

المَغْنَمُ

لِمُؤَفِّقِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُدَّامَةَ
الْمَقْدِسِيِّ الْجَمَاعِيِّ الدَّمَشَقِيِّ الصَّالِحِيِّ الْحَنْبَلِيِّ

٥٤١ - ٦٢٠ هـ

تحقيق

الدكتور

عبدالقناح محمد داحلو

الدكتور

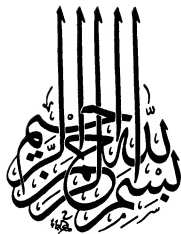
عائبة بن عبدالحسين التركي

الجزء الخامس

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض



المغنى

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية

١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م

الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م

مصححة ، منقحة



الطبعة الأولى - مؤسسة التحلية - ت : ٤٦٥١٦٨٩ / ٤٦٣١٧٢٢
ص : ب . ٦٤٦٠ - الرياض ١١٤٤٢ - تليفاكس : ٤٦٣١٣٣٦
الملكة العربية السعودية

دَارُ عَالَمِ الْكِتَابِ
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الحج

/ الْحَجُّ فِي اللَّغَةِ : الْقَصْدُ . وعن الخليل ، قال : الْحَجُّ كَثْرَةُ الْقَصْدِ إِلَى مِنْ ٢٢٥/٣ ظ
تُعْظَمُهُ . قال الشاعر^(١) :

وَأَشْهَدُ مِنْ عَرُوفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزُّبُرَانِ الْمُزَعَّرَا^(٢)
أَي يَقْصِدُونَ . والسَّبُّ : الْعِمَامَةُ . وفي الْحَجِّ لُغَتَانِ : الْحَجُّ وَالْحِجُّ^(٣) ، يَفْتَحُ
الْحَاءُ وَكُسْرُهَا . وَالْحَجُّ فِي الشَّرْعِ : اسْمٌ لِأَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ يَأْتِي ذِكْرُهَا ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ . وَهُوَ أَخَذُ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ، وَالْأَصْلُ فِي وَجُوبِهِ
الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ ؛ أَمَّا الْكِتَابُ ، فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ عَلَى النَّاسِ
حِجٌّ لِبَيِّنَاتٍ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) . رَوَى
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَمَنْ كَفَرَ بِإِغْتِقَادِهِ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّبِعُوا
الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾^(٥) . وَأَمَّا السُّنَّةُ ، فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى
خَمْسٍ »^(٦) . وَذَكَرَ فِيهَا الْحَجَّ ، وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٧) بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ :

(١) هو الخليل السعدي . والبيت في : البيان والبيان ٣ / ٩٧ ، إصلاح المنطق ٣٧٢ ، كنز الحفاظ في تهذيب
كتاب الألفاظ ٥٦٣ ، اللسان (س ب ب) ١ / ٤٥٧ ، تاج العروس (س ب ب) ١ / ٢٩٣ ، وعجزه
في : جبهة اللغة ١ / ٣١ ، ومخط اللآلئ ٤١٨ .

(٢) قال ابن بري : صواب إنشاده « وَأَشْهَدُ » بنصب الدال .

وفي م : « حوولا كثيرة » . وفي الأصل : « حوولا كثيرة » .

(٣) في ١ : « والحجة » .

(٤) سورة آل عمران ٩٧ .

(٥) سورة البقرة ١٩٦ .

(٦) تقدم تفريجه في ٢ / ٥ .

(٧) في : باب فرض الحج مرة في العمر ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٥ .

خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ ، فَحُجُّوا » . فقال رجلٌ : أَكُلَّ غَائِمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ قُلْتَ نَعَمْ لَوَجِبَتْ ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » . ثم قال : « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أُمِرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ » . في أخبارٍ كَثِيرَةٍ سِوَى هَذَيْنِ ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى وَجُوبِ الْحَجِّ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً .

٥٣٨ - مسألة ؛ قال أبو القاسم : (وَمَنْ مَلَكَ زَادًا وَزَاحِلَةً ، وَهُوَ بِالْعِاقِلِ ، لَزِمَهُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّ إِنَّمَا يَجِبُ بِخَمْسِ شَرَائِطَ : الْإِسْلَامَ ، وَالْعَقْلَ ، وَالْبُلُوغَ ، وَالْحُرِّيَّةَ ، وَالِاسْتِطَاعَةَ . لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا كُلِّهِ اخْتِلَافًا . فَأَمَّا الصَّبِيُّ وَالْمَجْنُونُ فَلَيْسَا بِمُكَلَّفَيْنِ ، وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ ؛ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ » . / رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَأَمَّا الْعَبْدُ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ تَطُولُ مُدَّتُهَا ، وَتَتَعَلَّقُ بِقَطْعِ مَسَافَةٍ ، وَتُسْتَرْطُ لَهَا الْاسْتِطَاعَةُ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ، وَيُضَيِّعُ حُقُوقَ سَيِّدِهِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِهِ ، فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ كَالْجِهَادِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَعَبْرٌ مُخَاطَبٌ بِفُرُوعِ الدِّينِ بِخَطَابَا يُلْزِمُهُ أَدَاءً ، وَلَا يُوجِبُ قَضَاءً . وَغَيْرُ الْمُسْتَطِيعِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَحَصَ الْمُسْتَطِيعَ بِالْإِيجَابِ عَلَيْهِ ، فَيُخْتَصُّ بِالْوُجُوبِ ، وَقَالَ

= كما أخرجه النسائي ، في : باب وجوب الحج ، من كتاب مناسك الحج . المجتبى ٥ / ٨٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٥٠٨ .
(١) تقدم تحريجه في ٢ / ٥٠ .

الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ^(١) .

فصل : وهذه الشُّرُوطُ الخمسةُ تُنْقَسِمُ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً ؛ منها ما هو شَرْطٌ لِلْوُجُوبِ وَالصَّحَّةِ ، وهو الإسلامُ والعَقْلُ ، ^(٢) فلا تَجِبُ ^(٣) على ^(٤) كافرٍ ولا مَجْنُونٍ ، ولا تُصِحُّ منهما ؛ لأنَّهُما ليسا من أَهْلِ الْعِبَادَاتِ . ومنها ما هو شَرْطٌ لِلْوُجُوبِ ^(٥) وَالْإِجْزَاءِ ، وهو الْبُلُوغُ وَالْحُرِّيَّةُ ، وليس بِشَرْطٍ لِلصَّحَّةِ ، فلو حَجَّ الصَّبِيُّ وَالْعَبْدُ صَحَّ حَجُّهُمَا ، ولم يُجْزِئَهُمَا عن حَجَّةِ الإسلامِ . ومنها ما هو شَرْطٌ لِلْوُجُوبِ ^(٦) فَقَطْ ، وهو الْإِسْطِطَاعَةُ ، فلو تَجَشَّمْ غَيْرُ الْمُسْتَطِيعِ الْمَشَقَّةَ ، وسارَ ^(٧) بِغَيْرِ زَادٍ وَرَاحِلَةٍ فَحَجَّ ، كان حَجُّهُ صَحِيحًا مُجْزِئًا ، كما لو تَكَلَّفَ الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ مَنْ يَسْقُطُ عَنْهُ ، أَجْزَأُهُ .

فصل : واخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي شَرْطَيْهِ ، وهما ؛ تَخْلِيَةُ الطَّرِيقِ ، وهو أن لا يكونَ فِي الطَّرِيقِ مَانِعٌ مِنْ عَدُوٍّ وَنَحْوِهِ . وإِمْكَانُ الْمَسِيرِ ، وهو أن تَكْمُلَ فِيهِ هَذِهِ الشَّرَاطِطُ وَالْوَقْتُ مُتَسَعٌ يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ إِلَيْهِ . فَرُويَ أَنَّهُمَا مِنْ شَرَائِطِ الْوُجُوبِ ، فلا يَجِبُ الْحَجُّ بِدُونِهِمَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا فَرَضَ الْحَجَّ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ ، وهذا غَيْرُ مُسْتَطِيعٍ ، وَلِأَنَّ هَذَا يَتَعَدَّرُ مَعَهُ فِعْلُ الْحَجِّ ، فَكَانَ شَرْطًا ، كَالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ . وهذا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَرُويَ أَنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ شَرَائِطِ الْوُجُوبِ ، وَإِنَّمَا يُشْتَرِطَانِ لِلزُّومِ السَّعْيِ ، فلو كَمَلْتَ هَذِهِ الشُّرُوطَ الْخَمْسَةَ ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ وُجُودِ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ ، حُجَّ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَإِنْ أَعْسَرَ قَبْلَ وُجُودِهِمَا بَقِيَ فِي ذِمَّتِهِ . وهذا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ ، / فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُمَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا

٢٢٦/٣

(٢) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٣-٣) في م : فلم يجب .

(٤) في م زيادة : كل .

(٥-٥) سقط من أ .

(٦) في أ : وسافر .

سُئِلَ : ما يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ . قال : « الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ » . قال التِّرْمِذِيُّ ^(٧) : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وهذا له زَادٌ وَرَاحِلَةٌ ، ولأنَّ هذا عُذْرٌ يَمْنَعُ نَفْسَ الْأَدَاءِ ، فلم يَمْنَعِ الْوُجُوبَ كَالْعَضْبِ ^(٨) ، ولأنَّ إِمْكَانَ الْأَدَاءِ ليس بِشَرْطٍ في وَجُوبِ الْعِبَادَاتِ ، يَذِلُّ ما لو طَهَّرَتِ الْحَائِضُ ، أو بَلَغَ الصَّبِيُّ ، أو أَفَاقَ الْمَجْنُونُ ، ولم يَبْقَ من وَقْتِ الصَّلَاةِ ما يُمَكِّنُ أَدَاؤَهَا فيه ، وَالِاسْتِطَاعَةُ مُفَسَّرَةٌ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ، فَيَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وبين الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ، أَنَّهُ يَتَعَذَّرُ مع فَقْدِهِمَا الْأَدَاءُ دون الْقَضَاءِ ، وَقَدْ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ يَتَعَذَّرُ معه الْجَمِيعُ ، فَافْتَرَقَا .

فصل : وإمكان المسير معتبر بما جرث به العادة ، فلو أمكنه المسير بأن يحمل على نفسه ويسير سيرا يجاوز العادة ، أو يعجز عن تحصيل آلة السفر ، لم يلزمه السعي . وتخليئة الطريق هو أن تكون مسلوكة ، لا مانع فيها ، بعيدة كانت أو قريبة ، براً كان أو بَحْراً ، إذا كان الغالب السلامة ، فإن لم يكن الغالب السلامة ، لم يلزمه سلوكه ، فإن كان في الطريق عُدُوٌّ يَطْلُبُ خَفَاةً ، فقال القاضي : لا يلزمه السعي ، وإن كانت يسيرة ؛ لأنها رَشَوَةٌ ، فلا يلزم بذلها في العبادة ، كالكبيرة . وقال ابن حاميد : إن كان ذلك ممّا لا يُجْحِفُ بِمَالِهِ ، لَزِمَهُ الْحَجُّ ؛ لأنها غَرَامَةٌ يَقِفُ إِمْكَانُ الْحَجِّ على بذلها ، فلم يَمْنَعِ الْوُجُوبُ مع إِمْكَانِ بذلها ، ككَمَنِ الْمَاءِ وَعَلَفَ الْبَهَائِمَ .

فصل : والاستطاعة المُشْتَرِطَةُ مِلْكُ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ . وبه قال الحسن ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والشافعي ، وإسحاق . قال التِّرْمِذِيُّ : وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ . وقال عِكْرِمَةُ : هِيَ الصَّحَّةُ . وقال الضَّحَّاكُ : إِنْ كَانَ شَابًّا

(٧) في : باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٧ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما يوجب الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٦٧ .

(٨) العضب : الضعف والرمانة .

فَلْيُؤْجِرْ نَفْسَهُ بِأَكْلِهِ وَعَقِبِهِ ، حَتَّى يَقْضِيَ نُسْكَهَ . وَعَنْ مَالِكٍ : إِنْ كَانَ يُمَكِّنُهُ
 الْمَشَى ، وَعَادَتُهُ سُؤْلُ النَّاسِ ، لَزِمَهُ الْحَجُّ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْاسْتِطَاعَةُ فِي حَقِّهِ ، فَهُوَ
 كَوَاجِدِ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَّرَ الْاسْتِطَاعَةَ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ،
 فَوَجَبَ الرُّجُوعُ إِلَى تَفْسِيرِهِ ، فَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٩) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ ، وَعَبْدِ / اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَأَنَسٍ ، وَعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ مَا السَّبِيلُ ؟ قَالَ : « الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ » . وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ :
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : « الزَّادُ
 وَالرَّاحِلَةُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) . وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ،
 حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَرَلَّهُ
 عَلَى الْكَثَافِ حِجَّ الْكَثِيبِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ^(١١) قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا
 السَّبِيلُ ؟ قَالَ : « الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ » ^(١٢) . وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَتَعَلَّقُ بِقَطْعِ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ،
 فَاشْتَرَطَ لِوُجُوبِهَا الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ ، كَالْجِهَادِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ لَيْسَ بِاسْتِطَاعَةٍ ، فَإِنَّهُ
 شَأْنٌ ، وَإِنْ كَانَ عَادَةً ، وَالْإِغْتِبَارُ بِعُمُومِ الْأَحْوَالِ دُونَ تَخْصُوصِهَا ، كَمَا أَنَّ رُخْصَ
 السَّفَرِ تَعُمُّ مَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ .

فصل : لَا يَلْزِمُهُ الْحَجُّ بِذَلِّ غَيْرِهِ لَهُ ، وَلَا يَصِيرُ مُسْتَطِيعًا بِذَلِكَ ، سِوَاءَ كَانَ
 الْبَازِلُ قَرِيبًا أَوْ أَجْنَبِيًّا ، وَسِوَاءَ بَذَلَ لَهُ الرُّكُوبُ وَالزَّادُ ، أَوْ بَذَلَ لَهُ مَالًا . وَعَنْ
 الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إِذَا بَذَلَ لَهُ وَلَدُهُ مَا يَتِمَكَّنُ بِهِ مِنَ الْحَجِّ ، لَزِمَهُ ؛ لِأَنَّهُ أَمَكَّنَهُ الْحَجَّ مِنْ
 غَيْرِ مِثْلِهِ تَلْزِمُهُ ، وَلَا ضَرَرَ يُلْحَقُهُ ، فَلَزِمَهُ الْحَجُّ ، كَمَا لَوْ مَلَكَ الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ . وَلَنَا ،
 أَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ يُوجِبُ الْحَجَّ « الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ » ، يَتَعَيَّنُ فِيهِ تَقْدِيرُ مِلْكٍ ذَلِكَ ،

(٩) في : أول كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢١٥ - ٢١٨ .

(١٠) في : باب تفسير سورة آل عمران ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذي ١١ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

(١١) سورة آل عمران ٩٧ .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ٨ .

أَوْ مَلَكَ مَا يَحْصُلُ بِهِ ، بِدَلِيلٍ مَا لَوْ كَانَ الْبَاذِلُ أَجْنَبِيًّا ، وَلَئِنَّهُ لَيْسَ بِمَالِكٍ لِلزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ ، وَلَا تَمْنِيهِمَا ، فَلَمْ يَلْزِمَهُ الْحَجُّ ، كَمَا لَوْ بَدَّلَ لَهُ وَالِدُهُ ، وَلَا تُسَلِّمُ أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ مَنَّةٌ ، وَلَوْ سَلَّمْنَاهُ^(١٣) فَيَبْطُلُ^(١٤) بَيِّدُ الْوَالِدَةِ^(١٥) ، وَبَذَلُ^(١٦) مَنْ لِلْمَبْدُولِ^(١٧) عَلَيْهِ آيَادٌ كَثِيرَةٌ وَنَعَمٌ .

فصل : وَمَنْ تَكَلَّفَ الْحَجَّ مِمَّنْ لَا يَلْزِمُهُ ، فَإِنْ أَمَكْنَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ يَلْحَقُ بغيره ، مِثْلُ أَنْ يَمْشِيَ وَيَكْتَسِبَ بِصِنَاعَةٍ كَالْخُرْزِ ، أَوْ مُعَاوَنَةٍ مِنْ يَنْفِقُ عَلَيْهِ ، أَوْ يُكْتَرَى لِرِزَادِهِ ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ ، اسْتَجَبَ لَهُ الْحَجُّ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتُونَكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾^(١٧) فَقَدَّمَ ذِكْرَ الرِّجَالِ . وَلَئِنْ فِي ذَلِكَ مُبَالِغَةٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ . وَإِنْ كَانَ / يَسْأَلُ النَّاسَ ، كُرِهَ لَهُ الْحَجُّ ؛ لِأَنَّهُ يُضَيِّقُ عَلَى النَّاسِ ، وَيَحْصُلُ كَلًّا عَلَيْهِمْ فِي التَّزَامِ مَا لَا يَلْزِمُهُ . وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَمَّنْ يَدْخُلُ الْبَادِيَةَ بِلَا زَادٍ وَلَا رَاحِلَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا أَحِبُّ لَهُ ذَلِكَ ، هَذَا يَتَوَكَّلُ عَلَى أَزْوَادِ النَّاسِ .

فصل : وَيَحْتَصُّ اشْتِرَاطُ الرَّاحِلَةِ بِالْبَعِيدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ مَسَافَةُ الْقَصْرِ ، فَأَمَّا الْقَرِيبُ الَّذِي يُمَكِّنُهُ الْمَشْيُ ، فَلَا يُعْتَبَرُ وُجُودُ الرَّاحِلَةِ فِي حَقِّهِ ؛ لِأَنَّهَا مَسَافَةٌ قَرِيبَةٌ ، يُمَكِّنُهُ الْمَشْيُ إِلَيْهَا ، فَلَزِمَهُ ، كَالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ . وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يُمَكِّنُهُ الْمَشْيُ ، اِعْتَبِرَ وُجُودُ الْحُمُولَةِ فِي حَقِّهِ ؛ لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ الْمَشْيِ ، فَهُوَ كَالْبَعِيدِ . وَأَمَّا الزَّادُ فَلَا بُدَّ مِنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ زَادًا ، وَلَا قَدَرَ عَلَى كَسْبِهِ ، لَمْ يَلْزِمَهُ الْحَجُّ .

(١٣) فِي م : « سَلَّمْنَا » .

(١٤-١٥) فِي م : « بَذَلُ الْوَالِدِ » .

(١٥) فِي م : « وَبَيِّدُ » .

(١٦) فِي م زَيْدَةً : « لَهُ » .

(١٧) سُورَةُ الْحَجِّ ٢٧ .

فصل : والرَّادُ الذی تُشْتَرَطُ الْقُدْرَةُ عليه ، هو ما يَحْتَاجُ إليه في ذَهَابِهِ وَرُجُوعِهِ ؛ من مأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ وَكُسُوفٍ ، فإن كان يَمْلِكُهُ ، أو وَجَدَهُ يَبَاعُ بِمِثْلِ المِثْلِ في الغَلَاءِ والرُّخْصِ ، أو بِزِيَادَةِ سِيرَةِ لا تُجْجِفُ بِمَالِهِ ، لَزِمَهُ شِرَاؤُهُ ، وإن كانت تُجْجِفُ بِمَالِهِ ، لم يَلْزَمُهُ ، كما قُلْنَا في شِرَاءِ المَاءِ لِلْوُضُوءِ . وإذا كان يَجِدُ الرَّادَّ في كُلِّ مَنْزِلَةٍ ، لم يَلْزَمُهُ حَمْلُهُ ، وإن لم يَجِدْهُ كذلك ، لَزِمَهُ حَمْلُهُ . وأمَّا المَاءُ وَعَلَفُ البَهَائِمِ ، فإن كان يُوجَدُ في المَنَازِلِ التي يَنْزِلُهَا على حَسَبِ العَادَةِ ، وإلا لم يَلْزَمُهُ حَمْلُهُ من بَلَدِهِ ، ولا من أَقْرَبِ البُلْدَانِ إلى مَكَّةَ ، كأَطْرَافِ الشَّامِ وَنَحْوِهَا ؛ لأنَّ هذا يَشْتَقُّ ، ولم تَجِرِ العَادَةُ به ، ولا يَتِمَكَّنُ من حَمْلِ المَاءِ لِبَهَائِمِهِ في جَمِيعِ الطَّرِيقِ ، والطَّعَامُ بِخِلَافِ ذلك ، وَيُعْتَبَرُ أيضًا قُدْرَتُهُ على الآلاتِ التي يَحْتَاجُ إليها ، كالغَرَائِرِ وَنَحْوِهَا ، وَأَوْعِيَةِ المَاءِ وما أَشَبَّهَا ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لا يُسْتَعْنَى عنه ، فهو كأَعْلَافِ البَهَائِمِ .

فصل : وأمَّا الرَّاحِلَةُ ، فَيُشْتَرَطُ أَنْ يَجِدَ رَاحِلَةً تُصْلِحُ^(١٨) لِمِثْلِهِ ،^(١٩) إِمَّا شِرَاءً أَوْ كِرَاءً^(٢٠) ، لِذَهَابِهِ وَرُجُوعِهِ ، وَيَجِدُ ما يَحْتَاجُ إليه من آلَتِهَا التي تُصْلِحُ لِمِثْلِهِ ، فإن كان مِمَّنْ يَكْفِيهِ الرَّحْلُ والقَتَبُ ، ولا يَخْشَى السَّقُوطَ ، أَجْزَأُ وَجُودُ ذلك . وإن كان مِمَّنْ لم تَجِرْ عَادَتُهُ بِذلك ، وَيَخْشَى السَّقُوطَ عَنْهَا ، اعْتَبِرَ وَجُودُ مَحْمِلٍ وما أَشَبَّهُه ، مِمَّا لا مَشَقَّةَ في رُكُوبِهِ / ، ولا يَخْشَى السَّقُوطَ عنه ؛ لأنَّ اعْتِبَارَ الرَّاحِلَةِ في حَقِّ القَادِرِ على المَشْيِ ، إِنَّمَا كان لِدَفْعِ المَشَقَّةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يُعْتَبَرَ هُنَا ما تَنْدَفِعُ به المَشَقَّةُ . وإن كان مِمَّنْ لا يَقْدِرُ على خِدْمَةِ نَفْسِهِ ، والقِيَامِ بِأَمْرِهِ ، اعْتَبِرَتِ الْقُدْرَةُ على من يَخْدُمُهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سَبِيلِهِ .

فصل : وَيُعْتَبَرُ أَنْ يَكُونَ هذا فَاضِلًا عما يَحْتَاجُ إليه لِتَفَقُّهِ عِيَالِهِ الَّذِينَ تَلْزَمُهُ

(١٨) سقط من : الأصل .

(١٩-٢٠) في ١ ، ب ، م ؛ إِمَّا بِشِرَاءٍ أَوْ بِكَرَاءٍ .

مَوْتُهُمْ ، فِي مُضِيِّهِ وَرُجُوعِهِ ؛ لِأَنَّ التَّفَقُّعَ مُتَعَلِّقَةً بِحُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ ، وَهِيَ أَحْوَجُ ، وَحَقُّهُمْ أَكْثَرُ ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) . وَأَنْ يَكُونَ فَاضِلًا عَمَّا يَحْتَاجُ هُوَ وَأَهْلُهُ إِلَيْهِ ، مِنْ مَسْكَنٍ وَخَادِمٍ وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَأَنْ يَكُونَ فَاضِلًا عَنْ قَضَاءِ ذَمِّهِ ؛ لِأَنَّ قَضَاءَ الذَّمِّ مِنْ حَوَائِجِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ حُقُوقُ الْآدَمِيِّينَ ، فَهُوَ أَكْثَرُ ، وَلِذَلِكَ مَنَعَ الزَّكَاةَ ، مَعَ تَعَلُّقِ حُقُوقِ الْفُقَرَاءِ بِهَا ، وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا ، فَالْحَجُّ الَّذِي هُوَ خَالِصُ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى أَوَّلَى ، وَسَوَاءٌ كَانَ الذَّمُّ لَأَدَمِيٍّ مُعَيَّنٍ ، أَوْ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَزَكَاةٍ فِي ذَمِّهِ ، أَوْ كَفَرَارَاتٍ وَنَحْوِهَا . وَإِنْ احتَاجَ إِلَى التَّكَاثُرِ ، وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَنَتَ ، قَدَّمَ التَّرْوِيجَ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ، وَلَا غِنَى بِهِ عَنْهُ ، فَهُوَ كَنَفَقَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ ، قَدَّمَ الْحَجَّ ؛ لِأَنَّ التَّكَاثُرَ تَطَوُّعٌ ، فَلَا يُقَدَّمُ عَلَى الْحَجِّ الْوَاجِبِ . وَإِنْ حَاجَّ مَنْ تَلَزَّمَهُ هَذِهِ الْحُقُوقُ وَضَيَّعَهَا ، صَحَّ حَجُّهُ ؛ لِأَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِذَمِّهِ ، فَلَا تَمْنَعُ صِحَّةَ فِعْلِهِ .

فصل : وَمَنْ لَهُ عَقَارٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِسُكْنَاهُ ، أَوْ سُكْنَى عِيَالِهِ ، أَوْ يَحْتَاجُ إِلَى أَجْرِهِ لِنَفَقَةِ نَفْسِهِ أَوْ عِيَالِهِ ، أَوْ بِضَاعَةً مَتَى نَقَصَهَا اخْتَلَّ رِيحُهَا فَلَمْ يَكْفِهِمْ ، أَوْ سَائِمَةٌ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا ، لَمْ يَلْزَمُهُ الْحَجُّ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَاضِلٌ عَنْ حَاجَتِهِ ، لَزِمَهُ بَيْعُهُ فِي الْحَجِّ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَسْكَنٌ وَاسِعٌ يُفْضَلُ عَنْ حَاجَتِهِ ، وَأَمْكَنُهُ بَيْعُهُ وَشِرَاءُ مَا يَكْفِيهِ ، وَيُفْضَلُ قَدْرُ مَا يَحُجُّ بِهِ ، لَزِمَهُ . وَإِنْ كَانَتْ لَهُ كُتُبٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، لَمْ يَلْزَمَهُ بَيْعُهَا فِي الْحَجِّ . وَإِنْ كَانَتْ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا ، أَوْ كَانَ لَهُ بَكِتَابٌ مُسْتَحْتَابٌ ، يَسْتَعْنِي بِأَحَدِهِمَا ، بَاعَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ ذِمٌّ عَلَى مَلِيٍّ بِأَذِلٍّ لَهُ يَكْفِيهِ لِلْحَجِّ ، لَزِمَهُ ؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى مُعْسِرٍ ، أَوْ تَعَدَّرَ اسْتِيفَاؤُهُ عَلَيْهِ ، لَمْ يَلْزَمَهُ .

فصل : وَجِبُ الْعُمْرَةِ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَجُّ ، فِي إِخْدَى الرَّوَايَتَيْنِ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَمْرٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَابْنِ سِيرِينَ ، وَالشَّعْبِيِّ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي أَخِيهِ قَوْلِهِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، لَيْسَتْ وَاجِبَةً ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ لَمَا رَوَى جَابِرٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْعُمْرَةِ ، أَوْاجِبَةٌ هِيَ ؟ قَالَ : « لَا ، وَأَنْ تَعْتَمِرُوا فَهُوَ أَفْضَلُ » . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢١) ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ طَلْحَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْحَجُّ جِهَادٌ ، وَالْعُمْرَةُ تَطَوُّعٌ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٢٢) . وَلَئِنَّهُ نُسِكَ غَيْرَ مُوقَّتٍ ، فَلَمْ يَكُنْ وَاجِبًا ، كَالطَّوْفِ الْمَجْرَدِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ^(٢٣) . وَمُقْتَضَى الْأَمْرِ الْوُجُوبُ ، ثُمَّ عَطَفَهَا عَلَى الْحَجِّ ، وَالْأَصْلُ التَّسَاوِي بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّهَا لَقَرِينَةُ الْحَجِّ فِي كِتَابِ اللَّهِ . وَعَنْ الضَّبِّيِّ بْنِ مَعْبُدٍ قَالَ : أَثْبُتَ عَمْرٌ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَى فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا ، فَقَالَ عَمْرٌ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ^(٢٤) . وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ ، أَنَّهُ أَمَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أُمَّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ ، وَلَا الْعُمْرَةَ ، وَلَا

(٢١) في : باب ما جاء في العمرة أواجبة هي أم لا ، من أبواب الحج . عارضة الأحمدي ٤ / ١٦٢ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٦ .

(٢٢) في : باب العمرة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٥ .

(٢٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٢٤) أخرجه أبو داود ، في : باب في الإقران ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٧ ، ٤١٨ . والنسائي ، في : باب القرآن ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١١٤ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب من قرن الحج والعمرة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٤ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٣ .

الطُّغَمَنَ . قال : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ ، وَاعْتَمِرْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢٥) ، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ ، ثُمَّ قَالَ : وَحَدِيثٌ يَرْوِيهِ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢٦) ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَوْصِنِي . قَالَ : « تُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتُحُجُّ ، وَتَعْتَمِرُ » . وَرَوَى الْأَثَرُمُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَكَانَ فِي الْكِتَابِ : « إِنَّ الْعُمْرَةَ هِيَ الْحُجُّ الْأَصْغَرُ » . وَلَأَنَّهُ قَوْلٌ مِنْ سَمِعْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَا مُحَالَفَ لَهُمْ نَعْلَمُهُ ، إِلَّا ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَلَى اخْتِلَافٍ عَنْهُ . وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ ، فَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ : هُوَ ضَعِيفٌ ، لَا تَقُومُ بِمِثْلِهِ الْحُجَّةُ ، وَلَيْسَ فِي الْعُمْرَةِ شَيْءٌ ثَابِتٌ بِأَنهَا تَطَوُّعٌ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : رَوَى ذَلِكَ بِأَسَانِيدٍ لَا تَصِحُّ ، وَلَا تَقُومُ بِمِثْلِهَا الْحُجَّةُ . ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى الْمَعْنُودِ ، وَهِيَ الْعُمْرَةُ الَّتِي قَضَوْهَا حِينَ أُخْصِرُوا فِي الْحَذْيِيَّةِ ، أَوْ عَلَى الْعُمْرَةِ الَّتِي اعْتَمَرُوهَا مَعَ حَجَّتِهِمْ ، مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَى مَنْ اعْتَمَرَ ، أَوْ نَحْمِلُهُ عَلَى مَا زَادَ عَلَى الْعُمْرَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَتَفَارِقِ الْعُمْرَةِ الطَّوَّافِ ؛ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِهَا الْإِحْرَامَ ، وَالطَّوَّافَ بِخِلَافِهِ .

فصل : وليس على أهل مكة عمرة . نصَّ عليه أحمد . وقال : كان ابن عباس

(٢٥) أخرجه أبو داود ، في : باب الرجل يحج عن غيره ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٠ .
والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب منه (ما جاء في الحج عن الشيخ الكبير والميت) ، من أبواب الحج . عارضة الأحمدي
٤ / ١٦٠ . والنسائي ، في : باب العمرة عن الرجل الذي لا يستطيع ، من كتاب المناسك . المجتبى
٥ / ٨٨ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب الحج عن الحي إذا لم يستطع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه
٢ / ٩٧٠ . وإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٠ ، ١١ ، ١٢ .
(٢٦) في الأصل ، ١ ، م : « عبد الله » . وهو عبيد الله بن عمر بن حفص العدوي . انظر : تهذيب التهذيب
٧ / ٣٨ .

يَرَى الْعُمْرَةَ وَاجِبَةً ، ويقولُ : يا أَهْلَ مَكَّةَ : ليس عليكم عُمْرَةٌ ، إِنَّمَا عُمَرُكُمْ طَوَافُكُمْ بِالْبَيْتِ . وبهذا قال عطاءٌ ، وطائوسٌ . قال عطاءٌ : ليس أَحَدٌ من خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا عَلَيْهِ حَجٌّ وَعُمْرَةٌ وَاجِبَتَانِ ، لا بُدَّ مِنْهُمَا لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِمَا سَبِيلًا ، إِلَّا أَهْلَ مَكَّةَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِمْ حَجَّةً ، وليس عليهم عُمْرَةٌ ، من أَجْلِ طَوَافِهِم بِالْبَيْتِ . وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ رُكْنَ الْعُمْرَةِ وَمُعْظَمَهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ ، وَهُمْ يَفْعَلُونَهُ فَأَجْزَأُ عَنْهُمْ . وَحَمَلَ الْقَاضِي كَلَامَ أَحْمَدَ عَلَى أَنَّهُ لَا عُمْرَةَ عَلَيْهِمْ مَعَ الْحَجَّةِ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَدَّمُ مِنْهُمْ فَعَلُهَا فِي غَيْرِ وَقْتِ الْحَجِّ . وَالْأَمْرُ عَلَى مَا قُلْنَا .

فصل : وَتُجْزَى عُمْرَةُ الْمُتَمَتِّعِ ، وَعُمْرَةُ الْقَارِنِ ، وَالْعُمْرَةُ مِنَ أَذْنَى الْجِلِّ عَنْ الْعُمْرَةِ الْوَاجِبَةِ ، وَلَا تَعْلَمُ فِي إِجْزَاءِ عُمْرَةِ التَّمَتُّعِ خِلَافًا . كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَمْرٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَائُوسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَلَا تَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ عُمْرَةَ الْقَارِنِ لَا تُجْزَى . وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي بَكْرٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْعُمْرَةَ مِنْ أَذْنَى الْجِلِّ لَا تُجْزَى عَنْ الْعُمْرَةِ الْوَاجِبَةِ . وَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ . وَاحْتَجَّ عَلَى أَنَّ عُمْرَةَ الْقَارِنِ لَا تُجْزَى أَنَّ عَائِشَةَ حِينَ حَاضَتْ أَعْمَرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ^(٢٧) ، فَلَوْ كَانَتْ عُمَرُهَا فِي قَرَانِهَا أَجْزَأَتْهَا لَمَا أَعْمَرَهَا بَعْدَهَا . / وَلَنَا ، قَوْلُ الضَّبِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ : إِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَى ، فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا . فَقَالَ عُمَرُ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ^(٢٨) . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَحْرَمَ بِهِمَا يَتَقَدُّ أَدَاءَ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا ، وَالخُرُوجُ عَنْ عَهْدَتِهِمَا ، فَصَوَّبَهُ عُمَرُ ، وَقَالَ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ . وَحَدِيثُ عَائِشَةَ حِينَ قَرَنْتِ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ حَلَّتْ مِنْهُمَا : « قَدْ حَلَلْتَ مِنْ حَجِّكَ وَعُمَرَتِكَ »^(٢٩) . وَإِنَّمَا أَعْمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ التَّنْعِيمِ قَصْداً

(٢٧) يَأْتِي تَخْرِيجُ حَدِيثِ عَائِشَةَ بَعْدَ قَلِيلٍ .

والتنعيم : بين مكة وسرف ، على فرسخين من مكة . معجم البلدان ١ / ٨٧٩ .

(٢٨) تقدم تخريجه في صفحة ١٣ .

(٢٩) أخرجه مسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ،... من كتاب الحج . صحيح مسلم =

لِطَبِيبٍ قَلْبِهَا ، وَإِجَابَةِ مَسْأَلَتِهَا ، لَا لِأَنَّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهَا . ثُمَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَجْزَأَتْهَا عُمْرَةُ الْقِرَانِ ، فَقَدْ أَجْزَأَتْهَا الْعُمْرَةُ مِنْ أَذْنَى الْجِلِّ ، وَهُوَ أَحَدُ مَا قَصَدْنَا الدَّلَالََةَ عَلَيْهِ . وَلِأَنَّ الْوَاجِبَ عُمْرَةً وَاحِدَةً ، وَقَدْ أَتَى بِهَا صَحِيحَةٌ ، فَتَجَزَّئُهُ ، كَعُمْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ^(٣٠) . وَلِأَنَّ عُمْرَةَ الْقَارِنِ أَحَدُ نُسَكَيِ الْقِرَانِ ، فَأَجْزَأَتْ ، كَالْحَجِّ ، وَالْحَجُّ مِنْ مَكَّةَ يُجْزِئُ فِي حَقِّ الْمُتَمَتِّعِ ، فَالْعُمْرَةُ مِنْ أَذْنَى الْجِلِّ فِي حَقِّ الْمُفْرِدِ أَوْلَى . وَإِذَا كَانَ الطَّوْفُ الْمَجْرَدُ يُجْزِئُ عَنِ الْعُمْرَةِ فِي حَقِّ الْمَكِّيِّ ، فَلَأَن تَجْزِئَ الْعُمْرَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الطَّوْفِ وَغَيْرِهِ أَوْلَى .

فصل : وَلَا بَأْسَ أَنْ يَغْتَمِرَ فِي السَّنَةِ مَرَارًا . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنْسٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَعَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَالشَّافِعِيَّ . وَكَرِهَ الْعُمْرَةَ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ الْحَسَنُ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَمَالِكٌ . وَقَالَ النَّحَّيُّ : مَا كَانُوا يَغْتَمِرُونَ فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ . وَلَنَا ، أَنَّ عَائِشَةَ اعْتَمَرَتْ فِي شَهْرِ مَرَّتَيْنِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، عُمْرَةً مَعَ قَرَانِهَا ، وَعُمْرَةً بَعْدَ حَجِّهَا^(٣١) ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣٢) . وَقَالَ

= ٢ / ٨٧٤ - ٨٨١ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي إِفْرَادِ الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنْ أَفَى دَاوُدَ
١ / ٤١٢ - ٤١٤ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ فِي الْمَهْلَةِ بِالْعُمْرَةِ تَحْيِضُ وَتَخَافُ فَوْتَ الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ .
الْمُجْتَبَى ٥ / ١٢٨ ، ١٢٩ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٣٠٩ ، ٣٩٤ .

(٣٠) فِي ١ ، ب : « التَّمَتُّع » .

(٣١) تَقْدِمُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : أَوَّلِ بَابِ الْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣ / ٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي :
بَابِ فِي فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٨٣ .

كَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا ذَكَرَ فِي فَضْلِ الْعُمْرَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ١٦٥ .
وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ فَضْلِ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ ، وَبَابِ فَضْلِ الْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ٥ / ٨٤ ، ٨٦ .
وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنْ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ٩٦٤ . وَالْإِسْلَامُ مَالِكٌ ،
فِي : بَابِ جَمَاعٍ مَا جَاءَ فِي الْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمَوْطَأُ ١ / ٣٤٦ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ
٢ / ٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

عَلَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً . وَكَانَ أَنْسُ إِذَا حَمَمَ رَأْسَهُ^(٣٣) خَرَجَ فَاعْتَمَرَ . رَوَاهُمَا الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ »^(٣٤) . وَقَالَ عِكْرَمَةُ : يَغْتَمِرُ إِذَا امْكَنَ الْمُوسَى مِنْ شَعْرِهِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : إِنْ شَاءَ اعْتَمَرَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ . فَأَمَّا الْإِكْتَارُ مِنَ الْاِعْتِمَارِ ، وَالْمُوَالَاةَ بَيْنَهُمَا ، فَلَا يُسْتَحَبُّ فِي ظَاهِرِ قَوْلِ السَّلَفِ الَّذِي حَكَيْتَاهُ . وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا / اعْتَمَرَ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ أَوْ يُقَصِّرَ ، وَفِي ٢٣٠/٣ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ يُمَكِّنُ خَلْقَ الرَّأْسِ . فظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَمِرَ فِي أَقَلِّ مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ . وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ : إِنْ شَاءَ اعْتَمَرَ فِي كُلِّ شَهْرٍ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنَ الْاِعْتِمَارِ . وَأَقْوَالُ السَّلَفِ وَأَحْوَالُهُمْ تُدَلُّ عَلَى مَا قُلْنَا ، وَلَآنَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ الْمُوَالَاةُ بَيْنَهُمَا ، وَإِنَّمَا نُقِلَ عَنْهُمْ إِنْكَارُ ذَلِكَ ، وَالْحَقُّ فِي اتِّبَاعِهِمْ . قَالَ طَاوُسٌ : الَّذِينَ يَغْتَمِرُونَ مِنَ التَّعْبِيعِ ، مَا أَذْرَى يُوجِرُونَ عَلَيْهِ أَوْ يُعَذِّبُونَ ؟ قِيلَ لَهُ : فَلَمْ يُعَذِّبُونَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ يَدْعُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، وَيَخْرُجُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ وَيَجِيءُ ، وَإِلَى أَنْ يَجِيءَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ قِطَافَ مَائَتَى طَوَافٍ ، وَكُلَّمَا طَافَ بِالْبَيْتِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَمْشِيَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ . وَقَدْ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ فِي أَرْبَعِ سَفَرَاتٍ ، لَمْ يَزِدْ فِي كُلِّ سَفَرَةٍ عَلَى عُمَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ مَعَهُ ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ جَمَعَ بَيْنَ عُمَرَتَيْنِ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ مَعَهُ ، إِلَّا عَائِشَةُ حِينَ حَاضَتْ فَأَعْمَرَهَا مِنَ التَّعْبِيعِ ؛ لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ عُمَرَةَ قِرَانِهَا بَطَلَتْ ، وَهَذَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَرْجِعُ النَّاسُ بِحَجٍّ وَعُمَرَةٍ ، وَأَرْجِعُ أَنَا بِحَجَّةٍ . فَأَعْمَرَهَا لِذَلِكَ . وَلَوْ كَانَ فِي هَذَا فَضْلٌ لَمَا اتَّفَقُوا عَلَى تَرْكِهِ .

فصل : وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عُمَرَةٌ فِي رَمَضَانَ تُعْدِلُ حَجَّةً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣٥) . قَالَ أَحْمَدُ : مَنْ أَذْرَكَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ ، فَقَدْ

(٣٣) حَمَمَ رَأْسُهُ : نَبَتَ شَعْرُهُ بَعْدَ مَا حَلَقَ .

(٣٤) فِي : بَابُ فِيمَا جَاءَ فِي الْعُمَرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . تَرْتِيبُ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ ١ / ٣٧٩ .

(٣٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ عُمَرَةٍ فِي رَمَضَانَ ، وَبَابِ حَجِّ النِّسَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ =

أَذْرَكَ عُمْرَةَ رَمَضَانَ . وقال إسحاق : يعنى هذا الحديث مثل ما رَوَى عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » (٣٦) . وقال أَنَسٌ : حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّةً وَاحِدَةً ، وَاعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرُ ؛ وَاحِدَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَعُمْرَةَ الْخُدَيْيَةِ ، وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ ، وَعُمْرَةَ الْجِعْرَانَةِ (٣٧) إِذْ قَسَمَ غَيْمَةً حُنَيْنٍ . وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣٨) . وقال أحمد : حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّةً الْوَدَاعِ . قَالَ : وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : حَجَّ قَبْلَ ذَلِكَ حَجَّةً أُخْرَى . وَمَا هُوَ يَثْبُتُ عِنْدِي . وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ حَجَجٍ ؛ ٢٣٠/٣ ط حَجَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ ، وَحَجَّةً بَعْدَ مَا هَاجَرَ (٣٩) . / وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

فصل : وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَابِعُوا

= ٣ / ٤ ، ٢٤ . ومسلم ، في : باب فضل العمرة في رمضان ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩١٧ / ٢ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب العمرة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ . وابن ماجه ، في : باب العمرة في رمضان ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٦ . والدارمي ، في : باب فضل العمرة في رمضان ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٠٨ / ١ .

(٣٦) تقدم تخريجه في ٤ / ٤٤٠ .

(٣٧) الجعرانة : بين الطائف ومكة .

(٣٨) أخرجه البخاري ، في : باب كم اعتمر النبي ﷺ ، من كتاب الحج ، وفي : باب غزوة الخديبية ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٣ / ٥٣ ، ١٥٥ . ومسلم ، في : باب بيان عدد عمر النبي ﷺ ، ... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩١٦ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب العمرة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء كم حج النبي ﷺ ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٣١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٣٤ ، ٢٥٦ .

(٣٩) أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء كم حج النبي ﷺ ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٣٠ . وابن ماجه ، في : باب حجة رسول الله ﷺ ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٢٧ .

بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَأَتَاهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ
وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ ^(٤٠) لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . قَالَ
الترمذِيُّ ^(٤١) : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ مِنْ
ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤٢) . وَهُوَ فِي « الْمَوْطَأِ » ^(٤٣) .

٥٣٩ - مسألة ؛ قَالَ : (فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا لَا يَرْجَى بُرْؤُهُ ، أَوْ شَيْخًا لَا
يَسْتُمْصِكُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَقَامَ مَنْ يَحُجُّ عَنْهُ وَيَعْتَمِرُ ، وَقَدْ أَجْزَأَ عَنْهُ وَإِنْ عُوْفَى)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَجَدَتْ فِيهِ شَرَائِطُ وَجُوبِ الْحَجِّ ، وَكَانَ عَاجِزًا عَنْهُ لِمَانِعٍ
مَأْيُوسٍ مِنْ زَوَالِهِ ، كَرَمَائَةٍ ، أَوْ مَرَضٍ لَا يَرْجَى زَوَالَهُ ، أَوْ كَانَ يَضُو ^(١) الْخَلْقَ ، لَا
يَقْدِرُ عَلَى الثُّبُوتِ عَلَى الرَّاحِلَةِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ غَيْرِ مُحْتَمَلَةٍ ، وَالشَّيْخُ الْفَانِي ، وَمَنْ كَانَ
مِثْلَهُ مَتَى وَجَدَ مَنْ يَتَوَبُّ عَنْهُ فِي الْحَجِّ ، وَمَا لَا يَسْتَتِيْبُهُ بِهِ ، لَرِمَهُ ذَلِكَ . وَهَذَا قَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا حَجَّ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَسْتَطِيعَ بِنَفْسِهِ ، وَلَا

(٤٠-٤١) في م : « للحج المبرور » .

(٤١) في : باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٢٦ / ٤ .

وأخرجه أيضا النسائي ، في : باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة ، من كتاب الحج . المجتبى ٨٧ / ٥ .
والإمام أحمد ، في : المسند ٣٨٧ / ١ .

(٤٢) أخرجه البخاري ، في : باب فضل الحج المبرور ، وباب قول الله عز وجل ﴿ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي
الْحَجِّ ﴾ ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٦٤ ، ٣ / ١٤ . ومسلم ، في : باب فضل الحج والعمرة
ويوم عرفة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٨٣ ، ٩٨٤ .

كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى
٤ / ٢٦ . والنسائي ، في : باب فضل الحج ، من كتاب الحج . المجتبى ٨٥ / ٥ . وابن ماجه ، في : باب
فضل الحج والعمرة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٦٥ . والدارمي ، في : باب فضل الحج
والعمرة ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٢٩ ، ٢٤٨ ،
٤١٠ ، ٤٨٤ ، ٤٩٤ .

(٤٣) لم نجده في النسخة التي بأيدينا .

(١) النضو : المهزول .

أَرَى لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) . وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَطِيعٍ ، وَلِأَنَّ هَذِهِ عِبَادَةٌ لَا تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ مَعَ الْقُدْرَةِ ، فَلَا تَدْخُلُهَا مَعَ الْعَجْزِ ، كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . وَلَنَا ، حَدِيثُ أَبِي رَزِينٍ ^(٣) ، وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَتَنِمِ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ^(٤) إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٥) . وَفِي لَفْظِ لِمُسْلِمٍ ^(٦) ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، عَلَيْهِ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَحُجِّي عَنْهُ » . وَسُئِلَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ شَيْخٍ لَا يَجِدُ الْاسْتَطَاعَةَ ، قَالَ : يُجَهِّزُ عَنْهُ . وَلِأَنَّ هَذِهِ عِبَادَةٌ تَحِبُّ بِإِفْسَادِهَا الْكُفَّارَةَ ، فَجَازَ أَنْ يَقُومَ غَيْرُ فَعْلِهِ فِيهَا مَقَامَ فَعْلِهِ ، كَالصَّوْمِ إِذَا عَجَزَ عَنْهُ اقْتَدَى ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ .

(٢) سورة آل عمران ٩٧ .

(٣) تقدم تخريجُه في صفحة ١٤ .

(٤-٤) سقط من : ١ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب وجوب الحج وفضله ، وباب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة ، وباب حج المرأة عن الرجل ، من كتاب الحج ، وفي : باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي ، وفي : باب بدء السلام ، من كتاب الاستئذان . صحيح البخاري ١٦٣ / ٢ ، ٢٣ / ٣ ، ٢٢٢ / ٥ ، ٦٣ / ٨ . ومسلم ، في : باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٧٣ ، ٩٧٤ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الرجل يحج عن غيره ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الحج عن الشيخ الكبير والميت ، من أبواب الحج . عارضة الأحمدي ٤ / ١٥٧ . والنسائي ، في : باب الحج عن الميت الذي لم يحج ، وباب الحج عن الحي الذي لا يستمسك على الرجل ، وباب حج المرأة عن الرجل ، من كتاب الحج ، وفي : باب الحكم بالتشبيه والتشليل ، من كتاب القضاء المختبى ٥ / ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٨٠ / ٢٠٠ ، ٢٠١ . وابن ماجه ، في : باب الحج عن الحي إذا لم يستطع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٠ . والدارمي ، في : باب في الحج عن الحي ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٩ ، ٤٠ . والإمام مالك ، في : باب الحج عمن يحج عنه ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٥٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٥١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٦ .

فصل : / فإن لم يَجِدْ مَالًا يَسْتَتِيبُ به ، فلا حَجَّ عليه . بغيرِ خلافٍ ؛ لأنَّ الصَّحِيحَ لو لم يَجِدْ ما يُحُجُّ به ، لم يَجِبْ عليه ، فالمرِيضُ أوَّلَى . وإن وَجَدَ مَالًا ، ولم يَجِدْ مَنْ يَتَوْبُ عنه ، فقياسُ المَذْهَبِ أَنَّهُ يَنْبَنِي على الرُّوَايَتَيْنِ في إمكَانِ المسِيرِ ، هل هو من شرائطِ الوُجُوبِ ، أو من شرائطِ لزومِ السَّعْيِ ؟ فإن قلنا : من شرائطِ لزومِ السَّعْيِ . ثَبَتَ الحَجُّ في ذِمَّتِهِ ، هذا يُحُجُّ عنه بعد موْتِهِ . وإن قلنا : من شرائطِ الوُجُوبِ لم يَجِبْ عليه شَيْءٌ .

فصل : وَمَتَى أَحَجَّ هذا عن نَفْسِهِ ، ثم عُوْفَى ، لم يَجِبْ عليه حَجٌّ آخَرُ . وهذا قولُ إسحاقَ . وقال الشَّافِعِيُّ ، وأصحابُ الرَّأْيِ ، وابنُ الْمُنْذِرِ : يَلْزُمُهُ ؛ لأنَّ هذا بَدَلُ إِيَّاسٍ ، فإذا بَرَأ ، تَبَيَّنَا أَنَّهُ لم يَكُنْ مَأْيُوسًا منه ، فَلَزِمَهُ الْأَصْلُ ، كَالْأَيْسَةِ إِذَا اعْتَدَّتْ بِالشُّهُورِ ، ثم حَاضَتْ ، لا تُجْزئُهَا تلكَ الْعِدَّةُ . ولنا ، أَنَّهُ أُمِّي بما أُمِرَ به ، فَخَرَجَ مِنَ الْعَهْدَةِ ، كما لو لم يَبْرَأْ ، أو نقول : أَدَّى حَجَّةَ الْإِسْلَامِ بِأَمْرِ الشَّارِعِ ، فلم يَلْزَمْهُ حَجٌّ ثَانٍ ، كما لو حَجَّ بِنَفْسِهِ ، ولأنَّ هذا يُفْضِي إلى إِيْجَابِ حَجَّتَيْنِ عليه ، ولم يُوجِبِ اللهُ عليه إِلَّا حَجَّةً وَاحِدَةً . وقولُهم : لم يَكُنْ مَأْيُوسًا من بَرِّهِ . قلنا : لو لم يَكُنْ مَأْيُوسًا منه ، لَمَا أُبِيحَ لَهُ أَنْ يَسْتَتِيبَ ، فَإِنَّهُ شَرَطَ لِحَوَازِ الْإِسْتِنَابَةِ . أمَّا الْإَيْسَةُ إِذَا اعْتَدَّتْ بِالشُّهُورِ ، فلا يُتَصَوَّرُ عَوْدُ حَيْضِهَا ، فإن رَأَتْ دَمًا ، فليس بِحَيْضٍ ، ولا يَبْطُلُ به اعْتِدَادُهَا ، ولكن مَنْ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا لا تَذَرِي ما رَفَعَهُ ، إِذَا اعْتَدَّتْ سَنَةً ، ثم عَادَ حَيْضُهَا ، لم يَبْطُلْ اعْتِدَادُهَا . فأما إِنْ عُوْفَى قَبْلَ فَرَاغِ النَّائِبِ مِنَ الْحَجِّ ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُجْزئَهُ الْحَجُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدَرَ على الْأَصْلِ قَبْلَ تَمَامِ الْبَدَلِ ، فَلَزِمَهُ ، كَالصَّغِيرَةِ وَمَنْ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا ، إِذَا حَاضَتْ قَبْلَ إِثْمَامِ عِدَّتَيْهَا بِالشُّهُورِ ، وَكَالْمُتَمِّمِ إِذَا رَأَى الْمَاءَ فِي صَلَاتِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْزئَهُ ، كَالْمُتَمِّعِ إِذَا شَرَعَ فِي الصَّيَامِ ثُمَّ قَدَرَ على الْهَدْيِ ، وَالْمُكْفَرِ إِذَا قَدَرَ على الْأَصْلِ بعد الشُّرُوعِ فِي الْبَدَلِ . وإن بَرَأ قَبْلَ إِحْرَامِ النَّائِبِ ، لم يُجْزئَهُ بِحَالٍ .

فصل : وَمَنْ يُرْجَى زَوَالُ مَرَضِهِ ، وَالْمَحْبُوسُ وَنَحْوُهُ ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَسْتَتِيبَ .
فَإِنْ فَعَلَ ، لَمْ يُجْزِئْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَبْرَأْ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ
ذَلِكَ .^{٢٣١/٣} وَيَكُونُ ذَلِكَ مُرَاعَى ، فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى الْحَجِّ بِنَفْسِهِ لِرَمَاهُ / ، وَإِلَّا أَجْزَأَهُ ذَلِكَ ؛
لَأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ الْحَجِّ بِنَفْسِهِ ، أَشَبَّهَ الْمَأْيُوسَ مِنْ بَرِّهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ يَرْجُو الْقُدْرَةَ عَلَى
الْحَجِّ بِنَفْسِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْاسْتِنَابَةُ ، وَلَا تُجْزِئُهُ إِنْ فَعَلَ ، كَالْفَقِيرِ ، وَفَارَقَ
الْمَأْيُوسَ مِنْ بَرِّهِ ؛ لَأَنَّهُ عَاجِزٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، آيَسٌ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْأَصْلِ ، فَاشْتَبَهَ
الْمَيْثُ . وَلَأَنَّ النَّصَّ إِنَّمَا وَرَدَ فِي الْحَجِّ عَنِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ مِمَّنْ لَا يَرْجَى مِنْهُ
الْحَجُّ بِنَفْسِهِ ، فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ . فَعَلِيَ هَذَا إِذَا اسْتَنَابَ مَنْ يَرْجُو
الْقُدْرَةَ عَلَى الْحَجِّ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ صَارَ مَأْيُوسًا مِنْ بَرِّهِ ، فَعَلِيهِ أَنْ يُحْجَّ عَنْ نَفْسِهِ مَرَّةً
أُخْرَى ؛ لَأَنَّهُ اسْتَنَابَ فِي حَالٍ لَا تَجُوزُ لَهُ الْاسْتِنَابَةُ فِيهَا ، فَاشْتَبَهَ الصَّحِيحَ .

فصل : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْتَتِيبَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْحَجِّ بِنَفْسِهِ فِي الْحَجِّ الْمَاجِبِ
إِجْمَاعًا . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ عَلَيْهِ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْجَّ ، لَا يُجْزِئُ عَنْهُ أَنْ يُحْجَّ غَيْرُهُ عَنْهُ . وَالْحَجُّ الْمَنْدُورُ كَحَجَّةِ
الْإِسْلَامِ ، فِي إِبَاحَةِ الْاسْتِنَابَةِ عِنْدَ الْعَجْزِ ، وَالْمَنْعِ مِنْهَا مَعَ الْقُدْرَةِ ؛ لِأَنَّهَا حَجَّةٌ
وَاجِبَةٌ ، فَأَمَّا حَجُّ التَّطَوُّعِ ، فَيَنْقَسِمُ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً : أَحَدُهَا ، أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ يُودَّ
حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، فَلَا يَصِحُّ^(٦) أَنْ يَسْتَتِيبَ فِي حَجَّةِ التَّطَوُّعِ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ
يَفْعَلَهُ^(٧) بِنَفْسِهِ ، فَبِنَائِبِهِ أَوَّلَى . الثَّانِي ، أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ قَدْ أَدَّى حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ،
وَهُوَ عَاجِزٌ عَنِ الْحَجِّ بِنَفْسِهِ ، فَيَصِحُّ أَنْ يَسْتَتِيبَ فِي التَّطَوُّعِ ، فَإِنْ مَا جَازَتْ
الْاسْتِنَابَةُ فِي فَرَضِهِ ، جَازَتْ فِي نَفْلِهِ ، كَالصَّدَقَةِ . الثَّالِثُ ، أَنْ يَكُونَ قَدْ أَدَّى
حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْحَجِّ بِنَفْسِهِ ، فَهَلْ لَهُ أَنْ يَسْتَتِيبَ فِي حَجِّ التَّطَوُّعِ ؟

(٦) فِي م : ١ : يَجُوزُ .

(٧) فِي م : ١ : يَفْعَلُ .

فيه روايتان ؛ إحداهما ، يجوز . وهو قول أئ حنيفة ؛ لأنها حجة لا تلزمه بنفسه ، فجاز أن يستنيب فيها ، كالمعضوب^(٨) . والثانية ، لا يجوز . وهو مذهب الشافعي ؛ لأنه قادر على الحج بنفسه ، فلم يجوز أن يستنيب فيه ، كالفرض .

فصل : فإن كان عاجزاً عنه عجزاً مرجو الزوال ، كالمرضي مرضاً يرجي برؤه ، والمحبوس ، جاز له أن يستنيب فيه ؛ لأنه حج لا يلزمه ، عجز عن فعله بنفسه ، فجاز له أن يستنيب فيه ، كالشيخ / الكبير ، والفرق بينه وبين الفرض ، أن الفرض عبادة العمر ، فلا يفوت بتأخيرها عن هذا العام ، والتطوع مشروع في كل عام ، فيفوت حج هذا العام بتأخيرها ، ولأن حج الفرض إذا مات قبل فعله ، فعل بعد موته ، وحج التطوع لا يفعل ، فيفوت .

فصل : وفي الاستنجار على الحج ، والأذان ، وتعليم القرآن والفقه ، ونحوه ، مما يتعدى نفعه ، ويختص فاعله أن يكون من أهل القرية ، روايتان ؛ إحداهما ، لا يجوز . وهو مذهب أئ حنيفة ، وإسحاق . والأخرى ، يجوز . وهو مذهب مالك ، والشافعي ، وابن المنذر ، لأن النبي ﷺ قال : « أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » . رواه البخاري^(٩) . وأخذ أصحاب النبي ﷺ الجعل على الرقية بكتاب الله ، وأخبروا بذلك النبي ﷺ ، فصوبهم فيه^(١٠) . ولأنه يجوز أخذ

(٨) المعضوب : الضعيف والزمن لا حراك به .

(٩) في : باب ما يعطى في الرقية ... إلخ ، من كتاب الإجارة ، معلقاً ، وفي : باب الشرط في الرقية بقطع من الغنم ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٣ / ١٢١ ، ٧ / ١٧١ .

(١٠) سقطت كلمة « فيه » من : ١ . والحديث أخرجه البخاري ، في : باب ما يعطى في الرقية ... ، من كتاب الإجارة ، وفي : باب فاتحة الكتاب ، من كتاب فضائل القرآن ، وفي : باب الرق بفاتحة الكتاب ، وباب التفت في الرقية ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٣ / ١٢٢ ، ٦ / ٢٣١ ، ٧ / ١٧٠ ، ١٧٣ . ومسلم ، في : باب جواز أخذ الأجرة على الرقية ... ، من كتاب الطب . صحيح مسلم ٤ / ١٧٢٧ ، ١٧٢٨ . وأبو داود ، في : باب في كسب الأطباء ، من كتاب البيوع ، وفي : باب كيف الرق ، من كتاب الطب . سنن أبي داود ٢ / ٢٣٨ ، ٣٤٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في أخذ الأجر على التعويد ، من أبواب الطب . عارضة الأحوذى ٤ / ٢١٨ - ٢٢٣ . وابن ماجه ، في : باب أجر الراق ، من كتاب التجارات . سنن ابن ماجه ٢ / ٧٢٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٣ ، ٥ / ٢١١ .

التَّفَقُّعَ عليه ، فجازَ الاستِغْجَارُ عليه ، كِبَاءُ الْمَسَاجِدِ وَالْقَنَاطِرِ . وَوَجْهُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى أَنَّ عِبَادَةَ بَنِ الصَّامِتِ كَانَ يُعَلِّمُ رَجُلًا الْقُرْآنَ ، فَأَهْدَى لَهُ قَوْسًا ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : « إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَتَّقَلَ قَوْسًا مِنْ نَارٍ ، فَتَقْلُدْهَا » ^(١١) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي : « وَاتَّخِذْ مُوَدَّنَا ، لَا يَأْخُذْ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا » ^(١٢) . وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ يَخْتَصُّ بِهَا أَهْلُ الْقُرْبَةِ ، فَلَمْ يَجُزْ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَيْهَا ، كَالصَّلَاةِ ، وَالصَّوْمِ . وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي فِي أَخْذِ الْجُعْلِ وَالْأَجْرَةِ ، فَإِنَّمَا كَانَتْ فِي الرُّقِيَّةِ ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ فِي غَيْبٍ ، فَتَخْتَصُّ بِهَا . وَأَمَّا بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ ، فَلَا يَخْتَصُّ بِهَا أَهْلُ الْقُرْبَةِ ، وَبِجَوَازِ أَنْ يَقَعَ قُرْبَةً وَغَيْرَ قُرْبَةٍ ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَجْرَةٍ لَمْ يَكُنْ قُرْبَةً ، وَلَا عِبَادَةً ، وَلَا يَصِحُّ ^(١٣) هُنَا أَنْ يَكُونَ غَيْرَ عِبَادَةٍ ، وَلَا بِجَوَازِ الْاِشْتِرَاكِ فِي الْعِبَادَةِ ، فَمَتَى فَعَلَهُ مِنْ أَجْلِ الْأَجْرَةِ خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ عِبَادَةً ، فَلَمْ يَصِحَّ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ أَخْذِ التَّفَقُّعِ جَوَازُ أَخْذِ الْأَجْرَةِ ، بِذَلِيلِ الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَةِ وَالْإِمَامَةِ ، يُؤْخَذُ عَلَيْهَا الرِّزْقُ مِنْ تَيْبِ الْمَالِ ، وَهُوَ تَفَقُّعٌ فِي الْمَعْنَى ، وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَيْهَا . وَفَائِدَةُ الْخِلَافِ ، أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَجُزْ أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَيْهَا ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا نَائِبًا مَخْصُصًا ، وَمَا يُدْفَعُ / إِلَيْهِ مِنَ الْمَالِ يَكُونُ تَفَقُّعًا لِمَا لِيَطْرُقَ ، فَلَوْ مَاتَ ، أَوْ أَخْصِرَ ، أَوْ مَرَضَ ، أَوْ ضَلَّ الطَّرِيقَ ، لَمْ يَلْزَمُهُ الضَّمَانُ لِمَا أُنْفَقَ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهُ اِئْتِفَاقٌ بِإِذْنِ صَاحِبِ الْمَالِ ، فَاشْتَبَهَ مَا لَوْ أُذِنَ لَهُ فِي سَدِّ بَيْتِهِ ^(١٤) فَابْتِئَقَ وَلَمْ يَنْسُدْ . وَإِذَا تَابَ عَنْهُ آخَرُ ، فَإِنَّهُ يَحُجُّ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ النَّائِبُ

(١١) أخرجه أبو داود ، في : باب في كسب المعلم ، من كتاب البيوع : سنن أبي داود ٢ / ٢٣٧ . وابن ماجه ، في : باب الأجر على تعليم القرآن ، من كتاب التجارات . سنن ابن ماجه ٢ / ٧٣٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣١٥ .

(١٢) تقدم تخريجه في ٧٠ / ٢ .

(١٣) في م : « يصلح » .

(١٤) البقي : موضع اندفاع الماء من نهر ونحوه .

الأول من الطريق ، لأنه حصلَ قطعُ هذه المسافةِ بمالِ المَنوبِ عنه ، فلم يكن عليه الإلتحاقُ دفعةً أُخرى ، كما لو نَحَرَ جَ بِنَفْسِهِ فماتَ في بَعْضِ الطريقِ ، فإنه يُحجُّ عنه من حيثُ انْتَهَى . وما فَضَّلَ معه من المالِ رَدَّهُ ، إلَّا أن يُؤدَّنَ له في أخْذِهِ ، وَيُتَّفِقَ على نَفْسِهِ بِقَدَرِ الحاجةِ من غيرِ إسْتِرَافٍ ولا تَقْتِيرٍ ، وليس له التَّبَرُّعُ بشيءٍ منه ، إلَّا أن يُؤدَّنَ له في ذلك . قال أحمدُ ، في الذي يَأْخُذُ ذَرَاهِمَ لِلْحَجِّ : لا يَمْشِي ، ولا يُقْتَرُ في النَّفَقَةِ ، ولا يُسْرِفُ . وقال في رَجُلٍ أَخَذَ حَجَّةً عن مَيِّتٍ ، فَفَضَّلَتْ معه فَضْلَةً : يَرُدُّهَا ، ولا يَنْتَاهِدُ^(١٥) . أَخَذًا إلَّا يَقْدِرَ ما لا يكونُ سَرَفًا ، ولا يَدْعُو إلى طَعَامِهِ ، ولا يَتَفَضَّلُ . ثم قال : أَمَا إِذَا أُعْطِيَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، أو كَذَا وَكَذَا ، فَقِيلَ له : حُجَّ بِهِ . فَلَهُ أن يَتَوَسَّعَ فِيهَا ، وإن فَضَّلَ شَيْءً فَهُوَ له . وإذا قال المَيِّتُ : حُجُّوا عَنِّي حَجَّةً بِأَلْفِ دِرْهَمٍ^(١٦) . فَدَفَعُوهَا إلى رَجُلٍ ، فله أن يَتَوَسَّعَ فِيهَا ، وما فَضَّلَ فَهُوَ له . وإن قُلْنَا : يَجُوزُ الاسْتِجَارُ على الْحَجِّ . جازَ أن يَقَعَ الدَّفْعُ إلى النَّائِبِ مِن غيرِ اسْتِجَارٍ ، فيكونُ الْحُكْمُ فيه على ما مَضَى . وإن اسْتَأْجَرَهُ لِيَحُجَّ عنه أو عن مَيِّتٍ ، اعتَبَرَ فيه شُرُوطُ الْإِجَارَةِ ؛ من مَعْرِفَةِ الْأَجْرَةِ ، وَعَقْدِ الْإِجَارَةِ ، وما يَأْخُذُهُ أَجْرَةً له يَمْلِكُهُ ، وَيُبَاحُ له التَّصَرُّفُ فيه ، والتَّوَسُّعُ به^(١٧) في النَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا ، وما فَضَّلَ فَهُوَ له ، وإن أَحْصَرَ ، أو ضَلَّ الطَّرِيقَ ، أو ضَاعَبَتِ النَّفَقَةُ منه ، فهو في ضَمَانِهِ ، والْحَجُّ عليه ، وإن ماتَ ، انْفَسَحَتِ الْإِجَارَةُ ؛ لِأَنَّ الْمَعْقُودَ عَلَيْهِ تَلَفٌ ، فَانْفَسَحَ الْعَقْدُ ، كما لو مَاتَتِ الْبَهِيمَةُ الْمُسْتَأْجَرَةُ ، ويكونُ الْحَجُّ أَيْضًا من مَوْضِعِ بَلْعٍ إِلَيْهِ النَّائِبُ ، وما لَزِمَهُ من الدِّمَاءِ فعليه ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ عَلَيْهِ .

فصل : فَأَمَّا النَّائِبُ غَيْرُ الْمُسْتَأْجَرِ ، فَمَا لَزِمَهُ من الدِّمَاءِ بِفِعْلِ مَحْظُورٍ ، فعليه في مَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ لم يُؤدَّنَ له في الْجِنَايَةِ ، فكان مُوجِبُهَا عليه ، كما لو لم يكن نَائِبًا ، ودُمَّ

(١٥) تناهد الرفقة في السفر : أخرجوا من النفقة بالسوية .

(١٦) تكملة من : م .

(١٧) سقط من : الأصل ، أ .

و ٢٣٣/٣ والمتعة والقرآن ، إن أُذِنَ له / في ذلك ، على المُسْتَنَبِ ؛ لأنه أُذِنَ في سببهما ، وإن لم يُؤذَنَ له ، فعليه ؛ لأنه كجَنَاتِهِ ، وذمُّ الإحصارِ على المُسْتَنَبِ ؛ لأنه للتَّخْلُصِ^(١٨) من مَشَقَّةِ السَّفَرِ ، فهو كَنَفَقَةِ الرَّجُوعِ . وإن أَفْسَدَ حَاجَهُ ، فالقضاءُ عليه ، ويردُّ ما أَخَذَ ؛ لأنَّ الحَجَّةَ لم تُجَزَّ عن المُسْتَنَبِ ؛ لِتَفْرِيطِهِ وَجَنَاتِهِ . وكذلك إن فَاتَهُ الْحَجُّ بِتَفْرِيطِهِ . وإن فَاتَ بِغَيْرِ تَفْرِيطٍ ، اخْتَسِبَ لَهُ بِالنَّفَقَةِ ؛ لأنه لم يَفُتْ بِفِعْلِهِ ، فلم يَكُنْ مُخَالَفًا ، كما لو مَاتَ . وإن قُلْنَا بِوُجُوبِ الْقَضَاءِ ، فهو عليه في نَفْسِهِ ، كما لو دَخَلَ في حَجٍّ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ ، ولم يَكُنْ ، ففَاتَهُ .

فصل : وإذا سَلَكَ النَّائِبُ طَرِيقًا يُمْكِنُهُ سُلُوكُ أَقْرَبَ مِنْهُ ، فَضَائِلُ النَّفَقَةِ في مَالِهِ . وإن تَعَجَّلَ عَجَلَةً يُمْكِنُهُ تَرْكُهَا ، فكذلك . وإن أَقَامَ بِمَكَّةَ أَكْثَرَ مِنْ مَدَّةِ الْقَصْرِ ، بعدَ إِمْكَانِ السَّفَرِ لِلرَّجُوعِ ، أَتَّفَقَ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ؛ لأنه غَيْرُ مَأْذُونٍ لَهُ فِيهِ . فَأَمَّا مَنْ لَا يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَهُ النَّفَقَةُ ؛ لأنه مَأْذُونٌ لَهُ فِيهِ ، وَلَهُ نَفَقَةُ الرَّجُوعِ ، وإن أَقَامَ بِمَكَّةَ سِنِينَ مَا لَمْ يَتَّخِذْهَا دَارًا ، فَإِنْ اتَّخَذَهَا دَارًا ، وَلَوْ سَاعَةً ، لم يَكُنْ لَهُ نَفَقَةُ رُجُوعِهِ ؛ لأنه صَارَ بَيْنَهُ الْإِقَامَةُ مَكِّيًّا ، فَسَقَطَتْ نَفَقَتُهُ ، فلم تُعَدَّ . وإن مَرَضَ فِي الطَّرِيقِ ، فَعَادَ ، فَلَهُ نَفَقَةُ رُجُوعِهِ ؛ لأنه لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، حَصَلَ بِغَيْرِ تَفْرِيطِهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ قُطِعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ^(١٩) أَوْ أُحْصِرَ^(٢٠) . وإن قَالَ : خِفْتُ أَنْ أَمْرَضَ فَرَجَعْتُ . فعليه الضَّمَانُ ؛ لأنه مُتَوَهَّمٌ . وعن أَحْمَدَ ، فِي مَنْ مَرَضَ فِي الْكُوفَةِ ، فَرَجَعَ ، يَرُدُّ مَا أَخَذَ . وَفِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِذَا أُذِنَ لَهُ فِي النَّفَقَةِ ، فَلَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَالَ لِلْمُسْتَنَبِ ، فَجَازَ مَا أُذِنَ فِيهِ . وَإِنْ شَرَطَ أَخْذُهَا أَنَّ الدَّمَاءَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِ عَلَى غَيْرِهِ ، لم يَصِحَّ الشَّرْطُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مُوجِبَاتِ فِعْلِهِ ، أَوِ الْحَجِّ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ ، فلم يَجُزْ شَرْطُهُ عَلَى غَيْرِهِ ، كما لو شَرَطَهُ عَلَى أَجَنَبِيٍّ .

(١٨) في م : التخلص .

(١٩-٢٠) سقط من : ١ .

فصل : يجوز أن يتوب الرجل عن الرجل والمرأة ، والمرأة عن الرجل والمرأة ، في الحج ، في قول عامة أهل العلم . لا تعلم فيه مخالفاً ، إلا الحسن بن صالح ، فإنه كره حج المرأة عن الرجل . قال ابن المنذر : هذه غفلة عن ظاهر السنة ، فإن / النبي ﷺ أمر المرأة أن تحج عن أبيها^(٢٠) ، وعليه يعتمد من أجاز حج المرأة عن غيره ، وفي الباب حديث أبي رزين^(٢١) ، وأحاديث سواه .

ط ٢٣٣/٣

فصل : ولا يجوز الحج ولا^(٢٢) العمرة عن حي إلا بإذنه ، فرضاً كان أو تطوعاً ؛ لأنها عبادة تدخلها النيابة ، فلم تجز عن البالغ العاقل إلا بإذنه ، كالزكاة ، فأما الميت ، فتجوز عنه بغير إذن ، وأجبا كان أو تطوعاً ؛ لأن النبي ﷺ أمر بالحج عن الميت ، وقد علم أنه لا إذن له ، وما جاز فرضه جاز ثقله ، كالصدقة . فعلى هذا كل ما يفعله النائب عن المستتيب ، مما لم يؤمر به ، مثل أن يؤمر بحج فيعتبر ، أو بعمره فيحج ، يقع عن الميت ؛ لأنه يصح عنه من غير إذنه ، ولا يقع عن الحي ؛ لعدم إذنه فيه ، ويقع عمن فعله ؛ لأنه لما تعدر وقوعه عن المئوي عنه ، وقع عن نفسه ، كما لو استنابه رجلان ، فأحرم عنهما جميعاً ، وعليه رد النفقة ؛ لأنه لم يفعل ما أمر به ، فأشبه ما لو لم يفعل شيئاً .

فصول في مخالفة النائب : إذا أمره بحج فتمتع أو اعتمر لنفسه من الميقات ، ثم حج ، نظرت ؛ فإن خرج إلى الميقات فأحرم منه بالحج ، جاز ، ولا شيء عليه . نص عليه أحمد . وهو مذهب الشافعي . وإن أحرّم بالحج من مكة ، فعليه دم ؛ لترك ميقاته ، ويرد من النفقة بقدر ما ترك من إحرام الحج فيما

(٢٠) تقدم في صفحة ٢٠ .

(٢١) تقدم في صفحة ١٤ .

(٢٢) سقطت « لا » من : ب ، م .

بين الميقات ومكة . وقال القاضي : لا يقع فعله عن الأمر ، ويرد جميع النفقة ؛ لأنه أتى بغير ما أمر به . وهو مذهب أبي حنيفة . ولنا ، أنه إذا أحرّم من الميقات فقد أتى بالحجّ صحيحاً من ميقاته ، وإن أحرّم به من مكة ، فما أخلّ إلّا بما يجبره الدّم ، فلم تسقط نفقته ، كما لو تجاوز الميقات غير مُحَرَّم ، فأحرّم دونه . وإن أمره بالإفراد فقرن ، لم يضمن شيئاً . وهو قول الشافعي . وقال أبو حنيفة : يضمن ؛ لأنه مخالف . ولنا ، أنه أتى بما أمر به وزيادة ، فصَحّ ولم يضمن ، كما لو أمره بشراء شاة يديّنار ، فاشترى به^(٢٣) شاتين تساوي إحداهما ديناراً . ثم إن كان أمره بالعمرة بعد الحجّ ففعلها ، فلا شيء عليه ، وإن لم يفعل ، ردّ من النفقة بقدرها .

و ٢٣٤/٣ فصل : / وإن أمره بالتمتع فقرن ، وقع عن الأمر ، لأنه أمر بهما ، وإنما خالف في أنه أمره بالإحرام بالحجّ من مكة ، فأحرّم به من^(٢٤) الميقات . وظاهر كلام أحمد أنه لا يردّ شيئاً من النفقة . وهو مذهب الشافعي . وقال القاضي : يردّ نصف النفقة ؛ لأنّ غرضه في عمرة مفردة وتحصيل فضيلة التمتع ، وقد خالفه في ذلك ، وفوته عليه . وإن أفرد وقع عن المستنيب أيضاً ، ويردّ نصف النفقة ؛ لأنه أخلّ بالإحرام بالعمرة من الميقات ، وقد أمره به ، وإحرامه بالحجّ من الميقات زيادة لا يستحقّ به شيئاً .

فصل : (٢٥) فأما إن^(٢٥) أمره بالقران فأفرد أو تمتّع ، صحّ ، ووقع التمسك عن الأمر ، ويردّ من النفقة بقدر ما ترك من إحرام التمسك الذي تركه من الميقات . وفي جميع ذلك ، إذا أمره بالتسكين ، ففعل أحدهما دون الآخر ، ردّ من النفقة بقدر ما ترك ، ووقع المفعول عن الأمر ، وللنائب من النفقة بقدره .

(٢٣) سقط من : الأصل ، م .

(٢٤) سقط من : م .

(٢٥-٢٥) في ١ ، ب ، م : « فإن » .

فصل : وإن استتأبه رجلٌ في الحجِّ ، وآخَرُ في العُمرة ، وأُذِنَا له في القِرَانِ ، ففَعَلَ ، جازَ ؛ لأنَّه تُسَلِّكُ مَشْرُوعٌ . وإن قَرَنَ من غيرِ إِذْنِهِمَا ، صَحَّ ، وَوَقَعَ عَنْهُمَا ، وَيُرَدُّ من تَفَقُّعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفُهَا ؛ لأنَّه جَعَلَ السَّفَرَ عَنْهُمَا بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا . وإن أُذِنَ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ ، رُدَّ على غيرِ الأَمْرِ نِصْفُ تَفَقُّعِهِ وَحْدَهُ . وقال القاضي : إذا لم يَأْذِنَا لَهُ ضَمِنَ الْجَمِيعَ ؛ لأنَّه أَمَرَ بِتُسْلُكِ مُفْرَدٍ ، ولم يَأْتِ بِهِ ، فَكَانَ مُحَالَفًا ، كَمَا لو أَمَرَ بِحَجٍّ فَاغْتَمَرَ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَإِنَّمَا خَالَفَ فِي صِفَتِهِ ، لَا فِي أَصْلِهِ ، فَأُشْبِهَ مَنْ أَمَرَ بِالتَّمَتُّعِ فَقَرَنَ . ولو أَمَرَ بِأَحَدِ التُّسْكِينِ ، فَقَرَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّسْلُكِ الْآخَرَ لِنَفْسِهِ ، فَالْحُكْمُ فِيهِ كَذَلِكَ ، وَدُمَ الْقِرَانُ عَلَى النَّائِبِ إِذَا لم يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ ؛ لِغَدَمِ الْإِذْنِ فِي سَبَبِهِ ، ^(٢٦) وَعَلَيْهِمَا ، إِنْ أُذِنَا ؛ لِوُجُودِ الْإِذْنِ فِي سَبَبِهِ ^(٢٧) . وَإِنْ ^(٢٨) أُذِنَ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ ، فَعَلَى الْآذِنِ نِصْفُ الدِّمِّ ، وَنِصْفُهُ عَلَى النَّائِبِ .

فصل : وإن أَمَرَ بِالْحَجِّ ، فَحَجَّ ، ثُمَّ اغْتَمَرَ لِنَفْسِهِ ، أَوْ أَمَرَهُ بِعُمرة ، فَاغْتَمَرَ ، ثُمَّ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ ، صَحَّ ، ولم يَرُدَّ شَيْئًا مِنَ التَّفَقُّعِ ؛ لأنَّه أَتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ . وَإِنْ أَمَرَهُ بِالْإِحْرَامِ مِنْ مِيقَاتٍ ، فَأَحْرَمَ مِنْ غَيْرِهِ ، / جازَ ؛ لِأَنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي الْإِجْزَاءِ . وَإِنْ أَمَرَهُ بِالْإِحْرَامِ مِنْ بَلَدِهِ ، فَأَحْرَمَ مِنَ الْمِيقَاتِ ، جازَ ؛ لأنَّه الْأَفْضَلُ . وَإِنْ أَمَرَهُ بِالْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ ، فَأَحْرَمَ مِنْ بَلَدِهِ ، جازَ ، لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ لَا تُضَرُّ . وَإِنْ أَمَرَهُ بِالْحَجِّ فِي سَنَةٍ ^(٢٨) ، أَوْ بِالْإِعْتِمَارِ فِي شَهْرٍ ، فَفَعَلَهُ فِي غَيْرِهِ ، جازَ ؛ لِأَنَّهُ مَا دُونَ فِيهِ فِي الْجُمْلَةِ .

فصل : فَإِنْ اسْتَتَابَهُ اثْنَانِ فِي تُسْلُكِ ، فَأَحْرَمَ بِهِ عَنْهُمَا ، وَوَقَعَ عَنْ نَفْسِهِ دُونُهُمَا ؛

(٢٦-٢٧) سقط من : ١ .

(٢٧) في م : ٥ ولو ٤ .

(٢٨) في ب : ٥ سنه ٤ .

لأنه لا يُمكنُ وقوعُه عنهما، وليس أحدهما بأوّلَى من صاحبه. وإن أُحرِمَ عن نفسه
 وغيره، وَقَعَ عن نفسه ؛ لأنه إذا وَقَعَ عن نفسه ولم يتوَّها، فَمَعَ بِنَيْتِهِ أَوَّلَى . وإن
 أُحرِمَ عن أحدهما غير مُعَيَّن ، ^(٢٩) اَحْتَمَلُ أَنْ يَقَعَ ^(٣٠) عن نفسه أيضا ؛ لأنَّ أحدهما
 ليس أَوَّلَى من الآخر ، فأشبه ما لو أُحرِمَ عنهما . واحْتَمَلُ أَنْ يَصِيحُ ؛ لأنَّ الإِحْرَامَ
 يَصِيحُ بِالْمَجْهُولِ ، فَصَحَّ عَنْ الْمَجْهُولِ ، وله ^(٣١) صَرْفُهُ إِلَى مِنْ شَاءَ مِنْهُمَا .
 اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ . فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ حَتَّى طَافَ شَوْطًا ، وَقَعَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
 صَرْفُهُ إِلَى أَحَدِهِمَا ؛ لِأَنَّ الطَّوَّافَ لَا يَقَعُ عَنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ .

٥٤٠ - مسألة ؛ قال : (وَحُكْمُ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَ لَهَا مَحْرَمٌ كَحُكْمِ الرَّجُلِ)

ظَاهِرٌ هَذَا أَنَّ الْحَجَّ لَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا مَحْرَمَ لَهَا ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا
 بِالْمَحْرَمِ كَالرَّجُلِ فِي وُجُوبِ الْحَجِّ ، فَمَنْ لَا مَحْرَمَ لَهَا لَا تَكُونُ كَالرَّجُلِ ، فَلَا
 يَجِبُ عَلَيْهَا الْحَجُّ . وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : امْرَأَةٌ
 مُوسِرَةٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْرَمٌ ، هَلْ يَجِبُ ^(١) عَلَيْهَا الْحَجُّ ؟ قَالَ : لَا . وَقَالَ أَيْضًا :
 الْمَحْرَمُ مِنَ السَّبِيلِ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُثَنِّ ،
 وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ الْمَحْرَمَ مِنْ شَرَائِطِ لُزُومِ السَّعْيِ دُونَ الْوُجُوبِ ،
 فَمَتَى فَاتَتْهَا الْحَجُّ بَعْدَ كَمَالِ الشَّرَائِطِ الْخَمْسِ ، بِمَوْتٍ ، أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى
 بَرُّوهُ ، أُخْرِجَ عَنْهَا حَجَّةٌ ؛ لِأَنَّ شُرُوطَ الْحَجِّ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ قَدْ كَمَلَتْ ، وَإِنَّمَا
 الْمَحْرَمُ لِجَفْظِهَا ، فَهُوَ كَتَخْلِيَةِ الطَّرِيقِ ، وَإِمْكَانِ الْمَسِيرِ . وَعَنْ رِوَايَةٍ ثَالِثَةٍ ، أَنَّ
 الْمَحْرَمَ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي الْحَجِّ الْوَاجِبِ . قَالَ الْأَنْزَمِيُّ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يُسْأَلُ : هَلْ
 يَكُونُ الرَّجُلُ مَحْرَمًا لِأُمِّ امْرَأَتِهِ ، يُخْرِجُهَا إِلَى الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : أَمَّا فِي حَجَّةِ الْفَرِيضَةِ

(٢٩-٢٩) في ١ ، ب : ٥ وقع ٥ .

(٣٠) في م : ٥ والا ٥ .

(١) في الأصل ، ١ ، ب : ٥ وجب ٥ .

فَأَرْجُو ؛ لِأَنَّهَا تَخْرُجُ إِلَيْهَا مَعَ النِّسَاءِ ، / وَمَعَ كُلِّ مَنْ أَمِنَتْهُ ، وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا ، فَلَا .
وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ ، وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ . وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ ، وَمَالِكُ وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ :
لَيْسَ الْمَحْرَمُ شَرْطًا فِي حَجِّهَا بِحَالٍ . قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : تَخْرُجُ مَعَ رَجُلٍ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ ، لَا بَأْسَ بِهِ . وَقَالَ مَالِكٌ : تَخْرُجُ مَعَ جَمَاعَةِ النِّسَاءِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
تَخْرُجُ مَعَ حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ ثَقَةٍ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : تَخْرُجُ مَعَ قَوْمٍ عُدُولٍ ، تَتَّخِذُ سَلْمًا
تَصْعَدُ عَلَيْهِ وَتَنْزِلُ ، وَلَا يَقْرُبُهَا رَجُلٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ رَأْسَ الْبَعِيرِ ، وَتَضَعُ رِجْلَهَا عَلَى
ذِرَاعِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّدِ : تَرَكُوا الْقَوْلَ بظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وَاشْتَرَطُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
شَرْطًا لَا حُجَّةَ مَعَهُ عَلَيْهِ ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَّرَ الْإِسْطِطَاعَةَ بِالزَّادِ
وَالرَّاحِلَةِ^(١) ، وَقَالَ لِعَبْدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : « يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ الطَّعِينَةُ مِنَ الْحَبِيرَةِ ثَوْمُ
الْبَيْتِ ، لَا جَوَارَ مَعَهَا ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ »^(٢) . وَلَأَنَّهُ سَفَرٌ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهُ
الْمَحْرَمُ ، كَالْمُسْلِمَةِ إِذَا تَخَلَّصَتْ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ ، تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، تُسَافِرُ
مَسِيرَةَ يَوْمٍ ، إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ »^(٣) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ : « لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ، إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا
وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا ،
وَإِنِّي طَلَقْتُ أَمْرَأَتِي حَاجَةً . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « انْطَلِقِي فَأَحْجُجِي مَعَ أَمْرَأَتِكَ » .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٤) . وَرَوَى ابْنُ عَمَرَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) .

(٢) تقدمت الأحاديث في صفحة ٩ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب علامات النبوة في الإسلام ، من كتاب المناقب ، صحيح البخاري
٢٣٩ / ٤ . والترمذي ، في : باب تفسير سورة الفاتحة ، من أبواب التفسير . عارضة الأودي
١١ / ٧٤-٧٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٥٧ ، ٣٧٨ .

(٤) تقدم في ٣ / ١٠٩ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب حج النساء ، من كتاب المحصر ، وفي : باب من اكتب في جيش فخرجت امرأته
حاجة ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب لا يخلون رجل بامرأة ... ، من كتاب النكاح . صحيح البخاري
٣ / ٢٤ ، ٤ / ٧٢ ، ٧ / ٤٨ . ومسلم ، في : باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، من كتاب الحج .
صحيح مسلم ٢ / ٩٧٨ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٢٢ .

(٦) انظر تخرج الحديث في ٣ / ١٠٩ .

قال أبو عبد الله : أما أبو هريرة فيقول : « يَوْمًا وَلَيْلَةً » . ويروى عن أبي هريرة : « لا تُسَافِرُ سَفَرًا » أيضًا . وأما حديث أبي سعيد يقول : « ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » . قلت : ما تقول أنت ؟ قال : لا تُسَافِرُ سَفَرًا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ . وروى الدارقطني^(٧) بإسناده عن ابن عباس ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « لَا تُحْجِجُ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » . وهذا صريح في الحكم . ولأنها أُنْشِأتُ سَفَرًا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ؛ فَلَمْ يَجْزُ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ ، كَحَجِّ التَّطَوُّعِ . وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى الرَّجُلِ ، بِذَلِيلِ أَنَّهُمْ شَرَطُوا^(٨) خُرُوجَ غَيْرِهَا مَعَهَا ، فَجَعَلَ ذَلِكَ الْغَيْرِ^(٩) الْمَحْرَمَ الَّذِي بَيْنَهُ النَّبِيُّ ﷺ / فِي أَحَادِيثِنَا أَوَّلَى مِمَّا اشْتَرَطُوهُ بِالتَّحْكُمِ مِنْ غَيْرِ ذَلِيلٍ . وَبَحْتَمِلُ أَنَّهُ ط ٢٣٥/٣ أَرَادَ أَنَّ الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ يُوجِبُ الْحَجَّ ، مَعَ كَمَالِ بَقِيَّةِ الشُّرُوطِ ، وَلِذَلِكَ اشْتَرَطُوا تَحْلِيلَةَ الطَّرِيقِ ، وَإِمْكَانَ الْمَسِيرِ ، وَقَضَاءَ الدِّينِ ، وَنَفَقَةَ الْعِيَالِ ، وَاشْتَرَطَ مَالُكَ إِمْكَانَ الثُّبُوتِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وَهِيَ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي الْحَدِيثِ . وَاشْتَرَطَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَحَلِّ النِّزَاعِ شَرْطًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، لَا مِنْ كِتَابٍ^(١٠) وَلَا مِنْ سُنَّةٍ ، فَمَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَى بِالِاشْتِرَاطِ ، وَلَوْ قُدِّرَ التَّعَارُضُ ، فَحَدِيثُنَا أَحْصَى وَأَصَحُّ وَأَوَّلَى بِالتَّقْدِيمِ ، وَحَدِيثُ عَدِيٍّ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ السَّفَرِ ، لَا عَلَى جَوَازِهِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجْزُ فِي غَيْرِ الْحَجِّ الْمَفْرُوضِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ خُرُوجَ غَيْرِهَا مَعَهَا ، وَقَدْ اشْتَرَطُوا هَهُنَا خُرُوجَ غَيْرِهَا مَعَهَا . وَأَمَّا الْأَسِيرَةُ إِذَا تَخَلَّصَتْ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ ، فَإِنَّ سَفَرَهَا سَفَرُ ضَرُورَةٍ ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ حَالَةُ الْإِخْتِيَارِ ، وَلِذَلِكَ تَخْرُجُ فِيهِ وَحْدَهَا ؛ وَلِأَنَّهَا تَدْفَعُ ضَرَرًا مُتَبَقِّيًا بِتَحْمِيلِ الضَّرَرِ الْمُتَوَهِّمِ ، فَلَا يَلْزَمُ تَحْمِيلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ أَصْلًا .

فصل : والمَحْرَمُ زَوْجُهَا ، أَوْ مَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ عَلَى التَّأْيِيدِ ، بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ

(٧) في : أول كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٢٣ .

(٨) في م : « اشترطوا » .

(٩) في م : « لغير » . خطأ .

(١٠) في ١ ، ب : « كتاب الله » .

مُبَاجٍ ، كَأَيُّهَا وَابْنُهَا وَأَخِيهَا مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَجُلُ لِامْرَأَةٍ ثَوْبٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا ، إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مَعَهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١١) . قَالَ أَحْمَدُ : وَيَكُونُ زَوْجُ أُمِّ الْمَرْأَةِ مَحْرَمًا لَهَا يَحُجُّ بِهَا ، وَيُسَافِرُ الرَّجُلُ مَعَ أُمِّ وَلَدِ جَدِّهِ ، فَإِذَا كَانَ أَخُوهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ خَرَجَتْ مَعَهُ . وَقَالَ فِي أُمِّ امْرَأَتِهِ : وَيَكُونُ مَحْرَمًا لَهَا فِي حَجِّ الْفَرَضِ ، دُونَ غَيْرِهِ . قَالَ الْأَثَرِيُّ : كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا لَمْ تُذَكَّرْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُبَيِّدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ ^(١٢) . الْآيَةُ . فَأَمَّا مَنْ تَحِلُّ لَهُ فِي حَالٍ ، كَعَبْدِهَا ، وَزَوْجِ أُخْتِهَا ، فَلَيْسَا بِمَحْرَمٍ لَهَا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَأْمُونَيْنِ عَلَيْهَا ، وَلَا تَحْرُمُ عَلَيْهِمَا عَلَى الثَّابِتِ ، فَهَمَا كَالْأَجَنِبِيِّ . وَقَدْ رَوَى عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَفَرُ الْمَرْأَةِ مَعَ عَبْدِهَا ضَيْعَةٌ » ^(١٣) . أَخْرَجَهُ سَعِيدٌ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : عَبْدُهَا مَحْرَمٌ لَهَا ؛ لِأَنَّهُ يُبَاحُ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا / ، فَكَانَ مَحْرَمًا لَهَا ، كِذَى رَجُلٍ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى . وَيُفَارِقُ ذَا الرَّحِمِ ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُونٌ عَلَيْهَا ، وَتَحْرُمُ عَلَيْهِ عَلَى الثَّابِتِ ، وَيَتَقَضَّى مَا ذَكَرُوهُ بِالْقَوَاعِدِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَغَيْرِ أَوْلَى الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ . وَأَمَّا أُمُّ الْمُوطُوءَةِ بِشَبْهَةٍ ، أَوْ الْمَزْنَى بِهَا ، أَوْ ابْنَتُهُمَا ، فَلَيْسَ بِمَحْرَمٍ لَهَا ؛ فَإِنَّ ^(١٤) تَحْرِيمَهُمَا بِسَبَبٍ غَيْرِ مُبَاجٍ ، فَلَمْ يَثْبُتْ بِهِ حُكْمُ الْمَحْرَمِيَّةِ كَالْتَحْرِيمِ الثَّابِتِ بِاللِّعَانِ ، وَلَيْسَ لَهُ الْخُلُوءُ بِهِمَا ، وَلَا النَّظَرُ إِلَيْهِمَا لِذَلِكَ . وَالْكَافِرُ لَيْسَ بِمَحْرَمٍ لِلْمُسْلِمَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ ابْنَتَهُ . قَالَ أَحْمَدُ فِي يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ

٢٣٦/٣ و

(١١) في : باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغیره ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٧ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب في المرأة تحج بغير محرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠١ .
والترمذی ، في : باب كراهية أن تسافر المرأة وحدها ، من أبواب الرضاع . عارضة الأحوذي ٥ / ١١٧ . وابن
ماجه ، في : باب المرأة تحج بغير ولي ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٦٨ .
(١٢) سورة النور ٣١ .
(١٣) أوردته المناوي ، وعزاه للبخاري والطبراني في الأوسط . فيض القدير ٤ / ١٠٥ ، ١٠٦ .
(١٤) في م : « لأن » .

أَسْلَمَتْ ابْنَتُهُ : لَا يُزَوِّجُهَا ، وَلَا يُسَافِرُ مَعَهَا ، لَيْسَ هُوَ لَهَا بِمَحْرَمٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ : هُوَ مُحْرَمٌ لَهَا ؛ لِأَنَّهَا مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِ عَلَى التَّأْيِيدِ . وَلَنَا ، أَنَّ إِبْنَاتِ الْمُحْرَمَةِ يَقْتَضِي الْخُلُوءَ بِهَا ، فَيَجِبُ أَنْ لَا تُثَبِّتَ لِكَافِرٍ عَلَى مُسْلِمَةٍ ، كَالْحَصَانَةِ لِلطِّفْلِ ، وَلَئِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهَا أَنْ يَفْتِنَهَا عَنْ دِينِهَا كَالطِّفْلِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ يَبْطُلُ بِأَمِّ الْمَرْئِي بِهَا ، وَابْنَتِهَا ، وَالْمُحْرَمَةِ بِاللَّعَانِ ، وَبِالْمَجُوسِيِّ مَعَ ابْنَتِهِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْمَجُوسِيِّ خِلَافٌ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهَا ، وَيُعْتَقَدُ جُلُوعُهَا . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي مَوَاضِعَ . وَيَشْتَرِطُ فِي الْمَحْرَمِ أَنْ يَكُونَ بَالِغًا عَاقِلًا . قِيلَ لِأَحْمَدَ : فَيَكُونُ الصَّبِيُّ مُحْرَمًا ؟ قَالَ : لَا ، حَتَّى يَخْتَلِمَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ ، فَكَيْفَ يَخْرُجُ مَعَ امْرَأَةٍ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْمَحْرَمِ حِفْظَ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا مِنَ الْبَالِغِ الْعَاقِلِ ، فَاعْتَبِرَ ذَلِكَ .

فصل : وَتَفَقَّهَ الْمُحْرَمُ فِي الْحَجِّ عَلَيْهَا . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سَبِيلِهَا ، فَكَانَ عَلَيْهَا تَفَقُّهُ ، كَالرَّاحِلَةِ . فَعَلَى هَذَا يُعْتَبَرُ فِي اسْتِطَاعَتِهَا أَنْ تُمْلِكَ زَادًا وَرَاحِلَةً لَهَا وَلِلمُحْرَمِهَا ؛ فَإِنْ امْتَنَعَ مُحْرَمُهَا مِنَ الْحَجِّ مَعَهَا ، مَعَ بَذْلِهَا لَهُ تَفَقُّهُ ، فَهِيَ كَمَنْ لَا مُحْرَمَ لَهَا ؛ لِأَنَّهَا^(١٥) لَا يُمَكِّنُهَا الْحَجُّ بغير مُحْرَمٍ . وَهَلْ يَلْزَمُهُ إِبْجَابُهَا إِلَى ذَلِكَ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ . نَصٌّ عَلَيْهِمَا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ الْحَجُّ مَعَهَا ؛ لِأَنَّ فِي الْحَجِّ مَشَقَّةَ شَدِيدَةً ، وَكُلْفَةً عَظِيمَةً ، فَلَا تَلْزَمُ أَحَدًا لِأَجْلِ غَيْرِهِ ، كَمَا لَمْ يَلْزَمُهُ أَنْ يَحُجَّ عَنْهَا إِذَا كَانَتْ مَرِيضَةً .

فصل : وَإِذَا مَاتَ مُحْرَمُ الْمَرْأَةِ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : / إِذَا تَبَاعَدَتْ مَضَتْ ، فَفَضَّتِ الْحَجَّ . قِيلَ لَهُ^(١٦) : قَدِمَتْ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَمَاتَ وَلِيُّهَا بِعَدَاةٍ ؟ فَقَالَ : تَمْضِي إِلَى الْحَجِّ ، وَإِذَا كَانَ الْفَرَضُ خَاصَّةً فَهُوَ أَكَّدُ . ثُمَّ قَالَ :

(١٥) سقط من : أ ، ب .

(١٦) سقط من : الأصل ، أ ، ب .

لا^(١٧) بُدُّ لها من أن ترجع . وهذا لأنها لا بُدُّ لها من السفرِ بغيرِ مَحَرَمٍ ، فمُضِيِّهَا إِلَى قَضَاءِ حَجِّهَا أَوَّلَى . لكن إن كان حَجُّهَا تَطَوُّعًا ، وأَمَكْنَهَا الإِقَامَةُ فِي بَلَدٍ ، فهو أَوَّلَى مِنْ سَفَرِهَا بغيرِ مَحَرَمٍ .

فصل : وليس لِلرَّجُلِ مَنَعُ امْرَأَتِهِ مِنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ . وبهذا قال الثَّعْمَانِيُّ ، وإِسْحَاقُ ، وأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وهو الصَّحِيحُ مِنْ قَوْلِي^(١٨) الشَّافِعِيُّ . وله قَوْلٌ آخَرُ ، له مَنَعُهَا مِنْهُ . بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْحَجَّ عَلَى التَّرَاحِي . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَرَضٌ ، فلم يَكُنْ لَهُ مَنَعُهَا مِنْهُ ، كَصُومِ رَمَضَانَ ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَسْتَأْذِنَهُ فِي ذَلِكَ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . فَإِنْ أِذِنَ ، وَالْأَخْرَجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ . فَأَمَّا حَجُّ التَّطَوُّعِ ، فَلَهُ مَنَعُهَا مِنْهُ . قال ابنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ أَحْفَظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ لَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ التَّطَوُّعِ . وذلك لِأَنَّ حَقَّ الزَّوْجِ وَاجِبٌ ، فَلَيْسَ لَهَا تَقْوِيَتُهُ بِمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، كَالسَّيِّدِ مَعَ غَبْدِهِ . وليس لَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْحَجِّ الْمُنْذُورِ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهَا ، أَشَبَّهُ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ .

فصل : وَلَا تَخْرُجُ إِلَى الْحَجِّ فِي عِدَّةِ الْوَفَاةِ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . قال : ولها أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ الْمَبْتُوتِ . وذلك لِأَنَّ لَزُومَ الْمَنْزِلِ ، وَالْمَبِيتِ فِيهِ^(١٩) ، وَاجِبٌ فِي عِدَّةِ الْوَفَاةِ ، وَقُدِّمَ عَلَى الْحَجِّ ، لِأَنَّهُ يَقُوتُ ، وَالطَّلَاقُ الْمَبْتُوتُ لَا يَجِبُ فِيهِ ذَلِكَ . وَأَمَّا عِدَّةُ الرَّجْعِيَّةِ ، فَالْمَرْأَةُ فِيهِ بِمَنْزِلَتِهَا فِي صُلْبِ^(٢٠) النِّكَاحِ ، لِأَنَّهَا زَوْجَةٌ . وَإِذَا خَرَجَتْ لِلْحَجِّ ، فَتَقُوتُ زَوْجُهَا ، وَهِيَ قَرِينَةٌ ، رَجَعَتْ لِنِعْتَتِهِ فِي مَنْزِلَتِهَا ، وَإِنْ تَبَاعَدَتْ ، مَضَتْ فِي سَفَرِهَا . ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

(١٧) سقطت « لا » من : الأصل ، ١ .

(١٨) في ب ، م ، « قول » .

(١٩) سقط من : ١ .

(٢٠) في ب ، م ، « طلب » .

٥٤١ - مسألة ؛ قال : (فَمَنْ قَرَطَ فِيهِ ^(١) حَتَّى تُؤْفَى ، أخرج عنه مِنْ جَمِيع مَالِهِ حَجَّةً وَعُمْرَةً)

وَجُمْلَتُهُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ ، وَأُمَكَّنَهُ فَعَلَهُ ، وَجَبَ عَلَيْهِ عَلَى الْفَوْرِ ، وَلَمْ يَجُزْ لَهُ تَأْخِيرُهُ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَجِبُ الْحَجُّ وَجُوبًا مُوسَعًا ، وَلَهُ تَأْخِيرُهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ ^(٢) ، وَتَخَلَّفَ بِالْمَدِينَةِ ، لَا مُحَارِبًا ، وَلَا مَشْغُولًا بِشَيْءٍ ، وَتَخَلَّفَ أَكْثَرُ النَّاسِ قَادِرِينَ عَلَى الْحَجِّ ، وَلَئِنْ إِذَا أَخَّرَهُ ثُمَّ فَعَلَهُ فِي السَّنَةِ الْأُخْرَى لَمْ يَكُنْ قَاضِيًا لَهُ ، ذَلِكَ عَلَى أَنَّ وَجُوبَهُ عَلَى التَّرَاحِي . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ^(٣) . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ^(٤) . وَالْأَمْرُ عَلَى الْفَوْرِ . وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ » ^(٥) . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(٦) . وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ ، وَابْنِ مَاجَهَ : « فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ

(١) سقط من : الأصل ، ا .

(٢) حديث تأمير أبي بكر على الحج أخرجه البخاري ، في : باب ما يستمر من العورة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب لا يطوف بالبيت عريان ... ، من كتاب الحج ، وفي : باب كيف ينبذ إلى أهل العهد ، من كتاب الجزية ، وفي : باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع ، من كتاب المغازي ، وفي : باب قوله : ﴿ فسيحوا في الأرض ﴾ ، وباب قوله : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ ، وباب : ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ ، في تفسير سورة براءة ، من كتاب التفسير . صحيح البخاري ١ / ١٠٣ ، ٢ / ١٨٨ ، ٤ / ١٢٤ ، ٥ / ٢١٢ ، ٦ / ٨٠ ، ٨١ . ومسلم ، في : باب لا يجمع البيت مشرك ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٨٢ . وأبو داود ، في : باب يوم الحج الأكبر ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥١ . والنسائي ، في : باب قوله عز وجل : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ ، من كتاب المناسك الجنبى ٥ / ١٨٦ ، والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣ .

(٣) سورة آل عمران ٩٧ .

(٤) سورة البقرة ١٩٦ .

(٥) في الأصل ، م : ﴿ فليعجل ﴾ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣٥٥ ، وأبو داود ، في : باب حدثنا مسدد ... ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٢ . وابن ماجه ، في : باب الخروج إلى الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٦٢ .

الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ. قال أحمد : وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ ،
وَوَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، عَنْ أُخَيْمِ الْفَضْلِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ مَلَكَ زَاوَا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَحُجَّ ، فَلَا عَلَيْهِ
أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » . قَالَ التِّرْمِذِيُّ (٧) : لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ،
وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ : وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، لَمْ يَمْتَنِعْهُ
مَرَضٌ حَابِسٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ ، أَوْ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ ، فَلَيَمُتْ عَلَى أَىِّ حَالٍ شَاءَ ،
يَهُودِيًّا ، أَوْ نَصْرَانِيًّا » (٨) . وَعَنْ عَمْرِو بْنِ نُحَيْلٍ مِنْ قَوْلِهِ . وَكَذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، وَابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَئِنْ أَخَذَ أَزْكَانُ الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ وَاجِبًا عَلَى الْقَوْرِ ،
كَالْصَّيَامِ . وَلَئِنْ وَجِبَتْهُ بِصِفَةِ التَّوَسُّعِ يُخْرِجُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْوَاجِبَاتِ ، لِأَنَّهُ يُؤَخَّرُ إِلَى
غَيْرِ غَايَةٍ ، وَلَا يَأْتُمُ بِالْمَوْتِ قَبْلَ فِعْلِهِ ، لِكُونِهِ فَعْلٌ مَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ ، وَلَيْسَ عَلَى
الْمَوْتِ أَمَارَةٌ يَتَغَيَّرُ بَعْدَهَا عَلَى فِعْلِهِ . فَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِنَّمَا فَتَحَ مَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ ،
وَإِنَّمَا أُخْرَتْ سَنَةٌ تَسْعٌ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عُذْرٌ ، مِنْ عَدَمِ الْإِسْطِاعَةِ ، أَوْ كَرِهَ
رُؤْيَةَ الْمُشْرِكِينَ عَرَاءَ حَوْلِ الْبَيْتِ ، فَأَخَّرَ الْحَجَّ حَتَّى بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ يُنَادِي : « أَنْ
لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ » (٩) . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أُخْرِيَ / بِأَمْرِ
اللَّهِ تَعَالَى لِتَكُونِ حَاجَتُهُ (١٠) حَجَّةَ الْوَدَاعِ فِي السَّنَةِ الَّتِي اسْتَدَارَ فِيهَا الزَّمَانُ كَهَيْئَتِهِ
يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَيَصَادَفَ وَقْفَتَهُ (١١) الْجُمُعَةَ ، وَيُكْمِلُ اللَّهُ دِينَهُ .

ظ ٢٣٧/٣

(٧) في : باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٢٧ . وانظر تلخيص

الخير ٢ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٨) انظر تلخيص الخير ٢ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٩) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(١٠) سقط من : م .

(١١) في ١ ، م : ٥ وقفة .

ويقال : إنه اجتمع يومئذ أعياد أهل كل دين ، ولم يجتمع قبلة ولا بعده . فأما تسمية فعل الحج قضاء ، فإنه يسمى بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ ^(١٢) ، وعلى أنه لا يلزم من الوجوب على الفور تسمية القضاء ؛ فإن الزكاة تجب على الفور ، ولو أخرها لا تسمى قضاء ، والقضاء الواجب على الفور إذا أخره لا يسمى قضاء القضاء ، ولو غلب على ظنه في الحج أنه لا يعيش إلى سنة أخرى ، لم يجوز له تأخيرها ، فلو أخره لا يسمى قضاء . إذا ثبت هذا عدنا إلى شرح مسألة الكتاب ، فنقول : متى توفي من وجب عليه الحج ولم يحج ، وجب أن يخرج عنه من جميع ماله ما يحج به عنه ويعتمر ، سواء فاته بتفريط أو بغير تفريط . وهذا قال الحسن ، وطاوس ، والشافعي . وقال أبو حنيفة ، ومالك : يسقط بالموت ؛ فإن وصى بها فهي من الثلث . ^(١٣) وهذا قول ^(١٤) الشعبي ، والشعمي ؛ لأنه عبادة بذنية فتسقط بالموت ، كالصلاة . ولنا ، ما روى ابن عباس ، أن امرأة سألت النبي ﷺ عن أبيها ، مات ولم يحج ؟ قال : « حجي عن أبيك » . وعنه ، أن امرأة نذرت أن تحج ، فماتت ، فأتى أخوها النبي ﷺ ، فسأله عن ذلك ؟ فقال : « أرايت لو كان علي أخيك دين ، كنت ^(١٥) قاضيه ؟ » قال : نعم . قال : « فأقضوا ^(١٦) الله ، فهو أحق بالقضاء » ^(١٧) . رواهما النسائي ^(١٨) . وروى هذا أبو داود الطيالسي ، عن شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبني ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ . ولأنه حق استقر عليه ،

(١٢) سورة الحج ٢٩ .

(١٣-١٤) في م : « وهذا قال » .

(١٤) في ب ، م : « أما كنت » .

(١٥) في م زيادة : « دين » .

(١٦) في المجتبى : « بالوفاء » .

(١٧) الأول في : باب الحج عن الميت الذي لم يحج ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٨٨ . والثاني في : باب الحج عن الميت الذي نذر أن يحج ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٨٧ .

تَدْخُلُهُ النَّيَابَةُ ، فَلَمْ يَسْقُطْ بِالْمَوْتِ كَالَّذِينَ . وَيُخْرَجُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، فَإِنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ ، وَالْعُمْرَةُ كَالْحَجِّ فِي الْقَضَاءِ ، فَإِنَّهَا وَاجِبَةٌ ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا رَزِينٍ أَنْ يُحْجَّ عَنْ أَبِيهِ وَيُعْتَمِرَ^(١٨) ، وَيَكُونُ مَا يُحْجُّ بِهِ وَيُعْتَمَرُ مِنْ جَمِيعِ مَالِهِ ؛ لِأَنَّهُ ذَيْنِ مُسْتَقَرٍّ ، فَكَانَ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ ، كَذَيْنِ الْآدَمِيِّ .

فصل : / وَيُسْتَنْبَأُ مَنْ يُحْجُّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ وَجَبَ عَلَيْهِ ، إِمَّا مِنْ بَلَدِهِ أَوْ مِنْ الْمَوْضِعِ الَّذِي أُيَسَّرَ^(١٩) فِيهِ . وَهَذَا قَالَ الْحَسَنُ ، وَإِسْحَاقُ ، وَمَالِكٌ فِي التَّنْذِيرِ . وَقَالَ عَطَاءٌ فِي التَّأْوِيلِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ نَوَى مَكَانًا ، فَمِنْ مِيقَاتِهِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي مَنْ عَلَيْهِ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ : يُسْتَأْجَرُ مَنْ يُحْجُّ عَنْهُ مِنَ الْمِيقَاتِ ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ لَا يَجِبُ مِنْ دُونِهِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْحَجَّ وَاجِبٌ عَلَى الْمَيِّتِ مِنْ بَلَدِهِ ، فَوَجَبَ أَنْ يُتَوَبَّعَ عَنْهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءَ يَكُونُ عَلَى وَفْقِ الْأَدَاءِ ، كَقَضَاءِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي حَجِّ التَّنْذِيرِ وَالْقَضَاءِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ وَطَنَانِ اسْتَتَيْبَ مِنْ أَقْرَبِهِمَا . فَإِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ بِخُرَاسَانَ وَمَاتَ بِيَعْدَادَ ، أَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ بِيَعْدَادَ فَمَاتَ بِخُرَاسَانَ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : يُحْجُّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ وَجَبَ عَلَيْهِ ، لَا مِنْ حَيْثُ مَوْتُهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْجَّ عَنْهُ مِنْ أَقْرَبِ الْمَكَانَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا فِي أَقْرَبِ الْمَكَانَيْنِ ، لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ أَبْعَدَ مِنْهُ ، فَكَذَلِكَ نَأْيُهُ . فَإِنْ أَحْجَّ عَنْهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْقَاضِي : إِنْ كَانَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ أَجْزَأُهُ ؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْقَرِيبِ ، وَإِنْ كَانَ أَبْعَدَ لَمْ يُجْزِئْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤَدِّ الْوَاجِبَ بِكَمَالِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْزِئَهُ وَيَكُونُ مُسَيِّئًا ، كَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ ، فَأَحْرَمَ مِنْ دُونِهِ .

فصل : فَإِنْ خَرَجَ لِلْحَجِّ ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ ، حُجَّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ مَاتَ ؛ لِأَنَّهُ اسْقَطَ بَعْضَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجِبْ ثَانِيًا . وَكَذَلِكَ إِنْ مَاتَ نَائِبُهُ ، اسْتَتَيْبَ مِنْ

(١٨) تقدم ترجمته في صفحة ١٤ .

(١٩) في م : (أحصر) .

حَيْثُ مَاتَ لَذَلِكَ . وَلَوْ أُحْرِمَ بِالْحَجِّ ، ثُمَّ مَاتَ ، صَحَّتِ النَّيَابَةُ عَنْهُ فِيمَا بَقِيَ مِنَ التَّسْلُكِ ، سِوَاءِ كَانَ إِحْرَامُهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ . نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ ، فَإِذَا مَاتَ بَعْدَ فِعْلِ بَعْضِهَا قُضِيَ عَنْهُ بَاقِيهَا ، كَالزَّكَاةِ .

فصل : فَإِنْ لَمْ يُخْلَفْ تَرَكَّةٌ تَفِي بِالْحَجِّ مِنْ بَلَدِهِ ، حُجَّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ تُبْلَغُ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ ذَيْنَ لَآدِمِيٍّ تَخَاصًا ، وَيُوَحَّدُ لِلْحَجِّ حِصَّتَهُ ، فَيُحَجُّ بِهَا مِنْ حَيْثُ تُبْلَغُ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رَجُلٍ أَوْصَى أَنْ يُحَجَّ عَنْهُ ، وَلَا تُبْلَغُ النَّفَقَةُ ؟ قَالَ : يُحَجُّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ تُبْلَغُ النَّفَقَةُ لِلرَّاكِبِ مِنْ غَيْرِ مَدِينَتِهِ . وَهَذَا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » (٢٠) . / وَلَئِنَّهُ قَدَّرَ عَلَى آدَاءِ بَعْضِ الْوَاجِبِ ، فَلَزِمَهُ ، كَالزَّكَاةِ . وَعَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَجَّ يَسْقُطُ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ أَوْصَى بِحَجَّةٍ وَاجِبَةٍ ، وَلَمْ يُخْلَفْ مَا تَتِمُّ بِهِ حَجَّةٌ ، هَلْ يُحَجُّ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَوْ مِنْ حَيْثُ تَتِمُّ الْحَجَّةُ ؟ فَقَالَ : مَا يَكُونُ الْحَجُّ عِنْدِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ وَجَبَ عَلَيْهِ . وَهَذَا تَثْبِيهُ عَلَى سَفْوَةِ عَمَّنْ عَلَيْهِ ذَيْنَ لَا تَفِي تَرَكَّتُهُ بِهِ وَبِالْحَجِّ ، فَإِنَّهُ إِذَا اسْقَطَهُ مَعَ عَدَمِ الْمُعَارِضِ ، فَمَعَ الْمُعَارِضِ (٢١) « بَحَقُّ الْآدِمِيِّ الْمُؤَكَّدِ أَوَّلَى وَأُخْرَى . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَسْقُطَ عَمَّنْ عَلَيْهِ ذَيْنَ وَجْهًا وَاحِدًا ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْآدِمِيِّ الْمُعَيَّنِ أَوَّلَى بِالتَّقْدِيمِ لِتَأْكِيدِهِ ، وَحَقُّ اللَّهِ تَعَالَى ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ آدَاؤُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْوَاجِبِ .

فصل : وَإِنْ أَوْصَى بِحَجٍّ تَطَوُّعٍ ، فَلَمْ يَفِ ثَلَاثُهُ بِالْحَجِّ مِنْ بَلَدِهِ ، حُجَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ يُبْلَغُ (٢٢) ، أَوْ يُعَانِ بِهِ فِي الْحَجِّ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقَالَ : التَّطَوُّعُ مَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ كَانَ ، وَيُسْتَنَابُ عَنِ الْمَيِّتِ نَفَقَةً بِأَقْلٍ مَا يُوجَدُ ، إِلَّا أَنْ يَرْضَى الْوَرَثَةُ بِزِيَادَةٍ ، أَوْ يَكُونَ قَدْ أَوْصَى بِشَيْءٍ ، فَيَجُوزُ مَا أَوْصَى بِهِ مَا لَمْ يَزِدْ عَلَى الثَّلَاثِ .

(٢٠) تقدم في ١ / ٣١٥ .

(٢١) في الأصل ، ا ، ب : المعارضة .

(٢٢) في ب ، م : بلغ .

٥٤٢ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ حَجَّ عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ ، رَدٌّ مَا أَخَذَ ، وَكَانَتْ الْحُجَّةُ عَنْ نَفْسِهِ)

وجُمْلَةُ ذلك أَنَّهُ ليس لمن لم يَحُجَّ حَجَّةَ الإسلام أن يَحُجَّ عن غيره ، فإن فَعَلَ وَقَعَ إِحْرَامُهُ عن حَجَّةِ الإسلام . وهذا قال الأَوْزَاعِيُّ ، والشَّافِعِيُّ ، وإِسْحَاقُ . وقال أبو بكرٍ عبدُ العزیزِ : يَقَعُ الْحَجُّ بَاطِلًا ، ولا يَصِحُّ^(١) عنه ولا عن غيره . وَرَوَى ذلك عن ابنِ عَبَّاسٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ شَرْطِ^(٢) طَوَافِ الزَّيَارَةِ تَعْيِينَ النَّيَّةِ ، فَمَتَى نَوَّاهُ لغيرِهِ ولم يَتَوَّ لِنَفْسِهِ ،^(٣) لَمْ يَقَعْ لِنَفْسِهِ ، كَذَا الطَّوْافُ حَامِلًا لغيرِهِ^(٤) ، لَمْ يَقَعْ عَنْ نَفْسِهِ . وقال الحسنُ ، وإبراهيمُ ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ ، وجعفرُ بنُ مُحَمَّدٍ ، ومَالِكُ وأَبُو حَنِيفَةَ : يَجُوزُ أَنْ يَحُجَّ عَنْ غَيْرِهِ مَنْ لَمْ يَحُجَّ عَنْ نَفْسِهِ . وَحَكِي عَنْ أَحْمَدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وقال الثَّوْرِيُّ : إِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهِ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهِ حَجَّ عَنْ غَيْرِهِ . وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الْحَجَّ مِمَّا تَدْخُلُهُ النَّيَّابَةُ ، فَجَازَ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَنْ غَيْرِهِ مَنْ لَمْ يُسْقِطْ قَرْضَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، كَالزَّكَاةِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرَمَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ شُبْرَمَةُ ؟ » قَالَ : قَرِيبٌ لِي . قَالَ : « هَلْ حَاجَّجْتَ قَطُّ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « فَاجْعَلْ هَذِهِ عَنْ نَفْسِكَ ، ثُمَّ اخْجُجْ عَنْ شُبْرَمَةَ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٥) ، وَهَذَا لَفْظُهُ . وَلِأَنَّهُ حَجَّ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَ الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يَقَعْ عَنْ الْغَيْرِ ، كَمَا لو كَانَ صَبِيًّا . وَيُفَارِقُ الزَّكَاةَ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَتَوَّابَ عَنْ الْغَيْرِ ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا ، وَهُنَا لَا يَجُوزُ أَنْ

(١) في م زيادة : « ذلك » .

(٢) في م : « شروط » .

(٣-٤) سقط من : م .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب الرجل يجمع عن غيره ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٠ . وابن ماجه ، في : باب الحج عن الميت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ١ / ٩٦٩ . ولم يعزه ابن حجر ولا الساعقاني لأحد في المسند . انظر تلخيص الحبير ٢ / ٢٢٣ . والفتح الرباني ١١ / ٢٧ .

يَحُجُّ عَنِ الْغَيْرِ مَنْ شَرَعَ فِي الْحَجِّ قَبْلَ إِتْمَامِهِ ، وَلَا يَطُوفُ عَنْ غَيْرِهِ مَنْ لَمْ يَطُفْ عَنْ نَفْسِهِ . إِذَا بَنَتْ هَذَا ، فَإِنَّ عَلَيْهِ رَدٌّ مَا أَخَذَ مِنَ التَّفَقُّهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْعِ الْحَجُّ عَنْهُ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ لَمْ يَحُجَّ .

فصل : وَإِنْ أُخْرِمَ بِطَطْوَعٍ أَوْ نَذَرَ مَنْ لَمْ يَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَقَعَّ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهَذَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍ ، وَأَنْسَ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ : يَقَعُّ مَا نَوَاهُ . وَهُوَ رِوَايَةٌ أُخْرَى / عَنْ أَحْمَدَ ، وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ، لَمَّا تَقَدَّمَ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أُخْرِمَ بِالْحَجِّ وَعَلَيْهِ قَرْضُهُ ، فَوَقَعَّ عَنْ قَرْضِهِ كَالْمُطَلَّقِ . وَلَوْ أُخْرِمَ بِطَطْوَعٍ ، وَعَلَيْهِ مَنذُورَةٌ ، وَقَعَّتْ عَنِ الْمَنذُورَةِ ؛ لِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ ، فَهِيَ كَحَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَالْعُمْرَةِ كَالْحَجِّ فِيمَا ذَكَرْنَا ؛ لِأَنَّهَا أَخَذَ التُّسْكِينِ ، فَأَشْبَهَتْ الْآخَرَ ، وَالتَّائِبُ كَالْمُنُوبِ عَنْهُ فِي هَذَا ، فَمَتَى أُخْرِمَ التَّائِبُ بِطَطْوَعٍ ، أَوْ نَذَرَ عَمَّنْ لَمْ يَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَقَعَّتْ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ التَّائِبَ يَجْرِي مَجْرَى الْمُنُوبِ عَنْهُ . وَإِنْ اسْتَنْابَ رَجُلَانِ فِي حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَمَنذُورٍ أَوْ طَطْوَعٍ ، فَأَيُّهُمَا سَبَقَ بِالْإِحْرَامِ ، وَقَعَّتْ حَجَّتَهُ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَتَقَعُّ الْآخَرَى تَطَوُّعًا ، أَوْ عَنِ التَّنْذِيرِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُّ الْإِحْرَامُ عَنْ غَيْرِ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، مِمَّنْ هِيَ عَلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ مِنْ تَائِبِهِ .

فصل : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ قَدْ اسْقَطَ قَرْضَ أَحَدِ التُّسْكِينِ عَنْهُ ، دُونَ الْآخَرِ ، جَازَ أَنْ يَتُوبَ عَنْ غَيْرِهِ ، فِيمَا أَدَّى قَرْضَهُ دُونَ الْآخَرِ . وَلَيْسَ لِلصَّبِيِّ وَالْعَبْدِ أَنْ يَتُوبَا فِي الْحَجِّ عَنْ غَيْرِهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يُسْقِطَا قَرْضَ الْحَجِّ عَنْ أَنْفُسِهِمَا ، فَهُمَا كَالْحُرِّ الْبَالِغِ فِي ذَلِكَ ، وَأَوْلَى مِنْهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ لِهَذَا التَّيَابَةَ فِي حَجِّ التَّطَوُّعِ دُونَ الْقَرْضِ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ أَهْلِ التَّطَوُّعِ دُونَ الْقَرْضِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقَعَّ الْحَجَّةُ الَّتِي تَابَا فِيهَا عَنْ قَرْضِهِمَا ؛ لِكَوْنِهِمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِهِ ، فَبَقِيََتْ لِمَنْ فَعَلَتْ عَنْهُ . وَعَلَى هَذَا لَا يَلْزَمُهُمَا

رَدُّ مَا أَخَذَا لَذَلِكَ ، كَالْبَالِغِ الْحُرِّ الَّذِي قَدْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ .

فصل : إذا أُحْرِمَ بِالْمَنْذُورَةِ مَنْ عَلَيْهِ حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، فَوَقَعَتْ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْمَنْذُورَةَ لَا تَسْقُطُ عَنْهُ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ وَأَنْسِي ، وَعَطَاءٍ ؛ لِأَنَّهَا حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَلَا تُجْزِئُ عَنْ حَجَّتَيْنِ ، كَمَا لَوْ نَذَرَ حَجَّتَيْنِ ، فَحَجَّ وَاحِدَةً . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْزِئَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَكَّى بِالْحَجَّةِ نَاقِبًا بِهَا نَذَرُهُ ، فَأُجْزَأَتْهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْقَطَ قَرْضَ الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهِ . وَقَدْ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ ، عَنْ أَحْمَدَ ، فِي مَنْ نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ وَعَلَيْهِ حَجَّةٌ مَفْرُوضَةٌ ، فَأُحْرِمَ عَنِ النَّذْرِ ، وَقَعَتْ عَنِ الْمَفْرُوضِ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ آخَرُ . وَهَذَا مِثْلُ مَا لَوْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ يَقْدَمُ فَلَا نَ قَدِيمَ فِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَنَوَاهُ عَنْ قَرْضِهِ وَنَذَرِهِ ، عَلَى رِوَايَةٍ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعِكْرَمَةَ . / وَرَوَى سَعِيدُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ أَنَّهِمَا قَالَا ، فِي رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ ، وَلَمْ يَكُنْ حَجَّ الْفَرِيضَةَ ، قَالَ : يُجْزِئُهُمَا جَمِيعًا . وَسُئِلَ عِكْرَمَةُ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : يَقْضِي حَجَّهُ^(٥) عَنْ نَذَرِهِ ، وَعَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَذَرَ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَصَلَّى الْعَصْرَ ، أَلَيْسَ ذَلِكَ يُجْزِئُهُ مِنَ الْعَصْرِ وَمِنَ النَّذْرِ ؟ قَالَ : وَذَكَرْتُ قَوْلِي لِابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : أَصَبْتَ . أَوْ أَحْسَنْتَ .

٥٤٣ - مسألة ؛ قَالَ : (وَمَنْ حَجَّ وَهُوَ غَيْرُ بَالِغٍ ، قَبْلَ عِ ، أَوْ عَبْدٌ فَتَعَقَّى ، فَعَلَيْهِ الْحَجُّ)

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، إِلَّا مَنْ شَدَّ عَنْهُمْ مِمَّنْ لَا^(١) يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ^(٢) خِلَافًا ، عَلَى أَنَّ الصَّبِيَّ إِذَا حَجَّ فِي حَالِ صِبَرِهِ ، وَالْعَبْدُ إِذَا حَجَّ فِي حَالِ رِقَّةٍ ، ثُمَّ بَلَغَ الصَّبِيُّ وَعَتَقَ الْعَبْدُ ، أَنَّ عَلَيْهِمَا حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، إِذَا وَجَدَا إِلَيْهَا سَبِيلًا . كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالتَّحْمِيصِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ،

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب : حَجَّتَهُ . وَفِي م : حَجَّةٌ .

(١-١) فِي الْأَصْلِ ، أ : يَدَّ قَوْلَهُ .

وإسحاق ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي . قال الترمذي : وقد أجمع أهل العلم عليه . وقال الإمام أحمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجَدِّدَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ عَهْدًا ، أَيُّمَا صَبِيٍّ حَجَّ بِهِ أَهْلُهُ فَمَاتَ أَجْزَأَتْ عَنْهُ ، فَإِنْ أَذْرَكَ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ ، وَأَيُّمَا مَمْلُوكٍ حَجَّ بِهِ أَهْلُهُ ، فَمَاتَ ، أَجْزَأَتْ عَنْهُ ، فَإِنْ أُعْتِقَ ، فَعَلَيْهِ الْحَجُّ » . رَوَاهُ سَعِيدٌ ، فِي « سُنَنِهِ » ^(١) ، وَالشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ قَوْلِهِ ^(٢) . وَلَأنَّ الْحَجَّ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ ، فَعَلَّهَا قَبْلَ وَقْتِ وَجُوبِهَا ، فَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ وَجُوبَهَا عَلَيْهِ فِي وَقْتِهَا ، كَمَا لَوْ صَلَّى قَبْلَ الْوَقْتِ ، وَكَأَنَّهُ لَوْ صَلَّى ، ثُمَّ بَلَغَ فِي الْوَقْتِ .

فصل : فَإِنْ بَلَغَ الصَّبِيُّ ، أَوْ عَتَقَ الْعَبْدُ بِعَرَفَةَ ، أَوْ قَبْلَهَا ، غَيْرَ مُحْرَمِينَ ، فَأَحْرَمَا وَوَقَفَا بِعَرَفَةَ ، وَأَتَمَّا الْمَنَاسِكَ ، أَجْزَأُهُمَا عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ . لَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفُتْهُمَا شَيْءٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ ، وَلَا فَعَلَا شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ وَجُوبِهِ . وَإِنْ كَانَ الْبُلُوغُ وَالْعِتْقُ وَهُمَا مُحْرَمَانِ ، أَجْزَأُهُمَا أَيْضًا عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ . كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . وَقَالَ الْحَسَنُ فِي الْعَبْدِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُجْزِئُهُمَا . وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُثَنِّرِ . / وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : لَا يُجْزِئُ الْعَبْدُ ، فَأَمَّا الصَّبِيُّ ، فَإِنْ جَدَّدَ إِحْرَامًا بَعْدَ أَنْ اخْتَلَمَ قَبْلَ الْوُقُوفِ ، أَجْزَأُهُ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ لِأَنَّ إِحْرَامَهُمَا لَمْ يَنْتَقِذْ وَاجِبًا ، فَلَا يُجْزِئُ عَنْ الْوَاجِبِ ، كَمَا لَوْ بَقِيََا عَلَى حَالِهِمَا . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَذْرَكَ الْوُقُوفَ حُرًّا بِالْعَا ، فَأَجْزَأُهُ ، كَمَا لَوْ أَحْرَمَ تِلْكَ السَّاعَةَ . قَالَ أَحْمَدُ : قَالَ طَاوُوسٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِذَا أُعْتِقَ ^(٣) الْعَبْدُ بِعَرَفَةَ ، أَجْزَأَتْ عَنْهُ

(٢) عزاه الزيلعي ، في أول كتاب الحج ، لأبي داود في مراسيله . نصب الراجحة ٣ / ٧ .

(٣) أخرجه الشافعي ، في : باب فيما جاء في فرض الحج وشروطه ، من كتاب الحج . ترتيب مسند الشافعي ١ / ٢٨٣ .

(٤) في م : « عتق » .

حَجَّتُهُ ؛ فَإِنْ أُعْتِقَ بِجَمْعٍ ^(٥) ، لَمْ تُجْزِئْ عَنْهُ . وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : لَا تُجْزِئُ . وَمَالِكٌ يَقُولُهُ أَيْضًا ، وَكَيْفَ لَا يُجْزِئُهُ ، وَهُوَ لَوْ أَحْرَمَ تِلْكَ السَّاعَةَ كَانَ حَجُّهُ تَامًا ! وَمَا عَلَّمَ أَحَدًا قَالَ لَا يُجْزِئُهُ إِلَّا هَؤُلَاءِ . وَالْحُكْمُ فِيمَا إِذَا أُعْتِقَ الْعَبْدُ وَبَلَغَ الصَّبِيُّ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ عَرَفَةَ ، فَعَادَا إِلَيْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ لَيْلَةَ النَّحْرِ ، كَالْحُكْمِ فِيمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُمَا قَدْ أَذْرَكَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يُجْزِئُ وَلَوْ كَانَ لَحِظَةً . وَإِنْ لَمْ يَعُودَا ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، لَمْ يُجْزِئْهُمَا عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَيُسَمَّانِ حَجَّيْهُمَا تَطَوُّعًا ؛ لِغَوَاةِ الْوُقُوفِ الْمَفْرُوضِ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا حَجًّا تَطَوُّعًا بِإِحْرَامٍ صَحِيحٍ مِنَ الْيَمِيقَاتِ ، فَأَشَبَّهَا الْبَالِغُ الَّذِي يُحُجُّ تَطَوُّعًا . فَإِنْ قِيلَ فَلِمَ لَا قُلْتُمْ : إِنَّ الْوُقُوفَ الَّذِي ^(٦) فَعَلَاهُ يَصِيرُ فَرَضًا ، كَمَا قُلْتُمْ فِي الْإِحْرَامِ الَّذِي أَحْرَمَ بِهِ قَبْلَ الْبُلُوغِ يَصِيرُ بَعْدَ بُلُوغِهِ فَرَضًا ؟ قُلْنَا : إِنَّمَا اعْتَدَدْنَا لَهُ بِإِحْرَامِهِ الْمَوْجُودَ بَعْدَ بُلُوغِهِ ، وَمَا قَبْلَهُ ^(٧) تَطَوُّعٌ لَمْ يَنْقَلِبْ فَرَضًا ، وَلَا اعْتَدَّ لَهُ بِهِ ، فَالْوُقُوفُ مِثْلُهُ ، فَتُظَاهَرُ أَنْ يَبْلُغَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ ، فَإِنَّهُ يُعْتَدُّ لَهُ بِمَا أَذْرَكَ مِنَ الْوُقُوفِ ، وَيَصِيرُ فَرَضًا دُونَ مَا مَضَى .

فصل : وَإِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ ، أَوْ عَتَقَ الْعَبْدُ قَبْلَ الْوُقُوفِ ، أَوْ فِي وَقْتِهِ ، وَأَمَكَّنَهُمَا الْإِثْنَانِ بِالْحَجِّ ، لَزِمَهُمَا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ وَاجِبٌ عَلَى الْفَوْرِ ، فَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ مَعَ امْتِكَانِهِ ، كَالْبَالِغِ الْحُرِّ . وَإِنْ فَاتَهُمَا الْحَجُّ ، لَزِمَتْهُمَا الْعُمْرَةُ ؛ لِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ أَمَكَّنَ فِعْلُهَا ، فَأَشَبَّهَتِ الْحَجَّ ، وَمَتَى أَمَكَّنَهُمَا ذَلِكَ فَلَمْ يَفْعَلَا ، اسْتَقَرَّ الْوُجُوبُ عَلَيْهِمَا ، سَوَاءً كَانَا مُوسِرَيْنِ أَوْ مُعْسِرَيْنِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمَا بِإِمْتِكَانِهِ فِي مَوْضِعِهِ ، فَلَمْ يَسْقُطْ بِغَوَاةِ الْقُدْرَةِ بَعْدَهُ .

(٥) جمع : هِي الْمُرْدَلْفَةُ .

(٦) فِي م : « إِذَا » .

(٧) فِي م : « قَبْلَ بُلُوغِهِ » .

فصل : والحُكْمُ فِي الْكَافِرِ يُسَلِّمُ ، وَالْمَجْنُونُ يُفِيْقُ ، حُكْمُ الصَّبِيِّ يَبْلُغُ ^(٨) فِي / ٢٤١/٣
جَمِيعٍ مَا فَصَّلْنَاهُ ، إِلَّا أَنَّ هَذَيْنِ لَا يَصِحُّ مِنْهُمَا إِحْرَامٌ ، وَلَوْ أُخْرَمَا لَمْ يَتَعَقَّدْ إِحْرَامُهُمَا ؛
لأنَّهُمَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْعِبَادَاتِ ، وَيَكُونُ حُكْمُهُمَا حُكْمَ مَنْ لَمْ يُحْرَمْ .

فصل : وَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَحْكَامِ حَجِّ الْعَبْدِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ : أَحَدُهَا ، فِي حُكْمِ
إِحْرَامِهِ . الثَّانِي ، فِي حُكْمِ تَذَرِهِ لِلْحَجِّ . الثَّالِثُ ، فِي حُكْمِ مَا يُلْزَمُهُ مِنَ الْجَنَائِزِ
عَلَى إِحْرَامِهِ . الرَّابِعُ ، حُكْمُ إِفْسَادِهِ وَقَوَاتِهِ .

الفصل الأولُ فِي إِحْرَامِهِ : وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يُحْرِمَ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَوِّتُ
بِهِ حُقُوقَ سَيِّدِهِ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِ ، بِالِتَّزَامِ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، فَإِنْ فَعَلَ ، انْتَقَدَ إِحْرَامُهُ
صَحِيحًا ، لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ ، فَصَحَّ مِنَ الْعَبْدِ الدُّخُولُ فِيهَا بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ ،
كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، وَلِسَيِّدِهِ تَحْلِيلُهُ فِي إِحْدَى الرَّوَائِظِ ؛ لِأَنَّ فِي بَقَائِهِ عَلَيْهِ تَقْوِيَّتَا
لِحَقِّهِ مِنْ مَنَافِعِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَلَمْ يُلْزَمْ ذَلِكَ سَيِّدُهُ ، كَالصَّوْمِ الْمُضَرِّ بِبَيْدِهِ . وَهَذَا
اخْتِيَارُ ابْنِ حَامِدٍ . وَإِذَا حَلَّلَهُ مِنْهُ كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمُخَصَّرِ . وَالثَّانِيَّةُ ، لَيْسَ لَهُ
تَحْلِيلُهُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي بَكْرٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ التَّحَلُّلُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، فَلَمْ يَمْلِكْ
تَحْلِيلَ عَبْدِهِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّهُ التَّزَمَ التَّطَوُّعَ بِاخْتِيَارِ نَفْسِهِ ، فَتَطَوُّعُهُ أَنْ يُحْرِمَ
عَبْدَهُ بِإِذْنِهِ ، وَفِي مَسْأَلَتِنَا يُقَوِّتُ حَقَّهُ الْوَاجِبَ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ . فَأَمَّا إِنْ أُخْرِمَ بِإِذْنِ
سَيِّدِهِ ، فَلَيْسَ لَهُ تَحْلِيلُهُ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ
مَلِكُهُ مَنَافِعَ نَفْسِهِ ، فَكَانَ لَهُ الرَّجُوعُ فِيهَا ، كَالْمُعِيرِ يَرْجِعُ فِي الْعَارِيَّةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ
عَقْدٌ لَازِمٌ ، عَقْدُهُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِسَيِّدِهِ مَنَعُهُ مِنْهُ ^(٩) ، كَالْتِكَاثِ ، وَلَا يُشْبِهُ
الْعَارِيَّةَ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَلِيزُ لَازِمَةً . وَلَوْ أَعَارَهُ شَيْئًا لِيَرْهَنَهُ ، فَرَهْنُهُ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ الرَّجُوعُ

(٨) سقط من : ا ، ب ، م .

(٩) سقط من : ب .

فيه . ولو باعَ سيِّده بعد ما أحرَمَ فحكمُ مُشْتَرِيهِ في تَحْلِيلِهِ حُكْمُ بَائِعِهِ سَوَاءٌ ؛ لَأَنَّهُ اشْتَرَاهُ مُسْلُوبَ الْمَنْفَعَةِ ، فَأَشْبَهَ الْأُمَّةَ الْمَرْجُوعَةَ وَالْمُسْتَأْجِرَةَ . فَإِنْ عَلِمَ الْمُشْتَرِي بِذَلِكَ ، فَلَا خِيَارَ لَهُ ؛ لَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى بَصِيرَةٍ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ اشْتَرَى مَعِيئًا يَعْلَمُ عَيْبَهُ ^{٢٤١/٣} . وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ ، فَلَهُ الْفَسْخُ ؛ لَأَنَّهُ يَتَضَرَّرُ بِمُضِيِّ الْعَبْدِ فِي حَاجَةِ ، / لِقَوَاتِ مَنَافِعِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِحْرَامُهُ بغيرِ إِذْنِ سيِّدِهِ ، ونقول : له تَحْلِيلُهُ . فَلَا يَمْلِكُ الْفَسْخُ ؛ لَأَنَّهُ يُمْكِنُهُ دَفْعُ الضَّرَرِّ عَنْهُ . وَلَوْ أَذِنَ لَهُ سيِّدُهُ فِي الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ، وَعَلِمَ الْعَبْدُ بِرُجُوعِهِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ ، فَهُوَ كَمَنْ لَمْ يُؤْذَنْ ^(١) . له . وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ حَتَّى أُحْرِمَ ، فَهَلْ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ مَنْ أُحْرِمَ بِإِذْنِ سيِّدِهِ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ، بِنَاءً عَلَى الْوَكِيلِ ، هَلْ يَتَعَزَّلُ بِالْعَزْلِ قَبْلَ الْعِلْمِ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

الفصل الثاني : إِذَا نَذَرَ الْعَبْدُ الْحَجَّ ، صَحَّ نَذَرُهُ ؛ لَأَنَّهُ مُكَلَّفٌ ، فَانْقَضَ نَذَرُهُ كَالْحُرِّ . وَلِسيِّدِهِ مَنَعُهُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَقْوِيَتَ حَقِّ سيِّدِهِ الْوَاجِبِ ، فَمُنِعَ مِنْهُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَنْذُرْ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ، وَابْنُ حَامِدٍ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يُعْجِبُنِي مَنَعُهُ مِنَ الْوَفَاءِ بِهِ . وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ أَدَاءِ الْوَاجِبِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى الْكَرَاهَةِ ، لَا عَلَى التَّحْرِيمِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَيَحْتَمِلُ التَّحْرِيمَ ؛ لَأَنَّهُ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَمْلِكْ مَنَعُهُ مِنْهُ ، كَسَائِرِ الْوَاجِبَاتِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى . فَإِنْ أُعْتِقَ ، لَزِمَهُ الْوَفَاءُ بِهِ بَعْدَ حَاجَةِ الْإِسْلَامِ . فَإِنْ أُحْرِمَ بِهِ أَوَّلًا انْصَرَفَ إِلَى حَاجَةِ الْإِسْلَامِ ، كَالْحُرِّ إِذَا نَذَرَ حَجًّا .

الفصل الثالث في جَنَائِزِهِ : وَمَا جَنَى عَلَى إِحْرَامِهِ لَزِمَهُ حُكْمُهُ . وَحُكْمُهُ فِيهَا يَلْزِمُهُ حُكْمُ الْحُرِّ الْمُعْسِرِ فَرَضَهُ الصِّيَامُ . وَإِنْ تَحَلَّلَ بِحَضَرِ عَدُوٍّ ، أَوْ حَلَلَهُ سيِّدُهُ ، فَعَلِيهِ الصِّيَامُ ، لَا يَتَحَلَّلُ قَبْلَ فِعْلِهِ كَالْحُرِّ ، وَلَيْسَ لِسيِّدِهِ أَنْ يَمْوُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّوْمِ . نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لَأَنَّهُ صَوْمٌ وَاجِبٌ ، أَشْبَهَ صَوْمَ رَمَضَانَ . فَإِنْ مَلَكَهُ السَّيِّدُ

هَدْيًا ، وَأَذِنَ لَهُ فِي إِهْدَائِهِ ، وَقُلْنَا : إِنَّهُ يَمْلِكُهُ . فَهُوَ ^(١١) كَالْوَجِدِ لِلْهَدْيِ ^(١٢) ، لَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا بِهِ . وَإِنْ قُلْنَا : لَا يَمْلِكُهُ . فَفَرَضَهُ الصَّيَّامُ . وَإِنْ أَذِنَ لَهُ سَيِّدُهُ فِي تَمَتُّعٍ أَوْ قِرَانٍ ، فَعَلِيهِ الصَّيَّامُ بَدَلًا عَنِ الْهَدْيِ الْوَاجِبِ بِهِمَا . وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ عَلَى سَيِّدِهِ تَحْمُلُ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ بِأَذْنِهِ ، فَكَانَ عَلَى مَنْ أَذِنَ فِيهِ ، كَمَا لَوْ فَعَلَهُ النَّائِبُ بِأَذْنِ الْمُسْتَنَبِ . وَلَيْسَ بِخَيْرٍ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ لِلْعَبْدِ ، وَهَذَا مِنْ مُوجِبَاتِهِ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ ، كَالْمَرْأَةِ إِذَا حَجَّتْ بِأَذْنِ زَوْجِهَا . وَيُفَارِقُ مِنْ حَجٍّ عَنْ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ الْحَجَّ لِلْمُسْتَنَبِ فَمُوجِبُهُ عَلَيْهِ . وَإِنْ تَمَتَّعَ أَوْ قَرَنَ ^(١٣) بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ ، فَالصَّيَّامُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ / خِلَافٍ . وَإِنْ أَفْسَدَ حَجَّهُ ، فَعَلِيهِ أَنْ يَصُومَ لَذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ ^(١٤) لَا مَالَ لَهُ ، فَهُوَ كَالْمُعْسِرِ مِنَ الْأَحْرَارِ .

الفصل الرابع : إِذَا وَطِئَ الْعَبْدُ ^(١٥) فِي إِحْرَامِهِ ^(١٦) قَبْلَ التَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ ، فَسَدَ ، وَيَلْزُمُهُ الْمُضِيُّ فِي فَاسِدِهِ ، كَالْحَرِّ ، لَكِنْ إِنْ كَانَ الْإِحْرَامُ مَأْذُونًا فِيهِ ، فَلَيْسَ لِسَيِّدِهِ إِخْرَاجُهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَنْعُهُ مِنْ صَحِيحِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْعُهُ مِنْ فَاسِدِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْإِحْرَامُ بِغَيْرِ ^(١٧) إِذْنِ سَيِّدِهِ ^(١٨) ، فَلَهُ تَحْلِيلُهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ تَحْلِيلَهُ مِنْ صَحِيحِهِ ، فَالْفَاسِدُ أَوْلَى ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، سَوَاءً كَانَ الْإِحْرَامُ مَأْذُونًا فِيهِ ، أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ ، وَيَصِيحُّ الْقَضَاءُ فِي حَالِ رِقِّهِ ؛ لِأَنَّهُ وَجَبَ ^(١٩) فِي حَالِ الرِّقِّ ^(٢٠) ، فَصَحَّ فِيهِ ^(٢١) ، كَالصَّلَاةِ وَالصَّيَّامِ . ثُمَّ إِنْ كَانَ الْإِحْرَامُ الَّذِي أَفْسَدَهُ مَأْذُونًا فِيهِ ، فَلَيْسَ لَهُ

(١١-١٢) في م : كالهدي الواجب .

(١٢) في م : قارن .

(١٣) في ا ، م : لأنه .

(١٤-١٥) سقط من : م .

(١٥-١٦) في م : إذنه .

(١٦-١٧) في م : فيه .

(١٧) في م : منه .

منَّعهُ مِنْ قَضَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذْنُهُ فِي الْحَجِّ الْأَوَّلِ إِذْنٌ فِي مُوجِبِهِ وَمُقْتَضَاهُ ، وَمِنْ مُوجِبِهِ الْقَضَاءُ لِمَا أَفْسَدَهُ . فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ غَيْرَ مَا ذُوْن فِيهِ ، اِحْتَمَلُ أَنْ لَا يَمْلِكُ مَنْعُهُ مِنْ قَضَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ ، وَلَيْسَ لِلسَّيِّدِ مَنْعُهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَاحْتَمَلُ أَنْ لَهُ مَنْعُهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ مَنْعُهُ مِنَ الْحَجِّ الَّذِي شَرَعَ فِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَكَذَلِكَ هَذَا . فَإِنْ أُعْتِقَ قَبْلَ الْقَضَاءِ ، فَلَيْسَ لَهُ فِعْلُهُ قَبْلَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّهُآ آكَدٌ . فَإِنْ أُحْرِمَ بِالْقَضَاءِ ، انْصَرَفَ إِلَى حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَبَقِيَ الْقَضَاءُ فِي ذِمَّتِهِ . وَإِنْ عَتَقَ فِي أَثْنَاءِ الْحَجَّةِ الْفَاسِدَةِ ، وَأَذْرَكَ مِنَ الْوُقُوفِ مَا يُجْزِيهِ ، أَجْزَأُهُ الْقَضَاءُ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْضَىٰ لَوْ كَانَ صَحِيحًا أَجْزَأُهُ ، فَكَذَلِكَ قَضَاؤُهُ . وَإِنْ أُعْتِقَ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَمْ يُجْزِئْهُ الْقَضَاءُ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْضَىٰ لَا تُجْزِئُهُ ، فَكَذَلِكَ قَضَاؤُهُ . وَالْمُدَبِّرُ ، وَالْمُعَلَّقُ عَتَقَهُ بِصِفَةٍ ، وَأُمُّ الْوَلَدِ ، وَالْمُعْتَقُ بَعْضُهُ ، حُكْمُهُ حُكْمُ الْقَرْنِ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ .

٥٤٤ - مسألة : قال : (وَإِذَا حُجَّ بِالصَّغِيرِ ، جُنِبَ مَا يَتَجَنَّبُهُ الْكَبِيرُ ، وَمَا عَجَزَ عَنْهُ مِنْ عَمَلِ الْحَجِّ غُمِلَ عَنْهُ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبِيَّ يَصِيحُ حَجُّهُ ، فَإِنْ كَانَ مُمَيِّزًا أُحْرِمَ بِإِذْنِ وَلِيِّهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُمَيِّزٍ أُحْرِمَ عَنْهُ وَلِيُّهُ ؛ فَيَصِيرُ مُحْرَمًا بِذَلِكَ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ ، وَالتَّحِيصِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَتَعَقَدُ إِحْرَامُ الصَّبِيِّ ، وَلَا يَصِيرُ مُحْرَمًا بِإِحْرَامِ وَلِيِّهِ ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ سَبَبٌ يَلْزَمُ بِهِ حُكْمٌ ، فَلَمْ يَصِحَّ مِنَ الصَّبِيِّ ، كَالْتَنَذِيرِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَبِيًّا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلِهَذَا حَجٌّ ؟ / قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَثْمَةِ ^(١) . وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٢) ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : حُجَّ بِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَا ابْنُ

(١) أخرجه مسلم ، في : باب صحة حج الصبي ، وأجر من حج به ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٧٤ . وأبو داود ، في : باب في الصبي يحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٣ . والشافعي ، في : باب الحج بالصغير ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٩١ ، ٩٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٩ ، ٢٨٨ ، ٢٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
(٢) في : باب حج الصبيان ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٣ / ٢٤ . =

سَمِعَ سَيِّئِينَ . وَلَئِنْ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ : يَجْتَنِبُ مَا يَجْتَنِبُهُ الْمُحَرَّمُ . وَمَنْ اجْتَنَبَ (٣) مَا يَجْتَنِبُهُ الْمُحَرَّمُ كَانَ إِحْرَامُهُ صَحِيحًا . وَالتَّذَرُّ لَا يَجِبُ بِهِ شَيْءٌ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

وَالْكَلَامُ فِي حَجِّ الصَّبِيِّ فِي فُصُولِ أَرْبَعَةٍ : فِي الْإِحْرَامِ عَنْهُ ، أَوْ مِنْهُ ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِنَفْسِهِ ، أَوْ بغيرِهِ ، وَفِي حُكْمِ جِنَايَاتِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ ، وَفِيمَا يَلْزُمُهُ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْكَفَّارَةِ .

الفصل الأول في الإحرام (٤) : إِنْ كَانَ مُمَيِّزًا أَحْرَمَ بِإِذْنِ وَلِيِّهِ . وَإِنْ أَحْرَمَ بغيرِ إِذْنِهِ ، لَمْ يَصِحَّ (٥) ؛ لِأَنَّ هَذَا عَقْدٌ يُؤَدِّي إِلَى لُزُومِ مَالٍ ، فَلَمْ يَتَّعِدْ مِنَ الصَّبِيِّ بِنَفْسِهِ ، كَالْبَيْعِ . وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُمَيِّزٍ ، فَأَحْرَمَ عَنْهُ مَنْ لَهُ وَلَايَةٌ عَلَى مَالِهِ ، كَالْأَبِ وَالْوَصِيِّ وَأَيِّمِ الْحَاكِمِ ، صَحَّ . وَمَعْنَى إِحْرَامِهِ عَنْهُ أَنَّهُ يَتَّعِدُ لَهُ الْإِحْرَامَ ، فَيَصِحُّ لِلصَّبِيِّ دُونَ الْوَلِيِّ كَمَا يَتَّعِدُ النِّكَاحَ لَهُ . فَعَلَى هَذَا يَصِحُّ أَنْ يَتَّعِدَ الْإِحْرَامَ عَنْهُ ، سِوَاهُ كَانَ مُحَرَّمًا أَوْ حَلَالًا مَنْ عَلَيْهِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ ، أَوْ كَانَ قَدْ حَجَّ عَنْ نَفْسِهِ . فَإِنْ أَحْرَمَتْ أُمُّهُ عَنْهُ ، صَحَّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَلَكَ أَجْرٌ » . وَلَا يُضَافُ الْأَجْرُ إِلَيْهَا إِلَّا لِكَوْنِهِ تَبَعًا لَهَا فِي الْإِحْرَامِ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ : يُحْرِمُ عَنْهُ أَبُوهُ (٦) أَوْ وَلِيُّهُ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَقَالَ : الْمَالُ الَّذِي يَلْزُمُ بِالْإِحْرَامِ لَا يَلْزُمُ الصَّبِيَّ ، وَإِنَّمَا يَلْزُمُ مَنْ أَدْخَلَهُ فِي الْإِحْرَامِ . فِي أَحَدِ الرَّوْجَيْنِ . وَقَالَ الْقَاضِي : ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يُحْرِمُ عَنْهُ إِلَّا وَلِيُّهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا وَلَايَةَ لِلأُمِّ عَلَى مَالِهِ ، وَالْإِحْرَامُ

= كَمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي حَجِّ الصَّبِيِّ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ١٥٥ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٤٤٩ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ب : « يَجِبُ » .

(٤) فِي مِ نْ زِيَادَةٍ : « عَنْهُ » .

(٥) فِي مِ نْ زِيَادَةٍ : « إِحْرَامِهِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، أ : « أَبُوهُ » .

يَتَعَلَّقُ بِهِ الْإِزَامُ مَالٍ ، فَلَا يَصِيحُّ مِنْ غَيْرِ ذِي وِلَايَةِ ، كَثِيرَاءِ شَيْءٍ لَهُ ، فَأَمَّا غَيْرُ الْأُمِّ وَالْوَلِيِّ^(٧) مِنَ الْأَقَارِبِ ، كَالْأَخِ وَالْعَمِّ وَابْنِهِ ، فَيُخْرِجُ فِيهِمْ وَجْهَانِ ، بِنَاءً عَلَى الْقَوْلِ فِي الْأُمِّ . أَمَّا الْأَجَانِبُ ، فَلَا يَصِيحُّ إِخْرَامُهُمْ عَنْهُ ، وَجْهًا وَاحِدًا .

الفصل الثاني : أَنَّ كُلَّ مَا أُمَكَّنَهُ فِعْلُهُ بِنَفْسِهِ ، لَزِمَهُ فِعْلُهُ ، وَلَا يَنْبُؤُ غَيْرُهُ عَنْهُ فِيهِ ، كَالْوُقُوفِ وَالْمَبِيِّتِ بِمُزْدَلِفَةٍ ، وَنَحْوِهِمَا ، وَمَا عَجَزَ عَنْ عَمَلِهِ الْوَلِيُّ عَنْهُ . قَالَ جَابِرٌ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُجَّاجًا ، وَمَعَنَا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَأَخْرَمْنَا عَنْ الصَّبِيَّانِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ ، فِي « سُنَنِهِ » . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي « سُنَنِهِ »^(٨) فَقَالَ : فَلَبِيتْنَا عَنِ الصَّبِيَّانِ ، / وَرَمَيْنَا عَنْهُمْ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) ، قَالَ : فَكُنَّا لُنَلِكِي عَنِ النِّسَاءِ ، وَتُرْمِي عَنِ الصَّبِيَّانِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : كُلُّ مَنْ حَفِظْتُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَى الرَّمَى عَنِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الرَّمَى ، كَانَ ابْنُ عَمَرَ يَقْعَلُ ذَلِكَ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ : أَنَّهُ كَانَ يَحُجُّ صَبِيَّائِهِ وَهُمْ صِغَارٌ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْمِيَ رَمَى ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرْمِيَ رَمَى عَنْهُ . وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، طَافَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فِي خِرْقَةٍ . رَوَاهُمَا الْأَثَرُ . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : يَرْمِي عَنِ الصَّبِيِّ أَبَوَاهُ أَوْ وَلِيِّهِ . قَالَ الْقَاضِي : إِنْ أُمَكَّنَهُ أَنْ يَتَأَوَّلَ النَّائِبَ الْحَصَى نَأَوَّلَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْهُ اسْتَحْبَبَ أَنْ يُوضَعَ الْحَصَى فِي يَدِهِ فَيَرْمِيَ عَنْهُ . وَإِنْ وَضَعَهَا فِي يَدِ الصَّغِيرِ ، وَرَمَى بِهَا ، فَجَعَلَ يَدُهُ كَالْأَلَةِ ، فَحَسَنَ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْمِيَ عَنْهُ إِلَّا مَنْ قَدْ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْبُؤَ عَنِ الْغَيْرِ وَعَلَيْهِ قَرَضُ نَفْسِهِ . وَأَمَّا الطَّوَافُ ، فَإِنَّهُ إِنْ أُمَكَّنَهُ الْمَشْيُ مَشَى ، وَإِلَّا طَيفَ بِهِ مَحْمُولًا أَوْ رَاكِبًا ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ طَافَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فِي خِرْقَةٍ . وَلَأَنَّ الطَّوَافَ بِالْكَبِيرِ مَحْمُولًا لِلْعُذْرِ يَجُوزُ ، فَالصَّغِيرُ أَوْلَى . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْحَامِلُ لَهُ حَلَالًا ، أَوْ حَرَامًا مِمَّنْ

(٧) سقط من : ١ .

(٨) في : باب الرمي عن الصبيان ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٠ .

(٩) في : باب حدثنا محمد بن إسماعيل ... ، من كتاب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ١٥٦ .

أَسْقَطَ الْفَرَضَ عَنْ نَفْسِهِ ، أَوْ لَمْ يُسْقِطْهُ ، لِأَنَّ الطَّوَّافَ لِلْمَحْمُولِ لَا لِلْحَامِلِ ، وَلِذَلِكَ صَحَّ أَنْ يَطُوفَ رَاكِبًا عَلَى بَعِيرٍ ، وَتُعْتَبَرُ التَّيَّةُ فِي الطَّائِفِ بِهِ . فَإِنْ لَمْ يَتَوَّطَّ الطَّوَّافُ عَنِ الصَّبِيِّ لَمْ يُجْزَئْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ تُعْتَبَرِ التَّيَّةُ مِنَ الصَّبِيِّ اغْتَبِرَتْ مِنْ غَيْرِهِ ، كَمَا فِي الْإِحْرَامِ . فَإِنْ تَوَّيَ الطَّوَّافُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنِ الصَّبِيِّ اخْتَمَلَ وَقُوعُهُ عَنْ نَفْسِهِ ، كَالْحَجِّ إِذَا تَوَّيَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ ، وَاخْتَمَلَ أَنْ يَقَعَ عَنِ الصَّبِيِّ ، كَمَا لَوْ طَافَ بِكَبِيرٍ وَتَوَّيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ نَفْسِهِ ، ^(١٠) لِأَنَّ الْحَامِلَ ^(١١) أَوَّلَى ، وَاخْتَمَلَ أَنْ يَلْعُوَ لِعَدَمِ التَّعْيِينِ ، لِكَوْنِ الطَّوَّافِ لَا يَقَعُ عَنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ . وَأَمَّا الْإِحْرَامُ فَإِنَّ الصَّبِيَّ يُجْزَدُ كَمَا يُجْزَدُ الْكَبِيرُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا كَانَتْ تُجْزَدُ الصَّبِيَّانِ إِذَا دَتَوَا مِنَ الْحَرَمِ . قَالَ عَطَاءٌ : يُفْعَلُ بِالصَّغِيرِ كَمَا يُفْعَلُ بِالْكَبِيرِ ^(١٢) ، وَيُشْهَدُ بِهِ الْمَنَاسِكُ كُلُّهَا إِلَّا أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَنْهُ .

الفصل الثالث ، في مَخْطُورَاتِ الْإِحْرَامِ : وَهِيَ قِسْمَانِ ؛ مَا يَخْتَلِفُ عَمْدُهُ وَسَهْوُهُ ، كَاللَّبَاسِ وَالطَّيْبِ ، وَمَا لَا يَخْتَلِفُ ، كَالصَّيْدِ ، وَخَلْقِ / الشَّعْرِ ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ . فَأَلَوَّلُ ، لَا فِدْيَةَ عَلَى الصَّبِيِّ فِيهِ ؛ لِأَنَّ عَمْدَهُ خَطَأٌ . وَالثَّانِي ، عَلَيْهِ فِيهِ الْفِدْيَةُ . وَإِنْ وَطِئَ أَفْسَدَ حَجَّهُ ، وَيَمْضِي فِي فَايِدِهِ . وَفِي الْقَضَاءِ عَلَيْهِ وَجْهَانِ ، أَحَدُهُمَا ، لَا يَجِبُ ؛ لِئَلَّا تَجِبَ عِبَادَةُ بَدَنِيَّةٍ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ التَّكْلِيفِ . وَالثَّانِي ، يَجِبُ ؛ لِأَنَّهُ إِفْسَادٌ مُوجِبٌ لِلْفِدْيَةِ ، فَأَوْجَبَ الْقَضَاءُ ، كَوَطْءِ الْبَالِغِ ، فَإِنْ قَضَى بَعْدَ الْبُلُوغِ بَدَأَ بِحَجَّةِ الْإِسْلَامِ . فَإِنْ أُحْرِمَ بِالْقَضَاءِ قَبْلَهَا ، انْصَرَفَ إِلَى حَجَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهَلْ تُجْزَئُهُ عَنِ الْقَضَاءِ ؟ يُنْتَظَرُ ، فَإِنْ كَانَتِ الْفَايِدَةُ قَدْ أَذْرَكَ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الْوُقُوفِ بَعْدَ بُلُوغِهِ ، أَجْزَأُ عَنْهُمَا جَمِيعًا ، وَإِلَّا لَمْ يُجْزَئْهُ ، كَمَا قُلْنَا فِي الْعَبْدِ

(١٠-١٠) في م : لكون المحمول .

(١١) في م : الكبير .

على ما مضى .

الفصل الرابع ، فيما يلزمه من الفدية : قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن جنايات الصبيان لازمة لهم في أموالهم . وذكر أصحابنا في الفدية التي تجب بفعل الصبي وجهين ؛ أحدهما في ماله ؛ لأنها وجبت بجنايته ، أشبهت الجناية على آدمي . والثاني على الولي ، وهو قول مالك ؛ لأنه حصل بعقده أو إذنه ، فكان عليه ، كتفقة حجه . فأما التفقة ، فقال القاضي : ما زاد على تفقة الحضر ، في (١٢) مال الولي ؛ لأنه كلفه ذلك ، ولا حاجة به إليه . وهذا اختيار أبي الخطاب . وحكى عن القاضي أنه ذكر في الخلاف أن التفقة كلها على الصبي ؛ لأن الحق له ، فتفقت عليه ، كالبالغ ، ولأن فيه مصلحة له لتحصيل (١٣) الثواب له ، وتتمرن (١٤) عليه ، فصار كأجر المعلم والطبيب . والأول أولى ؛ فإن الحق لا يجب في الممر إلا مرة . ويحتمل أن لا يجب ، فلا يجوز تكليفه بذل ماله من غير حاجة إليه (١٥) للتمرن عليه ، والله أعلم .

فصل : إذا أغمى على بالغ ، لم يصح أن يحرم عنه رفيقه . وبه قال الشافعي ، وأبو يوسف ، ومحمد . وقال أبو حنيفة : يصح ، ويصير محرماً بإحرام رفيقه عنه (١٦) استئصالاً ؛ لأن ذلك معلوم من قصده ، ويلحقه مشقة في تركه ، فأجزأ عنه إحرام غيره . ولنا ، أنه بالغ ، فلم يصح محرماً بإحرام غيره ، كالتائم ، ولو أنه أذن في ذلك وأجازه ، لم يصح ، فمع عدم هذا أولى أن لا يصح .

(١٢) في م : « فنى » .

(١٣) في ب ، م : « بتحصيل » .

(١٤) في الأصل ، ١ : « وقرن » .

(١٥) سقط من : م .

(١٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ب .

٥٤٥ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ طِيفَ بِهِ مَحْمُولًا ، كَانَ الطَّوَّافُ لَهُ دُونَ حَامِلِهِ)

/ أَمَّا إِذَا طِيفَ بِهِ مَحْمُولًا لِعُذْرٍ ، فَلَا يَخْلُو ؛ إِمَّا أَنْ يَقْصِدَا جَمِيعًا عَنْ ٢٤٤/٣
 الْمَحْمُولِ ، فَيَصِحَّ عَنْهُ دُونَ الْحَامِلِ ، بغيرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ ، أَوْ يَقْصِدَا جَمِيعًا عَنْ
 الْحَامِلِ ، فَيَقَعَّ عَنْهُ أَيْضًا ، وَلَا شَيْءَ لِلْمَحْمُولِ ، أَوْ يَقْصِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الطَّوَّافَ
 عَنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ لِلْمَحْمُولِ دُونَ الْحَامِلِ . وَهَذَا أَخَذَ قَوْلِي الشَّافِعِيُّ ، وَالْقَوْلُ
 الْآخَرُ ، يَقَعُ لِلْحَامِلِ ؛ لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَقَعُ لهما ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا طَائِفٌ بِنَيْتِهِ صَحِيحَةٍ ، فَأَجْزَأُ الطَّوَّافُ عَنْهُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَنْوِ صَاحِبُهُ شَيْئًا ، وَلَئِنَّهُ
 لَوْ حَمَلَهُ بِعَرَفَاتٍ ، لَكَانَ الْوُقُوفُ عَنْهُمَا ، كَذَا هُنَا . وَهَذَا الْقَوْلُ حَسَنٌ . وَوَجْهُ
 الْأَوَّلِ أَنَّهُ طَوَّافٌ أَجْزَأُهُ عَنِ الْمَحْمُولِ ، فَلَمْ يَقَعْ عَنِ الْحَامِلِ ، كَمَا لَوْ نَوَّيَا جَمِيعًا
 الْمَحْمُولَ ، وَلَئِنَّهُ طَوَّافٌ وَاحِدٌ ، فَلَا يَقَعُ عَنْ شَخْصَيْنِ ، وَالرَّاكِبُ لَا يَقَعُ طَوَّافُهُ
 إِلَّا عَنْ وَاحِدٍ . وَأَمَّا إِذَا حَمَلَهُ بِعَرَفَةَ^(١) ، فَمَا حَصَلَ الْوُقُوفُ بِالْحَمْلِ ، فَإِنَّ
 الْمَقْصُودَ الْكَوْنُ فِي عَرَفَاتٍ ، وَهُمَا كَاثِنَانِ بِهَا ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْفِعْلُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ،
 فَلَا يَقَعُ عَنْ شَخْصَيْنِ ، وَوُقُوعُهُ عَنِ الْمَحْمُولِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ بِطَوَّافِهِ إِلَّا
 لِنَفْسِهِ ، وَالْحَامِلُ لَمْ يُخْلِصْ قَصْدُهُ بِالطَّوَّافِ لِنَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَقْصِدِ الطَّوَّافَ
 بِالْمَحْمُولِ لَمَا حَمَلَهُ ، فَإِنْ تَمَكَّنَهُ مِنَ الطَّوَّافِ لَا يَقِفُ عَلَى حَمْلِهِ ، فَصَارَ
 الْمَحْمُولُ مَقْصُودًا لهما ، وَلَمْ يَخْلُصْ قَصْدُ الْحَامِلِ لِنَفْسِهِ ، فَلَمْ يَقَعْ عَنْهُ ، لِعَدَمِ
 التَّعْيِينِ . وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ ، فِي « شَرْحِهِ » : لَا يُجْزِئُ الطَّوَّافُ عَنْ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّ فِعْلًا وَاحِدًا لَا يَقَعُ عَنْ اثْنَيْنِ ، وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا أَوَّلَى بِهِ مِنَ الْآخَرِ . وَقَدْ
 ذَكَرْنَا أَنَّ الْمَحْمُولَ بِهِ أَوَّلَى ، لِخُلُوصِ نَيْتِهِ لِنَفْسِهِ ، وَقَصْدِ الْحَامِلِ لَهُ ، وَلَا يَقَعُ عَنْ
 الْحَامِلِ لِعَدَمِ التَّعْيِينِ . فَإِنْ نَوَّى أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ دُونَ الْآخَرِ ، صَحَّ الطَّوَّافُ لَهُ . وَإِنْ
 عُدِمَتِ النِّيَّةُ مِنْهُمَا ، أَوْ نَوَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ ، لَمْ يَصِحَّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا .

(١) فِي ب ، م : فِي عَرَفَةِ .

/ بابُ ذِكْرِ الْمَوَاقِيتِ

٥٤٦ - مسألة ؛ قال أبو القاسم ، رَحِمَهُ اللهُ : (وَمِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَأَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ مِنَ الْجُحْفَةِ ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ ، وَأَهْلِ الطَّائِفِ وَنَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ ، وَأَهْلِ الْمَشْرِقِ مِنْ ذَاتِ عِزْقٍ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَوَاقِيتِ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهَا الْخُمْسَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخِرَقِيُّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَزْبَعَةٍ مِنْهَا ، وَهِيَ : ذُو الْحُلَيْفَةِ ^(١) ، وَالْجُحْفَةُ ^(٢) ، وَقَرْنٌ ^(٣) ، وَيَلَمْلَمُ ^(٤) ، وَاتَّفَقَ أَئِمَّةُ النَّقْلِ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وَقَتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ ، قَالَ : فَهَؤُلَاءِ هُنَّ ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِيهِنَّ ، مِمَّنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ مُهَلَّةً مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ يُهَلُّونَ مِنْهَا . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَهْلُ ^(٥) أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَأَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ » . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَذُكِرَ لِي وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَنَّهُ قَالَ : « وَأَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(٦) . فَأَمَّا ذَاتُ

(١) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ٢ / ٣٢٤ .

(٢) الجحفة : قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . معجم البلدان ٢ / ٣٥ .

(٣) قال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب ، يسكنون الرءاء ، ميقات أهل نجد ، تلقاء مكة ، على يوم وليلة . انظر الكلام فيه في معجم البلدان ٤ / ٧١ ، ٧٢ .

(٤) يلملم : موضع على ليلتين من مكة . معجم البلدان ٤ / ١٠٢٥ .

(٥) في الأصل : « مهل » . وهي رواية عند البخاري .

(٦) أخرجه الأول البخاري ، في : باب مهل أهل مكة للحج والعمرة ، وباب مهل أهل الشام ، وباب مهل من =

عَرِيقٌ^(٧) فَمِيقَاتُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَأَبْنِ نَوْيرٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ إِحْرَامَ الْعِرَاقِيِّ مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ إِحْرَامٌ مِنَ الْمِيقَاتِ . وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ يُحْرِمُ مِنَ الْعَقِيقِ^(٨) . وَاسْتَحْسَنَهُ الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ يُحْرِمُ مِنَ الرَّبَذَةِ^(٩) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ خُصَيْفٍ^(١٠) وَالْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(١١) : وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : الْعَقِيقُ أَوَّلَى وَأَخْوَفُ مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ ، وَذَاتُ عَرِيقٍ مِيقَاتُهُمْ بِإِجْمَاعٍ . وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَنْ وَقَّتْ ذَاتَ

= كَانَ دُونَ الْمَوَاقِيتِ ، وَبَابُ مَهَلِ أَهْلِ الْإِمْنِ ، وَبَابُ دَعْوَلِ الْحَرَمِ وَمَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣ / ٢١ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَوَاقِيتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٣٨ ، ٨٣٩ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَوَاقِيتِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٠٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مِيقَاتِ أَهْلِ الْإِمْنِ ، وَبَابُ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ دُونَ الْمِيقَاتِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمَجْتَمِعُ ٥ / ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

وَأَخْرَجَ الثَّانِي الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَبَابُ مَهَلِ أَهْلِ نَجْدٍ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١٦٥ ، ١٦٦ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَوَاقِيتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٣٩ ، ٨٤٠ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَوَاقِيتِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٠٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مِيقَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَبَابُ مِيقَاتِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَبَابُ مِيقَاتِ أَهْلِ نَجْدٍ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمَجْتَمِعُ ٥ / ٩٣ ، ٩٥ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ١١ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ١٥١ .

(٧) ذَاتُ عَرِيقٍ : هِيَ الْحُدُودُ بَيْنَ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ . مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٦٥١ .
(٨) الْعَقِيقُ : وَادٍ عَلَيْهِ أَمْوَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَمَهَلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ هُوَ الَّذِي يَبْطُنُ وَادِي ذِي الْحُلَيْفَةِ . مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٧٠١ .

(٩) الرَّبَذَةُ : مِنْ قَرْيَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ قَرْيَةٍ مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ . مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ / ٧٤٨ ، ٧٤٩ .
(١٠) خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَرِيُّ ، رَأَى أَنَسًا ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : كَانَ ثَقَّةً ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣ / ١٤٣ ، ١٤٤ .

(١١) فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي مَوَاقِيتِ الْإِحْرَامِ لِأَهْلِ الْأَفَاقِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٥٠ ، ٥١ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَوَاقِيتِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٠٤ .

عِزْق ، فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ / ، وَالتَّسَائِي^(١١) ، وَغَيْرُهُمَا ، بِإِسْنَادِهِمْ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِزْقٍ . وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا سُئِلَ عَنِ الْمُهَلِّ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ - وَأُخْصِيهِ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَقُولُ : « مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَالطَّرِيقِ الْآخَرُ مِنْ الْجُحْفَةِ ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِزْقٍ ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، فِي « صَحِيحِهِ »^(١٢) . وَقَالَ قَوْمٌ آخَرُونَ : إِنَّمَا وَقَّتْهَا عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١٣) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : لَمَّا فُتِحَ هَذَا الْمَصْرَ ، أَتَوْا عُمَرَ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّ لِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا ، وَهُوَ جَوْرٌ^(١٤) عَنْ طَرِيقِنَا ، وَإِنَّا إِنْ أَرَدْنَا قَرْنًا شَقَّ عَلَيْنَا . قَالَ : فَانْظُرُوا حَدَّوَاهُمْ مِنْ طَرِيقِكُمْ . فَحَدَّ لَهُمْ ذَاتَ عِزْقٍ . وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ عُمَرُ وَمَنْ سَأَلَهُ لَمْ يَعْلَمُوا تَوْقِيتَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ عِزْقٍ ، فَقَالَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ ، فَأَصَابَ ، وَوَافَقَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَدْ كَانَ كَثِيرَ الْإِصَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَإِذَا ثَبَتَ تَوْقِيتُهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ عُمَرَ ، فَلَا إِخْرَامَ مِنْهُ أَوَّلَى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فصل : وإذا كان الميقاتُ قَرْيَةً فَانْتَقَلَتْ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ، فَمَوْضِعُ الْإِخْرَامِ مِنَ الْأَوَّلَى ، وَإِنْ انْتَقَلَ الْاسْمُ إِلَى الثَّانِيَةِ ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ تَعَلَّقَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَلَا يَزُولُ بِخَرَابِهِ . وَقَدْ رَأَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَجُلًا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ ذَاتِ عِزْقٍ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ

(١١) أخرجه أبو داود ، في : باب في المواقيت ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٤ . والنسائي ،

في : باب ميقات أهل مصر ، وباب ميقات أهل العراق ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٩٤ ، ٩٥ .

(١٢) في : باب مواقيت الحج والعمرة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٤٠ ، ٨٤١ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب مواقيت أهل الآفاق ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٢ ،

٩٧٣ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٣٣ ، ٣٣٦ .

(١٣) في : باب ذات عرق لأهل العراق ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٦٦ .

(١٤) أى مائل .

حتى خَرَجَ به من البيوت ، وقَطَعَ الوَادِي ، فَأَتَى به المَقَابِرَ ، فقال : هذه ذات عِرْقِ الأولى .

٥٤٧ - مسألة ؛ قال : (وَأَهْلُ مَكَّةَ إِذَا^(١) أَرَادُوا الْعُمْرَةَ ، فِيمَنْ الْجِلِّ ، وَإِذَا^(٢) أَرَادُوا الْحَجَّ ، فِيمَنْ مَكَّةَ)

أَهْلُ مَكَّةَ ، مَنْ^(٣) كَانَ بِهَا ، سَوَاءً كَانَ مُقِيمًا بِهَا أَوْ غَيْرَ مُقِيمٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَتَى عَلَى مِيقَاتِ كَانَ مِيقَاتًا لَهُ ، فَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ فَهِيَ مِيقَاتُهُ لِلْحَجِّ ؛ وَإِنْ أَرَادَ الْعُمْرَةَ فِيمَنْ الْجِلِّ . لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . وَلِذَلِكَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُعَيِّرَ عَائِشَةَ مِنَ التَّنْجِيمِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَكَانَتْ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهْلُونَ مِنْهَا »^(٥) . / يَعْنِي لِلْحَجِّ . وَقَالَ أَيْضًا : « وَمَنْ كَانَ أَهْلُهُ دُونَ الْمِيقَاتِ فِيمَنْ حَيْثُ يَنْشِئُ ، حَتَّى يَأْتِيَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ »^(٦) . وَهَذَا فِي الْحَجِّ . فَأَمَّا فِي الْعُمْرَةِ فَمِيقَاتُهَا فِي حَقِّهِمُ الْجِلِّ ، مِنْ أَيْ جَوَانِبِ الْحَرَمِ شَاءَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِإِعْمَارِ عَائِشَةَ مِنَ التَّنْجِيمِ ، وَهُوَ أَذْنَى الْجِلِّ إِلَى مَكَّةَ . وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ لِأَهْلِ مَكَّةَ التَّنْجِيمَ^(٧) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَهْلُ مَكَّةَ ، مَنْ أَتَى مِنْكُمْ الْعُمْرَةَ ، فَلْيَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَطْنَ مُحَسَّرٍ^(٨) . يَعْنِي إِذَا أَخْرَمَ بِهَا مِنْ نَاجِيَةِ الْمُزْدَلِفَةِ . وَإِنَّمَا لَزِمَ الْإِحْرَامَ مِنَ الْجِلِّ ، لِتَجَمُّعِ فِي التَّسْلُكِ بَيْنَ الْجِلِّ وَالْحَرَمِ ، فَإِنَّهُ لَوْ أَخْرَمَ مِنَ الْحَرَمِ ، لَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِيهِ ، لِأَنَّ أَفْعَالَ الْعُمْرَةِ كُلَّهَا فِي الْحَرَمِ ، بِخِلَافِ الْحَجِّ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، أ : « إِنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَإِنْ » .

(٣) فِي أ ، ب ، م : « وَمَنْ » .

(٤) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٥ .

(٥) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ صَفْحَةِ ٥٦ .

(٦) عَزَاهُ الْمَزِيُّ إِلَى دَاوُدَ فِي الْمَرَاثِيلِ . تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ١٣ / ٣٥٧ . وَكَذَلِكَ الزَّيْلَعِيُّ ، فِي نَسَبِ الرَّايَةِ

١٦ / ٣ .

(٧) بَطْنَ مُحَسَّرٍ . هُوَ وَادِي الْمَزْدَلِفَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٦٦٧ .

فإنه يفتقر إلى الخروج إلى عرفة ، فيجتمع له الجبل والحرم ، والعمرة بخلاف ذلك . ومن أى الجبل أحرَمَ جاز . وإنما أَعَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عائشة من التَّعِيم ؛ لأنها أَقْرَبُ الجبل إلى مكة . وقد روى عن أحمد ، في المَكِّي ، كلُّما تَبَاعَدَ في العمرة فهو أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ ، هي على قدرِ تَعَبِهَا . وأما إن أرادَ المَكِّي الإِحْرَامَ بالحج ، فَمِنْ مكة ؛ لِلْحَبْرِ الذی ذَكَرْنَا ، ولأنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا فَسَّخُوا الْحَجَّ ، أَمَرَهُمْ فَأَخْرَمُوا مِنْ مكة . قال جَابِرٌ : أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا حَلَلْنَا ، أَنْ نُحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا مِنَ الْأُبْطَحِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٨) . وهذا يَدُلُّ على أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ قَاطِنِي مكة وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ بِهَا ، كَالْمُتَمَتِّعِ إِذَا حَلَّ ، وَمَنْ فَسَخَ حَجَّهُ بِهَا . وَيُقَالُ عَنْ أَحْمَدَ فِي مَنْ اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَهْلِ مكة ، «ثُمَّ تَمَتَّعَ» ^(٩) ، أَنَّهُ يُهَلُّ بِالْحَجِّ مِنْ الْمِيقَاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ . وَالصَّحِيحُ خِلَافُ هَذَا ؛ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ أَحْمَدَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْمُتَمَتِّعَ يَسْقُطُ عَنْهُ الدَّمُ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمِيقَاتِ ، وَلَا يَسْقُطُ إِذَا أُحْرِمَ مِنْ مكة . وهذا في غَيْرِ المَكِّي ، أَمَّا المَكِّي فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ دَمٌ مُتَعَةً بِحَالٍ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ^(١٠) . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَنْ دَخَلَ مكة يَحُجُّ عَنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعْتِمَرَ بَعْدَهُ لِنَفْسِهِ ، أَوْ دَخَلَ يَحُجُّ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعْتِمَرَ لغيرِهِ ، أَوْ دَخَلَ بِعُمْرَةٍ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَحُجَّ أَوْ يَعْتِمَرَ لغيرِهِ ، أَوْ دَخَلَ بِعُمْرَةٍ لغيرِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَحُجَّ أَوْ يَعْتِمَرَ لِنَفْسِهِ ، أَنَّهُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ يَخْرُجُ إِلَى الْمِيقَاتِ ، فَيُحْرِمُ مِنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ . قال : وقد قال أحمد ، في رِوَايَةٍ

٥٣/٤

(٨) في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٢ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٨ ، ٣٧٨ .

(٩-٩) سقط من : ١ ، ب ، م .

(١٠) سورة البقرة ١٩٦ .

عبد الله : إذا اعتَمَرَ عن غيره ، ثم أراد الحجَّ لِنَفْسِهِ ، يَخْرُجُ إلى الميقات ، أو اعتَمَرَ عن نفسه ، يَخْرُجُ إلى الميقات ، ^(١١) وإن دَخَلَ مَكَّةَ بغير إِحْرَامٍ ، ثم أراد الحجَّ ، يَخْرُجُ إلى الميقات ^(١٢) . واحتجَّ له القاضي ، بأنه جَاوَزَ الميقاتَ مُريدًا لِلنُّسُكِ ، غير مُحرِمٍ لِنَفْسِهِ ، فَلَزِمَهُ دَمٌ إِذَا أَحْرَمَ دُونَهُ ، كَمَنْ جَاوَزَ الميقاتَ غير مُحرِمٍ . وعلى هذا لو حجَّ عن شخص واعتَمَرَ عن آخر ، أو اعتَمَرَ عن إنسانٍ ثم حجَّ أو اعتَمَرَ عن آخر ، فكذلك . وظاهرُ كَلَامِ الخِرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ الخُرُوجُ إلى الميقاتِ في هذا كُلِّهِ ؛ لما ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ كَالْقَاطِنِ بِهَا ، وهذا حَاصِلُ بِمَكَّةَ حَلَالًا ^(١٣) على وَجْهِ مُبَاجٍ ، فَأَشْبَهَ الْمَكِّيَّ . وما ذَكَرَهُ الْقَاضِي تَحَكُّمَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ خَبَرٌ ، وَلَا يَشْهَدُ لَهُ أَثَرٌ ، وما ذَكَرَهُ مِنَ الْمَعْنَى فَاسِدٌ لُجُوهٌ : أَحَدُهَا ، أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُريدًا لِلنُّسُكِ عَنْ نَفْسِهِ حَالُ مُجَاوِزَةِ الميقاتِ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَتَوَلَّى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ . الثَّانِي ، أَنَّ هَذَا لَا يَتَنَاوَلُ مِنْ أَحْرَمَ عَنْ غَيْرِهِ . الثَّالِثُ ، أَنَّهُ لَوْ وَجَبَ بِهَذَا الخُرُوجُ إِلَى الميقاتِ ، لَلَزِمَ الْمُتَمَتِّعُ وَالْمُقَرَّدُ ؛ لِأَنَّهُمَا تَجَاوَزَا الميقاتَ ، مُريدِينَ لِغَيْرِ النُّسُكِ الَّذِي أَحْرَمَا بِهِ . الرَّابِعُ ، أَنَّ الْمَعْنَى فِي الَّذِي يُجَاوِزُ الميقاتَ غير مُحرِمٍ ، أَنَّهُ فَعَلَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ فِعْلُهُ ، وَتَرَكَ الإِحْرَامَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ ، فَأَحْرَمَ مِنْ دُونِهِ .

فصل : ومن أَى الْحَرَمِ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ جَارَ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الإِحْرَامِ بِهِ الْجَمْعُ فِي النُّسُكِ بَيْنَ الْجِلِّ وَالْحَرَمِ ، وَهَذَا يَخْصُلُ بِالِإِحْرَامِ مِنْ أَى مَوْضِعٍ كَانَ ، فَجَارَ ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يُحْرِمَ بِالْمُعْتَمَرَةِ مِنْ أَى مَوْضِعٍ كَانَ مِنَ الْجِلِّ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْطَلِقُوا إِلَى مِنًى ، فَأَهْلُوا مِنْ الْبَطْحَاءِ » ^(١٤) . وَلِأَنَّ مَا اعْتَبِرَ فِيهِ الْحَرَمُ اسْتَوَتْ فِيهِ الْبَلَدَةُ وَغَيْرُهَا ، كَالنَّحْرِ .

(١١-١١) سقط من : ١ ، نقلة نظر .

(١٢) سقط من : ب ، م .

(١٣) أخرجه مسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٢ . والبيهقي ،

في : باب ما يستحب من الإهلال عند التوجه ... ، من كتاب الحج ٥ / ٣١ . والإمام أحمد ، في : المسند

٣ / ٣١٨ ، ٣١٩ .

فصل : فإن أُحْرِمَ من الجِلِّ ؛ نَظَرْتُ ، فإن أُحْرِمَ من الجِلِّ الذى يَلِى المَوْقِفَ فعليه دَمٌ ؛ لِأَنَّهُ أُحْرِمَ من / دون المِيقَاتِ . وإن أُحْرِمَ من الجانب الآخر ، ثم سَلَكَ الحَرَمَ ، فلا شَيْءَ عليه . نَصَّ عليه أَحْمَدُ ، فى رَجُلٍ أُحْرِمَ لِلْحَجِّ من التَّنْعِيمِ ، فقال : ليس عليه شَيْءٌ . وذلك لِأَنَّهُ أُحْرِمَ قَبْلَ مِيقَاتِهِ ، فكان كالمُحْرِمِ قَبْلَ بَقِيَّةِ المَوَاقِبِ . ولو أُحْرِمَ مِنَ الجِلِّ ، ولم يَسْلُكِ الحَرَمَ ، فعليه دَمٌ ؛ لِأَنَّهُ لم يَجْمَعْ بين الجِلِّ والحَرَمِ .

فصل : وإن أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ من الحَرَمِ ، اتَّعَقَدَ إِحْرَامُهُ بها ، وعليه دَمٌ ؛ لِتَرْكِهِ الإِحْرَامَ من المِيقَاتِ . ثم إن خَرَجَ إِلَى الجِلِّ قَبْلَ الطَّوَافِ ، ثم عادَ ، أَجْزَأُهُ ؛ لِأَنَّهُ قد جَمَعَ بين الجِلِّ والحَرَمِ . وإن لم يَخْرُجْ حَتَّى قَضَى عُمْرَتَهُ ، صَحَّ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ قد أَتَى بَارَكَانِهَا ، وَإِنَّمَا أُحِلَّ بِالْإِحْرَامِ من مِيقَاتِهَا ، وقد جَبَرَهُ ، فَأَشْبَهَ مَنْ أُحْرِمَ من دون المِيقَاتِ بِالْحَجِّ . وهذا قولُ أبى نُؤَيْرٍ ، وابنِ المُنْذِرِ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَأَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ . والقولُ الثانى ، لا تَصِحُّ عُمْرَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ نُسِكَ ، فكان مِنْ شَرْطِهِ الْجَمْعُ بين الجِلِّ والحَرَمِ ، كَالْحَجِّ . فعلى هذا وَجُودُ هذا الطَّوَافِ كَعَدَمِهِ ، وهو باقٍ على إِحْرَامِهِ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الجِلِّ ، ثم يَطُوفُ بعد ذلك وَيَسْعَى . وإن حَلَقَ قَبْلَ ذلك ، فعليه دَمٌ . وكذلك كُلُّ ما فَعَلَهُ من مَحْظُورَاتِ إِحْرَامِهِ ، فعليه فِدْيَتُهُ . وإن وَطِئَ ، أفسَدَ عُمْرَتَهُ ، وَيَمْضِي فى فاسِدِهَا ، وعليه دَمٌ لِإِفْسَادِهَا ، وَيَقْضِيهَا بِعُمْرَةٍ من الجِلِّ . ثم إنْ كانت العُمْرَةُ التى أفسَدَهَا عُمْرَةُ الإسلامِ ، أَجْزَأُهُ قِضَاؤها عن عُمْرَةِ الإسلامِ ، وإِلَّا فلا .

٥٤٨ — مسألة؛ قال: (وَمَنْ كَانَ مَنَزِلُهُ دُونَ المِيقَاتِ ، فَمِيقَاتُهُ مِنْ مَوْضِعِهِ)

يَعْنِي إِذَا كَانَ مَسْكَنُهُ أَقْرَبَ إِلَى مَكَّةَ من المِيقَاتِ ، كان مِيقَاتُهُ مَسْكَنَهُ . هذا قولُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وبه يقولُ مالِكٌ ، وطائِفَةٌ ، والشَّافِعِيُّ ، وأبو نُؤَيْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وعن مُجَاهِدٍ ، قال : يُهْلُ من مَكَّةَ . ولا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال فى

حديث ابن عباس : « فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ ، مُهْلُهُ مِنْ أَهْلِهِ »^(١) . وهذا صريح ، والعمل به أولى .

فصل : إذا كان مسكنه قريّة ، فالأفضل أن يُحرّم من أبعد^(٢) جانبيها . وإن أُحرّم من أقرب جانبيها جاز . وهكذا القول في المواقيت التي وقتها / رسول الله ﷺ إذا كانت قريّة ، والجلّة كالقريّة ، فيما ذكرنا . وإن كان مسكنه منفردا ، فميقاته مسكنه ، أو حدّوه ، وكلّ ميقاة فحدّوه بمنزلة . ثم إن كان مسكنه في الجبل ، فأخراجه منه للحجّ والعمرّة معا ، وإن كان في الحرم ، فأخراجه للعمرّة من الجبل . ليُجمّع في التسلّك بين الحلّ والحرم ، كالمكّي ، وأمّا الحجّ فينبغي أن يجوز له الإحرام^(٣) من أيّ الحرم شاء ، كالمكّي .

٥٤٩ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ طَرِيقُهُ عَلَى مِيقَاتٍ ، فَإِذَا خَاضَى أَقْرَبَ الْمَوَاقِيتِ إِلَيْهِ أُحْرِمَ)

وجُمْلَةُ ذلك أن من سلك طريقا بين مِيقَاتَيْنِ ، فإنه يَجْتَهِدُ حتى يكون إِحْرَامُهُ بِحَدِّهِ الْمِيقَاتِ ، الذي هو إلى طَرِيقِهِ أَقْرَبُ ؛ لما رَوَيْنَا أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَالُوا لِعِمْرَ : إِنَّ قَرْنًا جَوْرَ عَنْ طَرِيقِنَا . فقال : انظُرُوا حُدُودَهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ فَوَقَّتْ لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ^(١) . ولأنّ هذا ممّا يُعْرَفُ بِالاجْتِهَادِ والتَّقْدِيرِ ، فإذا اشْتَبَهَ دَخَلَهُ الاجْتِهَادُ ، كالقَبْلَةِ .

فصل : فإن لم يُعْرَفْ حَدُّو الْمِيقَاتِ الْمُقَارِبِ لِطَرِيقِهِ ، اختاط ، فأحرّم من بعد ، بحيث يَتَبَيَّنُ^(٢) أنّه لم يُجَاوِزِ الْمِيقَاتِ إِلَّا مُحَرِّمًا ؛ لأنّ الإحرام قبل المِيقَاتِ

(١) تقدم في صفحة ٥٦ .

(٢) ب ، م ، و : أحد ، خطأ .

(٣) في الزيادة : به .

(١) تقدم في صفحة ٥٨ .

(٢) سقط من : الأصل .

جائزٌ ، وتأخيره عنه لا يجوز ، فلا حَيْطَاطُ فَعْلٌ ما لا شَكَّ فيه . ولا يَلْزَمُهُ الإِحْرَامُ حتى يَعْلَمَ أَنَّهُ قد حَازَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ وَجُوبِهِ ، فلا يَجِبُ بالشَّكِّ . فإن أَحْرَمَ ، ثم عَلِمَ بعدُ أَنَّهُ قد جَاوَزَ ما يُحَازِيهِ مِنَ الْمَوَاقِيتِ غَيْرَ مُحْرَمٍ ، فعليه دَمٌ . وإن شَكَّ في أَقْرَبِ الْمِيقَاتَيْنِ إِلَيْهِ ، فَالْحُكْمُ في ذَلِكَ على ما ذَكَرْنَا في الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا . وإن كَانَتَا مُتَسَاوِيَتَيْنِ في الْقُرْبِ إِلَيْهِ ، أَحْرَمَ مِنْ حَذَرِ أُبْعِدَهُمَا .

٥٥٠ - مسألة ؛ قال : (وَهَذِهِ الْمَوَاقِيتُ لِأَهْلِهَا ، وَلِمَنْ مَرَّ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، مِمَّنْ أَرَادَ حَجًّا أَوْ عُمْرَةً)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا فِيهَا مِيقَاتٍ فَهُوَ مِيقَاتُهُ ، فَإِذَا حَجَّ الشَّامِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ فَمَرَّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ فَهُوَ مِيقَاتُهُ ، وَإِنْ حَجَّ مِنَ الْيَمَنِ فَمِيقَاتُهُ يَلْمُزُهُ ، وَإِنْ حَجَّ مِنَ الْعِرَاقِ فَمِيقَاتُهُ ذَاتُ عَرِيقٍ . وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَى مِيقَاتٍ غَيْرِ / مِيقَاتِ بَلَدِهِ صَارَ مِيقَاتًا لَهُ . سُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الشَّامِيِّ يَمُرُّ بِالْمَدِينَةِ يُرِيدُ الْحَجَّ ، مِنْ أَيْنَ يُهْلُ ؟ قَالَ : مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ . قِيلَ : فَإِنْ بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ يُهْلُ مِنْ مِيقَاتِهِ مِنَ الْجُحْفَةِ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ يَرَوِي ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « هُنَّ لَهْنٌ ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ » ^(١) . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ فِي الشَّامِيِّ يَمُرُّ بِالْمَدِينَةِ : لَهُ أَنْ يُحْرَمَ مِنَ الْجُحْفَةِ . وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، إِذَا أَرَادَتِ الْحَجَّ أَحْرَمَتْ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَإِذَا أَرَادَتِ الْعُمْرَةَ أَحْرَمَتْ مِنَ الْجُحْفَةِ . وَلَعَلَّهُمْ يَحْتَجُّونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « فَهِنَّ لَهْنٌ ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ » . وَلَئِنَّهُ مِيقَاتٌ ، فَلَمْ يَجْزُ تَجَاوُزُهُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ لِمَنْ يُرِيدُ النَّسْلُكَ ، كَسَائِرِ الْمَوَاقِيتِ . وَخَبَرَهُمْ أُبَيْدُ بِهِ مَنْ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مِيقَاتٍ آخَرَ ،

٤/٤ ظ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٥٦ .

بَدِيل ما لو مَرَّ بِمِيقَاتٍ غَيْرِ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، لم يَجُزْ له تَجَاوُزُهُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، بِغَيْرِ خِلَافٍ . وقد رَوَى سَعِيدٌ ، عن سفيانَ ، عن هشامِ بن عُرْوَةَ ، عن أبيهِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ وَقَّتْ لَمَنْ سَاحَلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ . ولا فَرْقَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِي هَذَا ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « فَهَنْ لَهُنَّ ، وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ ، يَمُنَّ كَانَ يُرِيدُ حَجًّا أَوْ عُمْرَةً » .

فصل : فإن مَرَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَمِيقَاتُهُ الْجُحْفَةُ ، سواء كان شامياً أو مَدِينياً ؛ لما رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِراً يُسْأَلُ عَنِ الْمُهَلِّ ، فقال : سَمِعْتُهُ - أَحْسَبُهُ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَقُولُ : « مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ مِنَ الْجُحْفَةِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) . ولأنَّهُ مَرَّ عَلَى أَحَدِ الْمَوَاقِيتِ دُونَ غَيْرِهِ ، فلم يَلْزِمُهُ الإِحْرَامُ قَبْلَهُ ، كَسَائِرِ الْمَوَاقِيتِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ أبا قَتَادَةَ حينَ أَخْرَجَ أَصْحَابُهُ دُونَهُ فِي قِصَّةِ صَيْدِهِ لِلْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ^(٣) ، إِنَّمَا تَرَكَ الإِحْرَامَ لِكَوْنِهِ لم يَمُرَّ عَلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَأَخَّرَ إِحْرَامَهُ إِلَى الْجُحْفَةِ . إذْ لو مَرَّ عَلَيْهَا لم يَجُزْ له تَجَاوُزُهَا مِنْ غَيْرِ إِحْرَامٍ . وَيُمْكِنُ حَمْلُ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي تَأْخِيرِهَا إِحْرَامَ الْعُمْرَةِ إِلَى الْجُحْفَةِ عَلَى هَذَا ، وَأَنَّهَا / لا تُمَرُّ فِي طَرِيقِهَا عَلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ؛ لِأَنَّهَا يَكُونُ فَعْلُهَا مُخَالِفاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلِسَائِرِ أَهْلِ الْعِلْمِ .

٥٠/٤

٥٥١ - مسألة ؛ قال : (وَالْإِحْتِيَارُ أَنْ لَا يُحْرِمَ قَبْلَ مِيقَاتِهِ ، فَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ مُعْرِمٌ)

لا يَخْلَافُ فِي أَنْ مَنْ أَخْرَجَ قَبْلَ الْمِيقَاتِ يَصِيرُ مُعْرِمًا ، ثَبُتَ فِي حَقِّهِ أَحْكَامُ الإِحْرَامِ . قال ابنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ أَخْرَجَ قَبْلَ الْمِيقَاتِ أَنَّهُ مُعْرِمٌ . وَلَكِنَّ الْأَفْضَلَ الإِحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ ، وَيُكْرَهُ قَبْلَهُ . رَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ٥٨ .

(٣) يأتي أثناء المسألة ٥٧٨ .

عمر، وعثمان. رَضِيَ الله عنهما. وبه قال الحسن، وعطاء، ومالك، وإسحاق. وقال أبو حنيفة: الأفضل الإحرام من بَلَدِهِ. وعن الشافعي كالمَذْهَبَيْنِ. وكان بَعْلَمَةُ، والأسود، وعبد الرحمن، وأبو إسحاق، يُخْرِمُونَ من بُيُوتِهِمْ. واحتجوا بما رَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَلَ بِحُجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». شَكََّ عَبْدُ اللَّهِ أَتَيْتُهُمَا^(١) قَالَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢). وَفِي لَفْظِ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةٍ^(٣): «مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، غُفِرَ لَهُ». وَأَحْرَمَ ابْنُ عَمَرَ مِنْ إِبِلَيْهِ^(٤). وَرَوَى النَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ^(٥)، بِإِسْنَادِهِمَا عَنِ الضَّبِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، قَالَ: أَهَلَلْتُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَلَمَّا أَتَيْتُ الْمُذَنَّبَ لَقِيتُ سَلْمَانَ بْنَ رَيْبَعَةَ، وَزَيْدَ بْنَ صُوحَانَ، وَأَنَا أَهْلُ بِهِمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَا هَذَا بِأَفْقَةٍ مِنْ بَعِيرِهِ. فَأَتَيْتُ عَمَرَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: هُدَيْتَ لِسَنَةِ نَبِيِّكَ ﷺ. وَهَذَا إِحْرَامٌ بِهِ قَبْلَ الْهَيْقَاتِ. وَرَوَى عَنْ عَمَرَ وَعَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٦). إِثْمَامُهُمَا أَنْ تُحْرِمَ بِهِمَا مِنْ دُورَةِ أَهْلِكَ^(٧). وَلَنَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَخْرَمُوا مِنَ الْهَيْقَاتِ، وَلَا

(١) في ١، ب، م: «أَيُّهَا».

(٢) في: باب في المواقيت، من كتاب الحج. سنن أبي داود ١ / ٤٠٤.

كما أخرجه الإمام أحمد، في: المسند ٦ / ٢٩٩.

(٣) في: باب من أهل بعمرة من بيت المقدس، من كتاب المناسك. سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٩.

(٤) إيلياء: مدينة بيت المقدس.

وأخرجه الإمام مالك، في: باب مواقيت الإهلال بالحج، من كتاب الحج. الموطأ ١ / ٣٣١. والبيهقي،

في: باب فضل من أهل من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، من كتاب الحج. السنن الكبرى ٥ / ٣٠.

والإمام الشافعي، في: باب الإهلال من دون الهيات، من كتاب اختلاف مالك. الأم ٧ / ٢٣٥.

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ١٣.

(٦) سورة البقرة ١٩٦.

(٧) أخرجه عنها الشافعي، في: باب الإهلال من دون الهيات، من كتاب اختلاف مالك. الأم=

يَفْعَلُونَ إِلَّا الْأَفْضَلَ . فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا فَعِلَ هَذَا لِتَيِّبِ الْجَوَازِ ، قُلْنَا : قَدْ حَصَلَ تَيِّبُ الْجَوَازِ بِقَوْلِهِ ، كَمَا فِي سَائِرِ الْمَوَاقِيتِ . ثُمَّ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ وَخَلَفَاؤُهُ يُحَرِّمُونَ مِنْ يَبُوتِهِمْ ، وَلَمَّا تَوَاطَّأُوا / عَلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ ، وَاخْتِيَارِ الْأَذْنَى ، وَهَمَّ أَهْلُ التَّقْوَى وَالْفَضِيلِ ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ ، وَلَهُمْ مِنَ الْجِزْصِ عَلَى الْفَضَائِلِ وَالذَّرَجَاتِ مَا لَهُمْ . وَقَدْ رَوَى أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَسْتَمْتِعُ أَحَدُكُمْ بِجِلْهِ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا يَعْزِضُ لَهُ فِي إِحْرَامِهِ »^(٨) . وَرَوَى الْحَسَنُ ، أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ أَخْرَمَ مِنْ مِصْرِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَغَضِبَ ، وَقَالَ : يَتَسَامَعُ النَّاسُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَمَ مِنْ مِصْرِهِ . وَقَالَ : إِنْ عَبْدَ اللَّهُ بْنَ عَامِرٍ أَخْرَمَ مِنْ خُرَّاسَانَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عَثْمَانَ لَأَمَهُ فِيمَا صَنَعَ ، وَكَرِهَهُ لَهُ . رَوَاهُمَا سَيِّدٌ ، وَالْأَثَرُ^(٩) ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : كَرِهَ عَثْمَانُ أَنْ يُحْرِمَ مِنْ خُرَّاسَانَ أَوْ كِرْمَانَ . وَلَئِنْ أَخْرَمَ قَبْلَ الْمِيقَاتِ ، فَكِرِهَ ، كَالِإِحْرَامِ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ . وَلَئِنْ تَغَرَّيَ بِالْإِحْرَامِ ، وَتَغَرَّضَ لِفِعْلِ مَحْظُورَاتِهِ ، وَفِيهِ مَشَقَّةٌ عَلَى النَّفْسِ ، فَكِرِهَ ، كَالْوَصَالِ فِي الصَّوْمِ . قَالَ عَطَاءٌ : انْظُرُوا هَذِهِ الْمَوَاقِيتَ الَّتِي وَقَّتْ لَكُمْ ، فَخُذُوا بِرُخْصَةِ اللَّهِ فِيهَا ، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يُصِيبَ أَحَدَكُمْ ذَنْبًا فِي إِحْرَامِهِ ، فَيَكُونَ أَعْظَمَ لَوِزْرِهِ ، فَإِنَّ الذَّنْبَ فِي الْإِحْرَامِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَمَّا حَدِيثُ الْإِحْرَامِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَفِيهِ

= ٧ / ٢٣٥ . وَأَخْرَجَهُ عَنْ عَلِيٍّ الْحَاكِمُ ، فِي : تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ . الْمُسْتَدْرَكُ ٢ / ٢٧٦ .
وَالْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مِنْ اسْتَحَبَّ الْإِحْرَامَ مِنْ دَوْرَةِ أَهْلِهِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرَى ٥ / ٣٠ .
(٨) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مِنْ اسْتَحَبَّ الْإِحْرَامَ مِنْ دَوْرَةِ أَهْلِهِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرَى ٥ / ٣٠ ، ٣١ .

(٩) الْأَوَّلُ عَزَاءُ السَّاعَاتِ بِتَهَامِ لِلطَّيْرَانِ . الْفَتْحُ الرَّبَاعِي ١١ / ١١٣ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِدُونِ كَلَامِ عَمْرٍ ، فِي :
بَابِ مِنْ اسْتَحَبَّ الْإِحْرَامَ مِنْ دَوْرَةِ أَهْلِهِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرَى ٥ / ٣١ .
وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

ضَعُفٌ ، يَرْوِيهِ ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، وَحَمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَفِيهِمَا مَقَالٌ . وَيَحْتَمِلُ
 اخْتِصَاصَ هَذَا بَيْتِ الْمَقْدِسِ دُونَ غَيْرِهِ ، لِيَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدَيْنِ فِي
 إِحْرَامٍ وَاحِدٍ ، وَلِذَلِكَ أُحْرِمَ ابْنُ عَمَرَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْرِمُ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا مِنْ
 الْمِيقَاتِ . وَقَوْلُ عَمَرَ لِلضَّبِيِّ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ . يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ ، وَالْجَمْعِ بَيْنَ
 الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، لَا فِي الْإِحْرَامِ مِنْ قَبْلِ الْمِيقَاتِ ، فَإِنَّ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ الْإِحْرَامُ مِنْ
 الْمِيقَاتِ ، بَيْنَ ذَلِكَ بِفِعْلِهِ وَقَوْلِهِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ ذَلِكَ لِتُكَاثَرِهِ عَلَى عِمْرَانَ بْنِ
 حُصَيْنٍ إِحْرَامَهُ مِنْ مِصْرِهِ . وَأَمَّا قَوْلُ عَمَرَ وَعَلِيٍّ ، فَإِنَّمَا^(١٠) قَالَا : إِثْمَامُ الْعُمْرَةِ أَنْ
 تُنْشِئَهَا مِنْ بَلَدِكَ . وَمَعْنَاهُ أَنْ تُنْشِئَ لَهَا سَفَرًا مِنْ بَلَدِكَ ، تُقْصِدُ لَهُ ، لَيْسَ أَنْ تُحْرِمَ
 بِهَا مِنْ أَهْلِكَ . قَالَ أَحْمَدُ : كَانَ سَفِيَانُ يُفَسِّرُهُ بِهَذَا . وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ بِهِ أَحْمَدُ . وَلَا
 يَصِحُّ أَنْ يُفَسَّرَ بِنَفْسِ الْإِحْرَامِ ؛ لِأَنَّ^(١١) النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مَا أُحْرِمُوا بِهَا مِنْ
 بُيُوتِهِمْ ، وَقَدْ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِإِثْمَامِ الْعُمْرَةِ ، فَلَوْ حُجِّلَ قَوْلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَكَانَ النَّبِيُّ
 ﷺ وَأَصْحَابُهُ تَارِكِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ . ثُمَّ إِنَّ عَمَرَ / وَعَلِيًّا مَا كَانَا يُحْرِمَانِ إِلَّا مِنْ
 الْمِيقَاتِ . أَفْتَرَاهُمَا يَرَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِثْمَامٍ لِهَذَا^(١٢) وَيَفْعَلَانِهِ ! هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ
 يَتَوَهَّمَهُ أَحَدٌ . وَلِذَلِكَ أَتَكَرَّرَ عَمْرٌ عَلَى عِمْرَانَ إِحْرَامَهُ مِنْ مِصْرِهِ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَكَرِهَ
 أَنْ يَتَسَامَعَ النَّاسُ ، مُحَافَةَ أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ . أَفْتَرَاهُ كَرِهَ إِثْمَامَ الْعُمْرَةِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ أَنْ
 يَأْخُذَ النَّاسُ بِالْأَفْضَلِ ! هَذَا لَا يَجُوزُ ، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ قَوْلِهِمَا فِي ذَلِكَ عَلَى مَا حَمَلَهُ
 عَلَيْهِ الْأُئِمَّةُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

و ٦٤

٥٥٢ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ أَرَادَ الْإِحْرَامَ ، فَجَاوَزَ الْمِيقَاتِ غَيْرَ مُخْرِمٍ ،
 رَجَعَ فَأَحْرَمَ مِنَ الْمِيقَاتِ ، فَإِنْ أَحْرَمَ مِنْ مَكَانِهِ فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَإِنْ رَجَعَ مُخْرِمًا إِلَى
 الْمِيقَاتِ)

(١٠) فِي ب ، م : « فَوَيْهِمَا » .

(١١) فِي م : « فَإِنْ » .

(١٢) فِي أ ، ب ، م : « وَلَهَا » .

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ جَاوَزَ الْمِيقَاتِ مُرِيدًا لِلنَّسُكِ غَيْرَ مُخْرِجٍ ، فعليه أَنْ يَرْجِعَ
إِلَيْهِ لِيُخْرِجَ مِنْهُ ، ^(١) «إِنْ أَمْنَكَهُ» ، سواءً تَجَاوَزَهُ عَالِمًا بِهِ أَوْ جَاهِلًا ، عَلِيمٌ تَخْرِيمُ ذَلِكَ
أَوْ جَهْلُهُ . فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَأُخْرِمَ مِنْهُ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . لَا نَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا .
وَبِهِ يَقُولُ ^(٢) جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ ، وَالْحَسَنُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ،
وغيرهم ؛ لِأَنَّهُ أُخْرِمَ مِنَ الْمِيقَاتِ الَّذِي أُمِرَ بِالْإِحْرَامِ مِنْهُ ، فَلَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ ، كَمَا لَوْ
لَمْ يَتَجَاوَزْهُ . وَإِنْ أُخْرِمَ مِنْ دُونِ الْمِيقَاتِ ، فعليه دَمٌ ، سواءً رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ أَوْ لَمْ
يَرْجِعْ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ . وَظَاهِرُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى
الْمِيقَاتِ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ تَلَبَّسَ بِشَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ ،
كَالْوُقُوفِ ، وَطَوَافِ الْقُدُومِ ، فَيَسْتَقِرُّ الدَّمُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ حَصَلَ مُخْرِمًا فِي الْمِيقَاتِ
قَبْلَ التَّلَبُّسِ بِأَفْعَالِ الْحَجِّ ، فَلَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ ، كَمَا لَوْ أُخْرِمَ مِنْهُ . وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ : إِنْ
رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ ، فَلَبَّى ، سَقَطَ عَنْهُ الدَّمُ ، وَإِنْ لَمْ يَلْبُ ، لَمْ يَسْقُطْ . وَعَنْ
عَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَالثَّعْلَبِيِّ : لَا شَيْءَ عَلَى مَنْ تَرَكَ الْمِيقَاتِ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ : لَا حَاجَ لِمَنْ تَرَكَ الْمِيقَاتِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ
قَالَ : « مَنْ تَرَكَ نُسُكًا ، فَعَلَيْهِ دَمٌ » . رُوِيَ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا ^(٣) . وَلِأَنَّهُ أُخْرِمَ دُونَ
مِيقَاتِهِ ، فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الدَّمُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَرْجِعْ ، أَوْ كَمَا لَوْ طَافَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ ، أَوْ كَمَا
لَوْ لَمْ يَلْبُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَلِأَنَّهُ تَرَكَ الْإِحْرَامَ مِنْ مِيقَاتِهِ ، فَلَزِمَهُ الدَّمُ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، وَلِأَنَّ
الدَّمَّ وَجِبَ لِتَرْكِهِ الْإِحْرَامَ / مِنَ الْمِيقَاتِ ، وَلَا يَزُولُ هَذَا بِرُجُوعِهِ وَلَا بِتَلْبِيسِهِ ،

٦/٤ ظ

(١-١) سقط من : ١ .

(٢) في الأصل : « قَالَ » .

(٣) الموقوف أخرجه الإمام مالك ، في : باب ما يفعل من نسي من نسكه شيئا ، من كتاب الحج . الموطأ

١ / ٤١٩ . والمرفوع عزاه ابن حجر ، في : باب المواقيت ، من كتاب الحج ، لابن حزم . تلخيص الحبير

٢ / ٢٢٩ .

وفارق ما إذا رَجَعَ قَبْلَ إِخْرَامِهِ فَأَحْرَمَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكِ الْإِحْرَامَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَهَيِّجْهُ .

فصل : ولو أَفْسَدَ الْمُحْرِمُ مِنْ دُونِ الْمِيقَاتِ حَجَّهُ ، لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ الدَّمُ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : يَسْقُطُ ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءَ وَاجِبٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ بِمُوجِبِ هَذَا الْإِحْرَامِ ، فَلَمْ يَسْقُطْ بِوُجُوبِ الْقَضَاءِ ، كَبَقِيَّةِ الْمَنَاسِكَ ، وَكَجَزَاءِ الصَّيْدِ .

فصل : فَأَمَّا الْمُجَاوِزُ لِلْمِيقَاتِ ، مِمَّنْ لَا يُرِيدُ التَّسْلُكَ ، فَعَلَى قِسْمَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُرِيدُ دُخُولَ الْحَرَمِ ، بَلْ يُرِيدُ حَاجَةً فِيهِمَا سِوَاهُ ، فَهَذَا لَا يَلْزَمُهُ الْإِحْرَامُ بِغَيْرِ إِخْلَافٍ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي تَرْكِ الْإِحْرَامِ ، وَقَدْ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِذَرَأِ مَرَّتَيْنِ ، وَكَانُوا يُسَافِرُونَ لِلْجِهَادِ وَغَيْرِهِ ، فَيَمْرُؤُونَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَلَا يُحْرَمُونَ ، وَلَا يَرَوْنَ بِذَلِكَ بَأْسًا . ثُمَّ مَتَى بَدَأَ هَذَا الْإِحْرَامَ ، وَتَجَدَّدَ لَهُ الْعَزْمُ عَلَيْهِ ، أَحْرَمَ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . وَبِهِ يَقُولُ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَصَاحِبَا أُنَى حَنِيفَةٍ . وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ أَحْمَدَ ، فِي الرَّجُلِ يَخْرُجُ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ الْحَجَّ ، فَجَاوَزَ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، ^(٤) ثُمَّ أَرَادَ الْحَجَّ ، يَرْجِعُ إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ^(٥) ، فَيُحْرِمُ . وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ . وَلَأنَّهُ أَحْرَمَ مِنْ دُونِ الْمِيقَاتِ ، فَلَزِمَهُ الدَّمُ ، كَالَّذِي يُرِيدُ دُخُولَ الْحَرَمِ . وَالأَوَّلُ أَصَحُّ . وَكَلَامُ أَحْمَدَ يُحْمَلُ عَلَى مَنْ يُجَاوِزُ الْمِيقَاتَ مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْرَامُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « فَهَنَ لَهُنَّ ، وَلَمَنَ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ كَانَ يُرِيدُ حَجًّا أَوْ عُمْرَةً » ^(٦) . وَلَأنَّهُ حَصَلَ دُونَ الْمِيقَاتِ عَلَى وَجْهِ مَبَاحٍ ، فَكَانَ لَهُ الْإِحْرَامُ مِنْهُ ، كَأَهْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ . وَلَأنَّ هَذَا الْقَوْلُ يُفْضِي إِلَى أَنَّ مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ دُونَ الْمِيقَاتِ ، إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمِيقَاتِ ، ^(٧) ثُمَّ عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَأَرَادَ الْإِحْرَامَ ، لَزِمَهُ الْخُرُوجُ إِلَى الْمِيقَاتِ ^(٨) ، وَلَا قَائِلَ بِهِ . وَهُوَ مُحَالِفٌ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « وَمَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ دُونَ الْمِيقَاتِ ، فَهُلَّهُ مِنْ أَهْلِهِ » ^(٩) . الْقِسْمُ الثَّانِي ، مَنْ يُرِيدُ دُخُولَ الْحَرَمِ ، إِمَّا إِلَى مَكَّةَ أَوْ غَيْرِهَا ، فَهُمْ عَلَى

(٤-٤) سقط من : الأصل .

(٥) تقدم في صفحة ٥٦ .

(٦-٦) سقط من : ١ .

ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ ؛ أَحَدُهَا ، مَنْ يَدْخُلُهَا لِقِتَالِ مُبَاجٍ ، أَوْ مِنْ خَوْفٍ ، أَوْ لِحَاجَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ / ، كَالْحَشَّاشِ ، وَالْحَطَّابِ ، وَنَاقِلِ الْبَيْمَةِ^(٧) ، وَالْفَنَاجِ^(٨) ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ضَيْعَةٌ يَتَكَرَّرُ دُخُولُهُ وَخُرُوجُهُ^(٩) إِلَيْهَا ، فَهَؤُلَاءِ لَا إِحْرَامَ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَكَّةَ حَلَالًا وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ ، وَلَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا مِنْهُمْ أُحْرِمَ يَوْمَئِذٍ ، وَلَوْ أَوْجَبْنَا الْإِحْرَامَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَكَرَّرُ دُخُولُهُ ، أَفْضَى إِلَى أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ زَمَانِهِ مُحْرَمًا ، فَسَقَطَ لِلْحَرَجِ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ دُخُولُ الْحَرَمِ بغيرِ إِحْرَامٍ ، إِلَّا مَنْ كَانَ دُونَ الْمِيقَاتِ ؛ لِأَنَّهُ يُجَاوِزُ الْمِيقَاتِ مُرِيدًا لِلْحَرَمِ ، فَلَمْ يُحْزَرْ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ كغَيْرِهِ . وَلَنَا ، مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ^(١٠) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَمَتَى أَرَادَ هَذَا النَّسْكَ بَعْدَ مُجَاوِزَةِ الْمِيقَاتِ أُحْرِمَ مِنْ مَوْضِعِهِ كَالْقِسْمِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَفِيهِ مِنَ الْخِلَافِ مَا فِيهِ . النَّوعُ الثَّانِي : مَنْ لَا يُكَلِّفُ الْحَجَّ كَالْعَبْدِ ، وَالصَّبِيِّ ، وَالْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ بَعْدَ مُجَاوِزَةِ الْمِيقَاتِ ، أَوْ عَقَّ الْعَبْدَ ، وَبَلَغَ الصَّبِيُّ ، وَأَرَادُوا الْإِحْرَامَ ، فَإِنَّهُمْ يُحْرَمُونَ مِنْ مَوْضِعِهِمْ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِمْ . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ فِي الْكَافِرِ يُسْلِمُ^(١١) ، وَالصَّبِيِّ يَبْلُغُ ، وَقَالُوا فِي الْعَبْدِ : عَلَيْهِ دَمٌ .

(٧) المية : الطعام يجمع للسفر ونحوه .

(٨) الفنج : هو رسول السلطان يسعى بالكعب ، وقيل : الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، فارسي معرب .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) في : باب ما جاء في الأئمة ، من أبواب الجهاد ، وفي : باب ما جاء في العمامة السوداء ، من أبواب

اللباس . عارضة الأهودى ٧ / ١٧٧ ، ٢٤٣ .

كما أخرجه مسلم ، في : باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩٠ . وأبو داود ، في : باب في العمام ، من كتاب اللباس . سنن أبي داود ٢ / ٣٧٦ . والنسائي ، في : باب دخول مكة بغير إحرام ، من كتاب المناسك ، وفي : باب لبس العمام السود ، من كتاب الزينة . المجتبى ٥ / ١٥٩ ، ١٨٦ / ٨ . وابن ماجه ، في : باب لبس العمام في الحرب ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب العمامة السوداء ، من كتاب اللباس . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٤٢ ، ١١٨٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٦٣ ، ٣٨٧ . (١١) من هنا إلى آخر قوله : « يسلم » الآتي سقط من : ١ .

وقال الشافعي في جميعهم : على كُلِّ واحدٍ منهم دَمٌ . وعن أحمد ، في الكافر يُسْلِمُ ، كَقَوْلِهِ . وَيَتَخَرَّجُ فِي الصَّبِيِّ وَالْعَبْدِ كَذَلِكَ ، قِيَاسًا عَلَى الْكَافِرِ يُسْلِمُ ؛ لِأَنَّهُمْ تَجَاوَزُوا الْبَيْقَاتِ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ وَأَحْرَمُوا دُونَهُ ، فَلَزِمَهُمْ ^(١٢) الدَّمُ ، كَالْمُسْلِمِ السَّالِغِ الْحَرِّ ^(١٣) . وَلَنَا ، أَنَّهُمْ أَحْرَمُوا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِحْرَامُ مِنْهُ ، فَأَشْبَهُوا الْمَكِّيَّ ، وَمَنْ قَرَيْتَهُ دُونَ الْبَيْقَاتِ إِذَا أَحْرَمَ مِنْهَا ، وَفَارَقَ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْرَامُ إِذَا تَرَكَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ . النَّوعُ الثَّالِثُ : الْمُكَلَّفُ الَّذِي يَدْخُلُ لغيرِ قِتَالٍ وَلَا حَاجَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ تَجَاوُزُ الْبَيْقَاتِ غَيْرَ مُحْرِمٍ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَجِبُ الْإِحْرَامُ عَلَيْهِ . وَعَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ دَخَلَهَا بِغَيْرِ إِحْرَامٍ . وَلَئِنَّهُ أَخَذَ الْحَرَمَيْنِ ، فَلَمْ يَلْزَمْ الْإِحْرَامُ / لِذُخُولِهِ ، كَحَرَمِ الْمَدِينَةِ ، وَلِأَنَّ الْوُجُوبَ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرِدْ مِنَ الشَّارِعِ إِجْبَابُ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ ، فَبَقِيَ عَلَى الْأَصْلِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلَى أَنَّهُ لَوْ نَذَرَ دُخُولَهَا ، لَزِمَهُ الْإِحْرَامُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا لَمْ يَجِبْ بِنَذَرِ الدُّخُولِ ، كَسَائِرِ الْبُلْدَانِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَمَتَى أَرَادَ هَذَا الْإِحْرَامَ بَعْدَ تَجَاوُزِ الْبَيْقَاتِ ، رَجَعَ فَأَحْرَمَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَحْرَمَ مِنْ دُونِهِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ ، كَالْمُرِيدِ لِلنُّسُكِ .

٧/٤ ظ

فصل : وَمَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، مِمَّنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْرَامُ ، فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ . هَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ ، فَإِنْ أَتَى بِحَجَّةٍ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي سَنَتِهِ ، أَوْ مَنذُورَةٍ ، أَوْ عُمْرَةٍ ، أَجْزَأُهُ عَنْ عُمْرَةٍ الدُّخُولِ اسْتِحْسَانًا ؛ لِأَنَّ مُرُورَهُ عَلَى الْبَيْقَاتِ مُرِيدًا لِلْحَرَمِ يُوجِبُ الْإِحْرَامَ ، فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهِ وَجَبَ قَضَاؤُهُ ، كَالْمَنذُورِ ^(١٤) . وَلَنَا ، أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِحُجَّةِ الْبُقْعَةِ ، فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهِ سَقَطَ ، كَحُجَّةِ الْمَسْجِدِ . فَإِنْ قِيلَ : تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ . قُلْنَا :

(١٢) فِي الْأَصْلِ ، أ : « فَلَزِمَ » .

(١٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « الْعَاقِلُ » .

(١٤) فِي الْأَصْلِ : « كَالنَّذْرِ » .

إِلَّا^(١٥) أَنْ التَّوَافَلَ الْمُزَيَّاتُ تُقْضَى ، وَإِنَّمَا سَقَطَ الْقَضَاءُ لَمَّا ذَكَرْنَا ، فَأَمَّا إِنْ تَجَاوَزَ الْمِيقَاتِ وَرَجَعَ وَلَمْ يَدْخُلِ الْحَرَمَ ، فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ، بَغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ ، سِوَاءَ أَرَادَ التُّسُكَ ، أَوْ لَمْ يُرِدْهُ .

فصل : وَمَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ دُونَ الْمِيقَاتِ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ ، فَحُكْمُهُ فِي مُجَاوَزَةِ قَرْنَيْهِ إِلَى مَا يَلِي الْحَرَمَ ، حُكْمُ الْمُجَاوِزِ لِلْمِيقَاتِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثِ ؛ لِأَنَّ مَوْضِعَهُ مِيقَاتُهُ ، فَهُوَ فِي حَقِّهِ كَالْمَوَاقِيتِ الْخَمْسَةِ فِي حَقِّ الْآفَاقِيِّ .

٥٥٣ - مسألة : قَالَ : (وَمَنْ جَاوَزَ الْمِيقَاتِ غَيْرَ مُحْرِمٍ ، فَعَشِيَّ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ فَاتَهُ الْحَجُّ ، أُحْرِمَ مِنْ مَكَانِهِ ، وَعَلَيْهِ ذَمٌّ)

لَا خِلَافَ فِي أَنَّ مَنْ عَشِيَّ فَوَاتَ الْحَجَّ بِرُجُوعِهِ إِلَى الْمِيقَاتِ ، أَنَّهُ يُحْرِمُ مِنْ مَوْضِعِهِ ، فِيمَا نَعْلَمُهُ . إِلَّا أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : مَنْ تَرَكَ الْمِيقَاتِ ، فَلَا حَجَّ لَهُ . وَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَوْلَى ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ ، لَمْ يَخْتَلِفْ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ وَالْأَمَّاكِنِ ، كَالْوُقُوفِ وَالطُّوَافِ . وَإِذَا أُحْرِمَ مِنْ دُونِ الْمِيقَاتِ عِنْدَ خَوْفِ الْفَوَاتِ ، فَعَلَيْهِ ذَمٌّ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا عِنْدَ مَنْ أَوْجَبَ الْإِحْرَامَ مِنَ الْمِيقَاتِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ تَرَكَ تَسْكَا ، فَعَلَيْهِ ذَمٌّ »^(١٦) . وَإِنَّمَا أَبْخَنَا لَهُ الْإِحْرَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ ، / مُرَاعَاةً لِذَرَاكِ الْحَجِّ ، فَإِنَّ مُرَاعَاةَ ذَلِكَ أَوْلَى مِنْ مُرَاعَاةِ ٨/٤ وَاجِبٍ فِيهِ مَعَ فَوَاتِهِ . وَمَنْ لَمْ يُمْكِنَهُ الرُّجُوعُ ؛ لِعَدَمِ الرُّفْقَةِ ، أَوْ الْخَوْفِ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ لِصٍّ أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ ، وَنَحْوِ هَذَا مِمَّا يَمْتَنِعُ الرُّجُوعُ ، فَهُوَ كَخَائِفِ الْفَوَاتِ ، فِي أَنَّهُ يُحْرِمُ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَعَلَيْهِ ذَمٌّ .

(١٥) سقط من : الأصل .

(١٦) تقدم تخريجه في صفحة ٦٩ .

بَابُ ذِكْرِ الْإِحْرَامِ

٥٥٤ - مسألة ؛ قال أبو القاسم : (وَمَنْ أَرَادَ الْحَجَّ ، وَقَدْ دَخَلَ أَشْهُرُ الْحَجِّ ، فَإِذَا بَلَغَ الْمِيقَاتِ ، فَلَاخِيَارَ لَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ)

قوله : « وقد دَخَلَ أَشْهُرُ الْحَجِّ » . يُدُلُّ على أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ ، وهذا هو الأولي ، فَإِنَّ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ مَكْرُوهٌ ؛ لِكُونِهِ إِحْرَامًا بِهِ قَبْلَ وَقْتِهِ ، فَأَشْبَهَ الْإِحْرَامَ بِهِ قَبْلَ مِيقَاتِهِ ، وَلَأَنَّ فِي صِحَّتِهِ اخْتِلَافًا ، فَإِنْ أُحْرِمَ بِهِ قَبْلَ أَشْهُرِهِ صَحَّ ، وَإِذَا بَقِيَ عَلَى إِحْرَامِهِ إِلَى وَقْتِ الْحَجِّ ، جَازَ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ التَّحَنُّيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقَ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : يَجْعَلُهُ عُمْرَةً ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ^(١) . تَقْدِيرُهُ وَقْتُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ ، « أَوْ أَشْهُرُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ » مَعْلُومَاتٌ . فَحَذَفَ الْمُضَافَ ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ ، وَمَتَى ثَبَتَ أَنَّهُ وَقْتُهُ ، لَمْ يَجُزْ تَقْدِيمُ إِحْرَامِهِ عَلَيْهِ ، كَأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ ^(٢) . فَدُلَّ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْهُرِ ^(٣) مِيقَاتٌ . وَلِأَنَّهُ أَخَذَ نُسْكَى الْقِرَانِ ، فَجَازَ الْإِحْرَامُ بِهِ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ ، كَالْعُمْرَةِ ، أَوْ أَحَدِ الْمِيقَاتَيْنِ ، فَصَحَّ الْإِحْرَامُ قَبْلَهُ كَمِيقَاتِ الْمَكَانِ ، وَالآيَةُ مُحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِحْرَامَ

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢-٣) سقط من : الأصل .

(٣) سورة البقرة ١٨٩ .

(٤) في ١ : « الْأَهْلَةُ » .

به إنما يُسْتَحَبُّ فيها . وعلى كلِّ حالٍ ، فمن أرادَ الإحرامَ ، اسْتَحَبَّ له أن يَغْتَسِلَ قبله ، في قولٍ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ منهم طائوسٌ ، والتَّحْمِي ، ومالكٌ ، والثَّوْرِيُّ ، والشَّافِعِيُّ ، وأَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ لما رَوَى خَارِجَةُ بن زَيْد بن ثَابِتٍ ، عن أَبِيهِ ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ ، وَاغْتَسَلَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) ، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَبَيَّنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ نَفْسَاءُ ، أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ^(٦) . وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ الْإِهْلَالِ / بِالْحَجِّ ، وَهِيَ حَائِضٌ^(٧) . وَلَأنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ يَجْتَمِعُ^(٨) لَهَا النَّاسُ ، فَسُنُّ لَهَا الْاِغْتِسَالُ ، كَالْجُمُعَةِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ وَاجِبًا فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ . قال ابنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْإِحْرَامَ جَائِزٌ بغيرِ اغْتِسَالٍ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ . وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا نَسِيَ الْغُسْلَ ، يَغْتَسِلُ إِذَا ذَكَرَ . وقال الأَثَرُمُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ لَهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَنْ تَرَكَ الْاِغْتِسَالَ^(٩) عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَسْمَاءَ وَهِيَ نَفْسَاءُ : « اغْتَسِلِي » . فَكَيْفَ الطَّاهِرُ ؟ فَأُظْهِرَ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَغْتَسِلُ أَحْيَانًا ، وَيَتَوَضَّأُ أَحْيَانًا . وَأَيُّ ذَلِكَ فَعَلَ أَجْزَأُهُ ، وَلَا يَجِبُ الْاِغْتِسَالُ ، وَلَا تُقَالُ الْأَمْرُ بِهِ إِلَّا لِحَائِضٍ أَوْ

ط ٨/٤

(٥) في : باب ما جاء في الاغتسال عند الإحرام ، من أبواب الحج . عارضة الأخوذى ٤ / ٤٨ :

كما أخرجه الدارمي ، في : باب الاغتسال في الإحرام ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣١ .

(٦) أخرجه مسلم ، في : باب إحرام النفساء ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٩ . وأبو داود ، في : باب الحائض تهل بالحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٤ . والنسائي ، في : باب الاغتسال من النفساء ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب ما تفعل النفساء عند الإحرام ، من كتاب الحيض ، وفي : باب إهلال النفساء ، من كتاب الحج . المجتبى ١ / ١٠١ ، ١٦٠ ، ١٢٧ / ٥ ، ١٢٨ . وابن ماجه ، في : باب النفساء والحائض تهل بالحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧١ ، ٩٧٢ . والإمام مالك ، في : باب الغسل للإهلال ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٢٢ .

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ١٥ .

(٨) في ب : مجتمِع .

(٩) في ١ ، ب ، م : الغسل .

نَفْسَاء ، ولو كان واجِبًا لِأَمْرٍ بِهِ غَيْرُهُمَا^(١٠) ، وَلَآئِه لِأَمْرِ مُسْتَقْبِلٍ ، فَأَشْبَهَ غُسْلَ الْجُمُعَةِ .

فصل : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً ، لَمْ يُسَنَّ لَهُ التَّيْمُمُ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَتَيَمَّمُ ؛ لِأَنَّهُ غُسْلٌ مَشْرُوعٌ ، فَنَابَ عَنْهُ التَّيْمُمُ ، كَالوَاجِبِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ غُسْلٌ مُسْتَوْنٌ ، فَلَمْ يُسْتَحَبَّ التَّيْمُمُ عِنْدَ عَدَمِهِ ، كَغُسْلِ الْجُمُعَةِ ، وَمَا ذَكَرَهُ مُنْتَقِضٌ بِغُسْلِ الْجُمُعَةِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَغْسَالِ الْمَسْنُونَةِ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمَسْنُونِ ، أَنَّ الْوَاجِبَ يُرَادُ لِإِبَاحَةِ الصَّلَاةِ ، وَالتَّيْمُمُ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ ، وَالْمَسْنُونُ يُرَادُ لِلتَّلْطِيفِ وَقَطْعِ الرَّائِحَةِ ، وَالتَّيْمُمُ لَا يُحْصَلُ هَذَا ، بَلْ يَزِيدُ شَعْنًا وَتَغْيِيرًا ، وَلِذَلِكَ اِفْتَرَقَا فِي الطَّهَارَةِ الصَّغْرَى ، فَلَمْ يُشْرَعْ تَجْدِيدُ التَّيْمُمِ ، وَلَا تَكَرُّارُ الْمَسْنَجِ بِهِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ التَّنْظُفُ بِإِزَالَةِ الشَّعَثِ ، وَقَطْعِ الرَّائِحَةِ ، وَتِفِثِ الْإِبِطِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ ، وَقَلَمِ الْأُظْفَارِ ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ يُسَنُّ لَهُ الْأَغْتِسَالُ وَالطَّلِبُ ، فَسُنُّ^(١١) لَهُ هَذَا كَالْجُمُعَةِ ، وَلِأَنَّ الْإِحْرَامَ يَمْنَعُ قَطْعَ الشَّعْرِ وَقَلَمَ الْأُظْفَارِ ، فَاسْتَحَبَّ فِعْلُهُ قَبْلَهُ ؛ لِغَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي إِحْرَامِهِ ، فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْهُ .

٥٥٥ - مسألة ؛ قال : (وَيَلْبَسُ قَوْنِينَ تَطْيِيفَيْنِ)

يعنى إِزَارًا وَرِدَاءً ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَلْيُحْرِمَ أَحَدُكُمْ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَتَغْلِيْنِ »^(١٢) . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : ثَبَّتَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَثَبَّتَ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا لَمْ يَجِدْ إِزَارًا ، فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ / التَّغْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْحُفَيْنِ »^(١٣) . وَلِأَنَّ الْمُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنْ لِبَاسِ الْمَخِيطِ فِي شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ ،

٩/٤

(١٠) سقط من : الأصل .

(١١) في م : « فمن » خطأ .

(١) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب من أجاب السائل ... ، من كتاب العلم ، وفي : باب الصلاة في القميص =

يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يُخَاطَبُ عَلَى قَدْرِ الْمَلْبُوسِ عَلَيْهِ ، كَالْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ . وَلَوْ لَبَسَ إِذَا رَأَى مُوصَلًا ، أَوْ اتَّشَحَّ بِثَوْبٍ مَخِيطٍ ، جَازَ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ تَطْيِيفَيْنِ ؛ إِمَّا جَدِيدَيْنِ ، وَإِمَّا غَسِيلَيْنِ ؛ لِأَنَّا أَحَبُّنَا لَهُ التَّنَظُّفَ ^(٣) فِي بَدَنِهِ ، فَكَذَلِكَ فِي ثِيَابِهِ ، كَشَاهِدِ الْجُمُعَةِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ أُيُضَتَيْنِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « خَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ ، فَأَلْبَسُوهَا أَحْيَاءَكُمْ ، وَكَفَّنُوهَا فِيهَا مَوْتَكُمْ » ^(٤) .

٥٥٦ - مسألة ؛ قال : (وَيَتَطَيَّبُ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَ الْإِحْرَامَ أَنْ يَتَطَيَّبَ فِي بَدَنِهِ خَاصَّةً ، وَلَا فَرَقَ بَيْنَ مَا يَتَقَيَّ عَيْنُهُ كَالْمِسْكِ وَالْغَالِيَةِ ^(١) ، أَوْ أَثَرُهُ كَالْعُودِ وَالْبَحُورِ وَمَاءِ الْوَرْدِ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَعَائِشَةُ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ ، وَمُعَاوِيَةُ . وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَعُرْوَةَ ، وَالْقَاسِمِ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَابْنِ جُرَيْجٍ . وَكَانَ عَطَاءٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَاحْتَجَّ مَالِكٌ بِمَا رَوَى يَعْلَى بْنُ

= والسراويل ... ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب ليس الخفين للمحرم إذا لم يجد النعلين ، وباب إذا لم يجد الإزار فليلبس السراويل ، من كتاب الحج ، وفي : باب السراويل ، وباب النعال السبعة وغيرها ، من كتاب اللباس . صحيح البخاري ١ / ٤٥ ، ١٠٣ ، ٣ / ٢٠ ، ٢١ ، ٧ / ١٨٧ ، ١٩٨ . ومسلم ، في : باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٣٥ . وأبو داود ، في : باب ما يلبس المحرم ، من كتاب الحج . سنن أبي داود ١ / ٤٢٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء في لبس السراويل ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٥٧ . والنسائي ، في : باب الرخصة في لبس السراويل لمن لم يجد الإزار ، وباب الرخصة في لبس الخفين في الإحرام لمن لم يجد نعلين ، من كتاب الحج ، وفي : باب ليس السراويل ، من كتاب الزينة . المجتبى ٥ / ١٠١ ، ١٠٣ ، ٨ / ١٨٢ . وابن ماجه ، في : باب ما يلبس المحرم من الثياب ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٧ . والدارمي ، في : باب ما يلبس المحرم من الثياب ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٣٧ .

(٣) في ١ ، ب ، م : « التنظيف » .

(٤) تقدم في ٣ / ٢٢٩ .

(١) الغالية : أخلط من الطيب كالمسك والعنبر .

أَمِيَّةٌ ، أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أُخْرِمَ بِعُمْرَةٍ ، وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ بِطَيْبٍ ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ . بَعْنَى سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ : « اغْسِلِ الطَّيْبَ الَّذِي بِكَ » . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ « وَأَنْزِعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا ^(١) تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ ^(٢) » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣) . وَلَأَنَّهُ يُمْنَعُ مِنْ اتِّدَائِهِ ، فَمُنِعَ اسْتِدَامَتُهُ كَاللُّبْسِ . وَلَنَا ، قَوْلُ عَائِشَةَ : كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ . قَالَتْ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصٍ ^(٤) الطَّيْبِ فِي مَفَارِقِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٦) . وَفِي لَفِظٍ

(٢) فِي أ ، ب ، م : « مَا » .

(٣) فِي ب ، م : « وَحَجَّتُكَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ يَفْعُلُ فِي الْعِمْرَةِ مَا يَفْعُلُ فِي الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ ، وَفِي : بَابِ غَزْوَةِ الطَّائِفِ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي ، وَفِي : بَابِ نَزْلِ الْقُرْآنِ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ ... ، مِنْ كِتَابِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣ / ٦ ، ٥ / ١٩٨ ، ٢٢٤ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَا يَبَاحُ لِلْمُحْرِمِ يَبْحُ أَوْ عِمْرَةً ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٣٦-٨٣٨ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَحْرِمُ فِي ثِيَابِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الَّذِي يَحْرِمُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ أَوْ جُبَّةٌ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٥٨ ، ٥٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْجُبَّةِ فِي الْإِحْرَامِ ، وَبَابِ فِي الْخَلْقِ لِلْمُحْرِمِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ٥ / ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٠ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدُ ٤ / ٢٢٢ .

(٥) الْوَيْصُ : مِثْلُ الْبَيْقِ وَزَنَا وَمَعْنَى .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « مَفْرَقٌ » .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الطَّيْبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، وَبَابِ الطَّيْبِ بَعْدَ رَمَى الْجِمَارِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ ، وَفِي : بَابِ الْفُرْقِ ، وَبَابِ طَعْيِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا بِيَدَيْهَا ، وَبَابِ الطَّيْبِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، وَبَابِ مَا يَسْتَحَبُّ مِنَ الطَّيْبِ ، وَبَابِ الذَّهْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ اللَّبَاسِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١٦٨ ، ٢٢٠ ، ٧ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الطَّيْبِ لِلْمُحْرِمِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٤٦-٨٥٠ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الطَّيْبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٠٥ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الطَّيْبِ عِنْدَ الْإِحْلَالِ قَبْلَ الزِّيَارَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ١٤٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ إِبَاحَةِ الطَّيْبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، وَبَابِ مَوْضِعِ الطَّيْبِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١٠٥-١٠٩ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ الطَّيْبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، وَبَابِ مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ إِذَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقِيقَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٢ / ٩٧٦ ، ١٠١١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الطَّيْبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٣٢ ، ٣٣ . وَالْإِسْلَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الطَّيْبِ فِي =

لِمُسْلِمٍ : طَبِيبُهُ بِأَطِيبِ الطَّبِيبِ . وَقَالَتْ : بِطَبِيبٍ فِيهِ مُسْلِكٌ . وَفِي لَفْظٍ لِلنِّسَائِيِّ :
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِي طَبِيبِ الْمِسْلِكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَحَدِيثُهُمْ فِي
بَعْضِ الْأَفَاظِهِ : عَلَيْهِ جُبَّةٌ بِهَا أَثَرُ خَلْقٍ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي بَعْضِهَا : وَهُوَ
مُتَّصِمٌ بِالْخَلْقِ . وَفِي بَعْضِهَا : عَلَيْهِ رَذَعٌ^(٩) مِنْ زَعْفَرَانَ . وَهَذِهِ الْأَفَاظُ / تُدُلُّ
عَلَى أَنَّ طَبِيبَ الرَّجُلِ كَانَ مِنَ الزَّعْفَرَانِ ، وَهُوَ مَنْهَى عَنْهُ لِلرَّجَالِ فِي غَيْرِ الْإِحْرَامِ ،
فَفِيهِ أَوْلَى . وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ^(١٠) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ . وَلَآنُ
حَدِيثُهُمْ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَحَدِيثُنَا فِي سَنَةِ عَشْرِ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : كَانَ شَأْنُ^(١١)
صَاحِبِ الْجُبَّةِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ : لَا إِخْلَافَ بَيْنَ جَمَاعَةِ أَهْلِ
الْعِلْمِ بِالسَّيْرِ وَالْآثَارِ ، أَنَّ قِصَّةَ صَاحِبِ الْجُبَّةِ كَانَتْ عَامَ حُنَيْنٍ ، بِالْمَجْعَرَانَةِ سَنَةَ
ثَمَانٍ ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ سَنَةَ عَشْرِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ إِنْ قَدَّرَ التَّعَارُضُ ،
فَحَدِيثُنَا نَاسِخٌ لِحَدِيثِهِمْ . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ :
سَأَلْتُ^(١٢) ابْنَ عَمَرَ^(١٣) عَنِ الطَّبِيبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، فَقَالَ : لِأَنَّ أُطْلَى بِالْقَطْرِانِ

= الحج ، من كتاب الحج . الموطأ / ١ / ٣٢٨ . والإمام أحمد ، في : المسند / ٦ / ٣٩ ، ٩٨ ، ١٠٧ ،
١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ،
٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ،
٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ .

(٨) الخلق : ضرب من الطيب ، أعظم أجزائه الزعفران .

(٩) رذع : شيء من زعفران في مواضع شتى .

(١٠) في : باب الترغفر للرجال ، من كتاب اللباس . صحيح البخاري / ٧ / ١٩٧ . كما أخرجه مسلم ، في :
باب نهى الرجل عن الترغفر ، من كتاب اللباس . صحيح مسلم / ٣ / ١٦٦٢ ، ١٦٦٣ . وأبو داود ، في :
باب في الخلق للرجال ، من كتاب الرجل . سنن أبي داود / ٢ / ٣٩٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في
كرامية الترغفر والخلق للرجال ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذى / ١٠ / ٢٥٧ . والنسائي ، في : باب
الزعفران للمحرم ، من كتاب الحج ، وفي : باب الترغفر ، من كتاب الزينة . المجتبى / ٥ / ١٠٩ ، ١١٠ ،
١٦٥ / ٨ .

(١١) سقط من : أ ، ب .

(١٢) في ب ، م : « سمعت » .

(١٣) في ب ، م : « نهادة » : ينهى .

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ . قُلْنَا: تَمَامُ الْحَدِيثِ ، قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : يَرْحَمُ^(١٤) اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَدْ كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَيَطُوفُ فِي نِسَائِهِ ، ثُمَّ يُصْبِحُ يَتَضَخَّ طَيِّبًا^(١٥) . فَإِذَا صَارَ الْخَيْرُ حُجَّةً عَلَى مَنْ اخْتَجَّ بِهِ ، فَإِنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةٌ عَلَى ابْنِ عَمْرٍ وَغَيْرِهِ ، وَقِيَّاسُهُمْ يَبْتَطِلُ بِالنِّكَاحِ ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ ابْتِدَاءَهُ دُونَ اسْتِدَامَتِهِ .

فصل : وَإِنْ طَيَّبَ ثَوْبُهُ ، فَلَهُ اسْتِدَامَةُ لُبْسِهِ ، مَا لَمْ يَنْزِعْهُ ، فَإِنْ نَزَعَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَلْبَسَهُ ، فَإِنْ لَبَسَهُ أَفْتَدَى ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ يَمْنَعُ ابْتِدَاءَ الطَّيِّبِ ، وَلُبْسُ الْمُطَيَّبِ دُونَ الِاسْتِدَامَةِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ نَقَلَ الطَّيِّبَ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ بَدَنِهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، أَفْتَدَى ؛ لِأَنَّهُ طَيَّبَ فِي إِحْرَامِهِ ، وَكَذَا إِنْ تَعَمَّدَ مَسَّهُ بِيَدِهِ ، أَوْ نَحَاهُ مِنْ مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا إِنْ عَرَقَ الطَّيِّبُ ، أَوْ ذَابَ بِالشَّمْسِ ، فَسَالَ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ ، فَجَرَى مَجْرَى النَّاسِي . قَالَتْ عَائِشَةُ : كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَتَضَمَّدُ جِبَاهَنَا بِالْمِسْكِ الْمُطَيَّبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، فَإِذَا عَرَقَتْ إِحْدَانَا سَالَ عَلَى وَجْهِهَا ، فِيرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَا يَنْهَاهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٦) .

٥٥٧ - مسألة : قَالَ : (فَإِنْ حَضَرَ وَقْتُ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، وَإِلَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ)

الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُعْرِمَ عَقِيبَ الصَّلَاةِ ، فَإِنْ حَضَرَتْ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ ، أَحْرَمَ

(١٤) فِي الْأَصْلِ : رَحِمَ .

(١٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ إِذَا جَامَعَ ثَمَّ عَادَ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٧٥ .
وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ الطَّيِّبِ لِلْمَحْرَمِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٤٩ ، ٨٥٠ .
وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الطَّوَافِ عَلَى النِّسَاءِ فِي غَسْلِ وَاحِدٍ ، مِنْ كِتَابِ الْغُسْلِ . وَفِي : بَابِ مَوْضِعِ الطَّيِّبِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجْتَبَى ١ / ١٧٢ ، ١٠٩ / ٥ .

(١٦) فِي : بَابِ مَا يَلْبَسُ الْمَحْرَمُ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٢٥ .

و ١٠/٤
عَقِيْبَهَا ، وَإِلَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ / تَطَوُّعًا وَآخِرَمَ عَقِيْبَيْهِمَا . اسْتَحَبَّ ذَلِكَ عَطَاءٌ ،
وِطَاوُسٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو نُوَيْرٍ ، وَابْنُ
الْمُنْذِرِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْإِحْرَامَ
عَقِيْبَ الصَّلَاةِ ، وَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاجِلَتُهُ ، وَإِذَا بَدَأَ بِالسَّيْرِ ، سَوَاءً ؛ لِأَنَّ الْجَمِيعَ
مَرْوِيٌّ ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ طُرُقٍ صَحِيْحَةٍ ، قَالَ الْأَثَرُمُ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
إِنَّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : الْإِحْرَامُ فِي ذُبْرِ الصَّلَاةِ ، أَوْ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ ^(٢) ؟ فَقَالَ :
كُلُّ ^(٣) قَدْ جَاءَ ، فِي ذُبْرِ الصَّلَاةِ ، وَإِذَا عَلَا الْبَيْدَاءُ ، وَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ ، فَوَسَّعَ فِي
ذَلِكَ كُلَّهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِلَتَهُ ، حَتَّى اسْتَوَى ^(٤) عَلَى الْبَيْدَاءِ
أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَقَالَ أَنَسٌ : لَمَّا رَكِبَ رَاجِلَتَهُ ، وَاسْتَوَتْ بِهِ ، أَهَلَ . وَقَالَ ابْنُ
عَمَرَ : أَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاجِلَتُهُ قَائِمَةً . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٥) ، وَالْأَوَّلَى
الْإِحْرَامَ عَقِيْبَ الصَّلَاةِ ، لَمَا رَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ : ذَكَرْتُ لَابْنَ عَبَّاسٍ إِهْلَالَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَوْحَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِحْرَامَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ ،
ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَمَّا رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِلَتَهُ ، وَاسْتَوَتْ بِهِ قَائِمَةً ،

- (١) في م : قد روى .
(٢) في م : راحلته .
(٣) في م زيادة : ذلك .
(٤) في ا ، ب ، م : استوت .
(٥) حديث ابن عباس أخرجه البخاري ، في : باب ما يلبس الحرم من الثياب والأردية والأزر ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ١٦٩ / ٢ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٦٠ .
وحديث أنس أخرجه البخاري ، في : باب من بات بذى الخليفة حتى أصبح ، وباب التعميد والتسيب والتكبير قبل الإهلال ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١٧٠ / ٢ ، ١٧١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب وقت الإحرام ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١١ .
وحديث ابن عمر أخرجه البخاري ، في : باب من أهل حين استوت به راحلته ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١ / ١٧١ . كما أخرجه مسلم ، في : باب الإهلال من حيث تبعث الراحلة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ١ / ٨٤٥ . وأبو داود ، في : باب في وقت الإحرام ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢٧ . وابن ١ / ٤١٠ ، ٤١١ . والنسائي ، في : باب العمل في الإهلال ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢٧ . وابن ماجه ، في : باب الإحرام ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٣ . والإمام مالك ، في : باب العمل في الإهلال ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٧ .

أَهْلٌ ، فَأَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : أَهْلٌ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ^(١) ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا إِلَّا ذَلِكَ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى عَلَا الْبَيْدَاءَ ، فَأَهْلٌ ، فَأَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : أَهْلٌ حِينَ عَلَا الْبَيْدَاءَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) ، وَالْأَثَرُ . وَهَذَا لَفْظُ الْأَثَرِ . وَهَذَا فِيهِ بَيَانٌ وَزِيَادَةٌ عَلَيْهِ ، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ لَتَعَيَّنَ حَمْلُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِحْبَابِ ، فَكَيْفَمَا أُخْرِمَ جَارٌ ، لَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِي ذَلِكَ .

٥٥٨ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ أَرَادَ التَّمَتُّعُ ، وَهُوَ الْخِيَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْغُمْرَةَ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِحْرَامَ يَقَعُ بِالنَّسْكِ مِنْ وُجُوهِ ثَلَاثَةٍ ؛ تَمَتُّعٌ ، وَإِفْرَادٌ ، وَقِرَانٌ . فَالتَّمَتُّعُ أَنْ يُهْلَ بِغُمْرَةٍ مُفْرَدَةٍ مِنَ الْمِيقَاتِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِذَا فَرَعَ مِنْهَا أُخْرِمَ بِالْحَجِّ مِنْ غَايِهِ . وَالْإِفْرَادُ أَنْ يُهْلَ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا . وَالْقِرَانُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْإِحْرَامِ بِنِهَايَةٍ ، أَوْ يُغْمِرَ بِالْغُمْرَةِ ، ثُمَّ يَدْخُلَ عَلَيْهَا / الْحَجَّ قَبْلَ الطَّوَائِفِ . فَأَيُّ ذَلِكَ أُخْرِمَ بِهِ جَارٌ . قَالَتْ عَائِشَةُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِغُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِحَجٍّ وَغُمْرَةٍ ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلَ بِحَجٍّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣) . فَهَذَا هُوَ التَّمَتُّعُ وَالْإِفْرَادُ وَالْقِرَانُ . وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى جَوَازِ الْإِحْرَامِ بِأَيِّ الْأَتْسَاكِ الثَّلَاثَةِ شَاءَ ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَفْضَلِهَا ، فَاخْتَارَ إِمَامُنَا التَّمَتُّعُ ، ثُمَّ الْإِفْرَادُ ، ثُمَّ الْقِرَانُ . وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ اخْتِيَارُ التَّمَتُّعِ ابْنُ عُمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَائِشَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ ، وَسَالِمٌ ، وَعِكْرِمَةُ . وَهُوَ أَخَذَ قَوْلِي

١٠/٤ ظ

(٦) فِي م : « الرَّاحِلَةُ » .

(٧) فِي : بَابٌ فِي وَقْتُ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ١١٠ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ كَيْفِ تَهْلُ الْحَائِضُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ ، وَفِي : بَابِ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ وَالْإِفْرَادِ بِالْحَجِّ ... مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . وَفِي : حُجَّةُ الْوُدَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٨٧ ، ٢ / ١٧٥ ، ٥ / ٢٢٥ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ بَيَانِ وَجْهِ الْإِحْرَامِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٧٠ - ٨٧٣ .

كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي إِفْرَادِ الْحَجِّ ٩ مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤١٢ . وَإِسْنَادُ مَالِكٍ ، فِي : بَابِ إِفْرَادِ الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمَوْطَأُ ١ / ٣٣٥ . وَإِسْنَادُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ١١٩ .

الشَّافِعِيُّ . وَرَوَى المَرْوُذِيُّ عَنْ أَحْمَدَ : إِنَّ سَاقَ الهَدْيِ ، فَالِقِرَانَ أَفْضَلُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْقُهُ فَالْتَّمَعُ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَنَ حِينَ سَاقَ الهَدْيِ وَمَنَعَ كُلَّ مَنْ سَاقَ الهَدْيَ مِنَ الْجَلِّ حَتَّى يَنْحَرَّ هَدْيُهُ . وَذَهَبَ ^(١) الثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ إِلَى اخْتِيَارِ الْقِرَانِ ؛ لَمَا رَوَى أَنَسٌ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ بَيْتِهِمَا جَمِيعًا : « لَبَّيْكَ عُمْرَةُ وَحَجًّا ، لَبَّيْكَ عُمْرَةُ وَحَجًّا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَحَدِيثُ الضَّبِّيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، حِينَ لَبَّى بَيْتَهُمَا ، ثُمَّ أَتَى عَمَرَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : هَدَيْتَ لِسَنَةِ نَبِيِّكَ ﷺ ^(٣) . وَرَوَى عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَسَمِعَ عَلِيًّا يُلَبِّي بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَلَمْ تَكُنْ نَهْنِيًا عَنْ هَذَا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي بَيْتَهُمَا جَمِيعًا ، فَلَمْ أَكُنْ أَذْعُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْلِكَ . رَوَاهُ سَعِيدٌ ^(٤) . وَلِأَنَّ الْقِرَانَ مُبَادَرَةٌ إِلَى فِعْلِ الْعِبَادَةِ ، وَإِحْرَامَ بِالتَّسْكِينِ مِنَ الْعِيقَاتِ ، وَفِيهِ زِيَادَةُ تَسْلُكِ هُوَ الدَّمُ ، فَكَانَ أَوْلَى . وَذَهَبَ مَالِكٌ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، إِلَى اخْتِيَارِ الْإِفْرَادِ . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمَرَ ، وَعُمَانَ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَجَابِرٍ ، وَعَائِشَةَ ؛ لَمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، وَجَابِرٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(٥) . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ ذَلِكَ . مُتَّفَقٌ

(٢) في م : « وإليه ذهب » .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب بعث علي بن أبي طالب ... إلى اليمن ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢٠٨ / ٥ . ومسلم ، في : باب في الإفراء والقران ، وباب إهلال النبي ﷺ ، وهدية ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٠٥ / ٢ ، ٩١٥ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإقراء ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤١٧ / ١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الجمع بين الحج والعمرة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٣٨ / ٤ . والنسائي ، في : باب القران ، من كتاب المناسك . المجتبى ١١٦ / ٥ ، ١١٧ . وابن ماجه ، في : باب الإحرام ، وباب من قرن الحج والعمرة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٩٧٣ / ٢ ، ٩٨٩ . والدارمي ، في : باب في القران ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٧٠ / ٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ٥٣ / ٢ ، ٩٩ / ٣ ، ١٠٠ ، ١٨٧ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٣ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب التمتع والإقراء والإفراء بالحج ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١٧٥ / ٢ ، ١٧٦ . والنسائي ، في : باب القران ، من كتاب المناسك . المجتبى ١١٥ / ٥ .

(٦) أخرجهما البخاري في : باب التمتع والإقراء والإفراء بالحج ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١٧٥ / ٢ ، ١٧٦ . ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ، وأنه يجوز إفراء الحج ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٨٧١ ، ٨٧٣ ، ٨٧٥ ، ٨٨١ .

عليهما^(٧) . ولأنه يأتى بالحج ثامنا من غير احتياج إلى جبر ، فكان أولى . قال عثمان : ألا إن الحج الثام من أهليكم ، والممرة الثامنة من أهليكم . وقال إبراهيم : إن أبا بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وعائشة ، كانوا يجردون الحج . ولنا ، ما روى ابن عباس ، وجابر ، وأبو موسى ، / وعائشة ، أن النبي ﷺ أمر أصحابه^(٨) لَمَّا طَافُوا بِالْبَيْتِ ، أَنْ يَحِلُّوا ، وَيَجْعَلُوهَا عُمْرَةً^(٩) . فَنَقَلَهُمْ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالْقِرَانِ إِلَى الْمُتَعَةِ ، وَلَا يَنْفُلُهُمْ إِلَّا إِلَى الْأَفْضَلِ . وهذه الأحاديث مُتَّفَقٌ عليها ، ولم يختلف عن النبي ﷺ أنه لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ^(١٠) أَنْ يَحِلُّوا ، إِلَّا مَنْ سَاقَ هَدْيًا ، وَبَيَّتَ عَلَى إِحْرَامِهِ ، وَقَالَ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، مَا سَقْتُ الْهَدْيَ ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً » . قال جابر : حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ سَاقِ الْبُذْنِ مَعَهُ ، وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، فَقَالَ لَهُمْ : « حِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ ، بِطَوَافِ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّروِيَةِ ، فَأَهَلُّوا بِالْحَجِّ ، وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتَعَةً » . فقالوا : كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتَعَةً وَقَدْ سَمِعْنَا الْحَجَّ ؟ فَقَالَ : « افْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، فَلَوْلَا أَنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ ، لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ » . وفى لَفِظٍ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ ،

(٧) أخرج حديث ابن عمر البخارى ، فى : باب فى بعث على بن أبى طالب ... إلى اليمن ... ، من كتاب المغازى . صحيح البخارى ٥ / ٢٠٨ . ومسلم ، فى : باب الإفراق والقران ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٠٥ ، ٩٠٤ . كما أخرج حديث ابن عباس البخارى ، فى : باب التمتع والإفراق والإفراد بالحج ... ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ١٧٥ . ومسلم ، فى : باب فى جواز العمرة فى أشهر الحج ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٠٩ .

(٨) أخرجه البخارى ، فى : باب كم أقام النبي ﷺ فى حجته ، من كتاب التقصير ، وفى : باب التمتع والإفراق والإفراد بالحج ... ، من كتاب الحج ، وفى : باب أيام الجاهلية ، من كتاب مناقب الأنصار . صحيح البخارى ٢ / ٥٤ ، ١٧٥ ، ٥١ / ٥٢ . ومسلم ، فى : جواز العمرة فى أشهر الحج ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٠٩ - ٩١١ .

كما أخرجه أبو داود ، فى : باب فى إفراق الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤١٥ . والنسائى ، فى : باب إباحة فسخ الحج بعمره لمن لم يسق الهدى ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٤١ ، ١٤٢ .

وَأَصْدَقُكُمْ ، وَأَبْرَحُكُمْ ، وَلَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحْلُلُونَ ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، مَا أَهْدَيْتُ » . فَحَلَلْنَا ، وَسَمِعْنَا ، وَأَطَعْنَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(١) فَقَلَّعَهُمْ إِلَى التَّمَتُّعِ ، وَتَأَسَّفَ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ ، فَذَلَّ عَلَى فَضْلِهِ . وَلِأَنَّ التَّمَتُّعَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ ^(٢) دُونَ سَائِرِ الْإِنْسَانِ . وَلِأَنَّ الْمُتَمَتِّعَ يَجْتَمِعُ لَهُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مَعَ كِلَاهُمَا ، وَكَمَالَ أَفْعَالِهِمَا عَلَى وَجْهِ الْيُسْرِ وَالسَّهُولَةِ ، مَعَ زِيَادَةِ تَسْلُكِ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوْلَى ، فَأَمَّا الْقِرَآنُ فَإِنَّمَا يُؤْتِي فِيهِ بِأَفْعَالِ الْحَجِّ ، وَتَدْخُلُ أَفْعَالُ الْعُمْرَةِ فِيهِ ، وَالْمُفْرَدُ فَإِنَّمَا يَأْتِي بِالْحَجِّ وَحْدَهُ ، وَإِنْ اعْتَمَرَ بَعْدَهُ مِنَ التَّنْبِيهِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي إِجْرَائِهَا عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي إِجْرَاءِ عُمْرَةِ الْقِرَآنِ ، وَلَا خِلَافَ فِي إِجْرَاءِ التَّمَتُّعِ عَنْ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا ، فَكَانَ أَوْلَى . فَأَمَّا حُجَّتُهُمْ ، فَإِنَّمَا اخْتَجَبُوا بِفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْجَوَابُ عَنْهَا ^(٣) مِنْ أَوْجِهِ : الْأَوَّلُ ، أَنَّا نَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ مُحَرِّمًا بَغَيْرِ التَّمَتُّعِ ، وَلَا يَصِحُّ الْإِجْتِهَادُ بِأَحَادِيثِهِمْ لِأُمُورٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ

(١٠) أخرج الأول البخاري ، في : باب تقضي الخائض المناسك كلها ... ، من كتاب الحج ، وفي : باب عمرة النعم ، من كتاب العمرة ، وفي : باب الاشتراك في الهدى ... ، من كتاب الشركة ، وفي : باب قول النبي ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، من كتاب التمني ، وفي : باب نبى النبي ﷺ عن التحريم إلا ما تعرف إباحته ، من كتاب الاعتصام . صحيح البخاري ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٣ / ٤ ، ٥ ، ١٨٥ ، ٩ / ١٠٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ . ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٧٩ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في إفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٥ . وابن ماجه ، في : باب حجة رسول الله ﷺ ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ . والدارمي ، في : باب في سنة الحاج ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٤٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٣ / ١٤٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ .

والحديث الثاني أخرجه البخاري ، في : باب التمتع والإقراء والإفراد ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٧٦ . ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٤ ، ٨٨٥ .

(١١) سورة البقرة ١٩٦ .

(١٢) في ١ : عنه .

رُؤَاةُ أَحَادِيثِهِمْ قَدْ رَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ / إِلَى الْحَجِّ ، رَوَى ذَلِكَ ابْنُ عَمْرٍ ، وَجَابِرٌ ، وَعَائِشَةُ ، مِنْ طُرُقٍ صِحَاحٍ ، فَسَقَطَ الْاِخْتِجَاجُ بِهَا . الثَّانِي ، أَنَّ رِوَايَتَهُمْ اِخْتَلَفَتْ ، فَرَوَوْا مَرَّةً أَنَّهُ أَفْرَدَ ، وَمَرَّةً أَنَّهُ تَمَتَّعَ ، وَمَرَّةً أَنَّهُ قَرَنَ ، وَالْقَضِيَّةُ وَاحِدَةٌ ، وَلَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا ، فَيَجِبُ اطِّرَاحُهَا كُلُّهَا ، وَأَحَادِيثُ الْقِرَآنِ أَصَحُّهَا حَدِيثُ أَنَسٍ ، وَقَدْ أَنْكَرَهُ ابْنُ عَمْرٍ ، فَقَالَ : رَجِمَ^(١٣) اللَّهُ أَنَسًا ، ذَهَلُ أَنَسٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ أَنَسٌ يَتَوَلَّجُ عَلَى النِّسَاءِ . يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا . وَحَدِيثُ عَلِيٍّ^(١٥) رَوَاهُ خَفْصُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَهُوَ كَثِيرُ الْوَهْمِ . قَالَه الدَّارَقُطْنِيُّ . الثَّالِثُ ، أَنَّ أَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُتَمَتِّعًا . رَوَى ذَلِكَ عَمْرٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَعِثْمَانُ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَأَبُو مُوسَى ، وَجَابِرٌ ، وَعَائِشَةُ ، وَخَفْصَةُ ، بِأَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُ^(١٦) مِنَ الْجَلِّ الْهَدْيُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ ، فَفِي حَدِيثِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لَا أَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْتَعَةِ ، وَإِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١٧) . يَعْنِي الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ . وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ اِخْتَلَفَ هُوَ وَعِثْمَانُ فِي الْمُنْتَعَةِ بِعُسْتَمَانَ^(١٨) ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا تُرِيدُ إِلَى أَمْرِ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، تَنْهَى عَنْهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٩) . وَلِلنَّسَائِيِّ ، وَقَالَ عَلِيُّ لِعُثْمَانَ : أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَتَّعَ ؟

(١٣) فِي م : يَرْجِمُ .

(١٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجَ حَدِيثِ أَنَسٍ ، فِي صَفْحَةِ ٨٣ ، وَقَوْلُهُ : يَرْجِمُ اللَّهُ أَنَسًا ، ذَهَلُ أَنَسٍ . لَمْ يَجِدْهُ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَالنَّسَائِيِّ وَالدَّارِمِيِّ . قَالَ بَكْرٌ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عَمْرٍ - أَيْ بِحَدِيثِ أَنَسٍ - فَقَالَ : لَبِى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ . فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثْتُهُ يَقُولُ ابْنَ عَمْرٍ ، فَقَالَ أَنَسٌ : مَا تَعْدُونَنِي إِلَّا صَبِيحَانَا !! .

(١٥) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٨٣ .

(١٦) فِي م : مَعَهُ . خَطَأً .

(١٧) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّمَتُّعِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١١٩ .

(١٨) عُسْتَمَانُ : مَنَابِلَةٌ مِنْ مَنَاهِلِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَجْلِفَةِ وَمَكَّةَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٦٧٣ .

(١٩) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ التَّمَتُّعِ وَالْإِقْرَانِ وَالْإِقْرَادِ بِالْحَجِّ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ

٢ / ١٧٦ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ جَوَازِ التَّمَتُّعِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٩٧ .

كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّمَتُّعِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١١٨ . وَهُوَ الْآخَى .

قال: بلى. وعن ابن عمر، قال: تَمَتَّعَ رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ. وعنه أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوْا وَلَمْ تُحَلِّلْ^(٢٠) أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ فَقَالَ: «إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَدْتُ هَذِي، فَلَا أُجِلُّ حَتَّى أُنْحَرَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٢١). وقال سعد: صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَنَعْنَاهَا مَعَهُ^(٢٢). وهذه الأحاديث رَاجِحَةٌ؛ لِأَنَّ رُؤُوسَهَا أَكْثَرُ وَأَعْلَمُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ بِالْمُتَمَتِّعَةِ عَنْ نَفْسِهِ، فِي حَدِيثِ حَفْصَةَ، فَلَا تُعَارَضُ بِظَنٍّ غَيْرِهِ. وَلِأَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ مُتَمَتِّعَةً بِغَيْرِ خِلَافٍ، وَهِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا تُحْرَمُ إِلَّا بِأَمْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْمُرُهَا^(٢٣) بِأَمْرٍ، ثُمَّ يُخَالِفُ إِلَى غَيْرِهِ. وَلِأَنَّهُ يُمَكِّنُ الْجَمْعَ بَيْنَ / الْأَحَادِيثِ، بِأَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ، ثُمَّ لَمْ يَجَلِّ مِنْهَا لِأَجْلِ هَذِيهِ، حَتَّى أَحْرَمَ بِالْحَجِّ، فَصَارَ قَارِنًا، وَسَمَاءُ مِنْ سَمَاءٍ مُفْرَدًا؛ لِأَنَّهُ اشْتَعَلَ بِأَفْعَالِ الْحَجِّ وَخَذَهَا، بَعْدَ قَرَاغِهِ مِنْ أَفْعَالِ الْعُمْرَةِ، فَإِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ

١٢/٤ و

(٢٠) في ١، م: ٥: تحل.

(٢١) أخرجه الأول البخاري، في: باب من ساق البدن معه، من كتاب الحج. صحيح البخاري ٢/٢٠٥.

ومسلم، في: باب وجوب الدم على المتمتع... من كتاب الحج. صحيح مسلم ٢/٩٠١.

كما أخرجه أبو داود، في: باب الإقراء، من كتاب المناسك. سنن أبي داود ١/٤١٩. والنسائي،

في: باب التمتع، من كتاب الحج. المجتبى ٥/١١٧، ١١٨. والإمام أحمد، في: ٢/١٣٩، ١٤٠.

وأخرج الثاني البخاري، في: باب التمتع والإقراء والإفراد بالحج...، وباب قتل القلائد للبدن والبقر،

وباب من لبس رأسه عند الإحرام وحلق، من كتاب الحج، وفي: باب حجة الوداع، من كتاب المغازي،

وفي: باب التلبيد، من كتاب اللباس. صحيح البخاري ٢/١٧٥، ٢٠٧، ٢١٣، ٥/٢٢٢،

٧/٢٠٩. ومسلم، في: باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا...، من كتاب الحج. صحيح مسلم

٢/٩٠٢، ٩٠٣.

كما أخرجه أبو داود، في: باب الإقراء، من كتاب المناسك. سنن أبي داود ١/٤٢٠. والنسائي،

في: باب التلبيد عند الإحرام، وباب تقليد الهدى، من كتاب الحج. المجتبى ٥/١٠٤، ١٣٤. وابن

ماجه، في: باب من لبس رأسه، من كتاب المناسك. سنن ابن ماجه ٢/١٠١٢، ١٠١٣. والإمام

مالك، في: باب ما جاء في النحر في الحج، من كتاب الحج. الموطأ ١/٣٩٣، ٣٩٤. والإمام أحمد،

في: المسند ٢/١٢٤، ٦/٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢٢) أخرجه الترمذي، في: باب ما جاء في التمتع، من أبواب الحج. عارضة الأحوذى ٤/٣٩.

(٢٣) في ١، ب، م: «ليأمرها».

الأحاديث مهما أمكن أولى من حملها على التعارض . الوجه الثاني في الجواب ، أن النبي ﷺ قد أمر أصحابه بالانقيال إلى المنفعة عن الأفراد والقرآن ، ولا يأمرهم إلا بالانقيال إلى الأفضل ، فإنه من المحال أن يتفعلهم من الأفضل إلى الأدنى ، وهو الداعي إلى الخير ، الهادي إلى الفضل ، ثم أكد ذلك بتأسيه على فوات ذلك في حقه ، وأنه لا يقدر على انقياله وحله ، لسوقه الهدى ، وهذا ظاهر الدلالة . الثالث ، أن ما ذكرناه قول النبي ﷺ ، وهم يحتجون بفعله ، وعند التعارض يجب تقديم القول ، لإحتمال اختصاصه بفعله دون غيره ، كنهيه عن الإرسال مع فعله له ، ونكاحه بغير ولي ولا شهود ، مع قوله : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ »^(٢٤) . فإن قيل : فقد قال أبو ذر : كانت منعة الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢٥) . قلنا : هذا قول صحابي ، يخالف الكتاب والسنة والإجماع وقول من هو خير منه وأعلم ، أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾^(٢٦) وهذا عام . وأجمع المسلمون على إباحة التمتع في جميع الأعصار ، وإنما اختلفوا في فضله ، وأما السنة^(٢٧) فما روى^(٢٧) سعيّد ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، الْمُنْعَةَ لَنَا

(٢٤) ذكره البخاري في الترجمة ، في : باب من قال لا نكاح إلا بولي ، من كتاب النكاح . صحيح البخاري ١٩ / ٧ . وأخرجه أبو داود ، في : باب الولي ، من كتاب النكاح . سنن أبي داود ١ / ٤٨١ . والترمذي ، في : باب ما جاء لا نكاح إلا بولي ، وباب ما جاء في استئثار البكر واليتم ، من أبواب النكاح . عارضة الأحمدي ٥ / ٢٦ . وابن ماجه ، في : باب لا نكاح إلا بولي ، من كتاب النكاح . سنن ابن ماجه ١ / ٦٠٥ . والدارمي ، في : باب النبي عن النكاح بغير ولي ، من كتاب النكاح . سنن الدارمي ٢ / ١٣٧ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٥٠ ، ٤ / ٣٩٤ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٦ / ٢٦٠ . (٢٥) في : باب جواز التمتع ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٩٧ . كما أخرجه النسائي ، في : باب إباحة فسخ الحج بعمره لمن لم يسق الهدى ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٤٠ ، ١٤١ . وابن ماجه ، في : باب من قال كان فسخ الحج لهم خاصة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٤ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٦٩ . (٢٦) سورة البقرة ١٩٦ . (٢٧-٢٧) في ١ ، ب ، م : « فروى » .

خَاصَّةً ، أَوْ هِيَ لِلْأَيْدِ ؟ فَقَالَ : « بَلْ هِيَ لِلْأَيْدِ » . وَفِي لَفْظٍ قَالَ : الْإِعَانَا أَوْ لِلْأَيْدِ ؟ قَالَ : « بَلْ لِلْأَيْدِ الْأَيْدِ ، دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٢٨) .
 وَفِي حَدِيثٍ جَابِرٍ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩) فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا ، وَمَعْنَاهُ ،
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يُجِيزُونَ التَّمَتُّعَ ، وَيَرَوْنَ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ /
 الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ ، فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَرَعَ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ
 الْحَجِّ ، وَجَوَّزَ الْمُتَمَتُّعَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَقَالَ طَاوُسٌ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَرَوْنَ
 الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَفْجَرِ الْفُجُورِ ، وَيَقُولُونَ : إِذَا انْقَسَخَ صَفَرٌ ، وَبَرَأَ
 الدُّبُرُ (٣٠) ، وَغَفَا الْأَثَرُ ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ . فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أُمِرَ النَّاسُ أَنْ
 يَتَعَمَّرُوا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَدَخَلَتْ الْعُمْرَةُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ
 سَعِيدٌ . وَقَدْ خَالَفَ أَبَا ذَرٍّ عَلِيٌّ ، وَسَعْدٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَعِمْرَانُ بْنُ
 حُصَيْنٍ ، وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ ، وَسَائِرُ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ عِمْرَانُ : تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ ، وَنَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، وَلَمْ يَنْهَنَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ ، فَقَالَ
 فِيهَا رَجُلٌ بَرَأِيهِ مَا شَاءَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣١) . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : فَعَلَّانَا مَعَ

١٢/٤ ظ

(٢٨) أخرجه البخاري ، في : باب عمرة التمتع ، من كتاب العمرة ، وفي : باب الاشتراك في الهدى والبدن ... ، من كتاب الشركة ، وفي : باب قول النبي ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، من كتاب التمني . صحيح البخاري ٣ / ٥ ، ١٨٥ ، ٩ / ١٠٣ . ومسلم ، في : باب حجة النبي ﷺ ، من كتاب الحج ٢ / ٨٨٨ . وابن ماجه ، في : باب فسخ الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٢ ، ٩٩٣ .

(٢٩) يأتي تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٣٠) الدبر : قرحة الدابة .

وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ٨ / ٢٢٥ .

(٣١) أخرجه البخاري ، في : باب التمتع ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٧٦ . ومسلم ، في : باب جواز التمتع ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٩٩ ، ٩٠٠ .
 كما أخرجه النسائي ، في : باب القران ، وباب التمتع ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١١٦ ، ١٢٠ .
 والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

رسول الله ﷺ - يَعْنِي الْمُتَعَةَ - وهذا يَوْمُئِذٍ كَافِرٌ بِالْعَرْشِ . يَعْنِي الَّذِي نَهَى
عنها ، والعَرْشُ : بَيُوتُ مَكَّةَ . وقال أحمد ، حين ذَكَرَ له حديثُ أَيْ ذَرَّ : أَقْبُولُ
بهذا أَحَدُ ! الْمُتَعَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِهَا . فَإِنْ قِيلَ :
فَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٣٢) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَى عُمَرَ ، فَشَهِدَ عِنْدَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ الْعُمْرَةِ
قَبْلَ الْحَجِّ . قُلْنَا : هَذَا خَالَهُ فِي مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ، كَحَالِ حَدِيثِ
أَبِي ذَرٍّ ، بَلْ هُوَ أَذْنَى حَالًا ، فَإِنَّ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالًا . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ نَهَى عَنْهَا
عُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَمُعَاوِيَةُ . قُلْنَا : فَقَدْ أَتَكَرَّ عَلَيْهِمْ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ نَهَيْهِمْ عَنْهَا ،
وَعَالِفُوهُمْ فِي فِعْلِهَا ، وَالْحَقُّ مَعَ الْمُنْكَرِينَ عَلَيْهِمْ دُونَهُمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا لِنُكَارِ عَلَى
عَلَى عُثْمَانَ ، وَاعْتِزَّافَ عُثْمَانَ لَهُ ، وَقَوْلَ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ مُنْكَرًا لِنَهْيِ مَنْ نَهَى ،
وَقَوْلَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَلَى مُعَاوِيَةَ نَهْيَهُ عَنْهَا ، وَرَدَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِحُجَّتِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَوَابٌ
عَنْهَا ، بَلْ قَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ نَهَى عَنْهَا فِي كَلَامِهِ ، مَا يَرُدُّ نَهْيَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ
إِنِّي لِأَنْهَأَكُم عَنْهَا ، وَإِنِّي لَفِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَا خِلَافَ
فِي أَنَّ مَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ، وَنَهَى عَمَّا فِيهِمَا ، حَقِيقٌ بِأَنْ لَا يُقْبَلَ
نَهْيُهُ ، وَلَا يُحْتَجَّ بِهِ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ سُئِلَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ نَهَى عَنْ
الْمُتَعَةِ ؟ قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ مَا نَهَى عَنْهَا عُمَرُ ، وَلَكِنْ قَدْ نَهَى عُثْمَانُ . وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ
عَنْ مُتَعَةِ الْحَجِّ ، فَأَمَرَ بِهَا ، فَقِيلَ : إِنَّكَ تُخَالِفُ أَبَاكَ . قَالَ : إِنَّ عُمَرَ لَمْ يَقُلْ الَّذِي
يَقُولُونَ . وَلَمَّا نَهَى مُعَاوِيَةَ عَنِ الْمُتَعَةِ ، أَمَرَتْ عَائِشَةُ حَشَمَهَا وَمَوَالِيَهَا أَنْ يَهْلُؤُوا بِهَا ،
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : حَشَمٌ أَوْ مَوَالِي عَائِشَةَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا : مَا
حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : أَخْبَيْتُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي قُلْتُ لَيْسَ كَمَا قُلْتُ .
وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنْ فَلَانًا يَنْهَى عَنِ الْمُتَعَةِ . قَالَ : انْظُرُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ ،

١٣/٤

(٣٢) في : باب في أفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٦ .

فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فِيهِ ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْوهَا فِيهِ (٣٣) فَقَدْ صَدَقَ . فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْإِتِّبَاعِ ، وَأَوَّلَى بِالصَّوَابِ ، الَّذِينَ مَعَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ، أَمْ الَّذِينَ خَالَفُوهُمَا ؟ ثُمَّ قَدْ ثَبَّتَ (٣٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، الَّذِي قَوْلُهُ حُجَّةٌ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، فَكَيْفَ يُعَارِضُ بِقَوْلٍ غَيْرِهِ ؟ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ عُرْوَةُ : نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتَمَتُّعَةِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَرَأَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ ، أَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَيَقُولُونَ : نَهَى عَنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ مُتَمَتِّعَةِ الْحَجِّ ، فَأَمَرَ بِهَا ، فَقَالَ (٣٥) : إِنَّكَ تُخَالِفُ أَبَاكَ ، فَقَالَ : عُمَرُ لَمْ يَقُلْ الَّذِي يَقُولُونَ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : أَفَكِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعُوا أَمْ عُمَرُ ! . رَوَى الْأَثَرُ هَذَا كُلَّهُ .

فصل : فَمَنْ أَرَادَ الْإِحْرَامَ بِعُمْرَةٍ ، اسْتَحَبَّ (٣٦) أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَيَسِّرْهَا لِي ، وَتَقَبَّلْهَا (٣٧) مِنِّي ، وَمَحِلِّي حَيْثُ تَحِبَسُنِي . فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ التُّطُقُ بِمَا أَحْرَمَ بِهِ ، لِيَزُولَ الْإِتْيَاسُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْطَلِقْ بِشَيْءٍ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى مُجَرَّدِ النَّيَّةِ ، كَفَّاهُ ، فِي قَوْلِ إِمَامِنَا ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَتَعَقَّدُ بِمُجَرَّدِ النَّيَّةِ ، حَتَّى تَنْضَافَ إِلَيْهَا التَّلَبُّيَةُ ، أَوْ سَوْفُ الْهَدْيِ ؛ لَمَا رَوَى خَلَادُ ابْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « جَاءَنِي جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَرُّ أَصْحَابِكَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلَبُّيَةِ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ (٣٨) : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ ذَاتُ تَحْرِيمٍ

(٣٣) سقط من : أ ، ب ، م .

(٣٤) في أ ، ب ، م : « ثبت » .

(٣٥) أى السائل .

(٣٦) في م : « فاستحب » .

(٣٧) في الأصل ، أ : « وتقبل » .

(٣٨) أخرجه النسائي ، في : باب رفع الصوت بالإهلال ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

والترمذى ، في : باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية ، من أبواب الحج . عارضة الأهودى ٤ / ٤٧ . كما أخرجه =

وَتَحْلِيلٍ ، فَكَانَ لَهَا تُطْلَقُ وَاجِبٌ كَالصَّلَاةِ ، وَلِأَنَّ الْهَدْيَ وَالْأَضْحِيَّةَ لَا يَجِبَانِ بِمَجَرَّدِ النِّيَّةِ / كَذَلِكَ التَّسْلُكُ . وَلَنَا ، أَنَّهَا عِبَادَةٌ لَيْسَ فِي آخِرِهَا تُطْلَقُ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي أَوَّلِهَا ، كَالصِّيَامِ ، وَالْحَبْرُ الْمُرَادُ بِهِ الِاسْتِحْبَابُ ، فَإِنَّ مُنْطَوِّقَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ ، فَمَا هُوَ مِنْ ضَرُورَتِهِ أَوَّلَى ، وَلَوْ وَجِبَ التَّطْلُقُ ، لَمْ يَلْزَمْ كَوْنُهُ شَرْطًا ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ غَيْرُ مُشْتَرِطَةٍ فِيهِ ، وَالصَّلَاةُ فِي آخِرِهَا تُطْلَقُ وَاجِبٌ ، بِخِلَافِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَأَمَّا الْهَدْيُ وَالْأَضْحِيَّةُ ، فَايْجِبَانِ مَالٍ ، فَأَشْبَهَ النَّذْرَ ، بِخِلَافِ الْحَجِّ ، فَإِنَّهُ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ . فَعَلَى هَذَا لَوْ تُطْلَقُ بِغَيْرِ مَا نَوَاهُ ، نَحْوُ أَنْ يَنْوِيَ الْعُمْرَةَ ، فَيَسْبِقُ لِسَانُهُ إِلَى الْحَجِّ ، أَوْ بِالْعَكْسِ ، اتَّعَقَدَ مَا نَوَاهُ دُونَ مَا لَفَظَ بِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى هَذَا . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاجِبَ النِّيَّةَ ، وَعَلَيْهَا الْإِغْتِمَادُ ، وَاللَّفْظُ لَا عِبْرَةَ بِهِ ، فَلَمْ يُؤَثِّرْ ، كَمَا لَا يُؤَثِّرُ اخْتِلَافُ النِّيَّةِ فِيمَا يُعْتَبَرُ لَهُ اللَّفْظُ دُونَ النِّيَّةِ .

فصل : فَإِنْ لَبَّى ، أَوْ سَاقَ الْهَدْيَ ، مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ ، لَمْ يَتَّعَقَدْ إِخْرَامُهُ ؛ لِأَنَّ مَا اعْتَبِرَتْ لَهُ النِّيَّةُ لَمْ يَتَّعَقَدْ بِدُونِهَا ، كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٥٩ - مسألة : قَالَ : (وَيَشْتَرِطُ قِيْقُولُ : إِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَجْلَى حَيْثُ حَبَسْتَنِي . فَإِنْ حَبَسَ حَلَّ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي حَبَسَ فِيهِ ^(١)) ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ)

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَحْرَمَ بِنُسْلِكَ ، أَنْ يَشْتَرِطَ عِنْدَ إِخْرَامِهِ ، يَقُولُ : إِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ ، فَمَجْلَى حَيْثُ حَبَسْتَنِي ^(٢) . وَيُقِيدُ هَذَا الشَّرْطُ شَيْئَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ إِذَا

ابن ماجه ، في : باب رفع الصوت بالتلبية ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٥ . والدارمي ، في : باب في رفع الصوت بالتلبية ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٥٥ .

(١) سقط من : أ ، ب ، م .

(٢) في : أ ، ب : حَبَسْتَنِي .

عَاقَهُ عَائِقٌ مِنْ عَدُوٍّ ، أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ ذَهَابِ نَفَقَةٍ ، وَنَحْوِهِ ، أَنَّ لَهُ التَّحُلُّلَ . وَالثَّانِي ، أَنَّهُ مَتَى حُلَّ بِذَلِكَ ، فَلَا دَمَ عَلَيْهِ وَلَا صَوْمَ . وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى الْاِشْتِرَاطَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ؛ عُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَعُمَارٌ . وَذَهَبَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ ، وَعَلَقَمَةُ ، وَالْأَسْوَدُ ، وَشَرِيحٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَجَاحٍ ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَالشَّافِعِيُّ إِذْ هُوَ بِالْعِرَاقِ . وَأَثَرُهُ ابْنُ عَمَرَ ، وَطَاوُسٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ الْاِشْتِرَاطَ يُفِيدُ سُقُوطَ الدَّمِ ، فَأَمَّا التَّحُلُّلُ فَهُوَ ثَابِتٌ عِنْدَهُ بِكُلِّ إِخْصَارٍ . وَاجْتَنَبُوا بَأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَنْكَرُ الْاِشْتِرَاطَ ، وَيَقُولُ : حَسْبُكُمْ / سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ . وَلَأنَّهَا عِبَادَةٌ تَجِبُ بِأَصْلِ الشَّرْعِ ، فَلَمْ يُفِدِ الْاِشْتِرَاطَ فِيهَا ، كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . وَلَنَا ، مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ ، وَأَنَا شَاكِيَةٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « حُجِّي ، وَاشْتَرِطِي أَنْ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتِنِي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ ضُبَاعَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ ، فَكَيْفَ أَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولِي لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتِكَ ، وَمَحِلِّي مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ تُحْسِنِي . فَإِنَّ لَكَ عَلَى رَبِّكَ مَا اسْتَنْتَيْتَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) . وَلَا قَوْلَ لِأَخِيذٍ مَعَ

١٤/٤

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب الأكل في الدين ... ، من كتاب النكاح . صحيح البخاري ٩ / ٧ .
ومسلم ، في : باب جواز اشتراط الحرم التحلل بعذر المرض ونحوه ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٧ ، ٨٦٨ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب كيف يقول إذا اشترط ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٣١ . وابن ماجه ، في : باب الشرط في الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٩ ، ٩٨٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٦٤ ، ٢٠٢ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ، ٤٢٠ .

(٤) في : باب جواز اشتراط الحرم التحلل بعذر المرض ونحوه ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٨ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب الاشتراط في الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١١ .
والترمذي ، في : باب ما جاء في الاشتراط في الحج ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧٠ .
والنسائي ، في : باب كيف إذا اشترط ، من كتاب الحج . المجتبى ٥ / ١٣٠ . وابن ماجه ، في : باب الشرط في الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٠ . والدارمي ، في : باب الاشتراط في الحج ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٣٧ ، ٣٥٢ .

قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فكيف يُعَارَضُ بقول ابن عمر ، ولو لم يكن فيه حَدِيثٌ لكان قولُ الخَلِيفَتَيْنِ الرَّاشِدَيْنِ مع من قد ذَكَرْنَا قَوْلَهُ من فَهَاءِ الصَّحَابَةِ ، أَوَّلَى من قولِ ابنِ عمر ، وَغَيْرُ هَذَا اللَّفْظِ ، مِمَّا^(٥) يُودَى معناه ، يَقُومُ مَقَامَهُ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْمَعْنَى ، وَالْعِبَارَةُ إِنَّمَا تُعْتَبَرُ لِتَأْذِيَةِ الْمَعْنَى . قال إبراهيم : خَرَجْنَا مع عَلْقَمَةَ ، وهو يُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ إِنْ تيسَّرَتْ ، وَإِلَّا فلا حَرَجَ عَلَيَّ . وكان شَرِيحٌ يَشْتَرِطُ : اللَّهُمَّ قد عَرَفْتُ نِيَّتِي ، وما أُرِيدُ ، فَإِنْ كان أَمْرًا تُحِبُّهُ فهو أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَإِلَّا فلا حَرَجَ عَلَيَّ . ونحوه عن الْأَسْوَدِ . وقالت عائشةُ لِعُمْرَةَ : قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ ، وَلِبَاءَهُ نَوَيْتُ ، فَإِنْ تيسَّرَ ، وَإِلَّا فَعُمْرَةٌ . ونحوه عن عُمَيْرَةَ بنتِ^(٦) زَيْدٍ .

فصل : فَإِنْ نَوَى الْإِشْتِرَاطَ ، ولم يَتَلَفَّظْ به ، اِحْتَمَلَ أَنْ يَصِحَّ ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِعَقْدِ الْإِحْرَامِ ، وَالْإِحْرَامُ^(٧) يَتَعَقَّدُ بِالنِّيَّةِ ، فَكَذَلِكَ تَابِعُهُ ، وَاحْتَمَلَ أَنْ يُعْتَبَرَ فِيهِ الْقَوْلُ لِأَنَّهُ اشْتِرَاطٌ ، فَاعْتَبَرَ فِيهِ الْقَوْلُ ، كَالْإِشْتِرَاطِ فِي النَّذْرِ وَالْوَقْفِ وَالْإِغْتِكَافِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « قَوْلِي مَجْلَى مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ تَحْبِسُنِي » .

٥٦٠ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ أَرَادَ الْإِفْرَادَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . وَيَشْتَرِطُ)

الإفْرَادُ : هو الإِحْرَامُ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا مِنَ الْمِيقَاتِ ، وهو أَحَدُ الْأَنْسَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَالْحُكْمُ فِي إِحْرَامِهِ كَالْحُكْمِ فِي إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ، سَوَاءً ، فِيمَا يَجِبُ وَيُسْتَحَبُّ^(٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مِمَّا » .

(٦) فِي ١ ، ب ، م : « بِن » . ولم نجد ترجمة عُمَيْرَةَ بنتِ زَيْدٍ . ولعلها عُمَيْرَةُ بنتُ زَيْدٍ . انظر ترجمتها فِي : الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ٨ / ٢٣٣ . وَذَكَرَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ . بِاسْمِ عُمَرَ . أَسَدُ الْغَابَةِ ٧ / ٢٠٦ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « وَيَشْتَرِطُ » .

وَحُكْمُ الْأَشْرَاطِ .

٥٦١ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ أَرَادَ الْقِرَانُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ وَالْحَجَّ . وَيَشْتَرِطُ)

١٤/٤ ط

/ مَعْنَى الْقِرَانِ : الْإِحْرَامُ بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ مَعًا ، أَوْ يُحْرَمُ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ يُدْخِلُ عَلَيْهَا الْحَجَّ . وَهُوَ أَخَذُ الْأَنْسَاكِ الْمَشْرُوعَةِ ، الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُقْرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؟ قَالُوا : أَمَّا هَذَا فَلَا . قَالَ : إِنَّهَا مَعَهُنَّ - يَعْنِي مَعَ الْمَنْهَيَّاتِ - وَلَكِنَّكُمْ تَسِيئُمُ^(١) . وَهَذَا مِمَّا لَمْ يُوَافِقِ الصَّحَابَةُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِ ، مَعَ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ مُخَالَفَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِجْمَاعِ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(٢) : وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ ذَهَبٌ إِلَى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حِينَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فِي حَجَّتهِ بِالْإِحْلَالِ ، وَقَالَ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَذْبَرْتُ ، لَمَا سَقْتُ الْهَدْيَ »^(٣) . وَكَانَ قَارِنًا ، فَحَكَمَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى التَّهْيِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَيَّنَ مَا أُحْرِمَ بِهِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي أَخَذِ قَوْلَيْهِ : الْإِطْلَاقُ أَوْلَى ؛ لِمَا رَوَى طَاوُسٌ ، قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ ، لَا يُسَمَّى حَجًّا ، يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ ، فَتَزَلَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَهُوَ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَهْلًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ ، أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً^(٤) . وَلَئِنْ ذَلِكَ أَحْطُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ الْإِخْصَارُ ، أَوْ تَعَذُّرُ فِعْلِ الْحَجِّ عَلَيْهِ ،

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في إفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٦ .

(٢) في معالم السنن ٢ / ١٦٧ .

(٣) تقدم في صفحة ٨٤ .

(٤) أخرجه الإمام الشافعي في مسنده ، انظر : الباب السابع في الإفراق والقران والتمتع ، من كتاب الحج ، في ترتيب السندی لمسند الشافعي ١ / ٣٧٢ .

فَيَجْعَلُهَا عُمْرَةً ، وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْإِحْرَامِ ^(٥) بِنُسْلِكَ مُعَيَّنٍ ، فَقَالَ : « مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَهْلُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، فَلْيَهْلُ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلُ بِحَجٍّ ، فَلْيَهْلُ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلُ بِعُمْرَةٍ ، فَلْيَهْلُ » ^(٦) . وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِنَّمَا أَخْرَمُوا بِمُعَيَّنٍ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي حَجَّتِهِ ^(٧) ، يَطْلَعُونَ ^(٨) عَلَى أَحْوَالِهِ ، وَيَقْتَدُونَ ^(٩) بِأَفْعَالِهِ ، وَيَقْفُونَ عَلَى ظَاهِرِ أَمْرِهِ / وَبَاطِنِهِ ، أَعْلَمَ بِهِ مِنْ طَاوُسٍ ، وَحَدِيثُهُ مُرْسَلٌ ، وَالشَّافِعِيُّ لَا يَحْتَجُّ بِالْمَرَايِيلِ الْمُفْرَدَةِ ، فَكَيْفَ يَصِيرُ إِلَى هَذَا ، مَعَ مُحَالَفَتِهِ لِلرَّوَايَاتِ الْمُسْتَفِيزَةِ الْمُتَّفَقَةِ عَلَيْهَا ! وَالْاِحْتِيَاظُ مُمَكِّنٌ ، بَأَن يَجْعَلَهَا عُمْرَةً ، فَإِنْ شَاءَ كَانَ مُتَمَتِّعًا ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَيْهَا ، فَكَانَ قَارِنًا .

١٥/٤

فصل : فَإِنْ أَطْلَقَ الْإِحْرَامَ ، ^(١٠) « قَتَوَى الْإِحْرَامَ » بِنُسْلِكَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً ، صَحَّ ، وَصَارَ مُحْرِمًا ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ يَصِيحُّ مَعَ الْإِبْهَامِ ، فَصَحَّ مَعَ الْإِطْلَاقِ . فَإِذَا أُحْرِمَ مُطْلَقًا ، فَلَهُ صَرْفُهُ إِلَى أَى الْأَنْسَاكِ شَاءَ ؛ لِأَنَّ لَهُ أَنْ يَتَّبِدَى الْإِحْرَامَ بِمَا شَاءَ مِنْهَا ، فَكَانَ لَهُ صَرْفُ الْمُطْلَقِ إِلَى ذَلِكَ ، وَالْأَوَّلَى صَرْفُهُ إِلَى الْعُمْرَةِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَلَا إِحْرَامَ بِالْحَجِّ مَكْرُوهٌ أَوْ مُمْتَنِعٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ بِالْعُمْرَةِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّ التَّمَتُّعَ أَفْضَلُ . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ ، رَجَمَهُ اللَّهُ : يَجْعَلُهُ ^(١١) عُمْرَةً ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَبَا مُوسَى ، حِينَ أُخْرِمَ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ يَجْعَلَهُ عُمْرَةً . كَذَا هَهُنَا .

(٥) سقط من : ١ .

(٦) تقدم تخريجه ، وهو من حديث عائشة ، في صفحة ١٥ .

(٧) في الأصل : « صحبته » .

(٨) في ب ، م : « مطلعون » .

(٩) في الأصل : « ويعتدون » .

(١٠-١١) سقط من : الأصل .

(١١) في الأصل : « يجعلها » .

فصل : وَيَصِحُّ إِبْهَامُ الْإِحْرَامِ ، وَهُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِمَا أُحْرِمَ بِهِ فَلَانٌ ؛ لَمَا رَوَى أَبُو
مُوسَى ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُبَيِّعٌ بِالْبَطْحَاءِ ، فَقَالَ لِي : « بِمَ
أَهْلَلْتُ ؟ » . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا هَلَالِي كَيَاهِلَالِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : « أَحْسَنْتَ » .
فَأَمَرَنِي فَطَفْتُ بِالْبَيْتِ وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَحِلَّ » ^(١٢) . مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ ^(١٣) . وَرَوَى جَابِرٌ ، وَأَنْسَ ، أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
^(١٤) فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « بِمَ أَهْلَلْتَ ؟ » قَالَ : أَهْلَلْتُ بِمَا أَهَّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
^(١٥) . قَالَ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : « فَاهْدِ ، وَأَمْكُثْ حَرَامًا » . وَقَالَ أَنْسٌ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنْ مَعِيَ هَذَا لَحَلَلْتُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(١٥) . ثُمَّ

(١٢) في النسخ : « حل » والمثبت في مصادر التخریج .

(١٣) أخرجه البخاری ، في : باب الذبح قبل الحلق ، من كتاب الحج ، وفي : باب متى يحل المعتمر ، من كتاب العمرة ، وفي : باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، من كتاب المغازی . صحيح البخاری ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣ / ٨ ، ٥ / ٢٠٥ . ومسلم ، في : باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتقام ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٩٦ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الحج بغير نية يقصده المهرم ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢١ ، ١٢٢ . والدارمی ، في : باب في التمتع ، من كتاب المناسك . سنن الدارمی ٢ / ٣٦ . وإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٩٥ .

(١٤-١٤) سقط من : ١ .

(١٥) حديث جابر أخرجه البخاری ، في : باب من أهل من زمن النبي ﷺ كإهلال النبي ﷺ ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاری ٢ / ١٧٣ . ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٤ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب الحج بغير نية يقصده المهرم ، وباب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدى ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢٢ ، ١٤٠ .

وحديث أنس أخرجه البخاری ، في : باب من أهل في زمن النبي ﷺ كإهلال النبي ﷺ ... ، وباب تقضي الحائض المناسك كلها ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاری ٢ / ١٧٢ ، ١٩٦ . ومسلم ، في : باب إهلال النبي ﷺ وهديه ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩١٤ .

كما أخرجه الترمذی ، في : باب حدثنا عبد الوارث ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی ٤ / ١٧٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٨٥ .

لَا يَخْلُو مَنْ أَتَاهُمْ إِحْرَامُهُ مِنْ أَحْوَالِ أَرْبَعَةٍ : أَحَدُهَا ، أَنْ يَعْلَمَ مَا أُحْرِمَ بِهِ فَلَانْ ، فَيَنْقُذَ إِحْرَامَهُ بِمِثْلِهِ ؛ فَإِنْ عَلِيًّا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَاذَا قُلْتَ حِينَ قُرِضْتَ الْحَجُّ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ ، فَلَا تَحِلَّ »^(١٦) . الثَّانِي ، أَنْ لَا يَعْلَمَ مَا أُحْرِمَ بِهِ فَلَانْ ، فَيَكُونَ حُكْمُهُ حُكْمَ النَّاسِي ، عَلَى مَا سَنَبَّيْنَاهُ . الثَّالِثُ ، / أَنْ لَا يَكُونَ فَلَانْ أُحْرِمَ ، فَيَكُونَ إِحْرَامُهُ مُطْلَقًا ، حُكْمُهُ حُكْمُ الْفَصْلِ الذِّي قَبْلَهُ . الرَّابِعُ ، أَنْ لَا يَعْلَمَ هَلْ أُحْرِمَ فَلَانْ ، أَوْ لَا ، فَحُكْمُهُ حُكْمٌ مِنْ لَمْ يُحْرِمَ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ إِحْرَامِهِ ، فَيَكُونَ إِحْرَامُهُ هُنَا مُطْلَقًا ، يَصْرِفُهُ إِلَى مَا شَاءَ ، فَإِنْ صَرَفَهُ قَبْلَ الطَّوَافِ ، فَحَسَنٌ ، وَإِنْ طَافَ قَبْلَ صَرَفِهِ ، لَمْ يُعْتَدَ بِطَوَافِهِ ؛ لِأَنَّهُ طَافَ لَا فِي حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ .

ظ ١٥/٤

فصل : إِذَا أُحْرِمَ بِنُسْلِكَ ، ثُمَّ نَسِيَهُ قَبْلَ الطَّوَافِ ، فَلَهُ صَرَفُهُ إِلَى أَيِّ الْأَتْسَاكِ شَاءَ ، فَإِنَّهُ إِنْ صَرَفَهُ إِلَى عُمْرَةٍ ، وَكَانَ الْمَنْسِيُّ عُمْرَةً ، فَقَدْ أَصَابَ ، وَإِنْ كَانَ حَجًّا مُفْرَدًا أَوْ قَرَانًا^(١٧) فَلَهُ فَسَحُّهُمَا إِلَى الْعُمْرَةِ ، عَلَى مَا سَنَدُّكُرُهُ ، وَإِنْ صَرَفَهُ إِلَى الْقِرَانِ ، وَكَانَ الْمَنْسِيُّ قَرَانًا ، فَقَدْ أَصَابَ ، وَإِنْ كَانَ عُمْرَةً ، فَأَذْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ جَائِزٌ قَبْلَ الطَّوَافِ ، فَيَصِيرُ قَارِنًا ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا ، لَعَا إِحْرَامَهُ بِالْعُمْرَةِ ، وَصَحَّ حَجُّهُ^(١٨) ، وَسَقَطَ قَرَضُهُ ، وَإِنْ صَرَفَهُ إِلَى الْإِفْرَادِ ، وَكَانَ مُفْرَدًا ، فَقَدْ أَصَابَ ، وَإِنْ كَانَ مُتَمَتِّعًا ، فَقَدْ أَذْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ ، وَصَارَ قَارِنًا فِي الْحُكْمِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُفْرِدٌ ، وَإِنْ كَانَ قَارِنًا فَكَذَلِكَ ، وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَجْعَلُهُ عُمْرَةً . قَالَ الْقَاضِي : هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْتِحَابِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ فِي حَالِ الْعِلْمِ ، فَمَعَ عَدَمِهِ أَوَّلَى . وَقَالَ أَبُو

(١٦) وَهَذَا لَفْظُ النَّسَائِيِّ عَنْ جَابِرٍ ، انْظُرْ تَخْرِجَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ .

(١٧) فِي ب : « قَارِنًا » .

(١٨) فِي م : « بِالْحَجِّ » .

حَنِيفَةً : يَصْرِفُهُ إِلَى الْقِرَانِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي الْجَدِيدِ ، وَقَالَ فِي الْقَدِيمِ :
يَتَحَرَّى ، فَيَنْبِي عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شَرَائِطِ الْعِبَادَةِ ، فَيُدْخِلُهُ التَّحَرَّى كَالْقِبْلَةِ .
وَبَنَى^(١٩) الْخِلَافَ عَلَى فُسْخِ الْحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهُ جَائِزٌ عِنْدَنَا ، وَغَيْرُ جَائِزٍ
عِنْدَهُمْ ، فَعَلَى هَذَا إِنْ صَرَفَهُ إِلَى الْمُتَعَةِ فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ . عَلَيْهِ دَمُ الْمُتَعَةِ ، وَيُجْزِيهِ عَنْ
الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا ، وَإِنْ صَرَفَهُ إِلَى إِفْرَادٍ أَوْ قِرَانٍ ، لَمْ يُجْزِيهِ عَنْ الْعُمْرَةِ ، إِذْ مِنْ
الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ الْمَنْسِيُّ حَجًّا مُفْرَدًا ، وَلَيْسَ لَهُ إِذْخَالُ الْعُمْرَةِ عَلَى الْحَجِّ ،
فَتَكُونُ صِحَّةُ الْعُمْرَةِ مُشْكُوكًا فِيهَا ، فَلَا تَسْقُطُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِالشُّكِّ ، وَلَا دَمٌ عَلَيْهِ
لِذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ حُكْمُ الْقِرَانِ يَقِينًا ، وَلَا يَجِبُ الدَّمُ مَعَ الشُّكِّ فِي سَبَبِهِ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجِبَ . فَأَمَّا إِنْ شُكَّ بَعْدَ الطَّوَافِ ، لَمْ يُجْزَ صَرَفُهُ إِلَّا إِلَى الْعُمْرَةِ ؛ لِأَنَّ
إِذْخَالَ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ بَعْدَ الطَّوَافِ غَيْرُ جَائِزٍ . فَإِنْ صَرَفَهُ إِلَى حَجٍّ أَوْ قِرَانٍ ،
فَأِنَّهُ يَتَحَلَّلُ بِفِعْلِ الْحَجِّ وَلَا يُجْزِيهِ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ التُّسْكِينِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
الْمَنْسِيُّ عُمْرَةً ، فَلَمْ يَصِحَّ إِذْخَالُ الْحَجِّ عَلَيْهَا بَعْدَ طَوَافِهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
حَجًّا ، وَإِذْخَالَ الْعُمْرَةِ عَلَيْهِ غَيْرُ جَائِزٍ ، فَلَمْ يُجْزِيهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا مَعَ الشُّكِّ ، وَلَا دَمٌ
عَلَيْهِ ؛ لِلشُّكِّ فِيمَا يُوْجِبُ الدَّمَ ، وَلَا قَضَاءً عَلَيْهِ ، لِلشُّكِّ فِيمَا يُوْجِبُهُ . وَإِنْ شُكَّ
وَهُوَ فِي الْوُقُوفِ بَعْدَ أَنْ طَافَ وَسَعَى ، جَعَلَهُ عُمْرَةً ، فَقَصَرَ ، ثُمَّ أَخْرَمَ بِالْحَجِّ ،
فَأِنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَنْسِيُّ عُمْرَةً فَقَدْ أَصَابَ وَكَانَ مُتَمَتِّعًا ، وَإِنْ كَانَ إِفْرَادًا أَوْ قِرَانًا لَمْ
يَنْفَسِيخْ بِتَقْصِيرِهِ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ بِكُلِّ حَالٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَمَتِّعًا عَلَيْهِ دَمٌ
الْمُتَعَةِ ، أَوْ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ فَيَلْزَمُهُ دَمٌ لِتَقْصِيرِهِ . وَإِنْ شُكَّ ، وَلَمْ يَكُنْ طَافَ وَسَعَى ،
جَعَلَهُ قِرَانًا ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ قِرَانًا فَقَدْ أَصَابَ ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَمِرًا فَقَدْ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى
الْعُمْرَةِ ، وَصَارَ قِرَانًا ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا لَعَا إِحْرَامُهُ بِالْعُمْرَةِ ، وَصَحَّ إِحْرَامُهُ بِالْحَجِّ ،
وَإِنْ صَرَفَهُ إِلَى الْحَجِّ جَازَ أَيْضًا ، وَلَا يُجْزِيهِ عَنْ الْعُمْرَةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ؛

(١٩) فِي ١ ، ب ، م : « وَمَشَأ » .

لاَحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مُفَرِّدًا ، وَإِذْخَالَ الْعُمْرَةَ عَلَى الْحَجِّ غَيْرُ جَائِزٍ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ ؛ لِلشُّكِّ فِي وُجُودِ سَبِيهِ .

فصل : وَإِنْ أُحْرِمَ بِحَجَّتَيْنِ أَوْ عُمْرَتَيْنِ ، انْتَقَدَ بِأَحْدَاهُمَا ، وَلَعَبَتْ الْأُخْرَى . وَهِيَ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، ^(١) وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ^(٢) ، يَنْتَقِدُ بَهُمَا ، وَعَلَيْهِ قَضَاءُ إِحْدَاهُمَا ؛ لِأَنَّهُ أُحْرِمَ بِهَا ، وَلَمْ يُتِمَّهَا . وَلَنَا ، أَنَّهُمَا عِبَادَتَانِ لَا يَلْزَمُهُ الْمُضِيُّ فِيهِمَا ، فَلَمْ يَصِحَّ الْإِحْرَامُ بَهُمَا ، كَالصَّلَاتَيْنِ ، وَعَلَى هَذَا لَوْ أَفْسَدَ حَجَّهُ ^(٣) أَوْ عُمْرَتَهُ ، لَمْ يَلْزَمُهُ إِلَّا قَضَاؤُهَا . وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَلْزَمُهُ قَضَاؤُهُمَا مَعًا ؛ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ إِحْرَامِهِ بَهُمَا .

٥٦٢ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ لَبَّى)

التَّلْبِيَةُ فِي الْإِحْرَامِ مَسْنُونَةٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهَا ، وَأَمَرَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ بِهَا ، وَأَقْلَ أَحْوَالِ ذَلِكَ الِاسْتِجَابُ ، وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْعَجْ ، وَالتَّحُّجُّ » ^(١) . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَمَعْنَى الْعَجِّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَالتَّحُّجُّ إِسَاءَةُ الدَّمَاءِ بِالدَّبْحِ وَالتَّنْحَرِ . وَرَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبِي ، / إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَذَرٍ » ^(٢) ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٣) ، وَلَيْسَتْ وَاجِبَةً ،

١٦/٤ ظ

(٢٠-٢٠) في ب ، م ، : « وأبو حنيفة » .

(٢١) في أ : « حجته » .

(١) أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی

٤ / ٤٤ . والدارمی ، في : باب أي الحج أفضل ، من كتاب المناسك . سنن الدارمی ٢ / ٣١ .

(٢) المدر : التراب المتلبد ، أو قطع الطين .

(٣) في : باب التلبية ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٤ ، ٩٧٥ .

كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی

٤ / ٤٤ .

وهذا قال الحسنُ ابنُ حنّ، والشافعيّ . وعن أصحابِ مالكٍ أنّها واجبةٌ ، يَجِبُ بِرُكْبِهَا دَمٌ . وعن الثوريّ ، وأبي حنيفةً ، أنّها من شرطِ الإحرامِ ، لا يَصِحُّ إِلَّا بِهَا ، كَالْتَكْبِيرِ لِلصَّلَاةِ ، لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ ^(٤) ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْإِهْلَالُ . وَعَنْ عَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَعِكْرِمَةَ : هُوَ التَّلْبِيَةُ . وَلِأَنَّ التَّسْلُكَ عِبَادَةً ذَاتَ إِحْرَامٍ وَإِخْلَالٍ ، فَكَانَ فِيهَا ذِكْرٌ وَاجِبٌ ، كَالصَّلَاةِ . وَلَنَا ، أَنَّهَا ذِكْرٌ ، فَلَمْ تَجِبْ فِي الْحَجِّ ، كَسَائِرِ الْأَذْكَارِ . وَفَارَقَ الصَّلَاةَ ، فَإِنَّ التُّطُقَ يَجِبُ فِي آخِرِهَا ؛ فَوَجَبَ فِي أَوَّلِهَا ، وَالْحَجُّ بِخِلَافِهِ . وَتُسْتَحَبُّ الْبِدَايَةُ بِهَا إِذَا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ؛ لِمَا رَوَى أَنَسٌ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، وَاسْتَوَى بِهِ ، أَهَلَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ ^(٥) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَوْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِحْرَامَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، وَاسْتَوَى بِهِ قَائِمَةً ، أَهَلَ ^(٦) . يَعْنِي لَبَّى ، وَمَعْنَى الْإِهْلَالِ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ ^(٧) ، مِنْ قَوْلِهِمْ : اسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ . إِذَا صَاخَ . وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رُئِيَ الْهَلَالُ صَاخُوا . فَيُقَالُ : اسْتَهَلَّ الْهَلَالُ . ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ صَائِحٍ مُسْتَهَلٍّ ، وَإِنَّمَا يَرْفَعُ الصَّوْتُ بِالتَّلْبِيَةِ .

فصل : وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ؛ لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ وَالتَّلْبِيَةِ » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَالَ أَنَسٌ :

(٤) سورة البقرة ١٩٧ .

(٥) تقدم تخريج الحديثين في صفحة ٨١ .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٨١ .

(٧) سقط من : الأصل ، ا ، ب .

(٨) أخرجه أبو داود ، في : باب كيف التلبية ، من كتاب الحج . سنن أبي داود ١ / ٤٢١ . والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية ، من أبواب الحج . عارضة الأحمدي ٤ / ٤٧ . والنسائي ، في : باب رفع الصوت بالإِهْلَالِ ، من كتاب الحج . المجتبى ٥ / ١٢٥ . =

سَمِعْتُهُمْ يَصْرُخُونَ بِنِهَا صَرَاحًا^(٩) . وقال أبو حازم : كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يَتْلُونَ الرُّوحَاءَ^(١٠) ، حتى تُبْعَ حُلُوقُهُمْ مِنَ التَّلْبِيَةِ . وقال سالم : كان ابن عمر يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ ، فلا يَأْتِي الرُّوحَاءَ حتى يَصْحَلَ^(١١) صَوْتُهُ . ولا يُجْهِدُ نَفْسَهُ في رَفْعِ الصَّوْتِ زِيَادَةً عَلَى الطَّاقَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَنْقَطِعُ صَوْتُهُ وَتَلْبِيَتُهُ .

٥٦٣ - مسألة : قال : (فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَكَ)

هذه تَلْبِيَةُ رسول الله ﷺ ، جاء في الصَّحِيحَيْنِ^(١٢) عن ابن عمر ، أَنَّ تَلْبِيَةَ رسول الله ﷺ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، / لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ ، لَا شَرِيكَ لَكَ » ورواه البُخَارِيُّ ، عن عائشة ، ومُسْلِمٌ عن جَابِرٍ^(١٣) . وَالتَّلْبِيَةُ مأخُوذةٌ مِنْ لَبٍّ بِالْمَكَانِ . إِذَا لَزِمَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مُقِيمٌ عَلَى

١٧/٤

= كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب رفع الصوت بالتلبية ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٥ .
والإمام مالك ، في : باب رفع الصوت بالإهلال ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٣٤ .
(٩) أخرجه البخاري ، في : باب رفع الصوت بالإهلال ، من كتاب الحج ، وفي : باب الخروج بعد الظهر ، وباب الإرتداف في الغزو والحج ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ١٧٠ ، ٤ / ٥٩ ، ٦٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٤٨ ، ٢٦٦ بلفظ « خرجنا نصرخ بالحج » .
(١٠) الروحاء : بين مكة والمدينة ، من عمل الفرع ، على نحو من أربعين ميلا . معجم البلدان ٢ / ٨٢٨ ، ٨٢٩ .
(١١) يصحله : يصب .

(١٢) أخرجه البخاري ، في : باب التلبية ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٧٠ . ومسلم ، في : باب التلبية وصفتها ووقتها ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٤١ ، ٨٤٢ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب كيف التلبية ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في التلبية ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٤١-٤٣ . والإمام مالك ، في : باب العمل في الإهلال ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٣٢ ، ٣٣١ .
(٢) أخرجه حديث عائشة ، البخاري ، في : باب التلبية ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٧٠ . وأخرج حديث جابر مسلم ، في : باب حجة النبي ﷺ ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٧ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب كيف التلبية ؟ ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢١ . وابن ماجه ، في : باب التلبية ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٤ .

طَاعَتِكَ وَأَمْرِكَ ، غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَا شَارِدٌ عَلَيْكَ . هَذَا أَوْ مَا أَشْبَهَهُ ، وَتَنَوَّهَا وَكَرَّرُوهَا ؛ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا إِقَامَةَ بَعْدَ إِقَامَةٍ ، كَمَا قَالُوا : حَنَانِيكَ . أَيْ رَحْمَةً بَعْدَ رَحْمَةٍ ، أَوْ رَحْمَةً مَعَ رَحْمَةٍ ، أَوْ مَا أَشْبَهَهُ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : مَعْنَى التَّلْبِيَةِ إِجَابَةُ نِدَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حِينَ نَادَى بِالْحَجِّ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا فَرَعَ إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، قِيلَ لَهُ : أَذْنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ . فَقَالَ : رَبِّ وَمَا يَتْلُغُ صَوْتِي . قَالَ : أَذْنٌ ، وَعَلَى الْبَلَاغِ . فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ . قَالَ : فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِئُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يُلْبِئُونَ^(٣) . وَيَقُولُ^(٤) : لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ . بِكَسْرِ الْأَلِفِ . نَصَرٌ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَالْفَتْحُ جَائِزٌ ، إِلَّا أَنْ الْكَسَرَ أَجُودُ . قَالَ ثَعْلَبٌ : مَنْ قَالَ « أَنْ » بِفَتْحِهَا فَقَدْ خَصَّ ، وَمَنْ قَالَ بِكَسْرِ الْأَلِفِ فَقَدْ عَمَّ . يَعْنِي أَنَّ مَنْ كَسَرَ جَعَلَ الْحَمْدَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَمَنْ فَتَحَ فَمَعْنَاهُ لَبَّيْكَ ؛ لِأَنَّ الْحَمْدَ لَكَ ، أَيْ هَذَا السَّبَبُ .

فصل : وَلَا تُسْتَحَبُّ الزِّيَادَةُ عَلَى تَلْبِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا تُكْرَهُ . وَنَحْوَ ذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ جَابِرٍ : فَأَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَهْلُ النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يُلَبِّي تَلْبِيَةَ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَزِيدُ مَعَ هَذَا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بَيْنَكَ ، وَالرَّغْبَاءُ^(٦) إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٧) . وَرَأَى عَمْرٌو : لَبَّيْكَ ذَا النِّعَمَاءِ وَالْفَضْلِ ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ مَرْهُوبًا وَمَرْغُوبًا إِلَيْكَ ،

(٣) أخرجه الحاكم ، في : باب ذكر إبراهيم عليه السلام ، من كتاب التاريخ . المستدرک ٢ / ٥٥٢ .

(٤) في ١ ، ب ، م : « ويقولون » .

(٥) في ١ ، ب ، م : « تلبية » .

(٦) معناه : الطلب والمسألة إلى من يده الخير .

(٧) تقدم تحريجه في الصفحة السابقة .

لَيْكَ . هَذَا مَعْنَاهُ . رَوَاهُ الْأَثَرُ . وَيُرْوَى أَنَّ أُنْسًا كَانَ يَزِيدُ : لَيْكَ حَقًّا حَقًّا ،
تَعْبُدًا وَرَقًا^(٨) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالزِّيَادَةِ ، وَلَا تُسْتَحَبُّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
لَزِمَ تَلْبِيَّتَهُ فَكَّرَهَا ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ سَعْدًا سَمِعَ بَعْضَ بَنِي أَخِيهِ وَهُوَ
يُلْبِي : يَا ذَا الْمَعَارِجِ . فَقَالَ : إِنَّهُ / لَذُو الْمَعَارِجِ ، وَمَا هَكَذَا كُنَّا تُلْبِي عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٩) . ط ١٧/٤

فصل : وَاسْتَحَبُّ ذِكْرَ مَا أُحْرِمَ بِهِ فِي تَلْبِيَّتِهِ . قَالَ أَحْمَدُ : ^(١٠) إِنْ شِئْتَ لَيْتَ
بِالْحَجِّ^(١١) ، وَإِنْ شِئْتَ لَيْتَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ بِعُمْرَةٍ ، وَإِنْ لَيْتَ بِحَجٍّ
وَعُمْرَةٍ بَدَأْتَ بِالْعُمْرَةِ ، فَقُلْتَ : لَيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : لَا
يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ . وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ عَمَرَ ، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ جَابِرًا قَالَ : مَا سَمِعُ
النَّبِيَّ ﷺ فِي تَلْبِيَّتِهِ حَجًّا ، وَلَا عُمْرَةً^(١٢) . وَسَمِعَ ابْنُ عَمَرَ رَجُلًا يَقُولُ : لَيْكَ
بِعُمْرَةٍ . فَضَرَبَ صَدْرَهُ ، وَقَالَ : تُعْلِمُهُ مَا فِي نَفْسِكَ^(١٣) . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَسٌ ،
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَيْكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا » . وَقَالَ جَابِرٌ : قَدِمْنَا
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَحْنُ نَقُولُ : لَيْكَ بِالْحَجِّ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ ، وَهُمْ يُكْبُونَ بِالْحَجِّ . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَأَهْلًا بِالْعُمْرَةِ ، ثُمَّ أَهْلًا بِالْحَجِّ . مُتَّفَقٌ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ^(١٤) . وَقَالَ أَنَسٌ :

-
- (٨) عزاه الهيثمي إلى البراز . انظر : مجمع الزوائد ٣ / ٢٢٣ .
(٩) أخرجه البيهقي ، في : باب من استحب الاختصار على تلبية رسول الله ﷺ ، من كتاب الحج . السنن
الكبرى ٥ / ٤٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٧٢ .
(١٠-١١) سقط من : الأصل .
(١١) أخرجه البيهقي ، في : باب من قال لا يسمي في إلهاله حجا ولا عمرة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى
٥ / ٤٠ . والشافعي ، انظر : باب في الأفراد والقران والتتبع ، من كتاب الحج . ترتيب مسند الشافعي
١ / ٣٧٠ .
(١٢) أخرجه البيهقي ، في : باب من قال لا يسمي في إلهاله حجا ولا عمرة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى
٥ / ٤٠ .
(١٣) تقدم نخرج حديث أنس في صفحة ٨٣ .
وحديث جابر ، أخرجه البخاري ، في : باب من لبى بالحج ومعه ، من كتاب الحج . صحيح البخاري
٢ / ١٧٦ . ومسلم ، في : باب في المتعة بالحج والعمرة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٦ . =

سَمِعْتُهُمْ يَصْرُخُونَ بِهِمَا صُرَاخًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٤) . وقال أبو سعيد : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَصْرُخُ بِالْحَجِّ فَحَلَلْنَا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ لَبَّيْنَا بِالْحَجِّ ، وَانْطَلَقْنَا إِلَى مِنًى^(١٥) . وهذه الأحاديث أصح وأكثَر من حديثهم . وقول ابن عمر يُخَالِفُهُ قَوْلُ أَبِيهِ ؛ فَإِنَّ النَّسَائِيَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ الضَّبِّيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، أَنَّهُ أَوَّلُ مَا حَجَّ لِيَئِي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا ، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ . فَقَالَ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ^(١٦) . وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِيهِ ، فَلَا بَأْسَ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١٧) بِهَا .

فصل : وَإِنْ حَجَّ عَنْ غَيْرِهِ ، كَفَفَاهُ مُجَرَّدُ النَّبِيِّ عَنْهُ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ بِالْحَجِّ عَنْ الرَّجُلِ ، وَلَا يُسَمِّيهِ . وَإِنْ ذَكَرَهُ فِي التَّلْبِيَةِ ، فَحَسَنٌ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا حَجَّ عَنْ رَجُلٍ يَقُولُ أَوَّلُ مَا يَلِكِي : عَنْ فُلَانٍ . ثُمَّ لَا يَبَالِي أَنْ لَا يَقُولَ بَعْدَ . وَذَلِكَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، لِلَّذِي سَمِعَهُ يَلِكِي عَنْ شُبْرَمَةَ : « لَبَّ عَنْ نَفْسِكَ ، ثُمَّ لَبَّ عَنْ شُبْرَمَةَ »^(١٨) . وَمَتَى أَتَى بِهِمَا جَمِيعًا ، بَدَأَ بِذِكْرِ الْعُمْرَةِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي مَوَاضِعَ ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ أَنَسٍ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ »^(١٩) .

٥٦٤ - مسألة ؛ قَالَ : (ثُمَّ لَا يَزَالُ يَلِكِي إِذَا عَلَا نَشْرًا ، أَوْ هَبَطَ وَادِيًا ، وَإِذَا / انْقَضَتِ الرِّفَاقُ ، وَإِذَا غَطَّى رَأْسَهُ تَاسِيًا ، وَفِي ذُبْرِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ)
يُسْتَحَبُّ اسْتِدَامَةُ التَّلْبِيَةِ ، وَالْإِكْتَارُ مِنْهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ مَاجَهَ^(٢٠) ،

= أما حديث ابن عباس فتقدم تخريجه في صفحة ٨٤ .

وحديث ابن عمر تقدم تخريجه في صفحة ٨٧ .

(١٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٠٢

(١٥) أخرجه مسلم ، في : باب التقصير في العمرة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩١٤ . والإمام

أحمد ، في : المسند ٣ / ٥ ، ٧١ ، ٧٥ .

(١٦) تقدم تخريجه في صفحة ١٣ .

(١٧) في ١ ، م : « عالم » .

(١٨) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢ .

(١٩) تقدم تخريجه في صفحة ٨٣ .

(٢٠) في : باب الظلال للمحرم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٦ .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَضْحَى لِلَّهِ ، يُلْبِئِي حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ ، فَعَادَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » . وهى أشد استنجاباً فى المواضع التى سَمَى الْخَرْقَى ؛ لما رَوَى جَابِرٌ ، قال : كان رسول الله ﷺ يُلْبِئِي فى حَجَّتِهِ إِذَا لَقِيَ رَاكِبًا ، أَوْ عَلَا أُكْمَةً^(٢) ، أَوْ هَبَطَ وَاِدْيَا ، وَفِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَمِنْ آخِرِ اللَّيْلِ^(٣) . وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ : كانوا يَسْتَجِبُونَ التَّلْبِيَةَ دُبُرَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَإِذَا هَبَطَ وَاِدْيَا ، وَإِذَا عَلَا نَشْرًا^(٤) ، وَإِذَا لَقِيَ رَاكِبًا ، وَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاِحِلَتُهُ . وهذا قال الشَّافِعِيُّ . وقد كان قَبْلَ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ مَالِكٍ : لَا يُلْبِئِي عِنْدَ اصْطِدَامِ الرِّفَاقِ . وَقَوْلُ النَّخَعِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّلَفَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، كانوا يَسْتَجِبُونَ ذَلِكَ ، وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا .

فصل : وَيُجْزِئُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ مَرَّةً وَاحِدَةً . قال الْأَثَرُمُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الْعَامَّةُ ، يُلْبِئُونَ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؟ فَنَبَسَ ، وَقَالَ : مَا أَذْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءُوا بِهِ ؟ قُلْتُ : أَلَيْسَ يُجْزِئُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : بَلَى . وَهَذَا لِأَنَّ الْمَرْءَ التَّلْبِيَةَ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهَكَذَا التَّكْبِيرُ فِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ فِي أَيَّامِ الْأَضْحَى وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ . وَلَا بَأْسَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى مَرَّةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ زِيَادَةٌ ذِكْرٍ وَغَيْرٍ ، وَتَكَرَّرَهُ ثَلَاثًا حَسَنٌ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ .

فصل : وَلَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي الْأَمْصَارِ ، وَلَا فِي مَسَاجِدِهَا ، إِلَّا فِي مَكَّةَ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُلْبِئِي بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَمَجْنُونٌ ، إِنَّمَا التَّلْبِيَةُ إِذَا بَرَزْتَ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُلْبِئِي فِي الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ ، أَخَذًا مِنْ عُمُومِ الْحَدِيثِ .

(٢) الْأُكْمَةُ : التَّلْ .

(٣) قال الحافظ ابن حجر : هذا الحديث ذكره الشيخ فى المذهب ، ويض له التورى والمنذرى ، وقد رواه ابن عساكر فى تحريجه لأحاديث المذهب . انظر : تلخيص الخبير ٢ / ٢٣٩ .

(٤) النشر : المرتفع من الأرض .

ولنا ، قول ابن عباس ، ولأن المساجد إنما بُنيت للصلاة ، وجاءت الكراهة لرفع الصوت فيها عاماً إلا الإمام خاصة ، فوجب إنقاؤها على عمومها . فأما مكة فتستحب التلبية فيها ؛ لأنها محل التسلك ، / وكذلك المسجد الحرام ، وسائر مساجد الحرم ، كمسجد منى ، وفي عرفات أيضاً .

فصل : ولا يلبي بغير العربية ، إلا أن يعجز عنها ؛ لأنه ذكر مشروع ، فلا يُشرع بغير العربية ، كالأذان والأذكار المشروعة في الصلاة .

فصل : ولا بأس بالتلبية في طواف القدوم . وبه يقول ابن عباس ، وعطاء بن السائب ، وربيعة بن [أبي] عبد الرحمن ، وابن أبي ليلى ، وداود ، والشافعي . وروى عن سالم بن عبد الله أنه قال : لا يلبي حول البيت^(٥) . وقال ابن عيينة : ما رأينا أحداً^(٦) يُفتدي به^(٧) يلبي حول البيت إلا عطاء بن السائب . وذكر أبو الخطاب ، أنه لا يلبي . وهو قول للشافعي ؛ لأنه مشتغل يذكر يخصه ، فكان أولى . ولنا ، أنه زمن التلبية ، فلم يكره له ، كما لو لم يكن حول البيت ، ويمكن الجمع بين التلبية والذكر المشروع في الطواف . ويكره له رفع الصوت بالتلبية ، لئلا يشغل الطائفتين عن طوافيهما وأذكارهم . وإذا فرغ من التلبية صلى على النبي ﷺ ، ودعا بما أحب من خير الدنيا والآخرة ؛ لما روى الدارقطني^(٨) ، بإسناده عن خزيمة بن ثابت ، أن رسول الله ﷺ ، كان إذا فرغ من تلبيته ، سأل الله مغفرته ورضوانه ، واستعاذه برحمته من النار . وقال القاسم بن محمد : يستحب للرجل إذا فرغ من تلبيته ، أن يصلي على محمد ﷺ . وجاء^(٩) في التفسير^(١٠) ، في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا

(٥) في م : « الميت » تحريف .

(٦-٦) سقط من : ا ، ب .

(٧) في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٣٣٨ .

(٨-٨) سقط من : الأصل .

لَكَ ذِكْرُكَ^(٩): لَا أَذْكُرُ إِلَّا ذَكِرْتُ مَعِيَ^(١٠). وَلَئِنْ أَكْثَرَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي شَرَعَ^(١١) فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، شَرَعَ فِيهَا ذِكْرُ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَالْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ .

فصل : وَلَا بَأْسَ أَنْ يُلَبِّيَ الْحَلَالَ . وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَالتَّحْمِيُّ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو نَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَكَرِهَهُ مَالِكٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُ ذِكْرٌ يُسْتَحَبُّ لِلْمُحْرِمِ ، فَلَمْ يُكْرَهْ لغيرِهِ ، كَسَائِرِ الْأَذْكَارِ .

٥٦٥ - مسألة : قَالَ : (وَالْمَرْأَةُ يُسْتَحَبُّ لَهَا أَنْ تُغْتَسِلَ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءً ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ وَهِيَ نَفْسَاءٌ أَنْ تُغْتَسِلَ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْاِغْتِسَالَ مَشْرُوعٌ لِلنِّسَاءِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، كَمَا يُشْرَعُ لِلرِّجَالِ ؛ لِأَنَّهُ نُسُكٌ ، وَهُوَ فِي حَقِّ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ أَكْثَرُ ؛ لِوُرُودِ الْخَبَرِ فِيهِمَا . قَالَ جَابِرٌ : حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : « اغْتَسِلِي ، وَاسْتِغْفِرِي بِتَوْبٍ ، وَأَحْرِمِي » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « النَّفْسَاءُ وَالْحَائِضُ ، إِذَا أَتَيَا عَلَى الْوَقْتِ^(٢) ، يَغْتَسِلَانِ ، وَيُحْرِمَانِ ، وَيَقْضِيَانِ الْمَنَاسِكَ

(٩) سورة الشرح ٤ .

وبعد الآية في الأصل نداء : « قَالَ » .

(١٠) روى هذا عن ابن عباس ، مع تقييده بقوله : « فِي الْأَذَانِ » . انظر : تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٦ .

(١١) فِي الْأَصْلِ : « يَشْرَعُ » .

(١) فِي : بَابِ حُجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٨٧ .

كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مَا تَعْمَلُ النِّسَاءُ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ اغْتِسَالِ النِّسَاءِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْغُسْلِ ، وَفِي : بَابِ إِهْلَالِ النِّسَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجَبَّى ١ / ١٢٦ ، ١٧١ ، ٥ / ١٢٧ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ حُجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَّ ابْنُ مَاجَهَ ٢ / ١٠٢٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي سَنَةِ الْحَاجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَّ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٤٥ .

(٢) الْوَقْتُ : أَيِ الْمَقَامَاتِ . انظر : عون المعبود ٢ / ٧٨ .

كلها ، غَيْرَ الطَّوَارِفِ بِالنِّبْتِ » . رواه أبو داود^(٣) . وأمر النبي ﷺ عائشة أن تَغْتَسِلَ لِإِهْلَالِ الْحَجِّ ، وهى حَائِضٌ^(٤) . وإن رَجَبَ الْحَائِضُ الطَّهْرَ قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَيْقَاتِ ، أَوْ التَّفَسُّاءِ ، اسْتَحَبَّ لَهَا تَأْخِيرُ الْاِغْتِسَالِ حَتَّى تَطْهَرَ ؛ لِيَكُونَ أَكْمَلَ لَهَا ، فَإِنْ حَثِيَّتِ الرَّحِيلَ قَبْلَهُ ، اِغْتَسَلَتْ ، وَأَحْرَمَتْ .

٥٦٦ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ أَحْرَمَ وَعَلَيْهِ قِمِيصٌ خَلَعَهُ ، وَلَمْ يَشْفُقْهُ)

هذا قول أكثر أهل العلم . وحكى عن الشعبي ، والنخعي ، وأبي قلابة ، وأبي صالح ذُكِرَ أَنَّ^(١) ، أَنَّهُ يَشُقُّ ثِيَابَهُ ؛ لِقَلَّا يَتَغَطَّى رَأْسُهُ حِينَ يَنْزِعُ الْقِمِيصَ مِنْهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمَرَةِ فِي جُبَّةٍ ، بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطَيْبٍ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً ، ثُمَّ سَكَتَ ، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَّا الطَّيْبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمَرَتِكَ مَا تَصْنَعُ فِي حَجَّكَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . قَالَ عَطَاءٌ : كُنَّا قَبْلَ أَنْ نَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ نَقُولُ فِي مَنْ أَحْرَمَ وَعَلَيْهِ قِمِيصٌ أَوْ جُبَّةٌ ، فَلْيَحْرِقْهَا عَنْهُ . فَلَمَّا بَلَغْنَا هَذَا الْحَدِيثَ ، أَخَذْنَا بِهِ ، وَتَرَكْنَا مَا كُنَّا نَفْعِي بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ . وَلَئِنْ فِي شَقِّ الثَّوْبِ إِضَاعَةٌ مَالِيَّتِهِ ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ .

فصل : وإذا تَزَرَّعَ فِي الْحَالِ ، فَلَا وَذِيَّةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَأْمُرِ الرَّجُلَ

(٣) في : باب الحائض تهل بالحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٥ .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء ما تقضى الحائض من المناسك ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى

٤ / ١٧٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٦٤ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٥ .

(١) أبو صالح ذُكِرَ أَنَّ السَّامَانَ ، مولى جوهري بنت الأحس ، من التابعين ، توفي سنة إحدى ومائة . تهذيب التهذيب ٣ / ٢٢٠ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٧٨ .

يَفْدِيَةٌ . وإن استدام اللبس بعد إمكان تزرعه ، فعليه الفدية ؛ لأن استدامة اللبس محرّم كابتدائه ، بدليل أن النبي ﷺ أمر الرجل بنزع جبته ، وإنما لم يأمره بفدية ١٩/٤ / لما مضى فيما ترى (٣) ؛ لأنه كان جاهلاً بالتحريم ، فجرى مجرى الناسي .

٥٦٧ - مسألة ؛ قال : (وأشهر الحج : شؤال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة)

هذا قول ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعطاء ، ومجاهد ، والحسين ، والشعبي ، والتخفي ، وقتادة ، والثوري ، وأصحاب الرأي . وروى عن عمر ، وإبيه ، وابن عباس : أشهر الحج شؤال ، وذو القعدة ، وذو الحجة (١) . وهو قول مالك ؛ لأن أقل الجمع ثلاثة . وقال الشافعي : آخر أشهر الحج ليلة النحر ، وليس يوم النحر منها ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ (٢) . ولا يمكن فرضه بعد ليلة النحر . ولنا ، قول النبي ﷺ : « يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ » . رواه أبو داود (٣) . فكيف يجوز أن يكون يوم الحج

(٣) في الأصل : « مضى » .

(١) أشار إلى خبر عمر ، ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ . انظر : تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٢ .

أما خبر ابن عمر ، فأخرجه البخاري تعليقا ، في : باب قول الله تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٧٣ . والدارقطني ، في : أول كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٢٦ . وإمام مالك ، في : باب ما جاء في التمتع ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٤٤ . والحاكم ، في : باب تفسير سورة البقرة ، من كتاب التفسير . المستدرک ٢ / ٢٧٦ .

وأخرج خبر ابن عباس ، الدارقطني ، في : أول كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٢٦ . (٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) في : باب يوم الحج الأكبر ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥١ . كما أخرجه البخاري تعليقا ، في : باب الخطية أيام منى ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٧ . والترمذي ، في : باب سورة التوبة ، من أبواب التفسير . عارضة الأخوذى ١ / ٢٣٠ . وابن ماجه ، في : باب الخطية يوم النحر ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٦ ، ١٠١٧ . والدارقطني ، في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٨٥ .

الأكبر ليس من أشهره ! وأيضاً فإنه قولٌ من سمّينا من الصحابة ، ولأنَّ يومَ النحر فيه رُكنُ الحجِّ ، وهو طَوافُ الزَّيَّارَةِ ، وفيه كثيرٌ من أفعالِ الحجِّ ، منها : رمى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، والنَّحْرُ ، والحَلْقُ ، والطَّوُافُ ، والسَّعْيُ ، والرُّجُوعُ إلى مِنًى ، وما بعده ليس من أشهره ؛ لأنَّه ليس بِوَقْتٍ لإِحْرَامِهِ ، ولا لِأَرْكَانِهِ ، فهو كالمُحَرَّمِ ، ولا يَمْتَنِعُ التَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ عَنْ شَيْئَيْنِ ، وَبَعْضُ الثَّالِثِ^(٤) ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : عَشْرُونَ جَمْعُ عَشْرٍ . وَإِنَّمَا هِيَ عَشْرَانِ وَبَعْضُ الثَّالِثِ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٥) . وَالْقُرْءُ الطُّهْرُ عِنْدَهُ ، وَلَوْ طَلَّقَهَا فِي طُهْرِ احْتِسَابٍ بَقِيَّتِهِ . وَقَوْلُ الْعَرَبِ : ثَلَاثٌ حَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَهُمْ فِي الثَّالِثَةِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ قُرْصَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ . أَيْ فِي أَكْثَرِهِنَّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٤) أَيْ : عَشْرَ وَعَشْرَ وَبَعْضَ الْعَشْرِ الثَّالِثِ حَتَّى يَمُ ، فَإِذَا نَمَّ قِيلَ : ثَلَاثُونَ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٢٨ .

باب ما يتوقى المخرم ، وما أبيض له

٥٦٨ - مسألة ؛ قال أبو القاسم : (ويتوقى في إخراج ما نهاه الله عنه ، من الرقت ، وهو الجماع ، والفسوق ، وهو السباب ، والجidal ، وهو المراء)
يعنى بقوله : « ما نهاه الله عنه » قوله سبحانه : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾^(١) . وهذا صيغته صيغة التثني أريد به التهي ، كقوله سبحانه / : ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾^(٢) .
والرفث : هو الجماع . روى ذلك عن ابن عباس ، وابن عمر ، وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن يسار ، ومجاهد ، والحسن ، والتخمي ، والزهرى ، وقتادة^(٣) .
وروى عن ابن عباس ، أنه قال : الرفث : غشيان النساء ، والتقبيل ، والغمز ، وأن يعرض لها بالفحش^(٤) من الكلام . وقال أبو عبيدة : الرفث : لغا الكلام . وأشد قول العجاج^(٥) :

٢٠/٤ و

• عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ •

وقيل : الرفث ؛ هو ما يكتنى عنه من ذكر الجماع . وروى عن ابن عباس ، أنه أشد بيتا فيه التصريح بما يكتنى عنه من الجماع وهو محرم^(٦) ، فقيل له في ذلك ،

(١) سورة البقرة ١٩٧ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٣ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥) ديوان العجاج ٢٩٦ . وفي اللسان (ل غ ا) ١٥ / ٢٥٠ ، أنه لرؤية . قال : ونسبه ابن برى للعجاج .

(٦) البيت في : الفائق ٤ / ١١٤ ، واللسان (ر ف ث) ٢ / ١٥٤ ، والتاج (ر ف ث) ٥ / ٢٦٣ .

(الكهت) .

فقال: إنما الرّفث ما رُوِجَ به النساء. وفي لَفْظٍ: ما قِيلَ من ذلك عند النساء. وكل ما فُسِّرَ به الرّفثُ يَتَّبَعِي لِلْمُحَرِّمِ أَنْ يَجْتَنِبَهُ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْجِمَاعِ أَظْهَرُ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَفْسِيرِ الْأُيُمَةِ لَهُ بِذَلِكَ، وَلَأنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَأُرِيدَ بِهِ الْجِمَاعُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٧) فَأَمَّا الْفُسُوقُ: فَهُوَ السَّبَابُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ». وَابْنُ مُثَنَّى عَلَيْهِ^(٨). وَقِيلَ: الْفُسُوقُ: الْمَعَاصِي. رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عَمْرٍ، وَعَطَاءٍ، وَإِبْرَاهِيمَ. وَقَالُوا أَيْضًا: الْجِدَالُ: الْبِرَاءُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَنْ تُمَارِيَ صَاحِبُكَ حَتَّى تُغْضِبَهُ. وَالْمُحَرِّمُ مَمْنُوعٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَجَّ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». وَابْنُ مُثَنَّى عَلَيْهِ^(٩). وَقَالَ مُجَاهِدٌ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١٠). أَيْ: لَا مُجَادَلَةً، وَلَا شَكَّ فِي الْحَجِّ أَنَّهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ. وَقَوْلُ الْجُمْهُورِ أَوَّلَى.

٥٦٩ - مسألة؛ قال: (وَيُسْتَحَبُّ لَهُ قِلَّةُ الْكَلَامِ، إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ، وَقَدْ رَوَى عَنْ شَرِيحٍ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَخْرَمَ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ صَمَاءٌ)

(٧) سورة البقرة ١٨٧.

(٨) أخرجه البخاري، في: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، من كتاب الإيمان، وفي: باب ما ينهى من السباب واللعن، من كتاب الأدب، وفي: باب قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً...»، من كتاب الفتن. صحيح البخاري ١ / ١٩، ٨ / ١٨، ٩ / ٦٣. ومسلم، في: باب بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق...»، من كتاب الإيمان. صحيح مسلم ١ / ٨١.

كما أخرجه الترمذي، في: باب حدثنا محمود بن غيلان، من أبواب البر، وفي: باب ما جاء سباب المؤمن فسوق، من أبواب الإيمان. عارضة الأحوذى ٨ / ١٥٢، ١٠ / ١٠١. والنسائي، في: باب قتال المسلم، من كتاب التحريم. المجتبى ٧ / ١١١، ١١٢. وابن ماجه، في: باب في الإيمان، من المقدمة، وفي: باب سباب المسلم فسوق وقاله كفر، من كتاب الفتن. سنن ابن ماجه ١ / ٢٧، ٢ / ١٢٩٩، ١٣٠٠. والإمام أحمد، في: المسند ١ / ١٧٦، ١٧٨، ٣٨٥، ٤١١، ٤١٧، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٦٠.

(٩) تقدم تحريجه في صفحة ١٩.

(١٠) سورة البقرة ١٩٧.

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَنْفَعُ مُسْتَحَبَّةٌ فِي كُلِّ حَالٍ ، صِيَانَةٌ لِنَفْسِهِ عَنِ
 اللَّغْوِ ، وَالْوُقُوفِ فِي الْكَذِبِ ، وَمَا لَا يَجِلُّ ، فَإِنْ مَن كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَفِي
 الْحَدِيثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا / أَوْ لِيَصْمُتْ » ^(١) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ٢٠/٤
 صَحِيحٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ
 الْمَرْءِ ، تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » ^(٢) . رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ،
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى فِي « الْمُسْنَدِ » ^(٣) ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَصُولُ السُّنَنِ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ ، هَذَا أَحَدُهَا . وَهَذَا فِي حَالِ
 الْإِحْرَامِ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا ؛ لِأَنَّهُ حَالٌ ^(٤) عِبَادَةٌ وَاسْتِشْعَارٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيُسَبِّحُهُ
 الْاِغْتِكَافَ ، وَقَدْ احْتَجَّ أَحْمَدُ عَلَى ذَلِكَ ، بِأَنَّ شَرِيحًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كَانَ إِذَا أَحْرَمَ
 كَانَهُ حَيَّةً صَمَاءً . فَيُسْتَحَبُّ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، أَوْ
 قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ تَعْلِيمٍ لِجَاهِلٍ ، أَوْ يَأْمُرُ
 بِحَاجَتِهِ ، أَوْ يَسْكُتُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِمَا لَا مَائِثَ فِيهِ ، أَوْ أَشَدَّ شِعْرًا لَا يَقْبَحُ ، فَهُوَ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، وباب إكرام الضيف وخدمته إياه
 بنفسه ... ، من كتاب الأدب ، وفي : باب حفظ اللسان ... ، من كتاب الرقاق : صحيح البخاري
 ٨ / ١٣ ، ٣٩ ، ١٢٥ . ومسلم ، في : باب الحث على إكرام الجار ... ، من كتاب الإيمان ، وفي : باب
 الضيافة ونحوها ، من كتاب اللقطة . صحيح مسلم ١ / ٦٨ ، ٣ / ١٣٥٣ . وأبو داود ، في : باب في حق
 الجوار ، من كتاب الأدب . سنن أبي داود ٢ / ٦٣٢ . والترمذي ، في : باب حدثنا سويد ... ، من أبواب
 القيامة . عارضة الأحمدي ٩ / ٣٠٩ . وإمام مالك ، في : باب جامع ما جاء في الطعام والشراب ، من
 كتاب صفة النبي ﷺ . الموطأ ٢ / ٩٢٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٧٤ ، ٢٦٧ ، ٤٣٣ ،
 ٤ / ٣١ ، ٦ / ٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٢) تقدم يخرج به في ٤ / ٤٨٠ .

(٣) المسند ١ / ٢٠١ . ولفظه فيه : « إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه » .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، من أبواب الزهد . عارضة الأحمدي
 ٩ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤) سقط من : الأصل .

مُبَاحٌ ، وَلَا يُكْفَرُ ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ، فَجَعَلَ يَقُولُ ^(٥) :

كَأَنَّ رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمَرُوحَةٍ إِذَا تَدَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ ثِمْلٌ ^(٦)
اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ^(٧) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى الْإِبَاحَةِ ، وَالْفَضِيلَةُ ^(٨) الْأَوَّلُ .

٥٧٠ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَتَقَلَّى الْمُحَرَّمُ ، وَلَا يَقْتُلُ الْقَمْلَ ، وَيَحْكُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ حَكًّا رَفِيقًا)

اِخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي إِبَاحَةِ قَتْلِ الْقَمْلِ ، فَعَنَى إِبَاحَتَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْهَوَامِّ أَدَى ، فَأُبَيِّحُ قَتْلَهُ ، كَالْبَرَاغِيثِ وَسَائِرِ مَا يُؤْدَى ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْجِلِّ وَالْحَرَمِ » ^(١) . يُدَلُّ بِمَعْنَاهُ عَلَى إِبَاحَةِ قَتْلِ كُلِّ مَا يُؤْدَى بِنَى آدَمَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . وَعَنَى أَنَّ قَتْلَهُ مُحَرَّمٌ . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ يَتَرَفَّهُ بِإِزَالَتِهِ عَنْهُ ، فَحَرَّمَ كَقَطْعِ الشَّعْرِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى كَعْبَ ابْنِ عُجْرَةَ وَالْقَمْلَ يَتَنَازَّرُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « اخْلُقْ رَأْسَكَ » ^(٢) . فُلُو

(٥) قَالَ ابْنُ بَرِي : الْبَيْتُ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تَمَثَّلَ بِهِ وَهُوَ لِعَبْرَةٍ . اللَّسَانُ (رَوْح) ٤٥٦ / ٢ .

(٦) الْمَرْوُوحَةُ : الْمَقَاذَةُ ، وَهِيَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَخْتَرِقُهُ الرِّيحُ .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ لَا يَضِيْقُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَأْتِمُ فِيهِ مِنْ شَعْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٥ / ٦٨ .

(٨) فِي الزِّيَادَةِ : ١ فِي ٤ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَا يَقْتُلُ الْغَرَمُ مِنَ الدُّوَابِّ ، مِنْ كِتَابِ جَزَاءِ الصَّيْدِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣ / ١٧ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَا يَنْدَبُ لِلْمَحْرَمِ وَغَيْرِهِ قَتْلَهُ مِنَ الدُّوَابِّ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٥٦ - ٨٥٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مَا يَقْتُلُ فِي الْحَرَمِ مِنَ الدُّوَابِّ ، وَبَابِ قَتْلِ الْحَيَّةِ فِي الْحَرَمِ ، وَبَابِ قَتْلِ الْحِدَاةِ فِي الْحَرَمِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمَجْتَبَى ٥ / ١٦٣ ، ١٦٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا يَقْتُلُ الْغَرَمَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ١٠٣ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ١٢٢ ، ١٦٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى ... ﴾ ، وَبَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ صَدَقَةٌ ... ﴾ ، وَبَابِ النَّسْكِ شَاةً ، مِنْ كِتَابِ الْمَحْصَرِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ ، وَفِي : بَابِ غَزْوَةِ =

كان قَتْلُ الْقَمَلِ أَوْ إِزَالَتُهُ مُبَاحًا ، لم يكن كَعَبٌ لِيَتْرَكَهُ حَتَّى يَصِيرَ كَذَلِكَ ، أَوْ لِكَانِ النَّبِيِّ ﷺ / أَمْرُهُ بِإِزَالَتِهِ خَاصَّةً . وَالصَّبَّانُ كَالْقَمَلِ فِي ذَلِكَ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ قَتْلِ الْقَمَلِ ، أَوْ إِزَالَتِهِ بِإِلْقَائِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ قَتْلِهِ بِالزُّبُنِ ، فَإِنَّ قَتْلَهُ لَمْ يَحْرُمَ لِحُرْمَتِهِ ، لَكِنْ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّرَفُّهِ ، فَعَمَّ الْمَنْعُ إِزَالَتَهُ كَيْفَمَا كَانَتْ (٣) . وَلَا يَتَقَلَّى ، فَإِنَّ التَّقَلَّى عِبَارَةٌ عَنْ إِزَالَةِ الْقَمَلِ ، وَهُوَ مَنْعُ مَنْ . وَيَجُوزُ لَهُ حَكُّ رَأْسِهِ ، وَيُفَرَّقُ فِي الْحَكِّ ، كَيْلًا يَقْطَعُ شَعْرًا ، أَوْ يَقْتُلُ قَمَلَةً ، فَإِنْ حَكَّ فَرَأَى فِي يَدِهِ شَعْرًا ، أَحَبَبْنَا أَنْ يُفْعِدِيَهُ احْتِيَاظًا ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ قَلَعَهُ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : إِنَّمَا اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِي الْقَمَلِ الَّذِي فِي شَعْرِهِ ، فَأَمَّا مَا أَلْقَاهُ مِنْ ظَاهِرِ بَدَنِهِ ، فَلَا فِدْيَةَ فِيهِ .

فصل : فَإِنْ خَالَفَ وَتَقَلَّى ، أَوْ قَتَلَ قَمَلًا ، فَلَا فِدْيَةَ فِيهِ ؛ فَإِنَّ كَعَبَ بَنِ عُجْرَةَ حِينَ حَلَقَ رَأْسَهُ ، قَدْ أَذْهَبَ قَمَلًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ لَذَلِكَ شَيْءٌ ، وَإِنَّمَا وَجِبَتْ الْفِدْيَةُ بِحَلْقِ الشَّعْرِ ، وَلَآنَ الْقَمَلُ لَا قِيمَةَ لَهُ ، فَأُشْبِهَ الْبَعُوضُ وَالْبَرَاغِيثُ ، وَلَأنَّهُ لَيْسَ بِصَنْدٍ ، وَلَا هُوَ مَأْكُولٌ ، وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : هِيَ أَهْوَنُ مَقْتُولٍ . وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ مُحْرِمٍ أَلْقَى قَمَلَةً ، ثُمَّ طَلَبَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا . فَقَالَ : تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تُبْتَعَى . وَهَذَا قَوْلُ طَاوُسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

= الحديبية ، من كتاب المغازي ، وفي : باب قول المريض إلى وجع ... ، من كتاب المرضى ، وفي : أول كتاب كفارات الأيمان . صحيح البخاري ١٢ / ٣ ، ١٣ ، ١٤ ، ٥ / ١٦٤ ، ٧ / ١٥٥ ، ٨ / ١٧٩ .
ومسلم ، في : باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٠ ، ٨٦١ . وأبو داود ، في : باب في القدية ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٠ ، ٤٣١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في المحرم بحلق رأسه في إحرامه ما عليه ، من أبواب الحج ، وفي : باب تفسير سورة البقرة ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧٧ ، ١١ / ٩٧ ، ٩٨ . والنسائي ، في : باب في المحرم يؤذي القمل في رأسه ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٥٣ ، ١٥٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٤١-٢٤٤ .

(٣) في الأصل : « كان » .

وعن أحمد في مَنْ قَتَلَ قَمَلَةً ، قال : يُطْعَمُ شَيْئًا . فعلى هذا أى شَيْءٍ تَصَدَّقَ بِهِ أَجْرَاهُ ، سواء قَتَلَ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا . وهذا قول أصحاب الرأى . وقال إسحاق : ثَمَرَةٌ فما فوقها . وقال مالك : حَفَنَةٌ من طَعَامٍ . وروى ذلك عن ابن عمر . وقال عطاء : قَبْضَةٌ من طَعَامٍ . وهذه الأقوال كلها تُرْجَعُ إلى ما قُلْنَا ، فإنهم لم يَرِيدُوا بذلك التَّقْدِيرَ ، وإنما هو على التَّقْرِيبِ لِأَقْلٍ مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ .

فصل : ولا بأس أن يغسل المَحْرَمُ رأسه ويَدْنُهُ بِرِفْقٍ ، فَعَلَّ ذلك عمرُ ، وابنه ، وَرَحَّصَ فِيهِ عَلِيٌّ ، وجابرٌ ، وسعيدٌ^(٤) بن جُبَيْرٍ ، والشَّافِعِيُّ ، وأبو ثَوْرٍ ، وأصحاب الرأى . وكَرِهَ مالِكٌ لِلْمَحْرَمِ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي الْمَاءِ ، وَيُغَيِّبَ فِيهِ رَأْسَهُ . وَلَعَلَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ سَيَّرَ لَهُ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ ، وليس ذلك بِسَيِّئٍ ، ولهذا لَا يَقُومُ مَقَامُ السُّتْرَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وقد رَوَى عن ابن عَبَّاسٍ ، / قال : رُبَّمَا قَالَ لِي عَمْرٌ وَنَحْنُ مُحْرَمُونَ بِالْمُحَفَةِ : تَعَالِ أَبَاقِيكَ^(٥) إِنَّمَا أَطْوَلُ نَفْسًا فِي الْمَاءِ . وقال : رُبَّمَا قَامَسْتُ^(٦) عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِالْمُحَفَةِ وَنَحْنُ مُحْرَمُونَ . رَوَاهُمَا سَعِيدٌ . ولأنَّهُ لَيْسَ بِسَيِّئٍ مُتَعَادٍ ، أَشْبَهَ صَبَّ الْمَاءِ عَلَيْهِ ، أَوْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ . وقد رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ^(٧) ، قال : أَرْسَلَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَثَيْتُهُ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فقال : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ^(٧) ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْأَلُكَ : كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ ، فَطَاطَأَهُ حَتَّى بَدَأَ لِي رَأْسُهُ ، ثُمَّ قَالَ

(٤) في م : وسعد ، خطأ .

(٥) يعنى : ننظر أبنا أبى .

وكذلك رواها البيهقي ، في : باب الاغتسال بعد الإحرام ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٦٣ .
وهي كذلك في أصل ترتيب مسند الشافعي ، وقد غيرها الناشر إلى : « أقامسك » . انظر : باب فيما يباح للمحرم وما يحرم ... ، من كتاب الحج . ترتيب مسند الشافعي ١ / ٣٠٩ .

(٦) في ، ب ، م : « قايس » . والقيس : الغوص .

(٧) في النسخ : « جبر » . والتصويب من مصادر التخریج .

لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ : صَبَّ . فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ حَرَكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ ، فَأَقْبَلَ
بِهِمَا وَأَذْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٨) . وَأَجْمَعَ
أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ .

فصل : وَيُكْرَهُ لَهُ غَسْلُ رَأْسِهِ بِالسُّنْدَرِ ^(٩) وَالْخَطِيطِيِّ ^(١٠) وَنَحْوِهِمَا ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ
إِزَالَةِ الشَّعْبِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِقَلْعِ الشَّعْرِ . وَكَرِهَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَالِكٌ ،
وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . فَإِنْ فَعَلَ فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو
ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُزَنِرِ . وَعَنْ أَحْمَدَ : عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ
صَاحِبَاهُ : عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ؛ لِأَنَّ الْخَطِيطِيَّ تُسْتَلَذُّ رَائِحَتُهُ ، وَتُرِيْلُ الشَّعْتُ ، وَتُقْتَلُ
الْهُوَامُ ، فَوَجِبَتْ بِهِ الْفِدْيَةُ كَالْوَرَسِ ^(١١) . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ، فِي الْمُحْرِمِ
الَّذِي وَقَصَهُ بَعِيرُهُ ^(١٢) : « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفَّنُوهُ بِثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ ، وَلَا
تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٣) . فَأَمَرَ بِغَسْلِهِ
بِالسُّنْدَرِ ، مَعَ اثْبَاتِ حُكْمِ الْإِحْرَامِ فِي حَقِّهِ ، وَالْخَطِيطِيِّ كَالسُّنْدَرِ . وَلِأَنَّهُ لَيْسَ
بِطَيِّبٍ ، فَلَمْ تَجِبِ الْفِدْيَةُ بِاسْتِعْمَالِهِ كَالْتَرَابِ . وَقَوْلُهُمْ : تُسْتَلَذُّ رَائِحَتُهُ .

(٨) أخرجه البخاري ، في : باب الاغتسال للمحرم ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد . صحيح البخاري .
٣ / ٢٠ . وسلم ، في : باب جواز غسل المحرم بدنه ورأسه ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٤ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب المحرم يغتسل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٦ ، ٤٢٧ .
والنسائي ، في : باب غسل المحرم ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٩٨ . وابن ماجه ، في : باب المحرم يغسل
رأسه ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٧٨ ، ٩٧٩ . والدارمي ، في : باب الاغتسال في الإحرام ،
من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٠ . والإمام مالك ، في : باب غسل المحرم ، من كتاب الحج . الموطأ
١ / ٣٢٣ . والإمام أحمد ، في : للسند ٥ / ٤٢١ .

(٩) السدر : ورق النبق .

(١٠) الخطيطي يفتح الحاء وكسرهما : نبات من الفصيلة الحبابية ، يذوق ورقه يابساً ، ويجعل غسل الرأس فينتقيه .

(١١) الورس : نبت يغطي قرنه عند نضجه بغدد حمراء ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية .

(١٢) وقصه بعيره : رمى به فذوق عنقه .

(١٣) تقدم تخريجه في ٣ / ٣٧٦ .

مَنْعُوعٌ ، ثُمَّ يَنْطَلُّ بِالْفَاكِهَةِ وَنَفْضِ^(١٤) التُّرَابِ . وَإِزَالَةَ الشَّعَثِ تَحْصُلُ بِذَلِكَ أَيْضًا ، وَقَتْلُ الْهَوَامِّ لَا يُعْلَمُ حُصُولُهُ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَى الْوَرْسِ ؛ لِأَنَّهُ طَيِّبٌ ، وَلِذَلِكَ لَوْ اسْتَعْمَلَهُ فِي غَيْرِ الْعَسَلِ ، أَوْ فِي ثَوْبٍ / لَمُنِعَ^(١٥) مِنْهُ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

و ٢٢/٤

٥٧١ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَلْبَسُ الْقَمِيصُ^(١٦) ، وَلَا السَّرَاوِيلُ ، وَلَا الْبُرُوسُ)

قال ابنُ المُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ مَنْعُوعٌ مِنْ لُبْسِ الْقَمِيصِ^(١٧) ، وَالْعَمَائِمِ ، وَالسَّرَاوِيلِ ، وَالْخِفَافِ ، وَالْبُرَاسِ . وَالْأَصْلُ فِي هَذَا مَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ ، وَلَا الْعَمَائِمَ ، وَلَا السَّرَاوِيلَ ، وَلَا الْبُرَاسَ ، وَلَا الْخِفَافَ ، إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ تَعْلِينَ ، فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ ، وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الرُّعْفَرَانُ ، وَلَا الْوَرْسُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٨) . نَصَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، وَالْحَقُّ بِهَا أَهْلُ الْعِلْمِ مَا فِي مَعْنَاهَا ، مِثْلُ الْجُبَّةِ ، وَالْدَّرَاعَةِ^(١٩) ، وَالتَّبَانِ^(٢٠) ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ . فَلَيْسَ لِلْمُحْرِمِ سِتْرٌ بَدَنَهُ بِمَا عُمِلَ عَلَى قَدَرِهِ ، وَلَا سِتْرٌ^(٢١) عَضُو مِنْ^(٢٢) أَعْضَائِهِ بِمَا عُمِلَ عَلَى قَدَرِهِ ، كَالْقَمِيصِ لِلْيَدَيْنِ ،^(٢٣) وَالسَّرَاوِيلِ لِبَعْضِ الْبَدَنِ^(٢٤) ، وَالْقَفَازَيْنِ لِلْيَدَيْنِ ، وَالْخُفَيْنِ لِلرِّجْلَيْنِ ، وَنَحْوِ

(١٤) في ١ ، ب ، م ، : وبعض .

(١٥) في م : منع .

(١٦) في م : القميص .

(١٧) في ١ : القميص .

(١٨) تقدم تخريجه في صفحة ٧٦ .

(١٩) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم .

(٢٠) في ١ ، ب ، م ، : والثياب .

والتبان : سراويل قصيرة إلى الركبة .

(٢١-٢٢) في الأصل : بعض .

(٢٣-٢٤) سقط من : الأصل .

ذلك ، وليس في هذا كله اختِلَافٌ . قال ابنُ عبيد البرِّ : لا يجوزُ لباسُ شيءٍ من المَخِيطِ عندَ جَمِيعِ أَهْلِ العِلْمِ ، وأَجْمَعُوا على أَنَّ المَرَادَ بهذا الذُّكُورُ دُونَ النِّسَاءِ .

٥٧٢ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا ، لَيْسَ السَّرَاوِيلُ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ ، لَيْسَ الحُفَيْنِ ، وَلَا يَقْطَعُهُمَا ، وَلَا فِدَاءٌ عَلَيْهِ)

لا نَعْلَمُ خِلَافًا بين أَهْلِ العِلْمِ ، في أَنَّ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَلْبَسَ السَّرَاوِيلَ ، إذا لم يَجِدْ الإِزَارَ ، والحُفَيْنِ إذا لم يَجِدْ نَعْلَيْنِ . وهذا قال عطاءٌ ، وعِكْرَمَةُ ، والثَّوْرِيُّ ، ومَالِكٌ ، والشَّافِعِيُّ ، وإِسْحَاقُ ، وأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَغَيْرُهُمْ . والأَصْلُ فيه ما رَوَى ابنُ عَبَّاسٍ ، قال : سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ بِعَرَفَاتٍ ، يقولُ : « مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الحُفَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ سَرَاوِيلَ الْمُحْرِمِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَرَوَى جَابِرٌ ، عن النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٢) . ولا فِدْيَةٌ عليه في ثُبْسِهِمَا عندَ ذَلِكَ ، في قَوْلٍ مَنْ سَمِعْنَا ، إِلَّا مَالِكًا وأبا حنيفةً ، قالَا : على كُلِّ ^(٣) مَنْ لَيْسَ السَّرَاوِيلُ الفِدْيَةُ ؛ لِحديثِ ابنِ عمرَ الذي قَدَّمْنَاهُ ^(٤) . ولأنَّ ما وَجَبَتْ الفِدْيَةُ بِلبْسِهِ معُ وُجُودِ الإِزَارِ ، وَجَبَتْ معُ عَدَمِهِ ، كَالْقَمِيصِ . ولَنَا ، خَيْرُ ابنِ عَبَّاسٍ ، / وهو صَرِيحٌ في الإِبَاحَةِ ، ظَاهِرٌ في إسْقَاطِ الفِدْيَةِ ؛ لِأنَّهُ أَمَرَ بِلبْسِهِ ، ولم يَذْكُرْ فِدْيَةً ، وَلأنَّهُ يَخْتَصُّ لِنَفْسِهِ بِحَالَةِ عَدَمِ غَيْرِهِ ، فلم تَجِبْ بهُ فِدْيَةٌ ، كَالْحُفَيْنِ المَقْطُوعَيْنِ . وحديثُ ابنِ عمرَ مَخْصُوصٌ بِحديثِ ابنِ عَبَّاسٍ وجَابِرٍ . فَأَمَّا القَمِيصُ فِيمَكِنْتَهُ أَنْ يَتَزَرَ بهُ مِنْ غَيْرِ ثُبْسٍ ، وَيَسْتَتِرَ ، بِخِلَافِ السَّرَاوِيلِ .

٢٢/٤ ط

فصل : وإذا لَيْسَ الحُفَيْنِ ، لِعَدَمِ النُّعْلَيْنِ ، لم يَلْزَمُهُ قَطْعُهُمَا ، في المَشْهُورِ عن أحمدَ ، وَيُروى ذلكُ عن عليِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وبه قال عطاءٌ ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧٦ .

(٢) سقط من : ١ ، ب ، م .

(٣) في الصفحة السابقة .

وَعِكْرَمَةُ ، وَسَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ الْقَدَاحُ^(٤) . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَقْطَعُهُمَا ، حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَفَّيْنِ ، فَإِنْ لَبَسَهُمَا مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ ، افْتَدَى . وَهَذَا قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ثَعْلَيْنِ ، فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا ، حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَفَّيْنِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) ، وَهُوَ مُتَّصِفٌ لَزِيَادَةِ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٍ ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ . قَالَ الْحَطَّابِيُّ^(٦) : الْعَجَبُ مِنْ أَحْمَدَ فِي هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يُخَالِفُ سُنَّةَ ثَبْلُغُهُ ، وَقُلْتُ سُنَّةٌ لَمْ ثَبْلُغُهُ . وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٍ : « مَنْ لَمْ يَجِدْ ثَعْلَيْنِ ، فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ » . مَعَ قَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَطَعَ الْخُفَيْنِ فَسَادٌ ، يَلْبَسُهُمَا كَمَا هُمَا . مَعَ مُوَافَقَةِ الْقِيَاسِ ، فَإِنَّهُ مَلْبُوسٌ أَيْبَحُ لِعَدَمِ غَيْرِهِ ، فَاشْتَبَهَ السَّرَاوِيلَ ، وَقَطَعُهُ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ حَالَةِ الْحَظَرِ^(٧) ، فَإِنْ لُبِسَ الْمَقْطُوعُ مُحَرَّمٌ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الثَّعْلَيْنِ ، كَلْبَسِ الصَّحِيحِ ، وَفِيهِ إِثْلَافٌ مَالِهِ ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِضَاعَتِهِ . فَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍ ، فَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ : « وَلْيَقْطَعْهُمَا » مِنْ كَلَامٍ نَافِعٍ . كَذَلِكَ رَوَيْنَاهُ فِي « أَمَالِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْرَانَ »^(٨) ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، أَنَّ نَافِعًا قَالَ بَعْدَ رَوَايَتِهِ لِلْحَدِيثِ : وَلْيَقْطَعْ الْخُفَيْنِ أَسْفَلَ مِنَ الْكَفَّيْنِ . وَرَوَى ابْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَلْبَسَ الْخُفَيْنِ ، وَلَا يَقْطَعْهُمَا ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ يُفْتَى

(٤) أَبُو عَثَانَ سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ الْقَدَاحُ الْمَكِّي ، رَوَى عَنِ الثَّوْرِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ الشَّافِعِيُّ ، وَهُوَ ثَقَّةٌ ، تَوَفَّى بِلِ الْمَالَتَيْنِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤ / ٣٥ .

(٥) تَقْدِمُ فِي الصَّفْحَةِ قَبْلَ السَّابِقَةِ .

(٦) فِي عَالَمِ السَّنَنِ ٢ / ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٧) فِي النِّسْخِ : « الْحَظَرُ » .

(٨) أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرَانَ الْأُمَوِيُّ ، أَحَدُ الثَّقَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَنَسَخَهُ أَمَالِيهِ فِي الظَّاهِرَةِ . تَارِيخُ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ١ / ١ / ٤٧٨ .

بِقَطْعِهِمَا ، قَالَتْ صَفِيَّةُ : فَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ بِهَذَا رَجَعَ ^(٩) . وَرَوَى أَبُو حَفْصٍ ، فِي « شَرْحِهِ » بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، أَنَّهُ طَافَ وَعَلِيهِ خُفَّانِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : وَالْخُفَّانِ مَعَ الْقَبَاءِ ! / فَقَالَ : قَدْ لَبِسْتُهُمَا مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ^(١٠) . يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِقَطْعِهِمَا مَنْسُوحًا ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ دِينَارٍ رَوَى الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا ، وَقَالَ : انْظُرُوا إِلَيْهِمَا كَانِ قَبْلُ . قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ التَّيْسَابُورِيُّ : حَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ قَبْلُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ ، قَالَ : نَادَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ ، فَكَأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْإِحْرَامِ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بَعْرَفَاتٍ ، يَقُولُ : « مَنْ لَمْ يَجِدْ تَعْلِينَ ، فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ » ^(١١) . فَيَدُلُّ عَلَى تَأْخُرِهِ عَنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ فَيَكُونُ نَاسِخًا لَهُ ، ثُمَّ ^(١٢) لَوْ كَانَ الْقَطْعُ وَاجِبًا لَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ ، إِذْ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَالْمَفْهُومُ مِنْ ^(١٣) «إِطْلَاقِ الْحَدِيثِ لُبْسُهُمَا» عَلَى خَالِهِمَا مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ ، وَالْأَوَّلَى قَطْعُهُمَا ، عَمَلًا بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ، وَخُرُوجًا مِنَ الْخِلَافِ ، وَأَتَّخِذُ بِالْإِخْتِيَاظِ .

فصل : فَإِنْ لَبَسَ الْمَقْطُوعَ ، مَعَ وُجُودِ التَّعْلِ ، فَعَلِيهِ الْفِدْيَةُ ، وَلَيْسَ لَهُ لُبْسُهُ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لُبْسُهُ مُحَرَّمًا ، وَفِيهِ فِدْيَةٌ ، لَمْ يَأْمُرِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَطْعِهِمَا ، لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ فِيهِ . وَعَنِ الشَّافِعِيِّ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرَطَ فِي إِبَاحَةِ لُبْسِهِمَا عَدَمَ التَّعْلِينِ ،

(٩) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يلبس المحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٥ . والبيهقي ، في : باب ما تلبس المرأة المحرمة من الثياب ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٥٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٥ . والحديث في هذه المصادر عن الترخيص للمحرمة أن تلبس خفيها ولا تقطعهما .
(١٠) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٩٢ .
(١١) تقدم تخريجه في صفحة ١٢٠ .
(١٢) في م : « لأنه » .
(١٣- ١٢) في ا ، ب ، م : « إطلاق لبسهما لبسهما » .

فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مَعَ وُجُودِهِمَا ، وَلَئِنَّهُ مَخِيطٌ لِعُضْوٍ عَلَى قَدَرِهِ ، فَوَجَبَتْ عَلَى الْمُحَرِّمِ الْفِدْيَةُ بِلُبْسِهِ ، كَالْقَفَّازَيْنِ .

فصل : فَأَمَّا اللَّائِكَةُ^(١٤) ، وَالْجُمُحُومُ^(١٥) ، وَنَحْوُهُمَا ، فَمَقْيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يَلْبَسُ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا يَلْبَسُ النَّعْلُ الَّتِي لَهَا قَيْدٌ . وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ النَّعْلِ الَّتِي لَهَا قَيْدٌ . وَقَدْ قَالَ فِي رَأْسِ الْخُفِّ الصَّغِيرِ : لَا يَلْبَسُهُ . وَذَلِكَ^(١٦) لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْقَدَمَ ، وَقَدْ عُمِلَ لَهَا عَلَى قَدَرِهَا ، فَأَشَبَّهَ الْخُفَّ . فَإِنْ غَدِمَ النَّعْلَيْنِ ، كَانَ لَهُ لُبْسُ ذَلِكَ ، وَلَا فِدْيَةٌ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبَاحَ لُبْسَ الْخُفِّ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَمَا دُونَ الْخُفِّ أَوْلَى .

فصل : فَأَمَّا النَّعْلُ ، فَبِإِبَاحِ لُبْسِهَا كَيْفَمَا كَانَتْ ، وَلَا يَجِبُ قَطْعُ شَيْءٍ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ إِبَاحَتَهَا وَرَدَتْ مُطْلَقًا . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ فِي الْقَيْدِ فِي النَّعْلِ : يَفْتَدِي ؛ لِأَنَّهُ لَا نَعْرِفُ النَّعَالَ هَكَذَا . وَقَالَ : إِذَا أُخْرِمَتْ / فاقطع المحمل الذي على النعال ، والعقب الذي يجعل للنعل ، فقد كان عطاءً يقول : فِيهِ دَمٌ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، فِي « الْإِرْسَادِ » : فِي الْقَيْدِ وَالْعَقِبِ الْفِدْيَةُ ، وَالْقَيْدُ : هُوَ السَّيْرُ الْمُعْتَرِضُ عَلَى الزَّوَامِ . قَالَ الْقَاضِي : إِنَّمَا كَرِهَهُمَا إِذَا كَانَا غَرِيضَتَيْنِ . وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِبْ قَطْعُ الْخُفَّيْنِ السَّائِرَتَيْنِ لِلْقَدَمَيْنِ وَالسَّاقَتَيْنِ فَقَطْعُ سَيْرِ النَّعْلِ أَوْلَى أَنْ لَا يَجِبَ . وَلِأَنَّ ذَلِكَ مُعْتَادٌ فِي النَّعْلِ ، فَلَمْ تَجِبْ إِزَالَتُهُ ، كَسَائِرِ سَيُورِهَا ، وَلِأَنَّ قَطْعَ الْقَيْدِ وَالْعَقِبِ رُبَّمَا تَعَذَّرَ مَعَهُ الْمَشْيُ فِي النَّعْلَيْنِ ؛ لِسُقُوطِهِمَا بِزَوَالِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَجِبْ ، كَقَطْعِ الْقَبَالِ^(١٧) .

فصل : وَإِنْ وَجَدَ نَعْلًا لَا يُمَكِّنُهُ لُبْسُهَا ، فَلَهُ لُبْسُ الْخُفِّ ، وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ اسْتِعْمَالَهُ كَالْمَعْدُومِ ، كَمَا لَوْ كَانَتْ النَّعْلُ لغيره ، أَوْ صَغِيرَةً ، وَكَلَمَاءٍ فِي

(١٤) اللائكة : النعال المصنوعة من الجلد المدبوغ .

(١٥) الجمجوم : المداس .

(١٦) سقط من : الأصل .

(١٧) القبال من النعل : الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والثى تليها .

التَّيْمُمُ ، والرَّقَبَةُ التي لا يُمكنُهُ عِنْقُهَا ، ولأنَّ العَجَزَ عن لُبْسِهَا قامَ مقامَ العَدَمِ ، في إِبَاحَةِ لُبْسِ الحُفِّ ، فكذلك في إسْقَاطِ الفِدْيَةِ . والمنصُوصُ أنَّ عليه الفِدْيَةَ ؛ لِقَوْلِهِ : « مَنْ لَمْ يَجِدْ ثَعْلَيْنِ ، فَلْيَلْبَسِ الحُفَّينِ »^(١٨) . وهذا واجِدٌ .

فصل : وليس لِلْمَحْرَمِ أَنْ يَتَعَقَّدَ عليه الرِّدَاءُ ، ولا غيره ، إِلَّا الإِزَارَ وَالهِمْيَانُ^(١٩) . وليس له أَنْ يَجْعَلَ لذلِكَ زُرًّا وَعُرْوَةً ، ولا يَحُلَّه^(٢٠) بِشَوْكَةٍ ولا إِبْرَةٍ ولا خَيْطٍ ؛ لَأَنَّهُ في حُكْمِ المَخِيضِ . رَوَى الأَثَرُمُ ، عن مُسْلِمِ بنِ جُنْدُبٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : جاءَ رجلٌ يَسْأَلُهُ وأنا معه ، أُخَالِفُ بين طَرَفَيْ نَوْبِي مِنْ وَرَائِي ، ثم أَغْقِدُهُ ؟ وهو مُحْرَمٌ ، فقال ابنُ عمرَ : لا تَتَعَقَّدَ عليه^(٢١) شَيْئًا^(٢٢) . وعن أُمِّ مَعْبُدٍ ، مَوْلَى ابنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ قالَ له : يا أبا مَعْبُدٍ ، زَرَّ عَلَيَّ طَلِيسَانِي . وهو مُحْرَمٌ ، فقال له : كُنْتُ تَكْرَهُ هَذَا . قال : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَفْتِدِيَ . ولا بَأْسَ أَنْ يَتَشَبَّحَ بِالْقَمِيصِ ، وَيُرْتَدِيَ بِهِ ، وَيُرْتَدِيَ بِرِدَائِهِ مُوصِلًا ، ولا يَتَعَقَّدَهُ ؛ لَأَنَّ المَنْهَى عنه المَخِيضُ على قَدَرِ العَضْوِ .

فصل : ويجوزُ أَنْ يَتَعَقَّدَ إِزَارَهُ عليه ؛ لَأَنَّهُ يَخْتِاجُ إِلَيْهِ لِسْتِرَ العَوْرَةِ فَيُبَاحُ^(٢٣) ، كاللِّبَاسِ لِلْمَرْأَةِ . وإن شُدَّ وَسَطُهُ بِالمُنْدِيلِ ، أو بِحَبْلٍ ، أو سَرَاوِيلٍ ، جازَ إذا لم يَتَعَقَّدَهُ . قال أحمدُ ، في مُحْرِمٍ حَزَمَ عِمَامَةً على وَسَطِهِ : لا تَتَعَقَّدَهَا . ويُذْخِلُ بعضها في بعضٍ . قال طاوُسٌ : رأيتُ ابنَ عمرَ يَطُوفُ بِالبَيْتِ ،^(٢٤) وعليه عِمَامَةٌ^(٢٥) قد شَدَّهَا على وَسَطِهِ ، فأَذْخَلَهَا / هكذا . ولا يجوزُ أَنْ يَشُقَّ أَسْفَلُ إِزَارِهِ

٢٤/٤

(١٨) تقدم تخريجه في صفحة ١٢٠ .

(١٩) الهميان : كيس للنفقة يشد في الوسط .

(٢٠) في م : « يخلله » . وخرجه : جمع أطرافه بخلال .

(٢١) في الأصل : « عليك » .

(٢٢) أخرجه البيهقي ، في : باب لا يعقد المحرم رداءه ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٥١ . وابن

أبي شيبة ، في : باب في المحرم يعقد على بطنه ... ، من كتاب الحج . مصنف ابن أبي شيبة ٤ / ٤٩ .

(٢٣) في الأصل : « فأبيح » .

(٢٤) (٢٤ - ٢٤) في ١ ، ب ، م : « وعمامة » .

يَصْنَفَيْنِ ، وَيَعْقِدُ كُلُّ نَصِيفٍ عَلَى سَاقٍ ؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ السَّرَاوِيلَ . وَلَا يَلْبَسُ الرَّأْيَ (٢٥) ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ ، وَلِأَنَّهُ مَعْمُولٌ عَلَى قَدْرِ الْعُضْوِ الْمَلْبُوسِ فِيهِ ، فَأَشْبَهَ الْخُفَّ .

٥٧٣ - مسألة ؛ قال : (وَيَلْبَسُ الْهَمِيَانُ ، وَيُدْخِلُ السِّيُورَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، وَلَا يَفْقِدُهَا)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ لُبْسَ الْهَمِيَانِ مُبَاحٌ لِلْمُحْرِمِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَالْقَاسِمِ ، وَالثَّعْلَبِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجَازَ ذَلِكَ جَمَاعَةُ فُقَهَاءِ الْأُمُصَارِ ، مُتَقَدِّمُوهُمْ وَمُتَأَخِّرُوهُمْ . وَمَتَى أُمَكِّنَهُ أَنْ يُدْخِلَ السِّيُورَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، وَيُثَبِّتَ بِذَلِكَ ، لَمْ يَعْقِدْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى عَقْدِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا بِعَقْدِهِ (١) عَقْدُهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَانُوا يُرْخِصُونَ فِي عَقْدِ الْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ ، وَلَا يُرْخِصُونَ فِي عَقْدِ غَيْرِهِ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَوْثَقْتُ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ (٢) . وَذَكَرَ الْقَاضِي ، فِي « الشَّرْحِ » ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُحْرِمِ فِي الْهَمِيَانِ أَنْ يَرْبِطَهُ ، إِذَا كَانَتْ فِيهِ نَفَقَتُهُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَوْثَقُوا عَلَيْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ . وَرَخَّصَ فِي الْخَاتَمِ وَالْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ (٣) . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمُحْرِمِ يَشُدُّ الْهَمِيَانُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ ، إِذَا كَانَتْ فِيهِ نَفَقَتُهُ ، (٤) يَسْتَوِثِقُ مِنْ نَفَقَتِهِ (٤) . وَلِأَنَّهُ مِمَّا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَى شَدِّهِ ، فَجَازَ ،

(٢٥) الرَّأْيُ : كَالْخُفِّ إِلَّا أَنَّهُ لَا قَدَمَ لَهُ ، وَهُوَ أَطْوَلُ مِنَ الْخُفِّ .

(١) فِي أ ، ب ، م : يَعْقِدُ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمَصْنُفُ ٤ / ٥٠ .

(٣) قَوْلُهُ : رَخَّصَ فِي الْخَاتَمِ وَالْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ الْبَاسِ فِي الْمَنْطِقَةِ ، مِنْ كِتَابِ

الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٥ / ٦٩ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ فِي الْهَمِيَانِ لِلْمُحْرِمِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمَصْنُفُ

٤ / ٥١ . وَالدَّارِقُطْنِيُّ ، فِي : كِتَابِ الْحَجِّ . سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ ٢ / ٢٣٣ .

(٤-٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

كَعَقْدِ الْإِزَارِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْهِمَيَانِ نَفَقَةٌ ، لَمْ يَجُزْ عَقْدُهُ ، لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ الْمِنْطَقَةُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ كَرِهَ الْهِمَيَانَ وَالْمِنْطَقَةَ لِلْمُحْرِمِ ، وَكَرِهَهُ نَافِعٌ مَوْلَاهُ . وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا لَيْسَ فِيهِ نَفَقَةٌ ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الرُّخْصَةِ فِيهَا فِيهِ النَّفَقَةُ ، وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الْمُحْرِمِ يَلْبَسُ الْمِنْطَقَةَ مِنْ وَجَعِ الظَّهْرِ ، أَوْ حَاجَةِ إِلَيْهَا . قَالَ : يَفْتَدِي . فَقِيلَ لَهُ : أَفَلَا تَكُونُ مِثْلَ الْهِمَيَانِ ؟ قَالَ : لَا . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَرِهَ الْمِنْطَقَةَ لِلْمُحْرِمِ ، وَأَنَّهُ أَبَاحَ شَدَّ الْهِمَيَانِ ، إِذَا كَانَتْ فِيهِ النَّفَقَةُ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْهِمَيَانَ تَكُونُ فِيهِ النَّفَقَةُ ، وَالْمِنْطَقَةُ لَا تَفْقَهُ فِيهَا ، فَأَيُّبَحُ شَدُّ مَا فِيهِ النَّفَقَةُ ، لِلْحَاجَةِ إِلَى حِفْظِهَا ، وَلَمْ يُبَحَّ شَدُّ مَا سِوَى ذَلِكَ . فَإِنْ كَانَتْ فِيهِمَا نَفَقَةٌ ، أَوْ لَمْ / يَكُنْ فِيهِمَا نَفَقَةٌ ، فَهُمَا سَوَاءٌ . وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ فِي الْمِنْطَقَةِ لِلْمُحْرِمِ : أَوْثِقْ عَلَيْكَ نَفَقَتَكَ . فَرَحَّصَتْ فِيهَا إِذَا كَانَتْ فِيهَا النَّفَقَةُ . وَلَمْ يُبَحَّ أَحْمَدُ شَدَّ الْمِنْطَقَةَ لَوَجَعِ الظَّهْرِ ، إِلَّا أَنْ يَفْتَدِيَ ؛ لِأَنَّ الْمِنْطَقَةَ لَيْسَتْ مُعَدَّةً لَذَلِكَ ، وَلَئِنْ فَعَلَ لِمَحْظُورٍ فِي الْإِحْرَامِ لِدَفْعِ الضَّرَرِ عَنْ نَفْسِهِ ، أَشْبَهَ مِنْ لَبَسِ الْمَخِيطِ لِدَفْعِ الْبَرْدِ ، أَوْ حَلَقِ رَأْسِهِ لِإِزَالَةِ أَذَى الْقَمَلِ ، أَوْ تَطْيِيبِ لِأَجْلِ الْمَرَضِ .

ظ ٢٤/٤

٥٧٤ - مسألة ؛ قال : (وَلَهُ أَنْ يَخْتَجِمَ ، وَلَا يَقْطَعَ شَعْرًا)

أَمَّا الْحِجَامَةُ إِذَا لَمْ يَقْطَعَ شَعْرًا فَمُبَاحَةٌ مِنْ غَيْرِ فِدْيَةٍ ، فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ ؛ لِأَنَّهُ تَدَاوٍ بِإِحْرَاجِ دِمٍ ، فَأَشْبَهَ الْفَصْدَ ، وَبَطَّ الْجُرُجُ^(١) . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَخْتَجِمُ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَرَى فِي الْحِجَامَةِ دَمًا . وَلَنَا ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، اخْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَلَمْ يَذْكُرْ فِدْيَةً ، وَلَئِنْ لَا

(١) بط الدمل : شقه .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب الحجامة للمحرم ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد ، وفي : باب الحجامة والقيء للصائم ، من كتاب الصوم ، وفي : باب الحجيم في السفر والإحرام ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٣ / ١٩ ، ٤٣ ، ٧ / ١٦١ . ومسلم ، في : باب جواز الحجامة للمحرم ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٢ ، ٨٦٣ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب المحرم يختجم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٦ . والترمذي ، =

يَتَرَفُّهُ بِذَلِكَ ، فَأَشْبَهَ شُرْبَ الْأَذْوِيَةِ . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي قَطْعِ الْعُضْوِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْخَتَانِ ، كُلُّ ذَلِكَ مُبَاحٌ مِنْ غَيْرِ فِدْيَةٍ . فَإِنْ اخْتَنَجَ فِي الْحِجَامَةِ إِلَى قَطْعِ شَعْرٍ ، فَلَهُ قَطْعُهُ ؛ لَمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُحَيْتَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اخْتَنَمَ بِلَحْيِي جَمَلٍ ^(٣) ، فِي طَرِيقِ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَسَطَ رَأْسِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤) . وَمِنْ ضَرُورَةِ ذَلِكَ قَطْعُ الشَّعْرِ . وَلَئِنَّهُ يُبَاحُ خَلْقُ الشَّعْرِ لِإِزَالَةِ أَذَى الْقَمَلِ ، فَكَذَلِكَ هُنَا . وَعَلَيْهِ الْفِدْيَةُ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ صَاحِبًا إِلَى حَنِيفَةَ : يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ ﴾ ^(٥) . الْآيَةُ ، وَلَئِنَّهُ خَلَقَ شَعْرًا لِإِزَالَةِ ضَرَرٍ غَيْرِهِ ، فَلَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ ، كَمَا لَوْ خَلَقَهُ لِإِزَالَةِ قَمَلِهِ . فَأَمَّا إِنْ قَطَعَ عُضْوًا عَلَيْهِ شَعْرٌ ، أَوْ جِلْدَةً عَلَيْهَا شَعْرٌ ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، لَأَنَّهُ زَالَ تَبَعًا لَمَا لَا فِدْيَةَ فِيهِ .

= ق : باب كراهية الحجامة للصائم ، من أبواب الصوم ، وفي : باب ما جاء في الحجامة للمحرم ، من أبواب الحج . عارضة الأحمدي ٣ / ٣٠٥ ، ٤ / ٦٩ . والنسائي ، في : باب الحجامة للمحرم ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٥٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الحجامة للصائم ، من كتاب الصيام ، وفي : باب الحجامة للمحرم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ١ / ٥٣٧ ، ٢ / ١٠٢٩ . والدارمي ، في : باب الحجامة للمحرم ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٥١ .

(٣) لحى جمل : موضع بين مكة والمدينة ، وهي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقيا . معجم البلدان ٤ / ٣٥٣ .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب الحجامة للمحرم ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد ، وفي : باب الحجامة على الرأس ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٣ / ١٩ ، ٧ / ١٦٢ . ومسلم ، في : باب جواز الحجامة للمحرم ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٣ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب حجامه المحرم وسط رأسه ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٥٣ . وابن ماجه ، في : باب موضع الحجامة ، من كتاب الطب . سنن ابن ماجه ٢ / ١١٥٢ . وأحمد ، في : المسند ٥ / ٣٤٥ .

(٥) سورة البقرة ١٩٦ .

٥٧٥ - مسألة ؛ قال : (وَيَتَقَلَّدُ بِالسَّيْفِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُحْرِمَ إِذَا احتَاجَ إِلَى تَقَلُّدِ السَّيْفِ ، فَلَهُ ذَلِكَ . وَهَذَا قَالَ
مَالِكٌ . وَأَبَا حَ عَطَاءٌ ، وَالثَّاقِفِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ تَقَلَّدَهُ . وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ . وَالْأَوَّلُ
أَوَّلَى ؛ لَمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١) ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْبَرَاءِ ، قَالَ : لَمَّا صَلَّحَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، صَلَّحَهُمْ / عَلَى أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ ٢٥/٤
السَّلَاحِ . - الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ - وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي إِبَاحَةِ حَمْلِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ
يَكُونُوا يَأْمَنُونَ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ ، وَيَخْفِرُوا الدِّمَّةَ ، وَاشْتَرَطُوا حَمْلَ السَّلَاحِ
فِي قِرَابِهِ . فَأَمَّا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ ، فَإِنَّ أَحْمَدَ قَالَ : لَا ، إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ . وَإِنَّمَا مَنَعَ
مِنَهُ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ قَالَ : لَا يَحْمِلُ الْمُحْرِمُ السَّلَاحَ فِي الْحَرَمِ . وَالْقِيَاسُ إِبَاحَتُهُ ؛
لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى الْمَلْبُوسِ الْمَنْصُوصِ عَلَى تَحْرِيمِهِ ، وَلِذَلِكَ لَوْ حَمَلَ
قُرْبَةً فِي عُنُقِهِ ، لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَلَا فِدْيَةٌ عَلَيْهِ فِيهِ . وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الْمُحْرِمِ
يُلْقِي جِرَابَهُ فِي رَقَبَتِهِ ، كَهَيْئَةِ الْقُرْبَةِ . قَالَ : أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ .

٥٧٦ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ طَرَحَ عَلَى كَيْفِيهِ الْقَبَاءَ وَالذَّوَجَ ^(١) ، فَلَا
يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْكُمَيْنِ)

ظَاهِرُ هَذَا اللَّفْظِ إِبَاحَةُ لُبْسِ الْقَبَاءِ ، مَا لَمْ يُدْخِلْ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ ، وَهُوَ قَوْلُ
الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَطَّابِ : إِذَا
أَدْخَلَ كَيْفِيهِ ^(٢) فِي الْقَبَاءِ ، فَعَلِيهِ الْفِدْيَةُ ، وَإِنْ لَمْ يُدْخِلْ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ . وَهُوَ مَذْهَبُ

(١) في : باب المهرم يجعل السلاح ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٥ .

كما أخرجه البخاري ، في : باب كيف يكتب هذا ... ، وفي : باب الصلح مع المشركين ... ، من كتاب
الصلح . صحيح البخاري ٣ / ٢٤١ ، ٢٤٢ . ومسلم ، في : باب صلح الحديبية ... ، من كتاب الجهاد
والسير . صحيح مسلم ٣ / ١٤٠٩ ، ١٤١٠ . وأحمد ، في : المسند ٤ / ٢٩١ .

(١) الدواج : معطف غليظ .

(٢) سقط من : الأصل .

مالِكُ ، والشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّهُ مَخِيطٌ لِبَسِّهِ الْمُحْرَمُ عَلَى الْعَادَةِ فِي لُبْسِهِ ، فَلَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ إِذَا كَانَ غَامِداً ، كَالْقَمِيصِ . وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْأَقْبِيَّةِ^(٣) . وَوَجْهُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فِي مَسْأَلَةٍ إِذَا^(٤) لَمْ يَجِدْ لَزَارًا لِبَسِّ السَّرَاوِيلِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ لِبَسِّ الْخُفَيْنِ . وَلَئِنْ الْقَبَاءُ لَا يُحِيطُ بِالْبَدَنِ ، فَلَمْ تَلْزَمُهُ الْفِدْيَةُ بِوَضْعِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ ، إِذَا لَمْ يُدْخَلْ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ ، كَالْقَمِيصِ يَتَشَبَّحُ بِهِ ، وَقِيَاسُهُمْ مَنْفُوضٌ بِالرَّدَاءِ الْمُوصِلِ ، وَالْخَبَرُ مَحْمُولٌ عَلَى لُبْسِهِ مَعَ إِدْخَالِ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ .

٥٧٧ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يُظَلَّلُ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْمَخْمَلِ ، فَإِنْ فَعَلَ فَعَلِيهِ دَمٌ)

كَرَّةُ أَحْمَدَ الْاسْتِظْلَالُ فِي الْمَخْمَلِ خَاصَّةً ، وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، كَالهَوْدَجِ وَالْعَمَارِيَّةِ^(١) وَالْكَنِيسَةِ^(٢) وَنَحْوِ ذَلِكَ عَلَى الْبَعِيرِ . وَكَرَّةُ ذَلِكَ ابْنُ عَمَرَ ، وَمَالِكٌ^(٣) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : لَا يَسْتَتَلُّ الْبَيْتَةُ . وَرَخَّصَ فِيهِ رَبِيعَةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ ، وَعَطَاءٍ ؛ لَمَّا رَوَتْ أُمُّ الْحُصَيْنِ ، قَالَتْ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، / ٢٥٠ ط
فَرَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلَالًا ، وَأَحَدَهُمَا آخِذٌ بِخَطَامِ ثَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْآخَرُ زَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتَرُّهُ مِنَ الْحَرِّ ، حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ^(٤) . وَلِأَنَّهُ يُبَاحُ لَهُ

(٣) أخرجه البيهقي ، في : باب ما يلبس المحرم من الثياب ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٥٠ .

(٤) في ١ ، ب ، م ؛ ٥ ؛ إن ؛ .

(١) العمارة : هودج يحمل على الدابة . انظر ملحق دوزي على المعاجم العربية .

(٢) في ١ ، ب ، م ؛ ٥ ؛ والكيسة ؛ .

وتكسست المرأة : دخلت الهودج . ففعل ؛ الكنيسة ؛ تصغير الكناس .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه مسلم في : باب استحباب رمي جمرة العقبة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٤٤ = .

الظُّلُّ فِي الْبَيْتِ وَالْحَبَاءِ ، فَجَازَ فِي حَالِ الرُّكُوبِ ، كَالْخِلَالِ ، وَلَئِنْ مَا حَلَّ
لِلْحِلَالِ حَلٌّ لِلْمُحْرِمِ ، إِلَّا مَا قَامَ عَلَى تَحْرِيمِهِ دَلِيلٌ . وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِقَوْلِ ابْنِ عَمَرَ ،
رَوَى عَطَاءٌ قَالَ : رَأَى ابْنُ عَمَرَ عَلَى رَحْلِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) بَنِ أُمِّ رَيْعَةَ عَوْدًا
يَسْتَرُّهُ مِنَ الشَّمْسِ^(٧) ، فَتَهَاهُ . وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا مُحْرِمًا
عَلَى رَحْلِ ، قَدْ رَفَعَ ثَوْبًا عَلَى عُوْدٍ يَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : أَضْحَجَ لِمَنْ
أُحْرِمَتْ لَهُ . أَى ابْرَزَ لِلشَّمْسِ . رَوَاهُمَا الْأَثَرُ^(٨) . وَلَئِنَّهُ سَتَرَ بِمَا يَقْصِدُ بِهِ التَّرَفُّهُ ،
أَشْبَهَ مَا لَوْ غَطَّاهُ . وَالْحَدِيثُ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَلَمْ يَكْرَهُ أَنْ يَسْتَتِرَ بِثَوْبٍ وَنَحْوِهِ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْصِدُ لِلْإِسْتِدَامَةِ ، وَالْهُدُجُ بِخِلَافِهِ ، وَالْخَيْمَةُ وَالْبَيْتُ يُرَادَانِ لِجَمْعِ
الرَّحْلِ وَحِفْظِهِ ، لَا لِلتَّرَفُّهِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ كَرَاهَةً تَنْزِيهِيَّةً ،
لَوْ قُوعِ الْخِلَافِ فِيهِ ، وَقَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَلَمْ يَرِ ذَلِكَ حَرَامًا ، وَلَا مُوجِبًا لِفِدْيَةٍ . قَالَ
الْأَثَرُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْمُحْرِمِ يَسْتَظِلُّ عَلَى الْمَحْجِلِ ؟ قَالَ : لَا .
وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَمَرَ : أَضْحَجَ لِمَنْ أُحْرِمَتْ لَهُ . قِيلَ لَهُ : فَإِنْ فَعَلَ أَيُّهَرِيقُ دَمًا ؟
قَالَ : أَمَّا الدَّمُ فَلَا . قِيلَ : فَإِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ : عَلَيْهِ دَمٌ . قَالَ : نَعَمْ ، أَهْلُ
الْمَدِينَةِ يُغْلَطُونَ^(٩) فِيهِ . وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخِرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ سَتَرَ
رَأْسَهُ بِمَا يُسْتَدَامُ وَيَلَازِمُهُ غَالِبًا ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ سَتَرَهُ بِشَيْءٍ يَلَاقِيهِ . وَيُرَوَّى عَنْ

= كما أخرجه أبو داود ، في : باب في المحرم يظلل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٥ ،
٤٢٦ . والنسائي ، في : باب الركوب إلى الجمار ... ، من كتاب المناسك . سنن النسائي ٥ / ٢١٩ .
والبيهقي ، في : باب رمى جمرة العقبة راكباً ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٣٠ .
(٥) في الأصل نهادة : « بن عبد الله » . تكرار .

(٦) من هنا إلى قوله : « من الشمس » الآتي ساقط من : ١ . نقلة نظر .

(٧) وأخرجهما البيهقي ، في : باب من استحجب للمحرم أن يضحى ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى
٥ / ٧٠ .

(٨) في ١ ، ب ، م ، هـ : يغلطون .

الرَّيَاشِيُّ^(٩) قال : رأيتُ أحمدَ بنَ المَعْدِلِ^(١٠) في المَوْقِفِ ، في يومٍ شديدٍ الحرِّ^(١١) ، وقد ضَحَى لِلشَّمْسِ ، فقلتُ له : يا أبا الفَضْلِ : هذا أُمْرٌ قد اخْتَلَفَ فيه ، فلو أخذتِ بالتَّوسِعةِ . فأثبَتاً يقولُ :

ضَحِيْتُ لَهُ كَيْ أُسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصًا
فَوَا أَسَفًا إِنْ كَانَ سَعْيُكَ بِاطِلًا وَيَا حَسْرَتًا إِنْ كَانَ حُجُوكَ نَاقِصًا

فصل : ولا بأس أن يستظلَّ بالسَّقْفِ والحائِطِ والشَّجَرَةِ والخَبَاءِ ، وإن نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فلا بأس أن يَطْرَحَ عليها ثَوْبًا يَسْتَظِلُّ به ، عند جميعِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وقد صَحَّ به النَّقْلُ ، فَإِنَّ / جَابِرًا قَالَ فِي حَدِيثِ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ : وَأُمِرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ ، فَضُرِبَتْ لَهُ بَنِمْرَةٌ^(١٢) ، فَأُتِيَ عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قد ضُرِبَتْ لَهُ بَنِمْرَةٌ ، فَتَزَلَّ بها ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَغَيْرُهُمَا^(١٣) . ولا بأس أيضًا أن يَنْصَبَ حِيَالَهُ ثَوْبًا يَقِيهِ الشَّمْسُ وَالْبَرْدُ ، إِمَّا أَنْ يُسَمِّكَ إِنْسَانًا ، أَوْ يَرْفَعَهُ عَلَى عُودٍ ، عَلَى نَحْوِ مَا رَوَى فِي حَدِيثِ أُمِّ الْخَضِصِينَ ، أَنَّ بِلَالًا أَوْ أُسَامَةَ كَانَ رَافِعًا ثَوْبًا يَسْتُرُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْحَرِّ^(١٤) . وَلَئِنْ ذَلِكَ لَا يُقْصَدُ بِهِ الْاسْتِدَامَةُ ، فَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ ، كَالِاسْتِظْلَالِ بِحَائِطٍ .

(٩) أبو الفضل العباس بن الفرج ، كان إماما في اللغة والنحو إخباريا ، قتله الزنج بالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين . العبر ٢ / ١٤ .

والقصة والبيان في ترتيب المدارك ٢ / ٥٥٣ ، وفيه : « المبد » مكان : « الرياشي » .

(١٠) أحمد بن المعدل بن غيلان العبدي البصري ، فقيه مالكي متكلم ، وكان ورعا متعبا للسنّة ، من رجال القرن الثالث . طبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٤ ، ترتيب المدارك ٢ / ٥٥٠-٥٥٨ ، الديساج المذهب ١٤١-١٤٣ / ١

(١١-١٢) في م : « حر شديد » .

(١٢) غمرة : ناحية بعرفة ، وقيل : غمرة الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف . معجم البلدان ٤ / ٨١٣ .

(١٣) يأتي تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(١٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٢٩ .

٥٧٨ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، وَلَا يَصِيدُهُ ، وَلَا يُشِيرُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَذُلُّ عَلَيْهِ ، حَلَالًا وَلَا مُحَرَّمًا ^(١))

لا خِلَافَ بين أَهْلِ الْعِلْمِ ، في تَحْرِيمِ قَتْلِ الصَّيْدِ وَاصْطِدَائِهِ عَلَى الْمُحَرَّمَ . وقد نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ^(٢) في كِتَابِهِ ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الْوَحْيَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ ^(٣) . وقال تعالى : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ ^(٤) . وَتَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الصَّيْدِ ، وَالذَّلَالَةُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنْ في حَدِيثِ أَيْ قَتَادَةَ ^(٥) لَمَّا صَادَ الْجِمَارَ الْوَحْشِيُّ ، وَأَصْحَابُهُ مُحَرَّمُونَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » . وفي لَفِظٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ : فَأَبْصَرُوا جِمَارًا وَحْشِيًّا ، وَأَنَا مَشْغُولٌ أَنْخَصِفُ نَعْلِي ، فَلَمْ يُؤْذِنُونِي ، وَأَحْبَبُوا لِي أَنْ أَبْصُرْتَهُ . وَهَذَا يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا تَحْرِيمَ الذَّلَالَةِ عَلَيْهِ . وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » يَذُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ التَّحْرِيمِ بِذَلِكَ لَوْ وَجَدَ مِنْهُمْ . وَلَئِنَّهُ تَسَبَّبَ إِلَى مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ ، فَحَرَّمَ ، كَنَصْبِهِ الْأَخْبُولَةَ .

فصل : وَلَا تَحِلُّ لَهُ الْإِعَانَةُ عَلَى الصَّيْدِ بِشَيْءٍ ، فَإِنْ في حَدِيثِ أَيْ قَتَادَةَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ : ثُمَّ رَكِبْتُ ، وَنَسِيتُ السُّوْطَ وَالرُّمَحَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : نَأْوِلُونِي السُّوْطَ وَالرُّمَحَ ،

(١) في م : « حراما » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سورة المائدة ٩٥ .

(٤) سورة المائدة ٩٦ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب من استوهب من أصحابه ... ، من كتاب الهبة وفضلها . صحيح البخاري

٣ / ٢٠٢ . ومسلم ، في : باب تحريم الصيد للمحرم ، من كتاب الحج . صحيح مسلم

٢ / ٨٥١ - ٨٥٤ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب لحم الصيد للمحرم ، من كتاب المناسك ١ / ٤٢٩ . والنسائي ، في : باب

إذا ضحك المحرم ... ، وباب إذا أشار المحرم ... ، من كتاب مناسك الحج ٥ / ١٤٥ ، ١٤٦ .

قالوا : والله لا نُعيِّنكَ عليه . وفي رواية : فَاسْتَعْتَبْتُهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُعَيِّنُونِي . وهذا يدلُّ على أنَّهم اعتقدوا تحريم الإعاية ، والنَّبِيُّ ﷺ أقرهم على ذلك . ولأنَّه إعاءة على مُحَرَّم ، فحُرِّم ، كالإعاية على قَتْلِ الأَدَمِيِّ .

فصل : وَيُضْمَنُ الصَّيْدُ بِالذَّلَالَةِ ، فَإِذَا دَلَّ الْمُحَرَّمُ خَلَاً عَلَى الصَّيْدِ فَأَتْلَفَهُ ، فَالْجَزَاءُ / كُلُّهُ عَلَى الْمُحَرَّمِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ وَبُكَيْرِ الْمَزْنِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا شَيْءَ عَلَى الدَّلِّ ؛ لِأَنَّهُ يُضْمَنُ بِالْجَنَانِيَّةِ ، فَلَا يُضْمَنُ بِالذَّلَالَةِ ، كَالْأَدَمِيِّ ^(٦) . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِ أَبِي قَتَادَةَ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » وَلأنَّه سَبَبٌ يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى إِتْلَافِ الصَّيْدِ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الضَّمَانُ ، كَمَا لَوْ نَصَبَ أُخْبُوْلَةً ، وَلأنَّه قَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَا نَعْرِفُ لهما مُخَالَفاً فِي الصَّحَابَةِ .

فصل : فَإِنْ دَلَّ مُحَرِّمًا عَلَى الصَّيْدِ ، فَقَتَلَهُ فَالْجَزَاءُ بَيْنَهُمَا . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ . وَقَالَ الشَّعْبِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالْحَارِثُ الْعُكْلِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ جَزَاءٌ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْفِعْلَيْنِ يَسْتَقْبَلُ بِجَزَاءٍ كَامِلٍ إِذَا كَانَ مُتَفَرِّدًا . فَكَذَلِكَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ غَيْرُهُ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا ضَمَانَ عَلَى الدَّلِّ . وَلَنَا ، أَنَّ الْوَاجِبَ جَزَاءُ الْمُتْلِفِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ^(٧) ، فَيَكُونُ الْجَزَاءُ وَاحِدًا ، وَعَلَى قَوْلِ ^(٨) مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ مَا سَبَقَ ، وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بَيْنَ كَوْنِ الْمَذْلُولِ [عَلَيْهِ] ظَاهِرًا أَوْ خَفِيًّا لَا يَرَاهُ إِلَّا بِالذَّلَالَةِ عَلَيْهِ . وَلَوْ دَلَّ مُحَرِّمًا مُحَرِّمًا عَلَى صَيْدٍ ، ثُمَّ دَلَّ الْآخَرَ آخَرَ ، ثُمَّ ^(٩) كَذَلِكَ إِلَى عَشْرَةٍ ، فَقَتَلَهُ الْعَاشِرُ ، كَانَ الْجَزَاءُ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَإِنْ قَتَلَهُ الْأَوَّلُ ، لَمْ يُضْمَنْ غَيْرُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَا يُشَارِكُهُ

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) في الأصل : « الواحد » .

(٨) سقط من : الأصل ، ا ، ب .

في ضَمَانِهِ أَحَدٌ . ولو كان المَذْلُولُ رَأَى الصَّيْدَ قَبْلَ الدَّلَالَةِ وَالْإِشَارَةِ ، فلا شَيْءَ على الدَّلَّالِ وَالْمُشِيرِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ سَبَبًا فِي تَلْفِهِ ، وَلَئِنْ هَذِهِ لَيْسَتْ دَلَالَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ وُجِدَ مِنَ الْمُحَرِّمِ حَدَّثٌ عِنْدَ رُؤْيَةِ الصَّيْدِ ، مِنْ ضَحِكٍ ، أَوْ اسْتِشْرَافٍ إِلَى الصَّيْدِ ، فَقَطِنَ لَهُ غَيْرُهُ فَصَادَهُ ، فلا شَيْءَ على الْمُحَرِّمِ ؛ بِدَلِيلِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ^(٩) قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْقَاحَةِ ^(١٠) ، وَمِنَّا الْمُحَرِّمُ ، وَمِنَّا غَيْرُ الْمُحَرِّمِ ، إِذْ بَصُرْتُ بِأَصْحَابِي يَتَرَاءَوْنَ شَيْئًا ، فَتَظَرْتُ ، فَإِذَا جِمَارٌ وَخَشٍ . وَفِي لَفْظٍ : فَبَيَّنَّا أَنَا مَعَ أَصْحَابِي يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ ، إِذْ تَظَرْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِجِمَارٍ وَخَشٍ . وَفِي لَفْظٍ : فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّفَاحِ ^(١١) فَإِذَا هُمْ يَتَرَاءَوْنَ . فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ تَنْظُرُونَ ؟ فَلَمْ يُخَيِّرُونِي . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

فصل : فَإِنْ أَعَارَ قَاتِلَ الصَّيْدِ سِلَاحًا ، فَقَتَلَهُ بِهِ ، فَهُوَ كَأَنَّهُ قَتَلَهُ عَلَيْهِ ، سَوَاءٌ كَانَ الْمُسْتَعَارُ مِمَّا لَا يَتِمُّ قَتْلُهُ إِلَّا بِهِ ، / أَوْ أَعَارَهُ شَيْئًا هُوَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ ، مِثْلُ أَنْ يُبِيرَهُ رُمْحًا وَمَعَهُ رُمْحٌ ، وَكَذَلِكَ لَوْ أَعَارَهُ عَلَيْهِ بِمَنَاوِلَتِهِ سَوْطَهُ أَوْ رُمَحَهُ ، أَوْ أَمْرَهُ بِاصْطِدْيَادِهِ ؛ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ لَا تُعِينُكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ . وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » . وَكَذَلِكَ إِنْ أَعَارَهُ سِكِّينًا ، فَذَبَحَ بِهَا . فَإِنْ أَعَارَهُ آلَةً لَيْسَتْ تَعْمَلُهَا فِي غَيْرِ الصَّيْدِ ، فَاسْتَعْمَلَهَا فِي الصَّيْدِ ، لَمْ يَضْمَنْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ ضَحِكَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الصَّيْدِ ، فَقَطِنَ لَهُ إِنْسَانٌ ، فَصَادَهُ .

فصل : وَإِنْ دَلَّ الْحَلَالُ مُحَرِّمًا عَلَى الصَّيْدِ ، فَقَتَلَهُ ، فلا شَيْءَ على الْحَلَالِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضْمَنْ الصَّيْدَ بِالْإِثْلَافِ ، فَبِالدَّلَالَةِ أَوَّلَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ ،

(٩) تقدم تخرجه في صفحة ١٣٢ .

(١٠) القاحه : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل . معجم البلدان ٤ / ٥ .

(١١) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش . معجم البلدان

فِيْشَارِكُهُ فِي الْجَزَاءِ ؛ لِأَنَّ صَيْدَ الْحَرَمِ حَرَامٌ عَلَى الْحَلَائِلِ وَالْحَرَامِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ .

فصل : وَإِنْ صَادَ الْمُحْرِمُ صَيْدًا لَمْ يَمْلِكْهُ ، فَإِنْ تَلَفَ فِي يَدِهِ ، فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ ، وَإِنْ أَمْسَكَهُ حَتَّى حُلَّ ، لَزِمَهُ إِرْسَالُهُ ، وَلَيْسَ لَهُ ذَبْحُهُ ، فَإِنْ فَعَلَ ، أَوْ تَلَفَ الصَّيْدَ ، ضَمِنَهُ ، وَحَرَّمَ أَكْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ صَيْدٌ ضَمِنَهُ بِحُرْمَةِ الْإِحْرَامِ ، فَلَمْ يُبَيِّحْ أَكْلَهُ ، كَمَا لَوْ ذَبَحَهُ حَالَ إِحْرَامِهِ ، وَلَأَنَّهَا ذَكَاةٌ مُنِعَ مِنْهَا بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ ، فَأَشْبَهَتْ مَا لَوْ كَانَ الْإِحْرَامُ بَاقِيًا . وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنْ لَهُ أَكْلَهُ وَعَلَيْهِ ضَمَانُهُ ؛ لِأَنَّهُ ذَبَحَهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الذَّبْحِ الصَّيْدَ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ صَادَهُ بَعْدَ الْحُلِّ . وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا يَلْزِمُهُ ضَمَانُهُ وَالَّذِي صَادَهُ بَعْدَ الْحُلِّ لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ فِيهِ .

٥٧٩ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَأْكُلُهُ إِذَا صَادَهُ الْحَلَائِلُ لِأَجَلِهِ)

لَا خِلَافَ فِي تَحْرِيمِ الصَّيْدِ عَلَى الْمُحْرِمِ إِذَا صَادَهُ أَوْ ذَبَحَهُ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا ذُفِنْتُمْ حُرْمًا ﴾ ^(١) . وَإِنْ صَادَهُ حَلَائِلٌ وَذَبَحَهُ ، وَكَانَ مِنَ الْمُحْرِمِ إِعَانَةً فِيهِ ، أَوْ دَلَالَةً عَلَيْهِ ، أَوْ إِشَارَةً إِلَيْهِ ، لَمْ يُبَيِّحْ أَيْضًا . وَإِنْ صِيدَ مِنْ أَجَلِهِ ، لَمْ يُبَيِّحْ لَهُ أَيْضًا أَكْلَهُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ ^(٢) . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ أَكْلُهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ أَيْ قِتَادَةٍ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرُهُ ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣) . فَذَلَّ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِشَارَةِ وَالْأَمْرِ وَالْإِعَانَةِ ، وَلَأَنَّهُ صَيْدٌ مُذَكَّى ، / لَمْ يَخْصُلْ فِيهِ وَلَا فِي سَبَبِهِ صُنْعٌ مِنْهُ ، فَلَمْ يَحْرَمْ عَلَيْهِ أَكْلَهُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَصْدَلْهُ . وَحُكِيَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ لَحْمَ الصَّيْدِ يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ بِكُلِّ حَالٍ ، وَبِهِ قَالَ

(١) سورة المائدة ٩٦ .

(٢) انظر تخریج حديثه فی الفصل الآتی .

(٣) تقدم تخریجه فی صفحة ١٣٢ .

طاووس . وَكَرِهَهُ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ . وَرَوَى ^(٤) ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ اللَّثِّيِّ ، أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِمَارًا وَحَشِييًا ، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ ^(٥) أَوْ بِوَدَّانَ ^(٦) ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فِي وَجْهِهِ ^(٧) ، قَالَ : « إِنَّا لَمْ نُرْدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٨) . وَفِي لَفْظٍ : أَهْدَى الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَ حِمَارٍ ^(٩) . وَفِي رِوَايَةٍ : عَجَزَ حِمَارٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : شِئُ حِمَارٍ . رَوَى ذَلِكَ بَكْلَةُ مُسْلِمٍ . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ الْحَارِثُ خَلِيفَةَ عَثْمَانَ عَلَى الطَّائِفِ ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ، وَصَنَعَ فِيهِ الْحَجَلَّ ^(١١) وَالْيَعَاقِبَ ^(١٢) وَلَحْمَ الْوَحْشِ ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَجَاءَهُ

(٤) في ب ، م نهادة : عن ٤ .

(٥) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما إلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا . معجم البلدان ١ / ١٠٠ .

(٦) ودان : موضع بين مكة والمدينة ، وهي قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشة ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال ، قرية من الجحفة . معجم البلدان ٤ / ٩١٠ .

(٧) في أ ، ب : وجهي ٤ .

(٨) أخرجه البخاري ، في : باب إذا أهدى للمحرم ... ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد ، وفي : باب قبول هدية الصيد ، وباب من لم يقبل الهدية ... ، من كتاب الهبة . صحيح البخاري ٣ / ١٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ . ومسلم ، في : باب تحريم الصيد للمحرم ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٥٠ ، ٨٥١ .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية لحم الصيد ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ٧٨ . والنسائي ، في : باب ما لا يجوز للمحرم ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٤٤ . وابن ماجه ، في : باب ما ينهى عنه المحرم ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٢ . والدارمي ، في : باب في أكل لحم الصيد ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٩ . والإمام مالك ، في : باب ما لا يحل للمحرم أكله من الصيد ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٥٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧١-٧٣ .

(٩) أي : رجل حمار وحش . وكذلك فيما يأتي .

(١٠) في : باب لحم الصيد للمحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٨ .

كما أخرجه البيهقي ، في : باب المحرم لا يقبل ما يهدي ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٩٤ .

(١١) الحجل : طائر على قدر الحمام ، أحر المنقار والرجلين ، ويسمى دجاج البر .

(١٢) اليعقوب : هو ذكر الحجل .

فقال : أَطْعِمُوهُ قَوْمًا حَلَالًا ، فَإِنَّا حَرَّم . ثم قال عليٌّ : أَنَشُدُ اللَّهَ مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ أَشْجَعٍ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ جِمَارًا وَحْشٍ ، فَأَتَى أَنْ يَأْكُلَهُ ؟ قالوا : نعم . ولأنه لَحْمٌ صَيِّدٌ فَحَرَّم عَلَى الْمُحْرِمِ ، كما لو دَلَّ عَلَيْهِ . ولَنَا ، مَا رَوَى جَابِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « صَيِّدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ مَا لَمْ تُصَيِّدُوهُ ، أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١٣) ، وَقَالَ : هُوَ أَحْسَنُ حَدِيثٍ فِي الْبَابِ . وَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْحُكْمِ ، وَفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ ، وَبَيَانُ الْمُخْتَلِفِ مِنْهَا ، فَإِنَّ تَرْكَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَكْلِ مِمَّا أَهْدَى إِلَيْهِ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ صَيِّدٌ مِنْ أَجَلِهِ أَوْ ظَنُّهُ ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ ، لِمَا ^(١٤) قَدْ ثَبَتَ ^(١٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِأَكْلِ الْجِمَارِ الَّذِي صَادَهُ . وَعَنْ طَلْحَةَ ، أَنَّهُ أَهْدَى لَهُ طَيْرٌ ، وَهُوَ زَائِدٌ ، فَأَكَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُحْرِمُونَ ، وَتَوَرَّعَ بَعْضٌ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ طَلْحَةُ وَفَقَ ^(١٥) مِنْ أَكْلِهِ ، وَقَالَ : أَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٦) . وَفِي « الْمُوطَأِ » ^(١٧) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ

(١٣) أخرجه أبو داود ، في : باب لحم الصيد للمحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٩ .
والترمذی ، في : باب ما جاء في أكل الصيد ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوزى ٤ / ٧٥ . والنسائي ،
في : باب إذا أشار المحرم إلى الصيد ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٤٧ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٨٧ . والبيهقي ، في : باب ما لا يأكل المحرم ... ، من كتاب
الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٩٠ .

(١٤-١٥) في ب ، م ، : قدمت .

(١٥) في م : « وافق » . ومعنى « وفق » : صَوَّب .

(١٦) في : باب تحريم الصيد للمحرم ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٥٥ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٢ .
والدارمي ، في : باب في أكل لحم الصيد ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣٩ . والبيهقي ، في :
باب ما يأكل المحرم ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٨٨ .

(١٧) في : باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٥١ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب ما يجوز للمحرم أكله ، من كتاب المناسك ، وفي : باب لإباحة أكل لحوم حمر
الوحش ، من كتاب الصيد والذبايح . المجتبى ٥ / ١٤٣ ، ٧ / ١٨١ . والبيهقي ، في : باب ما يأكل المحرم
من الصيد ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٨٨ .

وهو مُحَرَّمٌ ، حتى إذا كان بِالرُّوحَاءِ^(١٨) ، إِذَا حِمَارٌ وَخَشْيٌ غَفِيرٌ ، فجاءَ الْبَهْرِيُّ وهو صَاحِبُهُ ، فقال : يا رسولَ الله ، شَأْنُكُمْ بهذا / الْحِمَارِ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الرَّفَاقِ . وهو حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَأَحَادِيثُهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذِكْرُ أَنَّهُ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِهِمْ ، فَيَتَعَيَّنُ^(١٩) ضَمُّ هَذَا الْقَيْدِ إِلَيْهَا لِحَدِيثِنَا ، وَجَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ ، وَدَفْعًا لِلتَّنَاقُضِ عَنْهَا ، وَلَأنَّهُ صَيْدٌ لِلْمُحَرَّمِ ، فَحَرَمٌ ، كَمَا لَوْ أَمَرَ أَوْ أَعَانَ .

فصل : وما حَرَّمَ عَلَى الْمُحَرَّمِ ، لِكَوْنِهِ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِهِ ، أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ ، أَوْ أَعَانَ عليه ، لَمْ يَحْرَمْ عَلَى الْخَلَالِ أَكْلُهُ ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ ، أَطْعَمُوهُ حَلَالًا^(٢٠) . وقد بَيَّنَّا حَمْلَهُ عَلَى أَنَّهُ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِهِمْ ، وَحَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ ، حِينَ رَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الصَّيْدَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ أَكْلِهِ . وَلَأنَّهُ صَيْدٌ حَلَالٌ ، فَأُيِّحَ لِلْحَلَالِ أَكْلُهُ ، كَمَا لَوْ صَيْدَ لَهُمْ . وهل يُبَاحُ أَكْلُهُ لِلْمُحَرَّمِ آخَرَ ؟ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ إِبَاحَتُهُ لَهُ ؛ لِقَوْلِهِ : « صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ ، مَا لَمْ تَصِيدُوهُ ، أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ » . وهو قولُ عِثَانَ بْنِ عِفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِأنَّهُ رَوَى أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهِ صَيْدٌ ، وهو مُحَرَّمٌ ، فقال لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا . وَلَمْ يَأْكُلْ هو ، وقال : إِنَّمَا صَيْدٌ مِنْ أَجْلِي^(٢١) . وَلَأنَّهُ لَمْ يُصَدَّ مِنْ أَجْلِهِ ، فَحَلَّ لَهُ كَمَا لَوْ^(٢٢) صَادَهُ الْحَلَالُ لِنَفْسِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَحْرَمَ عَلَيْهِ . وهو ظَاهِرُ قَوْلِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِقَوْلِهِ : أَطْعَمُوهُ حَلَالًا ، فَإِنَّا حَرَمُ^(٢٣) . وَلِقَوْلِ

(١٨) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة ، من عمل الفرع ، على نحو من أربعين ميلا . معجم البلدان ٢ / ٨٢٨ ، ٨٢٩ .

(١٩) في م : « فعين » .

(٢٠) تقدم في الصفحة السابقة .

(٢١) أخرجه الإمام مالك ، في : باب ما لا يحل للمحرم ... ، من كتاب الحج . المطاوعة ١ / ٣٥٤ . والبيهقي ، في : باب ما لا يأكل المحرم ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٩١ . والبيهقي ، في : باب جواز أكل لحم الصيد ... ، من كتاب الحج . شرح السنة ٧ / ٢٦٤ .

(٢٢) سقط من : م .

النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ » قَالُوا : لَا ، قَالَ : « فَكُلُوهُ »^(٢٣) . فَمَفْهُومُهُ أَنَّ إِشَارَةَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تُحَرِّمُهُ عَلَيْهِمْ .

فصل : إِذَا قَتَلَ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ ، ثُمَّ أَكَلَهُ ، ضَمِنَهُ لِلْقَتْلِ دُونَ الْأَكْلِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يَضْمَنُهُ لِلْأَكْلِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ مِنْ صَيْدٍ مُحْرَمٍ عَلَيْهِ ، فَيَضْمَنُهُ^(٢٤) ، كَمَا لَوْ أَكَلَ مِمَّا صِيدَ لِأَجَلِهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ صَيْدٌ مَضْمُونٌ بِالْجَزَاءِ ، فَلَمْ يُضْمَنْ ثَانِيًا ، كَمَا لَوْ أَتْلَفَهُ بغيرِ الْأَكْلِ ، وَكَصَيْدِ الْحَرَمِ إِذَا قَتَلَهُ الْحَلَالُ وَأَكَلَهُ ، وَكَذَلِكَ إِنْ قَتَلَهُ مُحْرِمٌ آخَرَ ، ثُمَّ أَكَلَ هَذَا مِنْهُ ، لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . وَلَئِنْ تُحَرِّمُهُ لِكَوْنِهِ مَيْتَةً ، وَالْمَيْتَةُ لَا تُضْمَنُ بِالْجَزَاءِ . وَكَذَلِكَ إِنْ حُرِّمَ عَلَيْهِ أَكْلُهُ لِلذَّلَالَةِ عَلَيْهِ ، أَوْ الْإِعَانَةِ^(٢٥) عَلَيْهِ ، فَأَكَلَ مِنْهُ ، لَمْ يُضْمَنْ ؛ لِأَنَّهُ صَيْدٌ مَضْمُونٌ بِالْجَزَاءِ مَرَّةً ، فَلَا يَجِبُ بِهِ جَزَاءٌ ثَانٍ ، كَمَا لَوْ أَتْلَفَهُ . وَإِنْ أَكَلَ مِمَّا صِيدَ لِأَجَلِهِ ، ضَمِنَهُ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ / فِي الْقَدِيمِ . وَقَالَ فِي الْجَدِيدِ : لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ لِلصَّيْدِ ، فَلَمْ يَجِبْ بِهِ الْجَزَاءُ ، كَمَا لَوْ قَتَلَهُ ثُمَّ أَكَلَهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِتْلَافٌ مَمْنُوعٌ مِنْهُ لِحُرْمَةِ الْإِحْرَامِ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الضَّمَانُ ، كَالْقَتْلِ . أَمَّا إِذَا قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَكَلَهُ ، لَا يُحْرَمُ لِلْإِتْلَافِ ، إِنَّمَا حُرِّمَ لِكَوْنِهِ مَيْتَةً . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ يَضْمَنُهُ بِمِثْلِهِ مِنَ اللَّحْمِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ مَضْمُونٌ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّعِيمِ ، فَكَذَلِكَ أَبْعَاضُهُ تُضْمَنُ بِمِثْلِهَا ، بِخِلَافِ حَيَوَانَ الْآدَمِيِّ ، فَإِنَّهُ يُضْمَنُ^(٢٦) بِقِيَمَتِهِ ، فَكَذَلِكَ أَبْعَاضُهُ .

فصل : وَإِذَا ذَبَحَ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ صَارَ مَيْتَةً ، يُحْرَمُ أَكْلُهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالْقَاسِمِ ، وَسَالِمِ ، وَمَالِكِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ،

(٢٣) تقدم ترجمته في صفحة ١٣٢ .

(٢٤) في الأصل ، أ : « فضمته » .

(٢٥) في ب ، م : « والإعانة » .

(٢٦) في الأصل : « يضمنه » .

وإسحاق ، وأصحاب الرأي . وقال الحكم ، والثوري ، وأبو نوري : لا بأس بأكله . قال ابن المنذر : وهو بمنزلة ذبيحة السارق . وقال عمرو بن دينار ، وأبو السخيتي : يأكله الحلال . وحكى عن الشافعي قول قديم ، أنه يحل لغيره الأكل منه ؛ لأن من أباحت ذكاته غير الصيد أباحت الصيد ، كالحلال . ولنا ، أنه حيوان حرم عليه ذبحه لحق الله تعالى ، فلم يحل بذبحه كالمجوسي ، وهذا فارق سائر الحيوانات ، وفارق غير الصيد ، فإنه لا يحرم ذبحه ، وكذلك الحكم في صيد الحرم إذا ذبحه الحلال .

فصل : إذا اضطرر المحرم ، فوجد صيدا وميته ، أكل الميتة . وهذا قال الحسن ، والثوري ، ومالك . وقال الشافعي ، وإسحاق ، وابن المنذر : يأكل الصيد . وهذه المسألة منيئة على أنه إذا ذبح الصيد كان ميتة ، فيسأى الميتة في التحريم ، ويمتاز بإيجاب الجزاء ، وما يتعلق به من هتك حرمة الإحرام ، فلذلك كان أكل الميتة أولى ، إلا أن لا تطيب نفسه بأكلها ، فيأكل الصيد ، كما لو لم يجد غيره .

٥٨٠ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَتَطَيَّبُ الْمُحْرِمُ)

أجمع أهل العلم على أن المحرم ممنوع من الطيب . وقد قال النبي ﷺ في المحرم الذي وقصته راحلته ^(١) : « لَا تَمْسُوهُ بِطِيبٍ » . رواه مسلم ^(٢) . وفي لفظ : « لَا تُحْطَوْهُ » . متفق عليه ^(٣) . فلما منع الميت من الطيب لإحرامه ، فالحي أولى . ومتى تطيب ، فعليه الفدية ؛ لأنه استعمل ما حرمه الإحرام ، / فوجب عليه الفدية ، كاللباس . ومعنى الطيب : ما تطيب راحلته ، ويتخذ

٢٩/٤

(١) م : « أن » خطأ .

(٢) وقصته راحلته : رمت به فدفقت عنقه .

(٣) تقدم تخريجه في : ٣ / ٣٧٦ .

لِلشَّمِّ ، كَالْمِسْكِ ، وَالْمَنْبَرِ ، وَالْكَافُورِ ، وَالْغَالِيَةِ ، وَالزُّعْفَرَانِ ، وَمَاءِ الْوَرْدِ ،
وَالأَذْهَانِ الْمُطَيَّبَةِ ، كَذَهْنِ الْبَنْفَسِجِ وَغَوِيهِ .

فصل : وَالتَّبَاثُ الَّذِي تُسْتَقَابُ رَائِحَتُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرُبٍ : أَحَدُهَا ، مَا لَا
يَنْبُتُ لِلطَّيْبِ ، وَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُ ، كَنْبَاتِ الصَّحْرَاءِ ، مِنَ الشَّيْجِ وَالْقَيْصُومِ
وَالْحَزَامَى ، وَالْفَوَاكِهَ كُلُّهَا مِنَ الْأَثْرَجِ وَالتَّقَاجِ وَالسَّفَرْجَلِ وَغَيْرِهِ ، وَمَا يَنْبُتُ الْآدَمِيُّونَ
لِغَيْرِ قَصْدِ الطَّيْبِ ، كَالْحِنَاءِ وَالْعُصْفَرِ ، فَمَبَاحُ شَمِّهِ ، وَلَا فِدْيَةٌ فِيهِ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ
خِلَافًا ، إِلَّا مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَشُمَّ شَيْئًا مِنْ تَبِثٍ^(٤)
الْأَرْضِ ، مِنَ الشَّيْجِ وَالْقَيْصُومِ وَغَيْرِهِمَا . وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ،
فَإِنَّهُ لَا يَقْصِدُ لِلطَّيْبِ ، وَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُ طَيْبٌ ، أَشْبَهَ^(٥) سَائِرِ تَبِثِ^(٦) الْأَرْضِ . وَقَدْ
رَوَى أَنَّ أَرْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ يُحْرَمْنَ فِي الْمُعْصَفَرَاتِ^(٧) . الثَّانِي ، مَا يَنْبُتُهُ
الْآدَمِيُّونَ لِلطَّيْبِ ، وَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُ طَيْبٌ ، كَالرَّيْحَانِ الْفَارِسِيِّ ، وَالْمَرْزُجُوشِ^(٨)
وَالرَّجَسِ ، وَالتَّبَرَمِ^(٩) ، فَبَيْنَهُمَا وَجْهَانِ : أَحَدُهَا ، يُبَاحُ بِغَيْرِ فِدْيَةٍ . قَالَهُ عُمَانُ بْنُ
عِفَانَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَالْحَسَنُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَإِسْحَاقُ . وَالْآخَرُ ، يَحْرُمُ شَمُّهُ ،
فَإِنْ فَعَلَ فَعَلِيهِ الْفِدْيَةُ . وَهُوَ قَوْلُ جَابِرٍ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبْنِ تَوْرٍ ؛ لِأَنَّهُ
يَتَّخِذُ لِلطَّيْبِ ، فَأَشْبَهَ الْوَرْدَ . وَكَرِهَهُ مَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَلَمْ يُوجِبُوا فِيهِ

(٤) فِي ب ، م : « نِبَات » .

(٥-٥) فِي م : « نِبَات » .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ تَعْلِيْقًا ، فِي : بَابِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ
٢ / ١٦٩ . وَوَصَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ الْعَصْفَرِ لَيْسَ بِطَيْبٍ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرَى ٥ / ٥٩ .
وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، فِي : بَابِ لِبْسِ الثِّيَابِ الْمَصْبُغَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمَوْطَأُ
١ / ٣٢٦ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

(٧) فِي م : « الْمَرْزُجُوشُ » ، وَهِيَ بِمَعْنَى ، وَهُوَ مِنَ الرِّيَاحِينَ دَقِيقُ الْوَرْدِ يَزْهَرُ أَبْيَضَ عَطْرِى . الْمَرْبُ ٣٥٧ ،
الْأَلْفَاظُ الْفَارِسِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ ١٤٤ .

(٨) الْبَرَمُ : زَهْرُ أَصْفَرٍ طَيِّبٍ الرَّائِحَةُ لِشَجَرَةٍ تَسْمَى شَجَرَةَ إِبْرَاهِيمَ . تَكْمَلَةُ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ ، لِدَوْدَى . النُّسْخَةُ
الْعَرَبِيَّةُ ١ / ٣١١ .

شيئا . وكلام أحمد فيه مُحْتَمِلٌ لهذا ؛ فإنه قال في الرَّيْحَانِ : ليس من آلَةِ الْمُحَرِّمِ . ولم يَذْكُرْ فِدْيَتَهُ^(٩) ؛ وذلك لأنه لا يَتَّخِذُ منه طِيبٌ ، فَأَشْبَهَ الْعُصْفُرُ . الثالث ، ما يَنْبُتُ لِلطَّيِّبِ ، وَيَتَّخِذُ منه طِيبٌ ، كَالْوَرْدِ وَالْبَنْفَسِجِ وَالْيَاسَمِينِ وَالْخَيْرِي^(١٠) ، فهذا إذا اسْتَعْمَلَهُ وَشَمَّهُ ، ففيهِ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّ الْفِدْيَةَ تَجِبُ فيما يَتَّخِذُ منه ، فكذلك في أَصْلِهِ . وعن أحمد ، رِوَايَةٌ أُخْرَى في الْوَرْدِ : لا فِدْيَةَ عَلَيْهِ في شَمِّهِ ؛ لِأَنَّهُ زَهْرٌ شَمُّهُ على جِهَتِهِ ، أَشْبَهَ زَهْرَ سَائِرِ الشَّجَرِ . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ في هذا والذي قَبْلَهُ رِوَايَتَيْنِ . وَالْأَوَّلَى تَحْرِيمُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَنْبُتُ لِلطَّيِّبِ ، وَيَتَّخِذُ منه ، أَشْبَهَ الزَّعْفَرَانَ وَالْعَنْبَرِ . قال القاضي : يُقَالُ: إنَّ الْعَنْبَرَ ثَمَرُ شَجَرٍ ، وكذلك الْكَافُورُ .

٢٩/٤ ظ

/ فصل : وَمَنْ^(١١) مَسَّ من الطَّيِّبِ ما يَغْلُقُ بِيَدِهِ ، كَالْعَالِيَةِ ، وَمَاءِ الْوَرْدِ ، وَالْمِسْلِكِ الْمَسْحُوقِ الذي يَغْلُقُ بِأَصَابِعِهِ ، فعليه الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ^(١٢) لِلطَّيِّبِ . وإن مَسَّ ما لا يَغْلُقُ بِيَدِهِ ، كَالْمِسْلِكِ غَيْرِ الْمَسْحُوقِ ، وقُطِعَ^(١٣) الْكَافُورُ ، وَالْعَنْبَرُ ، فلا فِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ لِلطَّيِّبِ . فإن شَمَّهُ ، فعليه الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ هكذا . وإن شَمَّ الْعُودَ ، فلا فِدْيَةُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لا يَتَّطَيَّبُ به هكذا .

٥٨١ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَلْبِسُ ثَوْبًا مَسَّهُ وَرَسٌ وَلَا زَعْفَرَانٌ وَلَا طِيبٌ)

لا نَعْلَمُ بين^(١) أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا في هذا . وهو قولُ جَابِرٍ ، وابنِ عَمَرَ ، ومَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وأبْنِ قُورٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . قال ابنُ عَبْدِ الْبَرِّ : لا خِلَافَ

(٩) في الأصل ، ا : « فدية » .

(١٠) الحيزي : نبت له زهر ، وغلب على أصفره ، يستخرج منه دهن .

(١١) في ا ، ب ، م : « وإن » .

(١٢) في الأصل : « يستعمل » .

(١٣) في الأصل : « وأقطع » .

(١-١) في الأصل : « العلماء » .

في هذا بين العلماء ، وقد قال النبي ﷺ : « لا تلبسوا من الثياب شيئا مسه الزعفران ، ولا الورس » . متفق عليه ^(١) . فكل ما صُبغ بزعفران أو ورس ، أو غُوس في ماء وزد ، أو بخر بعود ، فليس للمُحرم لبسه ، ^(٢) ولا الجلوس عليه ، ولا التوُّم عليه . ^(٣) نص أحمد عليه ^(٤) . وذلك لأنه استعمل له ، فأشبهه لبسه ^(٥) . ومتى لبسه ، أو استعمله ، فعليه الفدية . وبذلك قال الشافعي . وقال أبو حنيفة : إن كان رطباً يلي بدنه ، أو يابساً ينفض ، فعليه الفدية ، وإلا فلا ؛ لأنه ليس بمُطَيَّب . ولنا ، أنه منهي عنه لأجل الإحرام فلزمته الفدية به ^(٦) ، كاستعمال الطيب في بدنه . ولأنه مُحَرَّم استعمل ثوباً مطيباً ، فلزمته الفدية به كالرطب . فإن غسَّله حتى ذهب ما فيه من ذلك ، فلا بأس به عند جميع العلماء .

فصل : وإن انقطعت رائحة الثوب ، لطول الزمن عليه ، أو لكونه صُبغ بغيره ، فعَلَب عليه ، بحيث لا يُفوح له رائحة إذا رُش فيه الماء ، فلا بأس باستعماله ، لزوال الطيب منه . وهذا قال سعيّد بن المسيّب ، والحسن ، والثوري ، والشافعي ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي . وروى ذلك عن عطاء ، وطاوس . وكره ذلك ^(٧) مالك إلا أن يغسل ويذهب ثوبه ؛ لأن عَيْن الزعفران ونحوه فيه . ولنا ، أنه إنما نهى عنه من أجل رائحته ، وقد ذهب بالكُلِّية . فأما إن لم يكن له رائحة في الحال ، لكن كان ^(٨) بحيث إذا رُش فيه ماء فاح ريحه ، ففيه الفدية ؛ / لأنه مُطَيَّب ^(٩) بطيب ، بدليل أن رائحته تَظْهَر عند رُش الماء فيه ، والماء لا رائحة

٣٠/٤ و

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ١١٩ .

(٣-٣) سقط من : ١ .

(٤-٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : ١ .

(٨) في ا ، ب ، م : مطيب .

له ، وإنما هي من الصَّبِغ الذي فيه . فأما إن قَرَسَ قَوْقِ الثَّوْبِ ثَوْبًا صَفِيحًا يَمْنَعُ الرَّائِحَةَ وَالْمُبَاشَرَةَ ، فلا فِدْيَةَ عليه بالجُلُوسِ والثَّوْمِ عليه . وإن كان الحَاثِلُ بينهما ثِيَابَ بَدَنِهِ ، ففيه الفِدْيَةُ ؛ لأنه يُمْنَعُ من اسْتِعْمَالِ الطَّيِّبِ في الثَّوْبِ^(٩) الذي عليه ، كَمَنْعِهِ من اسْتِعْمَالِهِ في بَدَنِهِ .

٥٨٢ - مسألة ؛ قال : (وَلَا بَأْسَ بِمَا صُبِغَ بِالْمَعْصِفِرِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَعْصِفِرَ لَيْسَ بِطَيِّبٍ ، وَلَا بَأْسَ بِاسْتِعْمَالِهِ وَشَمِّهِ ، وَلَا بِمَا صُبِغَ بِهِ . وهذا قول جابر ، وابن عمر ، وعبد الله بن جعفر ، وعقيل بن أبي طالب . وهو مذهب الشَّافِعِيِّ . وعن عائشة ، وأسَمَاءَ ، وأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُنَّ كُنَّ يُحْرِمْنَ في الْمَعْصِفِرَاتِ^(١٠) . وَكَرِهَهُ مَالِكٌ إِذَا كَانَ يَنْتَفِضُ فِي جَسَدِهِ^(١١) ، وَلَمْ يُوجِبْ فِيهِ فِدْيَةٌ . وَمَنْعَ مِنْهُ الثَّوْرِيُّ ، وأبو حنيفة ، ومحمد بن الحسن ، وشبهوه بالمُورِسِ وَالْمَزْعَفِرِ ؛ لأنه صُبِغَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ، فَأُشْبِهَ ذَلِكَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(١٢) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنْ الْقَفَازَيْنِ وَالنَّقَابِ ، وَمَا مَسَّ الْوَرَسَ وَالرَّغْفَرَانَ مِنَ الثِّيَابِ ، وَلَتَلْبَسَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ الْوَلَوَانِ الثِّيَابِ ، مِنْ مَعْصِفِرٍ ، أَوْ خَزٍّ ، أَوْ حَلْيٍ ، أَوْ سَرَاوِيلٍ ، أَوْ قَمِيصٍ ، أَوْ خُفٍّ . وَرَوَى^(١٣) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي الْمَنَاسِكِ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ^(١٤) ، قَالَتْ : كُنَّ^(١٥) أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يُحْرِمْنَ^(١٦) فِي الْمَعْصِفِرَاتِ . وَلَئِنَّهُ

(٩) سقط من : ١ ، ب .

(١٠) تقدم تخريجه في صفحة ١٤١ .

(١١) في م : « بدنه » .

(١٢) في : باب ما يلبس الحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٤ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٢ .

(١٣) في الأصل ، ١ : « ورواه » .

(١٤) هي بنت سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، تقدم التعريف بها في ٢ / ٣٩٧ ، وقيل : إنها رأت ستا من أمهات المؤمنين .

(١٥) في ب ، م : « كنا » .

(١٦) في ب ، م : « نحر » .

قَوْلُ مَنْ سَمَّيْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مُحَالَفًا ، وَلَئِنَّهُ لَيْسَ بِطَبِيبٍ ، فَلَمْ يُكْرَهْ مَا صُيِّعَ بِهِ ، كَالسَّوَادِ ، وَالْمَصْبُوعُ بِالْمَعْرَةِ^(٨) ، وَأَمَّا الْوَرُسُ وَالزَّعْفَرَانُ فَإِنَّهُ طَبِيبٌ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

فصل : وَلَا بَأْسَ بِالْمُمَشَّقِ ، وَهُوَ الْمَصْبُوعُ بِالْمَعْرَةِ ؛ لِأَنَّهُ مَصْبُوعٌ بِطَبِيبٍ لَا بِطَبِيبٍ ، وَكَذَلِكَ الْمَصْبُوعُ بِسَائِرِ الْأَصْبَاغِ ، سِوَى مَا ذَكَرْنَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِبَاحَةُ ، إِلَّا مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِتَحْرِيمِهِ ، أَوْ مَا^(٩) كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَيْسَ هَذَا كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْمَصْبُوعُ بِالرِّيَاحِينَ ، فَهُوَ مُنْبِيُّ عَلَى الرِّيَاحِينَ فِي نَفْسِهَا ، فَمَا مُنِعَ الْمُحْرِمُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ ، مُنِعَ^(١٠) لُبْسُ الْمَصْبُوعِ بِهِ ، / إِذَا ظَهَرَتْ رَائِحَتُهُ ، وَإِلَّا فَلَا .

ط ٣٠/٤

٥٨٣ - مسألة : قال : (وَلَا يَقْطَعُ شَعْرًا مِنْ رَأْسِهِ ، وَلَا جَسَدِهِ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنْ اخْتِدَادِ شَعْرِهِ ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ . وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾^(١١) . وَرَوَى كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَعَلَّكَ يُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْلُقْ رَأْسَكَ ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعِمِ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ ، أَوْ انْسُكْ شَاةً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٢) . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَلْقَ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُحَرَّمًا ، وَشَعْرُ الرَّأْسِ وَالْجَسَدِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ .

فصل : فَإِنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ ، مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ قَمَلٌ ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَتَضَرَّرُ بِإِبْقَاءِ الشَّعْرِ ، فَلَهُ إِزَالَتُهُ ، لِلْإِيَّاتِ وَالْخَبَرِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فَمَنْ كَانَ

(٨) المعرة : الطين الأحمر يصيب به .

(٩) في ١ ، ب ، م : وما .

(١٠) في م : مع ، خطأ .

(١١) سورة البقرة ١٩٦ .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ١١٥ .

مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴿٣٧﴾. أَيِ رَأْسِهِ قُرُوحٌ ، ﴿٣٨﴾ أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ ﴿٣٩﴾ . أَيِ قَمَلٍ .
ثم يَنْظُرُ ؛ فَإِنْ كَانَ الضَّرَرُ اللَّاحِظُ بِهِ مِنْ نَفْسِ الشَّعْرِ ، مِثْلُ أَنْ يَنْبُتَ فِي عَيْنَيْهِ ^(٤) ،
أَوْ طَالَ حَاجِبَاهُ فَقَطَّاعًا عَيْنَيْهِ ، فَلَهُ قَلْعُ مَا فِي الْعَيْنِ ، وَقَطْعُ مَا اسْتَرَسَلَ عَلَى عَيْنَيْهِ ،
وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ آذَاهُ ، فَكَانَ لَهُ دَفْعُ أَذِيَّتِهِ بِغَيْرِ فِدْيَةٍ ، كَالصَّيْدِ إِذَا صَالَ
عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَذَى مِنْ غَيْرِ الشَّعْرِ ، لَكِنْ لَا يَتِمَّكُنُ مِنْ إِزَالَةِ الْأَذَى إِلَّا بِإِزَالَةِ
الشَّعْرِ ، كَالْقَمَلِ وَالْقُرُوحِ بِرَأْسِهِ ، أَوْ صُدَاعِ بِرَأْسِهِ ، أَوْ شِدَّةِ الْحَرِّ عَلَيْهِ لِكَثْرَةِ
شَعْرِهِ ، فَعَلِيهِ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهُ قَطَعَ الشَّعْرَ لِإِزَالَةِ ضَرَرٍ غَيْرِهِ ، فَأَشْبَهَ أَكْلَ الصَّيْدِ
لِلْمَحْمَصَةِ . فَإِنْ قِيلَ : فَالْقَمَلُ مِنْ ضَرَرِ الشَّعْرِ ، وَالْحَرُّ سَبَبُهُ كَثْرَةُ الشَّعْرِ . قُلْنَا :
لَيْسَ الْقَمَلُ مِنَ الشَّعْرِ ، وَإِنَّمَا لَا يَتِمَّكُنُ مِنَ الْمَقَامِ فِي الرَّأْسِ إِلَّا بِهِ ، فَهُوَ مُحَلٌّ
لَهُ ، لَا سَبَبَ فِيهِ . وَكَذَلِكَ الْحَرُّ مِنَ الزَّمَانِ ، بِدَلِيلِ أَنَّ الشَّعْرَ يُوجَدُ فِي زَمَنِ
الْبَرْدِ ، فَلَا يَتَّأَذَى بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٥٨٤ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَقْطَعُ ظَفَرًا إِلَّا أَنْ يَنْكَسِرَ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنْ قَلْعِ أَظْفَارِهِ ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ ؛ لِأَنَّ
قَطْعَ الْأَظْفَارِ إِزَالَةُ جُزْءٍ يَتَرَفُّهُ بِهِ ، فَحَرَمٌ ، كِإِزَالَةِ الشَّعْرِ . فَإِنْ انْكَسَرَ ، فَلَهُ إِزَالَتُهُ
مِنْ غَيْرِ فِدْيَةٍ تَلْزَمُهُ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، / ٣١/٤
أَنَّ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يُزِيلَ ظَفْرَهُ بِنَفْسِهِ إِذَا انْكَسَرَ . وَلَئِنْ مَا انْكَسَرَ يُؤْذِيهِ وَيُوَلِّمُهُ ، فَأَشْبَهَ
الشَّعْرَ النَّابِتَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَالصَّيْدَ الصَّائِلَ عَلَيْهِ . فَإِنْ قَصَّ أَكْثَرَ مِمَّا انْكَسَرَ ، فَعَلِيهِ
الْفِدْيَةُ لِذَلِكَ الرَّائِدِ ، كَمَا لَوْ قَطَعَ مِنَ الشَّعْرِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَإِنْ احتَاجَ إِلَى
مُدَاوَاةٍ قَرْحَةٍ ^(١) ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ إِلَّا بِقَصِّ أَظْفَارِهِ ، فَعَلِيهِ الْفِدْيَةُ لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) في (أ ، ب ، م) : عَيْنُهُ .

(١) في الأصل : قَرْحِهِ .

القاسم^(٢) ، صَاحِبُ مَالِكٍ : لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَرَالَ مَا مُنِعَ إِزَالَتُهُ لِضَرَرٍ فِي غَيْرِهِ ، فَأُشْبِهَ حَلَقَ رَأْسِهِ دَفْعًا لِضَرَرٍ قَمْلِهِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي أَطْفَالِهِ مَرَضٌ ، فَأَرَالَهَا لِلذَّكَاءِ الْمَرَضِيِّ ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ أَرَالَهَا لِإِزَالَةِ مَرَضِهَا ، فَأُشْبِهَ قَصَّهَا لِكُسْرِهَا .

٥٨٥ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَنْظُرُ فِي الْمِرَّةِ لِإِصْلَاحِ شَيْءٍ)

يَعْنَى لَا يَنْظُرُ فِيهَا لِإِزَالَةِ شَعَثٍ ، أَوْ تَسْوِيَةِ شَعْرِ ، أَوْ شَيْءٍ مِنَ الزَّيْنَةِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرَّةِ ، وَلَا يُصْلِحُ شَعْنًا ، وَلَا يُنْقِضَ عَنْهُ غَبَارًا . وَقَالَ أَيْضًا : إِذَا كَانَ يُرِيدُ بِهِ زَيْنَةً فَلَا . قِيلَ : فَكَيْفَ يُرِيدُ زَيْنَةً ؟ قَالَ : يَرَى شَعْرَةً فَيُسَوِّيُهَا . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ . وَالْوَجْهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ رَوَى فِي حَدِيثٍ : « إِنْ الْمُحْرِمَ الْأَشْعَثَ الْأَغْبَرَ » . وَفِي آخَرٍ : « إِنْ اللَّهُ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَةَ مَلَائِكَتَهُ ، فَيَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي ، انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي ، قَدْ أَتَوْنِي شَعْنًا غَيْرًا صَاحِحِينَ »^(١) . أَوْ كَمَا جَاءَ لَفْظُ^(٢) الْحَدِيثِ . فَإِنْ نَظَرَ فِيهَا لِحَاجَةٍ ، كَمُدَاوَاةِ جُرْحٍ ، أَوْ إِزَالَةِ شَعْرِ يَنْبُثُ فِي غَيْبِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَبَاحَ الشَّرْعُ لَهُ فِعْلُهُ ، فَلَا بَأْسَ ، وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ بِالنَّظَرِ فِي الْمِرَّةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ أَذْبٌ لَا شَيْءَ عَلَى تَارِكِهِ . لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَعَمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ فِي الْمِرَّةِ ، وَهُمَا مُحْرِمَانِ .

٥٨٦ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَأْكُلُ مِنَ الرُّغْفَرَانِ مَا يَجِدُ بِيَحَهُ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الرُّغْفَرَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّيِّبِ ، إِذَا جُعِلَ فِي مَأْكُولٍ أَوْ مَشْرُوبٍ ،

(٢) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العنقي ، فقيه الديار المصرية ، وصاحب « المدينة » ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة . ترتيب المدارك ٢ / ٤٣٣ - ٤٤٧ ، الديباج المذهب ١ / ٤٦٥ - ٤٦٨ .

(١) أي بآرائهم للشمس .

وأخرجه البيهقي ، في : باب الحاج أشعث ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٥٨ . والإمام

أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٢٤ ، ٣٠٥ .

(٢) في ١ : « في لفظ » .

فلم تَذْهَبْ رَائِحَتُهُ ، لم يُبَيِّحْ لِلْمُحْرِمِ تَنَاوُلَهُ ، نِيًّا كَانَ أَوْ قَدْ مَسَّتْهُ النَّارُ . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ . وكان مَالِكٌ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ لَا يَزُولُ بِمَا مَسَّتْ النَّارُ مِنَ الطَّعَامِ بَأْسًا ، ^{ط ٣١/٤} «سَوَاءٌ ذَهَبَ لَوْنُهُ وَرِيحُهُ وَطَعْمُهُ ، أَوْ بَقِيَ ذَلِكَ كُلُّهُ ؛ لِأَنَّهُ بِالطَّبِيخِ . / اسْتَحَالَ عَنْ كَوْنِهِ طَيِّبًا . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَطَاوُسٍ ، أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَزُولُونَ بِأَكْلِ الْخُشْكَنْائِجِ^(١) الْأَصْفَرِ بَأْسًا^(٢) ، وَكَرِهَهُ الْقَاسِمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ . وَلَنَا ، أَنَّ الْاسْتِمْتَاعَ بِهِ ، وَالتَّرَفُّعَ بِهِ ، حَاصِلٌ مِنْ حَيْثُ الْمُبَاشَرَةُ ، فَاشْتَبَهَ مَا لَوْ كَانَ نِيًّا ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الطَّيِّبِ رَائِحَتُهُ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ ، وَقَوْلُ مَنْ أَبَاحَ الْخُشْكَنْائِجَ الْأَصْفَرَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ رَائِحَتُهُ ، فَإِنْ مَا ذَهَبَتْ رَائِحَتُهُ وَطَعْمُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا اللَّوْنُ مِمَّا مَسَّتْهُ النَّارُ ، لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، سِوَى أَنَّ الْقَاسِمَ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، كَرِهَا الْخُشْكَنْائِجَ الْأَصْفَرَ . وَتُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا بَقِيََتْ رَائِحَتُهُ ؛ لِزَوَالِ الْخِلَافِ . فَإِنْ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ ، لَكِنْ ذَهَبَتْ رَائِحَتُهُ وَطَعْمُهُ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَكَرِهَ مَالِكٌ ، وَالْحَمِيدِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، الْمَلِجَ الْأَصْفَرَ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ ، وَمَا لَمْ تَمَسَّهُ . وَلَنَا ، أَنَّ الْمَقْصُودَ الرَّائِحَةَ ، فَإِنَّ الطَّيِّبَ إِنَّمَا كَانَ طَيِّبًا لِرَائِحَتِهِ ، لَا لِلْوَنَةِ ، فَوَجَبَ دَوْرَانُ الْحُكْمِ مَعَهَا دُونَهُ .

فصل : فَإِنْ ذَهَبَتْ رَائِحَتُهُ ، وَبَقِيَ لَوْنُهُ وَطَعْمُهُ ، فظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ إِبَاحَتَهُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهَا الْمَقْصُودُ ، فَيَزُولُ الْمَنْعُ بِزَوَالِهَا . وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ ، تَحْرِيمُهُ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . قَالَ الْقَاضِي : مُحَالٌ أَنْ تُثْفَلَ الرَّائِحَةُ عَنِ الطَّعْمِ ، فَمَتَى بَقِيَ الطَّعْمُ دَلٌّ عَلَى بَقَائِهَا ، فَلِذَلِكَ وَجَبَتْ الْفِدْيَةُ بِاسْتِعْمَالِهِ .

(١-١) سقط من : ١ .

(٢) هكذا ورد بزيادة الجيم في آخره . والخشكان : خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة ، وتُقَالُ بالسكر واللوز أو الفستق ، وتُقَالُ .

٥٨٧ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَذْهَبُ بِمَا فِيهِ طَيْبٌ ، وَمَا لَا طَيْبَ فِيهِ)

أَمَّا الْمُطَيَّبُ مِنَ الْأَذْهَانِ ، كَذَهْنِ الْوَرْدِ وَالْبَنْفَسِجِ وَالزَّيْتُونِ وَالْخَيْرَى
وَاللُّبْنُوغِ^(١) ، فَلَيْسَ فِي تَحْرِيمِ الْأَذْهَانِ بِهِ خِلَافٌ فِي الْمَذْهَبِ . وَهُوَ قَوْلُ
الْأَوْزَاعِيِّ . وَكَرِهَ مَالِكٌ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، الْأَذْهَانَ يَذْهَبُ الْبَنْفَسِجِ .
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بِطَيِّبٍ . وَلَنَا ، أَنَّهُ يُتَّخَذُ لِلطَّيِّبِ ، وَتُقَصَّدُ رَائِحَتُهُ ، فَكَانَ
طَيِّبًا ، كَمَا الْوَرْدُ . فَأَمَّا مَا لَا طَيْبَ فِيهِ ، كَالزَّيْتِ وَالشَّيْرَجِ وَالسَّمْنِ وَالشَّحْمِ وَذَهْنِ
الْبَيَانِ^(٢) السَّادِجِ ، فَتَقَلَّ الْأَثَرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْمُحْرِمِ
يَذْهَبُ بِالزَّيْتِ وَالشَّيْرَجِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، يَذْهَبُ بِهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ . وَيَتَدَاوَى الْمُحْرِمُ
بِمَا يَأْكُلُ . قَالَ / ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ عَوَامُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ أَنْ يَذْهَبَ
بَذَنِّهِ بِالشَّحْمِ وَالزَّيْتِ وَالسَّمْنِ . وَتَقَلَّ الْأَثَرُ جَوَّازَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي ذَرٍّ ،
وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَعَطَاءٍ ، وَالضُّحَاكِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَتَقَلَّ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ
قَالَ : الزَّيْتُ الَّذِي يُؤْكَلُ لَا يَذْهَبُ الْمُحْرِمُ بِهِ رَأْسَهُ . فَظَاهِرُ هَذَا ، أَنَّهُ لَا يَذْهَبُ
رَأْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَذْهَانِ . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ،
وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّهُ يُزِيلُ الشَّعْثَ ، وَيُسَكِّنُ الشَّعْرَ . فَأَمَّا ذَهْنُ سَائِرِ الْبَدَنِ ،
فَلَا تَعْلَمُ عَنْ أَحْمَدَ فِيهِ مَنَعًا . وَقَدْ ذَكَرْنَا إِجْمَاعَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى إِبَاحَتِهِ فِي الْبَدَنِ^(٣) .
وَإِنَّمَا الْكَرَاهَةُ فِي الرَّأْسِ خَاصَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الشَّعْرِ . وَقَالَ الْقَاضِي : فِي إِبَاحَتِهِ فِي
جَمِيعِ الْبَدَنِ رِوَايَتَانِ ؛ فَإِنْ فَعَلَهُ فَلَا فِدْيَةَ فِيهِ ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ ، سِوَاءَ ذَهْنِ
رَأْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُطَيَّبًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ صَدَّعَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ،
فَقَالُوا : أَلَا تَذْهَبُكَ بِالسَّمْنِ ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : أَلَيْسَ تَأْكُلُهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ أَكُلُهُ
كَالْأَذْهَانِ بِهِ . وَعَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِنَّ تَدَاوَى بِهِ فَعَلِيهِ الْكَفَّارَةُ . وَقَالَ الَّذِينَ مَنَعُوا

(١) اللبْنُوغُ : ضرب من البسات ، ينبت في المياه الراكدة ، تظهر أوراقه وزهره على سطح الماء .

(٢) البَيَانُ : شجر لحب ثمره دهن طيب .

(٣) في الأصل ، ب ، م ؛ البدن ؛ .

من ذهني الرأس : فيه الفديّة ؛ لأنه ^(٤) مُزِيلٌ لِلشَّعَثِ ، أشبه ما لو كان مُطَيِّبًا . ولنا ، أن وَجوبَ الفديّة يَخْتِاجُ إلى دَلِيلٍ ، ولا دَلِيلَ فيه مِنْ نَصٍّ ولا إجماع ، ولا يَصِحُّ قِيَاسُهُ على الطَّيِّبِ ، فإنَّ الطَّيِّبَ يُوجِبُ الفديّةَ ، وإن لم يُزَلْ شَعَثًا ، وَيَسْتَوِي فيه الرَّأْسُ وغيره ، والدُّهْنُ بِخِلَافِهِ ، ولأنّه مَأْتٍ لا تَجِبُ الفديّةُ بِاسْتِعْمَالِهِ في البَدَنِ ^(٥) ، فلم تَجِبْ بِاسْتِعْمَالِهِ في الرَّأْسِ ، كالماء .

٥٨٨ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَتَعَمَّدُ لِشَمِّ الطَّيِّبِ)

أى لا يَقْصِدُ شَمَّهُ مِنْ غَيْرِهِ بِفِعْلٍ مِنْهُ ، نحو أن يَجْلِسَ عِنْدَ العَطَارِينَ لذلك ، أو يَدْخُلَ الكَعْبَةَ حال تَجْمِيرِهَا ، لِيَشَمَّ طَيِّبَهَا ، أو يَحْمِلَ معه عَقْدَةً فِيهَا مِسْكٌ لِيَجِدَّ بِحِمْيَا . قال أحمد : سَبَّحَانَ اللَّهَ ، كيف يجوزُ هذا ؟ وأبَاحَ الشَّافِعِيُّ ذلك ، إلَّا العَقْدَةَ تَكُونُ معه يَشَمُّهَا ، فإنَّ ^(١) أَصْحَابَهُ اخْتَلَفُوا فِيهَا ؛ لأنّه يَشَمُّ الطَّيِّبَ مِنْ غَيْرِهِ ، أشبه ما لو لم يَقْصِدْهُ . ولنا ، أنّه شَمَّ الطَّيِّبَ قَاصِدًا مُبْتَدِئًا بِهِ في الإِحْرَامِ ، فَحَرَّمَ ، كما لو بَاشَرَهُ ، يُحَقِّقُهُ أَنَّ القَصْدَ شَمَّهُ لَا مُبَاشَرَتَهُ ، بِدَلِيلٍ مَا لو مَسَّ اليَاسَ الَّذِي لَا يَتَلَقَّى بِيَدِهِ لم يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، ولو رَفَعَهُ بِخَرْقَةٍ وَشَمَّهُ لَوَجَبَتْ عَلَيْهِ الفديّةُ ، ولو لم يُبَاشِرْهُ ، فَأَمَّا / شَمَّهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، كَالْجَالِسِ عِنْدَ العَطَارِ لِحَاجَتِهِ ، وَدَاخِلِ السُّوقِ ، أو دَاخِلِ الكَعْبَةِ لِلتَّبَرُّكِ بِهَا ^(٢) ، وَمَنْ يَشْتَرِي طَيِّبًا لِنَفْسِهِ أَوْ لِلتَّجَارَةِ ^(٣) وَلَا يَمَسُّهُ ، فَغَيْرُ مَمْنُوعٍ مِنْهُ ؛ لأنّه لَا يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ مِنْ هَذَا ، فَعَفِيَ عَنْهُ ، بِخِلَافِ الأوَّلِ .

ظ ٣٢/٤

٥٨٩ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يُعْطَى شَيْئًا مِنْ رَأْسِهِ ، وَالْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ)

قال ابنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنْ تَجْمِيرِ رَأْسِهِ .

(٤-٤) في ب : يزيل الشعث .

(٥) في النسخ : الدين .

(١) في م : فإنه خطأ .

(٢) هكذا قال ، رحمه الله ، مع أنه لا يجوز التبرك بالخلق ، لا الكعبة ولا غيرها ، وما صح من تبرك الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بما انفصل من جسم الرسول ﷺ كعرقه وشعره وريقه ، فهذا من خصائصه ﷺ في حياته .

(٣) في ا ، ب ، م : وللتجارة .

والأصل في ذلك نهى النبي ﷺ عن لبس العمائم والبرانس^(١) . وقوله في المحرم الذى وقصته راحلته : « لَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا »^(٢) . غلّ منع تخمير رأسه ببقائه على إخرامه ، فعلم أن المحرم ممنوع من^(٣) ذلك . وكان ابن عمر يقول : إخرام الرجل في رأسه . وذكر القاضى ، في « الشرح » ، أن النبي ﷺ قال : « إخرام الرجل في رأسه ، وإخرام المرأة في وجهها »^(٤) . وأنه عليه السلام نهى أن يشد المحرم رأسه بالسير . وقول الخرقى : « والأذنان من الرأس » . فإذنه تحريم تغطيتهما . وأباح ذلك الشافعى . وقد روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : « الأذنان من الرأس »^(٥) . وقد ذكرناه في الطهارة . وإذا ثبت هذا فإنه يُمنع من تغطية بعض رأسه ، كما يُمنع من تغطية جميعه ؛ لأن النبي ﷺ قال : « لَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ »^(٦) . والمنهى عنه يحرم فعل بعضه ، ولذلك لما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ ﴾^(٧) . حرم خلق بعضه . وسواء غطاه بالملبوس المعتاد أو بغيره ، مثل أن عصبه بعصاية ، أو شدّه بسير ، أو جعل عليه قرطاساً فيه ذوّاء أو لا ذوّاء فيه ، أو خضبه بجنا ، أو طلاه بطين أو نورة ، أو جعل عليه ذوّاء ، فإن جميع ذلك ستر له ، وهو ممنوع منه . وسواء كان ذلك لعذر أو غيره ؛ فإن العذر لا يسقط الفدية ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدِّتْهُ ﴾^(٨) . وقصة كعب بن عجرة . وبهذا كله قال الشافعى . وكان عطاء يَرخصُ في العصابة من الضرورة . والصحيح أنه لا تسقط الفدية عنه بالعذر ، كما

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١١٩ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣ / ٣٧٦ .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) أخرجه الدارقطنى ، في : كتاب الحج . سنن الدارقطنى ٢ / ٢٩٤ . والبيهقى ، في : باب المرأة لا

تنتقب ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٤٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ١ / ١٥٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٦ .

لو لَيْسَ قَلَنْسُوَةٌ مِنْ أَجْلِ الْبَرْدِ .

فصل : فَإِنْ حَمَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِكَتَلًا^(٧) أَوْ طَبَقًا أَوْ نَحْوَهُ ؛ فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهُ / سَتَرَهُ . وَلَنَا ، أَنَّ هَذَا لَا يُقَصَّدُ بِهِ السَّتْرُ غَالِبًا ، فَلَمْ تُجِبْ بِهِ الْفِدْيَةُ ، كَمَا لَوْ وَضَعَ يَدَيْهِ^(٨) عَلَيْهِ . وَسَوَاءٌ قَصَدَ بِهِ السَّتْرُ أَوْ لَمْ يَقْصِدْ ؛ لِأَنَّ مَا تُجِبْ بِهِ الْفِدْيَةُ لَا يَخْتَلِفُ بِالْقَصْدِ وَعَدَمِهِ ، فَكَذَلِكَ مَا لَا تُجِبْ بِهِ الْفِدْيَةُ . وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجُوبَ الْفِدْيَةِ عَلَيْهِ إِذَا قَصَدَ بِهِ السَّتْرَ ؛ لِأَنَّ الْحَيْلَ لَا تُحِيلُ الْحُقُوقَ^(٩) . وَإِنْ سَتَرَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَلِأَنَّ السَّتْرَ بِمَا هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ لَا يَثْبُتُ لَهُ حُكْمُ السَّتْرِ ، وَلِذَلِكَ لَوْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى فَرْجِهِ ، لَمْ تُجْزِئْهُ فِي السَّتْرِ ، وَلِأَنَّ الْمُحْرَمَ مَا مُرِّرَ بِمَسْنَجِ رَأْسِهِ ، وَذَلِكَ يَكُونُ بَوْضْعَ يَدَيْهِ أَوْ إِحْدَاهُمَا عَلَيْهِ . وَإِنْ طَلَى رَأْسَهُ بِعَسَلٍ أَوْ صَمْنٍ ؛ لِيَجْتَمَعَ الشَّعْرُ وَيَتَلَبَّدَ ، فَلَا يَتَحَلَّلُهُ الْغُبَارُ ، وَلَا يُصِيبُهُ الشَّعْتُ ، وَلَا يَقَعُ فِيهِ الدَّبِيبُ ؛ جَازَ . وَهُوَ التَّلْبِيدُ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْلُ مَلْبِدًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْ حَفْصَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ، حَلُّوْا وَلَمْ تُحَلَّلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ قَالَ : « إِنِّي لَكِدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَجَلَ حَتَّى أَنْحَرَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(١٠) . وَإِنْ كَانَ فِي رَأْسِهِ طِيبٌ مِمَّا جَعَلَهُ فِيهِ

٣٣/٤

(٧) المِكَتَلُ : زِينَةٌ يَعْثُلُ مِنَ الْخُوصِ .

(٨) فِي م : « يَدِهِ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ نِيَادَةٌ : « قَالَ » .

(١٠) الْأَوَّلُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ أَهْلُ مَلْبِدَا ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ ، فِي : بَابِ التَّلْبِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الْبَلَّاسِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١٦٨ ، ٧ / ٢٠٩ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ التَّلْبِيدِ وَصَفَتِهَا وَوَقْتُهَا ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٤٢ .

كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ التَّلْبِيدِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٠٥ . وَالتَّسْنِئُ ، فِي : بَابِ التَّلْبِيدِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ . الْمُجْتَمَعُ ٥ / ١٠٤ ، ١٠٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَنْ =

قَبْلَ الْإِحْرَامِ ، فَلَا بَأْسَ ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ
الطَّيِّبِ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١١) . وَكَانَ عَلَى رَأْسِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُ الرَّبِّ^(١٢) مِنْ
الْعَالِيَةِ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ .

فصل : وَفِي تَغْطِيَةِ الْمُحَرَّمِ وَجْهَهُ وَرَوَاتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا ، يُبَاحُ . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ
عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ ، وَجَابِرٍ ، وَالْقَاسِمِ ، وَطَاوُسٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا
يُبَاحُ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَجُلًا وَقَعَ
عَنْ رَأْسِهِ ، فَوَقَصَتْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفَّنُوهُ فِي
ثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُحْمَرُوا وَجْهَهُ وَلَا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْبَسِي »^(١٣) . وَلَأَنَّهُ
مُحَرَّمٌ عَلَى الْمَرْأَةِ ، فَحَرَّمَ عَلَى الرَّجُلِ ، كَالطَّيِّبِ . وَلَنَا ، مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ
الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفًا فِي عَصَرِهِمْ ، فَيَكُونُ إِجْمَاعًا ، وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « إِحْرَامُ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ ، وَإِحْرَامُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهَيْهَا »^(١٤) . وَحَدِيثُ ابْنِ
عَبَّاسٍ الْمَشْهُورُ فِيهِ : « وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ » هَذَا الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ : « وَلَا
تُحْمَرُوا وَجْهَهُ » . فَقَالَ شُعْبَةُ : حَدَّثَنِي / أَبُو بَشِيرٍ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ بَعْدَ عَشْرِ
سِنِينَ ، فَجَاءَ بِالْحَدِيثِ كَمَا كَانَ يُحَدِّثُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « وَلَا تُحْمَرُوا وَجْهَهُ
وَرَأْسَهُ » . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ ضَعَّفَ هَذِهِ الزِّيَادَةَ . وَقَدْ رُوِيَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ :
« حَمَرُوا وَجْهَهُ ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ » فَتَتَعَارَضُ الرَّوَايَتَانِ . وَمَا ذَكَرُوهُ يَبْتَطِلُ بِلَيْسَ
الْقُفَاذَيْنِ .

= لِبِدِّ رَأْسِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١٠١٣ / ٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٢٠ / ٢ ،
١٣١ .

(١١) وَالثَّانِي تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ٨٧ .

(١٢) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ٧٨ .

(١٣) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي ٣ / ٣٧٦ .

(١٤) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ١٥١ .

٥٩٠ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَرْأَةُ إِخْرَامُهَا فِي وَجْهِهَا ، فَإِنْ اخْتَاَجَتْ سَدَلَتْ عَلَى وَجْهِهَا)

وجملة ذلك أن المرأة يحرم عليها تغطية وجهها في إخراجها ، كما يحرم على الرجل تغطية رأسه . لا تعلم في هذا خلافاً ، إلا ما روى عن أسماء ، أنها كانت تغطي وجهها وهي مُحْرَمَةٌ^(١) . ويَحْتَمِلُ أنها كانت تغطيها بالسَدَلِ^(٢) عند الحاجة ، فلا يكون اختلافاً . قال ابن المنذر : وكراهية البرقع ثابتة عن سعيد وابن عمر وابن عباس وعائشة ، ولا تعلم أحداً خالف فيه . وقد روى البخاري وغيره^(٣) ، أن النبي ﷺ قال : « لَا تَتَّقِبُ الْمَرْأَةُ ، وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ » . فأما إذا احتاجت إلى ستر وجهها ، لمُرُورِ الرِّجَالِ قَرِيبًا منها ، فإنها تَسْدُلُ الثَّوبَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا . روى ذلك عن عثمان وعائشة . وبه قال عطاء ومالك ، والثوري ، والشافعي ، وإسحاق ، ومحمد بن الحسن . ولا تعلم فيه خلافاً ؛ وذلك لما روى عن عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : كان الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا ، وَنَحْنُ مُحْرَمَاتٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا (٤) حَادَوْا بِنَا ، سَدَلْتُ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا ، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالأَثَرُ^(٥) . وَلَئِنْ بِالْمَرْأَةِ حَاجَةٌ

(١) أخرجه الإمام مالك ، في : باب تحميم المحرم وجهه ، من كتاب الحج . الموطأ / ١ / ٣٢٨ . والحاكم ، في : كتاب المناسك . المستدرک / ١ / ٤٥٤ .

(٢) السدل ، بالضم والكسر : الستر . وبالفتح : سدل الثوب .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب ما ينهى من الطيب للمحرم ... من كتاب المحصر وجزاء الصيد . صحيح البخاري / ٣ / ١٩ . وأبو داود ، في : باب ما يلبس المحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود / ١ / ٤٢٤ . والترمذي ، في : باب ما جاء فيما لا يجوز للمحرم ... من أبواب الحج . عارضة الأحوذى / ٤ / ٥٣ ، ٥٤ . والنسائي ، في : باب النهي عن أن تنتقب المرأة الحرام ، وباب النهي عن أن تلبس المحرمة القفازين ، من كتاب المناسك . المجتبى / ٥ / ١٠١ ، ١٠٤ . والإمام أحمد ، في : المسند / ٢ / ٢٢ .

(٤-٤) في م : ٥ حاذونا .

(٥) أخرجه أبو داود ، في : باب في المحرمة تغطي وجهها ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود / ١ / ٢٥٠ . والإمام أحمد ، في : المسند / ٦ / ٣٠ . والبيهقي ، في : باب المحرمة تلبس الثوب ... من كتاب الحج . السنن الكبرى / ٥ / ٤٨ .

إلى سِتْرٍ وَجْهَهَا ، فلم يَحْرُمَ عليها سِتْرُهُ على الإِطْلَاقِ ، كَالْعَوْرَةِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ الثَّوْبَ يَكُونُ مُتَجَافِيًا عَنْ وَجْهَهَا ، بَحِثْ لَا يُصِيبُ الْبَشْرَةَ ، فَإِنْ أَصَابَهَا ، ثُمَّ زَالَ أَوْ أَزَالَتْهُ بِسُرْعَةٍ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهَا ، كَمَا لَوْ أَطَارَتْ الرِّيحُ الثَّوْبَ عَنْ عَوْرَةِ الْمُصَلِّي ، ثُمَّ عَادَ بِسُرْعَةٍ ، لَا تُبْطِلُ الصَّلَاةَ . وَإِنْ لَمْ تَرْفَعْهُ مَعَ الْقُدْرَةِ ، أَفْتَدَتْ ؛ لِأَنَّهَا اسْتَدَامَتْ السِتْرَ . وَلَمْ أَرْ هَذَا الشَّرْطَ عَنْ أَحَدٍ ، وَلَا هُوَ فِي الْحَبَرِ ، مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ خِلَافُهُ ، فَإِنَّ الثَّوْبَ الْمَسْدُولَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْ إِصَابَةِ الْبَشْرَةِ ، فَلَوْ كَانَ هَذَا شَرْطًا لَبَيَّنَ^(٦) ، وَإِنَّمَا مُنِعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْبُرْجُعِ وَالتَّقَابِ وَنَحْوِهِمَا ، مِمَّا يُعَدُّ لِسِتْرِ الْوَجْهِ . / قَالَ أَحْمَدُ : إِنَّمَا لَهَا أَنْ تُسَدَّلَ عَلَى وَجْهَهَا مِنْ فَوْقَ ، وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَرْفَعَ الثَّوْبَ مِنْ أَسْفَلِ . كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ التَّقَابَ مِنْ أَسْفَلٍ عَلَى وَجْهَهَا .

و ٣٤/٤

فصل : وَيَجْتَمِعُ فِي حَقِّ الْمُحْرِمَةِ وَجُوبُ تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ ، وَتَحْرِيمُ تَغْطِيَةِ الْوَجْهِ . وَلَا يُكْفَى تَغْطِيَةُ جَمِيعِ الرَّأْسِ إِلَّا بِجُزْءٍ مِنَ الْوَجْهِ ، وَلَا كَشْفُ جَمِيعِ الْوَجْهِ إِلَّا بِكَشْفِ جُزْءٍ مِنَ الرَّأْسِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ سِتْرُ الرَّأْسِ كُلُّهُ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ آكَدُ ، إِذْ هُوَ عَوْرَةٌ ، لَا يَخْتَصُّ تَحْرِيمُهُ حَالَةَ الْإِحْرَامِ ، وَكَشْفُ الْوَجْهِ بِخِلَافِهِ ، وَقَدْ أَبَحْنَا سِتْرَ جُمْلَتِهِ لِلْحَاجَةِ الْعَارِضَةِ ، فَسِتْرُ جُزْءٍ مِنْهُ لِسِتْرِ الْعَوْرَةِ أَوَّلَى .

فصل : وَلَا بَأْسَ أَنْ تَطُوفَ الْمَرْأَةُ مُتَنَقِّبَةً^(٧) ، إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُحْرِمَةٍ ، وَطَافَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ مُتَنَقِّبَةٌ^(٨) . وَكَرِهَ ذَلِكَ عَطَاءٌ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ . وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثَ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَنَّ عَطَاءً كَانَ يَكْرَهُ لَغَيْرِ الْمُحْرِمَةِ أَنْ تَطُوفَ مُتَنَقِّبَةً ، حَتَّى حَدَّثَهُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ، أَنَّ عَائِشَةَ طَافَتْ وَهِيَ مُتَنَقِّبَةٌ ، فَأَخَذَ بِهِ .

(٦) فِي الْأَسْلِ : « لَبَيَّنَ » .

(٧) فِي أ ، ب ، م ، « مُتَنَقِّبَةٌ » .

٥٩١ - مسألة ؛ قال : (وَلَا تُكْخِلُ بِكُخْلِ أَسْوَدَ)

الكُخْلُ بِالْإِثْمِيدِ فِي الْإِحْرَامِ مَكْرُوهٌ لِلْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْمَرْأَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ الزَّيْنَةِ ، وَهُوَ فِي حَقِّهَا أَكْثَرُ مِنَ الرَّجُلِ . وَيُرْوَى هَذَا عَنْ عَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَمُجَاهِدٍ . قَالَ مُجَاهِدٌ : هُوَ زَيْنَةٌ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ قَالَ : يَكْتَحِلُ الْمُحْرِمُ بِكُلِّ كُخْلٍ لَيْسَ فِيهِ طَيِّبٌ . قَالَ مَالِكٌ : لَا بَأْسَ أَنْ يَكْتَحِلَ الْمُحْرِمُ مَنْ حَرَّ يَجِدُهُ فِي عَيْنَيْهِ بِالْإِثْمِيدِ وَغَيْرِهِ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : يَكْتَحِلُ الْمُحْرِمُ ، مَا لَمْ يُرْذَ بِهِ الزَّيْنَةُ . قِيلَ لَهُ : الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَالدَّلِيلُ عَلَى كَرَاهَتِهِ مَا رَوَى عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ مِمَّنْ خَلَّ ، فَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا^(١) ، وَانْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَتْ ، صَدَقَتْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ^(٢) . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَمْنُوعَةً مِنْ ذَلِكَ . وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِامْرَأَةٍ : اكْتَحِلِي بِأَيِّ كُخْلٍ شِئْتَ ، غَيْرِ الْإِثْمِيدِ أَوْ الْأَسْوَدِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ الْكُخْلَ بِالْإِثْمِيدِ مَكْرُوهٌ ، وَلَا فِدْيَةَ فِيهِ . وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَرَوَتْ شُمَيْسَةُ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : اسْتَكْبَيْتُ عَيْنِي وَأَنَا مُحْرِمَةٌ ، / فَسَأَلْتُ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : اكْتَحِلِي بِأَيِّ كُخْلٍ شِئْتَ غَيْرِ الْإِثْمِيدِ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ ، وَلَكِنَّهُ زَيْنَةٌ ، فَحَنَنْ نُكْرَهُهُ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنْ فَعَلَا فَلَا أَعْلَمُ عَلَيْهِمَا فِيهِ فِدْيَةٌ بِشَيْءٍ .

فصل : فَأَمَّا الْكُخْلُ بِغَيْرِ الْإِثْمِيدِ ، فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَيِّبٌ ؛ لِمَا

(١) فِي أ ، ب ، م : « صَبِغًا » .

(٢) هَذَا مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ ، وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ حِجَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ .
صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٨٦ - ٨٩٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ صِفَةِ حِجَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٤٠ - ٤٤٣ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْأَذَانِ لِمَنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْأَذَانِ . وَبَابُ الْكَرَاهِيَةِ فِي الثِّيَابِ الْمَصْبُغَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . الْجَمْعِيُّ ٢ / ١٣ ، ١٤ ، ٥ / ١١١ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ حِجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةٍ ٢ / ١٠٢٤ - ١٠٢٦ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي سَنَةِ الْحَاجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٤٥ - ٤٩ .

ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَقَوْلِ ابْنِ عَمَرَ . وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ ^(٣) ، عَنْ ثُبَيْهِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَلَكٍ ^(٤) ، اسْتَنَكَى عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَيْنِيَّ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُمَانَ ، لِيَسْأَلَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : أَنْ اضْمِمْهَا بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ عُمَانَ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي الرَّجُلِ إِذَا اسْتَنَكَى عَيْنِيَّ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، ضَمَّهَما ^(٥) بِالصَّبْرِ . فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِباحَةِ مَا فِي مَعْنَاهُ ، مِمَّا لَيْسَ فِيهِ نِفْتَةٌ وَلَا طَيْبٌ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ لَا يَرَى بِالذُّرُورِ الْأَحْمَرَ بَأْسًا .

٥٩٢ - مسألة ؛ قال : (وَتَجْتَنِبُ كُلَّ مَا يَجْتَنِبُهُ الرَّجُلُ ، إِلَّا فِي اللِّبَاسِ ، وَتُظْلِلُ الْمَحْمِلَ)

قال ابنُ المُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ مَمْنُونَةٌ مِمَّا مَنَعَ مِنَ الرِّجَالِ ، إِلَّا بَعْضَ اللَّبَاسِ ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ لِلْمُحْرِمَةِ لِبَاسَ الْقُمْصِ ^(١) ، وَالذُّرُوعَ وَالسَّرَاوِيلَ وَالْخُمُرَ وَالْخِفَافَ . وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) «الْمُحْرِمُ بِأَمْرِ» ، وَحُكْمُهُ عَلَيْهِ ، يَدْخُلُ فِيهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، وَإِنَّمَا اسْتَنْبَى مِنْهُ اللَّبَاسُ لِلْحَاجَةِ إِلَى سِتْرِ الْمَرْأَةِ ، لِكُونِهَا عَوْرَةً ، إِلَّا وَجْهَهَا ، فَتَجَرَّدُهَا يُفْضَى إِلَى انْكِشَافِهَا ، فَأُبَيِّحُ لَهَا اللَّبَاسَ لِلْسِتْرِ ، كَمَا أُبَيِّحُ لِلرَّجُلِ عَقْدَ الْإِزَارِ ، كَيْلَا يَسْقُطَ ، فَتُنْكَشِفَ ^(٣) الْعَوْرَةُ ، وَلَمْ يُبَيِّحْ عَقْدَ الرِّدَاءِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنْ

(٣) في : باب جواز مداواة المحرم عينيه ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٦٣ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يكتحل المحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٦ .

والترمذی ، في : باب ما جاء في المحرم يشتكى ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی ٤ / ١٧٦ .

والبيهقي ، في : باب المحرم يكتحل بما ليس ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٦٢ .

(٤) ملل : موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة .

(٥) في النسخ : « ضمدها » . وثبت في صحيح مسلم .

(١) في الأصل : « القميص » .

(٢-٢) في الأصل : « للمحرم » .

(٣) في الأصل : « فتكشف » .

الْقَفَّازِينَ وَالنَّقَابِ ، وَمَا مَسَّ الْوَرَسَ وَالرَّغَفْرَانَ مِنَ الثِّيَابِ ، وَلَتَلْبَسَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ الْوَانِ الثِّيَابِ ، مِنْ مُعَصْفَرٍ أَوْ خَزَرٍ أَوْ خَلِيٍّ أَوْ سَرَاوِيلٍ أَوْ قَمِيصٍ أَوْ خُفٍّ^(٤) . وَهَذَا صَرِيحٌ ، وَالْمَرَادُ بِاللَّبَاسِ هُنَا الْمَخِيْطُ مِنَ الْقَمِيصِ وَالذَّرْوَعِ وَالسَّرَاوِيلَاتِ وَالْجَنَافِ ، وَمَا يَسْتُرُ الرَّأْسَ ، وَنَحْوَهُ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ مَا يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ ؛ مِنْ الْغُسْلِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، وَالتَّطَيُّبِ ، وَالتَّنْطُفِ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : / كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَضَمُّدُ جِبَاهَنَا بِالْمِسْكِ الْمُطَيَّبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، فَإِذَا عَرَقَتْ إِحْدَانَا ، سَأَلَ عَلَى وَجْهِهَا ، فَيَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهَا^(٥) . وَالشَّابَّةُ وَالْكَبِيرَةُ فِي هَذَا سَوَاءٌ ؛ فَإِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَفْعَلُهُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ شَابَّةٌ . فَإِنْ قِيلَ : أَلَيْسَ قَدْ كُرِهَ ذَلِكَ فِي الْجُمُعَةِ ؟ قُلْنَا : لِأَنَّهَا فِي الْجُمُعَةِ تَقْرُبُ مِنَ الرِّجَالِ ، فَيَخَافُ الْإِفْتِتَانُ بَهَا ، بِخِلَافِ مَسَائِلَتِنَا . وَهَذَا يَلْزَمُ الْحُجَّ النَّسَاءَ ، وَلَا تَلْزُمُهُنَّ الْجُمُعَةُ . وَكَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ لَهَا قَلَّةُ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَنْتَفِعُ ، وَالْإِسْتِكْرَارُ مِنَ التَّلَبُّيَةِ ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى .

٥٩٣ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَّازِينَ ، وَلَا الْخُلُحَالَ ، وَمَا أَشْبَهُهُ)

الْقَفَّازِينَ : شَيْءٌ يُعْمَلُ لِلْيَدَيْنِ ، تُدْخِلُهُمَا فِيهِمَا مِنْ خَرَقٍ ، تَسْتُرُهُمَا مِنَ الْحَرِّ ، مِثْلَ مَا يُعْمَلُ لِلْبَرْدِ ، فَيُحْرَمُ عَلَى الْمَرْأَةِ لُبْسُهُ فِي يَدَيْهَا فِي حَالِ إِحْرَامِهَا . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالتَّحْمِي ، وَمَالِكٌ ، وَإِسْحَاقُ . وَكَانَ سَعْدُ^(٦) بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يُلْبِسُ بَنَاتَهُ الْقَفَّازِينَ وَهُنَّ مُحْرِمَاتٌ . وَرَخَّصَ فِيهِ عَلِيٌّ ، وَعَائِشَةُ ، وَعَطَاءٌ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَلِلشَّافِعِيِّ

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٤ .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٨٠ .

(٦) في م : « سعيد » . خطأ .

كالمذهبيين . واحتجوا بما روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : « إخراج المرأة في وجهها »^(٢) . وأنه غُضُو سِتْرُهُ بِغَيْرِ الْمَخِيطِ ، فجاز سِتْرُهُ به كالرجلين . ولنا ، ما روى ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « لا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْحَرَامَ ، وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِخْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَازِينَ وَالْخُلُخَالِ^(٤) . وَلَأنَّ الرَّجُلَ لَمَّا وَجَبَ عَلَيْهِ كَشْفُ رَأْسِهِ ، تَعَلَّقَ حُكْمُ إِخْرَامِهِ بِغَيْرِهِ ، فَمُنِعَ مِنْ لُبْسِ الْمَخِيطِ فِي سَائِرِ بَدَنِهِ ، كَذَلِكَ الْمَرْأَةُ لَمَّا لَزِمَهَا كَشْفُ وَجْهِهَا ، يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّقَ حُكْمُ الْإِخْرَامِ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْبَعْضِ ، وَهُوَ الْيَدَانِ . وَحَدِيثُهُمُ الْمُرَادُ بِهِ الْكَشْفُ . فَأَمَّا السِّتْرُ بِغَيْرِ الْمَخِيطِ ، فَيَجُوزُ لِلرَّجُلِ ، وَلَا يَجُوزُ بِالْمَخِيطِ . فَأَمَّا الْخُلُخَالُ ، وَمَا أُشْبِهَهُ مِنَ الْحَلِيِّ ، مِثْلَ السَّوَارِ وَالْدُمْلُوجِ^(٥) ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لُبْسُهُ . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ : الْمُخْرِمَةُ ، وَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا ، يَتَرَكَاَنِ الطَّيِّبَ وَالزَّيْنَةَ ، وَلَهُمَا مَا سِوَى ذَلِكَ . وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ : أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلْمُخْرِمَةِ الْحَرِيرَ وَالْحَلِيَّ . وَكَرِهَهُ / الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا ، أَنْ تَلْبَسَ الْمَرْأَةُ الْحَاتِمَ وَالْقُرْطَ وَهِيَ مُخْرِمَةٌ . وَكَرِهَ السَّوَارِينَ وَالْدُمْلُجِينَ وَالْخُلُخَالِينَ . وَظَاهِرُ مَذْهَبِ أَحْمَدَ الرُّخْصَةُ فِيهِ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ وَعَائِشَةَ وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ : تَلْبَسُ الْمُخْرِمَةُ الْحَلِيَّ وَالْمَعْصَفَرَ . وَقَالَ عَنْ نَافِعٍ : كُنْ^(٦) نِسَاءً ابْنِ عَمَرَ وَنِثَاءً يَلْبَسْنَ الْحَلِيَّ وَالْمَعْصَفَرَ ، وَهُنَّ مُخْرِمَاتٌ ، لَا يَنْكَرُ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ . وَرَوَى أَحْمَدُ فِي

٣٥/٤ ط

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٥١ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٤ .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يلبس الحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٢ ، ٣٢ . والبيهقي ، في : باب المرأة لا تنتقب ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٤٧ . وليس فيه لفظ « الخلخال » .

(٥) الدملوج : سوار يحيط بالعضد .

(٦) في م : « كان » . وما هنا على لغة أكلوني البراغيث .

« الْمَنَاسِكِ » ، عن عائشة ، أَنَّهَا قَالَتْ : تَلْبَسُ الْمُحْرِمَةُ مَا تَلْبَسُ وَهِيَ حَلَالٌ ، مَنْ خَزَّهَا وَقَرَّهَا وَحَلَّيَهَا . وقد ذَكَرْنَا حَدِيثَ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « وَلَتَلْبَسُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ الْوَانِ الثِّيَابِ ، مِنْ مُعَصْفَرٍ ، أَوْ خَزٍّ ، أَوْ حَلِيٍّ »^(٧) . قال ابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا يَجُوزُ الْمَنْعُ مِنْهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ . وَيَحْمَلُ كَلَامُ أَحْمَدَ وَالْجَرَقِيُّ فِي الْمَنْعِ عَلَى الْكَرَاهَةِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الرِّبَةِ ، وَشِبْهِهِ بِالْكُحْلِ بِالْإِثْمِدِ ، وَلَا فِدْيَةَ فِيهِ ، كَمَا لَا فِدْيَةَ فِي الْكُحْلِ . وَأَمَّا لُبْسُ الْقَفَازَيْنِ ، ففِيهِ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَا نُهَيْتَ عَنْ لُبْسِهِ فِي الْإِحْرَامِ ، فَلَزِمَتْهَا الْفِدْيَةُ ، كَالْتَقَابِ .

فصل : قال القاضي : يَحْرُمُ عَلَيْهَا شَدُّ يَدَيْهَا بِخِرْقَةٍ ؛ لِأَنَّهُ سَتَرٌ لِيَدَيْهَا بِمَا يَخْتَصُّ بِهَا ، أَثْبَتَهُ الْقَفَازَيْنِ ، وَكَأَلَوْ شَدُّ الرَّجُلِ عَلَى جَسَدِهِ شَيْئًا . وَإِنْ لَفَتْ يَدَيْهَا مِنْ غَيْرِ شَدٍّ ، فَلَا فِدْيَةَ ؛ لِأَنَّ الْمُحْرِمَ هُوَ^(٨) اللَّبِيسُ ، لَا تَغْطِيَهُمَا ، كَبَدَنِ الرَّجُلِ .

٥٩٤ - مسألة : قال : (وَلَا تَرْفَعُ الْمَرْأَةُ صَوْتَهَا بِالتَّلْبِيَةِ ، إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تُسْمِعُ رَفِيقَتَهَا)

قال ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ فِي الْمَرْأَةِ أَنْ لَا تَرْفَعَ صَوْتَهَا ، وَإِنَّمَا عَلَيْهَا أَنْ تُسْمِعَ نَفْسَهَا . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ^(٩) قَالَ : السُّنَّةُ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالْإِهْلَالِ . وَإِنَّمَا كُرِهَ لَهَا رَفْعُ الصَّوْتِ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ بِهَا ، وَلِهَذَا لَا يُسَنُّ لَهَا أَذَانٌ وَلَا إِقَامَةٌ ، وَالْمَسْنُونُ لَهَا فِي التَّنْبِيهِ فِي الصَّلَاةِ التَّصْفِيقُ دُونَ التَّسْبِيحِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَخْتَضِبَ بِالْحِنَاءِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ ابْنِ

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٤ .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩) سقط من : م .

عمر ، أَنَّهُ قَالَ : مِنْ السُّنَّةِ أَنْ تُذْلِكَ الْمَرْأَةُ يَدَيْهَا فِي جَنَائٍ . وَلَئِنْ هَذَا مِنْ زِينَةِ
النِّسَاءِ ، / فَاسْتَحَبَّ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، كَالطَّلِيْبِ . وَلَا بَأْسَ بِالْخِضَابِ فِي حَالِ
إِحْرَامِهَا . وَقَالَ الْقَاضِي : يُكْرَهُ ؛ لِكَوْنِهِ مِنَ الزَّيْنَةِ ، فَأَشْبَهَ الْكُحْلَ بِالْإِثْمِيدِ . فَإِنْ
فَعَلَتْهُ ^(٢) ، وَلَمْ تَشُدْ يَدَيْهَا بِالْخِرْقِ ، فَلَا فِدْيَةَ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ .
وَكَانَ مَالِكٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، يَكْرَهُانِ الْخِضَابَ لِلْمَحْرَمَةِ ، وَالزَّمَاهَا الْفِدْيَةَ .
وَلَنَا ، مَا رَوَى عِكْرَمَةُ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ عَائِشَةُ ، وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ ، يَخْتَضِبْنَ
بِالْجِنَاءِ ، وَهُنَّ حُرُمٌ . وَلَئِنْ الْأَصْلَ الْإِبَاحَةُ ، وَلَيْسَ هُنَا دَلِيلٌ يَمْنَعُ مِنْ نَصٍّ وَلَا
إِجْمَاعٍ ، وَلَا هِيَ فِي مَعْنَى الْمَنْصُوصِ ^(٣) .

فصل : إِذَا أَحْرَمَ الْخُنْتَى الْمُشْكِلُ ، لَمْ يَلْزَمُهُ اجْتِنَابُ الْمَخِيطِ ؛ لِأَنَّا لَا نَتَقَيَّنُ
الذِّكُورِيَّةَ الْمُوجِبَةَ لذلِكَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : يُغَطَّى رَأْسُهُ وَيُكْفَرُ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ
الْكَفَّارَةَ لَا تَلْزَمُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُهَا ، فَلَا تُوجِبُهَا بِالشُّكِّ . وَإِنْ غَطَّى وَجْهَهُ
وَحَدَّهُ ، لَمْ يَلْزَمُهُ فِدْيَةٌ لذلِكَ . وَإِنْ جَمَعَ بَيْنَ تَغْطِيَةِ وَجْهِهِ بِنِقَابٍ أَوْ بَرْقَعٍ ، وَبَيْنَ
تَغْطِيَةِ رَأْسِهِ أَوْ لُبْسِ الْمَخِيطِ عَلَى بَدَنِهِ لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْلُو أَنْ يَكُونَ رَجُلًا أَوْ
امْرَأَةً .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْمَرْأَةِ الطَّلَافُ لَيْلًا ؛ لِأَنَّهُ أُسْتُرَ لَهَا ، وَأَقْلٌ لِلرَّحَامِ ،
فِيمَكْنِهَا أَنْ تَذْدُو مِنَ الْبَيْتِ ، وَتَسْتَلِمَ الْحَجَرَ . وَقَدْ رَوَى حَنْبَلٌ ، فِي « الْمَنَامِلِكِ »
بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَطُوفُ بَعْدَ الْعِشَاءِ أُسْبُوعًا أَوْ أُسْبُوعَيْنِ ،
وَتُرْسَلُ إِلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ فِي الْمَسْجِدِ : ارْتَقِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَإِنَّ هُمْ عَلَيْكُمْ
حَقًّا . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ بَرَكَةَ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا أُرْسِلَتْ إِلَى

(٢) فِي الْأَصْلِ ، أ : « فَعَلَتْ » .

(٣) فِي إِهَادَةِ : « عَلَيْهِ » .

أَصْحَابِ الْمَصَابِيحِ ، أَنْ يُطْفِقُوهَا ، فَاطْفِقُوهَا ، فَطُفْتُ معها في سِتْرِ أَوْ حِجَابٍ ، فَكَانَتْ كُلُّهَا فَرَعَتْ مِنْ أُسْبُوعٍ^(١) اسْتَلَمَتِ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ، وَتَعَوَّذَتْ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ، حَتَّى إِذَا فَرَعَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَسَابِيحَ ، ذَهَبَتْ إِلَى ذُبُرِ سِقَايَةِ زَنْزَمٍ ، مِمَّا يَلِي الثَّاسَ ، فَصَلَّتْ سِتَّ رَكَعَاتٍ ، كُلُّهَا رَكَعَتْ رَكَعَتَيْنِ انْحَرَفَتْ إِلَى النِّسَاءِ ، فَكُلَّمَتْهُنَّ ، تَفْصِيلُ بِذَلِكَ صَلَاحُهَا ، حَتَّى فَرَعَتْ .

٥٩٥ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَتَزَوَّجُ الْمُحْرِمُ ، وَلَا يُزَوِّجُ ، فَإِنْ فَعَلَ ، فَالنِّكَاحُ بَاطِلٌ)

قوله : « لَا يَتَزَوَّجُ » أى لَا يَقْبَلُ النِّكَاحَ لِنَفْسِهِ ، « وَلَا يُزَوِّجُ » أى لَا يَكُونُ وَلِيًّا فِي النِّكَاحِ وَلَا وَكِيلًا فِيهِ . وَلَا يَجُوزُ تَزْوِيجُ الْمُحْرِمَةِ / أَيْضًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو ، وَإِنِّهِ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ يَسَّارٍ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَأَجَازَ ذَلِكَ كُلُّهُ^(٢) ابْنُ عَبَّاسٍ . وَهُوَ قَوْلُ أُمِّ حَنِيفَةَ ؛ لَمَّا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . ^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَلِأَنَّهُ عَقْدٌ يَمْلِكُ بِهِ الْاسْتِمْتَاعَ ، فَلَا يُحْرِمُهُ الْإِحْرَامُ ، كَشَرَاءِ الْإِمَاءِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ ، وَلَا

(٤) يُقَالُ : طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَأَسْبُوعًا وَسُبُوعًا .

(١) سَقَطَ مِنْ : م .

(٢-٢) فِي الْأَصْلِ : « رَوَاهُ مُسْلِمٌ » . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ تَزْوِيجِ الْمُحْرَمِ ، مِنْ كِتَابِ الْغَصْرِ وَجِزَاءِ الْعَيْدِ ، وَفِي : بَابِ عِمْرَةِ الْقَضَاءِ ... مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣ / ١٩ ، ٥ / ١٨١ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُحْرَمِ ... مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ١٠٣١ ، ١٠٣٢ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْمُحْرَمِ يَتَزَوَّجُ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . مَسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٢٧ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الرِّخْصَةِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٧٢ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الرِّخْصَةِ فِي النِّكَاحِ ... مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَمَعُ ٥ / ١٥٠ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ تَزْوِيجِ الْمُحْرَمِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . مَسْنَدُ الدَّارِمِيِّ ٢ / ٣٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمَسْنَدِ ١ / ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ .

يَنْكِحُ ، وَلَا يَحْطُبُ » . (رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) . وَلَأنَّ الْإِحْرَامَ يُحَرِّمُ الطَّبِيبَ ، فَيُحَرِّمُ النِّكَاحَ ، كَالْعِدَّةِ . فَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَدْ رَوَى يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا ،^(٤) وَبَنَى بِهَا حَلَالًا^(٥) ، فِي الظُّلَّةِ الَّتِي بَنَى بِهَا فِيهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالْأَثَرُمُ^(٦) . وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَكُنْتُ أَنَا الرِّسُولَ بَيْنَهُمَا^(٧) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَمَيْمُونَةُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهَا ،

(٣-٣) فِي الْأَصْلِ : ١ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ٢ / ١٠٣٠ ، ١٠٣١ .

كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْإِحْرَامِ يَتَزَوَّجُ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٢٧ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ النَّبِيِّ عَنْ ذَلِكَ ... ، مِنْ كِتَابِ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَفِي : بَابِ النَّبِيِّ عَنْ نِكَاحِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . الْمُجْتَمَعُ ٥ / ١٥١ ، ٦ / ٧٣ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ الْإِحْرَامِ يَتَزَوَّجُ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١ / ٦٣٢ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ نِكَاحِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُوطَأُ ١ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٣ .

وَانْظُرْ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ تَزَوُّجِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٧١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ تَزَوُّجِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ ، وَفِي : بَابِ فِي نِكَاحِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٣٧ ، ٣٨ ، ١٤١ .

(٤-٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) سَرَفٌ : بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ ، قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، دُونَ وَادِي فَاطِمَةَ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْإِحْرَامِ يَتَزَوَّجُ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٢٧ .

كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ٢ / ١٠٣٢ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الرِّخَصَةِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٧٤ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ الْإِحْرَامِ يَتَزَوَّجُ ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ ، سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١ / ٦٣٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي تَزَوُّجِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٣٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٣٣٢ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الْإِحْرَامِ لَا يَنْكِحُ وَلَا يَنْكَحُ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٥ / ٦٦ .

(٧) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ تَزَوُّجِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٧١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي تَزَوُّجِ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٣٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الْإِحْرَامِ لَا يَنْكِحُ وَلَا يَنْكَحُ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٥ / ٦٦ .

وَأَبُو رَافِعٍ صَاحِبُ الْقِصَّةِ^(٨) ، وَهُوَ السُّفِيرُ فِيهَا ، فَهَمَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَوَّلَى بِالتَّقْدِيمِ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَبِيرًا ، فَكَيْفَ وَقَدْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ ، وَلَا يَقِفُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ أَتَكَرَّ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : وَهَمَّ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا حَلَالًا . فَكَيْفَ يُعْمَلُ بِحَدِيثِ هَذَا حَالَهُ ؟ وَيُمْكِنُ حَمْلُ قَوْلِهِ : « وَهُوَ مُحْرِمٌ » . أَى فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، أَوْ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، كَمَا قِيلَ :

• قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْحَلِيفَةَ مُحْرِمًا^(٩) •

وقيل : تَزَوَّجَهَا حَلَالًا ، ^(١٠) وَأَظْهَرَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا^(١١) وَهُوَ مُحْرِمٌ . ثُمَّ لَوْ صَحَّ الْحَدِيثَانِ ، كَانَ تَقْدِيمُ حَدِيثِنَا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَذَلِكَ فَعْلُهُ ، وَالْقَوْلُ أَكْثَرُ ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُخْتَصًّا بِمَا فَعَلَهُ . وَعَقْدُ النِّكَاحِ يُخَالِفُ شِرَاءَ الْأَمَةِ ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ بِالْعِدَّةِ وَالرَّدَّةِ وَاخْتِلَافِ الدِّينِ ، وَكَوْنِ الْمُنْكَوْحَةِ أَثَنًا لَهُ مِنَ الرِّضَاعِ ، وَيُعْتَبَرُ لَهُ شَرْطُ غَيْرِ مُعْتَبَرَةٍ فِي الشِّرَاءِ .

فصل : وَمَتَى تَزَوَّجَ الْمُحْرِمُ ، أَوْ زَوَّجَ ، أَوْ زُوِّجَتْ مُحْرِمَةً ، فَالنِّكَاحُ بَاطِلٌ ، سَوَاءً كَانَ الْكُلُّ مُحْرَمِينَ أَوْ بَعْضُهُمْ ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُيٌّ عَنْهُ ، فَلَمْ يَصِحَّ ، / كِنِكَاحِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَمَتِهَا أَوْ خَالَئَتِهَا . وَعَنْ أَحْمَدَ : إِنْ زَوَّجَ الْمُحْرِمُ لَمْ أَفْسَخِ النِّكَاحَ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : هَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْوَلِيُّ بِمُفْرَدِهِ أَوْ الْوَكِيلُ مُحْرِمًا ، لَمْ يَنْسُدِ النِّكَاحَ . وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ . وَكَلَامُ أَحْمَدَ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْسُدُهُ لِكَوْنِهِ مُخْتَلَفًا فِيهِ . قَالَ الْقَاضِي : وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا بِطَلْقَةٍ . وَهَكَذَا كُلُّ نِكَاحٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ .

٣٧/٤

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الْقِصَّةِ » .

(٩) صَدَرَ بَيْتٌ لِلرَّاعِي التَّمِيمِيِّ ، عَجَزَهُ :

• وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْذُولًا •

شِعْرُ الرَّاعِي التَّمِيمِيِّ وَأَخْبَارُهُ ١٤٤ .

(١٠-١١) (١٠-١١) فِي ١ ، ب ، م : « وَأَظْهَرَ أَمْرُ تَزَوُّجِهَا » .

قال أحمد ، في رواية أبي طالب : إذا تزوجت بغير ولي ، لم يكن للولي أن يزوجه من غيره حتى يطلق . ولأن تزويجها من غير طلاق يفضي إلى أن يجتمع للمرأة زوجان ، كل واحد منهما يعتقد حلالها .

فصل : ونكح الخطبة للمحرّم ، ^(١١) وخطبة المحرمة ، ونكح للمحرّم ^(١٢) أن يحطب للمحلين ؛ لأنه قد جاء في بعض ألفاظ حديث عثمان : « لا ينكح المحرم ، ولا ينكح ، ولا يحطب » . رواه مسلم ^(١٣) . ولأنه تسبب إلى الحرام ، فاشبه الإشارة إلى الصيد . والإحرام الفاسد كالصحيح في منع النكاح ، وسائر المحظورات ؛ لأن حكمه باق في وجوب ما يجب في الإحرام ، فكذا ما يحرم به .

فصل : ونكح أن يشهد في ^(١٤) النكاح ؛ لأنه معاونة على النكاح ، فاشبه الخطبة . وإن شهد أو حطب ، لم يفسد النكاح . وقال بعض أصحاب الشافعي : لا يعتد النكاح بشهادة المحرمين ؛ لأن في بعض الروايات : « ولا يشهد » . ولنا ، أنه لا مدخل للشاهد في العقد ، فاشبه الحطب ^(١٥) ، وهذه اللفظة غير معروفة ، فلم يثبت بها حكم . ومتى تزوج المحرم ، أو زوج ، أو زوجت محرمة ، لم يجب بذلك فدية ؛ لأنه عقد فسد لأجل الإحرام ، فلم يجب به فدية ، كصيراء الصيد .

٥٩٦ - مسألة ؛ قال : (فإن وطئ المحرم في الفرج فأنزل ، أو لم ينزل ، فقد فسد حجهما ، وعليه بدنة إن كان استكرهها ، وإن كانت طارعة ، فعلى كل واحد منهما بدنة)

(١١-١٢) مكان هذا في الأصل : « وهو » .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٦٣ .

(١٣) سقط من : م .

(١٤) في ا ، ب ، م : « الخطبة » .

أَمَّا فَسَادُ الْحَجِّ بِالْجَمَاعِ فِي الْفَرَجِ ، فَلَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ :
 أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْحَجَّ لَا يَفْسُدُ بِإِتْيَانِ شَيْءٍ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ إِلَّا الْجَمَاعُ .
 وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي وَفَعْتُ
 بِإِمْرَأَتِي ، وَنَحْنُ مُحْرِمَانِ . فَقَالَ : أَفَسَدْتَ حَجَّكَ ، انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ مَعَ
 النَّاسِ ، / فَاقْضُوا مَا يَقْضُونَ ، وَجَلِّ إِذَا حَلُّوا ، فَإِذَا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَاحْجُجْ ٣٧/٤ ظ
 أَنْتَ وَإِمْرَأَتُكَ ، وَاهْدِيَا هَدْيَا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدَا ، فَصُومَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةَ إِذَا
 رَجَعْتُمْ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو^(١) . وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُمْ فِي عَصْرِهِمْ
 مُحَالِفًا . رَوَى حَدِيثُهُم^(٢) الْأَثَرُ فِي « سُنَنِ »^(٣) ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ :
 « وَيَتَفَرَّقَانِ مِنْ حَيْثُ يُحْرِمَانِ ، حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهُمَا » .^(٤) قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : قَوْلُ
 ابْنِ عَبَّاسٍ أَعْلَى شَيْءٍ رَوِيَ فِي مَنْ وَطِئَ فِي حَجَّهِ^(٥) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمَرَ ، رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ . وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٌ ، وَالتَّحْمِي ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ،
 وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَا قَبْلَ الْوُقُوفِ وَبَعْدَهُ .
 وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ جَامَعَ قَبْلَ الْوُقُوفِ فَسَدَ حَجُّهُ ، وَإِنْ جَامَعَ بَعْدَهُ لَمْ يَفْسُدْ ؛
 لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْحَجُّ عَرَفَةٌ »^(٦) . وَلِأَنَّهُ مَعْنَى يَأْمَنُ بِهِ الْفَوَاتُ ، فَأَمِنْ بِهِ

(١) في ب ، م : « عمر » خطأ .

(٢) سقط من : م .

(٣) وروى حديثهم البيهقي ، في : باب ما يفسد الحج ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ١٦٧ / ٥ ، ١٦٨ .

(٤-٥) سقط من : ١ .

(٥) أخرجه أبو داود ، في : باب من لم يدرك عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ .
 والترمذي ، في : باب تفسير سورة البقرة ، الآية ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ... ﴾ ، من أبواب التفسير . عارضة
 الأحوذى ١١ / ٩٨ ، ٩٩ . والنسائي ، في : باب فرض الوقوف بعرفة ، من كتاب مناسك الحج . المجتبى
 ٥ / ٢٠٦ . وابن ماجه ، في : باب من أتى عرفة ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٣ .
 والدارمي ، في : باب بما بهم الحج ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٩ . والإمام أحمد ، في : المسند
 ٤ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٥ . والبيهقي ، في : باب من أدرك الحج ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى
 ٥ / ١٧٣ . والدارقطني ، في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٤١ .

الفساد ، كالتحليل . ولنا ، أن قول الصحابة الذين رويتم قولهم ، مُطْلَقٌ فِي مَنْ رَاقَعَ مُحْرِمًا ، ولأنه جِماعٌ صَادَفَ إِحْرَامًا ثَامًا ، فافسده ، كما قبل الوقوف . وقوله عليه السلام : « الْحَجُّ عَرَفَةٌ » يَعْنِي : مُعْظَمُهُ . أو أَنَّهُ رُكْنٌ مُتَأَكَّدٌ فِيهِ . وَلَا يَلْزَمُ مِنْ أَمْنِ الْفَوَاتِ أَمْنُ الْفَسَادِ ، بِدَلِيلِ الْعُمَرَةَ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُجَامِعِ بَدَنَةً . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِشَاءً . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ جَامَعَ قَبْلَ الْوُقُوفِ فَسَدَ حَجُّهُ ، وَعَلَيْهِ شَاءٌ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ فَعَلِيهِ بَدَنَةٌ ، وَحُجُّهُ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ الْوُقُوفِ مَعْنَى يُوجِبُ الْقَضَاءَ ، فَلَمْ يَجِبْ بِهِ بَدَنَةٌ ، كَالْفَوَاتِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ جِماعٌ صَادَفَ إِحْرَامًا ثَامًا ، فَوَجَبَتْ بِهِ الْبَدَنَةُ ، كَيَعْدُ الْوُقُوفِ ، وَلأنَّهُ قَوْلٌ مِنْ سَمَيَاتٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ قَبْلِ^(٦) الْوُقُوفِ وَبَعْدِهِ . وَأَمَّا الْفَوَاتُ فَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجِماعِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَلِذَلِكَ لَا يُوجِبُونَ فِيهِ الشَّاءَ ، بِخِلَافِ الْجِماعِ . وَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مُكْرَهَةً عَلَى الْجِماعِ ، فَلَا هَدْيَ عَلَيْهَا ، وَلَا عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُهْدِيَ عَنْهَا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهُ جِماعٌ يُوجِبُ الْكَفَّارَةَ ، فَلَمْ تُوجِبْ^(٧) حَالُ الْإِكْرَاهِ أَكْثَرُ مِنْ كَفَّارَةِ وَاحِدَةٍ ، كَمَا فِي الصَّيَامِ . / وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، رِوَايَةٌ أُخْرَى : أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُهْدِيَ عَنْهَا . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ؛ لِأَنَّ إِفْسَادَ الْحَجِّ وَجَدَ مِنْهُ فِي حَقِّهِمَا ، فَكَانَ عَلَيْهِ لِإِفْسَادِهِ حَجَّهَا هَدْيٌ ، قِيَّاسًا عَلَى حَجِّهِ . وَعَنْهُ مَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْهَدْيَ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ فَسَادَ الْحَجِّ ثَبَتَ^(٨) بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا ، فَكَانَ الْهَدْيُ عَلَيْهَا ، كَمَا لَوْ طَاوَعَتْ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْهَدْيَ عَلَيْهَا ، يَتَحَمَّلُهُ لَزُوجِ عَنْهَا ، فَلَا يَكُونُ رِوَايَةُ ثَالِثَةً . فَأَمَّا حَالُ الْمُطَاوَعَةِ ، فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) في م : « يجب به » .

(٨) في الأصل : « ثبت » .

بَدَنَةً . هذا قول ابن عَبَّاسٍ ، وسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، والنَّخَعِيِّ ، والضَّحَّاكِ ، ومَالِكٍ ،
والْحَكَمِ ، وَحَمَّادٍ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : أَهْدِ نَاقَةً ، وَتُهْدِ نَاقَةً^(٩) . لِأَنَّهَا أَحَدُ
الْمُتَجَامِعِينَ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ ، فَلَرِمَتْهَا بَدَنَةً كَالرَّجُلِ . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : أَرْجُو أَنْ
يُجْزِيَهُمَا هَذَيْنِ وَاحِدٌ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ جَمَاعٌ
وَاحِدٌ فَلَمْ يُوجِبْ أَكْثَرَ مِنْ بَدَنَةٍ ، كَحَالَةِ الْإِكْرَاهِ ، وَالتَّائِمَةِ كَالْمُكْرَهَةِ فِي هَذَا .
وَأَمَّا فَسَادُ الْحَجِّ ، فَلَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ حَالِ الْإِكْرَاهِ وَالْمُطَاوَعَةِ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا .

فصل : وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْوَطْءِ فِي الْقُبْلِ وَالدُّبْرِ ، مِنْ آدَمِيٍّ أَوْ بَهِيمَةٍ . وَبِهِ قَالَ
الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَيَتَخَرَّجُ فِي وَطْءِ الْبَهِيمَةِ أَنَّ الْحَجَّ لَا يُفْسَدُ بِهِ . وَهُوَ قَوْلُ
مَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجِبُ الْحَدَّ ، فَأُشْبِهَ الْوَطْءَ دُونَ الْفَرْجِ . وَحَكَى أَبُو
ثَوْرٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ اللَّوْاطَ وَالْوَطْءَ فِي الدُّبْرِ لَا يُفْسِدُ الْحَجَّ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُثَبِّتُ بِهِ^(١٠)
الْإِحْصَانُ ، فَلَمْ يُفْسِدِ الْحَجَّ كَالْوَطْءِ دُونَ الْفَرْجِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ وَطْءٌ فِي فَرْجٍ يُوجِبُ
الْاِغْتِسَالَ ، فَأَفْسَدَ الْحَجَّ ، كَوَطْءِ الْآدَمِيَّةِ فِي الْقُبْلِ . وَيُفَارِقُ الْوَطْءَ دُونَ الْفَرْجِ ،
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْكَبَائِرِ فِي الْأُجْنَبِيَّةِ . وَلَا يُوجِبُ مَهْرًا ، وَلَا عِدَّةً ، وَلَا حَدًّا ، وَلَا
غُسْلًا إِلَّا أَنْ يُنْزَلَ ، فَيَكُونُ كَمَسْأَلَتِنَا ، فِي رِوَايَةِ .

فصل : إِذَا تَكَرَّرَ الْجِمَاعُ ، فَإِنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ ، فَعَلِيهِ لِلثَّانِي كَفَّارَةٌ ثَانِيَةً ،
كَالْأُولَى^(١١) ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ ، فَكَفَّارَةٌ وَاحِدَةً . وَعَنْهُ أَنَّ لِكُلِّ وَطْءٍ
كَفَّارَةً ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْكَفَّارَةِ ، فَأُوجِبَ كَالْأَوَّلِ . وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّهُ جَمَاعٌ
مُوجِبٌ لِلْكَفَّارَةِ ، فَإِذَا تَكَرَّرَ قَبْلَ التَّكْفِيرِ عَنِ الْأَوَّلِ ، لَمْ يُوجِبْ كَفَّارَةً ثَانِيَةً ، كَمَا
فِي الصَّيَامِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : عَلَيْهِ لِلْوَطْءِ الثَّانِي / شَاةٌ ، سِوَاءَ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ أَوْ لَمْ

ط ٣٨/٤

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ١٦٦ .

(١٠) سقط من : الأصل .

(١١) في ب ، م : « كَالْأَوَّلِ » .

يُكْفَرُ ، إِلَّا أَنْ يَتَكَرَّرَ الْوُطْءُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ ، عَلَى وَجْهِ الرِّفْضِ لِلْإِحْرَامِ ؛ لِأَنَّهُ
 وَطْءٌ صَادَفَ إِحْرَامًا نَاقِصَ الْحُرْمَةِ ، فَأَوْجَبَ شَاةً ، كَالْوُطْءِ بَعْدَ التَّحُلُّلِ الْأَوَّلِ .
 وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجِبُ بِالثَّانِي شَيْءٌ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ (١٢) غَطَاءٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُفْسِدُ
 الْحَجَّ ، فَلَا يَجِبُ بِهِ شَيْءٌ ، كَمَا لَوْ كَانَ قَبْلَ التَّكْفِيرِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، كَقَوْلِنَا ،
 وَفَرِيقًا مِنْ قَوْلِ أَمِي حَنِيفَةَ . وَلَنَا ، عَلَى وَجُوبِ الْبَدَنَةِ إِذَا كَفَّرَ ، أَنَّهُ وَطِئَ فِي
 إِحْرَامٍ ، وَلَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهُ ، وَلَا أَمَكَّنَ تَدَاخُلَ كَفَّارَتِهِ فِي غَيْرِهِ ، فَأَشَبَّهُهُ الْوُطْءُ الْأَوَّلُ .
 وَلِأَنَّ الْإِحْرَامَ الْفَاسِدَ كَالصَّحِيحِ فِي سَائِرِ الْكُفَّارَاتِ ، فَكَذَلِكَ فِي الْوُطْءِ ، وَلِأَنَّهُ إِذَا لَمْ
 يُكْفَرْ عَنِ الْأَوَّلِ ، فَتَتَدَاخَلَ كُفَّارَاتُهُ ، كَمَا يَتَدَاخَلُ حُكْمُ الْمَهْرِ وَالْحَدِّ ، وَالتَّحْدِيدُ
 بَعْدَ التَّكْفِيرِ أَوْلَى مِنَ التَّحْدِيدِ بِالْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَهْرِ وَالْحَدِّ
 وَالتَّكْفِيرِ فِي الْيَمِينِ وَالظَّهَارِ وَغَيْرِهِمَا .

٥٩٧ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ وَطِئَ دُونَ الْفَرْجِ ، فَلَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ ،
 وَإِنْ أُنْزِلَ فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، وَقَدْ فَسَدَ حَجُّهُ)

أَمَّا إِذَا لَمْ يَنْزِلْ ، فَإِنَّ حَجَّهُ لَا يُفْسَدُ بِذَلِكَ . لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ يَفْسَدُ حَجُّهُ ؛
 لِأَنَّهُا مُبَاشَرَةٌ دُونَ الْفَرْجِ عَرِثَتْ عَنِ الْإِنْزَالِ ، فَلَمْ يُفْسَدْ بِهَا الْحَجُّ ، كَاللَّمْسِ ، أَوْ
 مُبَاشَرَةٌ لَا تُوجِبُ الْاِغْتِسَالَ ، أَشَبَّهَتْ اللَّمْسَ ، وَعَلَيْهِ شَاةٌ . وَقَالَ الْحَسَنُ فِي مَنْ
 ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَرْجِ جَارِيَتِهِ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : إِذَا نَالَ مِنْهَا مَا
 دُونَ الْجِمَاعِ ، ذُبَحَ بَقَرَةٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُمَا مَلَامَسَةٌ مِنْ غَيْرِ إِنْزَالٍ ، فَأَشَبَّهَتْ لَمْسَ غَيْرِ
 الْفَرْجِ . فَأَمَّا إِنْ أُنْزِلَ ، فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ . وَبِذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ،
 وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ : عَلَيْهِ شَاةٌ ؛
 لِأَنَّهُا مُبَاشَرَةٌ دُونَ الْفَرْجِ ، فَأَشَبَّهُهُ مَا لَوْ لَمْ يَنْزِلْ . وَلَنَا ، أَنَّهُ جِمَاعٌ أَوْجَبَ الْغُسْلَ ،
 فَأَوْجَبَ بَدَنَةً ، كَالْوُطْءِ فِي الْفَرْجِ . وَفِي فَسَادِ حَجِّهِ بِذَلِكَ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ،

(١٢) سقط من : ب ، م .

يُفْسَدُ . اخْتَارَهَا الْخَرْقِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءَ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمَالِكٍ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ يُفْسِدُهَا الْوُطْءُ ، فَأَفْسَدَهَا الْإِنْزَالُ عَنْ مُبَاشَرَةٍ ، كَالصَّبَامِ . وَالثَّانِيَةِ ، / لَا يُفْسَدُ الْحَجُّ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَهِيَ الصَّحِيحُ ^(١) . إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ اسْتِمْتَاعٌ لَا يَجِبُ بِنَوْعِهِ الْحَدُّ ، فَلَمْ يُفْسِدِ الْحَجُّ . كَمَا لَوْ لَمْ يَنْزِلْ ، وَلَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَلَا إِجْمَاعٌ وَلَا هُوَ فِي مَعْنَى الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ الْوُطْءَ فِي الْفَرْجِ يَجِبُ بِنَوْعِهِ الْحَدُّ ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ اثْنَا عَشَرَ حُكْمًا ^(٢) ، وَلَا يَفْتَرِقُ فِيهِ الْحَالُ بَيْنَ الْإِنْزَالِ وَعَدَمِهِ ، وَالصَّبَامُ يُخَالِفُ الْحَجَّ فِي الْمُفْسِدَاتِ ، وَلِذَلِكَ يُفْسَدُ بِتَكَرُّرِ النَّظَرِ مَعَ الْإِنْزَالِ وَالْمَنْدِي وَسَائِرِ مَحْظُورَاتِهِ ، وَالْحَجُّ لَا يُفْسَدُ بِشَيْءٍ مِنْ سَائِرِ ^(٣) مَحْظُورَاتِهِ غَيْرِ الْجِمَاعِ ، فَأَفْتَرَقَا . وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ فِي هَذَا ، إِذَا كَانَتْ ذَاتَ شَهْوَةٍ ، وَلَا فَلَ شَيْءٍ عَلَيْهَا ، كَالرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ شَهْوَةٌ .

٥٩٨ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ قَبَّلَ فَلَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَإِنْ أَنْزَلَ فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رِوَايَةٌ أُخْرَى : إِنْ أَنْزَلَ فَسَدَ حَجُّهُ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ حُكْمَ الْقُبْلَةِ حُكْمُ الْمُبَاشَرَةِ دُونَ الْفَرْجِ ، سَوَاءً ، إِلَّا أَنَّ الْخَرْقِيَّ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ رِوَايَتَيْنِ فِي إِفْسَادِ الْحَجِّ عِنْدَ الْإِنْزَالِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي إِفْسَادِ الْحَجِّ فِي الْوُطْءِ دُونَ الْفَرْجِ إِلَّا رِوَايَةً وَاحِدَةً ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ فِيهَا أَيْضًا رِوَايَتَيْنِ ، وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ ، لَكِنْ نُشِيرُ إِلَى الْفَرْقِ تَوْجِيهًا لِقَوْلِ الْخَرْقِيِّ فَنَقُولُ : إِنْزَالٌ بَعِيرٌ وَطْءٌ فَلَمْ يُفْسَدْ بِهِ الْحَجُّ ، كَالنَّظَرِ ، وَلَئِنْ اللَّذَّةَ بِالْوُطْءِ فَوْقَ اللَّذَّةِ بِالْقُبْلَةِ ، فَكَانَتْ فَوْقَهَا فِي الْوَاجِبِ ؛ فَإِنَّ ^(١) مَرَاتِبَ أَحْكَامِ الْاسْتِمْتَاعِ عَلَى وَفْقِ مَا

(١) في م : « الصحيحة » .

(٢) ذكر الإمام عبد القادر بن عمر الشيباني ، في نيل المآرب بشرح دليل الطالب ١ / ١٩ ، مسائل كثيرة ترتب على الوطء في الفرج ، منها : تحريم الصلاة ، والطواف ، وسجود الشكر ، والتلاوة ، ومس المصحف ، وقراءة القرآن ، واللبث في المسجد ... إلخ .

(٣) سقط من : ١ ، ب ، م .

(١) في م : « لأن » .

يَحْصُلُ بِهِ مِنَ اللَّذَّةِ ، فَالْوَطْءُ فِي الْفَرْجِ أَبْلَغُ فِي (١) الْاسْتِمْتَاعِ ، فَأَفْسَدَ الْحَجَّ مَعَ الْإِنْزَالِ وَعَدَمِهِ ، وَالْوَطْءُ دُونَ الْفَرْجِ دُونُهُ ، فَأَوْجَبَ الْبَدَنَةَ ، وَأَفْسَدَ الْحَجَّ عِنْدَ الْإِنْزَالِ ، وَالذَّمُّ عِنْدَ عَدَمِهِ ، وَالْقُبْلَةُ دُونَهُمَا ، فَتَكُونُ دُونَهُمَا فِيمَا يَجِبُ بِهَا ، فَيَجِبُ بِهَا بَدَنَتُهُ عِنْدَ الْإِنْزَالِ مِنْ غَيْرِ إِفْسَادٍ ، وَتَكَرَّرُ النَّظَرُ دُونَ الْجَمِيعِ ، فَيَجِبُ بِهِ الذَّمُّ عِنْدَ الْإِنْزَالِ ، وَلَا يَجِبُ عِنْدَ عَدَمِهِ شَيْءٌ . وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْوَطْءِ دُونَ الْفَرْجِ وَالْقُبْلَةِ ، قَالَ : كِلَاهُمَا مُبَاشَرَةٌ ، فَاسْتَوَى حُكْمُهُمَا فِي الْوَاجِبِ بِهِمَا . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَبْلَ زَوْجَتِهِ : أَفْسَدْتَ حَجَّتَكَ (٢) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٌ ، وَابْنُ سَبْرِينَ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ / ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَيْهِ ذَمٌّ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَرَوَى الْأَثَرُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ (٣) قَبْلَ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ مُحْرِمًا ، فَسَأَلَ ، فَأُجِيبَ لَهُ عَلَى أَنْ يُهْرِيقَ دَمًا . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَنْزَلَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ . وَسِوَاهُ مَذْي (٤) أَوْ لَمْ يَمِذْ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : إِنْ قَبْلَ فَمَذْي أَوْ لَمْ يَمِذْ ، فَعَلَيْهِ ذَمٌّ . وَسَائِرُ اللَّمَسِ لِشَهْوَةٍ كَالْقُبْلَةِ فِيمَا ذَكَرْنَا ؛ لِأَنَّهُ اسْتِمْتَاعٌ يَلْتَذُّ بِهِ ، فَهُوَ كَالْقُبْلَةِ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي مَنْ قَبَضَ عَلَى فَرْجِ امْرَأَتِهِ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ : فَإِنَّهُ يُهْرِيقُ دَمَ شَاةٍ . وَقَالَ عَطَاءٌ : إِذَا قَبْلَ الْمُحْرِمِ ، أَوْ لَمَسَ ، فَلْيُهْرِيقْ دَمًا .

٥٩٩ - مسألة ؛ قَالَ : (وَإِنْ نَظَرَ ، فَصَرَفَ بَصَرَهُ ، فَأَمْنَى ، فَعَلَيْهِ ذَمٌّ ، وَإِنْ كَرَّرَ النَّظَرَ حَتَّى أَمْنَى ، فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْحَجَّ لَا يَفْسُدُ بِتَكَرُّارِ النَّظَرِ ، أَنْزَلَ أَوْ لَمْ يَنْزُلْ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ،

(٢) سقط من : أ ، ب ، م .

(٣) في الأصل : حجك .

(٤) في أ ، ب ، م : عبد الله . وهو عمر بن عبيد الله التيمي ، توفي سنة الثنتين وثمانين فأبیت عائشة بنت طلحة بعده . انظر الأعلام ٤ / ٥ .

(٥) في أ ، ب ، م : أمذى . وما معنى .

وَمَالِكٌ ، فِي مَنْ رَدَّدَ النَّظَرَ حَتَّى أُمْنَى : عَلَيْهِ حَجٌّ مِنْ^(١) قَائِلٍ ؛ لِأَنَّهُ أُنْزَلَ بِفِعْلِ مَخْطُورٍ ، أَشْبَهَ الْإِنْزَالَ بِالْمُبَاشَرَةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِنْزَالٌ عَنْ غَيْرِ مُبَاشَرَةٍ ، فَأَشْبَهَ الْإِنْزَالَ بِالْفِكْرِ وَالِاخْتِلَامِ ، وَالْأَصْلُ الَّذِي قَاسُوا عَلَيْهِ مَمْنُوعٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمُبَاشَرَةَ أُنْزِلُ فِي اللَّذَّةِ ، وَآكَدُ فِي اسْتِدْعَاءِ الشَّهْوَةِ ، فَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ . فَأَمَّا إِنْ نَظَرَ وَلَمْ يُكْرَرْ ، فَأُمْنَى ، فَعَلِيهِ شَأْ . وَإِنْ كُرَّرَهُ ، فَأُنْزَلَ ، فِيهِ رَوَاتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، عَلَيْهِ بَدَنَةٌ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَالثَّانِيَةُ ، عَلَيْهِ شَأْ . وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَإِسْحَاقَ ، وَرَوَايَةٌ ثَانِيَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُبَاشَرَةٍ ، أَشْبَهَ الْفِكْرَ . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِنْزَالٌ بِفِعْلِ مَخْطُورٍ ، فَأَوْجَبَ الْفِذْيَةَ ، كَاللَّمْسِ . وَقَدْ رَوَى الْأَنْزَمُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : فَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ وَفَعَلَ ، إِنَّهَا عَطِيشٌ لِي ، فَكَلَّمْتَنِي ، وَحَدَّثْتَنِي ، حَتَّى سَبَقْتَنِي الشَّهْوَةَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَيْمَ حَجَّكَ ، وَأَهْرِقْ دَمًا^(٢) . وَرَوَى حَنْبَلٌ ، فِي « الْمَنَاسِلِكِ » ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ مُحَرَّمًا نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ حَتَّى أُمْدَى ، فَجَعَلَ يَشْتُمُهَا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَهْرِقْ دَمًا ، وَلَا تَشْتُمُهَا .

٤٠/٤ / فصل : فَإِنْ كُرَّرَ النَّظَرَ حَتَّى أُمْدَى ، فَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : عَلَيْهِ دَمٌ . وَقَالَ الْقَاضِي : ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ . قَالَ الْقَاضِي : لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ الْمَنِيِّ ، وَلِأَنَّهُ حَصَلَ بِهِ الْتِدَادُ ، فَهُوَ كَاللَّمْسِ . وَإِنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِالنَّظَرِ مَنِيٌّ أَوْ مَدَى ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، سِوَاءِ كُرَّرَ النَّظَرَ أَوْ لَمْ يُكْرَرْ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، فِي مَنْ جَرَّدَ امْرَأَتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ التَّجْرِيدِ ، أَنَّ عَلَيْهِ شَأْ ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ لَمَسَ ، فَإِنَّ التَّجْرِيدَ لَا يَغْرَى عَنِ اللَّامْسِ ظَاهِرًا ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ أُمْنَى أَوْ أُمْدَى ، أَمَّا مُجَرَّدُ النَّظَرِ ، فَلَا شَيْءَ فِيهِ ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى نِسَائِهِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ .

(١) زيادة من : م .

(٢) انظر : ما أخرجه البيهقي ، في : باب الهرم يصيب امرأته ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى

فصل : فَإِنْ فَكَّرَ فَأَنْزَلَ ، فلا شيء عليه ؛ فَإِنَّ الْفِكْرَ يَعْزِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِ إِزَادَةٍ وَلَا اخْتِيَارٍ ، فلم يَتَّعَلَقْ بِهِ حُكْمٌ ، كما في الصيام ، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ ^(٣) لِأُمِّي مَا ^(٣) حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤) .

فصل : وَالْعَمْدُ وَالنِّسْيَانُ فِي الْوُطْءِ سَوَاءٌ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . فقال : إِذَا جَامَعَ أَهْلَهُ بَطَلَ حُجُّهُ ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ ، وَالشَّعْرُ إِذَا حَلَقَهُ ، فَقَدْ ذَهَبَ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ ، وَالصَّيْدُ إِذَا قَتَلَهُ ، فَقَدْ ذَهَبَ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ ، فهذه الثَّلَاثَةُ الْعَمْدُ وَالنِّسْيَانُ فِيهَا سَوَاءٌ . ولم يَذْكُرِ الْخِرْقَى النَّسْيَانُ هُنَا ، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ فِي الصَّيَامِ ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْوُطْءَ فِي الْفَرْجِ أَوْ دُونَ الْفَرْجِ مَعَ الْإِنْزَالِ يَسْتَوِي عَمْدُهُ وَسَهْوُهُ ، وَمَا عَدَاهُ مِنَ الْقُبْلَةِ وَاللَّمْسِ وَالْمَذْيِ بِتَكَرُّرِ النَّظَرِ يَخْتَلِفُ حُكْمُ عَمْدِهِ وَسَهْوِهِ ، فَهُنَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ ؛ لِأَنَّ الْوُطْءَ لَا يَكَادُ يَتَطَرَّقُ النَّسْيَانُ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ ، وَلِأَنَّ الْجَمَاعَ مُفْسِدٌ لِلصَّوْمِ ^(٥) دُونَ غَيْرِهِ ، فَاسْتَوَى عَمْدُهُ وَسَهْوُهُ ، كَالْفَوَاتِ بِخِلَافِ مَا دَوَّهَ . وَالْجَاهِلُ بِالتَّحْرِيمِ وَالْمَكْرَهَةِ فِي حُكْمِ النَّاسِي ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُورٌ . وَمِمَّنْ قَالَ : إِنَّ

(٣-٣) في م : « عن أمي ما » . وفي الأصل ، أ : « لأمتي عما » .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب الخطأ والنسيان في العتاقة ... ، من كتاب العتق ، وفي : باب الطلاق في الإغلاق ... ، من كتاب الطلاق ، وفي : باب إذا حثت ناسيا في الأيمان ... ، من كتاب الأيمان والتذور . صحيح البخاري ٣ / ١٩٠ ، ٧ / ٥٩ ، ٨ / ١٦٨ . ومسلم ، في : باب تجاوز الله عن حديث النفس ... ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ١ / ١١٦ ، ١١٧ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الوسوسة بالطلاق ، من كتاب الطلاق . سنن أبي داود ١ / ٥١٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في من يحدث نفسه ... ، من أبواب الطلاق . عارضة الأحوذى ٥ / ١٥٥ ، ١٥٦ . والنسائي ، في : باب من طلق في نفسه ، من كتاب الطلاق . المجتبى ٦ / ١٢٧ . وابن ماجه ، في : باب من طلق في نفسه ... ، من كتاب الطلاق . سنن ابن ماجه ١ / ٦٥٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٤٣٥ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٩١ .

وانظر ما تقدم في : ١ / ١٠٤ .

(٥) في أ : « للحج » .

عَمَدِ الْوُطءِ وَنِسْبَانِهِ سَوَاءٌ . أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي قَدِيمِ قَوْلِهِ . وَقَالَ فِي الْجَدِيدِ : لَا يُفْسِدُ الْحَجَّ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مَعَ النَّسْيَانِ وَالْجَهْلِ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ يَجِبُ بِإِفْسَادِهَا الْكَفَّارَةُ ، فَافْتَرَقَ فِيهَا وَطءُ الْعَامِدِ وَالنَّاسِي ، كَالصَّوْمِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ سَبَبٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ وَجُوبُ الْقَضَاءِ فِي الْحَجِّ ، فَاسْتَوَى عَمْدُهُ / وَسَهْوُهُ ، كَالْفَوَاتِ ، وَالصَّوْمِ مَمْنُوعٌ . ثُمَّ إِنَّ الصَّوْمَ لَا تَجِبُ الْكَفَّارَةُ فِيهِ ^(٦) بِالْإِفْسَادِ ؛ لِأَنَّ ^(٧) إِفْسَادَهُ بِكُلِّ مَا عَدَا الْجَمَاعَ لَا يُوجِبُ كَفَّارَةً ، وَإِنَّمَا تَجِبُ بِخُصُوصِ الْجَمَاعِ ، فَافْتَرَقَا .

٦٠٠ - مسألة ؛ قال : (وَلِلْمُحْرَمِ أَنْ يَتَجَرَ ، وَيَصْنَعَ الصَّنَائِعَ ، وَيَرْتَجِعَ زَوْجَتَهُ)

وعن أبي عبد الله ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رِوَايَةً أُخْرَى فِي الِارْتِجَاعِ ، أَنْ لَا يَفْعَلَ . أَمَّا التَّجَارَةُ وَالصَّنَاعَةُ فَلَا تَعْلَمُ فِي إِبَاحَتَيْهِمَا اخْتِلَافًا . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ ذُو الْمَجَازِ وَعُكَاظٌ مُتَجَرِّ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ كَانَتْهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ ، حَتَّى تَرَلَّتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٨) . فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ . فَأَمَّا الرَّجْعَةُ ، فَالْمَشْهُورُ إِبَاحَتُهَا . وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَفِيهِ رِوَايَةٌ ثَانِيَّةٌ ، أَنَّهَا لَا تَبَاحٌ ؛ لِأَنَّهَا اسْتِبَاحَةٌ فَرَجَ مَقْصُودٌ بِعَقْدٍ ، فَلَا تَبَاحَ لِلْمُحْرَمِ ، كَالنِّكَاحِ . وَوَجْهُ الرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ ، أَنَّ الرُّجْعِيَّةَ زَوْجَةً ، وَالرُّجْعَةَ إِمْسَاكًا ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ ^(٩) . فَأُبَيِّحُ ذَلِكَ كَالِإِمْسَاكِ قَبْلَ الطَّلَاقِ . وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ الرُّجْعَةَ اسْتِبَاحَةٌ ، فَإِنَّ الرُّجْعِيَّةَ مُبَاحَةٌ ، وَإِنْ سَلَّمْنَا أَنَّهَا اسْتِبَاحَةٌ ،

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) في أ ، ب ، م : هـ بدليل أن هـ .

(٨) سورة البقرة ١٩٨ .

(٩) سورة البقرة ٢٣١ .

فَتَبْطُلُ بِشِرَاءِ الْأَمَةِ لِلتَّسْرَى^(٣) ، وَلَأَنْ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ إِبَاحَةُ الزَّوْجَةِ مُبَاحٌ فِي النَّكَاحِ ، كَالْتَّكْفِيرِ فِي الظُّهَارِ . وَأَمَّا شِرَاءُ الْإِمَاءِ فَمُبَاحٌ ، وَسَوَاءٌ قَصَدَ بِهِ التَّسْرَى أَوْ لَمْ يَقْصِدْ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضُوعٍ لِلِاسْتِيبَاحَةِ^(٤) فِي الْبُضْعِ ، فَأَشْبَهَ شِرَاءَ الْعَبِيدِ وَالْبَهَائِمِ ، وَلِذَلِكَ أُبِيحَ شِرَاءُ مَنْ لَا يَحِلُّ وَطُوهَا ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَحْرَمُ فِي حَالَةٍ يَحْرُمُ فِيهَا الْوَطْءُ .

٦٠١ - مسألة ؛ قال : (وَلَهُ أَنْ يَقْتُلَ الْحِدَاةَ ، وَالْعَرَابَ ، وَالْفَارَةَ ، وَالْعَقْرَبَ ، وَالْكَلْبَ الْعَقُورَ ، وَكُلَّ مَا عَدَا عَلَيْهِ ، أَوْ آذَاهُ ، وَلَا فِدَاءَ عَلَيْهِ)

هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَحَكِيٌّ عَنْ النَّحَعِيِّ أَنَّهُ مَنَعَ قَتْلَ الْفَارَةِ . وَالْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي جِلِّ قَتْلِهَا ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَى مَا خَالَفَهُ . وَالْمُرَادُ بِالْعَرَابِ الْأَبْقَعُ غَرَابُ الْبَيْتِ . وَقَالَ قَوْمٌ : لَا يُبَاحُ مِنَ الْغِرْبَانِ إِلَّا الْأَبْقَعُ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَوَى : « خَمْسُ فَوَاسِقَ ، يُقْتَلْنَ فِي الْجِلِّ وَالْحَرَمِ : الْحَيَّةُ ، وَالْعَرَابُ الْأَبْقَعُ ، وَالْفَارَةُ ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ ، وَالْحَدْيَا^(١) » .

٤١/٤ و

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) . / وَهَذَا يُقَيِّدُ الْمُطْلَقَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ، وَلَا يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى الْعُمُومِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الْمُبَاحَ مِنَ الْغِرْبَانِ لَا يَحِلُّ قَتْلُهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ خَمْسِ فَوَاسِقَ فِي [الْجِلِّ وَ]^(٣) الْحَرَمِ : الْحِدَاةَ ، وَالْعَرَابَ ، وَالْفَارَةَ ، وَالْعَقْرَبَ ، وَالْكَلْبَ الْعَقُورَ . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ ، لَيْسَ عَلَى الْمُحْرِمِ جُنَاحٌ

(٣) فِي أ ، ب ، م : « لِلشَّرَاءِ » .

(٤) فِي ب ، م : « الْاسْتِيبَاحَةُ » .

(١) الْحَدْيَا : الْحِدَاةُ .

(٢) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١١٥ .

(٣) تَكْمِلَةٌ لَازِمَةٌ .

فِي قَتْلِهِنَّ ». وَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ عَائِشَةَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٤) . وَفِي لَفْظِ لِمُسْلِمٍ ، فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ : « خَمْسٌ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ فِي الْحَرَمِ وَالْأَحْرَامِ » . وَهَذَا غَامٌّ فِي الْغُرَابِ ، وَهُوَ أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْآخَرِ . وَلَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْتِ مُحَرَّمٌ الْأَكْلِ ، يَغْدُو عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ ، فَلَا وَجْهَ لِإَخْرَاجِهِ مِنَ الْعُمُومِ . وَفَارَقَ مَا أُبِيحَ أَكْلُهُ ، فَإِنَّهُ مَبَاحٌ لَيْسَ هُوَ فِي مَعْنَى مَا أُبِيحَ قَتْلُهُ ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَخْصِيصِهِ تَخْصِيصُ مَا لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ . وَقَوْلُ الْجَرَقِيِّ : « وَكُلُّ مَا عَدَا عَلَيْهِ أَوْ آذَاهُ » . يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ مَا يَبْدَأُ الْمُحَرَّمَ ، فَيَغْدُو عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، فَهَذَا لَا جُنَاحَ عَلَى قَاتِلِهِ ، سَوَاءَ كَانَ مِنْ جِنْسِ طَبِيعَةِ الْأَذَى ، أَوْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ السَّبْعَ إِذَا بَدَأَ الْمُحَرَّمَ ، فَقَتَلَهُ ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ مَا كَانَ طَبِيعُهُ الْأَذَى وَالْعُدْوَانُ ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُ أَذَى فِي الْحَالِ . قَالَ مَالِكٌ : الْكَلْبُ الْعَقُورُ ، مَا عَقَرَ النَّاسَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ ، مِثْلَ الْأَسَدِ وَالثَّيْرِ وَالْفَهْدِ وَالذَّنْبِ . فَعَلَى هَذَا يُبَاحُ قَتْلُ^(٥) كُلِّ مَا فِيهِ أَذَى لِلنَّاسِ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوْ فِي أَمْوَالِهِمْ ، مِثْلَ سِبَاعِ الْبَهَائِمِ كُلِّهَا ، الْمُحَرَّمِ أَكْلُهَا ، وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ ، كَالْبَزَائِي ، وَالْعَقَابِ ، وَالصَّغْرِ ،

(٤) الأول أخرجه البخاري ، في : باب ما يقتل الحرم من الدواب ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد . صحيح البخاري ١٧ / ٣ . ومسلم ، في : باب ما يتدب للمحرم ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٨٥٦ / ٢ ، والنسائي ، في : باب ما يقتل الحرم من الدواب ، من كتاب مناسك الحج . المجتبى ١٤٨ / ٥ . وابن ماجه ، في : باب ما يقتل الحرم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ١٠٣١ / ٢ . والبيهقي ، في : باب ما للمحرم قتله من الدواب ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٢٠٩ / ٥ . والثاني أخرجه البخاري ، في : باب ما يقتل الحرم من الدواب ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد . صحيح البخاري ١٧ / ٣ . ومسلم ، في : باب ما يتدب للمحرم ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٨٥٦ - ٨٥٩ / ٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يقتل الحرم من الدواب ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٢٨ / ١ . والنسائي ، في : باب ما يقتل الحرم من الدواب ، من كتاب مناسك الحج . المجتبى ١٤٧ / ٥ ، ١٤٩ . والإمام مالك ، في : باب ما يقتل الحرم من الدواب ، من كتاب الحج . الموطأ ٣٥٦ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٧ .

(٥) سقط من : ب ، م .

والشاهين ، ونحوها ، والحشرات المؤذية ، والزُّبُور ، والبَق ، والبَعوض ،
والترَّاغِث ، والذَّبَاب . وهذا قال الشَّافِعِي . وقال أصحابُ الرُّأْي : يَقْتُل ما جَاءَ
في الحَبَر ، والذَّنَب ، قِيَاسًا عليه . ولنا ، أَنَّ الحَبَرَ نَصٌّ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ عَلَى صُورَةِ
مَنْ أَذْنَاهُ ، تَنْبِيْهَا عَلَى مَا هُوَ أَغْلَى مِنْهَا ، وَدَلَالَةٌ عَلَى مَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا ، فَتَصْهُ عَلَى
الْحِدَادَةِ وَالْعَرَابِ تَنْبِيْهُ عَلَى الْبَازِي وَنَحْوِهِ ، وَعَلَى الْفَارَةِ تَنْبِيْهُ عَلَى الْحَشَرَاتِ ، وَعَلَى
الْعَقْرَبِ تَنْبِيْهُ عَلَى الْحَيَّةِ ، وَعَلَى الْكَلْبِ / الْعَقُورِ تَنْبِيْهُ عَلَى السَّبَاعِ الَّتِي هِيَ أَغْلَى
مِنْهُ ، وَلَئِنْ مَا لَا يُضْمَنُ بِمِثْلِهِ ، لَا يُضْمَنُ ، كَالْحَشَرَاتِ .

ظ ٤١/٤

فصل : وما لَا يُؤْذَى بِطَبِيعِهِ ، وَلَا يُؤْكَلُ كَالرَّحِمِ ، وَالذَّيْدَانِ ، فَلَا أَثَرُ
لِلْإِحْرَامِ فِيهِ ، وَلَا جَزَاءَ فِيهِ إِنْ قَتَلَهُ . وهذا قال الشَّافِعِي . وقال مالِكٌ : يَحْرُمُ
قَتْلُهَا ، وَإِنْ قَتَلَهَا فَدَاهَا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ سَبْعٍ لَا يَغْدُو عَلَى النَّاسِ . وَإِذَا وَطِئَ الذَّبَابُ
والتَّمَلُّ أَوْ الذَّرَّ ، أَوْ قَتَلَ^(٦) الزُّبُورَ ، تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ . وَلَنَا ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
إِنَّمَا أَوْحَى الْجَزَاءَ فِي الصَّيِّدِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِصَيْدٍ . قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : الصَّيِّدُ مَا
جَمَعَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ، فَيَكُونُ مُبَاخًا وَحَشِيئًا مُمْتَنِعًا . وَلَئِنْ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا قِيَمَةَ ،
وَالضَّمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِأَخِيذِ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ . وَرَوَى عَنْ عَمْرِو ، أَنَّهُ قَرَدٌ بَعِيرُهُ
بِالسَّقِيَا^(٧) وَهُوَ مُحْرَمٌ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَرَعَ الْقَرَادَ^(٨) عَنْهُ ، وَرَمَاهُ . وَهَذَا قَوْلُ جَابِرِ بْنِ
زَيْدٍ ، وَعَطَاءٍ . وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لِعِكْرِمَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ : قَرَدٌ الْبَعِيرُ . فَكَرِهَ
ذَلِكَ . فَقَالَ : قُمْ فَانْحَرَهُ . فَتَحَرَّهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أُمُّ لَكَ ، كَمْ قَتَلْتَ فِيهَا
مِنْ قَرَادٍ وَحَلَمَةٍ^(٩) وَحَمْنَانَةٍ^(١٠) ؟ يَعْنِي كَبَارَ الْقَرَادِ . رَوَاهُ كُلُّهُ سَعِيدٌ .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) السقيا : قرية جامعة من عمل الفرع ، بينهما ما على الجحفلة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٣ / ١٠٣ .

(٨) القراد : دويبة متطفلة ، تعيش على الدواب والطيور ، وتمتص دمه .

(٩) الحلم : القراد الضخم .

(١٠) الحمنان : صغار القراد .

فصل : ولا تَأْتِيرَ لِلْإِحْرَامِ وَلَا لِلْحَرَمِ فِي تَحْرِيمِ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ الْأَهْلِيِّ ، كَهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ وَنَحْوِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِصَيْدٍ ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّيْدَ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْبَحُ الْبُذْنَ فِي إِحْرَامِهِ فِي الْحَرَمِ ، يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ ، وَقَالَ : « أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالْتَّجُّ »^(١١) . يَعْنِي إِسَالَةَ الدَّمَاءِ بِالذَّبْحِ وَالتَّحْرِ . وَلَيْسَ فِي هَذَا اخْتِلَافٌ .

فصل : وَيَجِلُّ لِلْمُحْرِمِ صَيْدُ الْبَحْرِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَّارَةِ ﴾^(١٢) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍ : طَعَامُهُ مَا أَلْقَاهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : طَعَامُهُ مِلْحُهُ . وَعَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : طَعَامُهُ الْمَالِحُ^(١٣) ، وَصَيْدُهُ مَا اصْطَدَتْ^(١٤) . وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ صَيْدَ الْبَحْرِ مُبَاحٌ لِلْمُحْرِمِ اصْطِيَادَهُ وَأَكْلَهُ وَيُبْعُهُ وَشِرَاؤَهُ . وَصَيْدُ الْبَحْرِ : الْحَيَوَانُ الَّذِي يَعْيشُ فِي الْمَاءِ ، وَيَبْيِضُ فِيهِ ، وَيُفْرِخُ فِيهِ ، كَالسَّمَكِ وَالسُّلْحَفَةِ وَالسَّرَطَانِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَحُكِيَ عَنْ عَطَاءٍ فِيمَا يَعْيشُ فِي الْبَرِّ ، مِثْلِي السُّلْحَفَةِ / وَالسَّرَطَانِ ،^(١٥) الْجَزَاءُ ؛ لِأَنَّهُ يَعْيشُ فِي الْبَرِّ^(١٥) ، فَأَشْبَهَ طَيْرَ الْمَاءِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْمَاءِ ، وَيُفْرِخُ فِيهِ ، فَأَشْبَهَ السَّمَكَ . فَأَمَّا طَيْرُ الْمَاءِ ، كَالْبَطِّ وَنَحْوِهِ ، فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ ، فِي قَوْلِ غَامَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَفِيهِ الْجَزَاءُ . وَحُكِيَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ : حَيْثُ يَكُونُ أَكْثَرُ ، فَهُوَ صَيْدُهُ . وَقَوْلُ غَامَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَوْلَى ؛ فَإِنَّهُ^(١٦) يَبْيِضُ فِي الْبَرِّ ، وَيُفْرِخُ فِيهِ ، فَكَانَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ ، كَسَائِرِ طَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا إِقَامَتُهُ فِي الْبَحْرِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ ،

و٤٢/٤

(١١) تقدم تحريمه في صفحة ١٠٠ .

(١٢) سورة المائدة ٩٦ .

(١٣) في م : « الملح » .

(١٤) في م : « اصطدنا » .

(١٥) (١٥-١٥) سقط من : م .

(١٦) في م : « لأنه » .

والمعيشة منه ، كالصيد . فإن كان جنس من الحيوان ، نُوِّعَ منه في البحر ، ونُوِّعَ في البر ، كالسُّلْحَفَاءِ ، فلكلِّ نُوِّعٍ حُكْمٌ نَفْسِهِ ، كالبَقَرِ ، منها الوَحْشِيُّ مُحَرَّمٌ ، والأَهْلِيُّ مُبَاحٌ .

٦٠٢ - مسألة ؛ قال : (وصيّد الحَرَمَ حَرَامًا عَلَى الْحَلَالِ وَالْمُحَرَّمِ)

الأَصْلُ في تَحْرِيمِ صَيْدِ الْحَرَمِ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ ؛ أَمَّا النَّصُّ ، فَمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ : « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَجْلُ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَجْلُ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يُحْتَلَى تَحْلَاهَا ^(١) ، وَلَا يُعْصَدُ ^(٢) شَوْكُهَا ، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا ، وَلَا تُلْتَقَطُ لِقَطْنُهَا ، إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا » . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا الْإِدْخِرَ ^(٣) ، فَإِنَّهُ لَقَيْنَهُمْ ^(٤) وَيُؤْتِيهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِلَّا الْإِدْخِرَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٥) . وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِ صَيْدِ الْحَرَمِ عَلَى الْحَلَالِ وَالْمُحَرَّمِ .

فصل : وفيه الجزاء على من يَفْتُلُهُ ، وَيُجْزَى بِمِثْلِ مَا يُجْزَى بِهِ الصَّيْدُ فِي

(١) الخلا : الرطب من الكَلَأِ .

(٢) يعصد : يقطع .

(٣) الإدخِر : نبت طيب الرائحة .

(٤) القين : هو الحداد والصائغ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب الإدخِر ... ، من كتاب الجنائز ، وفي : باب فضل الحرم ... ، وباب لا يحل القتال بمكة ... ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد ، وفي : باب ما قيل في الصوائغ ... ، من كتاب البيوع ، وفي : باب كيف تعرف لقطة ... ، من كتاب اللقطة ، وفي : باب إثم الغادر للبر والفاجر ، من كتاب الرصايا . صحيح البخاري ٢ / ١١٥ ، ١١٦ ، ١٨١ ، ٣ / ١٨ ، ٧٩ ، ١٦٤ ، ٤ / ١٢٧ . ومسلم ، في : باب تحريم مكة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٨٦ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب حرمة مكة ، وباب تحريم القتال ، من كتاب مناسك الحج . المجتبى ٢ / ١٦٠ ، ١٦١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ .

الإِخْرَام . وَحُكِيَ عَنْ دَاوُدَ ، أَنَّهُ لَا جَزَاءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ فَيَتَقَيَّ بِحَالِهِ . وَلَنَا ، أَنَّ الصَّحَابَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَضَوْا فِي حِمَامِ الْحَرَمِ بِشَاةٍ شاةً . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ ، فَيَكُونُ إِجْمَاعًا . وَلَأَنَّهُ صَيْدٌ مَمْنُوعٌ مِنْهُ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، أَشْبَهَ الصَّيْدَ فِي حَقِّ الْمُحْرِمِ .

فصل : وما يَحْرُمُ وَيُضْمَنُ فِي الْإِخْرَامِ يَحْرُمُ وَيُضْمَنُ فِي الْحَرَمِ ، وَمَا لَا ، ٤/٢٤ ط
إِلَّا شَيْئَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الْقَتْلُ . مُخْتَلَفٌ فِي قَتْلِهِ فِي الْإِخْرَامِ ، / وَهُوَ مُبَاحٌ فِي الْحَرَمِ بِلا اِخْتِلَافٍ ؛ لِأَنَّهُ حُرْمٌ فِي الْإِخْرَامِ لِلتَّرَفُّهِ بِقَتْلِهِ وَإِزَالَتِهِ ، لَا لِحُرْمَتِهِ ، وَلَا يَحْرُمُ التَّرَفُّهُ فِي الْحَرَمِ (٦) ، فَأَشْبَهَ ذَلِكَ قَصَّ (٧) الشَّعْرِ وَتَقْلِيمِ الظُّفْرِ . الثَّانِي ، صَيْدُ الْبَحْرِ . مُبَاحٌ فِي الْإِخْرَامِ بِغَيْرِ إِخْلَافٍ ، وَلَا يَحِلُّ صَيْدُهُ مِنْ آثَارِ الْحَرَمِ وَعُيُونِهِ . وَكَرِهَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُتَفَرَّ صَيْدُهَا » . وَلَأَنَّ الْحُرْمَةَ تَثَبُّتٌ لِلصَّيْدِ ، كَحُرْمَةِ الْمَكَانِ ، وَهُوَ شَامِلٌ لِكُلِّ صَيْدٍ ، وَلَأَنَّهُ صَيْدٌ غَيْرُ مُؤَدٍّ ، فَأَشْبَهَ الظُّبَاءَ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، رِوَايَةٌ أُخْرَى : أَنَّهُ مُبَاحٌ ؛ لِأَنَّ الْإِخْرَامَ لَا يُحَرِّمُهُ ، فَأَشْبَهَ السَّبَاعَ وَالْحَيَوَانَ الْأَهْلِيَّ .

فصل : وَيُضْمَنُ صَيْدُ الْحَرَمِ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ ، وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ ، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ ؛ لِأَنَّ الْحُرْمَةَ تَعَلَّقَتْ بِمَحَلِّهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْجَمِيعِ ، فَوَجَبَ ضَمَانُهُ كَالْأَدَمِيِّ .

فصل : وَمَنْ مَلَكَ صَيْدًا فِي الْجِلِّ ، فَأَدْخَلَهُ الْحَرَمَ ، لَزِمَهُ رَفْعُ يَدِهِ عَنْهُ وَإِسْأَلُهُ ، فَإِنْ ثَلَفَ فِي يَدِهِ ، أَوْ أَتْلَفَهُ ، فَعَلَيْهِ ضَمَانُهُ ، كَصَيْدِ الْجِلِّ فِي حَقِّ الْمُحْرِمِ . قَالَ عَطَاءٌ : إِنْ ذَبَحَهُ ، فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَمَنْ

(٦) فِي ب : « الْخَلِّ » .

(٧) فِي أ ، ب : « قَطَع » .

كَرَّةٍ إِذْ خَالَ الصَّيْدَ الْحَرَمَ ، ابْنُ عَمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةُ ، وَعَطَاءٌ^(٨) ، وَطَاوُسٌ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَخَّصَ فِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَرُوَيْثُ عَنْهُ الْكَرَاهَةُ لَهُ . أَخْرَجَهُ سَعِيدٌ . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَسْتَعِ سَيِّئِينَ يَرَاهَا فِي الْأَقْفَاصِ ، وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَرَوْنَ بِهِ بَأْسًا . وَرَخَّصَ فِيهِ سَعِيدٌ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَهُ خَارِجًا ، وَحَلَّ لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ ، فَجَازَ لَهُ ذَلِكَ دَاخِلًا^(٩) الْحَرَمَ ، كَصَيْدِ الْمَدِينَةِ إِذَا أُذْخِلَهُ حَرَمَهَا . وَلَنَا ، أَنَّ الْحَرَمَ سَبَبٌ مُحَرَّمٌ لِلصَّيْدِ ، وَيُوجِبُ ضَمَانَهُ ، فَحَرَمَ اسْتِدَامَةَ إِمْسَاكِهِ كَالْإِحْرَامِ ، وَلَأَنَّهُ صَيْدٌ ذَبَحَهُ فِي الْحَرَمِ ، فَلَزِمَهُ جَزَاؤُهُ ، كَمَا لَوْ صَادَهُ مِنْهُ ، وَصَيْدُ الْمَدِينَةِ لَا جَزَاءَ فِيهِ ، بِخِلَافِ صَيْدِ الْحَرَمِ .

فصل : وَيُضْمَنُ صَيْدُ الْحَرَمِ بِالذَّلَالَةِ وَالْإِشَارَةِ ، كَصَيْدِ الْإِحْرَامِ ، وَالْوَاجِبُ عَلَيْهِمَا جَزَاءٌ وَاحِدٌ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِ الذَّلَالِ فِي الْجِلِّ أَوْ فِي^(١٠) الْحَرَمِ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا جَزَاءَ عَلَى الذَّلَالِ / إِذَا كَانَ فِي الْجِلِّ ، وَالْجَزَاءُ عَلَى الْمَذْلُولِ وَحْدَهُ ، كَالْحَلَالِ إِذَا ذُلَّ مُحَرَّمًا عَلَى صَيْدِهِ . وَلَنَا ، أَنَّ قَتْلَ الصَّيْدِ الْحَرَمِيِّ حَرَامٌ عَلَى الذَّلَالِ ، فَيُضْمَنُ بِالذَّلَالَةِ ، كَمَا لَوْ كَانَ فِي الْحَرَمِ ، يُحَقِّقُهُ أَنَّ صَيْدَ الْحَرَمِ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا » . وَفِي لَفْظٍ : « لَا يُصَادُ صَيْدُهَا » . وَهَذَا عَامٌّ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ ، وَلَئِنْ صَيْدَ الْحَرَمِ مَعْصُومٌ بِمَحَلِّهِ ، فَحَرْمُ قَتْلِهِ عَلَيْهِمَا كَالْمُلْتَجِيءِ إِلَى الْحَرَمِ . وَإِذَا ثَبَتَ تَحْرِيمُهُ عَلَيْهِمَا فَيُضْمَنُ بِالذَّلَالَةِ مَعْنَى يَحْرُمُ عَلَيْهِ قَتْلُهُ ، كَمَا يُضْمَنُ بِذِلَالَةِ الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِ .

فصل : وَإِذَا رَمَى الْحَلَالُ مِنَ الْجِلِّ صَيْدًا فِي الْحَرَمِ ، فَقَتَلَهُ ، أَوْ أَرْسَلَ كَلْبَهُ

(٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في ا ، ب ، م : في هـ .

(١٠) سقط من : ا ، ب ، م .

عليه ، فَقَتَلَهُ ، أو قَتَلَ صَيْدًا على فَرْعٍ في الْحَرَمِ أَصْلُهُ في الْجِلِّ ، ضَمَّنَهُ . وهذا قال الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّرِ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَحَكَّى أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةً أُخْرَى ، لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْقَاتِلَ حَلَالٌ فِي الْجِلِّ . وهذا لَا يَصِحُّ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا » . ولم يُفَرِّقْ بَيْنَ مَنْ هُوَ فِي الْجِلِّ وَالْحَرَمِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِ صَيْدِ الْحَرَمِ ، وهذا مِنْ صَيِّدِهِ ، وَلِأَنَّ صَيْدَ الْحَرَمِ مَعْصُومٌ بِمَحَلِّهِ لِخُرْمَةِ^(١١) الْحَرَمِ ، فَلَا يَخْتَصُّ تَحْرِيمُهُ بَيْنَ مَنْ فِي الْحَرَمِ ، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ إِنْ أُمْسَكَ طَائِرًا فِي الْجِلِّ ، فَهَلَكَ فِرَاحُهُ فِي الْحَرَمِ ، ضَمِنَ الْفِرَاحَ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَلَا يَضْمَنُ الْأُمُّ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ صَيْدِ الْجِلِّ ، وَهُوَ حَلَالٌ . وَإِنْ ائْتَعَسَتِ الْحَالُ ، فَرَمَى مِنَ الْحَرَمِ صَيْدًا فِي الْجِلِّ ، أَوْ أُرْسِلَ كُلُّبُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ قَتَلَ صَيْدًا عَلَى غُصْنٍ فِي الْجِلِّ أَصْلُهُ فِي الْحَرَمِ ، أَوْ أُمْسَكَ حِمَامَةً فِي الْحَرَمِ ، فَهَلَكَ فِرَاحُهَا فِي الْجِلِّ ، فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ، كَمَا فِي الْجِلِّ . قال أَحْمَدُ ، فِي مَنْ أُرْسِلَ كُلُّبُهُ فِي الْحَرَمِ ، فَصَادَ فِي الْجِلِّ : فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَحَكَّى عَنْهُ ، رَوَايَةً أُخْرَى ، فِي جَمِيعِ الصُّوَرِ . يَضْمَنُ . وَعَنِ الشَّافِعِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ . وَذَهَبَ الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُثَنِّرِ ، فِي مَنْ قَتَلَ طَائِرًا عَلَى غُصْنٍ فِي الْجِلِّ ، أَصْلُهُ فِي الْحَرَمِ : لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ . وهو ظَاهِرُ قَوْلِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ . وقال ابْنُ الْمَاجِشُونِ ، وَإِسْحَاقُ : عَلَيْهِ الْجَزَاءُ ؛ لِأَنَّ الْغُصْنَ تَابِعٌ لِلْأَصْلِ ، وَهُوَ فِي الْحَرَمِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْأَصْلَ جِلُّ الصَّيِّدِ ، فَحَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمِ بِقَوْلِهِ / عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا » . وبِالْإِجْمَاعِ ، فَبَقِيَ مَا عَدَاهُ عَلَى الْأَصْلِ ، وَلِأَنَّهُ صَيْدُ جِلِّ صَادَهُ حَلَالٌ ، فَلَمْ يُحَرِّمْ ، كَمَا لَوْ كَانَ فِي الْجِلِّ ، وَلِأَنَّ الْجَزَاءَ إِذَا مَا يَجِبُ فِي صَيْدِ الْحَرَمِ ، أَوْ صَيْدِ الْمُحَرَّمِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا .

فصل : فَإِنْ كَانَ الصَّيِّدُ وَالصَّائِدُ فِي الْجِلِّ ، فَرَمَى الصَّيِّدَ بِسَهْمِهِ ، أَوْ أُرْسِلَ

(١١) فِي أ ، ب ، م : « بِحُرْمَةِ » .

عليه^(١٢) كَلْبُهُ ، فَدَخَلَ الْحَرَمَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَتَلَ الصَّيْدَ فِي الْجِلِّ ، فَلَا جَزَاءَ عليه^(١٣) . وَهَذَا قَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَحَكَى أَبُو ثَوْرٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، أَنَّ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ . وَلَنَا ، مَا ذَكَرْنَاهُ . قَالَ الْقَاضِي : لَا يَزِيدُ سَهْمُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَوْ عَدَا بِنَفْسِهِ ، فَسَلَّكَ الْحَرَمَ فِي طَرِيقِهِ ، ثُمَّ قَتَلَ صَيْدًا فِي الْجِلِّ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، فَسَهْمُهُ أَوَّلَى .

فصل : وَإِنْ رَمَى مِنَ الْجِلِّ صَيْدًا فِي الْجِلِّ ، فَقَتَلَ صَيْدًا فِي الْحَرَمِ ، فَعَلِيهِ جَزَاؤُهُ . وَهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ . وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ صَيْدًا حَرَمِيًّا ، فَلَزِمَهُ جَزَاؤُهُ ، كَمَا لَوْ رَمَى حَجَرًا فِي الْحَرَمِ فَقَتَلَ صَيْدًا ، يُحَقِّقُهُ أَنَّ الْخَطَأَ كَالْعَمْدِ فِي وُجُوبِ الْجَزَاءِ ، وَهَذَا لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَأَمَّا إِنْ أُرْسِلَ كَلْبُهُ عَلَى صَيْدٍ فِي الْجِلِّ ، فَدَخَلَ الْكَلْبُ الْحَرَمَ ، فَقَتَلَ صَيْدًا آخَرَ ، لَمْ يَضْمَنْهُ . وَهَذَا قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ الْكَلْبَ عَلَى ذَلِكَ الصَّيْدِ ، وَإِنَّمَا دَخَلَ بِاخْتِيَارِ نَفْسِهِ ، فَهُوَ كَمَا لَوْ اسْتَرْسَلَ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ إِرْسَالِهِ^(١٤) . وَإِنْ أُرْسِلَ عَلَى صَيْدٍ ، فَدَخَلَ الصَّيْدُ الْحَرَمَ ، وَدَخَلَ الْكَلْبُ خَلْفَهُ ، فَقَتَلَهُ فِي الْحَرَمِ ، فَكَذَلِكَ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَصَاحِبَاهُ : عَلَيْهِ الْجَزَاءُ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ صَيْدًا حَرَمِيًّا ، بِإِرْسَالِ كَلْبِهِ عَلَيْهِ ، فَضَمِنَهُ ، كَمَا لَوْ قَتَلَهُ بِسَهْمِهِ . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ . وَحَكَى صَالِحٌ ، عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنْ كَانَ الصَّيْدُ قَرِيبًا مِنَ الْحَرَمِ ، ضَمِنَهُ ؛ لِأَنَّهُ فَرَطَ بِإِرْسَالِهِ فِي مَوْضِعٍ يَظْهَرُ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْحَرَمَ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا ، لَمْ يَضْمَنْ ؛ لِإِعْدَمِ التَّفْرِيطِ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أُرْسِلَ الْكَلْبُ عَلَى صَيْدٍ

(١٢) سقط من : الأصل .

(١٣) في الأصل : فيه .

(١٤) في ١ ، ب ، م : إرسال .

مُباح ، فلم يَضْمَنْ . كما لو قَتَلَ صَيْدًا سِوَاهُ ، وَفَارَقَ السَّهْمَ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ / له قَصْدٌ وَاخْتِيَارٌ ، وَهَذَا يَسْتَرْسِلُ بِنَفْسِهِ ، وَيُرْسِلُهُ إِلَى جِهَةٍ فَيَمْضِي إِلَى غَيْرِهَا ، وَالسَّهْمُ بِخِلَافِهِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّيْدَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا ، ضَمِنَهُ أَوْ لَمْ يَضْمَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ صَيْدٌ حَرَامٌ ، قُتِلَ فِي الْحَرَمِ ، فَحُرْمٌ ، كَمَا لو ضَمِنَهُ ، وَلَئِنْ إِذَا قَطَعْنَا فِعْلَ الْآدَمِيِّ ، صَارَ كَأَنَّ الْكَلْبَ اسْتَرْسَلَ بِنَفْسِهِ ، فَقَتَلَهُ . وَلَكِنْ لَوْ رَمَى الْحَلَالُ مِنَ الْجِلِّ صَيْدًا فِي الْجِلِّ ، فَجَرَحَهُ ، وَتَحَامَلَ الصَّيْدُ فَدَخَلَ الْحَرَمَ ، فَمَاتَ فِيهِ ، حُلَّ أَكْلُهُ ، وَلَا جَزَاءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الذَّكَاءَ حَصَلَتْ فِي الْجِلِّ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ جَرَحَ صَيْدًا ، ثُمَّ أَخْرَمَ ، فَمَاتَ ^(١٥) الصَّيْدُ بَعْدَ إِخْرَامِهِ . وَيُكْرَهُ أَكْلُهُ ؛ لِمَوْتِهِ فِي الْحَرَمِ .

فصل : وَإِنْ وَقَفَ صَيْدٌ ، بَعْضُ قَوَائِمِهِ فِي الْجِلِّ ، وَبَعْضُهَا فِي الْحَرَمِ ، فَقَتَلَهُ قَاتِلٌ ، ضَمِنَهُ تَعْلِيلًا لِلْحَرَمِ . وَبِهِ قَالَ أَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَإِنْ نُفِرَ صَيْدًا مِنَ الْحَرَمِ ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فِي حَالِ نُفُورِهِ ، ضَمِنَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَسَبَّبَ إِلَى إِثْلَافِهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ تَلَفَ بِشَرِكِهِ أَوْ شَبَكْتِهِ . وَإِنْ سَكَنَ مِنْ نُفُورِهِ ، ثُمَّ أَصَابَهُ شَيْءٌ ، فَلَا شَيْءَ عَلَى مَنْ نُفِرَهُ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَبَبًا لِإِثْلَافِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو ، أَنَّهُ وَقَعَتْ عَلَى رِذَائِهِ حَمَامَةٌ ، فَأَطَارَهَا ، فَوَقَعَتْ عَلَى وَاقِفٍ فَانْتَهَزَهَا ^(١٦) حَيَّةٌ ، فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ عُمَانٌ وَنَافِعٌ بِنَ عُبَيْدِ الْحَارِثِ ، فَحَكَمَا عَلَيْهِ بِشَاةٍ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوْا عَلَيْهِ الضَّمَانَ بَعْدَ سُكُونِهِ . لَكِنْ لَوْ انْتَقَلَ عَنِ الْمَكَانِ الثَّانِي ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ، فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي طُرِدَ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَحْمَدُ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا ؛ لِأَنَّ سَفِيَانَ قَالَ : إِذَا طُرِدَتْ فِي الْحَرَمِ شَيْعًا ، فَأَصَابَ شَيْعًا قَبْلَ أَنْ يَقَعَ ، أَوْ حِينَ وَقَعَ ، ضَمِنَتْ ، وَإِنْ وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ . فَقَالَ أَحْمَدُ : جَيِّدٌ .

(١٥) فِي الْأَصْلِ : وَغَمَّ مَاتَ .

(١٦) انْتَهَزَ الصَّيْدَ : بَادَرَهُ .

٦٠٣ - مسألة ؛ قال : (وَكَذَلِكَ شَجَرُهُ وَبَيْتُهُ ، إِلَّا الْإِذْخِرَ ، وَمَا زُرْعُهُ الْإِنْسَانُ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تَحْرِيمِ قَطْعِ شَجَرِ الْحَرَمِ ، وَإِبَاحَةِ اخْتِذِ الْإِذْخِرِ ، وَمَا أَبْنَتْهُ الْأَدَمِيُّ مِنَ الْبُقُولِ وَالزُّرُوعِ وَالرِّيَاحِيِّنَ . حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا رَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَى أَبُو شُرَيْجٍ / ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَكُلُّهُمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا ^(١) . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ ، لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا ، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا » . وَفِي حَدِيثِ أَبِي شُرَيْجٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ ، قَالَ : « إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلَا يُعْضَدُ بِهَا شَجَرَةٌ » . وَرَوَى الْأَثَرُمُ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فِي « سُنَنِهِ » ، وَفِيهِ : « لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا ، وَلَا يُخْتَشُّ حَشِيئَتُهَا ، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا » . فَأَمَّا مَا أَبْنَتْهُ الْأَدَمِيُّ مِنَ الشَّجَرِ ، فَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَابْنُ عَقِيلٍ : لَهُ قُلْعُهُ مِنْ غَيْرِ ضَمَانٍ ، كَالزُّرْعِ . وَقَالَ الْقَاضِي : مَا تَبَيَّنَ فِي الْحِلِّ ، ثُمَّ غَرَسَ فِي الْحَرَمِ ، فَلَا جَزَاءَ فِيهِ ، وَمَا تَبَيَّنَ أَصْلُهُ فِي الْحَرَمِ ، فَفِيهِ الْجَزَاءُ بِكُلِّ حَالٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : فِي شَجَرِ الْحَرَمِ الْجَزَاءُ

(١) حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١٧٩ . وَحَدِيثُ أَبِي شُرَيْجٍ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ لِيُبْلَغَ الْعِلْمَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ ، مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ ، وَفِي : بَابِ لَا يُعْضَدُ شَجَرُ الْحَرَمِ ، مِنْ كِتَابِ الْهَضْرَةِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ ، وَفِي : بَابِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ... ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٣ / ١٧ ، ١٨ ، ٥ / ١٨٩ ، ١٩٠ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ مَكَّةَ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٨٧ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ الْقِتَالِ ، مِنْ كِتَابِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ . الْمَجْتَبَى ٥ / ١٦١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ مَكَّةَ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ ، وَفِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي حُكْمِ وَلِيِّ الْقَتِيلِ ... ، مِنْ أَبْوَابِ الدِّمَاءِ ، عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ٢٢ ، ٦ / ١٧٧ . وَحَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ ، مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ ، وَفِي : بَابِ كَيْفَ تَعْرِفُ لِقَظَةً ... ، مِنْ كِتَابِ اللَّقْظَةِ ، وَفِي : بَابِ مَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ ... ، مِنْ كِتَابِ الدِّمَاءِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٣ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٩ / ٦ ، ٧ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ مَكَّةَ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٨٨ ، ٩٨٩ .

بكل حال ، أَثَبَّتَهُ الْآدَمِيُّونَ ، أَوْ تَبَّتْ بِنَفْسِهِ ؛ لِمُعْمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا » . وَلَأَنَّهَا شَجَرَةٌ ثَابِتَةٌ فِي الْحَرَمِ ، أَشْبَهَ مَا لَمْ يَنْتَبِهَ الْآدَمِيُّونَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ : لَا جَزَاءَ فِيمَا يَنْتَبِثُ الْآدَمِيُّونَ جِنْسَهُ ، كَالْجُوزِ وَاللُّوزِ وَالتَّمْلِحِ وَغَوَاهُ ، وَلَا يَجِبُ فِيمَا يَنْتَبِثُ الْآدَمِيُّ مِنْ غَيْرِهِ ، كَالدَّوْجِ وَالسَّلَمِ وَالْعِضَاءِ^(٢) ؛ لِأَنَّ الْحَرَمَ يَخْتَصُّ تَحْرِيمَهُ مَا كَانَ وَحْشِيًّا مِنَ الصَّيِّدِ ، كَذَلِكَ الشَّجَرُ . وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ : « وَمَا زَرَعَهُ الْإِنْسَانُ » يَحْتَمِلُ اخْتِصَاصَهُ بِالزَّرْعِ دُونَ الشَّجَرِ ، فَيَكُونُ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُعْمَ جَمِيعُ مَا يَزْرَعُ ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الشَّجَرُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مَا يَنْتَبِثُ الْآدَمِيُّونَ جِنْسَهُ . وَالْأَوَّلَى الْأَخْذُ بِمُعْمُومِ الْحَدِيثِ فِي تَحْرِيمِ الشَّجَرِ كُلِّهِ ، بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا » . إِلَّا مَا أَثَبَّتَهُ الْآدَمِيُّ مِنْ جِنْسِ شَجَرِهِمْ ، بِالْقِيَاسِ عَلَى مَا أَثَبَّتُوهُ مِنَ الزَّرْعِ ، وَالْأَهْلِيُّ مِنَ الْحَيَوَانِ ، فَأَتَيْنَا إِنَّمَا أَخْرَجْنَا مِنَ الصَّيِّدِ مَا كَانَ أَصْلُهُ إِنْسِيًّا ، دُونَ مَا تَأَسَّسَ مِنَ الْوَحْشِيِّ ، كَذَا هَهُنَا .

فصل : وَيَحْرُمُ قَطْعُ الشُّوكِ ، وَالْعَوْسَجِ^(٣) . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ : لَا يَحْرُمُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَعَمْرُو بْنِ دِينَارٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ يُؤْذِي بَطْنِيَّهِ ، فَأَشْبَهَ السَّبَاعَ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا^(٤) » . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ / : « لَا يُحْتَلَى شَوْكُهَا^(٥) » . وَهَذَا صَرِيحٌ . وَلِأَنَّ الْغَالِبَ فِي شَجَرِ الْحَرَمِ الشُّوكُ ، فَلَمَّا حَرَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَطْعَ شَجَرِهَا ، وَالشُّوكَ غَالِيَهُ ، كَانَ ظَاهِرًا فِي تَحْرِيمِهِ .

فصل : وَلَا بَأْسَ بِقَطْعِ الْيَابِسِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْحَشِيشِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتِ . وَلَا

٤٥٤

(٢) العضاء : من شجر الشوك ، كالطلع والعوسج .

(٣) العوسج : من شجر الشوك ، له ثمر مدور .

(٤) في م : « شجرها » .

وتقدم تحرير الحديث في صفحة ١٧٩ .

(٥) تقدم تحريجه في صفحة ١٨٥ .

يَقْطَعُ مَا اِنْكَسَرَ وَلَمْ يَبْنَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَلَفَ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الظُّفْرِ الْمُكَسَّرِ . وَلَا بَأْسَ بِالِاتِّفَاعِ بِمَا اِنْكَسَرَ مِنَ الْأَغْصَانِ ، وَاتَّقَلَعَ مِنَ الشَّجَرِ بِغَيْرِ فِعْلِ آدَمِيٍّ ، وَلَا مَا سَقَطَ مِنَ الْوَرَقِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَلَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِأَنَّ الْحَجَرَ إِذَا وَرَدَ فِي الْقَطْعِ ، وَهَذَا لَمْ يُقْطَعْ . فَأَمَّا إِنْ قَطَعَهُ آدَمِيٌّ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : لَمْ أَسْمَعْ ، إِذَا قُطِعَ يُتَنَفَّعُ بِهِ . وَقَالَ فِي الدُّوْحَةِ تُقْلَعُ : مَنْ شَبَّهَهُ بِالصَّيْدِ ، لَمْ يُتَنَفَّعْ بِحَطِّهَا . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنْ إِثْلَافِهِ ؛ لِحُرْمَةِ الْحَرَمِ ، فَإِذَا قَطَعَهُ مَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ قَطْعُهُ ، لَمْ يُتَنَفَّعْ بِهِ ، كَالصَّيْدِ يَذْبَحُهُ الْمُحْرِمُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَبَاحَ لِغَيْرِ الْقَاطِعِ الْإِتِّفَاعُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ اِثْقَطَ بِغَيْرِ فِعْلِهِ ، فَأَبِاحَ لَهُ الْإِتِّفَاعُ بِهِ ، كَمَا لَوْ قَطَعَهُ حَيَوَانٌ بَهِيمِيٌّ ، وَفَارِقَ الصَّيْدَ الَّذِي ذَبَحَهُ ، لِأَنَّ الذَّكَاءَ تُعْتَبَرُ لَهَا الْأَهْلِيَّةُ ، وَهَذَا لَا يَحْصُلُ بِفِعْلِ بَهِيمَةٍ ، بِخِلَافِ هَذَا .

فصل : وليس له أخذ ورق الشجر . وقال الشافعي : له أخذه ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضُرُّ بِهِ . وَكَانَ عَطَاءٌ يَرْحُصُ فِي اخْتِذِ وَرَقِ السَّيِّ (٦) ، يُسْتَمْشَى بِهِ ، وَلَا يُتْرَعُ مِنْ أَصْلِهِ . وَرَحَّصَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يُحْبِطُ شَوْكُهَا ، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧) . وَلَئِنْ مَا حُرِّمَ أَخْذُهُ حُرِّمَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ ، كَرِيشِ الطَّائِرِ . وَقَوْلُهُمْ : لَا يَضُرُّ بِهِ . لَا يَصِحُّ فَإِنَّهُ يُضْعِفُهَا ، وَرُبَّمَا آلَ إِلَى تَلْفِئِهَا .

فصل : ويحرم قطع حشيش الحرم ، إِلَّا مَا اسْتِثْنَاهُ الشَّرْعُ مِنَ الْإِذْخِرِ ، وَمَا أَثْبَتَهُ الْأَدَمِيُّونَ ، وَالْيَاسَ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يُحْتَلَى خِلَافًا » . وَفِي لَفِظٍ : « لَا يُحْتَشُّ حَشِيشُهَا » . وَفِي اسْتِثْنَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الْإِذْخِرَ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ مَا عَدَاهُ ، وَفِي جَوَازِ رَغِيهِ وَجْهَانٍ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يَجُوزُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَيْ حَنِيفَةٍ ؛

(٦) السني : نبت مسهل للصفراء والسوداء والبلغم .

(٧) في : باب تحريم مكة وصيدها ... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٨٩ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٥٦ .

لأنَّ ما حَرَّمَ إِيثْلَهُ ، لم يَجْزَ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْهِ ما يَتْلَفُهُ ، كالصَّيْدِ . والثاني ، يجوزُ .
 وهو مذهبُ عطاءٍ ، والشَّافِعِيِّ ؛ لأنَّ الهَدَايا^(٨) كانت / تَدْخُلُ الحَرَّمَ ، فَتَكْثُرُ فِيهِ ،
 فلم يَتَقَلَّ أَنَّهُ كانت تُشَدُّ^(٩) أَفْواهُها ، ولأنَّ بهم حَاجَةٌ إلى ذلك ، أَشْبَهَ قَطْعَ الإِذْخِرِ .
فصل : وَيُباحُ أَخْذُ الكَمَاةِ^(١٠) مِنَ الحَرَمِ ، وَكَذلكِ الفَقْعُ^(١١) ؛ لِأَنَّهُ لا أَصْلَ
 لَهُ ، فَأَشْبَهَ الثَّمَرَةَ . وَرَوَى حَنْبَلٌ ، قال : يُؤْكَلُ مِنْ شَجَرِ الحَرَمِ الضَّعَائِيسِ^(١٢) ،
 والعِشْرِقِ^(١٣) ، وما سَقَطَ مِنَ الشَّجَرِ ، وما أَثْبَتَ الثَّاسُ .

فصل : وَيَجِبُ فِي إِثْلَافِ الشَّجَرِ والحَشِيشِ الضَّمَانُ . وبه قال الشَّافِعِيُّ ،
 وأَصْحابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى ذلكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعطاءٍ . وقال مَالِكٌ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ،
 وَداوُدُ ، وابنُ الْمُنْذِرِ : لا يَضْمَنُ ؛ لِأَنَّ الْمُحَرَّمَ لا يَضْمَنُهُ فِي الحِلِّ ، فلا يَضْمَنُ فِي
 الحَرَمِ ، كَالزَّرْعِ . وقال ابنُ الْمُنْذِرِ : لا أَجَدُ دَلالَةَ^(١٤) أَوْجِبُ بِها^(١٥) فِي شَجَرِ
 الحَرَمِ فَرَضًا مِنْ كِتَابٍ ، ولا سُنَّةٍ ، ولا إِجْماعٍ ، وأَقُولُ كما قال مَالِكٌ : نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 تَعَالَى . وَلَمَّا ، ما رَوَى أَبُو هِشِيمَةَ ، قال : رَأَيْتُ عَمْرَ بْنَ الحُطَّابِ ، أَمَرَ بِشَجَرٍ
 كانَ فِي المَسْجِدِ يَضُرُّ بِأَهْلِ الطَّوْافِ ، فَقُطِعَ ، وفُدِيَ . قال : وَذكرَ البَقَرُ^(١٦) . رَوَاهُ
 حَنْبَلٌ فِي « المَناسِكِ » . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قال : فِي الدَّوْحَةِ بَقَرَةٌ ، وَفِي الجَزَلَةِ
 شاةٌ . والدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ العَظِيمَةُ . والجَزَلَةُ : الصَّغِيرَةُ . وَعَنْ عطاءٍ نحوه . ولأنَّهُ

(٨) فِي م : د الهدى .

(٩) فِي ا ، ب ، م : د تسد .

(١٠) الكَمَاة : فطر أرضية تنتفخ فتجنى وتؤكل مطبوخة .

(١١) الفقع من الكَمَاة : أَرْدَأُ أنواعها .

(١٢) الضعائيس : القنّاءة الصغيرة .

(١٣) العِشْرِق : نبت يخالط الحنطة وغيرها في الزراعة .

(١٤) فِي م : د دليلا .

(١٥) فِي ب ، م : د به .

(١٦) فِي ا ، ب ، م : د البقرة .

مَنْعُوعٌ مِنْ إِثْلَافِهِ لِخُرْمَةِ الْحَرَمِ ، فَكَانَ مَضْمُونًا كَالصَّيْدِ ، وَمُعَالِفُ الْمُحَرَّمِ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ قَطْعِ شَجَرِ الْجَلِّ ، وَلَا زَرْعِ الْحَرَمِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَضْمَنُ الشَّجَرَةَ الْكَبِيرَةَ بَبَقَرَةٍ ، وَالصَّغِيرَةَ بِشَاةٍ ، وَالْحَشِيشَ بِقِيَمَتِهِ ، وَالْغُصْنَ بِمَا نَقَصَ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : يَضْمَنُ الْكُلَّ بِقِيَمَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا مُقَدَّرَ فِيهِ ، فَأَشَبَّهُ الْحَشِيشَ . وَلَنَا ، قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ ، وَلأنَّهُ أَخَذَ نَوْعَى مَا يَحْرُمُ إِثْلَافَهُ ، فَكَانَ فِيهِ مَا يَضْمَنُ بِمُقَدَّرٍ كَالصَّيْدِ . فَإِنْ قَطَعَ غُصْنًا أَوْ حَشِيشًا ، فَاسْتَحْلَفَ ، اخْتَمَلَ سُقُوطَ ضَمَانِهِ ، كَمَا إِذَا جَرَحَ صَيِّدًا فَانْدَمَلَ ، أَوْ قَطَعَ شَجَرَ آدَمِيٍّ فَتَبَّتْ ، وَاخْتَمَلَ أَنْ يَضْمَنَهُ ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ غَيْرُ الْأَوَّلِ .

فصل : مَنْ قَلَعَ شَجَرَةً مِنَ الْحَرَمِ ، فَعَرَسَهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ ، فَيَسْتَضِمُّهَا ؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَهَا . وَإِنْ عَرَسَهَا فِي مَكَانٍ مِنَ الْحَرَمِ ، فَتَبَّتْ ، لَمْ يَضْمَنْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتْلَفْهَا ، وَلَمْ يَزَلْ حُرْمَتُهَا . وَإِنْ عَرَسَهَا فِي الْجَلِّ ، فَتَبَّتْ ، فَعَلِيهِ رَدُّهَا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ أَزَالَ حُرْمَتَهَا . فَإِنْ تَعَذَّرَ رَدُّهَا ، أَوْ رَدُّهَا فَيَسْتَضِمُّهَا ، ضَمِنَهَا . وَإِنْ قَلَعَهَا غَيْرُهُ مِنَ الْجَلِّ ، فَقَالَ الْقَاضِي : الضَّمَانُ عَلَى الثَّانِي ؛ / لِأَنَّهُ الْمُتْلِفُ لَهَا . فَإِنْ قِيلَ : فَلَمْ لَا يَجِبُ عَلَى الْمُخْرِجِ ، كَالصَّيْدِ إِذَا نَفَرَهُ مِنَ الْحَرَمِ ، فَقَتَلَهُ إِنْسَانٌ فِي الْجَلِّ ، فَإِنَّ الضَّمَانَ عَلَى الْمُنْفَرِ ؟ قُلْنَا : الشَّجَرُ لَا يَنْتَقِلُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا تَزُولُ حُرْمَتُهُ بِإِخْرَاجِهِ ، وَلِهَذَا وَجَبَ عَلَى قَالِعِهِ رَدُّهُ ، وَالصَّيْدُ يَكُونُ فِي الْحَرَمِ تَارَةً وَفِي الْجَلِّ أُخْرَى ، فَمَنْ نَفَرَهُ فَقَدْ قَوَّتْ حُرْمَتُهُ ، فَلَزِمَهُ جَزَاؤُهُ ، وَهَذَا لَمْ يَقُوتْ حُرْمَتُهُ بِالْإِخْرَاجِ ، فَكَانَ الْجَزَاءُ عَلَى مُتْلِفِهِ ، لِأَنَّهُ أَتْلَفَ شَجَرًا حَرَمِيًّا مُحَرَّمًا إِثْلَافَهُ .

فصل : وَإِذَا كَانَتْ شَجَرَةٌ فِي الْحَرَمِ ، وَغُصْنُهَا فِي الْجَلِّ ، فَعَلَى قَاطِعِهِ الضَّمَانُ ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ . وَإِنْ كَانَتْ فِي الْجَلِّ ، وَغُصْنُهَا فِي الْحَرَمِ ، فَقَطَعَهُ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : لَا ضَمَانَ فِيهِ . وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي يَحْيَى ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ ، كَالَّتِي قَبْلَهَا . وَالثَّانِي ، يَضْمَنُهُ . اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ؛ لِأَنَّهُ فِي الْحَرَمِ . فَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْأَصْلِ فِي الْجَلِّ وَبَعْضُهُ فِي الْحَرَمِ ، ضَمِنَ الْغُصْنَ بِكُلِّ حَالٍ ، سِوَاءِ

كان في الجبل أو في الحرم ، تَغْلِيْبًا لِحُرْمَةِ الْحَرَمِ ، كما لو وَقَفَ صَيِّدٌ ، بعضُ قَوَائِمِهِ في الجبل ، وبعضُها في الحرم .

فصل : وَيَحْرُمُ صَيْدُ الْمَدِينَةِ وَشَجَرُهَا وَحَشِيشُهَا . وهذا قال مالكٌ ، والشافعيُّ . وقال أبو حنيفة : لا يَحْرُمُ ؛ لأنه لو كان مُحَرَّمًا لَبَيَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيِّنَاتًا عَامًّا ، وَلَوَجَبَ فِيهِ الْجَزَاءُ ، كَصَيْدِ الْحَرَمِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَلِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْمَدِينَةُ حَرَمٌ ، مَا بَيْنَ ثَوْرٍ إِلَى غَيْرٍ » ^(١٧) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٨) . وَرَوَى تَحْرِيمَ الْمَدِينَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَرَافِعٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ . مُتَّفَقٌ عَلَى أَحَادِيثِهِمْ ^(١٩) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢٠) ، عَنْ سَعْدٍ ، وَجَابِرٍ ، وَأَنْسٍ ، وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى تَعْمِيمِ الْبَيِّنِ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي الدَّرَجَةِ دُونَ أَخْبَارِ تَحْرِيمِ الْحَرَمِ ، وَقَدْ قَبِلُوهُ

(١٧) قال القاضي عياض : قال مصعب بن الزبير وغيره : ليس بالمدينة غير ولا ثور ، قالوا : وإنما ثور بمكة . قال : وقال الزبير : غير جبل بناحية المدينة . قال القاضي : أكثر الرواة في كتاب البخاري ذكروا غيرها ، وأما ثور فممنهم من كنى عنه بكذا ، ومنهم من ترك مكانه بياضاً ؛ لأنهم اعتقدوا ذكر ثور هنا خطأ . شرح النووي على صحيح مسلم ٩ / ١٤٣ .

وفي عون المعبود ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، عن صاحب القاموس : ثور جبل بمكة وجبل بالمدينة . انظره مع ما يأتي من كلام المؤلف في الفصل التالي .

(١٨) أخرجه البخاري ، في : باب حرم المدينة ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد ، وفي : باب إثم ، من عاهد ثم غدر ... ، من كتاب الجزية . صحيح البخاري ٣ / ٢٦ ، ٤ / ١٢٤ ، ١٢٥ . ومسلم ، في : باب فضل المدينة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩٤ ، ٩٩٥ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب تحريم المدينة ، من كتاب المناسك ، سنن أبي داود ١ / ٤٦٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٩٨ ، ٥٢٦ ، والبيهقي ، في : باب ما جاء في حرم المدينة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٩٦ .

(١٩) يأتي تخرجه حديث أبي هريرة في الفصل التالي .

أما حديث رافع فقد أخرجه مسلم ، في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩١ ، ٩٩٢ . ولم يخرج البخاري .

وحديث عبد الله بن زيد أخرجه البخاري ، في : باب بركة صاع النبي ﷺ ومده ، من كتاب البيوع . صحيح البخاري ٣ / ٨٨ . ومسلم ، في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩١ . (٢٠) في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩٢ - ٩٩٤ .

وَأَتَتْهُمَا أَحْكَامُهُ ، عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ أَنْ يُبَيِّنَهُ بَيِّنَاتًا خَاصًّا ، أَوْ يُبَيِّنَهُ بَيِّنَاتًا عَامًّا ،
فَيَنْقَلُ نَقْلًا خَاصًّا ، كَصِفَةِ الْأَذَانِ وَالْوِثْرِ وَالْإِقَامَةِ .

فصل : وَحَرَمُ الْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ؛ لَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حَرَامٌ » . وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : لَوْ رَأَيْتُ الطَّبَاءَ تَرْتَعُ بِالْمَدِينَةِ مَا ذَعَرْتُهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢١) . وَاللَّابَةُ : الْحَرَّةُ ، وَهِيَ أَرْضٌ فِيهَا جِجَارَةٌ سُودٌ . قَالَ أَحْمَدُ : مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حَرَامٌ . بَرِيدٌ فِي بَرِيدٍ / ، كَذَا فَسَّرَهُ مَالِكٌ بْنُ أَنَسٍ . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا جَمِيًّا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢٢) . فَأَمَّا قَوْلُهُ : « مَا بَيْنَ ثَوْرٍ إِلَى غَيْرٍ » . فَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْمَدِينَةِ : لَا نَعْرِفُ بَهَا ثَوْرًا وَلَا غَيْرًا . وَإِنَّمَا هُمَا جَبَلَانِ بِمَكَّةَ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ قَلْدَرَ مَا بَيْنَ ثَوْرٍ وَغَيْرٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ جَبَلَيْنِ بِالْمَدِينَةِ^(٢٣) ، وَسَمَّاهُمَا ثَوْرًا وَغَيْرًا ، نَجَوْرًا .

فصل : فَمَنْ فَعَلَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ شَيْئًا ، ففِيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا جَزَاءَ فِيهِ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ فِي الْجَدِيدِ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يَجُوزُ دُخُولُهُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، فَلَمْ يَجِبْ فِيهِ جَزَاءٌ ، كَصَيْدِ وَجَّ^(٢٤) . وَالثَّانِيَةِ ، يَجِبُ

(٢١) أخرجه البخاري ، في : باب حرم المدينة ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد . صحيح البخاري ٣ / ٢٦ .
ومسلم ، في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩٩ ، ١٠٠٠ .
كما أخرجه الترمذي ، في : باب في فضل المدينة ، من أبواب المناقب . عارضة الأحوذى ١٣ / ٢٧٧ . وابن
ماجه ، في : باب فضل المدينة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٩ . والإمام أحمد ، في :
المسند ٢ / ٢٣٦ . والبيهقي ، في : باب ما جاء في حرم المدينة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى
٥ / ١٩٦ .

وقول أبي هريرة عند مسلم والبيهقي .

(٢٢) في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ١٠٠٠ .

(٢٣) سقط من : الأصل .

(٢٤) وج : يأتي تفسيره قبل المسألة ٦٠٤ ، صفحة ١٩٤ .

فيه الجزاء . وَرَوَى ذلك عن ابن أبي ذئب . وهو قول الشافعي في القديم ، وابن المنذر ؛ لأن رسول الله ﷺ قال : « إِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ ، مِثْلَ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ »^(٢٥) . ونهى أن يُعَصَّدَ شَجَرُهَا ، وَيُؤْخَذَ طَيْرُهَا^(٢٦) ، فَوَجِبَ في هذا الحَرَمِ الجزاء ، كما وَجِبَ في ذلك ، إذ لم يَظْهَرْ بينهما فَرْقٌ ، وَجَزَاؤُهُ إِبَاحَةُ سَلْبِ الْقَاتِلِ لمن أَخَذَهُ ؛ لما رَوَى مُسْلِمٌ^(٢٧) ، بِإِسْنَادِهِ عن عَامِرِ بن سَعْدٍ ، أَن سَعْدًا رَكِبَ إِلَى قَصْرِه بِالْعَقِيقِ ، فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا ، أَوْ يَحْطِطُهُ ، فَسَلَبَهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَعْدٌ جَاءَ أَهْلَ الْعَبِيدِ ، فَكَلَّمُوهُ أَن يُرَدَّ عَلَى غُلَامِهِمْ ، أَوْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَن أُرَدَّ شَيْئًا تُفْلِنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَبَى أَن يُرَدَّ عَلَيْهِمْ . وعن سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ وَجَدَ^(٢٨) أَحَدًا يَصِيدُ^(٢٩) فِيهِ ، فَلْيَسْلُبْهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣٠) . فعلى هذا يُبَاحُ لمن وَجَدَ آخِذَ الصَّيْدِ أَوْ قَاتِلَهُ ، أَوْ قَاطِعَ الشَّجَرِ ، سَلْبُهُ ، وهو أَخْذُ ثِيَابِهِ حَتَّى سَرَّابِلِهِ . فَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ لَمْ يَمْلِكْ أَخْذَهَا ؛ لِأَنَّ الدَّابَّةَ لَيْسَتْ مِنَ السَّلْبِ ، وَإِنَّمَا أَخْذَهَا قَاتِلُ الْكَافِرِ فِي الْجِهَادِ ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْحَرْبِ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

(٢٥) أخرجه البخاري ، في : باب بركة صاع النبي ﷺ ومده ، من كتاب البيوع ، وفي : باب فضل الخدمة في الغزو ، وباب من غزا يوصى للخدمة ، من كتاب الجهاد والسير ، وفي : باب حدثنا موسى بن إسماعيل ، من كتاب الأنبياء ، وفي : باب أحد يحبنا ... ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٣ / ٨٨ ، ٨٩ ، ٤٢ / ٤ ، ٤٣ ، ٤٤ / ١٧٧ ، ٥ / ١٣٢ . ومسلم ، في : باب فضل المدينة ، وباب الترغيب في سكنى المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩١ ، ١٠٠١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في فضل المدينة ، من أبواب المناقب . عارضة الأحوذي ١٣ / ٢٧٨ . وابن ماجه ، في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١٤٩ ، ٢٤٣ ، ٣٩٣ ، ٤ / ٤٠ ، ١٤١ . (٢٦) انظر ما تقدم في صفحة ١٨٥ .

(٢٧) في : باب فضل المدينة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٩٣ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٦٨ .

وانظر تخرج الحديث التالي عند أبي داود .

(٢٨) في ب ، م : « أَخَذَ » .

(٢٩) في م : « بَصِدَ » تصحيف .

(٣٠) في : باب في تحريم المدينة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٧٠ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٧٠ .

وإن لم يسئلُ أحدٌ ، فلا شيء عليه ، سوى الاستغفار والتوبة .

فصل : ويُفارق حَرَمَ المَدِينَةِ حَرَمَ مَكَّةَ في شَيْئَيْنِ : أحدهما ، أَنَّهُ يجوزُ أَنْ يؤخذَ من شَجَرِ حَرَمِ المَدِينَةِ ما تَدْعُو الحَاجَةُ إليه ، لِلْمَسَانِدِ وَالْوَسَائِدِ وَالرُّحْلِ ، ومن حَشِيشِهَا ما تَدْعُو الحَاجَةُ إليه لِلْعَلْفِ ؛ لما رَوَى الإمامُ أحمدُ^(٣١) ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا حَرَّمَ المَدِينَةَ ، قالوا : يا رسولَ الله ، / إِنَّا أَصْحَابُ عَمَلٍ ، وَأَصْحَابُ نَضِيجٍ^(٣٢) ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَرْضًا غَيْرَ أَرْضِنَا ، فَرَحَّصْ لَنَا ، فقال : « الْفَائِتَانِ ، وَالْوِسَادَةُ ، وَالْعَارِضَةُ ، وَالْمَسَدُ^(٣٣) ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا يُعْضَدُ ، وَلَا يُحْبَطُ مِنْهَا شَيْءٌ » . قال إسماعيلُ بنُ أُوَيْسٍ ، قال خَارِجَةُ : الْمَسَدُ^(٣٤) مِرْوَدُ الْبَكْرَةِ . فَاسْتَنْتَى ذَلِكَ ، وَجَعَلَهُ مُبَاحًا ، كَاسْتِثْنَائِهِ^(٣٥) الْإِذْخِرَ بِمَكَّةَ . وعن عليٍّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، قال : « الْمَدِينَةُ حَرَامٌ ، مَا بَيْنَ عَائِرٍ^(٣٦) إِلَى ثَوْرٍ ، لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا ، وَلَا يُنْفَرُ صَنِدُهَا ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَطَعَ مِنْهَا شَجَرَةٌ ، إِلَّا أَنْ يَعلِفَ رَجُلٌ بَعِيرَهُ » . وعن جابرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَا يُحْبَطُ وَلَا يُعْضَدُ حِمَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنْ يَهْشُ هَشًّا رَفِيقًا » . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٣٧) .

وَلَأَنَّ الْمَدِينَةَ يَقْرُبُ مِنْهَا شَجَرٌ وَزَرْعٌ ، فَلَوْ مَنَعْنَا مِنْ احْتِشَائِهَا ، مع الحَاجَةِ ، أَفْضَى إِلَى الضَّرَرِ ، بِخِلَافِ مَكَّةَ . الثاني ، أَنَّ مَنْ صَادَ صَيْدًا خَارِجَ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ إِلَيْهَا ، لم يَلْزَمُهُ إِرسَالُهُ . نصَّ عليه أحمدٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول : « يَا أَبَا

(٣١) لم نجده في المسند .

(٣٢) النضج : حمل الماء من نهر أو بئر لسقى الزرع .

(٣٣) في ب ، م : « والمسند » .

(٣٤) في ب ، م : « كاستثناء » .

(٣٥) عائر : جبل بالمدينة . وتقدم بلفظ: « غير » في صفحة ١٩١ .

(٣٦) الأول تقدم تخريجُه ، في صفحة ١٩٠ . والثاني أخرجه أبو داود ، في الباب نفسه . سنن أبي داود ١ / ٤٧٠ . كما أخرجه البيهقي ، في : باب كراهية قطع الشجر ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٢٠٠ .

عَمِيرٌ ، مَا فَعَلَ التَّغْيِيرُ ؟ ^(٣٧) . وهو طَائِرٌ صَغِيرٌ . فَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ أَبَاحَ إِمْسَاكَهُ بِالْمَدِينَةِ ، إِذْ لَمْ يَنْكِرْ ذَلِكَ ، وَحُرْمَةُ مَكَّةَ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْمَدِينَةِ ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مُحَرِّمٌ .

فصل : صَيْدُ وَجٍ وَشَجَرُهُ مُبَاحٌ ؛ وهو وَادٍ بِالطَّائِفِ . وقال أصحابُ الشَّافِعِيِّ : هو مُحَرَّمٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « صَيْدُ وَجٍ وَعِضَاهُهَا مُحَرَّمٌ » . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْتَدِّ » ^(٣٨) . وَلَنَا ، أَنَّ ^(٣٩) الْأَصْلَ الْإِبَاحَةَ ، وَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ . ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ الْخَلَّالُ ، فِي كِتَابِ « الْعِلَلِ » ^(٤٠) .

٦٠٤ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ خَصِرَ بَعْدُ ، نَحَرَ مَا مَعَهُ مِنَ الْهَدْيِ ، وَحَلَّ)

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحَرَّمَ إِذَا خَصَرَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، أَوْ غَيْرِهِمْ ، فَمَنَعُوهُ الْوُصُولَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنًا ، فَلَهُ التَّحَلُّلُ . وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ^(١) . وَبَيَّنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ خُصِرُوا فِي الْحُدَيْبِيَةِ أَنْ يَنْحَرُوا ، وَيَحْلِقُوا ، وَيَحْلُلُوا ^(٢) .

(٣٧) أخرجه البخاري ، في : باب الانبساط إلى الناس ... ، وباب : الكنية للصبي ... ، من كتاب الأدب . صحيح البخاري ٨ / ٣٧ ، ٥٥ . ومسلم ، في : باب استحباب تخنيك المولود ... ، من كتاب الآداب . صحيح مسلم ٣ / ١٦٩٢ ، ١٦٩٣ . وأبو داود ، في : باب ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد ، من كتاب الأدب . سنن أبي داود ٢ / ٥٨٩ . والترمذي ، في : باب الصلاة على البسط ، من أبواب الصلاة ، وفي : باب ما جاء في المزاح ، من أبواب البر والصلة . عارضة الأحوذى ٢ / ١٢٨ ، ٨ / ١٥٦ ، ١٥٧ . وابن ماجه ، في : باب المزاح ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٢٦ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ١١٥ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ . (٣٨) المسند ١ / ١٦٥ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب حدثنا ابن السرح ... ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٨ . والبيهقي ، في : باب كراهية قتل الصيد ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٢٠٠ .

(٣٩) سقط من : ب ، م .

(٤٠) ذكره الذهبي ، في تذكرة الحفاظ ٣ / ٧٨٥ . وقال : في عدة مجلدات .

(١) سورة البقرة ١٩٦ .

(٢) لم يرد : « ويحلقوا » في الأصل .

وسواء كان الإحرام بحج أو بعمره^(٣) ، أو بهما ، في قول إمامنا ، وأبي حنيفة ، والشافعي . وحكى عن مالِك أن المعتَمِر لا يتحلَّل ؛ لأنه لا يخاف الفَوَات . وليس بصحيح ؛ لأن الآية إنما / نزلت في حصرِ الحُدَيْبِيَّة ، وكان النبي ﷺ وأصحابه مُحْرَمِينَ بِعُمْرَةٍ ، فحلُّوا جميعاً . وعلى من تحلَّل بالإحصار الهدى ، في قول أكثر أهل العلم ، وحكى عن مالِك ، ليس عليه هدى ؛ لأنه تحلَّل أبيح له^(٤) من غير تفریط ، أشبه من أتمَّ حَجَّهُ . وليس بصحيح ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . قال الشافعي : لا خلاف بين أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في حصرِ الحُدَيْبِيَّة . ولأنه أبيع له التحلل قبل إتمام نسكه ، فكان عليه الهدى ، كالذي فاتته الحج ، وهذا فارق من أتمَّ حَجَّهُ .

٤٧/٤ ظ

فصل : ولا فرق بين الحصر العام في حق الحاج كله ، وبين الخاص في حق شخصي واحد ، مثل أن يُحبَسَ بغير حق ، أو أُعذَّتْهُ اللصوص وَحَدَهُ ؛ لِغُومِ النَّصْرِ ، وَوُجُودِ الْمَعْنَى فِي الْكُلِّ . فأمَّا مَنْ حُبِسَ بِحَقٍّ عَلَيْهِ ، يُمكنُهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ ، لم يكن له التحلل ؛ لأنه لا عُذْرَ له في الحبس . وإن كان مُعْسِراً به عاجزاً عن أدائه ، فحبسه بغير حق ، فله التحلل ، كَمَنْ ذَكَرْنَا . وإن كان عليه دينٌ مُوجَلٌ ، يَجَلُّ قَبْلَ قُدُومِ الْحَاجِّ ، فَمَنَعَهُ صَاحِبُهُ مِنَ الْحَجِّ ، فله التحلل أيضاً ؛ لأنه مُعَذَّورٌ . ولو أَحْرَمَ الْعَبْدُ بغير إذن سيده أو المرأة لِلتَّطَوُّعِ بغير إذن زوجها ، فلهما منعهما ، وحكمهما حكمُ الْمُحْصَرِ .

= والحدِيث أخرجه البخاري ، في : باب ما يلبس المهرم ... ، وباب متى يحل المعتَمِر ، وباب من قال ليس على المحصر بدل ، من كتاب المحصر وجزاء الصيد . صحيح البخاري ٢ / ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣ / ٧ ، ١٢ . ومسلم ، في : باب بيان جواز التحلل . بالإحصار ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٠٣ . وأبو داود ، في : باب الإحصار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٢٧ / ٤ .

(٣) في ب ، م : و عمره .

(٤) سقط من : م .

فصل : وإن أَمَكَنَ الْمُحْصِرَ الْوُصُولَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، لم يُبَحِّحْ لَهُ التَّحَلُّلُ ، وَلَزِمَهُ سُلُوكُهَا ، بَعْدَتْ أَوْ قَرَّبَتْ ، خَشِيَ الْفَوَاتَ أَوْ لَمْ يَخْشَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْرِمًا بِعُمْرَةٍ لَمْ يَنْتَ ، وَإِنْ كَانَ بِحَجٍّ فَفَاتَهُ ، تَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ . وكذا لو لم يَتَحَلَّلِ الْمُحْصِرُ حَتَّى تُحْلِيَ عَنْهُ ، لَزِمَهُ السَّعْيُ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ فَوَاتِ الْحَجِّ ، لِيَتَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ هَلْ يَلْزِمُهُ الْقَضَاءُ إِنْ فَاتَهُ الْحَجُّ ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يَلْزِمُهُ ، كَمَنْ فَاتَهُ بِحَطِّ الطَّرِيقِ . وَالثَّانِيَّةُ ، لَا يَجِبُ ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الْفَوَاتِ الْحَصْرُ ، أَشْبَهَ مَنْ لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا أُخْرَى^(٥) ، بِخِلَافِ الْمُحْطِئِ .

فصل : فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا أُخْرَى ، فَتَحَلَّلَ ، فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا يَفْعَلُهُ بِالْوُجُوبِ السَّائِقِ ، فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَعَنْ أَحَدٍ ، أَنَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعِكْرَمَةَ ، وَالشَّعْبِيِّ . وَهَذَا قَالَ / أَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَحَلَّلَ زَمَنَ الْحُدُودِيَّةَ ، قَضَى مِنْ قَابِلٍ ، وَسُمِّيَتْ عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ ، وَلَئِنْ حَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ قَبْلَ إِتِمَامِهِ ، فَلَزِمَهُ الْقَضَاءُ ، كَمَا لَوْ فَاتَهُ الْحَجُّ . وَوَجْهُ الْأَوَّلَى أَنَّهُ تَطَوُّعٌ جَازَ التَّحَلُّلُ مِنْهُ ، مَعَ صَلَاحِ الْوَقْتِ لَهُ ، فَلَمْ يَجِبْ قَضَاؤُهُ ، كَمَا لَوْ دَخَلَ فِي الصَّوْمِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَكُنْ ، فَأَمَّا الْخَبَرُ ، فَإِنَّ الَّذِينَ صُدُّوا كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، وَالَّذِينَ اعْتَمَرُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا نَفَرًا يَسِيرًا ، وَلَمْ يَنْقَلِ إِلَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَحَدًا بِالْقَضَاءِ ، وَأَمَّا تَسْمِيَتُهَا عُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ ، فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهَا الْقَضِيَّةَ الَّتِي اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا ، وَاتَّفَقُوا عَلَيْهَا ، وَلَوْ أَرَادُوا غَيْرَ ذَلِكَ لَقَالُوا : عُمْرَةُ الْقَضَاءِ . وَيُقَارِقُ الْفَوَاتَ ، فَإِنَّهُ مُقَرَّبٌ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

فصل : وَإِذَا قَدَرَ الْمُحْصِرُ عَلَى الْهَدْيِ ، فَلَيْسَ لَهُ الْحِلُّ قَبْلَ ذَبْحِهِ . فَإِنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي قَدْ سَاقَهُ أَجْزَأُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ لَزِمَهُ شِرَاؤُهُ إِنْ أَمَكَنَهُ ، وَبُجْرَتُهُ أَذْنَى

(٥) سقط من : م .

الَهْدَى، وهو شاةٌ، أو سَبْعُ بَدَنِيَّةٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَسِيرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾. وله نَحْرُهُ في مَوْضِعِ حَصْرِهِ، من جِلٍّ أو حَرَمٍ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ. وهو قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى أَطْرَافِ الْحَرَمِ، فَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا، يَلْزُمُهُ نَحْرُهُ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْحَرَمَ كُلَّهُ مَنْحَرٌ، وَقَدْ قَدَّرَ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي، يَنْحَرُهُ فِي مَوْضِعِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ هَذِيئَهُ فِي مَوْضِعِهِ. وَعَنْ أَحْمَدَ: لَيْسَ لِلْمُحْصَرِ نَحْرُ هَذِيئِهِ إِلَّا فِي الْحَرَمِ، فَيَبْعَثُهُ، وَيُؤَاطِي رَجُلًا عَلَى نَحْرِهِ فِي وَقْتِ يَتَحَلَّلُ فِيهِ. وَهَذَا يُرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي مَنْ لِدَغٍ فِي الطَّرِيقِ. وَرَوَى نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالتَّحْمِيصِيِّ، وَعَطَاءٍ. وَهَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فِي مَنْ كَانَ حَصْرُهُ خَاصًّا، وَأَمَّا الْحَصْرُ الْعَامُّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَهُ أَحَدٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى تَعَذُّرِ (١) الْجِلِّ، لِتَعَذُّرِ (٢) وَصُولِ الْهَدْيِ إِلَى مَجْلِهِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ نَحَرُوا هَدَايَاهُمْ فِي الْحَذْيِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْجِلِّ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مَالِكٌ (٣) وَغَيْرُهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ حَلَقُوا، وَحَلَقُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَبْلَ الطَّوَافِ، وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْهَدْيُ إِلَى الْبَيْتِ. وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَحَدًا أَنْ يَقْضِيَ شَيْئًا، وَلَا أَنْ يَعُودُوا لَهُ. وَرَوَى (٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ هَذِيئَهُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَهَا بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ (٥). وَهِيَ مِنَ الْجِلِّ / بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السِّيَرَةِ وَالتَّقْوِيلِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ﴾ (٦). وَلِأَنَّهُ مَوْضِعُ جِلِّهِ، فَكَانَ مَوْضِعُ نَحْرِهِ، كَالْحَرَمِ، وَسَائِرُ الْهَدَايَا يَجُوزُ لِلْمُحْصَرِ نَحْرُهَا فِي مَوْضِعِ تَحْلِيلِهِ. فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا

٤٨/٤ ط

(٦-٦) سقط من: الأصل.

(٧) انظر: الموطأ ١ / ٣٦٠.

(٨) في ١، ب: «ويروى».

(٩) انظر ما أخرجه البيهقي، في: باب المحصر يذبح حيث أحصر، من كتاب الحج. السنن الكبرى.

٢١٧ / ٥.

(١٠) سورة الفتح ٢٥.

تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ^(١١) . وقال : ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ ^(١٢) . وَلَئِنَّ ذَبْحَ يَتَعَلَّقُ بِالْإِحْرَامِ ، فلم يَجُزْ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ ، كَدَمِ الطَّيِّبِ
وَاللِّبَاسِ . قلنا : الآية في حَقِّ غَيْرِ الْمُحْصَرِ ، ولا يُمكنُ قِيَّاسُ الْمُحْصَرِ عَلَيْهِ ؛ لأنَّ
تَحْلُلَ الْمُحْصَرِ فِي الْجِلِّ ، وَتَحْلُلُ غَيْرِهِ فِي الْحَرَمِ ، فكلُّ منهما يَنْحَرُ فِي مَوْضِعٍ
تَحْلِلِهِ . وقيل في قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ . أى حتى يُذْبَحَ ، وَذَبْحُهُ
فِي حَقِّ الْمُحْصَرِ فِي مَوْضِعِ جِلِّهِ ، اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ .

فصل : ومتى كان الْمُحْصَرُ مُحْرِمًا بِعُمْرَةٍ ، فله التَّحْلُلُ وَنَحْرُ هَدْيِهِ وَقَتَّ
حَصْرِهِ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ زَمَنَ الْحُدُودِ ، حَلُّوا وَنَحَرُوا هَدَايَاهُمْ بِهَا ^(١٣)
قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ . وإن كان مُفْرِدًا أو قَارِنًا ، فكَذَلِكَ فِي إِحْدَى الرَّوَاتِبَيْنِ ؛ لأنَّ الْحَجَّ
أَحَدُ التُّسَكِينِ ، فَجَازَ الْجِلُّ مِنْهُ وَنَحْرُ هَدْيِهِ وَقَتَّ حَصْرِهِ ، كَالْعُمْرَةِ ، وَلأنَّ الْعُمْرَةَ
لا تَقُوتُ ، وَجَمِيعُ الزَّمَانِ وَقَتُّهَا ، فإذا جَازَ الْجِلُّ مِنْهَا وَنَحْرُ هَدْيِهَا مِنْ غَيْرِ خَشْيَةٍ
فَوَاتِيهَا ، فَالْحَجُّ الَّذِي يُخَشَى فَوَاتُهُ أَوَّلَى . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ ، لا يَحِلُّ ، ولا يَنْحَرُ
هَدْيُهُ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ . نَصُّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِمْ ، وَحَنْبَلٍ ؛ لأنَّ لِلْهَدْيِ مَحَلَّ زَمَانٍ
وَمَحَلَّ مَكَانٍ . فَإِنْ عَجَزَ مَحَلُّ الْمَكَانِ فَسَقَطَ ، بَقِيَ مَحَلُّ الزَّمَانِ وَاجِبًا
لِإِمْكَانِهِ ، وإذا لم يَجُزْ لَهُ نَحْرُ الْهَدْيِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، لم يَجُزِ التَّحْلُلُ ؛ لِقَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ . وإذا قلنا بِجَوَازِ
التَّحْلُلِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، فَاَلْمُسْتَحَبُّ لَهُ مع ذلك الإِقَامَةُ مع إِحْرَامِهِ ، رَجَاءَ زَوَالِ
الْحَصْرِ ، فَمَتَى زَالَ قَبْلَ تَحْلِلِهِ ، فعليه الْمُضِيُّ لِإِثْمَامِ نُسُكِهِ ، بِغَيْرِ خِلَافٍ
تَعْلَمُهُ . قال ابْنُ الْمُنْذِرِ : قال كُلُّ مَنْ أَحْفَظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ مَنْ يَسْ أُنْ

(١١) سورة البقرة ١٩٦ .

(١٢) سورة الحج ٣٣ .

(١٣) سقط من : الأصل .

يَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَجَازَ لَهُ أَنْ يَحِلَّ ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى تُحْلَى سَبِيلُهُ ، إِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ مَنَاسِكَهُ ، وَإِنْ زَالَ الْحَصْرُ بَعْدَ قَوَاتِ الْحَجِّ ، تَحَلَّلَ بِعَمَلِ عُمْرَةٍ ، فَإِنْ فَاتَ الْحَجُّ قَبْلَ زَوَالِ الْحَصْرِ ، تَحَلَّلَ بِهِذِي . وَقِيلَ : عَلَيْهِ هَهُنَا هَذِيانِ ؛ هَذِي لِلْقَوَاتِ ، وَهَذِي لِلْإِحْصَارِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ / ، فِي رِوَايَةِ الْأَنْزَمِ ، هَذِيانِ ثَانِيًا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَتَحَلَّلُ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ .

و ٤٩/٤

فصل : فَإِنْ أُخْصِرَ عَنِ الْبَيْتِ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، فَلَهُ التَّحَلُّلُ ؛ لِأَنَّ الْحَصْرَ يُفِيدُهُ التَّحَلُّلُ مِنْ جَمِيعِهِ ، فَأَفَادَ التَّحَلُّلُ مِنْ بَعْضِهِ . وَإِنْ كَانَ مَا حُصِرَ عَنْهُ لَيْسَ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ ، كَالرَّمْيِ ، وَطَوَافِ الْوَدَّاعِ ، وَالْمَيْبِيتِ بِمُزْدَلِفَةَ أَوْ بَيْتَى فِي لَيْالِيهَا ، فَلَيْسَ لَهُ التَّحَلُّلُ بِهِ^(١٤) ؛ لِأَنَّ صِحَّةَ الْحَجِّ لَا تَقِفُ عَلَى ذَلِكَ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ دَمٌ ؛ لِتَرْكِهِ ذَلِكَ ، وَحُجُّهُ صَحِيحٌ ، كَمَا لَوْ تَرَكَهُ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ . وَإِنْ أُخْصِرَ^(١٥) عَنْ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَةِ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ إِخْرَامَهُ إِنَّمَا هُوَ عَنِ النِّسَاءِ ، وَالشَّرْعُ إِنَّمَا وَزَدَ بِالتَّحَلُّلِ مِنَ الْإِخْرَامِ الثَّامَ ، الَّذِي يُحْرَمُ جَمِيعَ مَحْظُورَاتِهِ ، فَلَا يَثْبُتُ بِمَا لَيْسَ مِثْلَهُ ، وَمَتَى زَالَ الْحَصْرُ أَتَى بِالطَّوَافِ ، وَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ .

فصل : فَأَمَّا مَنْ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْبَيْتِ وَيُصَدُّ عَنْ عَرَفَةَ ، فَلَهُ أَنْ يَفْسَخَ نِيَّةَ الْحَجِّ ، وَيَجْعَلَهُ عُمْرَةً ، وَلَا هَذِي عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّا أَبْهَنَّا لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ ، فَمَعَ الْحَصْرَ أَوْلَى . فَإِنْ كَانَ قَدْ طَافَ وَسَعَى لِلْقُدُومِ ، ثُمَّ أُخْصِرَ ، أَوْ مَرَضَ حَتَّى فَاتَهُ الْحَجُّ ، تَحَلَّلَ بِطَوَافٍ وَسَعَى آخَرَ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ طَوَافَ الْعُمْرَةِ ، وَلَا سَعْيَهَا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُجَلِّدَ إِخْرَامًا . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : لَا بُدَّ أَنْ يَقِفَ بِعَرَفَةَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : لَا يَكُونُ مُخْصَرًا بِمَكَّةَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ

(١٤) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٥) في الأصل : حصر .

أحمد . فإن فاته الحج ، فحكمه حكم من فاته بغير حصر . وقال مالك : يخرج إلى الجبل ، ويفعل ما يفعل المعتير ، فإن أحب أن يستنيب من يتعم^(١٦) عنه أفعال الحج ، جاز في التطوع ؛ لأنه جاز أن يستنيب في جملة ، فجاز في بعضه ، ولا يجوز في حج الفرض ، إلا إن يس من القدرة عليه في جميع العمر ، كما في الحج كله .

فصل : وإذا تحلل المَحْصَر من الحج ، فزال الحصر ، وأمكنه الحج ، لزمه ذلك إن كانت حجة الإسلام ، أو قلنا بوجوب القضاء ، أو كانت الحجة واجبة في الجملة ؛ لأن الحج يجب على الفور . وإن لم تكن الحجة واجبة ، ولا قلنا بوجوب القضاء ، فلا شيء عليه ، كمن لم يحرم .

فصل : وإن أُحْصِرَ في حج فاسيد ، فله التحلل ؛ لأنه إذا أُبِيح له التحلل في الحج الصحيح ، فالفايد أولى . فإن حل ، ثم زال الحصر وفي الوقت سعة ، ظ ٤٩/٤ فله أن يقضى في ذلك العام . وليس يتصور / القضاء في العام الذي أفسد الحج فيه في غير هذه المسألة .

٦٠٥ - مسألة : قال (فإن لم يكن معه هدي ، ولا يقدر عليه ، صام عشرة أيام ، ثم حل)

وجملة ذلك أن المَحْصَرَ ، إذا عجز عن الهدي ، انتقل إلى صوم عشرة أيام ، ثم حل . وهذا قال الشافعي ، في أحد قوليه . وقال مالك ، وأبو حنيفة : ليس له بدل ؛ لأنه لم يذكر في القرآن . ولنا ، أنه ذم واجب للإحرام ، فكان له بدل ، كدم التمتع والطيب واللباس ، وترك النص عليه لا يمنع قياسه على غيره في ذلك ، ويتعين الانتقال إلى صيام عشرة أيام ، كبذل هدي التمتع ، وليس له أن

(١٦) في الأصل : يم .

يَتَحَلَّلُ إِلَّا بَعْدَ الصَّيَامِ ، كما لَا يَتَحَلَّلُ وَاجِدُ الْهَدْيِ إِلَّا بِنَحْرِهِ ^(١) . وهل يَلْزُمُهُ الْخَلْقُ
أَوْ التَّقْصِيرُ مع ذَبْحِ الْهَدْيِ أَوْ الصَّيَامِ ؟ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، أَنَّهُ لَا يَلْزُمُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ
يَذْكُرْهُ . وَهُوَ إِخْدَى الرُّوَاتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْهَدْيَ وَخَذَهُ ، وَلَمْ
يَشْرُطْ سِوَاهُ . وَالثَّانِيَّةُ ، عَلَيْهِ الْخَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَلَقَ يَوْمَ
الْمُحْدِنِيَّةِ ، وَفَعَلَهُ فِي النَّسْلِ دَلٌّ عَلَى الْوُجُوبِ . وَلَعَلَّ هَذَا يَتَنَبَّأُ عَلَى أَنَّ الْجَلَّاقَ
نُسْكَ أَوْ إِطْلَاقَ مِنْ مَحْظُورٍ ، عَلَى مَا يُذَكِّرُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فصل : وَلَا يَتَحَلَّلُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ ، عَلَى ^(٢) مَا ذَكَرْنَا ، فَيَخْصُلُ الْجِلُّ بِشَيْئَيْنِ ؛
النَّحْرُ ، أَوْ الصَّوْمُ وَالنِّيَّةُ ، إِنْ قُلْنَا : الْجَلَّاقُ لَيْسَ بِنُسْكَ . وَإِنْ قُلْنَا : هُوَ نُسْكَ .
حَصَلَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ؛ الْجَلَّاقُ مَعَ مَا ذَكَرْنَا . فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ اعْتَبَرْتُمُ النِّيَّةَ هَهُنَا ،
وَهِيَ فِي غَيْرِ الْمُحْصَرِّ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ ؟ قُلْنَا : لِأَنَّ مِنْ أَتَى بِأَفْعَالِ النَّسْلِ ، فَقَدْ أَتَى بِمَا
عَلَيْهِ ، فَيَجِلُّ مِنْهَا بِإِكْمَالِهَا ، فَلَمْ يَخْتَجْ إِلَى نِيَّةٍ ، بِخِلَافِ الْمُحْصَرِّ ^(٣) ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ
الْمُخْرُوجَ مِنَ الْعِبَادَةِ قَبْلَ إِكْمَالِهَا ، فَاتَّقَفَرَ إِلَى قَصْدِهِ ، وَلِأَنَّ الذَّبْحَ قَدْ يَكُونُ لغيرِ
الْجِلِّ ^(٤) ، فَلَمْ يَخْتَصْصْ إِلَّا بِقَصْدِهِ ، بِخِلَافِ الرَّمْيِ ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلنَّسْلِ ،
فَلَمْ يَخْتَجْ إِلَى قَصْدِهِ ^(٥) .

فصل : فَإِنْ تَوَى التَّحَلُّلُ قَبْلَ الْهَدْيِ أَوْ الصَّيَامِ ، لَمْ يَتَحَلَّلْ ، وَكَانَ عَلَى إِخْرَاجِهِ
حَتَّى يَنْحَرِ الْهَدْيَ أَوْ يَصُومَ ؛ لِأَنَّهُمَا أَقِيمَا مَقَامَ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، فَلَمْ يَجِلْ قَبْلَهُمَا ،
كَأَنَّ لَا يَتَحَلَّلُ الْقَادِرُ عَلَى أَفْعَالِ الْحَجِّ ^(٦) قَبْلَهَا . وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي نِيَّةِ الْجِلِّ فِدْيَةٌ ؛ لِأَنَّهَا
لَمْ تُؤَثِّرْ فِي الْعِبَادَةِ ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِخْرَامِ / قَبْلَ ذَلِكَ ، فَعَلَيْهِ
فِدْيَتُهُ ، كَمَا لَوْ فَعَلَ الْقَادِرُ ذَلِكَ ^(٧) قَبْلَ أَفْعَالِ الْحَجِّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَعْدَ نَحْرِهِ » .

(٢) فِي أ ، ب ، م : « مَعَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « غَيْرِ الْمُحْصَرِّ » . وَفِي ب ، م : « الْمُحْصُور » .

(٤) فِي أ : « التَّحَلُّلِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قَصْدِهِ » .

(٦-٦) سَقَطَ مِنْ أ : « نَقْلَةً نَظَرًا » .

(٧) سَقَطَ مِنْ ب ، م .

فصل : وإذا كان العدو الذي حصرَ الحاجُّ مُسْلِمِينَ ، فَأَمَكَنَ الانصِرَافَ ، كان أَوْلَى مِنْ قِتَالِهِمْ ؛ لِأَنَّ فِي قِتَالِهِمْ مُحَاطَرَةً بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَقَتْلَ مُسْلِمٍ ، فَكَانَ تَرْكُهُ أَوْلَى . وَيجوزُ قِتَالُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ تَعَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِمَنْعِهِمْ طَرِيقَهُمْ ، فَأَشْبَهُوا سَائِرَ قَطَاعِ الطَّرِيقِ . وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ ، لَمْ يَجِبْ قِتَالُهُمْ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا يَجِبُ أَحَدُ أَمْرَيْنِ ؛ إِذَا بَدَأُوا بِالْقِتَالِ ، أَوْ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فَاحْتِيجَ إِلَى مَدَدٍ ، وَلَيْسَ هَهُنَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا . لَكِنْ إِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّ الْمُسْلِمِينَ الظُّفَرُ بِهِمْ ، اسْتَحِبَّ قِتَالُهُمْ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجِهَادِ ، وَحُصُولِ النَّصْرِ ، وَإِثْمَامِ التُّسْلُكِ . وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ ظَفَرُ الْكُفَّارِ ، فَالْأَوْلَى الانصِرَافُ ؛ لِئَلَّا يُغَرَّرُوا بِالْمُسْلِمِينَ . وَمَتَى اخْتَأَجُوا فِي الْقِتَالِ إِلَى لَيْسَ مَا تَجِبُ^(٨) فِيهِ الْفِدْيَةُ كَالذَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ ، فَعَلُّوا ، وَعَلَيْهِمْ الْفِدْيَةُ ؛ لِأَنَّ لِبَسَهُمْ لِأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ لَيْسُوا لِلانْتِدَاءِ مِنْ دَفْعِ بَرْدٍ .

فصل : فَإِنْ أَذِنَ لَهُمُ الْعَدُوُّ فِي الْعُبُورِ ، فَلَمْ يَتَّقُوا بِهِمْ ، فَلَهُمُ الانصِرَافُ ؛ لِأَنَّهُمْ عَاقِلُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْمَنُوهُمْ ، وَإِنْ وَثِقُوا بِأَمَانِهِمْ ، وَكَانُوا مَعْرُوفِينَ بِالْوَفَاءِ ، لَزِمَهُمُ الْمُضِيُّ عَلَى إِحْرَامِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ زَالَ حَصْرُهُمْ ، وَإِنْ طَلَبَ الْعَدُوُّ خُفَارَةً^(٩) عَلَى تَخْلِيَةِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ يَمُنُّ لَا يُوثِقُ بِأَمَانِهِ ، لَمْ يَلْزَمُهُمْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ بَاقٍ مَعَ الْبَذْلِ ، وَإِنْ كَانَ مَوْثُوقًا بِأَمَانِهِ وَالْخُفَارَةُ كَثِيرَةً ، لَمْ يَجِبْ بِذَلِكَ ، بَلْ يُكْرَهُ إِنْ كَانَ الْعَدُوُّ كَافِرًا ؛ لِأَنَّ فِيهِ صَغَارًا وَثَقُوبَةً لِلْكَفَّارِ ، وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً ، فَفِي سَائِلِ الْمَذْهَبِ وَجُوبٌ بِذَلِكَ ، كَالزِّيَادَةِ فِي تَعَمُّنِ الْمَاءِ لِلْوُضُوءِ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَا يَجِبُ بِذَلِكَ خُفَارَةُ بِحَالٍ ، وَلَهُ التَّحَلُّلُ ، كَمَا أَنَّهُ فِي انْتِدَاءِ الْحَجِّ لَا يَلْزَمُهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنًا مِنْ غَيْرِ خُفَارَةٍ .

٦٠٦ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ مُنِعَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى التَّيْتِ بِمَرَضٍ ، أَوْ

(٨) سقط من : الأصل .

(٩) الخفارة ، بالضم : أجرة الحفير .

ذَهَابِ نَفَقَةٍ ، بَعَثَ بِهِدِي ، إِنْ كَانَ مَعَهُ ، لِيَذْبَحَهُ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ عَلَى إِحْرَامِهِ
حَتَّى يَقْدَرَ عَلَى الْبَيْتِ)

المَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّ مَنْ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى الْبَيْتِ لِغَيْرِ^(١) حَصْرِ
الْعَدُوِّ ، مِنْ مَرَضٍ ، / أَوْ عَرَجٍ^(٢) ، أَوْ ذَهَابِ نَفَقَةٍ ، وَنَحْوِهِ ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّحَلُّلُ
بِذَلِكَ . رُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَرْوَانَ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ،
وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، رِوَايَةٌ أُخْرَى : لَهُ التَّحَلُّلُ بِذَلِكَ . رُويَ نَحْوَهُ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَالثَّعْلَبِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَأَبُو
ثَوْرٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ كُسِرَ ، أَوْ عَرِجَ فَقَدْ حَلَّ ، وَعَلَيْهِ حُجَّةٌ
أُخْرَى » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) . وَلأنَّهُ مُخَصَّرٌ يَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ
أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(٤) . يُحَقِّقُهُ أَنَّ لَفْظَ الْإِخْصَارِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَرَضِ
وَنَحْوِهِ ، يُقَالُ : أُخْصِرَهُ الْمَرَضُ إِخْصَارًا ، فَهُوَ مُخَصَّرٌ ، وَخَصَرَهُ الْعَدُوُّ ،
خَصْرًا ، فَهُوَ مَخْصُورٌ . فَيَكُونُ اللَّفْظُ صَرِيحًا فِي مَحَلِّ التَّرَاجُعِ ، وَخَصَرَهُ الْعَدُوُّ
مَقِيسٌ عَلَيْهِ . وَلأنَّهُ مَصْدُودٌ عَنِ الْبَيْتِ ، أَشْبَهَ مَنْ صَدَّهُ عَدُوٌّ . وَوَجْهُ الْأَوَّلَى أَنَّهُ لَا
يَسْتَفِيدُ بِالْإِخْلَالِ الْإِنْتِقَالَ مِنْ حَالِهِ ، وَلَا التَّخْلُصَ مِنَ الْأَذَى الَّذِي بِهِ ،
بِخِلَافِ حَصْرِ الْعَدُوِّ . وَلأنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَتْ :
لِيْ أُرِيدُ الْحَجَّ ، وَأَنَا شَاكِيَّةٌ . فَقَالَ : « حُجِّي ، وَاسْتَرِطِي أَنَّ مَحَلِّي

(١) فِي أ ، ب ، م : « بغير » .

(٢) فِي أ : « لمرض » .

(٣) فِي : بَابِ فِي مَنْ أَجْصَرَ بَعْلُو ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١٥٦ ، ١٥٧ .
كَأَنَّهُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْإِخْصَارِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٣١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ،
فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الَّذِي يَهْلُ ... مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَوْحَادِي ٤ / ١٦٨ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ
الْمَخْصَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ١٠٢٨ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي الْمَخْصَرِ بَعْلُو ، مِنْ
كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ الدَّارِمِيِّ ٢ / ٦١ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٤٥٠ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٩٦ .

حَيْثُ حَبَسْتَنِي^(٥) . فلو كان المَرَضُ يُبَيِّحُ الجِلَّ ، ما احتَاجَتْ إلى شَرْطٍ .
وَحَدِيثُهُمْ مَثْرُوكُ الظَّاهِرِ ، فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْكَسْرِ وَالْعَرَجِ لَا يَصِيرُ بِهِ^(٦) حَلَالًا ، فَإِنْ
حَمَلُوهُ عَلَى أَنَّهُ يُبَيِّحُ التَّحَلُّلَ ، حَمَلْنَاهُ عَلَى مَا إِذَا اشْتَرَطَ الْجِلَّ بِذَلِكَ ، عَلَى أَنَّ فِي
حَدِيثِهِمْ كَلَامًا ، فَإِنَّهُ يَرْوِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمَذْهَبُهُ خِلَافُهُ . فَإِنْ قُلْنَا : يَتَحَلَّلُ .
فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَنْ أُخْصِرَ بَعْدُ^(٧) عَلَى مَا مَضَى . وَإِنْ قُلْنَا : لَا يَتَحَلَّلُ . فَإِنَّهُ يُقِيمُ
عَلَى إِخْرَامِهِ ، وَيَبْعَثُ مَا مَعَهُ مِنَ الْهَدْيِ لِيَذْبَحَ بِمَكَّةَ ، وَلَيْسَ لَهُ نَحْرُهُ فِي مَكَانِهِ ؛
لأنَّهُ لَمْ يَتَحَلَّلْ .^(٨) فَإِنَّ فَائِدَةَ الْحَجِّ ، تَحَلُّلٌ^(٩) بِعُمْرَةٍ ، كَغَيْرِ الْمَرِيضِ .

فصل : وَإِنْ شَرَطَ فِي ابْتِدَاءِ إِخْرَامِهِ أَنْ يَجِلَّ مَتَى مَرَضَ ، أَوْ ضَاعَتْ نَفَقَتُهُ ، أَوْ
تَفِدَّتْ ، أَوْ نَحْوَهُ ، أَوْ قَالَ : إِنْ حَبَسْنِي حَابِسٌ ، فَمَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي^(١٠) . فَلَهُ
الْجِلَّ مَتَى وَجَدَ ذَلِكَ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، لَا هَدْيَ ، وَلَا قَضَاءَ ، وَلَا غَيْرَهُ ، فَإِنْ
لِلشَّرْطِ تَأْثِيرًا فِي الْعِبَادَاتِ ، يَدْلِيلُ أَنَّهُ لَوْ قَالَ : إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي^(١١) صُنْتُ
شَهْرًا مُتَابِعًا ، أَوْ مُتَفَرِّقًا . كَانَ عَلَى مَا شَرَطْتُ . وَإِنَّمَا لَمْ يَلْزَمُهُ الْهَدْيُ وَالْقَضَاءُ ؛ لِأَنَّهُ
إِذَا شَرَطَ شَرْطًا كَانَ إِخْرَامُهُ الَّذِي فَعَلَهُ إِلَى^(١٢) حِينَ وُجُودِ الشَّرْطِ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ
مَنْ أَكْمَلَ أَعْمَالَ الْحَجِّ ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ فِي صِيغَةِ الشَّرْطِ ، فَإِنْ قَالَ : إِنْ مَرِضْتُ فَلْيَ أَنْ
أَجِلَّ ، وَإِنْ حَبَسْنِي حَابِسٌ فَمَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي^(١٣) . فَإِذَا حُبِسَ كَانَ / بِالْخِيَارِ
بَيْنَ الْجِلِّ وَبَيْنَ الْبَقَاءِ عَلَى الْإِخْرَامِ . وَإِنْ قَالَ : إِنْ مَرِضْتُ فَأَنَا حَلَالٌ . فَعَمَتِ وَجِدَ

٥١/٤ و

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٩٣ .

(٦) في ب ، م ، : بها .

(٧) في الأصل : بعذر .

(٨-٨) سقط من : الأصل .

(٩) في ا ، ب ، م ، : حبسني .

(١٠) في ب ، م ، : مريض .

(١١) سقط من : ا ، ب ، م .

(١٢) في ا ، ب ، م ، : حبسني .

الشَّرْطُ ، حَلُّ بُجُودِهِ^(١٣) . لَأَنَّهُ شَرْطٌ صَحِيحٌ ، فَكَانَ عَلَى مَا شَرَطَ .

٦٠٧ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ قَالَ : أَنَا أَزْفَضُ إِخْرَامِي وَأَحِلُّ . فَلَيْسَ الثِّيَابُ ، وَذَبَحَ الصَّيْدَ ، وَعَمِلَ مَا يَعْمَلُهُ الْخَلَالُ ، كَانَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ فِعْلٍ فَعْلُهُ دَمٌ ، وَإِنْ كَانَ وَطِئَ ، فَعَلَيْهِ لِلْوُطْءِ بَدَنَةٌ ، مَعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمَاءِ .) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ التَّحَلُّلَ مِنَ الْحَجِّ لَا يَنْحَصِلُ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ؛ كَمَالِ أَعْمَالِهِ ، أَوْ التَّحَلُّلِ عِنْدَ الْحَضَرِ ، أَوْ بِالْعُذْرِ إِذَا شَرَطَ ، وَمَا عَدَا هَذَا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ بِهِ . فَإِنْ تَوَيَّ التَّحَلُّلَ لَمْ يَحِلَّ ، وَلَا يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ بِرَفْضِهِ ؛ لَأَنَّهُ عِبَادَةٌ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا بِالْفَسَادِ ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا بِرَفْضِهَا ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَيَكُونُ الْإِحْرَامُ بَاقِيًا فِي حَقِّهِ ، تَلَزُّمُهُ أَحْكَامَهُ ، وَيَلْزَمُهُ جَزَاءُ كُلِّ جِنَايَةٍ جَنَاحًا عَلَيْهِ . وَإِنْ وَطِئَ أَفْسَدَ حَجَّهُ ، وَعَلَيْهِ لَذَلِكَ بَدَنَةٌ ، مَعَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّمَاءِ ، سِوَاءِ كَانَ الْوُطْءُ قَبْلَ الْجِنَايَاتِ أَوْ بَعْدَهَا ، فَإِنَّ الْجِنَايَةَ عَلَى الْإِحْرَامِ الْفَاسِدِ تُوجِبُ الْجَزَاءَ ، كَالْجِنَايَةِ عَلَى الصَّحِيحِ . وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِرَفْضِهِ الْإِحْرَامَ شَيْءٌ ؛ لَأَنَّهُ مُجَرَّدُ نِيَّةٍ لَمْ تُؤَثِّرْ شَيْعًا .

٦٠٨ - مسألة ؛ قال : (وَيَمْتَضِي فِي "الْحَجِّ الْفَاسِدِ" ، وَيَخُجُّ مِنْ قَابِلِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّ لَا يَفْسُدُ إِلَّا بِالْجَمَاعِ ، فَإِذَا فَسَدَ فَعَلَيْهِ إِثْمَانُهُ ، وَلَيْسَ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ . رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو ، وَعَلِيٍّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَمَالِكٌ : يَجْعَلُ الْحَجَّةَ عُمْرَةً ، وَلَا يُقِيمُ عَلَى حَجَّةٍ فَاسِدَةٍ . وَقَالَ دَاوُدُ : يَخْرُجُ بِالْإِفْسَادِ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »^(١٤) .

(١٣) في ب ، م ؛ وجوده .

(١٤) في الأصل ؛ حج فاسد .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب النجش ، ... من كتاب البيوع ، وفي : باب إذا اصطلحوا على صلح ... =

وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾^(١) . وَلَأَنَّهُ قَوْلٌ مِّن سَمْعِنَا
 مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفًا ، وَلَأَنَّهُ مَعْنَى يَجِبُ بِهِ الْقَضَاءُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ
 مِنْهُ ، كَالْقَوَاتِ ، وَالْخَيْرُ لَا يُلْزِمُنَا ؛ لِأَنَّ الْمَضْيَ^(٢) فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا وَجِبَ
 الْقَضَاءُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتْ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُلْزِمُهُ بِالْإِحْرَامِ . وَنَحْصُ مَا لَكَا بِأَنَّهَا
 حَاجَةٌ لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا بِالْإِخْرَاجِ^(٣) ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى عُمْرَةٍ
 كَالصَّحِيحَةِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ مِنَ الْفَاسِدِ ، بَلْ يَجِبُ / عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ بَعْدَ
 ٥١/٤ ط
 الْإِفْسَادِ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ قَبْلَهُ ، وَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ تَوَابِعُ الْوُقُوفِ ، مِنَ الْمَيْبِيتِ بِمُزْدَلِفَةٍ ،
 وَالرَّمْيِ ، وَيَجْتَنِبُ بَعْدَ الْفَسَادِ كُلَّ مَا يَجْتَنِبُهُ قَبْلَهُ ، مِنَ الْوَطْءِ ثَانِيًا ، وَقَتْلِ الصَّيِّدِ ،
 وَالطَّبِيبِ ، وَاللَّبَاسِ ، وَنَحْوِهِ ، وَعَلِيهِ الْفِدْيَةُ فِي الْجَنَائَةِ عَلَى الْإِحْرَامِ^(٤) الْفَاسِدِ ،
 كَالْفِدْيَةِ فِي الْجَنَائَةِ عَلَى الْإِحْرَامِ^(٥) الصَّحِيحِ . فَأَمَّا الْحَجُّ مِنْ قَائِلٍ ، فَيُلْزِمُهُ بِكُلِّ
 حَالٍ ، لَكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَجَّةُ الَّتِي أَفْسَدَهَا وَاجِبَةً بِأَصْلِ الشَّرْعِ ، أَوْ بِالنَّذْرِ ، أَوْ
 قَضَاءً ، كَانَتِ الْحَجَّةُ مِنْ قَائِلٍ مُجْزِئَةً ؛ لِأَنَّ الْفَاسِدَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ الْقَضَاءُ ،
 أَجْزَأُهُ^(٦) عَمَّا يُجْزِئُ عَنْهُ الْأَوَّلُ ، لَوْ لَمْ يُفْسِدْهُ ، وَإِنْ كَانَتِ الْفَاسِدَةُ تَطَوُّعًا ،
 وَجِبَ قَضَاؤُهَا ؛ لِأَنَّهُ بِالْذُّخُولِ فِي الْإِحْرَامِ صَارَ الْحَجُّ عَلَيْهِ وَاجِبًا ، فَإِذَا أَفْسَدَهُ ،
 وَجِبَ قَضَاؤُهُ ، كَالْمَنْذُورِ ، وَيَكُونُ الْقَضَاءُ عَلَى الْقَوْرِ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا ؛ لِأَنَّ

= من كتاب الصلح ، وفي : باب إذا اجتهد العامل ... ، من كتاب الاعتصام . صحيح البخاري ٣ / ٩١ ،
 ٢٤١ ، ١٣٢ / ٩ . ومسلم ، في : باب نقض الأحكام ... ، من كتاب الأفضية . صحيح مسلم
 ٣ / ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ . وأبو داود ، في : باب في لزوم السنة ، من كتاب السنة . سنن أبي داود ٢ / ٥٠٦ .
 وابن ماجه ، في : باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ ... ، المقدمة ١ / ٧ . والإمام أحمد ، في : المسند
 ١٤٦ / ٦ ، ١٨٠ ، ٢٥٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) في الأصل : والمعنى .

(٥) في الأصل : بالإحرام .

(٦) (٦-٦) سقط من : الأصل . نقلة نظر .

(٧) في الأصل : أجزأ .

الحَجُّ الْأَصْلِيُّ وَاجِبٌ عَلَى الْقَوْرِ ، فهذا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَيَّنَ بِالدُّخُولِ فِيهِ ،
وَالْوَاجِبُ بِأَصْلِ الشَّرْعِ لَمْ يَتَّعَيْنْ بِذَلِكَ .

فصل : وَيُحْرِمُ بِالْقَضَاءِ مِنْ أَعْبَدِ الْمَوْضِعَيْنِ : الْمِيقَاتِ ، أَوْ مَوْضِعِ إِحْرَامِهِ
الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمِيقَاتُ أَعْبَدَ ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ تَجَاوُزُ الْمِيقَاتِ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، وَإِنْ
كَانَ مَوْضِعُ إِحْرَامِهِ أَعْبَدَ ، فَعَلَيْهِ الْإِحْرَامُ بِالْقَضَاءِ مِنْهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَرَوَى
ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ
الْمُنْذِرِ . وَقَالَ النَّحْوِيُّ : يُحْرِمُ مِنْ مَوْضِعِ الْجَمَاعِ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْإِفْسَادِ . وَلَنَا ،
أَنَّهُ عِبَادَةٌ فَكَانَ قَضَاؤُهَا عَلَى حَسَبِ أَذَائِهَا ، كَالصَّلَاةِ .

فصل : وَإِذَا قَضَيْتَا ، تَفَرَّقَا مِنْ مَوْضِعِ الْجَمَاعِ حَتَّى يَقْضِيَا حَاجَهُمَا . رَوَى
هَذَا عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . ^(٨) وَرَوَى سَعِيدٌ ، وَالْأَثَرِيُّ ، بِإِسْنَادَيْنِهِمَا عَنْ عُمَرَ ، أَنَّهُ
سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَمْرَاتِهِ ، وَهُمَا مُخْرِمَانِ . فَقَالَ : أَتِمَّا حَجَّكُمَا ، فَإِذَا كَانَ عَامٌ
قَابِلٌ ، فَحُجَّجَا وَأَهْدِيَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُمَا الْمَكَانَ الَّذِي أَصَبْتُمَا فِيهِ مَا أَصَبْتُمَا ، فَتَفَرَّقَا
حَتَّى يَحِلَّ ^(٩) . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١٠) بِمِثْلِ ذَلِكَ ^(٨) . وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ،
وَعَطَاءٌ ، وَالتَّحِيْمِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ،
أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ حَيْثُ يُخْرِمَانِ حَتَّى يَحِلَّ . وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » ^(١١) عَنْ
عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّ التَّفَرِيقَ بَيْنَهُمَا
خَوْفًا ^(١٢) مِنْ مُعَاوَذَةِ الْمَخْطُورِ ، وَهُوَ يُوجَدُ فِي جَمِيعِ إِحْرَامِهِمَا . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّ
مَا قَبْلَ مَوْضِعِ الْإِفْسَادِ كَانَ إِحْرَامُهُمَا فِيهِ صَحِيحًا ، فَلَمْ يَجِبِ التَّفَرُّقُ فِيهِ ،

(٨-٨) سقط من : الأصل .

(٩) تقدم التخرُّج في صفحة ١٦٦ ، وفيه عن عمر ، وابن عمر .

(١٠) في : باب هدى الحرم ... ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٨١ ، ٣٨٢ .

كما أخرجه البيهقي ، في : باب ما يفسد الحج ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٦٧ .

(١١) كذا بالنصب ، أى : يقع خوفا من معاودة المخطور .

كالذى لم يفسد، وإنما اختص التفريق بموضع الجماع، لأنه ربما يتركه برؤية مكانه، فيدعوه ذلك إلى فعله. ومعنى التفريق أن لا يركب معها في محمل، ولا ينزل معها في فسطاط ونحوه. قال أحمد: يتفرقان في النزول، وفي المحمل / والفسطاط، ولكن يكون بقربها^(١٢). وهل يجب التفريق^(١٣) أو يستحب؟ فيه وجهان: أحدهما، لا يجب. وهو قول أبى حنيفة؛ لأنه لا يجب التفريق في قضاء رمضان إذا أفسده، كذلك الحج. والثاني: يجب؛ لأنه روى عن سمينا من الصحابة الأمر به، ولم نعرف لهم مخالفا، ولأن الاجتماع في ذلك الموضع يذكر الجماع، فيكون من دواعيه. والأول أولى؛^(١٤) لأن حكمه التفريق الصيانة عما يتوهم من معاودة الوقاع عند تذكره برؤية مكانه، وهذا وهم بعيد لا يقتضى الإيجاب^(١٥).

فصل: والعمره فيما ذكرناه كالحج، فإن كان المعتبر مكيا، أحرَمَ بها من الجَلِّ، أحرَمَ للقضاء من الجَلِّ، وإن كان أحرَمَ بها من الحرم، أحرَمَ للقضاء من الجَلِّ، ولا فرق بين المكى ومن حصل^(١٥) بها من المجاورين. وإن أفسد المتمتع عمرته، ومضى في فاسيدها، فائتمها، فقال أحمد: يخرج إلى الميقات، فيحرم منه للحج، فإن تحشى القوات أحرَمَ من مكة، وعليه دم، فإذا قرع من حجه خرج إلى الميقات فأحرَمَ منه بعمره مكان التى أفسدها، وعليه هذى يذبحه إذا قديم مكة، لئلا أفسد من عمرته. ولو أفسد الحاج حجته، وأتمها، فله الإحرام بالعمره من أدنى الجَلِّ، كالمكيين.

فصل: وإذا أفسد القضاء، لم يجب عليه قضاؤه، وإنما يقضى عن الحج الأول، كما لو أفسد قضاء الصلاة والصيام، وجب القضاء للأصل، دون القضاء، كذا ههنا؛ وذلك لأن الواجب لا يزداد بفواته، وإنما يبقى ما كان واجبا في الذمة على ما كان عليه، فبؤديه القضاء.

(١٢) في ١، ب، م: «تقريباً». تصحيف.

(١٣) في ١، ب، م: «التفريق».

(١٤-١٥) سقط من: الأصل.

(١٥) سقط من: م.

بَابُ ذِكْرِ الْحَجِّ وَدُخُولِ مَكَّةَ

يُسْتَحَبُّ الْاِغْتِسَالُ لِدُخُولِ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَقْتَسِلُ ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا ، وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَلِلْبُخَارِيِّ ، أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو ، كَانَ إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ ، أَمْسَكَ عَنِ الثَّلْبِيَّةِ ، ثُمَّ يَبِيتُ بِذِي طُوًى ، ثُمَّ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَيَقْتَسِلُ ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلِأَنَّ مَكَّةَ مَجْمَعُ أَهْلِ التُّسْلُكِ ، فَإِذَا قَصَدَهَا اسْتَحَبَّ لَهُ الْاِغْتِسَالُ ، كَالخَارِجِ إِلَى الْجُمُعَةِ . وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ ، وَإِنْ كَانَتْ حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءَ ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ وَقَدْ حَاضَتْ : « أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ » ^(٢) . وَلِأَنَّ التُّسْلُكَ يُرَادُ لِلتَّنْظِيفِ ، وَهَذَا يَحْصُلُ مَعَ الْحَيْضِ ، فَاسْتَحَبَّ لَهَا ذَلِكَ . وَهَذَا مَذْهَبُ

(١) أخرجه البخاري ، في : باب من نزل بذي طوى ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٢٢ .
ومسلم ، في : باب استحباب المبيت بذي طوى ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩١٩ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب دخول مكة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٢ . والنسائي ،
في : باب دخول مكة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٥٧ . والدارمي ، في : باب دخول البيت نهارًا ،
من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٧٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٤ ، ١٥٧ . والبيهقي ، في :
باب الغسل لدخول مكة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٧١ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب كيف كان بدء الحيض ... ، وباب تقضي الحائض ... ، من كتاب الحيض ،
وفي : باب تقضي الحائض المناسك ، من كتاب الحج ، وفي : باب الأضحية للمسافر والنساء ، وباب من ذبح
ضحية غيره ... ، من كتاب الأضحية . صحيح البخاري ١ / ٨٤ ، ٧ / ١٢٩ ، ١٣٢ . ومسلم ، في :
باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٧٣ . وأبو داود ، في : باب الأفراد في
الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٣ . والنسائي ، في : باب ما تفعل المحرمة إذا حاضت ، من
كتاب الطهارة ، وفي : باب بدء الحيض ... ، من كتاب الحيض ، وفي : باب ترك التسمية عند الإهلال ، من
كتاب المناسك . المجتبى ١ / ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٢١ / ٥ . وابن ماجه ، في : باب الحائض تقضي
المناسك إلا الطواف ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٨ . والدارمي ، في : باب ما تصنع الحائجة
إذا كانت حائضا ، سنن الدارمي ٢ / ٤٤ . والإمام مالك ، في : باب دخول الحائض مكة ، من كتاب
الحج . الموطأ ١ / ٤١١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٣٦٤ ، ٦ / ٣٩ ، ٢١٩ ، ٢٧٣ .

٥٢/٤ ط الشافعي . وَقَعْلَهُ عَرُوءٌ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، / وَالْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ أَغْلَاهَا ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ ، وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى . وَرَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا جَاءَ مَكَّةَ ، دَخَلَ مِنْ أَغْلَاهَا ، وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٣) . وَلَا بَأْسَ أَنْ يَدْخُلَهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا وَنَهَارًا . رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ^(٤) .

٦٠٩ - مسألة ؛ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : (فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَلَا اسْتِحْبَابَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ^(١) فَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ) إِنَّمَا اسْتَحِبَّ دُخُولَ الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ^(١) ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مِنْهُ ،

(٣) أَخْرَجَ الْأَوَّلُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابٍ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ مَكَّةَ ، وَبَابٍ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٧٨ / ٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ اسْتِحْبَابِ دُخُولِ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٩١٨ / ٢ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٢ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابٍ مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ١٠٥ / ٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٩٨١ / ٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ أَى طَرِيقٍ يَدْخُلُ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ٧١ / ٢ . وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٤ / ٢ ، ٢١ ، ٥٩ ، ١٤٢ ، ١٥٧ . وَأَخْرَجَ الثَّانِي الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابٍ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٧٨ / ٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ اسْتِحْبَابِ دُخُولِ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٩١٨ / ٢ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٢ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابٍ مَا جَاءَ فِي دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ ... ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٨٦ / ٤ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الدُّخُولِ مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرِيِّ ٧١ / ٥ .

(٤) فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَبَابِ دُخُولِ مَكَّةَ لَيْلًا ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ١٥٧ / ٥ ، ١٥٨ . كَمَا أَخْرَجَهُمَا الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكِبَرِيِّ ٧٢ / ٥ . (١-١) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلًا نَظَر .

وفي حديث جابر ، الذي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ^(١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ ارْتِفَاعً الصُّحَى ، وَأَتَاخَ رَاجِلَتَهُ عِنْدَ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ . وَاسْتَحَبَّ رَفَعَ الْيَدَيْنِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَكَانَ مَالِكٌ لَا يَرَى رَفَعَ الْيَدَيْنِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ الْمُهَاجِرِ الْمَكِّيِّ ، قَالَ : سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الرَّجُلِ يَرَى الْبَيْتَ ، أَيْرِفُ يَدَيْهِ ؟ قَالَ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَحَدًا يَفْعَلُ^(٢) هَذَا إِلَّا الْيَهُودَ ، حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُهُ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا تُرْفَعُ الْأَيْدِي إِلَّا فِي سَبْعِ مَوَاطِنَ : افْتِتَاحُ الصَّلَاةِ ، وَاسْتِقْبَالُ الْبَيْتِ ، وَعَلَى الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ^(٤) ، وَعَلَى الْمَوْقِفَيْنِ وَالْجَمْرَتَيْنِ^(٥) » . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَذَاكَ مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ ، وَخَبَرَهُ عَنْ ظَنِّهِ وَفِعْلِهِ ، وَقَدْ خَالَفَهُ ابْنُ عَمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ . وَلَئِنْ الدُّعَاءَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الدُّعَاءِ .

فصل : وَاسْتَحَبَّ أَنْ يَدْعُوَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ ، فَيَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، حِينَ رَبَّنَا بِالسَّلَامِ ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَعْظِيمًا ، وَتَشْرِيفًا ، وَتُكْرِيمًا ، وَمَهَابَةً ، وَبِرًّا ، وَزِدْ مِنْ عَظَمَتِهِ وَشَرَفِهِ ، مِمَّنْ حَاجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَعْظِيمًا ،

(٢) لم نجد هذا من حديث جابر في مسلم وغيره ، أما دخوله ﷺ من باب بني شيبه فجده في السنن الكبرى للبيهقي ٥ / ٧٢ . وانظر تلخيص الحبير ٢ / ٢٤٣ .

(٣) في النسخ : « يفعله » خطأ .

(٤) في : باب رفع اليدين عند رؤية البيت ، من كتاب المناسك ، المحبسي ٥ / ١٦٧ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب في رفع اليد إذا رأى البيت ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٢ .
والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية رفع اليد عند رؤية البيت ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٨٧ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) أوردته الهيثمي ، في : باب رفع اليدين عند رؤية البيت ، من كتاب الحج . مجمع الزوائد ٣ / ٢٣٨ . وانظر ما قاله الزبيلي ، في : باب صفة الصلاة ، من كتاب الصلاة . نصب الراية ١ / ٣٨٩-٣٩٢ .

وَتَشْرِيفًا ، وَتَكْرِيمًا ، وَمَهَابَةً ، وَبِرًّا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا ، كَمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَكَأَيْتَنِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ ، وَعِزِّ جَلَالِهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ ، وَرَأَى لَذَلِكَ أَهْلًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى حَجِّ بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، وَقَدْ جِئْتُكَ لَذَلِكَ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي ، وَاعْفُ عَنِّي ، / وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ »^(٧) : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا ، وَتَكْرِيمًا »^(٨) ، وَتَعْظِيمًا ، وَمَهَابَةً ، وَبِرًّا ، وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ ، وَمَنْ حَاجَهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا ، وَتَكْرِيمًا ، وَتَعْظِيمًا ، وَبِرًّا . وَرَوَى^(٩) بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ حِينَ يَنْظُرُ إِلَى الْبَيْتِ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، حِينَ رَبَّنَا بِالسَّلَامِ » . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِذَلِكَ .

فصل : وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَذَكَرَ فَرِيضَةً أَوْ فَائِضَةً ، أَوْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، قَدَّمَهُمَا عَلَى الطَّوَافِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فَرَضٌ ، وَالطَّوَافُ نَحْيٌ ، وَلِأَنَّهُ لَوْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ ، قَطَعَهُ لِأَجْلِهَا ، فَلِأَنَّ بَيْدًا بِهَا أَوَّلَى . وَإِنْ خَافَ قُوَّةَ رَكْعَتَيِ الْعَجْرِ ، أَوْ الْوُثْرِ ، أَوْ أَحْضَرَتْ جِنَازَةً ، قَدَّمَهَا ؛ لِأَنَّهَا سُنَّةٌ يُخَافُ قُوَّتُهَا ، وَالطَّوَافُ لَا يُقَوُّوتُ .

٦١٠ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، إِنْ كَانَ ، فَاسْتَلَمَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ ، وَقَبْلَهُ)

مَعْنَى « اسْتَلَمَهُ » أَيْ مَسَحَهُ بِيَدِهِ^(١) ، مَاخُذًا مِنَ السَّلَامِ ، وَهِيَ الْحِجَابَةُ ، فَإِذَا مَسَحَ الْحَجَرَ قَبْلَ اسْتَلَمِهِ ، أَيْ : مَسَّ السَّلَامَ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٢) . وَالْمُسْتَحَبُّ

(٧) تَرْتِيبُ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ ١ / ٣٣٩ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٩) تَرْتِيبُ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ ١ / ٣٣٨ .

(١) لَمْ يَزِدْ : أَيْ « .

(٢) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١ / ٢٢١ .

لمن دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ لَا يُعْرِجَ عَلَى شَيْءٍ قَبْلَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، قَالَ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ الصَّحِيحِ : حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، فَرَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا^(٣) . وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ ، تَوَضَّأَ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَرَوَى ذَلِكَ عُرْوَةُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَمْرٍ ، وَعِثْمَانُ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، وَمُعَاوِيَةُ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْمُهَاجِرِينَ^(٥) ، وَعَائِشَةُ ، وَأَسْمَاءُ ، ابْنَتُنِي أَبِي بَكْرٍ ، وَلِأَنَّ الطَّوَافَ تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَاسْتَحَبَّ الْبِدَايَةَ^(٦) بِهِ ، كَمَا اسْتَحَبَّ لِذَاخِلٍ غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ أَنْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ . وَيَتَدَيُّ الطَّوَافُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، فَيَسْتَلِمُهُ ، وَهُوَ أَنْ يَمْسَحَهُ بِيَدِهِ ، وَيُقْبِلُهُ . قَالَ أَسْلَمٌ : رَأَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَبْلَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٧) . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ^(٨) ، عَنْ ابْنِ

(٣) تقدم تحريمه في صفحة ١٥٦ .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب من طاف بالبيت ، وباب الطواف على وضوء ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ . ومسلم ، في : باب بيان أن المحرم بعمره لا يتحلل بالطواف ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٠٧ .

(٥) في حاشية الأصل زيادة : « سليمان » أي : « والمهاجر بن سليمان » . وهو خطأ ، ففي صحيح مسلم ٢ / ٩٠٧ ، أن عروة قال : ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك .

(٦) في ب ، م : « البداية » .

(٧) أخرجه البخاري ، في : باب تقبيل الحجر ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٨٦ . ومسلم ، في : باب استحباب تقبيل الحجر ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٥ ، ٩٢٦ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب تقبيل الحجر ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٣ . والنسائي ، في : باب تقبيل الحجر ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٠ . وابن ماجه ، في : باب استلام الحجر ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨١ .

(٨) في : باب استلام الحجر ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٢ . كما أخرجه الحاكم ، في : باب استلام الحجر وتقبيله والبكاء ، من كتاب المناسك . المستدرک ١ / ٤٥٤ . وانظر ما قاله الزيلعي فيه ، في نصب الرأية ٣ / ٣٨ .

عمر ، قال : استقبل رسول الله ﷺ الحجر ، ثم وضع شفتيه عليه يئكي طويلاً ، ثم / التفت ، فإذا هو بعمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، يئكي ، فقال : « يا عمر ، ههنا تُسكّب العبرات » . وقول الخريفي : « إن كان » يعني إن كان الحجر في موضعه لم يذهب به ، كما ذهب به القرامطة^(٩) مرة ، حين ظهرُوا على مكة ، فإذا كان ذلك ، والعياذ بالله ، فإنه يقف مُقابلاً لمكانه ، ويستلم الركن . وإن كان الحجر موجوداً في موضعه ، استلمه وقبله . فإن لم يمكنه استلامه وثقيبه ، قام حياله ، أى بجذائه ، واستقبله بوجهه ، فكبر ، وهلل . وهكذا إن كان رாகباً ، فقد روى البخاري^(١٠) ، عن ابن عباس ، قال : طاف النبي ﷺ على بعير ، كلما أتى الحجر أشار إليه بشيء في يده ، وكبر . ورؤي عن النبي ﷺ ، أنه قال لعمر : « إنك لرجل شديد ، تؤذي الضعيف إذا طُفت بالبيت ، فإذا رأيت خلوة من الحجر فأذن منه ، وإلا فكبر ، ثم امضي »^(١١) . فإن أمكنه استلام الحجر بشيء في يده ، كالعصا ونحوها ، فعل ، فقد روى ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع ، يستلم الركن بمحجن^(١٢) . وهذا كله

(٩) القرامطة : فرقة من الشيعة ، قادهم أبو طاهر الجنابي سنة سبع عشرة ومائة إلى الحرم في يوم التروية ، فقتل الحجاج قتلًا ذمهًا ، وأخذ الحجر الأسود إلى قصبه حكمه هجر ، واستعاده المسلمون بعد اثنين وعشرين سنة . الكامل ٨ / ٢٠٧ . سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٢٠ .

(١٠) في : باب من أشار إلى الركن ... ، وباب التكبير عند الركن ، وباب المريض يطوف راكباً ، من كتاب الحج ، وفي : باب الإشارة في الطلاق ... ، من كتاب الطلاق . صحيح البخاري ، ٢ / ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٦٦ / ٧ .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في الطواف راكباً ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ٤١ . والنسائي ، في : باب استلام الركن بمحجن ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٥ ، ١٨٦ . والدارمي ، في : باب الطواف على الراحلة ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٤٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٦٤ .

(١١) أخرجه البيهقي ، في : باب الاستلام في الزحام ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٨٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٨ . وعبد الرزاق ، في : باب الزحام على الركن ، من كتاب الحج . المصنف ٥ / ٣٦ . وانظر : نصب الرأية ٣ / ٣٩ .

(١٢) المحجن : عصا منحنية الرأس . والحدث أخرجه البخاري ، في : باب استلام الركن بالمحجن ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٨٥ . ومسلم ، في : باب جواز الطواف على بعير ... ، من كتاب الحج . =

مُسْتَحَبٌّ . ويقولُ عند استلام الحَجَرِ : « بِاسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، إِيْمَانًا بِكَ ، وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ » . رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١٣) .

فصل : وَيَحَاضِي الْحَجَرُ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ ، فَإِنْ حَاذَاهُ بِبَعْضِهِ ، اخْتَمَلَ أَنْ يُجْزِيَهُ ؛ لِأَنَّهُ حُكْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالْبَدَنِ ، فَأُجْزَأُ فِيهِ بَعْضُهُ ، كَالْحَدِّ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُجْزِيَهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ وَاسْتَلَمَهُ ، وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ اسْتَقْبَلَهُ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ ، وَلَئِنْ مَا لَزِمَهُ اسْتِقْبَالُهُ ، لَزِمَهُ (١٤) بِجَمِيعِ بَدَنِهِ ، كَالْقَبْلَةِ ، فَإِذَا قَلْنَا بِوُجُوبِ ذَلِكَ فَلَمْ يَفْعَلْهُ ، أَوْ بَدَأَ بِالطَّوَافِ مِنْ دُونِ الرُّكْنِ ، كَالْبَابِ وَنَحْوِهِ ، لَمْ يُحْتَسَبْ لَهُ بِذَلِكَ الشَّوْطُ ، وَيُحْتَسَبُ بِالشَّوْطِ الثَّانِي وَمَا بَعْدَهُ ، وَيَصِيرُ الثَّانِي أَوَّلَهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ حَاضَى فِيهِ الْحَجَرَ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ ، وَأَتَى عَلَى جَمِيعِهِ ، فَإِذَا اكْتَمَلَ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ ، صَحَّ طَوَافُهُ ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ .

فصل : وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا قَدِمَتْ مَكَّةَ نَهَارًا ، فَأَمِنَتْ الْحَيْضَ وَالنِّفَاسَ ، اسْتَحَبَّ لَهَا تَأْخِيرُ الطَّوَافِ إِلَى اللَّيْلِ ، لِيَكُونَ أَسَرَّ لَهَا . وَلَا يُسْتَحَبُّ لَهَا مُزَاحَمَةُ الرِّجَالِ لِاسْتِلَامِ الْحَجَرِ ، لَكِنْ تُشِيرُ بِيَدِهَا إِلَيْهِ ، كَالَّذِي / لَا يُمَكِّنُهُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ ، كَمَا رَوَى عَطَاءٌ ، قَالَ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَطُوفُ حُجْرَةَ (١٥) مِنَ الرِّجَالِ ، لَا تُحَاطِطُهُمْ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : انْطَلِقِي نَسْتَلِمِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَتْ :

= صحيح مسلم ٢ / ٩٢٦ . وأبو داود ، في : باب الطواف الواجب ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٤ . والنسائي ، في : باب إدخال البعير المساجد ، من كتاب المساجد ، وفي : باب استلام الركن بمحجن ، من كتاب الحج . المجتبى ٢ / ٣٦ ، ٥ / ١٨٥ ، ١٨٦ . وابن ماجه ، في : باب من استلم الركن بمحجنه ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٣٠٤ .

(١٣) انظر : باب دخول مكة ، من كتاب الحج . في التلخيص الحبير ٢ / ٢٤٧ .

(١٤) سقط من : الأصل .

(١٥) كذا في النسخ ، وهي رواية الكشميهني ، كذا ذكر ابن حجر ، في فتح الباري ٣ / ٤٨١ . أي محجوزا بينها وبين الرجال بثوب . والرواية الأخرى : « حجرة » بفتح الحاء وضمها ؛ أي معتزلة .

أُطْلِقَ عَنْكَ^(١٦) . وَأَبَتْ^(١٧) . وَإِنْ خَافَتْ حَيْضًا أَوْ نَفَاسًا ، اسْتَحَبَّ لَهَا تَعَجِيلُ الطَّوَافِ ، كَمَا لَا يُفَوِّتُهَا .

٦١١ - مسألة ؛ قال : (وَيَضْطَبِعُ بِرِدَائِهِ)

مَعْنَى الاضْطَبَاعِ أَنْ يَجْعَلَ وَسْطَ الرِّدَاءِ تَحْتَ كَيْفِهِ الْيُمْنَى ، وَيُرَدُّ طَرَفُهُ عَلَى كَيْفِهِ الْيُسْرَى ، وَيَبْقَى كَيْفُهُ الْيُمْنَى مَكْشُوفَةً . وَهُوَ مَا تُخَوِّذُ مِنَ الضَّبْعِ ، وَهُوَ عَضُدُ الْإِنْسَانِ ، افْتِعَالٌ مِنْهُ ، وَكَانَ أَصْلُهُ اضْطَبَعَ ، فَقَلَبُوا التَّاءَ طَاءً ؛ لِأَنَّ التَّاءَ مَتَى وَضِعَتْ بَعْدَ ضَادٍ أَوْ صَادٍ أَوْ طَاءٍ سَاكِنَةٍ قُلِبَتْ طَاءً . وَيُسْتَحَبُّ الاضْطَبَاعُ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ ؛ لَمَّا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ^(١) ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ مُضْطَبِعًا . وَرَوَيْنَا أَيْضًا^(٢) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ ، وَجَعَلُوا أُرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ ، ثُمَّ قَذَفُوها عَلَى عَوَاتِقِهِم الْيُسْرَى . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَيْسَ الاضْطَبَاعُ بِسُنَّةٍ .^(٣) وَقَالَ : لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُ أَنَّ الاضْطَبَاعَ سُنَّةٌ^(٤) . وَقَدْ ثَبَتَ بِمَا رَوَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فَعَلُوهُ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ

(١٦) أَيْ : عَنْ جِهَةِ نَفْسِكَ وَلَأْجَلِكَ .

(١٧) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ طَوَافِ النِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٨٧ / ٢ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : الْبَابِ نَفْسَهُ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٧٨ / ٥ .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الاضْطَبَاعِ فِي الطَّوَافِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٥ / ١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ الاضْطَبَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٩٨٤ / ٢ .

كَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي اسْتِلَامِ الْحَجَرِ ... ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٩١ / ٤ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الاضْطَبَاعِ فِي الرَّمْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ٤٣ / ٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٢٣ / ٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الاضْطَبَاعِ فِي الطَّوَافِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٥ / ١ . وَلَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ .

كَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٩٥ / ١ ، ٣٠٦ ، ٣٧١ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الاضْطَبَاعِ لِلطَّوَافِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ ٧٩ / ٥ .

(٣-٤) سَقَطَ مِنْ : ١ .

تَعَالَى بِاتِّبَاعِهِ ، وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ^(٤) .
وقد رَوَى أَسْلَمٌ ، عن عمر بن الخطاب ، أَنَّهُ اضْطَبَعَ وَرَمَلَ ، وقال : فَفِيمَ الرَّمْلُ ،
وَلَمْ يُبَيِّدِ مَنَاجِبَنَا وَقَدْ نَمَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ؟ بَلَى ، لَنْ نَدْعَ شَيْئًا فَعَلَنَاهُ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . وَإِذَا قَرَعَ مِنَ الطَّوَافِ سَوَى رِذَاءِهِ ؛ لِأَنَّ
الاضْطِبَاعَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ فِي الصَّلَاةِ . وقال الأثرمُ : إِذَا قَرَعَ مِنَ الْأَشْوَاطِ الَّتِي
يَرْمُلُ فِيهَا ، سَوَى رِذَاءِهِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ مُضْطَبِعًا .
يَنْصَرِفُ إِلَى جَمِيعِهِ . وَلَا يَضْطَبِعُ فِي غَيْرِ هَذَا الطَّوَافِ ، وَلَا يَضْطَبِعُ فِي السَّعْيِ .
وقال الشَّافِعِيُّ : يَضْطَبِعُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ الطَّوَافَيْنِ ، فَأُشْبِهَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ . وَلَنَا ،
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَضْطَبِعْ فِيهِ ، وَالسُّنَّةُ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِ . قَالَ أَحْمَدُ : مَا سَمِعْنَا فِيهِ
شَيْئًا . وَالْقِيَاسُ لَا يَصِحُّ إِلَّا فِيمَا عُقِلَ ^(٦) مَعْنَاهُ ، وَهَذَا تَعَبُدٌ مَحْضٌ .

٦١٢ - مسألة ؛ قال : / (وَرَمَلَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ ، وَمَشَى أَرْبَعَةً ، كُلُّ ^(١) ذَلِكَ
مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ)

مَعْنَى الرَّمْلِ إِسْرَافُ الْمَشْيِ مَعَ مُقَارَنَةِ الْخَطْوِ مِنْ غَيْرِ وَثْبٍ . وَهُوَ سُنَّةٌ فِي
الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ مِنْ طَوَافِ الْقُدُومِ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا .
وقد ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا . رَوَاهُ جَابِرٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ،
وَابْنُ عَمْرٍ ، وَأَحَادِيثُهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا ^(٢) . فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا رَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ

(٤) سورة الأحزاب ٢١ .

(٥) في : باب في الرمل ، من كتاب المناسك ، سنن أبي داود ١ / ٤٣٦ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب الرمل حول البيت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٤ .

(٦) في ١ : « يعقل » .

(١) أى : بفعل كل ذلك .

(٢) أخرجه حديث ابن عباس وابن عمر البخاري ، في : باب كيف كان بدء الرمل ، وباب الرمل في الحج والعمرة ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥ . ومسلم ، في : باب استحباب الرمل في الطواف ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٠ - ٩٢٢ .

لإظهار الجدل للمُشركين ، ولم يبقَ ذلك المعنى ، إذ قد نفى الله المُشركين ، فلم قلتم : إن الحكم يَبْقَى^(٣) بعد زوالِ عليه ؟ قلنا : قد رَمَلَ النبي ﷺ وأصحابه ، واضطجع في حجة الوداع بعد الفتح ، فثبت أنها سنة ثابتة . وقال ابن عباس : رَمَلَ النبي ﷺ في عمره كلها ، وفي حجه ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، والخلفاء من بعده . رواه أحمد ، في « المُستَد »^(٤) . وقد ذكرنا حديثَ عمر^(٥) . إذا ثبت هذا ، فإن الرَّمَلَ سنة في الأَشْوَاطِ الثلاثة بِكَمَالِها ، يَرْمُلُ من الحَجَرِ إلى أن يعود إليه ، لا يَمْشِي في شيء منها . روى ذلك عن عمر ،^(٦) وابن عمر^(٧) ، وابن مسعود ، وابن الزبير ، رضي الله عنهم . وبه قال عروة ، والنخعي ، ومالك ، والثوري ، والشافعي ، وأصحاب الرأي . وقال طاووس ، وعطاء ، والحسن ، وسعيد ابن جبيرة ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله : يَمْشِي ما بين الركنين ؛ لما روى ابن عباس ، قال : قَدِمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابه مَكَّةَ ، وقد وَهَنْتَهُمُ الحُمَى ، فقال المُشْرِكُونَ : إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ قد وَهَنْتَهُمْ حُمَى يَثْرِبَ ، وَلَقُوا منها شَرًّا . فَأَطْلَعَ الله نَبِيَّهُ ﷺ على ما قالوا ، فلما قَدِمُوا قَعَدَ المُشْرِكُونَ مِمَّا يَلِي

== كما أخرج حديثهما ابن ماجه ، في : باب الرمل حول البيت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٣ ، ٩٨٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ١٣ / ١٤ .
وأخرج حديث ابن عباس ، أبو داود ، في : باب في الرمل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٦ .

وأخرج حديث ابن عمر النسائي ، في : باب الرمل في الحج والعمرة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٣ . والدارمي ، في : باب من رمل ثلاثا ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٤٢ ، ٤٣ .
وتقدم حديث جابر الطويل ، في صفحة ١٥٦ . وأخرج حديثه في الرمل النسائي ، في : باب الرمل من الحجر إلى الحجر ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٣ . وابن ماجه ، في : باب الرمل حول البيت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٣ . والدارمي ، في : باب من رمل ثلاثا ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٤٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٤٠ .
(٣) في الأصل : « يتعدى » .
(٤) المسند ١ / ٢٢٥ .
(٥) تقدم في المسألة السابقة .
(٦-٦) سقط من : الأصل .

الحجر ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ ، وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ رَمَلُوا ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَى قَدْ وَهَنْتَهُمْ ! هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنَّا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَلَمْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا ، إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ . (٧) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ (٨) . وَفِي مُسْلِمٍ (٩) ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ . وَهَذَا يُقَدِّمُ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ لِوُجُوهٍ ، مِنْهَا أَنَّ هَذَا إِنْثَابٌ ، وَمِنْهَا أَنَّ رِوَايَةَ / ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْجَابٌ عَنْ عُمَرَةَ الْقَضِيَّةِ ، وَهَذَا إِنْجَابٌ عَنْ فِعْلٍ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَيَكُونُ مُتَأَخِّرًا ، فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ وَتَقْدِيمُهُ ، الثَّلَاثُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالِ صَغِيرًا ، لَا يَضِطُّ مِثْلَ جَابِرٍ وَابْنِ عَمَرَ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا رَجُلَيْنِ ، يَتَّبِعَانِ (١٠) أَفْعَالَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَحْرِصَانِ عَلَى جَفْظِهَا ، فَهَذَا أَعْلَمُ ، وَلَئِنْ جَلَّةِ الصَّحَابَةِ عَمِلُوا بِمَا ذَكَرْنَا ، وَلَوْ عَلِمُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا عَدَلُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ اخْتِصَّ بِالَّذِينَ كَانُوا فِي عُمَرَةَ الْقَضِيَّةِ ؛ لِضَعْفِهِمْ ،

٥٥/٤

(٧-٧) سقط من : الأصل . والحديث أخرجه البخاري ، في : باب كيف كان بدء الرمل ، من كتاب الحج ، وفي : باب عمرة القضاء ... ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ١٨٤ / ٢ ، ١٨١ / ٥ . ومسلم ، في : باب استحباب الرمل في الطواف ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٢١ / ٢ ، ٩٢٢ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الرمل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٣٦ / ١ . والسنائي ، في : باب العلة التي من أجلها سعى النبي ﷺ بالبيت ، من كتاب المناسك . المجتبى ١٨٣ / ٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٩٠ / ١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٨) أخرجه مسلم ، في : باب استحباب الرمل ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٢١ / ٢ . وأبو داود ، في : باب في الرمل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٣٦ / ١ . وابن ماجه ، في : باب الرمل حول البيت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٩٨٣ / ٢ . والإمام مالك ، في : باب الرمل في الطواف ، من كتاب الحج . الموطأ ٣٦٥ / ١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٠ / ٢ ، ٥٩ ، ٧١ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٥٧ .

(٩) في : باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٢١ / ٢ .

(١٠) في ب ، م ، ٥ : يتبعان .

والإبقاء عليهم ، وما رَوَيْنَاهُ سُنَّةٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ .

فصل : يُسْتَحَبُّ الدُّنُو مِنَ النَّبِيِّ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ ، فَإِنْ كَانَ قُرْبُ النَّبِيِّ زِحَامًا فَظَنُّ أَنْهُ إِذَا وَقَفَ لَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ، وَتَمَكَّنَ مِنَ الرَّمْلِ ، وَقَفَّ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالْدُّنُو مِنَ النَّبِيِّ . وَإِنْ لَمْ يَظُنْ ذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي حَاشِيَةِ النَّاسِ تَمَكَّنَ مِنَ الرَّمْلِ ، فَعَلَ ، وَكَانَ أَوْلَى مِنَ الدُّنُو . وَإِنْ كَانَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ الرَّمْلِ أَيْضًا ، أَوْ يَخْتَلِطُ بِالنِّسَاءِ ، فَالْدُّنُو أَوْلَى ، وَيَطُوفُ كَيْفَمَا أَمَكَتْهُ ، وَإِذَا وَجَدَ فُرْجَةً رَمَلَ فِيهَا . وَإِنْ تَبَاعَدَ مِنَ النَّبِيِّ فِي الطُّوَافِ أَجْزَأَهُ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، سِوَاءِ حَالِ بَيْتِهِ وَبَيْنِ النَّبِيِّ حَائِلٍ ، مَنْ فِيهِ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ لَمْ يَحُلْ ؛ لِأَنَّ الْحَائِلَ فِي الْمَسْجِدِ لَا يَصُرُّ ، كَمَا لَوْ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ مُؤْتَمًّا بِالْإِمَامِ مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ ، وَقَدْ رَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : شَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أُشْتَكِي ، فَقَالَ : « طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » . قَالَتْ : فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١١) .

٦١٣ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَرْمُلُ فِي جَمِيعِ طَوَافِهِ إِلَّا هَذَا)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّمْلَ لَا يُسَنُّ فِي غَيْرِ الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ مِنْ طَوَافِ الْقُدُومِ ، أَوْ طَوَافِ الْعُمْرَةِ ، فَإِنْ تَرَكَ الرَّمْلَ فِيهَا لَمْ يَقْضِهِ فِي الْأَرْبَعَةِ الْبَاقِيَةِ ؛ لِأَنَّهَا هَيْئَةٌ فَاتٌ مَوْضِعُهَا ، فَسَقَطَتْ ، كَالْجَهْرِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأَوَّلَتَيْنِ ، وَلِأَنَّ الْمَشْيَ هَيْئَةٌ

(١١) أخرجه البخاري ، في : باب إدخال البعير في المسجد ... ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب طواف النساء ... ، وباب من صلى ركعتي الطواف ... ، و : باب المريض يطوف راكبا ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١ / ١٢٥ ، ٢ / ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ . ومسلم ، في : باب جواز الطواف على بعير ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٧ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الطواف الواجب ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ . والنسائي ، في : باب كيف طواف المريض ؟ ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٧٦ ، ١٧٧ . وابن ماجه ، في : باب المريض يطوف راكبا ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٧ .

في الأربعة ، كما أن الرَّمْلَ هَيْئَةً في الثلاثة ، فإذا رَمَلَ في الأربعة الأخيرة ، كان تاركًا للهَيْئَةِ في جميع طَوَافِهِ ، كتارك الجَهْر في الرُّكْعَتَيْنِ الأولَتَيْنِ من العشاء ، إذا جَهَرَ في الآخِرَتَيْنِ . ولا يَسُنُّ الرَّمْلُ والاضْطِبَاجُ في طَوَافِ سِوَى ما ذَكَرْنَاهُ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ وأصحابه إنما رَمَلُوا / واضْطَبَعُوا في ذلك . وذَكَرَ القاضي أن مَنْ تَرَكَ الرَّمْلَ والاضْطِبَاجَ في طَوَافِ الْقُدُومِ ، أتى بهما في طَوَافِ الزِّيَارَةِ ؛ لأنَّهما سُنَّةٌ أَمَكَنَ قَضَاؤُهَا ، فَتَقْضَى كَسُنَنِ الصَّلَاةِ . وهذا لا يَصِحُّ ؛ لما ذَكَرْنَا في مَنْ تَرَكَهُ في الثلاثة الأولى ، لا يَقْضِيهِ في الأربعة ، وكذلك مَنْ تَرَكَ الجَهْرَ في صَلَاةِ الجَهْرِ ، لا يَقْضِيهِ في صَلَاةِ الظُّهْرِ ، ولا يَقْضِي القِيَّاسُ أنْ تُقْضَى هَيْئَةُ عِبَادَةٍ في عِبَادَةٍ أُخْرَى . قال القاضي : ولو طَافَ فَرَمَلَ واضْطَبَعَ ، ولم يَسَعْ بين الصَّفَا والمَرْوَةِ ، فإذا طَافَ بعد ذلك لِلزِّيَارَةِ ، رَمَلَ في طَوَافِهِ ؛ لأنَّهُ يَرْمُلُ في السَّعْيِ بعده ، وهو تَبَعٌ لِلطَّوَافِ ، فلو قلْنَا : لا يَرْمُلُ في الطَّوَافِ ، أَفْضَى إلى أنْ يَكُونَ التَّبَعُ أَكْمَلَ مِنَ الْمَتَّبُوعِ . وهذا قولُ مُجَاهِدٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وهذا لا يَثْبُتُ بِمِثْلِ هَذَا الرَّأْيِ الضَّعِيفِ ؛ فَإِنَّ الْمَتَّبُوعَ لَا تَتَغَيَّرُ هَيْئَتُهُ تَبَعًا لِتَبِعِهِ ، ولو كانا مُتَلَازِمَيْنِ ، لكان تَرَكَ الرَّمْلَ في السَّعْيِ تَبَعًا لِعَدَمِهِ في الطَّوَافِ أَوَّلَى مِنَ الرَّمْلِ في الطَّوَافِ تَبَعًا لِلْسَّعْيِ .

فصل : فإن تَرَكَ الرَّمْلَ في شَوِطٍّ مِنَ الثلاثة الأولى ، أتى به في الاثنتين الباقيتين . وإن تَرَكَهُ في اثنتين أتى به في الثالث . ('وإن تَرَكَهُ في الثلاثة سَقَطَ ') . كذلك قال الشَّافِعِيُّ ، وأبو ثَوْرٍ ، وأصحابُ الرَّأْيِ ؛ لأنَّ تَرَكَهُ للهَيْئَةِ في بعض محلِّها لا يُسْقِطُهَا في بَقِيَّةِ محلِّها ، كتارك الجَهْرَ في إحدى الرُّكْعَتَيْنِ الأولَتَيْنِ ، لا يُسْقِطُهُ في الثَّانِيَةِ .

٦١٤ - مسألة ؛ قال : (وَلَيْسَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ رَمْلٌ)

وهذا قولُ ابنِ عَبَّاسٍ ، وابنِ عمرَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وكان ابنُ عمرَ إذا أُخْرِمَ

(١-) أتت هذه الجملة بعد قوله : « وأصحابُ الرَّأْيِ » في : ١ ، ب ، م .

من مَكَّة لم يَرْمَل . وهذا لأنَّ الرَّمْلَ إِنْما شُرِعَ في الأصل لِإظهارِ الجَلَدِ والقُوَّةِ لأهلِ البَلَدِ ، وهذا المَعْنَى مَعْدُومٌ في أهلِ البَلَدِ ، والحُكْمُ في مَنْ أُحْرِمَ من مَكَّة حُكْمُ أَهْلِ مَكَّة ؛ لما ذَكَرْنَا عن ابنِ عمرَ ، ولأنَّه أُحْرِمَ من مَكَّة ، أَشْبَهَ أَهْلَ البَلَدِ . والمُتَمَتِّعُ إِذا أُحْرِمَ بِالحُجِّ من مَكَّة ، ثُمَّ عَادَ ، وَقُلْنَا : يُشْرَعُ في حَقِّهِ طَوَافُ القُدُومِ . لم يَرْمَلْ فيه . قال أحمدُ : ليس على أَهْلِ مَكَّة رَمْلٌ عندَ البَيْتِ ، ولا بينَ الصَّفَا والمَرْوَةِ .

٦١٥ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ نَسِيَ الرَّمْلَ ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ)

إِنْما كان كذلك لأنَّ الرَّمْلَ هَيْئَةٌ ، فلا يَجِبُ بِتَرْكِه إِعَادَةٌ ، ولا شيءٌ ، كَهَيئَاتِ الصلاةِ ، وكالاضْطِباعِ في الطَّوافِ . ولو تَرَكَّهُ عَمْدًا ، / لم يَلْزَمُهُ شيءٌ أيضًا . وهذا قولُ عَامَّةِ الفُقَهَاءِ ، إِلَّا ما حُكِيَ عن الحسنِ ، والثَّوْرِيِّ ، وعبدِ المَلِكِ بنِ (١) المَاجِشُونِ ، أَنَّ عليه دَمًا ؛ لأنَّه نُسِكَ . (٢) وقد جاءَ في حديثٍ عن النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ تَرَكَ نُسْكَائِنا ، فَعَلَيْهِ دَمٌ » (٣) . ولنا ، أَنَّهُ هَيْئَةٌ غَيْرُ واجِبَةٍ ، فلم يَجِبْ بِتَرْكِها شيءٌ ، كَالاضْطِباعِ ، والخَبَرُ إِنْما يَصِحُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ ، وقد قال ابنُ عَبَّاسٍ : مَنْ تَرَكَ الرَّمْلَ ، فلا شيءٌ عليه . ثُمَّ هو مَخْصُوصٌ بما ذَكَرْنَا ؛ ولأنَّ طَوَافَ القُدُومِ لا يَجِبُ بِتَرْكِه شيءٌ ، فَتَرَكَ صِفَةً فيه أَوَّلَى أَنْ لا يَجِبَ بها ؛ لأنَّ ذلك لا يَزِيدُ على تَرْكِه .

٦١٦ - مسألة ؛ قال : (وَيَكُونُ طَاهِرًا فِي ثِيَابٍ طَاهِرَةٍ)

يَعْنِي في الطَّوافِ ؛ وذلك لأنَّ الطَّاهَرَةَ من الحَدَثِ والنَّجَاسَةِ والسَّتَارَةِ شَرَأَتْ (١)

(١) سقط من : ا ، ب ، م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه الإمام مالك ، في : باب التقصير ، وباب ما يفعل من نسي من نسكه شيئا ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٩٧ ، ٤١٩ . والبيهقي ، في : باب من ترك شيئا ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ١٥٢ / ٥ .

(١) في الأصل : شرط .

لِصِبْخَةِ الطَّوَافِ ، فِي الْمَشْهُورِ عَنْ أَحْمَدَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الطَّهَارَةَ لَيْسَتْ شَرْطًا ، فَمَتَى طَافَ لِلزِّيَارَةِ غَيْرَ مُتَطَهِّرٍ أَعَادَ مَا كَانَ بِمَكَّةَ ، فَإِنْ خَرَجَ إِلَى بَلَدِهِ ، جَبَرَهُ بِدَمِهِ . وَكَذَلِكَ يُخْرَجُ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ النِّجَسِ وَالسَّتَارَةِ . وَعَنْهُ ، فِي مَنْ طَافَ لِلزِّيَارَةِ ، وَهُوَ نَاسٍ لِلطَّهَارَةِ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ شَرْطًا . وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ وَاجِبٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سُنَّةٌ ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ رُكْنٌ لِلْحَجِّ ؛ فَلَمْ يُشْتَرَطْ لَهُ الطَّهَارَةُ ، كَالْوُقُوفِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ ، إِلَّا أَنْكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) ، وَالْأَثَرُ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّخْرِ ، يُؤَذِّنُ : « لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرَبَانٌ » ^(٣) . وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَيْتِ ، فَكَانَتْ الطَّهَارَةُ وَالسَّتَارَةُ فِيهَا شَرْطًا ، كَالصَّلَاةِ ، وَعَكْسُ ذَلِكَ الْوُقُوفُ .

فصل : وَلَا بَأْسَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الطَّوَافِ . وَبِذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالتَّوْرِيُّ ، وَابْنُ الْمُبَارِكِ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يُكْرَهُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُرْوَةَ ، وَالْحَسَنِ ، وَمَالِكٍ . وَلَنَا ، أَنَّ عَائِشَةَ رَوَتْ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي طَوَافِهِ : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(٤) . وَكَانَ عُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقُولَانِ ذَلِكَ فِي

(٢) في : باب ما جاء في الكلام في الطواف ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٨٢ . كما أخرجه الدارمي ، في : باب الكلام في الطواف ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٤٤ . والحاكم ، في : باب الطواف مثل الصلاة ، من كتاب المناسك . المستدرک ١ / ٤٥٩ . والبيهقي ، في : باب الطواف على الطهارة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٨٧ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦ .

(٤) سورة البقرة ٢٠١ . والحديث أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب الذكر في الطواف ، من كتاب الحج . مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٤٩ ، ٥٠ .

ط ٥٦/٤ الطَّوَّافُ ، وهو قُرْآنٌ ، ولأنَّ الطَّوَّافَ صَلَاةً ، ولا تُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ / في الصلاة . قال ابنُ المُبَارَكِ^(٥) : ليس شيءٌ أَفْضَلُ من قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . وَاسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ في الطَّوَّافِ ، وَالِإِسْتِثْنَاءُ من ذِكْرِ اللَّهِ تعالى ؛ لأنَّ ذلك مُسْتَحَبٌّ في جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، ففى حالِ تَلْبِيسِهِ بهذه الْعِبَادَةِ أَوْلَى . وَاسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعَ الْحَدِيثَ ، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تعالى ، أَوْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهْيًا عن مُنْكَرٍ ، أَوْ مَا لَا بُدَّ منه ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الطَّوَّافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ »^(٦) . ولا بَأْسَ بِالشَّرْبِ في الطَّوَّافِ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ في الطَّوَّافِ . رَوَاهُ ابنُ الْمُثَنِّيرِ ، وقال : لا أَعْلَمُ أَحَدًا مَنَعَ منه^(٧) .

فصل : إذا شَكَ في الطَّهَّارَةِ ، وهو في الطَّوَّافِ ، لم يَصِحَّ طَوَّافُهُ ذلك ؛ لَأَنَّهُ شَكَ في شَرْطِ الْعِبَادَةِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْهَا ، فَأَشْبَهَ مَا لو شَكَ في الطَّهَّارَةِ في الصَّلَاةِ وهو فيها . وإن شَكَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا ، لم يَلْزَمُهُ شيءٌ ؛ لأنَّ الشَّكَّ في شَرْطِ الْعِبَادَةِ بَعْدَ فَرَاغِهَا لَا يُؤَثِّرُ فيها . وإن شَكَ في عَدَدِ الطَّوَّافِ ، بَتَّى على الْيَقِينِ . قال ابنُ الْمُثَنِّيرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ على ذلك . ولأنَّهَا عِبَادَةٌ ، فَمَتَى شَكَ فيها وهو فيها ، بَتَّى على الْيَقِينِ كَالصَّلَاةِ . وإن أُخْبِرَهُ ثِقَّةٌ عَنْ^(٨) عَدَدِ طَوَّافِهِ ، رَجَعَ إِلَيْهِ إذا كَانَ عَدْلًا . وإن شَكَ في ذلك بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الطَّوَّافِ ، لم يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، كما لو شَكَ في عَدَدِ الرُّكُوعَاتِ بَعْدَ فَرَاغِ الصَّلَاةِ . قال أحمدُ : إذا كَانَ رَجُلَانِ

(٥) في ١ : « ابن المثنى » .

(٦) أخرجه الترمذى ، في : باب ما جاء في الكلام في الطواف ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٨٢ . والدارمى ، في : باب الكلام في الطواف ، من كتاب المناسك . سنن الدارمى ٢ / ٤٤ . والحاكم ، في : باب الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة ، من كتاب التفسير . المستدرک ٢ / ٢٦٧ . والبيهقى ، في : باب الكلام بغير ذكر الله في الطواف ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٨٥ .

(٧) انظر ما أخرجه البيهقى ، في : باب الشرب في الطواف ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٨٥ ، ٨٦ .

(٨) في الأصل ، ب ، م : « من » .

يَطُوفَانِ ، فَاخْتَلَفَا فِي الطَّوَافِ ، بَنَيْنَا عَلَى الْيَقِينِ . وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمَا شَكَا ، فَأَمَّا
 إِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا يَتَقَنَّ حَالَ نَفْسِهِ ، لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِ .

فصل : وَإِذَا فَرَعَ الْمُتَمَتِّعُ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فِي أَحَدِ الطَّوَافَيْنِ ،
 لَا بَعِيْنَهُ ، بَنَى الْأَمْرَ عَلَى الْأَشَدِّ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ مُجِدِّثًا فِي طَوَافِ الْعُمْرَةِ ، فَلَمْ^(٩)
 يَصِيحْ ، وَلَمْ يَحُلْ مِنْهَا ، فَيَلْزِمُهُ دَمٌ لِلْحَلْقِ ، وَيَكُونُ قَدْ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ ،
 فَيَصِيرُ قَارِنًا ، وَيُجْزِئُهُ الطَّوَافُ لِلْحَجِّ عَنِ التُّسْكِينِ ، وَلَوْ قَدَّرْنَاهُ مِنَ الْحَجِّ لَزِمَهُ
 إِعَادَةُ الطَّوَافِ ، وَيَلْزِمُهُ إِعَادَةُ السَّعْيِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ بَعْدَ طَوَافٍ غَيْرِ
 مُعْتَدٍ بِهِ . وَإِنْ كَانَ وَطِئَ بَعْدَ حِلِّهِ مِنَ الْعُمْرَةِ ، حَكَمْنَا بِأَنَّهُ أَدْخَلَ حَجًّا عَلَى عُمْرَةٍ ،
^(١٠) فَأَفْسَدَهُ ، فَلَا^(١١) تَصِيحُ ، وَيُلْغُو مَا فَعَلَهُ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، وَيَتَحَلَّلُ بِالطَّوَافِ
 الَّتِي قَصَدَهُ لِلْحَجِّ مِنْ عُمْرَتِهِ الْفَاسِدَةِ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ لِلْحَلْقِ ، وَدَمٌ لِلْوُطْءِ فِي عُمْرَتِهِ ،
 وَلَا يَخْصُلُ لَهُ حَجٌّ / وَلَا عُمْرَةٌ . وَلَوْ قَدَّرْنَاهُ مِنَ الْحَجِّ ، لَمْ يَلْزِمُهُ أَكْثَرُ مِنْ إِعَادَةِ
 الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ ، وَيَخْصُلُ لَهُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ .

٥٧/٤

٦١٧ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَسْتَلِمُ ، وَلَا يَقْبُلُ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْأُسُودَ
 وَالْيَمَانِيَّ)

الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ قِبْلَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَيَلِي الرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ، وَهُوَ
 آخِرُ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْكَانِ فِي طَوَافِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْدَأُ بِالرُّكْنِ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ
 الْأَسْوَدُ ، وَهُوَ قِبْلَةُ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، فَيَسْتَلِمُهُ وَيُقْبِلُهُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ عَلَى يَمِينِ نَفْسِهِ ،
 وَيَجْعَلُ الْيَمْنَ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الرُّكْنِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْعِرَاقِيُّ ، لَمْ
 يَسْتَلِمُهُ ، فَإِذَا مَرَّ بِالثَّالِثِ ، وَهُوَ الشَّامِيُّ ، لَمْ يَسْتَلِمَهُ أَيْضًا ، وَهَذَانِ الرُّكْنَانِ يَلِيَانِ

(٩) فِي الْأَصْلِ : هَمْزٌ .

(١٠-١١) فِي (١٠-١١) ، ب ، م : هَمْزٌ فَاسِدَةٌ وَلَا .

الحَجَرِ ، فإذا وَصَلَ إلى الرَّابِعِ ، وهو الرُّكْنُ اليمانيُّ ، اسْتَلَمَهُ . قال الخِرَقِيُّ :
« وَيُقْبَلُهُ » . والصَّحِيحُ عن أحمدَ أَنَّهُ لا يُقْبَلُهُ . وهو قَوْلُ ^(١) أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ .
وَحَكَّيَ عن أَى حَنيفَةٍ أَنَّهُ لا يَسْتَلِمُهُ . قال ابنُ عبيدِ البَرِّ ^(٢) : جَائِزٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ
يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ ^(٣) اليمانيُّ ، والرُّكْنَ ^(٤) الأَسْوَدَ ، لا يَخْتَلِفُونَ في شَيْءٍ من ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا
الَّذِي قَرَفُوا بِهِ ^(٥) بَيْنَهُمَا التَّقْيِيلُ ، قَرَأُوا تَقْيِيلَ الْأَسْوَدِ ، ولم يَرَوْا تَقْيِيلَ اليمانيِّ ، وَأَمَّا
اسْتِثْلَامُهُمَا فَأَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ . قال ^(٦) : وَقَدْ رَوَى مُجَاهِدٌ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ قَبْلَهُ ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَيْهِ ^(٧) . قال :
وهَذَا لا يَصِحُّ . وَإِنَّمَا يُعْرَفُ التَّقْيِيلُ في الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَخَدَهُ ، وَقَدْ رَوَى ابنُ
عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لا يَسْتَلِمُ إِلَّا الْحَجَرَ ، وَالرُّكْنَ اليمانيُّ . وقال ابنُ
عَمْرٍ : مَا تَرَكْتُ اسْتِثْلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ اليمانيِّ وَالْحَجَرِ ، مِنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَسْتَلِمُهُمَا ، في شِدَّةٍ ، ولا رَخَاءٍ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ ^(٨) . وَلِأَنَّ الرُّكْنَ اليمانيَّ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ١ : ابن المنذر .

(٣-٤) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : الأصل ، ١ .

(٥) أخرجه البيهقي ، في : باب استلام الركن اليماني بيده ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٧٦ . وانظر
ما أخرجه ابن أبي شيبة ، في : باب من كان إذا استلم الركن اليماني وضع خده عليه ، من كتاب الحج . مصنف
ابن أبي شيبة ٤ / ٤٠ .

(٦) الأول ، في : باب استحباب استلام الركنين اليمانيين ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٤ .
كما أخرجه النسائي ، في : باب استلام الركنين في كل طواف ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٤ .
والبيهقي ، في : باب الركنين اللذين يليان الحجر ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٧٦ .

والثاني ، في : باب استحباب استلام الركنين اليمانيين ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٤ .
كما أخرجه البخاري ، في : باب الرمل في الحج والعمرة ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٨٥ .
والنسائي ، في : باب استلام الركنين الآخرين ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٥ . والبيهقي ، في : باب
استلام الركن اليماني بيده ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٧٦ .

مَبْنِيٌّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسُنَّ اسْتِلاَمُهُ ، كَالَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ . وَأَمَّا ثَقِيلُهُ فَلَمْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَا يُسَنُّ . وَأَمَّا الرُّكْنَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ ، فَلَا يُسَنُّ اسْتِلاَمُهُمَا فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَرَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ ، وَجَابِرٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ ، وَأَنْسَى ، وَغُرُورَةَ ، اسْتِلاَمَهُمَا . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ مَهْجُورًا . وَلَنَا ، قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَسْتَلِمُ إِلَّا الْحَجَرَ ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ . وَقَالَ : مَا أَرَاهُ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - لَمْ يَسْتَلِمِ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتَمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَا طَافَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ إِلَّا لَذَلِكَ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ طَافَ ، فَجَعَلَ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِمَ تَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ مَهْجُورًا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٧) . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : صَدَقْتَ . وَلَأْتُهُمَا لَمْ يَتَمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمْ يُسَنَّ اسْتِلاَمُهُمَا ، كَالْحَائِطِ الَّذِي يَلِي الْحَجَرَ .

فصل : وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَيْنِ الْأَسْوَدَ وَالْيَمَانِيَّ فِي كُلِّ طَوَافِهِ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ ، فِي كُلِّ طَوَافِهِ . قَالَ نَافِعٌ : وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَفْعَلُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٨) . وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ كُنَّ مِنْ ثَقِيلِ الْحَجَرِ ، اسْتَلَمَهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ . وَمِمَّنْ رَأَى ثَقِيلَ الْيَدِ عِنْدَ اسْتِلاَمِهِ ابْنَ عَمَرَ ، وَجَابِرٌ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعَطَاءٌ ،

(٧) سورة الأحزاب ٢١ .

(٨) في : باب استلام الأركان ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

كما أخرجه مسلم ، في : باب استحباب استلام الركنين ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٤ . والنسائي ، في : باب استلام الركنين ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٨٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١١٥ .

وَعُرْوَةُ ، وَيُوبُ ، وَالتَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَقْبِيلٍ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(٩) . وَفَعَلَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا يُعْتَدُ بِمَنْ خَالَفَهُمْ . وَإِنْ كَانَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ بِهِ ، اسْتَلَمَهُ وَقَبَّلَهُ ؛ لَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِصْبَحٍ مَعَهُ ، وَيُقَبِّلُ الْمِصْبَحَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٠) . فَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ اسْتِلَامُهُ ، أَشَارَ إِلَيْهِ وَكَبَّرَ ؛ لَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(١١) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ ، كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَكَبَّرَ .

فصل : وَيُكَبَّرُ كُلَّمَا أَتَى الْحَجَرَ ، أَوْ حَاذَاهُ ؛ لَمَا رَوَيْنَاهُ ، وَيَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ :
﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(١٢) ؛ لَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَنَاسِكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِيهَا ^(١٣) بَيْنَ رُكْنَيْ بَنِي جُحَمٍّ وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(١٤) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ /

٥٨/٤ و

(٩) في : باب استحباب استلام الركنين ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٢٤ / ٢ .
كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١٠٨ / ٢ .
(١٠) في : باب جواز الطواف على بعير وغيره ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٢٧ / ٢ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب الطواف الواجب ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٣٤ / ١ . وابن ماجه ، في : باب من استلم الركن بمِصْبَحِهِ ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٩٨٣ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٥٤ / ٥ .

(١١) تقدم تفريجه في صفحة ٢١٤ .

(١٢) سورة البقرة ٢٠١ .

(١٣) سقط من : ب ، م .

(١٤) أخرجه أبو داود ، في : باب الدعاء في الطواف ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٣٧ / ١ .

قال : « وَكُلُّ بِهِ - يَعْنِي الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ - (١٥) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ » ، فَمَنْ قَالَ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ قَالُوا : آمِينَ (١٦) . وعن ابن عباس ، أَنَّهُ
كَانَ إِذَا جَاءَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ ، قَالَ : اللَّهُمَّ فَتَعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي ، وَأُخْلِيفْ لِي عَلَى (١٧)
كُلِّ غَائِبَةٍ بِخَيْرٍ (١٨) . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا ، وَسَعْيًا
مَشْكُورًا ، وَذَنْبًا مَغْفُورًا ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ
الْأَكْرَمُ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، يَقُولُ : رَبِّ قِنِي شَحَّ نَفْسِي . وعن عُرْوَةَ ،
قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَا ، وَأَنْتَ تُحْيِي بَعْدَ مَا أُمِتْنَا .
ومهما أَتَى بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فَحَسَنٌ . قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَرَمَى الْجِمَارِ ، لِإِقَامَةِ ذِكْرِ
اللَّهِ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ (١٩) .

٦١٨ - مسألة ؛ قال : (وَيَكُونُ الْحِجْرُ (٢٠) دَاخِلًا فِي طَوَافِهِ (٢١) ؛ لِأَنَّ الْحِجْرَ
مِنْ الْبَيْتِ)

إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوْافِ بِالْبَيْتِ جَمِيعِهِ ، بِقَوْلِهِ :

(١٥-١٥) في سنن ابن ماجه : « سبعون ملكا » .

(١٦) أخرجه ابن ماجه ، في : باب فضل الطواف ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٥ .

(١٧) في ب ، م ، ن : « عن » .

(١٨) أخرجه ابن أبي شيبة من دعاء ابن عباس ، في : باب ما يدعو به الرجل ... ، من كتاب الحج . مصنف
ابن أبي شيبة ٤ / ١٠٩ .

(١٩) أخرجه أبو داود ، في : باب في الرمل ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٦ . والترمذي ،
في : باب ما جاء كيف ترمى الجمار ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٣٥ . والدارمي ، في : باب
الذكر في الطواف والسعي ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٠ . والإمام أحمد ، في : المسند
٦ / ٦٤ ، ٧٥ ، ١٣٩ .

(٢٠) الحجر : العظيم المدار بالكعبة ، شرفها الله تعالى ، من جانب الشمال .

(٢١) في الأصل : « الطواف » .

﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْكَرِيمِ﴾^(٣) . وَالْحِجْرُ مِنْهُ ، فَمَنْ لَمْ يَطُفْ بِهِ ، لَمْ يُعْتَدْ بِطَوَافِهِ . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ كَانَ بِمَكَّةَ ، قَصَصَ مَا بَقِيَ ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ . وَنَحْوَهُ قَالَ الْحَسَنُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مِنَ الْبَيْتِ ، بِدَلِيلِ مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحِجْرِ ، فَقَالَ : « هُوَ مِنَ الْبَيْتِ » . وَعنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ قَوْمُكَ اسْتَقْصَرُوا مِنْ بُنْيَانِ الْبَيْتِ ، وَلَوْ لَا حَدَاثُهُ عَنْهُمْ بِالشَّرِّكَ ، أَعَذْتُ مَا تَرَكُوا مِنْهَا ، فَإِنْ بَدَأَ لِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوا ، فَهَلُمِّي لِأَيْتِكَ مَا تَرَكُوا مِنْهَا » . فَأَرَاهَا قَرِيْبًا مِنْ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٤) . وَعنها ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي الْبَيْتِ . قَالَ : « صَلِّ فِي الْحِجْرِ ، فَإِنَّ الْحِجْرَ مِنَ الْبَيْتِ » . وَفِي لَفْظٍ ، قَالَتْ : كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَذْخُلَ الْبَيْتَ ، فَأَصَلِّيَ فِيهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي ، فَأَذْخَلَنِي الْحِجْرَ ، وَقَالَ : « صَلِّ فِي الْحِجْرِ إِنْ أُرْذِتْ دُخُولَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ »^(٥) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . فَمَنْ تَرَكَ الطَّوَّافَ بِالْحِجْرِ لَمْ يَطُفْ بِجَمِيعِ الْبَيْتِ ، فَلَمْ يَصِحَّ ، كَمَا لَوْ تَرَكَ الطَّوَّافَ بِيَعِضِ الْبِنَاءِ ، وَلَئِنْ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرِ ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لِنَأْخُذُوا عَنْنَا مَنَاسِكَكُمْ »^(٦) .

ظ ٥٨/٤

(٣) سورة الحج ٢٩ .

(٤) في : باب نفذ الكعبة وبنائها ، وباب جدر الكعبة وبنائها ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٧١-٩٧٣ / ٢ .

وأخرج الأول البخاري ، في : باب فضل مكة وبنائها ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١٨٠ / ٢ . وابن ماجه ، في : باب الطواف بالحجر ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٩٨٥ / ٢ . أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة في الحجر ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٦٧ / ١ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الصلاة ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ١٠٥ / ٤ . والنسائي ، في : باب الصلاة في الحجر ، من كتاب المناسك . المجتبى ١٧٣ / ٥ .

(٥) أخرجه مسلم ، في : باب استحباب رمي جمرة العقبة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٤٣ / ٢ . وأبو داود ، في : باب في رمي الجمار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٥٦ / ١ . =

فصل : ولو طَافَ على جِدَارِ الجَنَرِ ، وشَاذَرَوَانِ الكَعْبَةِ ، وهو ما فَضَّلَ من حَاطِطِهَا ، لم يُجْزَ ؛ لِأَنَّ ذلكَ من البَيْتِ ، فإذا لم يَطْفُفْ به ، فلم يَطْفُفْ بِكُلِّ البَيْتِ ؛ وَلِأَنَّ^(١) النَّبِيَّ ﷺ طَافَ مِنْ وَرَاءِ ذلكَ .

فصل : ولو نَكَسَ الطَّوَافُ ، فَجَعَلَ البَيْتَ على يَمِينِهِ ، لم يُجْزِئُهُ . وبه قال مالِكٌ ، والشَّافِعِيُّ . وقال أبو حنيفة : يُعِيدُ ما كان بِمَكَّةَ ، فإن رَجَعَ جَبَرَهُ بِدَمٍ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ هَيْفَةً فلم تُنْتَعِ الأجزاء ، كما لو تَرَكَ الرَّمْلَ والاضْطِباعَ . ولنا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ البَيْتَ في الطَّوَافِ على يَسَارِهِ ، وقال عليه السَّلَامُ : « لِنَأْخِذُوا عَنِّي مَتَابِعَكُمْ » . ولأنَّهَا عِبَادَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَيْتِ ، فكان التَّرتِيبُ فيها وَاجِبًا كالصَّلَاةِ ، وما قَاسُوا عليه مُخَالَفَ لما ذَكَرْنَا ، كما اِخْتَلَفَ حُكْمُ هَيْفَةِ الصَّلَاةِ وَتَرْتِيبِهَا .

٦١٩ - مسألة ؛ قال : (وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ)

وَجُمْلَةُ ذلكَ أَنَّهُ يُسَنُّ لِلطَّائِفِ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ قَرَأَتِهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْكَعَهُمَا خَلْفَ الْمَقَامِ ؛ لِقَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾^(١) . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِيهِمَا ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ في الأولى ، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في الثانية ، فَإِنَّ جَابِرًا رَوَى فِي صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، قال : حَتَّى أَتَيْنَا البَيْتَ مَعَهُ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، فَرَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا ، ثُمَّ نَفَذَ^(٢) إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَرَأَ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ . قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ^(٣) : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ

= والنسائي ، في : باب الركوب إلى الجمار ... ، من كتاب المناسك . المجلد ٥ / ٢١٩ . وابن ماجه ، في : باب الوقوف بجمع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ .
(٧) سقطت واو العطف من : ب ، م .

(١) سورة البقرة ١٢٥ .

(٢) في الأصل : تقدم ، ، والمثبت في : ا ، ب ، م ، وصحيح مسلم .

(٣) راوى الحديث عن جابر .

ﷺ : كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وَ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا
 الْكَافِرُونَ﴾ ^(٤) . وَحَيْثُ رَكَعْتُهُمَا وَمَهُمَا قَرَأَ فِيهِمَا ، جَازَ ؛ فَإِنَّ عَمَرَ رَكَعْتُهُمَا يَذِي
 طَوًى . وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ : « إِذَا أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ ،
 فَطَوَّفِي عَلَى بَيْعِرِكَ وَالنَّاسِ يُصَلُّونَ » ^(٥) . فَفَعَلْتَ ذَلِكَ ، فَلَمْ تُصَلِّ حَتَّى خَرَجْتَ .
 وَلَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَهُمَا إِلَى غَيْرِ سِتْرَةٍ ، وَيَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الطَّاغُوتُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ،
 فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّاهُمَا وَالطُّوَافُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ ^(٦) . وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ
 يُصَلِّي وَالطُّوَافُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَتَمُرُّ الْمَرْأَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَنْتَظِرُهَا حَتَّى تَرْفَعَ رِجْلَهَا ، /
 ثُمَّ يَسْجُدُ ^(٧) . وَكَذَلِكَ سَائِرُ الصَّلَوَاتِ فِي مَكَّةَ ، لَا يُعْتَبَرُ لَهَا سِتْرَةٌ . وَقَدْ ذَكَرْنَا
 ذَلِكَ .

٥٩/٤

**فصل : وَرَكَعَتَا الطُّوَافِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ غَيْرُ وَاجِبَةٍ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ . وَلِلشَّافِعِيِّ
 قَوْلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُمَا وَاجِبَتَانِ ؛ لِأَنَّهُمَا تَابِعَتَانِ لِلطُّوَافِ ، فَكَائِنَتَا وَاجِبَتَيْنِ ،
 كَالسَّعْيِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ ، مَنْ
 حَافِظٌ عَلَيْهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » ^(٨) . وَهَذِهِ لَيْسَتْ مِنْهَا . وَلَمَّا
 سَأَلَ الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْفَرَائِضِ ، ذَكَرَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، قَالَ : فَهَلْ عَلَيَّ
 غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » ^(٩) . وَلِأَنَّهُمَا صَلَاةٌ لَمْ تُشْتَرَعْ لَهَا جَمَاعَةٌ ، فَلَمْ
 تُكُنْ وَاجِبَةً ، كَسَائِرِ التَّوَافِلِ ، وَالسَّعْيُ مَا وَجِبَ لِكُونِهِ تَابِعًا ، وَلَا هُوَ مُشْتَرُوعٌ مَعَ**

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب من صلى ركعتي الطواف خارجا ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري
 ١٨٩ / ٢ .

(٦) تقدم تخريجه في ٨٩ / ٣ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب لا يقطع الصلاة شيء بمكة ، من كتاب الصلاة . المصنف ٣٥ / ٢ .

(٨) أخرجه النسائي ، في : باب المحافظة على الصلوات الخمس ، من كتاب الصلاة . المجتبى ١ / ١٨٦ . وإمام
 مالك ، في : باب الأمر بالوتر ، من كتاب صلاة الليل . الموطأ ١ / ١٢٣ .

(٩) تقدم تخريجه في ٧ / ٢ .

كُلَّ طَوَافٍ . وَلَوْ طَافَ الْحَاجُّ طَوَافًا كَثِيرًا ، لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ إِلَّا سَعْيٌ وَاحِدٌ ، فَإِذَا أُنِيَ بِهِ مَعَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، لَمْ يَأْتِ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، بِخِلَافِ الرَّكْعَتَيْنِ ، فَإِنَّهُمَا يُشْرَعَانِ عَقِبَ كُلِّ طَوَافٍ .

فصل : وَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ ، أَجْزَأَتْهُ عَنْ رَكْعَتَيْ الطَّوَافِ . رَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَإِسْحَاقَ . وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يُصَلِّي رَكْعَتَيْ الطَّوَافِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ . قَالَ أَبُو بَكْرِ عَبْدُ الْعَزِيزِ : هُوَ أَقْسَى . وَبِهِ قَالَ الزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ ، فَلَمْ تُجْزَ عَنْهَا الْمَكْتُوبَةُ ، كَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ . وَلَنَا ، أَنَّهُمَا رَكْعَتَانِ شَرَعَتَا لِلتَّسْلُكِ ، فَأَجْزَأَتْ عَنْهُمَا الْمَكْتُوبَةُ ، كَرَكْعَتَيْ الْإِحْرَامِ .

فصل : وَلَا بَأْسَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْأَسَابِيعِ ^(١٠) ، فَإِذَا فَرَعَ مِنْهَا رَكْعَةً لِكُلِّ أُسْبُوعٍ رَكْعَتَيْنِ ، فَعَلَّ ذَلِكَ عَائِشَةُ ، وَالْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ ^(١١) . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَإِسْحَاقُ . وَكَرِهَهُ ابْنُ عَمَرَ ، وَالْحَسَنُ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ ، وَلَأنَّ تَأْخِيرَ الرَّكْعَتَيْنِ عَنْ طَوَافِهِمَا يُجِلُّ بِالمَوَالَةِ بَيْنَهُمَا . وَلَنَا ، أَنَّ الطَّوَافَ يَجْرِي مَجْرَى الصَّلَاةِ ، يَجُوزُ جَمْعُهَا وَيُؤَخَّرُهَا بَيْنَهُمَا ، فَيُصَلِّي بِهَا بَعْدَهَا ، كَذَلِكَ هُنَا ، وَكَوْنُ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ لَا يُوجِبُ كَرَاهَةً ^(١٢) ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَطْفِئْ أُسْبُوعَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةَ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَكْرُوهٍ بِالِاتِّفَاقِ ، وَالمَوَالَةُ غَيْرُ مُعْتَبَرَةٍ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالرَّكْعَتَيْنِ ، بِدَلِيلِ أَنَّ عَمَرَ صَلَّاهُمَا بِذِي طَوًى ، وَأَخْرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَكْعَتَيْ طَوَافِهَا حِينَ ^(١٣) طَافَتْ رَاكِبَةً بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْرَجَتْ عَمَرَ

ط ٥٩/٤

(١٠) أَى الطواف سبعا فسيما .

(١١) المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى ، ولد بمكة بعد الهجرة بستين ، فقدم المدينة في عقب ذى الحجة سنة ثمان ، ومات سنة أربع وستين . تهذيب التهذيب ١٠ / ١٥١ .

(١٢) فى الأصل ، ١ : كراهية .

(١٣) فى الأصل ، ١ : حتى .

ابن عبد العزيز رُكُوع الطَّوَّافِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ . وَإِنْ رَكَعَ لِكُلِّ اسْتَبْوَعَ عَقِيْبَهُ كَانَ أَوَّلَى ، وَفِيهِ اقْتِدَاءٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَخُرُوجٌ مِنَ الْخِلَافِ .

فصل : وَإِذَا فَرَعَ مِنَ الرُّكُوعِ ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الصَّفَا ، اسْتَحَبَّ أَنْ يُعَوِّدَ فَيُسْتَلِمَ الْحَجَرَ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ . ذَكَرَهُ جَابِرٌ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ^(١٤) ، وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَفْعَلُهُ . وَبِهِ قَالَ النَّحَّيْجِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا .

٦٢٠ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَيَخْرُجُ إِلَى الصَّفَا مِنْ بَابِهِ ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ ، فَيَكْبِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُهَلِّلُهُ ، وَيَحْمَدُهُ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فَرَعَ مِنْ طَوَافِهِ ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، فَيُسْتَحَبُّ^(١) أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّفَا مِنْ بَابِهِ ، فَيَأْتِيَ الصَّفَا ، فَيَرْقَى عَلَيْهِ حَتَّى يَرَى الْكَعْبَةَ ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُهَا فَيَكْبِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُهَلِّلُهُ ، وَيَدْعُو بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَا أَحَبَّ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . قَالَ جَابِرٌ^(٢) فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ ، بَعْدَ رَكَعَتَيْ الطَّوَّافِ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾^(٣) « تَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ » . فَبَدَأَ بِالصَّفَا ، فَرَقَى عَلَيْهِ ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَ ، وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَبَصَّرَ عَبْدَهُ ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ أَحْمَدُ : وَيَدْعُو

(١٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(١) في زيادة : « له » .

(٢) تقدم تخريج حديثه في صفحة ١٥٦ .

(٣) سورة البقرة ١٥٨ .

يُدْعَاءُ ابْنِ عَمَرَ . وَرَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّفَا مِنَ الْبَابِ الْأَعْظَمِ ، فَيَقُومُ عَلَيْهِ ، فَيُكَبِّرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثَلَاثًا ثَلَاثًا يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . ثُمَّ يَدْعُو ، ^(٤) ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْصِنِي بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَّتِكَ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ ، وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ ، وَأَنْبِيََاءَكَ ، وَرُسُلَكَ ، وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ، / اللَّهُمَّ حَبِّبْ لِي إِلَيْكَ ، وَلِي مَلَائِكَتِكَ ، وَلِي رُسُلِكَ ، وَلِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ، اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي الْيُسْرَى ، وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى ، وَاغْفِرْ لِي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَيْمَةِ الْمُتَّقِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ، اللَّهُمَّ قُلْتُ قَوْلَكَ الْحَقُّ : ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ^(٥) وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، اللَّهُمَّ إِذَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ فَلَا تُزِغْنِي مِنْهُ ، وَلَا تُنَزِعْنِي مِنْهُ ، حَتَّى تُوَفِّيَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، اللَّهُمَّ لَا تُقَدِّمْنِي إِلَى الْعَذَابِ ، وَلَا تُؤَخِّرْنِي لِسُوءِ الْفِتَنِ . قَالَ : وَيَدْعُو دُعَاءَ كَثِيرًا ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَمْلَأُنَا وَإِنَّا لَنَسِيْبَابٌ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى عَلَى الْمَسْتَعِي سَعَى وَكَبَّرَ ^(٦) . وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ فَهُوَ جَائِزٌ .

فصل : فَإِنْ لَمْ يَرْقُ عَلَى الصَّفَا ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . قَالَ الْقَاضِي : لَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْعِبَ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَيُلَصِّقَ عَقَبَتَهُ بِأَسْفَلِ الصَّفَا ، ثُمَّ يَسْعَى إِلَى الْمَرْوَةِ ، فَإِنْ لَمْ يَصْعَدْ عَلَيْهَا ، أَلَصَّقَ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِأَسْفَلِ الْمَرْوَةِ ، وَالصَّعُودُ

(٤) - ٤ : ب ، م ، ن : يقول .

(٥) سورة غافر ٦٠ .

(٦) انظر ما أخرجه الإمام مالك ، في : باب البدء بالصفا في السعي ، من كتاب الحج . المطأ ١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣ . والبيهقي ، في : باب الخروج إلى الصفا والمروة والسعي بينهما ، والذكر عليهما . السنن الكبرى ٩٤ / ٥ . وانظر أيضا : الفتح الرباني ١٢ / ٨٧ .

عليها هو الأولى ، اقتداءً بفعل النبي ﷺ ، فإن ترك مما بينهما شيئاً ، ولو ذراعاً ، لم يُجزئه حتى يأتي به . والمرأة لا يسُنُّ لها أن ترقى ، لئلا تُزاحم الرجال ، وترك ذلك أسترُّ لها ، ولا تُزْمَلُ^(٧) في طواف ولا سعي ، والحكم في وجوب استيعابها ما بينهما بالمشي^(٨) كحكم الرجل .

٦٢١ - مسألة : قال : (ثُمَّ يَنْحَدِرُ مِنَ الصَّفَا ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْتِيَ الْعَلَمَ الَّذِي فِي بَطْنِ الْوَادِي ، فَيَزْمُلُ مِنَ الْعَلَمِ إِلَى الْعَلَمِ ، ثُمَّ يَمْشِي حَتَّى يَأْتِيَ الْمَرْوَةَ ، فَيَقِفُ عَلَيْهَا ، وَيَقُولُ كَمَا قَالَ عَلَى الصَّفَا^(٩)) ، وما دعا به أجزاءه ، ثم يَنْزِلُ مَا شَاءَ إِلَى الْعَلَمِ ، ثُمَّ يَزْمُلُ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَلَمَ ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، يَخْتَسِبُ بِالذَّهَابِ سَعْيَهُ ، وَبِالرُّجُوعِ سَعْيَهُ ، يَفْتَحُ بِالصَّفَا وَيَخْتَسِبُ بِالْمَرْوَةِ)

هذا وصف السعي ، وهو أن ينزل من الصفا ، فيمشي حتى يأتي العلم . ومغناه يُحاذِي الْعَلَمَ ، وهو الميل الأخصر المعلق في ركن المسجد ، فإذا كان منه نحواً من ستة أذرع ، سعى سعيًا شديدًا ، حتى يُحاذِي الْعَلَمَ الْآخَرَ ، وهو الميلان الأخصران اللذان يفتاء المسجد ، وحذاء دار العباسي ، ثم يترك السعي ، ويمشي حتى يأتي المروة ، فيستقبل القبلة ، ويدعو بعثل دُعائه على الصفا . وما دعا به فحائز ، وليس في الدعاء شيء مؤقت . ثم ينزل فيمشي في موضع مشيه ، ويسعى في موضع سعيه ، ويكثر من الدعاء والذكر فيما بين ذلك . قال أبو عبد الله : كان ابن مسعود إذا سعى بين الصفا والمروة ، قال : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . وقال النبي ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ رَمَى الْجِمَارِ ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى »^(١٠) . قال

٦٠/٤ ظ

(٧) في ب ، م : « ترسل » . تحريف .

(٨) في ب ، م : « والمشي » .

(٩) في ا ، ب ، م نهادة : « والمروة » .

(١٠) تقدم تحريجه في صفحة ٢٢٩ .

التِّرْمِذِيُّ : هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . حتى يُكْمَلَ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ ، يَخْتَسِبُ بِالذَّهَابِ سَعْيَةً ، وبالرُّجُوعِ سَعْيَةً . وَحَكِي عن ابنِ جَرِيرٍ ، وبعضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : ذَهَابُهُ وَرُجُوعُهُ سَعْيَةٌ . وهذا غَلَطٌ ؛ لِأَنَّ جَابِرًا^(٣) قَالَ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ ، رَمَلَ فِي بَطْنِ الْوَادِي ، حَتَّى إِذَا صَعِدْنَا مَشَى ، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ ، قَالَ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَذْبَرْتُ ، لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً » . وهذا يَقْتَضِي أَنَّهُ آخِرُ طَوَافِهِ ، وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ ، كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عِنْدَ الصَّفَا ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ ، وَلَئِنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ طَائِفٌ بِهِمَا^(٤) ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَسِبَ بِذَلِكَ مَرَّةً ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا طَافَ بِجَمِيعِ الْبَيْتِ اخْتَسَبَ بِهِ مَرَّةً .

٦٢٢ - مسألة ؛ قال : (وَيَفْتَحُ بِالصَّفَا ، وَيَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ التَّرْتِيبَ شَرْطٌ فِي السَّعْيِ ، وَهُوَ أَنْ يُبْدَأَ بِالصَّفَا ، فَإِنْ بَدَأَ بِالْمَرْوَةِ لَمْ يَعْتَدَ بِذَلِكَ الشَّوْطِ ، فَإِذَا صَارَ عَلَى^(١) الصَّفَا اعْتَدَ بِمَا يَأْتِي بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَدَأَ بِالصَّفَا ، وَقَالَ : « نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ »^(٢) . وهذا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ^(٣) قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾^(٤) . فَبَدَأَ بِالصَّفَا ، وَقَالَ : اتَّبِعُوا الْقُرْآنَ ، فَمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ ، فَابْدَأُوا بِهِ .

(٣) تقدم تخریج حديث جابر الطويل في صفحة ١٥٦ .

(٤) في الأصل : « فيهما » .

(١) في ١ ، ب ، م ، ن : « إلى » .

(٢) تقدم تخریج الحديث في صفحة ١٥٦ ، من حديث جابر الطويل .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) سورة البقرة ١٥٨ .

٦٢٣ - مسألة؛ قال: (وإن^(١) نسي الرَّمْلَ في بَعْضِ سَعْيِهِ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّمْلَ فِي بَطْنِ الْوَادِي سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَعَى ، وَسَعَى أَصْحَابُهُ ، فَرَوَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ ، عَنْ أُمِّ / وَلَدِ شَيْبَةَ ، قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ^(٢) (وَهُوَ يَقُولُ) : « لَا يَقْطَعُ الْأُبْطَحُ إِلَّا شِدًّا » . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ ، وَلَا شَيْءَ عَلَى تَارِكِهِ ؛ فَإِنَّ ابْنَ عَمَرَ ، قَالَ : إِنْ أَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْعَى ، وَإِنْ أَمْشَى ، فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي ، وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَةَ ^(٣) ، وَرَوَى هَذَا أَبُو دَاوُدَ ^(٤) . وَلَئِنْ تَرَكَ الرَّمْلَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ لِأَشْيَاءَ فِيهِ ، فَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَوْلَى .

فصل : واخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي السَّعْيِ ، فَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ رُكْنٌ ، لَا يَتِمُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ . وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ ، وَعُرْوَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ - يَعْنِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ - فَكَانَتْ سُنَّةً ، فَلَعَمْرِي مَا أَتَمُّ اللَّهُ حَجَّ مَنْ لَمْ يَطْفُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٥) . وَعَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي ثَجْرَةَ ^(٦) ، إِخْذَى نِسَاءَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،

(١) في ب ، م ، : « ومن » .

(٢-٢) في ب ، م ، : « ويقول » .

(٣) في : باب السعي بين الصفا والمروة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٥ .

كما أخرجه الألباني ، في : باب السعي في بطن المسيل ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٩٤ .

(٤) في : باب أمر الصفا والمروة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٩ .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في السعي ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٩٧ .

والنسائي ، في : باب المشي بينهما ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٩٤ ، والإمام أحمد ، في :

المسند ٢ / ٦٠ ، ٦١ ، ١٢٠ .

(٥) في : باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٨ ، ٩٢٩ .

كما أخرجه البخاري ، في : باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ، من كتاب العمرة . صحيح البخاري ٣ / ٧٧ .

وابن ماجه ، في : باب السعي بين الصفا والمروة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٤ ، ٩٩٥ .

(٦) في ب ، م : « شجرا » تصحيف . وهي العبدرية ، يقولون : إنهم من الأزد حلفاء بني عبد الدار ،

صحابة . انظر ترجمتها في : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٨ / ١٨٠ ، وحاشية المشتبه ١١٢ .

قالت : دَخَلْتُ مع نِسْوَةٍ من قُرَيْشٍ دَارَ آلِ أَبِي حُسَيْنٍ ، تَنْظُرُ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَسْتَعْيِ بين الصِّفَا والمَرْوَةِ ، وَإِنَّ مِئْزَرَهُ لَيَدُورُ في وَسْطِهِ مِنْ شِدَّةِ سَعْيِهِ ، حَتَّى إِثْنَى لِأَقُولَ : إِنْ لَأَرَى رُكْبَتَيْهِ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اسْعُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٧) . وَلَأنَّهُ نُسِكَ في الْحَجِّ والمُعَمَّرَةِ ، فَكان رُكْنًا فِيهِمَا ، كَالطَّوَافِ بِالبَيْتِ . وَرَوَى عن أَحْمَدَ أَنَّهُ سَنَّةٌ ، لَا يَجِبُ بِتَرْكِهَ دَمٌ . رَوَى ذلك عن ابنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنَسٍ ، وابنِ الزُّبَيْرِ ، وابنِ سِيرِينَ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ^(٨) . وَنَفَى الْحَرَجَ عن فَاعِلِهِ ذَلِيلٌ على عَدَمِ وَجُوبِهِ ، فَإِنَّ هَذَا رُتْبَةُ الْمُبَاجِ ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ سُنَّتُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ . وَرَوَى أَنَّ فِي مُصْنَحِ أَثْنَى وابنِ مَسْعُودٍ : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا » . وَهذا إِنْ لم يَكُنْ قُرْآنًا فلا يَنْحَطُّ عن رُتْبَةِ الْحَبَرِ ؛ لِأَنَّهُمَا يَرَوِيَانِهِ عن النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَأنَّهُ نُسِكَ ذُو عَدَدٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِالبَيْتِ ، فلم يَكُنْ رُكْنًا كَالرَّمْيِ . وقال القَاضِي : هو وَاجِبٌ . وَلَيْسَ بِرُكْنٍ ، إِذَا تَرَكَّهُ وَجَبَ عَلَيْهِ دَمٌ . وهو مذهبُ الحَسَنِ ، وَأَبَى حَنِيفَةَ ، والثَّوْرِيَّ . وهو أَوَّلَى ؛ لِأَنَّ ذَلِيلَ مَنْ أَوْجَبَهُ دَلٌّ على مُطْلَقِ الْوُجُوبِ ، لَا على كَوْنِهِ لَا يَتِمُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ . وَقَوْلُ عائِشَةَ في ذلك مُعَارَضٌ بِقَوْلِ مَنْ خَالَفَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ . وَحَدِيثُ بَنَتْ / أَى نَجْرَةَ ، قال ابنُ المُنْذِرِ : يَرْوِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْمُؤَمَّلِ ، وقد تَكَلَّمُوا في حَدِيثِهِ . ثم إِنَّهُ ^(٩) يَدُلُّ على أَنَّهُ مَكْتُوبٌ ، وهو الْوَاجِبُ . وَأَمَّا الْآيَةُ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا تَحَرَّجَ نَاسٌ مِنَ السَّعْيِ في الْإِسْلَامِ ، لَمَّا كانوا يَطُوفُونَ بَيْنَهُمَا في الْجَاهِلِيَّةِ ، لِأَجْلِ صَنَمَيْنِ كانا على الصِّفَا والمَرْوَةِ . كذلك قالت عائِشَةُ .

ظ ٦١/٤

(٧) ليس في سنن ابن ماجه ، وقد نبه إلى هذا الألباني ، في إرواء الغليل ٤ / ٢٧٠ . والحديث أخرجه البيهقي ، في : باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ٩٧ ، ٩٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٤٢٢ . والدارقطني ، في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٥٦ . والحاكم ، في : باب ذكر حبيبة بنت أبي نجرة ، من كتاب معرفة الصحابة . المستدرک ٤ / ٧٠ .

(٨) سورة البقرة ١٥٨ .

(٩) في ١ ، ب ، م ، هـ .

فصل : والسَّعْيُ تَبِعٌ لِلطَّوَافِ ، لَا يَصِحُّ إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ طَوَافٌ ، فَإِنْ سَعَى قَبْلَهُ ، لَمْ يَصِحَّ . وبذلك قال مالِكٌ ، والشَّافِعِيُّ ، وأصحابُ الرَّأْيِ . وقال عطاءٌ : يُجْزئُهُ . وعن أحمدَ : يُجْزئُهُ إِنْ كَانَ نَاسِيًا ، وَإِنْ كَانَ عَمْدًا ^(١٠) لَمْ يُجْزئُهُ سَعْيُهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، لَمَّا سُئِلَ عَنِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فِي حَالِ الْجَهْلِ وَالنَّسْيَانِ ، قَالَ : « لَا حَرَجَ » ^(١١) . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا سَعَى بَعْدَ طَوَافِهِ ، وَقَدْ قَالَ : « لَتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ » ^(١٢) . فَعَلِيَ هَذَا إِنْ سَعَى بَعْدَ طَوَافِهِ ، ^(١٣) ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ طَافَ بِغَيْرِ طَهَارَةٍ لَمْ يُعْتَدِ بِسَعْيِهِ ذَلِكَ . وَمَتَى سَعَى الْمُفْرِدُ وَالْقَارِئُ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، لَمْ يَلْزَمَهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ سَعْيٌ ، وَإِنْ لَمْ يَسْعَيا مَعَهُ ، سَعْيًا مَعَ طَوَافِ الزَّيَّارَةِ . وَلَا تُجِبُ الْمَوْلَاةُ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ أَنْ يُؤَخَّرَ السَّعْيُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَوْ إِلَى الْعَشِيِّ . ^(١٤) وَكَانَ عَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ لَا يَرَيَانِ بَأْسًا لِمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أَوَّلَ النَّهَارِ ، أَنْ يُؤَخَّرَ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ إِلَى الْعَشِيِّ ^(١٥) . وَفَعَلَهُ الْقَاسِمُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَاةَ إِذَا لَمْ تُجِبْ فِي نَفْسِ السَّعْيِ ، فَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِ أَوَّلَى .

٦٢٤ - مسألة : قَالَ (فَإِذَا قَرَعَ مِنَ السَّعْيِ ، فَإِنْ كَانَ مُتَمَتِّعًا قَصَرَ مِنْ شَعْرِهِ ، ثُمَّ قَدْ حَلَّ)

الْمُتَمَتِّعُ الَّذِي أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ ^(١) مِنَ الْبَيْقَاتِ ، فَإِذَا قَرَعَ مِنْ أَفْعَالِهَا ، وَهِيَ

(١٠-١١) في ١ ، ب ، م : « عمد » .

(١١) أخرجه البخاري ، في : باب إذا رمى بعدما أمسى ... ، وباب الفتيا على الدابة ... ، من كتاب الحج .

صحيح البخاري ٢ / ٢١٤ ، ٢١٥ . ومسلم ، في : باب من حلق قبل النحر ... ، من كتاب الحج .

صحيح مسلم ٢ / ٩٥٠ . وإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٣٠ .

(١٣-١٤) سقط من : ب ، م .

(١٤-١٥) سقط من : ١ . نقله نظر .

(١) في الأصل : « بعمره » .

الطَّوَّافُ وَالسَّعْيُ ، قَصَرَ أَوْ حَلَّقَ ، وَقَدْ حَلَّ بِهِ^(٣) مِنْ عُمْرَتِهِ ، إِنْ^(٤) لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِيٌّ ؛ لَمَّا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : تَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِيٌّ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ ، حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِيٌّ ، فَلْيُطْفِئْ بِالنَّيْتِ ، وَبِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيُقْصِرْ ، وَلْيَحْلِلْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . وَلَا يُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ التَّحْلِيلِ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ ، سُئِلَ عَمَّنْ دَخَلَ مَكَّةَ مُتَعَمِّرًا ، فَلَمْ يَقْصِرْ حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ / ، عَلَيْهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ : هَذَا لَمْ يَحِلَّ بَعْدُ ، يَقْصِرْ ، ثُمَّ يَهْلُ بِالْحَجِّ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَبُيِّنَ مَا صَنَعَ .

٦٢/٤ و

فصل : فَأَمَّا مَنْ مَعَهُ هَذِيٌّ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَحَلَّلَ ، لَكِنْ يَقِيمُ عَلَى إِحْرَامِهِ ، وَيُدْخِلُ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ يَحِلُّ لَهُ التَّقْصِيرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ خَاصَّةً ، وَلَا يَسُّ مِنْ أَظْفَارِهِ وَشَارِبِهِ شَيْئًا . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ؛ لَمَّا رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : قَصَرْتُ مِنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَشَقِّ^(٦) عِنْدَ الْمَرْوَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٧) . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي قَوْلٍ : لَهُ

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ا ، ب ، م : « وَإِنْ » .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب من ساق البدن معه ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٠٥ ،

٢٠٦ . ومسلم ، في : باب وجوب الدم على المتمتع ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٠١ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإقران ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٩ . والنسائي ،

في : باب التمتع ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١١٧ ، ١١٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٤٠ .

(٥) المشقص ؛ كمئير : نصل عريض أو سهم فيه ذلك .

(٦) أخرجه البخاري ، في : باب الحلق والتقصير ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٤ .

ومسلم ، في : باب التقصير في العمرة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩١٣ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإقران ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٩ . والنسائي ،

في : باب كيف يقصر ؟ من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٧٥ . والإمام أحمد ، في : المسند

٤ / ٩٨-٩٦ .

التَّحْلُلُ ، وَنَحَرَ هَذِيهِ ، وَبُسْتَحَبُّ نَحْرُهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ . وَكَلَامُ الْخَرَقِيِّ يَحْتَمِلُهُ لِإِطْلَاقِهِ . وَلَنَا ، مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ ، وَرَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ ، وَلَمْ أَكُنْ سَفَتْ الْهَدْيِ ، فَقَالَ ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ ، فَلْيَهْلُ بِالْحَجِّ مَعَ عُمْرَتِهِ ، ثُمَّ لَا يَجِلُّ حَتَّى يَجِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا »^(٧) . وَعَنْ حَفْصَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا شَأْنُ النَّاسِ ، حَلُّوا مِنَ الْعُمْرَةِ وَلَمْ يُحِلُّوا^(٨) أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ قَالَ : « إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَّدْتُ هَذِي ، فَلَا أَجِلُّ حَتَّى أَتَحَرَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٩) . وَالْأَحَادِيثُ فِيهِ^(١٠) كَثِيرَةٌ . وَعَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةً ثَالِثَةً ، فِي مَنْ قَدِمَ مُتَمَتِّعًا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَسَاقَ الْهَدْيَ ، قَالَ : إِنْ دَخَلَهَا فِي الْعَشْرِ ، لَمْ^(١١) يَنْحَرْ الْهَدْيَ حَتَّى^(١٢) يَنْحَرَ يَوْمَ التَّنْحَرِ ، وَإِنْ قَدِمَ قَبْلَ الْعَشْرِ ، نَحَرَ الْهَدْيَ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُتَمَتِّعَ إِذَا قَدِمَ قَبْلَ الْعَشْرِ حَلَّ ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ ، وَإِنْ قَدِمَ فِي الْعَشْرِ لَمْ يَجِلَّ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ . رَوَاهُ حَنْبَلٌ ، فِي « الْمَتَاسِكِ » . وَقَالَ فِي^(١٣) مَنْ لَبَدَ أَوْ ضَفَّرَ : هُوَ^(١٤) بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ ؛ لِحَدِيثِ حَفْصَةَ . وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَوْلَى ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الصَّرِيحِ ، وَهُوَ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ .

(٧) أخرجه البخاري ، في : باب كيف تمهل الحائض والنفساء ... ، وباب طواف القارن ، من كتاب الحج ، وفي : باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٢ / ١٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٥ / ٢٢١ .
ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٧٠ ، ٨٧١ . وأبو داود ، في : باب في إفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٢ . والنسائي ، في : باب في المهلة بالعمرة ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢٩ . والإمام مالك ، في : باب دخول الحائض مكة ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٤١٠ ، ٤١١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٢٤٣ .

(٨) في ١ ، ب ، م ، : تحل .

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ٨٧ .

(١٠) سقط من : ب ، م .

(١١-١٢) سقط من : الأصل .

(١٢) سقط من : الأصل .

(١٣) في الأصل : فهو .

فصل : فَأَمَّا الْمُعْتَمِرُ غَيْرُ الْمُتَمَتِّعِ ، فَإِنَّهُ يَجِلُّ ، سَوَاءَ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَوْ لَمْ يَكُنْ ، وَسَوَاءَ كَانَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَوْ فِي^(١٤) غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ ، سِوَى الْعُمْرَةِ الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ ، بَعْضُهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقِيلَ : كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فَكَانَ يَجِلُّ . فَإِنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي / نَحَرَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ . وَحَيْثُ نَحَرَهُ مِنَ الْحَرَمِ جَازَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « كُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(١٥) .

فصل : وَقَوْلُ الْحِرَقِيِّ : « قَصَرَ مِنْ شَعْرِهِ ، ثُمَّ قَدْ حَلَّ » . يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ فِي حَقِّ الْمُتَمَتِّعِ عِنْدَ جِلِّهِ مِنْ عُمْرَتِهِ التَّقْصِيرُ ؛ لِيَكُونَ الْحَلُّ لِلْحَجِّ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : وَيُعْجِبُنِي إِذَا دَخَلَ مُتَمَتِّعًا أَنْ يُقَصِّرَ ؛ لِيَكُونَ الْحَلُّ لِلْحَجِّ . وَلَمْ يَأْمُرِ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ إِلَّا بِالتَّقْصِيرِ ، فَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ : « أَجِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَائِفِ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَقَصُّوا »^(١٦) . وَفِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَقَصُّوا^(١٧) . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي ، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيَقَصِّرْ ، وَلْيَحْلِلْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٨) . وَإِنْ حَلَّقَ جَازَ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ التُّسْكِينِ ، فَجَازَ فِيهِ^(١٩)

(١٤) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٥) أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بجمع ، من كتاب المناسك ، وفي : باب إذا أخطأ القوم الهلال ، من كتاب الصوم . سنن أبي داود ١ / ٤٤٩ ، ٥٤٣ . وابن ماجه في : باب الذبح ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٣ .

كما أخرجه الدارمي ، في : باب عرفة كلها موقف ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٧ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في النحر ... ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٢٦ .

(١٦) أخرجه البخاري ، في : باب التمتع والإقرا ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٧٦ . وإنظر تخریج حديث جابر الطويل في صفحة ١٥٦ .

(١٧) تقدم في حديث جابر الطويل في صفحة ١٥٦ .

(١٨) تقدم تخریجه في صفحة ٢٤١ .

(١٩) سقط من : الأصل ، أ .

كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . وَيَذُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِلُّ إِلَّا بَعْدَ التَّقْصِيرِ ، وَهَذَا يَتَّبِعُنِي عَلَى أَنَّ التَّقْصِيرَ نُسْكَ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ ، فَلَا يَجِلُّ إِلَّا بِهِ . وَفِيهِ رَوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّهُ إِطْلَاقٌ مِنْ مَخْطُورٍ ، فَيَجِلُّ بِالطَّرَافِ وَالسَّعْيِ حَسْبُ . وَنَسْتَذَكُرُ ذَلِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ تَرَكَ التَّقْصِيرَ أَوْ الْحَلْقَ ، وَقُلْنَا : هُوَ نُسْكَ . فَعَلِيهِ دَمٌ . وَإِنْ وَطِئَ قَبْلَ التَّقْصِيرِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ ، وَعُمْرَتُهُ صَحِيحَةٌ . وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَحِكْيَى عَنْ الشَّافِعِيِّ أَنَّ عُمْرَتَهُ تَفْسُدُ ؛ لِأَنَّهُ وَطِئَ قَبْلَ جِلِّهِ مِنْ عُمْرَتِهِ . وَعَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : يَسْتَفْغِرُ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ امْرَأَةٍ مُعْتَمِرَةٍ ، وَقَعَ بِهَا زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ تُقْصَرَ . قَالَ : مَنْ تَرَكَ مِنْ مَنَاسِكَهِ شَيْئًا ، أَوْ نَسِيَهُ ، فَلْيَهْرِقْ دَمًا^(٢٠) . قِيلَ : إِنَّهَا مُوسِرَةٌ . قَالَ : فَلْتَتَحَرَ نَاقَةً . وَلِأَنَّ التَّقْصِيرَ لَيْسَ بِرُكْنٍ ، فَلَا يَفْسُدُ النُّسْكَ بِتَرْكِهِ ، وَلَا بِالْوُطْءِ قَبْلَهُ ، كَالرَّمْيِ فِي الْحَجِّ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي مَنْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَبْلَ تَقْصِيرِهَا مِنْ عُمْرَتِهَا : تَذْبَحُ شَاةً . قِيلَ : عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : عَلَيْهَا هِيَ . وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا طَاوَعَتْهُ . فَإِنْ أَكْرَهَهَا ، فَالْدَّمُ عَلَيْهِ . وَإِنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ قَبْلَ التَّقْصِيرِ ، فَقَدْ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ ، فَيَقْصِرُ قَارِئًا .

فصل : يَلْزَمُ التَّقْصِيرُ أَوْ الْحَلْقَ مِنْ جَمِيعِ شَعْرِهِ ، وَكَذَلِكَ / الْمَرْأَةُ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، يُجْزِئُهُ الْبَعْضُ . مَبْنِيًّا عَلَى الْمَسْنَجِ فِي الطَّهَارَةِ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَامِدٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُجْزِئُهُ التَّقْصِيرُ مِنْ ثَلَاثِ شَعْرَاتٍ . وَاخْتَارَ ابْنُ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ يُجْزِئُهُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ التَّقْصِيرِ ؛ لِتَنَاقُلِ اللَّفْظِ^(٢١) لَهُ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ﴾^(٢٢) . وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِهِ ، وَلِأَنَّ

(٢٠) تقدم قوله : « من ترك نسكا فعليه دم » . وتقدم تخريجها في صفحة ٦٩ .

(٢١) في الأصل : « اسم التقصير » .

(٢٢) سورة الفتح ٢٧ .

النَّبِيُّ ﷺ خَلَقَ جَمِيعَ رَأْسِهِ ، تَفْسِيرًا لِمُطْلَقِ الْأَمْرِ بِهِ (٢٣) ، فَيَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ ، وَلِأَنَّهُ نُسِكَ تَعَلَّقَ بِالرَّأْسِ فَوَجَبَ اسْتِيعَابُهُ بِهِ ، كَالْمَسْحِ . فَإِنْ كَانَ الشَّعْرُ مَضْفُورًا ، قَصَرَ مِنْ رُءُوسِ ضَفَائِرِهِ . كَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ : تُقَصِّرُ الْمَرْأَةُ مِنْ جَمِيعِ قُرُونِهَا . وَلَا يَجِبُ التَّقْصِيرُ مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِحَلْقِهِ .

فصل : وَأَيُّ قَدَرٍ قَصَرَ مِنْهُ أَجْزَاؤُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِهِ مُطْلَقٌ فَيَتَنَاوَلُ الْأَقْلَ . وَقَالَ أَحْمَدُ : يُقَصِّرُ قَدَرَ الْأُتْمَلَةِ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَمَرَ : وَبَأَى شَيْءٌ قَصَرَ (٢٤) الشَّعْرَ أَجْزَاؤُهُ . وَكَذَلِكَ لَوْ تَقَفَّ ، أَوْ أَرَأَاهُ بِنُورَةٍ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِزَالَتُهُ ، وَالْأَمْرُ بِهِ مُطْلَقٌ ، فَيَتَنَاوَلُ مَا يَفَعُّ عَلَيْهِ الْأَسْمُ ، وَلَكِنْ السُّنَّةُ الْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ ، اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَيُسْتَحَبُّ الْبِدَايَةُ بِالشَّقِّ الْأَيْمَنِ . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ لَمَا رَوَى أَنَسٌ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْحَلَاقِ : « خُذْ » . وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَامُنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢٦) . قَالَ أَحْمَدُ : يَبْدَأُ بِالشَّقِّ الْأَيْمَنِ ، حَتَّى يُجَاوِزَ الْعَظْمَتَيْنِ (٢٧) . وَإِنْ قَصَرَ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ مَا نَزَلَ عَنْ حَدِّ الرَّأْسِ ، أَوْ مِمَّا يُحَاذِيهِ ، جَازَ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّقْصِيرُ ، وَقَدْ حَصَلَ ، بِخِلَافِ الْمَسْحِ فِي الْوُضُوءِ ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ الْمَسْحَ عَلَى الرَّأْسِ ، وَهُوَ مَا تَرَأَسَ وَعَلَا .

(٢٣) فِي ١ : هـ فِيهِ هـ .

(٢٤) فِي ١ ، ب ، م : هـ قَصْر هـ .

(٢٥) فِي : بَابُ بَيَانِ أَنَّ السَّنَةَ يَوْمَ النُّحْرِ أَنَّ يَوْمِي ، ثُمَّ يَنْحَرُ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٩٤٧ / ٢ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْحَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٤٥٧ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ بَأَى جَانِبِ الرَّأْسِ يَبْدَأُ فِي الْحَلْقِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ١٤٥ / ٤ ، ١٤٦ .

(٢٦) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ ، فِي : ١ / ١٣٦ .

(٢٧) فِي الْأَصْلِ : الْعَظْمَتَيْنِ هـ .

٦٢٥ - مسألة ؛ قال : (وَطَوَّافُ النِّسَاءِ وَسَعْيُهُنَّ مَشْنَى كُلُّهُ)

قال ابن المنذير : أجمع أهل العلم ، على أنه لا رَمَلَ على النِّسَاءِ حَوْلَ الْبَيْتِ ، ولا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وليس عَلَيْهِنَّ اضْطِبَاجٌ . وذلك لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا إظهارُ الْجِلْدِ ، ولا يُقْصَدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ النِّسَاءِ ، وَلِأَنَّ النِّسَاءَ / يُقْصَدُ فِيهِنَّ السَّتْرُ ، وفي الرَّمْلِ وَالاضْطِبَاجِ تَعَرُّضٌ لِلتَّكْشِيفِ . ط ٦٣/٤

٦٢٦ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ، كَرِهْنَا لَهُ ذَلِكَ ، وَأَجْزَأُهُ)

أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّ لَا تُشْتَرَطُ الطَّهَارَةُ لِلْسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . وَمَنْ^(١) قَالَ ذَلِكَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : إِنْ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَجِلَّ ، فَلْيُعِدِ الطَّوَّافَ ، وَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ مَا حَلَّ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ ، حِينَ حَاضَتْ : « أَقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ »^(٢) . وَلِأَنَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ لَا تَتَعَلَّقُ بِالْبَيْتِ ، فَاشْتَبَهَتْ الْوُقُوفَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ : إِذَا طَافَتِ الْمَرْأَةُ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ حَاضَتْ ، سَعَتْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ تَفَرَّتْ . وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّهُمَا قَالَتَا : إِذَا طَافَتِ الْمَرْأَةُ بِالْبَيْتِ ، وَصَلَتْ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ حَاضَتْ ، فَلْتَطُفْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَالْمُسْتَحَبُّ مَعَ ذَلِكَ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَى الطَّهَارَةِ أَنْ لَا يَسْعَى إِلَّا مُتَطَهِّرًا ، وَكَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا فِي جَمِيعِ مَنَاسِكَهِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ أَيْضًا الطَّهَارَةُ مِنَ النَّجَاسَةِ وَالسَّتَارَةِ لِلْسَّعْيِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ تُشْتَرَطِ الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَدَثِ ، وَهِيَ آكَدُ ، فَغَيْرُهَا أَوْلَى . وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رِوَايَةً عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) تقدم تحريجه في صفحة ٢٠٩ .

الطهارة في السَّعْيِ كَالطَّهَارَةِ فِي الطَّوَافِ . وَلَا تَعْوِيلٌ^(٣) عَلَيْهِ .

٦٢٧ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، أَوْ حَضَرَتْ جِنَازَةٌ وَهُوَ يُطَوِّفُ ، أَوْ يَسْعَى ، ^(١) خَرَجَ فَصَلَّى^(٢) فَإِذَا صَلَّى بَنَى)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَلَّسَّ بِالطَّوَافِ أَوْ بِالسَّعْيِ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الْمَكْتُوبَةُ ، فَإِنَّهُ يُصَلِّيُ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ ابْنُ عَمَرَ ، وَسَالِمٌ ، وَعَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي السَّعْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَمْضِي فِي طَوَافِهِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ ، ^(١) إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَنْ يَضُرَّ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ صَلَاةً فَلَا يَقْطَعُهُ^(٢) لِصَّلَاةٍ أُخْرَى . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ »^(٣) . وَالطَّوَافُ صَلَاةٌ فَيَدْخُلُ تَحْتَ عُمُومِ الْحَبْرِ . إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيِّنِ^(٤) ، مَعَ تَأْكِيدِهِ ، فَقِيَ السَّعْيُ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمَرْوَةِ أَوَّلَى ، مَعَ أَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ وَمَنْ / سَمِعْنَاهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ فِي عَصْرِهِمْ مُحَالِفًا ، وَإِذَا صَلَّى بَنَى عَلَى طَوَافِهِ وَسَعْيِهِ ، فِي قَوْلِ مَنْ سَمِعْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِي ذَلِكَ ، إِلَّا الْحَسَنَ ، فَإِنَّهُ قَالَ : يَسْتَأْنِفُ . وَقَوْلُ الْجُمْهُورِ أَوَّلَى ؛ لِأَنَّ هَذَا فِعْلٌ مَشْرُوعٌ فِي أَثْنَاءِ الطَّوَافِ ، فَلَمْ يَقْطَعْهُ ، كَالْيَسِيرِ . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْجِنَازَةِ إِذَا حَضَرَتْ ، يُصَلِّيُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَبْنِي عَلَى طَوَافِهِ ؛ لِأَنَّهَا تَقُوتُ بِالتَّشَاغُلِ عَنْهَا . قَالَ أَحْمَدُ : وَيَكُونُ

٦٤/٤

(٣) في ب ، م : « يقول » .

(١-١) سقط من : أ ، ب ، م .

(٢-٢) سقط من : الأصل . نقلة نظر .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب إذا أدرك الإمام ... ، من كتاب التطوع . سنن أبي داود ١ / ٢٩١ . والإمام

أحمد ، في : المسند ٢ / ٥٣١ .

(٤) سقط من : أ .

اِبْتِدَاؤُهُ مِنَ الْحَجَرِ . يعنى أَنَّهُ يَتَّبِعُ الشُّوْطَ الَّذِى قَطَعَهُ مِنَ الْحَجَرِ حِينَ يَشْرَعُ فِي الْبِنَاءِ .

فصل : فَإِنْ تَرَكَ الْمُؤَالَةَ لِغَيْرِ مَا ذَكَرْنَا ، وَطَالَ الْفَصْلُ ، اِبْتَدَأَ الطَّوَافُ ، وَإِنْ لَمْ يَطْلُ ، بَنَى . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ تَرْكِ الْمُؤَالَةِ عَمْدًا ، أَوْ سَهْوًا ، مِثْلَ مَنْ يَتْرَكُ شَوْطًا مِنَ الطَّوَافِ ، يَحْسِبُ أَنَّهُ قَدْ أَتَمَّهُ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، فِي مَنْ طَافَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنْ طَوَافِ الزَّيَارَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ : عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ ، فَيَطُوفَ مَا بَقِيَ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَآلِي بَيْنَ طَوَافِهِ ، وَقَالَ : « تَحْذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ »^(٥) . وَلِأَنَّهُ صَلَاةٌ ، فَيُشْتَرَطُ لَهُ الْمُؤَالَةُ ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، أَوْ نَقُولُ : عِبَادَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَيْتِ ، فَاشْتَرَطَتْ لَهَا الْمُؤَالَةُ ، كَالصَّلَاةِ ، وَيَرْجَعُ فِي طُولِ الْفَصْلِ وَقِصَرِهِ إِلَى الْغُرْفِ ، مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، رَوَايَةً أُخْرَى ، إِذَا كَانَ لَهُ عُذْرٌ يَشْغَلُهُ ، بَنَى ، وَإِنْ قَطَعَهُ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، أَوْ لِحَاجَتِهِ^(٦) ، اسْتَقْبَلَ الطَّوَافَ . وَقَالَ : إِذَا أَغْشَى فِي الطَّوَافِ ، لَا بَأْسَ أَنْ يَسْتَرْيَحَ . وَقَالَ : الْحَسَنُ غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَحِجِلَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ أَتَمَّهُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَإِنْ شَاءَ أَتَمَّهُ ، وَإِنْ شَاءَ اسْتَأْنَفَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَطَعَهُ لِعُذْرٍ ، فَجَازَ الْبِنَاءَ عَلَيْهِ ، كَمَا لَوْ قَطَعَهُ لِصَّلَاةٍ .

فصل : فَأَمَّا السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ الْمُؤَالَةَ غَيْرُ مُشْتَرَطَةٍ فِيهِ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ كَانَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَلَقِيَهُ قَادِمٌ^(٧) يَعْرِفُهُ ، يَقِفُ ، يُسَلِّمُ^(٨) عَلَيْهِ ، وَيُسَائِلُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَمَرُ الصَّفَا سَهْلٌ ، لَئِمَّا كَانَ يُكْرَهُ الْوُفُوفُ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، فَأَمَّا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَا بَأْسَ . وَقَالَ الْقَاضِي : تُشْتَرَطُ الْمُؤَالَةُ فِيهِ ، قِيَاسًا عَلَى الطَّوَافِ . وَحَكَاهُ أَبُو الْخَطَّابِ رَوَايَةً

(٥) تقدم ترجمته في صفحة ٢٣٠ .

(٦) في ب ، م : « حاجة » .

(٧) في ب ، م : « فإذا هو » .

(٨) في ب ، م : « فيسلم » .

عن أحمد . والأوّل أصحّ ؛ فإنه نُسِكَ لا يَتَعَلَّقُ بِالْيَبِيتِ ، / فلم تُشْتَرَطْ له المَوَلَاةُ ، كَالرَّيِّ وَالْجَلَاظِ . وقد رَوَى الْأَثَرُ ، أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، امْرَأَةُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، سَعَتْ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ، فَقَضَتْ طَوَافَهَا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَتْ ضَحْمَةً . وَكَانَ عَطَاءٌ لَا يَرَى بَأْسًا^(٩) أَنْ يَسْتَرْيَحَ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَصِيحُ قِيَاسُهُ عَلَى الطَّوَافِ ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ يَتَعَلَّقُ بِالْيَبِيتِ ، وَهُوَ صَلَاةٌ تُشْتَرَطُ لَهُ الطَّهَارَةُ وَالسَّتَارَةُ ، فَاشْتَرَطَتْ لَهُ المَوَلَاةُ ، بِخِلَافِ السَّعْيِ .

٦٢٨ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ أَخَذْتَ فِي بَعْضِ طَوَافِهِ ، تَطَهَّرَ ، وَابْتَدَأَ الطَّوَافَ ، إِذَا كَانَ قَرَضًا)

أَمَّا إِذَا أَخَذْتَ عَمْدًا فَإِنَّهُ يَتَبَدَّى الطَّوَافُ ؛ لِأَنَّ الطَّهَارَةَ شَرَطٌ لَهُ ، فَإِذَا أَخَذْتَ عَمْدًا أَبْطَلَهُ ، كَالصَّلَاةِ ، وَإِنْ سَبَقَهُ الْحَدُّثُ ، فَفِيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يَتَبَدَّى أَيْضًا . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَمَالِكٍ ، قِيَاسًا عَلَى الصَّلَاةِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يَتَوَضَّأُ ، وَيَتَنَبَّئُ . وَبِهَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . قَالَ حَنْبَلٌ عَنْ أَحَدٍ فِي مَنْ طَافَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ أَوْ أَكْثَرَ : يَتَوَضَّأُ ، فَإِنْ شَاءَ بَنَى ، وَإِنْ شَاءَ اسْتَأْنَفَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَتَنَبَّئُ إِذَا لَمْ يُحَدِّثْ حَدَثًا إِلَّا الْوُضُوءَ ، فَإِنْ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ ذَلِكَ ، اسْتَقْبَلَ الطَّوَافَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ المَوَلَاةَ تَسْقُطُ عِنْدَ الْعُدْرِ عَلَى^(١٠) إِحْدَى الرَّوَاتِبَيْنِ ، وَهَذَا مَعْدُورٌ ، فَجَازَ الْبِنَاءُ ، وَإِنْ اسْتَقْبَلَ بِغَيْرِ الْوُضُوءِ ، فَقَدْ تَرَكَ المَوَلَاةَ لغيرِ عُدْرِ ، فَلَزِمَهُ الْإِبْتِدَاءُ إِذَا كَانَ الطَّوَافُ قَرَضًا ، فَأَمَّا الْمَسْنُونُ ، فَلَا يَجِبُ إِعَادَتُهُ ، كَالصَّلَاةِ الْمَسْنُونَةِ^(١١) إِذَا بَطَلَتْ^(١٢) .

٦٢٩ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ طَافَ وَسَمِيَ مَحْمُولًا لِعِلَّةٍ ، أَجْزَأَهُ)

لَا تَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي صِحَّةِ طَوَافِ الرَّاكِبِ إِذَا كَانَ لَهُ عُذْرٌ ، فَإِنْ

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) ب ، م ، هـ في ٩ .

(١١-١٢) سقط من : الأصل .

ابن عباس رَوَى ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِ . وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : شَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي ، فَقَالَ : « طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(١) . وَقَالَ جَابِرٌ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَلِيُشْرِفَ عَلَيْهِمْ ، لِيَسْأَلُوهُ ، فَإِنَّ النَّاسَ غَشَوْهُ ^(٢) . وَالْمَحْمُولُ كَالرَّاكِبِ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ .

فصل : فَاثِمَا الطَّوَافِ رَاكِبًا أَوْ مَحْمُولًا لَغَيْرِ عَذْرِ ، فَمَفْهُومُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يُجْزَى . وَهُوَ إِحْدَى الرُّوَايَاتِ عَنْ أَحْمَدَ ؛ / لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ » ^(٣) . وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْبَيْتِ ، فَلَمْ يُجْزَ فِعْلُهَا رَاكِبًا لَغَيْرِ عَذْرِ ، كَالصَّلَاةِ . وَالثَّانِيَةِ ، يُجْزَى ، وَيُجْبِرُهُ بِدَمٍ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يُعِيدُ مَا كَانَ بِمَكَّةَ ، فَإِنْ رَجَعَ جَبَرَهُ بِدَمٍ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ صِفَةً وَاجِبَةً فِي رُكْنِ الْحَجِّ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ نَهَارًا ، وَدَفَعَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَالثَّلَاثَةِ ، يُجْزَى ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ . وَهِيَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَافَ رَاكِبًا ^(٤) . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا قَوْلَ لِأَحَدٍ مَعَ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوَافِ مُطْلَقًا ، فَكَيْفَمَا أَتَى بِهِ أَجْزَأُهُ ، وَلَا يَجُوزُ تَقْيِيدُ الْمُطْلَقِ بِغَيْرِ ذَلِيلٍ . وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الطَّوَافَ رَاكِبًا أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ طَافُوا مَشْيًا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي غَيْرِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ طَافَ مَشْيًا ، وَفِي قَوْلِ أُمِّ

٦٥/٤

- (١) تقدم تخرجه الأول في صفحة ٢١٤ . كما تقدم تخرجه الثاني في صفحة ٢٢٠ .
(٢) أخرجه مسلم ، في : باب جواز الطواف على بعير ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٢٦ ، ٩٢٧ . وأبو داود ، في : باب الطواف الواجب ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٤ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
(٣) تقدم تخرجه في صفحة ٢٢٣ .
(٤) أخرجه مسلم ، في : الباب السابق . وأبو داود ، في : الباب السابق . والسنائي ، في : باب الطواف بين الصفا والمروة ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٩٧ ، ٣٦٩ .

سَلَمَةَ : شَكَّوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي ^(٥) أَشْتَكِي ، فَقَالَ : « طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » . ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّوْفَ إِنَّمَا يَكُونُ مَشْتًا ، وَإِنَّمَا طَافَ النَّبِيُّ ﷺ رَاكِبًا لِعُذْرٍ ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَذَا مُحَمَّدٌ هَذَا مُحَمَّدٌ . حَتَّى خَرَجَ الْعَوَاتِقُ مِنَ الْبُيُوتِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُضْطَرُّ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا كَثُرُوا عَلَيْهِ رَكِبَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٦) . وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، فَإِنَّ النَّاسَ عَشَوْهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَافَ رَاكِبًا ؛ لِشَكَاةٍ بِهِ ^(٧) . وَهَذَا يَتَعَدَّرُ مَنْ مَنَعَ الطَّوْفَ رَاكِبًا عَنْ طَوَافِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ أَثْبَتٌ . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ كَثْرَةُ النَّاسِ ، وَشِدَّةُ الرَّحَامِ عُدْرًا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ قَصَدَ تَعْلِيمَ النَّاسِ مَنَاسِكَهُمْ ، فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْهُ إِلَّا بِالرُّكُوبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : إِذَا طَافَ رَاكِبًا ، أَوْ مَحْمُولًا ، فَلَا رَمَلَ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْبُ بَعِيرُهُ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ ، وَلَا أَمَرَ بِهِ ، وَلِأَنَّ مَعْنَى الرَّمْلِ لَا يَتَّحَقُّ فِيهِ .

فصل : فَأَمَّا السَّعْيُ رَاكِبًا ، فَيُجْزِئُهُ لِعُذْرٍ وَلِغَيْرِ عُذْرٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي مَنَعَ الطَّوْفَ رَاكِبًا غَيْرُ مَوْجُودٍ فِيهِ .

٦٣٠ - مَسْأَلَةٌ : قَالَ : (وَمَنْ كَانَ مُفْرِدًا ، أَوْ قَارِبًا ، أَحْبَبْنَا لَهُ أَنْ يَفْسَحَ إِذَا طَافَ وَسَعَى ، وَيَجْعَلَهَا عُمْرَةً ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ هَدْيٌ ، فَيَكُونُ عَلَى إِخْرَامِهِ) أَمَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ ^(٨) هَدْيٌ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْلَّ مِنْ إِخْرَامِ الْحَجِّ ، وَيَجْعَلَهُ عُمْرَةً ،

(٥) فِي ب ، م : د : أَنْ ، خَطَأً .

(٦) فِي : بَابِ اسْتِحْبَابِ الرَّمْلِ فِي الطَّوْافِ ... مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٢١ ، ٩٢٢ .

(٧) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الطَّوْافِ الْوَاجِبِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٣٤ . وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، فِي : بَابِ الطَّوْافِ رَاكِبًا ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٥ / ٩٩ ، ١٠٠ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، أ : « مَعَهَا » . أَيْ مَعَ الْمَفْرُودِ وَالْقَارِنِ . وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : « لَمْ » الْآتِي لِوَاحِدٍ .

بغير خلاف نعلمه . وقد روى ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة ، قال للناس : « مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى ، فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ ، حَتَّى يَقْضَى حَاجُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى ، فَلْيُطْفِئْ بِالنَّيْتِ ، وَبِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيَقْصِرْ ، وَلْيَحْلِلْ ^(١) ، ثُمَّ لِيَهْلِ بِالحَجِّ ، وَلِيُهْدِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا ، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَأَمَّا مَنْ لَا هَدَى مَعَهُ ، مِمَّنْ كَانَ مُفْرَدًا أَوْ قَارِنًا ، فَيُسْتَحَبُّ لَهُ إِذَا طَافَ وَسَعَى أَنْ يَفْسَحَ نَيْتَهُ بِالحَجِّ ، وَيَتَوَى عُمْرَةً مُفْرَدَةً ، فَيَقْصِرْ ، وَيَحْلِلْ مِنْ إِخْرَامِهِ ؛ لِيَصِيرَ مُتَمَتِّعًا ، إِنْ لَمْ يَكُنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ . وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَى أَنَّ مَنْ طَافَ بِالنَّيْتِ ، وَسَعَى ، فَقَدْ حَلَّ ، وَإِنْ لَمْ يَتَوَ ذَلِكَ . وَبِمَا ذَكَرْنَاهُ قَالَ الْحَسَنُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَدَاوُدُ . وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ أَخَذَ النُّسَكَيْنِ ، فَلَمْ يَجُزْ فُسْخُهُ كَالْعُمْرَةِ ، فَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ ^(٣) ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ بِلَالٍ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَسَخُ الْحَجِّ لَنَا خَاصَّةٌ ، أَوْ لِمَنْ أَتَى ؟ قَالَ : « لَنَا خَاصَّةٌ » . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ الْمُروِّعِ الْأَسَدِيِّ ^(٤) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : كَانَ مَا أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ ، أَنْ نَجْعَلَهَا عُمْرَةً ، وَنَحْلِلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ لَنَا خَاصَّةً ، رُخْصَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، دُونَ جَمِيعِ النَّاسِ ^(٥) . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنْ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَلِيَحْلِلْ » .

(٣) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤١ .

(٤) فِي : بَابٍ مِنْ قَالَ كَانَ فَسَخَ الْحَجَّ لَهُمْ خَاصَّةً ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٢ / ٩٩٤ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَهْلُ بِالحَجِّ ثُمَّ يَجْعَلُهَا عُمْرَةً ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٢٠ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ إِبَاحَةِ فَسَخِ الْحَجِّ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١٤٠ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابٍ فِي فَسَخِ الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٥٠ .

(٥) فِي النَّسَخِ : « الْأَسَدِيُّ » . وَالتَّصَوُّبُ مِنْ : الْإِكْمَالِ ١ / ٧٣ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٠ / ٨٨ ، وَهُوَ ابْنُ صَيْفِي .

(٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ جَوَازِ التَّمَتُّعِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٩٧ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ إِبَاحَةِ فَسَخِ الْحَجِّ ... ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١٤١ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابٍ مِنْ قَالَ كَانَ =

رسول الله ﷺ ، أَنَّهُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الَّذِينَ أَفْرَدُوا الْحَجَّ وَقَرَأُوا ، أَنْ يَجْلُوا كُلَّهُمْ ، وَيَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ ، وَبَيَّنَّ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ ، مُتَّفَقٍ عَلَيْهِمْ ، بَحِثُ يَقْرُبُ مِنَ التَّوَاتُرِ وَالْقَطْعِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي / صَحَّةِ ذَلِكَ وَبُيُوتِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلِمْنَاهُ ، وَذَكَرَ أَبُو حَفْصٍ ، فِي « شَرْحِهِ » ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ بَطَّةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَيُّوبَ يَقُولُ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ يَقُولُ ، وَسُئِلَ عَنْ فَسْخِ الْحَجِّ ، فَقَالَ : قَالَ سَلَمَةُ ابْنُ شَبِيبٍ لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ ، إِلَّا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ تَقُولُ بِفَسْخِ الْحَجِّ . فَقَالَ أَحْمَدُ : قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ لَكَ غَفْلًا ، عِنْدِي ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ حَدِيثًا صَحَاحًا جَيَادًا ، كُلُّهَا فِي فَسْخِ الْحَجِّ ، « أَتَرَكُهَا لِقَوْلِكَ ! وَقَدْ رَوَى فَسَخَ الْحَجِّ » ابْنُ عَمْرٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٌ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَحَادِيثُهُمْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا . وَرَوَاهُ غَيْرُهُمْ ، وَأَحَادِيثُهُمْ كُلُّهَا صَحَاحٌ . قَالَ أَحْمَدُ : رَوَى الْفَسْخُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَعَائِشَةَ ^(٨) ، وَأَسْمَاءَ ، وَالْبَرَاءَ ، وَابْنَ عَمْرٍ ، وَسَبْرَةَ الْجُهَنِيَّ ^(٩) ، وَفِي لَفْظِ حَدِيثِ جَابِرٍ ، قَالَ : أَهْلُنَا ^(١٠) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ خَالِصًا وَحَدَّةً ، وَلَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صَبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا ، أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ ، قَالَ : « جَلُّوا ، وَأَصْبِيئُوا مِنَ النِّسَاءِ » . قَالَ : فَبَلَغَهُ عَنَّا أَنَّا نَقُولُ : لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خُمْسُ لَيْالٍ ، أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا ، فَتَأْتِي عَرَفَةَ نَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا

= فسخ الحج لهم خاصة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٤ . كلهم عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه يزيد بن شريك . ولم نجد عن المرفع بن صفي الأسدي .

(٧-٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩) سيرة بن معبد بن عوسجة الجهني ، له صحبة ، مات في خلافة معاوية ، وذكره ابن سعد في من شهد الحندق فما بعدها . تهذيب التهذيب ٣ / ٤٥٣ .

(١٠) في ب ، م : « أهلنا » .

الْمَنِيِّ . قال : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَمَّاكُمْ اللَّهُ ، وَأَصْدَقَكُمْ ، وَأَبْرَكُمْ ، وَلَوْلَا هَذِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَجْلُونَ ، فَجَلُّوا ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، مَا أَهْدَيْتُ » . قال : فَحَلَلْنَا ، وَسَمِعْنَا ، وَأَطَعْنَا قال : فقال سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشُمٍ الْمُدَلِجِيُّ : مُتَعْنَا هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِإِمَانِنَا هَذَا ، أَمْ لِلْأَيْدِ ؟ فَظَنَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ بَكْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : « لِلْأَيْدِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١١) . فَأَمَّا حَدِيثُهُمْ ، فقال أحمدُ : رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْحَارِثُ بْنُ بِلَالٍ ، فَمَنْ الْحَارِثُ بْنُ بِلَالٍ ؟ يَعْنِي أَنَّهُ مَجْهُولٌ . وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا الدَّرَاوَرْدِيُّ ، وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَوَاهُ مُرْقِعُ الْأُسَيْدِيِّ ، فَمَنْ مُرْقِعُ الْأُسَيْدِيِّ ! شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ أَبَا ذَرٍّ . فَقِيلَ لَهُ : أَفَلَيْسَ قَدْ رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ؟ قَالَ : كَانَتْ مُنْعَةُ الْحَجِّ لَنَا خَاصَّةً أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أَفَيَقُولُ بِهِذَا أَحَدٌ ؟ الْمُتَنَعَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهَا جَائِزَةٌ . قَالَ الْجَوْزَجَانِيُّ : مُرْقِعُ الْأُسَيْدِيِّ لَيْسَ / بِمَشْهُورٍ ^(١٢) ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي ضَعْفِهَا وَجَهَالَةِ رَوَاتِهَا ، لَا تُقْبَلُ إِذَا انْفَرَدَتْ ، فَكَيْفَ تُقْبَلُ فِي رَدِّ حُكْمٍ ثَابِتٍ بِالتَّوَاتُرِ ! مَعَ أَنَّ قَوْلَ أَبِي ذَرٍّ مِنْ رَأْيِهِ ، وَقَدْ خَالَفَهُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَقَدْ شَدَّ بِهِ عَنِ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى هَذَا ، وَقَدْ اخْتَلَفَ لَفْظُهُ ، فَفِي أَصَحِّ الطَّرِيقَيْنِ عَنْهُ قَوْلُهُ مُخَالَفٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَسُنَنِ رَسُولِ

ط ٦٦/٤

(١١) أخرجه البخاري ، في : باب تقضي الحائض المناسك كلها ... ، من كتاب الحج ، وفي : باب عمرة النعم ، من كتاب العمرة ، وفي : باب الاشتراك في الهدى ... ، من كتاب الشركة ، وفي : باب قول النبي ﷺ لو استقبلت ... ، من كتاب التمني ، وفي : باب نهى النبي ﷺ على التحريم ... ، من كتاب الاعتصام . صحيح البخاري ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٣ / ٤ ، ٥ ، ١٨٥ ، ٩ / ١٠٣ ، ١٣٧ . ومسلم ، في : باب وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٣ ، ٨٨٤ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب إفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٥ . والنسائي ، في : باب إباحة فسخ الحج ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٤٠ . وابن ماجه ، في : باب فسخ الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٢ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٦٦ .

(١٢) في الأصل : « بالمشهور » .

الله ﷺ الثَّابِتَةُ الصَّحِيحَةُ ، فلا يَجُلُّ الاختِجَاعُ به . وَأَمَّا قِيَاسُهُمْ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فلا يَقْبَلُ ، عَلَى أَنَّ قِيَاسَ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ فِي هَذَا لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ قَلْبُ الْحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ فِي حَقِّ مَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ ، وَمَنْ حُصِرَ عَنْ عَرَفَةَ ^(١٣) ، وَالْعُمْرَةُ لَا تُصِيرُ حَجًّا بِحَالٍ . وَلَآنَ فَسَخَ الْحَجُّ إِلَى الْعُمْرَةِ يَصِيرُ بِهِ مُتَمَتِّعًا ، فَتَحْصُلُ الْفَضِيلَةُ ، وَفَسَخَ الْعُمْرَةُ إِلَى الْحَجِّ يُفَوِّتُ الْفَضِيلَةَ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ مَا يَحْصُلُ بِهِ ^(١٤) الْفَضِيلَةُ مَشْرُوعِيَّةُ تَقْوِيَّتِهَا .

فصل : وَإِذَا فَسَخَ الْحَجُّ إِلَى الْعُمْرَةِ ، صَارَ مُتَمَتِّعًا ، حُكْمُهُ حُكْمُ الْمُتَمَتِّعِينَ فِي وُجُوبِ الدَّمِّ وَغَيْرِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا يَجِبُ الدَّمُّ ؛ لِأَنَّ مِنْ شَرْطِ وَجُوبِهِ أَنْ يَتَوَيَّ فِي ابْتِدَاءِ الْعُمْرَةِ ، أَوْ فِي أَثْنَائِهَا ، أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ . وَهَذِهِ دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا ، تُخَالِفُ عُمُومَ الْكِتَابِ وَصَرِيحَ السُّنَنِ الثَّابِتَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ^(١٥) . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى ، فَلْيَطْفُ بِالنَّبِيِّ ، وَبِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيُفَصِّرْ ، وَلْيَجُلِّ ، ثُمَّ لِيَهْلُ بِالْحَجِّ وَلْيُهْدِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٦) . وَلَآنَ وَجُوبُ الدَّمِّ فِي الْمُتَمَتِّعِ لِلتَّرَفُّهِ بِسُقُوطِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَخْتَلِفُ بِالنَّبِيِّ وَعَدَمِهَا ، فَوَجِبَ أَنْ لَا يَخْتَلِفُ وَجُوبُ الدَّمِّ ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ شَرْطٌ ، فَقَدْ وَجِدَتْ ، فَإِنَّهُ مَا حَلَّ حَتَّى تَوَيَّ أَنَّهُ يَجُلُّ ، ثُمَّ يُحْرِمُ بِالْحَجِّ .

٦٣١ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ كَانَ مُتَمَتِّعًا ، قَطَعَ التَّلْبِيَةَ إِذَا وَصَلَ إِلَى ^(١) الْبَيْتِ)

قال أبو عبد الله : يَقْطَعُ الْمُتَمَتِّعُ التَّلْبِيَةَ إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ

(١٣) فِي الْأَصْلِ : « عِمْرَتُهُ » تَحْرِيفٌ .

(١٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٩٦ .

(١٦) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤١ .

(١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، هُنَا وَفِيمَا بَاقٍ .

الْخَرْقَى : « إِذَا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ » . / وبهذا قال ابن عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَعُمَرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، وَطَاوُسٌ ، وَالتَّحْمِي ، وَالتَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ^(١) ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وقال ابنُ عمرَ ، وَعُرْوَةُ ، وَالْحَسَنُ : يَقْطَعُهَا إِذَا دَخَلَ الْحَرَمَ . وقال سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ : يَقْطَعُهَا حِينَ يَرَى عَرْشَ مَكَّةَ^(٢) . وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ إِنْ أُحْرِمَ مِنَ الْمَيْمِقَاتِ ، قَطَعَ التَّلْبِيَةَ إِذَا وَصَلَ إِلَى الْحَرَمِ ، وَإِنْ أُحْرِمَ بِهَا مِنْ أَدْنَى الْجِلِّ ، قَطَعَ التَّلْبِيَةَ حِينَ يَرَى الْبَيْتَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، يَرْفَعُ الْحَدِيثَ : كَانَ يُمَسِّكُ عَنْ التَّلْبِيَةِ فِي الْعُمْرَةِ ، إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ^(٣) . قال التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَرَوَى عُمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ^(٤) النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ^(٥) . وَلِأَنَّ التَّلْبِيَةَ إِبْجَابَةً إِلَى^(٦) الْعِبَادَةِ ، وَإِشْعَارًا لِلْإِقَامَةِ عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا يَتْرُكُهَا إِذَا شَرَعَ فِيمَا يُنَافِيهَا ، وَهُوَ التَّحَلُّلُ مِنْهَا ، وَالتَّحَلُّلُ يَحْصُلُ بِالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ ، فَإِذَا شَرَعَ فِي الطَّوَافِ فَقَدْ أَخَذَ فِي التَّحَلُّلِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْطَعَ التَّلْبِيَةَ ، كَالْحَجِّ إِذَا شَرَعَ فِي رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، لِحُصُولِ التَّحَلُّلِ بِهَا . وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَشَرَعْ فِيمَا يُنَافِيهَا ، فَلَا مَعْنَى لِقَطْعِهَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(٢) سقط من : أ ، ب ، م .

(٣) عرش مكة : بيوتها القديمة ، وتضم العين .

(٤) أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء متى يقطع التلبية في العمرة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ١٥١ / ٤ .

(٥) في ب ، م : « عن » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٨٠ .

(٧) في ب ، م : « على » .

بَابُ صِفَةِ الْحَجِّ

نذكرُ في هذا البابِ صِفَةَ الْحَجِّ ، بعدَ جُلِّ الْمُتَمَتِّعِ مِنْ عُمْرَتِهِ ، ونبدأ بِذِكْرِ حديثِ جَابِرٍ ^(١) فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَقْصِرُ مِنْهُ عَلَى مَا يَخْتَصُّ بِهَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهُ مُفْرَقًا فِي الْأَبْوَابِ الْمَاضِيَةِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ جَامِعٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، ذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَقَصَرُوا ، إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ، تَوَجَّهُوا إِلَى مِنًى ، فَأَهْلَوْا بِالْحَجِّ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مِنًى ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهَرَ وَالْعَصَرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَأَمَرَ بِقَبْئَةٍ مِنْ شَعْرِ ثُضْرِبَ لَهُ بِنِمْرَةٍ ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ / فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَجَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى ^(٢) أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقَبَةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنِمْرَةٍ ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَالَتِ ^(٣) الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرَجَلَتْ لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي ، فَخَطَبَ النَّاسَ ، وَقَالَ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمٍ أَضَعُهُ مِنْ دِمَائِنَا دُمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَيْتِي سَعْدٌ ، فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ - وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رِبَا أَضَعُ ^(٤) مِنْ رِبَانَا » ، رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ

٦٧/٤ ظ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٢) في ١ ، ب ، م زيادة : « إذا » .

(٣) في صحيح مسلم : « زاغت » .

(٤-٤) سقط من : الأصل ، ١ . وليس في صحيح مسلم : « من » .

كُلُّهُ ، فَأَتَقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ^(٥) اللَّهُ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَزَكَّيْتُمْ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ » . قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ، وَأَدَّيْتَ ، وَنَصَحْتَ . فَقَالَ بِاصْبِرْهُ السَّبَاةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَنْكُبُهَا^(٦) إِلَى النَّاسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَذَّنَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهَرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصَرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ يَطْرُقُ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ ، وَأَزْدَفَ أَسَامَةَ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ شَنَقَ^(٧) لِلْقَصْوَاءِ الزَّمَامَ ، حَتَّى إِنْ رَأَسَهَا لِيُصِيبَ مَوْرَكَ^(٨) رَحْلِهِ ، وَيَقُولَ بِيَدِهِ الِیْمْنَى : « أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » ، كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا^(٩) مِنَ الْجِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ ، حَتَّى أَتَى الْمَرْزَلِفَةَ ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، ثُمَّ رَكِبَ / الْقَصْوَاءَ ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَذَعَا اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا ،

٦٨/٤ و

(٥) في صحيح مسلم : « بأمان » .

(٦) ينكبها : يقلبها ويردها إلى الناس مشيرًا إليهم . وروى : « ينكبها » انظر شرح النووي على صحيح مسلم

. ١٨٤ / ٨

(٧) شنق : ضم وضيق .

(٨) مورك الرجل : هو الموضع الذي ينشئ الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل إذا مل من الركوب .

(٩) الحبل هنا : التل اللطيف من الرمل الضخم .

فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ ، أبيض ، وَسِيمًا ، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ بِهِ طُعْنٌ يَجْرِي ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، ^(١٠) فَحَوَّلَ الْفَضْلُ ^(١١) وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ، فَصَرَفَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ يَنْظُرُ ، حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ ، فَحَرَكَ قَلِيلًا ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى ^(١٢) الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى ، حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ ^(١٣) ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ ، فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدْنَةً بِيَدِهِ ^(١٤) ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَتَحَرَ مَا غَيْرَ ^(١٥) ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدْنَةٍ بِبُضْعَةٍ ^(١٦) فَجَعَلَتْ فِي قَدِيرٍ ، فَطُبِخَتْ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظَّهَرَ ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ ، فَقَالَ : « ائْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِفَاتِكُمْ لَتَزَعْتُ مَعَكُمْ » . فَنَازَلُوهُ دُلُومًا ، فَشَرِبَ مِنْهُ . قَالَ عَطَاءٌ : كَانَ مَنْزِلُ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنَى بِالْحَيْفِ .

٦٣٢ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ، أَهْلُ بِالْحَجِّ ، وَمَضَى إِلَى مِنَى)

يَوْمُ التَّرْوِيَةِ : الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . سُمِّيَ ^(١) بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ

(١٠-١١) في الأصل : « فصرف » .

(١١) في الأصل : « إلى » .

(١٢) حصى الخذف : مثل حية الباقلاء .

(١٣) سقط من : الأصل .

(١٤) ما غير : ما بقي . وهو تمام المائة .

(١٥) البضعة : القطعة من اللحم .

(١) في ب ، م ، « يسمى » ، ومن هذه اللفظة إلى قوله : « ليوم عرفة » سقط من : أ . نقلة نظر .

من الماء فيه ، يُعَدُّوهُ يَوْمَ عَرَفَةَ . وَقِيلَ : سَعَى بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى لَيْلَتِيذِي الْمَنَامِ ذَبَحَ ابْنَهُ ، فَأَصْبَحَ يَرَوِي فِي نَفْسِهِ أَهْوَ حُلُمٍ أَمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَسُمِّيَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ عَرَفَةَ رَأَى ذَلِكَ أَيْضًا ، فَعَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَسُمِّيَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْمُسْتَحَبُّ لِمَنْ كَانَ بِمَكَّةَ حَلَالًا مِنَ الْمُتَمَتِّعِينَ الَّذِينَ حَلُّوا مِنْ عُمْرَتِهِمْ^(٢) ، أَوْ مَنْ كَانَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ ، أَنْ يُحْرِمُوا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ / حِينَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَنًى . وَهَذَا قَالَ ابْنُ عَمَرَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ : مَا لَكُمْ يَقْدُمُ النَّاسُ عَلَيْكُمْ شُعْنًا ! إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَلَالَ فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ . وَهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَقَالَ مَالِكٌ : مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ ، فَأَحَبُّ^(٣) أَنْ يُهْلَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِهَلَالِ ذِي الْحِجَّةِ . وَلَنَا ، قَوْلُ جَابِرٍ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنًى ، فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ . وَفِي لَفْظٍ عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، لَمَّا حَلَلْنَا ، أَنْ نُحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا إِلَى مَنًى ، فَأَهْلَلْنَا مِنَ الْأُطْبُحِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ، [وَ]^(٤) جَعَلْنَا مَكَّةَ بَظَهْرٍ ، أَهْلَلْنَا بِالْحَجِّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥) . وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ : رَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ ، أَهَلَ النَّاسَ وَلَمْ تُهْلَ أَنْتَ ، حَتَّى يَكُونَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ : أَمَّا الْإِهْلَالُ ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهْلُ حَتَّى تَنْتَبِعَ بِهِ رَاحِلَتَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٦) . وَلَأَنَّهُ مِيقَاتُ

ظ ٦٨/٤

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَمْرَهُمْ » .

(٣) أَيْ : أَحَبُّ إِلَيَّ .

(٤) مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

(٥) فِي : بَابِ بَيَانِ وَجْهِهِ الْإِحْرَامِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٨٢ ، ٨٨٥ .

كَأُخْرِجُهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْإِهْلَالِ مِنَ الْبُطْحَاءِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ

٢ / ١٩٧ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٣١٨ ، ٣٧٨ .

(٦) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٨١ ، وَهُوَ يَهْدِي اللفظَ عِنْدَ مُسْلِمٍ .

لِلْإِحْرَامِ ، فَاسْتَوَى فِيهِ أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ ، كَمِيقَاتِ الْمَكَانِ . وَإِنْ أُحْرِمَ قَبْلَ ذَلِكَ ، كَانَ جَائِزًا .

فصل : ومن حيث أُحْرِمَ مِنْ مَكَّةَ جَازٌ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَوَاقِيتِ : « حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يَهْلُونَ مِنْهَا »^(٧) . وَإِنْ أُحْرِمَ خَارِجًا مِنْهَا مِنَ الْحَرَمِ جَازٌ ؛ لِقَوْلِ جَابِرٍ : فَأَهْلُنَا مِنَ الْأَبْطَحِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَفْعَلَ عِنْدَ إِحْرَامِهِ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ عِنْدَ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ ، مِنَ الْغُسْلِ وَالتَّطْيِيفِ ، وَيَتَجَرَّدُ عَنْ^(٨) الْمَخِيطِ ، وَيَطُوفُ سَبْعًا ، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يُحْرِمُ عَقِيبَهُمَا . وَمِمَّنْ اسْتَحَبَّ ذَلِكَ عَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَلَا يُسَنُّ أَنْ يَطُوفَ بَعْدَ إِحْرَامِهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَرَى لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَطُوفُوا بَعْدَ أَنْ يُحْرِمُوا بِالْحَجِّ ، وَلَا أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، حَتَّى يَرْجِعُوا . وَهَذَا مَذْهَبُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَإِسْحَاقَ . وَإِنْ طَافَ بَعْدَ إِحْرَامِهِ ، ثُمَّ سَعَى ، لَمْ يُجْزِئْهُ عَنِ السَّعْيِ الرَّاجِبِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُجْزِئُهُ . وَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَأَجَازَهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهُ سَعَى فِي الْحَجِّ مَرَّةً ، فَأَجْزَأَهُ ، كَمَا لَوْ سَعَى بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ مَنَى . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَهْلُوا بِالْحَجِّ إِذَا خَرَجُوا إِلَى مَنَى . / وَقَالَتْ عَائِشَةُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَطَافَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِعُمْرَةٍ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلُّوا ، ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مَنَى لِحَجَّتِهِمْ^(٩) . وَلَوْ شَرَعَ لَهُمُ الطَّوَافُ قَبْلَ الْخُرُوجِ ، لَمْ يَتَّفِقُوا عَلَى تَرْكِهِ .

٦٩/٤ و

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٥٦ .

(٨) في الأصل : من ؛ .

(٩) سقط من : الأصل .

وتقدم تخريج الحديث في صفحة ٢٤٢ .

٦٣٣ - مسألة ؛ قال : (وَمَضَى إِلَى مِنَى ، فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ إِنْ أَمَكُنْهُ ؛ لِأَنَّهُ رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ صَلَّى بِمِنَى خَمْسَ صَلَوَاتٍ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يَخْرُجَ مُخْرُجًا مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ التَّروِيَةِ ، فَيُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمِنَى ، ثُمَّ يُقِيمَ حَتَّى يُصَلِّيَ بِهَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَيَبِيتَ بِهَا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ . كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ^(١) ، وَهَذَا قَوْلُ سَفِيَّانَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا . وَلَيْسَ ذَلِكَ وَاجِبًا فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّ : وَلَا أَخْفِظُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ . وَتَخَلَّفْتُ عَائِشَةَ لَيْلَةَ التَّروِيَةِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلَاثَا اللَّيْلِ ، وَصَلَّى ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ .

فصل : فَإِنْ صَادَفَ يَوْمَ التَّروِيَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ حَتَّى تُزُولَ الشَّمْسُ ، ("مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ") ، لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يُصَلِّيَهَا ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ فَرَضٌ ، وَالْخُرُوجُ إِلَى مِنَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَيْرُ فَرَضٍ . فَأَمَّا قَبْلَ الزُّوَالِ ، فَإِنْ شَاءَ خَرَجَ ، وَإِنْ شَاءَ أَقَامَ حَتَّى يُصَلِّيَ ، فَقَدْ رُويَ أَنَّ ذَلِكَ وَافَقَ أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَخَرَجَ إِلَى مِنَى . وَقَالَ عَطَاءٌ : كُلُّ مَنْ أَذْرَكَتْ يَصْنَعُونَهُ ، أَذْرَكَتْهُمْ يُجْمَعُ بِمَكَّةَ إِمَامُهُمْ وَيَخْطُبُ ، وَمَرَّةً لَا يُجْمَعُ وَلَا يَخْطُبُ . فَعَلَى هَذَا إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ ، أَمَرَ بَعْضُ مَنْ تَخَلَّفَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ . وَقَالَ أَحْمَدُ : إِذَا كَانَ وَالِىَ مَكَّةَ بِمَكَّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، يُجْمَعُ بِهِمْ . قِيلَ لَهُ : يَرْكَبُ مِنْ مِنَى ، فَيَجِئُ إِلَى مَكَّةَ ، فَيُجْمَعُ بِهِمْ ؟ قَالَ : لَا ، إِذَا كَانَ هُوَ بَعْدُ بِمَكَّةَ .

٦٣٤ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، دَفَعَ إِلَى عَرَفَةَ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ، بِإِقَامَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَإِنْ أَذُنَ فَلَا بَأْسَ ، وَإِنْ قَاتَهُ مَعَ الْإِمَامِ صَلَّى فِي رَحْلِهِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْمُوقِفِ مِنْ مِنَى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ

(١) أى الطويل ، وتقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٢-٣) سقط من : الأصل .

يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَيُقِيمَ بِبَيْمَةِ ، وَإِنْ شَاءَ بِعَرَفَةَ ، حَتَّى تَرْوُلَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ يَخْطُبُ الْإِمَامُ خُطْبَةً ، يُعَلِّمُ النَّاسَ فِيهَا مَنَاسِكَهُمْ ، مِنْ مَوْضِعِ / الْوُقُوفِ وَوَقْتِهِ ، وَالذَّفْعِ مِنْ عَرَفَاتٍ ، وَمَبِيتِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ ، وَأَخِذَ الْحَصَى لِرَمْيِ الْجِمَارِ ؛ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالْأَذَانِ ، فَيُنْزِلُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ، يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ، وَيُقِيمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ إِقَامَةً . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : يُؤَدِّنُ الْمُؤَدِّنُ إِذَا صَعِدَ الْإِمَامُ الْمِنْبَرَ فَجَلَسَ ، فَإِذَا فَرَغَ الْمُؤَدِّنُ ، قَامَ الْإِمَامُ فَخَطَبَ . وَقِيلَ : يُؤَدِّنُ فِي آخِرِ خُطْبَةِ الْإِمَامِ . وَحَدِيثُ جَابِرٍ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَذَّنَ بَعْدَ فَرَاغِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ . وَكَيْفَمَا فَعَلَ فَحَسَنٌ . وَقَوْلُهُ : « وَإِنْ أَذَّنَ فَلَا بَأْسَ » . كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ مُحْصِرٌ بَيْنَ أَنْ يُؤَدِّنَ لِلأَوَّلَى أَوْ لَا يُؤَدِّنَ . وَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَرْوِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَالْأَذَانُ أَوَّلَى . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : يُؤَدِّنُ لِكُلِّ صَلَاةٍ . وَاتَّبَاعُ مَا جَاءَ فِي السُّنَّةِ أَوَّلَى ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِلْقِيَاسِ ، كَمَا فِي سَائِرِ الْمَجْمُوعَاتِ وَالْفَوَائِتِ . وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ : « فَإِنْ فَاتَهُ مَعَ الْإِمَامِ صَلَّى فِي رَحْلِهِ » . يَعْْنِي أَنَّ الْمُتَفَرِّدَ ^(٢) يَجْمَعُ كَمَا يَجْمَعُ مَعَ الْإِمَامِ ، فَعَلَهُ ابْنُ عَمْرٍ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَصَاحِبَا أَبِي حَنِيفَةَ . وَقَالَ النَّحْجِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجْمَعُ إِلَّا مَعَ الْإِمَامِ ؛ ^(٣) لِأَنَّ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَقْتًا مَحْدُودًا ، وَإِنَّمَا تُرِكَ ذَلِكَ فِي الْجَمْعِ مَعَ الْإِمَامِ ^(٤) ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ إِمَامًا ، رَجَعْنَا إِلَى الْأَصْلِ . وَلَنَا ، أَنَّ ابْنَ عَمْرٍ كَانَ إِذَا فَاتَهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، مَعَ الْإِمَامِ بِعَرَفَةَ ، جَمَعَ بَيْنَهُمَا مُتَّفِرِدًا . وَلِأَنَّ كُلَّ جَمْعٍ جَازٍ مَعَ الْإِمَامِ جَازٍ مُتَّفِرِدًا ، كَالْجَمْعِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بِجَمْعٍ ^(٥) . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّمَا جَازَ الْجَمْعُ فِي الْجَمَاعَةِ . لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ سَلَّمُوا أَنَّ الْإِمَامَ يَجْمَعُ وَإِنْ كَانَ مُتَّفِرِدًا .

(١) تقدم تخریج الحديث فی صفحة ١٥٦ .

(٢) فی ١ ، ب ، م : « المفرد » .

(٣-٢) سقط من : ب ، م .

(٤) جمع : المزدلفة .

فصل : والسُّنَّةُ تُعَجِّلُ الصَّلَاةَ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ ، وَأَنْ يُقَصِّرَ الْخُطْبَةَ ، ثُمَّ يَرْوَحُ إِلَى الْمُؤَقِّفِ ، لَمَا رَوَى سَالِمٌ ، أَنَّهُ قَالَ لِلْحَجَّاجِ ^(٥) يَوْمَ عَرَفَةَ : إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ ، فَقَصِّرِ الْخُطْبَةَ ، وَعَجِّلِ الصَّلَاةَ . فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ : صَدَقَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٦) . وَلَأَنَّ تَطْوِيلَ ذَلِكَ يَمْنَعُ الرُّوَاحَ إِلَى الْمُؤَقِّفِ فِي أَوَّلِ وَقْتِ الزَّوَالِ ، وَالسُّنَّةُ التَّعْجِيلُ فِي ذَلِكَ ، فَقَدْ رَوَى سَالِمٌ ^(٧) ، أَنَّ الْحَجَّاجَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَمْرٍ : / آيَةُ سَاعَةِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْوَحُ فِي هَذَا الْيَوْمِ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ ذَلِكَ رُحْنًا . فَلَمَّا أَرَادَ ابْنُ عَمْرٍ أَنْ يَرْوَحَ ، قَالَ : أَرَاغَتِ الشَّمْسُ ؟ قَالُوا : لَمْ تَرْغُ . فَلَمَّا قَالُوا : قَدْ رَاغَتْ . ارْتَحَلَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) . وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ : غَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَى حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، صَبِيحَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ ، فَتَزَلَّ بِبَيْمَةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّرًا ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ ، ثُمَّ رَاحَ فَوَقَّفَ عَلَى الْمُؤَقِّفِ مِنْ عَرَفَةَ ^(٩) . وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ جَابِرٍ فِي هَذَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : هَذَا كُلُّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

٧٠/٤ و

فصل : وَيَجُوزُ الْجَمْعُ لِكُلِّ مَنْ ^(١٠) يَعْرِفُهُ ، مِنْ مَكِّيٍّ وَغَيْرِهِ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ :

(٥) في ب ، م : « للحاج » . خطأ .

(٦) في : باب التجهر بالرواح يوم عرفة ، و : باب الجمع بين الصلاتين بعرفة ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب قصر الخطبة بعرفة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٠٤ .

(٧) الذي في سنن أبي داود وابن ماجه ، أن راوى الحديث عن ابن عمر هو سعيد بن حسان .

(٨) في : باب الرواح إلى عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٥ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب المنزلة بعرفة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١ .

(٩) أخرجه أبو داود ، في : باب الخروج إلى عرفة ، من كتاب الحج . سنن أبي داود ١ / ٤٤٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٢٩ .

(١٠) في ب ، م : زيادة : « كان » .

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِعَرَفَةٍ ، وَكَذَلِكَ مَنْ صَلَّى
 مَعَ الْإِمَامِ . وَذَكَرَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا لِمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَطَنِهِ سِتَّةَ عَشَرَ
 فَرَسًا ، إِنْ حَاقَ لَهُ بِالْقَصْرِ . وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ ، فَجَمَعَ مَعَهُ
 مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمَكِّيِّينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِتَرْكِ الْجَمْعِ ، كَمَا أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الْقَصْرِ
 حِينَ قَالَ : « اتَّمُوا ، فَإِنَّا سَفَرٌ » ^(١١) . وَلَوْ حُرِّمَ الْجَمْعُ لَبَيَّنَّهُ لَهُمْ ، إِذْ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ
 الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ ، وَلَا يُقَرُّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْخَطَا . وَقَدْ كَانَ عُمَانُ يُتِمُّ
 الصَّلَاةَ ؛ لِأَنَّهُ اتَّخَذَ أَهْلًا ، وَلَمْ يَتْرِكِ الْجَمْعَ . ^(١٢) وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ^(١٣) . قَالَ ابْنُ
 أَبِي مُلَيْكَةَ : وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُعَلِّمُنَا الْمَنَاسِكَ . فَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَفَاضَ ، فَلَا
 صَلَاةَ إِلَّا بِجَمْعٍ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالِىَ مَكَّةَ ، فَخَرَجَ
 فَجَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ . وَلَمْ يَتْلُقْنَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ خِلَافَ فِي الْجَمْعِ بِعَرَفَةٍ
 وَمُزْدَلِفَةَ ، بَلْ وَافَقَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَرَى الْجَمْعَ فِي غَيْرِهِ ، وَالْحَقُّ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ،
 فَلَا يُعْرَجُ ^(١٤) عَلَى غَيْرِهِ .

فصل : فَأَمَّا قَصْرُ الصَّلَاةِ ، فَلَا يَجُوزُ لِأَهْلِ مَكَّةَ . وَبِهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ،
 وَالزُّهْرِيُّ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ،
 وَابْنُ الْمُثَنَّبِ . وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَسَالِمٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ : لَهُمُ الْقَصْرُ ؛
 لِأَنَّ لَهُمُ الْجَمْعَ ، فَكَانَ لَهُمُ الْقَصْرُ كَغَيْرِهِمْ . وَلَنَا ، أَنَّهُمْ فِي غَيْرِ سَفَرٍ بَعِيدٍ ، فَلَمْ
 يَجْزُ لَهُمُ الْقَصْرُ / كَغَيْرِهِمْ مِنْ فِي ^(١٥) عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ ، قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فَرَجُلٌ أَقَامَ
 بِمَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُقِيمَ بِمَكَّةَ إِذَا رَجَعَ صَلَّى ثُمَّ
 رَكَعَتَيْنِ . وَذَكَرَ فِعْلُ ابْنِ عَمَرَ . قَالَ : لِأَنَّ خُرُوجَهُ إِلَى مَنَى وَعَرَفَةَ ابْتِدَاءَ سَفَرٍ ، فَإِنْ

٧٠/٤ ط

(١١) تقدم تخريجه في ٢ / ٢٨٦ .

(١٢-١٣) في ب ، م ؛ وروى نحو ذلك عن ابن الزبير .

(١٣) في الأصل : « ترجع » .

(١٤) سقط من : ب ، م .

عَزَمَ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ ، فَيُقِيمَ بِمَكَّةَ ، أُنْثَمَ بِمِنَى وَعَرَفَةَ .

٦٣٥ - مسألة : قال : (ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَوْقِفِ عَرَفَةَ عِنْدَ الْجَبَلِ ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، وَيَرْفَعُ عَنْ بَطْنِ عَرَنَةَ ، فَإِنَّهُ لَا يُجْزئُهُ الْوُقُوفُ فِيهِ)

يعنى إذا صَلَّى الصَّلَاتَيْنِ ، صَارَ إِلَى الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ لِلْوُقُوفِ ، كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَفْعَلُهُ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ . وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ؛ لِأَنَّهَا مَجْمَعٌ ^(١) لِلنَّاسِ ، فَاسْتَحَبَّ الْاِغْتِسَالُ لَهَا ، كَالْعِيدِ وَالْجُمُعَةِ . وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قَدْ وَقَفْتُ هَهُنَا ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(٢) . وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ ، قَالَ : أَنَا ابْنُ مَرْبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَنَحْنُ بِعَرَفَةَ فِي مَكَانٍ يَبَاعِدُهُ عَمْرُو ^(٣) عَنْ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ ، يَقُولُ : « كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ ، فَإِنَّا نَكُنْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ » ^(٤) . وَحَدَّثَ عَرَفَةَ مِنَ الْجَبَلِ الْمُشْرِفِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَجْمَعَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ صِفَةِ حُجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَ : بَابِ الصَّلَاةِ بِمَجْمَعٍ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٤٣ ، ٤٤٩ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ الْمَوْقِفِ بِعَرَفَاتٍ ، وَبَابِ الذَّبِيعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١ / ١٠٠١ ، ١٠١٣ .

كَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ أَنْ عَرَفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٩٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ أَنْ عَرَفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ١١٩ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ عَرَفَةَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٥٧ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَالزُّدْلَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُوطَأُ ١ / ٣٨٨ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٧٢ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٥٧ ، ٣ / ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٤ / ٨٢ .

(٣) فِي ب : م : ه : عَمْرُو . وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ ، الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ . (٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَوْضِعِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٤٦ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ وَالدَّعَاءِ بِهَا ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٤ / ١١٤ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ الْمَوْقِفِ بِعَرَفَاتٍ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٢ / ١٠٠١ ، ١٠٠٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤ / ١٣٧ .

على عُرْنَةٍ^(٥) إلى الجبال المُقابِلة له إلى ما يلي حَوَائِطَ بَنِي عَامِرٍ . وليس وادى عُرْنَةٍ من الموقِف ، ولا يُجْزِئُهُ الوقُوفُ فيه . قال ابنُ عبدِ البرِّ : أَجْمَعَ الفُقَهَاءُ^(٦) على أنَّ مَنْ وَقَفَ به لا يُجْزِئُهُ . وحُكِيَ عن مالِك ، أَنَّهُ يَهْرِيقُ دَمًا ، وَحُجَّهُ تَأَمُّ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ ، وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرْنَةٍ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٧) . ولأنَّه لم يَقِفْ بِعَرَفَةَ ، فلم يُجْزِئُهُ ، كما لو وَقَفَ بِمُزْدَلِفَةَ . والمُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ الصَّخْرَاتِ وَجِبَلِ الرَّحْمَةِ ، وَيَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ ؛ لما جَاءَ في حَدِيثِ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ^(٨) .

فصل : والأفضَلُ ، أَنْ يَقِفَ رَاكِبًا على بَعِيرِهِ ، كما فعل النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِنْ ذَلِكَ أَعْوَنَ لَهُ على الدُّعَاءِ . قال أحمدُ ، حين سُئِلَ عن الوقُوفِ رَاكِبًا ، فقال : النَّبِيُّ ﷺ / وَقَفَ على رَاحِلَتِهِ . وقيل : الرَّاجِلُ أَفْضَلُ ؛ لأنَّه أَخَفُّ على الرَّاجِلَةِ . وَيَحْتَمِلُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمَا^(٩) .

فصل : والوقُوفُ رُكْنٌ ، لا يَتِمُّ الْحُجُّ إِلَّا به ، إجماعًا . وقد رَوَى الثَّوْرِيُّ ، عن بُكَيْرِ بنِ عَطَاءٍ اللَّيْثِيُّ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَعْمَرَ^(١٠) الدَّيْلِيُّ ، قال : أُثْبِتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَةَ ، فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ الْحُجُّ ؟ قال : « الْحُجُّ عَرَفَةُ ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لَيْلَةً جَمَعَ فَقَدْ تَمَّ

(٥) بطن عرنة : وادٍ بلزاء عرفات .

(٦) في ب ، م : « العلماء » .

(٧) في : باب الموقف بعرفات ، من كتاب المناسل . سنن ابن ماجه ١٠٠٢/٢ . وفيه : « بطن عرفة » . كما أخرجه الإمام مالك ، في : باب الوقوف بعرفة والمزدلفة ، من كتاب الحج . المطا ١ / ٣٨٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٨٢ .

(٨) تقدم تفريغ حديث جابر ، في صفحة ١٥٦ .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) في النسخ : « نعم » خطأ .

حُجَّةُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(١١) . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى : مَا أُرْوَى لِلثَّوْرِيِّ حَدِيثًا أَشْرَفَ مِنْهُ .

٦٣٦ - مسألة ؛ قال : (فَيَكْبُرُ ، وَيُهْلَلُ ، وَيَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ)

يُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ تُرْجَى فِيهِ الْإِجَابَةُ ، وَلِذَلِكَ أَحْبَبْنَا لَهُ الْفِطْرَ يَوْمِيذٍ ، لِيَتَقَوَّى عَلَى الدُّعَاءِ ، مَعَ أَنَّ صَوْمَهُ بغيرِ عَرَفَةَ يَعْدَلُ سِتِّينَ . وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ ، فِي « سُنَنِهِ » ^(١٢) ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ ^(١٣) أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَإِنَّهُ لَيَذْنُو عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ ، فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ » . (رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٤)) . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ بِالْمَأْثُورِ مِنَ الْأَذْعِيَةِ ، مِثْلَ مَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْثَرُ دُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، وَدُعَائِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ^(١٥) . وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ،

(١١) أخرجه أبو داود ، في : باب من لم يدرك عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ .

وابن ماجه ، في : باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٣ .

كما أخرجه الترمذی ، في : باب تفسير سورة البقرة . آية ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِمَّ عَلَيْهِ ... ﴾ ، من

أبواب التفسير . عارضة الأحوذى ١١ / ٩٩ . والدارمی ، في : باب بما يتم الحج ، من كتاب المناسك . سنن

الدارمی ٢ / ٥٩ . وإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٠٩ ، ٣٥٥ .

(١٢) في : باب الدعاء بعرفة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٣ .

(١٣) تكلمة من : سنن ابن ماجه ، وصحيح مسلم ، وسنن النسائي .

(١٤) سقط من : ١ .

وأخرجه مسلم ، في : باب في فضل الحج والعمرة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٨٣ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب ما ذكر في يوم عرفة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٠٢ .

(١٥) أخرجه البيهقي ، في : باب أفضل الدعاء ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١١٧ .

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
 الْحَمْدُ ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي بِالْهُدَى ، وَفِنِي بِالتَّقْوَى ، وَاغْفِرْ لِي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .
 وَيُرَدُّ يَدَيْهِ ، وَيَسْكُتُ بِقَدْرٍ^(٥) مَا كَانَ إِنْسَانٌ قَارِئًا فَاتِحَةً الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُعَوِّدُ فَيَرْفَعُ
 يَدَيْهِ ، وَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَفَاضَ . وَسُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ
 عُيَيْنَةَ عَنْ أَفْضَلِ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ ؟ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ
 الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا ثَنَاءٌ ، وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ .
 فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٦) :

أَذْكُرُ حَاجَتِي ، أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَمَكَ الْحَيَاءُ
 إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

/ وَرَوَى أَن^(٧) مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَرَفَةَ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَكَانِي ، وَتَسْمَعُ
 كَلَامِي ، وَتَعْلَمُ^(٨) سِرِّي وَعَلَانِيَتِي ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، أَنَا الْبَائِسُ
 الْفَقِيرُ ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ ، الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ ، الْمُفْرُ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ ، أَسْأَلُكَ
 مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ ، وَأُبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالُ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ
 الضَّرِيرِ ، مِنْ خَشَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَذَلَّ لَكَ جَسَدُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ عَيْنُهُ ، وَرَغِمَ^(٩)
 لَكَ أَنْفُهُ^(١٠) . وَرَوَيْنَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أُعْرَابِيًّا ، وَهُوَ
 مُسْتَلْقٍ بِعَرَفَةَ ، يَقُولُ : إِلَهِي مَنْ أَوْلَى بِالزَّلِيلِ وَالتَّقْصِيرِ^(١١) مِنِّي وَقَدْ خَلَقْتَنِي
 ضَعِيفًا ، وَمَنْ أَوْلَى بِالْغَفْوِ عَنِّي مِنْكَ ، وَعِلْمُكَ فِي سَابِقِ ، وَأَمْرُكَ فِي مَجِيطٍ ، أَطْعَمَكَ
 بِإِذْنِكَ وَالْمِنَةَ لَكَ ، وَعَصِيئَتِكَ بِعِلْمِكَ وَالْحُجَّةَ لَكَ ، فَأَسْأَلُكَ بِوُجُوبِ حُجَّتِكَ وَاتِّقَاطِ عِ

(٥) في ١ ، ب ، م : « كقدر » .

(٦) هو أمية بن أبي الصلت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن جعدان . والبيان في : الاشتقاق ١٤٣ ، والأعاني
 ٨ / ٣٢٨ ، والأول في : طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦٥ .

(٧) سقط من : ب ، م .

(٨) في الأصل : « وتسع » .

(٩) رغم : مثلثة الغين : ذل .

(١٠) أورده الميمني : في : باب الخروج إلى منى وعرفة ، من كتاب الحج . مجمع الزوائد ٣ / ٢٥٢ . وعزاه إلى
 الطبراني في الكبير والصغير .

(١١) في الأصل : « وبالتقصير » .

حُجَّتِي ، وَبَفَقَرِي إِلَيْكَ وَغَنَّاكَ عَنِّي ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، إِلَهِي لَمْ أَحْسِنْ حَتَّى
أُعْطَيْتَنِي ، وَلَمْ أُسِئْ ، حَتَّى قَضَيْتَ عَلَيَّ ، اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَكَ بِنِعْمَتِكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ
إِلَيْكَ ، شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَمْ أَغْصِبْكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ، الشَّرِكُ
بِكَ ، فَاغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا ، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَنْسُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ بِالْكَفَايَةِ
مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ ، تُشَاهِدُهُمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ ، وَتُطْلِعُ عَلَى سَرَائِرِهِمْ ، وَسِرِّي
اللَّهُمَّ لَكَ مَكْشُوفٌ ، وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ ، إِذَا أَوْحَشْتَنِي الْغُرْبَةَ أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَكَ ،
وَإِذَا أَصْمَتَ^(١٢) عَلَى الْهُمُومِ لَجَأْتُ إِلَيْكَ ، اسْتِجَارَةً بِكَ ، عَلِمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ
بِيَدِكَ ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِكَ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرَبِيُّ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ
قَدْ أَوَيْتَنِي مِنْ ضَنْائِي ، وَبَصُرْتَنِي مِنْ عَمَائِي ، وَأَنْقَذْتَنِي^(١٣) مِنْ جَهْلِي وَجَفَائِي ،
أَسْأَلُكَ مَا يَتِمُّ بِهِ فَوْزِي ، وَمَا أُؤَمِّلُ فِي عَاجِلِ دُنْيَائِي وَدِينِي ، وَمَأْمُولِ أُجَلِي
وَمَعَادِي ، ثُمَّ مَا لَا أَتْلُبُ أَذَاءَ شُكْرِهِ ، وَلَا أَتَالُ إِحْصَاءَهُ وَذِكْرَهُ ، إِلَّا بِتَوْفِيقِكَ
وَالْهَامِكِ ، أَنْ هَيَّجَتْ قَلْبِي الْقَاسِي ، عَلَى الشُّخُوصِ إِلَى حَرَمِكَ ، وَقَوَّيْتُ
أَرْكَانِي الضَّعِيفَةَ لِزِيَارَةِ عَتِيقِ بَيْتِكَ ، وَنَقَلْتُ بَدَنِي ، لِإِشْهَادِي مَوَاقِفَ حَرَمِكَ ،
اِقْتِدَاءً بِسُنَّةِ خَلِيلِكَ ، وَاحْتِدَاءً عَلَى مِثَالِ رَسُولِكَ ، وَاتِّبَاعًا لِآثَارِ خَيْرَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ
وَأَصْفِيَائِكَ^(١٤) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَدْعُوكَ فِي مَوَاقِفِ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
وَمَنَاسِلِكَ السُّعْدَاءِ ، وَمَشَاهِدِ^(١٥) / الشُّهَدَاءِ ، دُعَاءً مِنْ أَنَّكَ لِرَحْمَتِكَ رَاجِيًا ، عَنْ
وَطْنِهِ نَائِيًا ، وَلِقَضَاءِ نُسُكِهِ مُؤَدِّيًا ، وَلِفَرَائِضِكَ قَاضِيًا ، وَلِكِتَابِكَ تَالِيًا ، وَلِرَبِّهِ عَزَّ
وَجَلَّ دَاعِيًا مُلْبِيًا ، وَلِقَلْبِهِ شَاكِيًا ، وَلِدُنْبِهِ خَاشِيًا ، وَلِحَظِّهِ مُحِطًّا ، وَلِرَهْنِهِ

و ٧٢/٤

(١٢) أَصَمِيَ الْأَمْرَ فَلَانَا : حُلْ بِهِ .

(١٣) فِي الْأَصْلِ ، أ : « وَبَصُرْتَنِي » .

(١٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١٥) فِي أ ، ب ، م : « وَمَسَاجِدَ » .

مُفْلِقًا ، وَلِنَفْسِهِ ظَالِمًا ، وَبِجُزْمِهِ غَالِمًا ، دُعَاءَ مَنْ جَمَعَتْ غُيُوبُهُ ، وَكَثُرَتْ دُئُوبُهُ ، وَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ ، وَاشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ ، وَانْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ ، دُعَاءَ مَنْ لَيْسَ لِدُئِيهِ سِوَاكَ غَافِرًا ، وَلَا لِعَيْبِهِ غَيْرُكَ مُصْلِحًا ، وَلَا لِضَعْفِهِ غَيْرُكَ مُقَوِّيًا ، وَلَا لِكَسْرِهِ غَيْرُكَ جَائِرًا ، وَلَا لِمَأْمُولِ خَيْرٍ غَيْرُكَ مُعْطِيًا ، وَلَا لِمَا يَتَخَوَّفُ مِنْ خَرِّ نَارِهِ غَيْرُكَ مُعْبِقًا ، اللَّهُمَّ وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ ، ^(١٦) فِي يَوْمٍ حَرَامٍ ^(١٧) فِي شَهْرٍ حَرَامٍ ، فِي قِيَامٍ مِنْ خَيْرِ الْأَيَّامِ ، أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُجْعَلَنِي أَشَقَى خَلْقِكَ الْمُذْنِبِينَ عِنْدَكَ ^(١٨) ، وَلَا أُخَيِّبَ الرَّاجِينَ لَدَيْكَ ، وَلَا أُحَرِّمَ الْآمِلِينَ لِرَحْمَتِكَ ، الزَّائِرِينَ لِبَيْتِكَ ، وَلَا أُحَسِّرَ الْمُتَقَلِّبِينَ مِنْ بِلَادِكَ ، اللَّهُمَّ وَقَدْ كَانَ مِنْ ^(١٩) تَقْصِيرِي مَا قَدْ عَرَفْتَ ، وَمِنْ ثَوْبِي نَفْسِي مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَمِنْ مَطَالِمِي مَا قَدْ أَحْصَيْتَ ، فَكَمْ مِنْ كَرْبٍ مِنْهُ قَدْ نَجَّيْتَ ، وَمِنْ غَمٍّ قَدْ جَلَّيْتَ ، ^(٢٠) وَمِنْ هَمٍّ ^(٢١) قَدْ فَرَّجْتَ ، وَدُعَاءَ قَدْ اسْتَجَبْتَ ، وَشِدَّةٍ قَدْ أَزَلْتَ ، وَرَحَاءٍ ^(٢٢) قَدْ أُنَلْتَ ، مِنْكَ التَّعْمَاءُ ، وَحُسْنُ الْقَضَاءِ ، وَمِنِّي الْجَفَاءُ ، وَطَوْلُ الْاسْتِقْصَاءِ ، وَالتَّقْصِيرُ عَنْ أَذَاءِ شُكْرِكَ ، لَكَ التَّعْمَاءُ يَا مَحْمُودُ ، فَلَا يَمْنَعُنَكَ ^(٢٣) يَا مَحْمُودُ مِنْ إِعْطَائِي مَسْأَلَتِي مِنْ حَاجَتِي إِلَى حَيْثُ انْتَهَى هَا سُوْلِي ، مَا تَعْرِفُ مِنْ تَقْصِيرِي ، وَمَا تَعْلَمُ مِنْ دُئُوبِي وَغُيُوبِي ، اللَّهُمَّ فَأَدْعُوكَ رَاغِبًا ، وَأَنْصِبْ لَكَ وَجْهِي طَالِبًا ، وَأَضْعُ حَذْيَ مُذْنِبًا رَاهِبًا ، فَتَقَبَّلْ دُعَائِي ، وَارْحَمْ ضَعْفِي ، وَأَصْلِحِ الْفَسَادَ مِنْ أَمْرِي ، وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيَا هَمِّي وَحَاجَتِي ، وَاجْعَلْ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتِي ، اللَّهُمَّ وَأَقْلِبْنِي مُنْقَلَبَ الْمُدْرِكِينَ لِرَجَائِهِمْ ، الْمَقْبُولِ دُعَاؤُهُمْ ، الْمَقْلُوجِ حُجَّتَهُمْ ^(٢٤) ، الْمَعْفُورِ ذُنُوبَهُمْ ، الْمَحْطُوطِ خَطَايَاهُمْ ، الْمَمْحُورِ

(١٦-١٧) سقط من : ب ، م .

(١٧) سقط من : الأصل .

(١٨) سقط من : ب ، م .

(١٩-٢٠) في ١ ، ب ، م : هَمْ .

(٢٠) في الأصل : ورجاء .

(٢١) في الأصل : يمتنع .

(٢٢) في ١ بعد هذا زيادة : « المبرور حجتهم » والمفلوج حجتهم : المثبتة حجتهم .

سَيِّئَاتِهِمْ ، الْمَرْشُودِ أَمْرُهُمْ ، مُنْقَلَبَ مَنْ لَا يَعْصِي لَكَ بَعْدَهُ أَمْرًا ، وَلَا يَأْتِي (٢٣) بَعْدَهُ مَأْتَمًا ، وَلَا يَرْكَبُ بَعْدَهُ جَهْلًا ، وَلَا يَحْمِلُ بَعْدَهُ وِزْرًا ، مُنْقَلَبَ مَنْ عَمَّرَتْ قَلْبَهُ بِذِكْرِكَ ، وَلِسَانَهُ بِشُكْرِكَ ، وَطَهَّرَتْ الْأَذْنَاسَ مِنْ بَذْنِهِ ، وَاسْتَوْدَعَتْ الْهُدَى قَلْبَهُ ، وَشَرَحَتْ بِالْإِسْلَامِ صَدْرَهُ ، / وَأَقْرَزَتْ بِعَفْوِكَ قَبْلَ الصَّمَاتِ عَيْنَهُ ، وَأَغْضَضَتْ عَنِ الْمَائِمِ بَصَرَهُ ، وَاسْتَشْهَدَتْ فِي سَبِيلِكَ نَفْسَهُ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَقَوْلُ الْخَرَقِيِّ : « إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ » . معناه . وَبِحَبِّ عَلَيْهِ الْوُقُوفُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ بِعَرَفَةَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ (٢٤) ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ ، وَأُسَامَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَفَعَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ (٢٥) . فَإِنَّ دَفَعَ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَحُجَّتُهُ صَحِيحٌ ، فِي قَوْلِ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ ، إِلَّا مَا لَيْكَا ، فَإِنَّهُ (٢٦) قَالَ : لَا حُجَّ لَهُ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ فُقَهَاءِ الْأُمُصَارِ قَالَ بِقَوْلِ مَا لَيْكَا ، وَحُجَّتُهُ مَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَاتٍ بَلِيلٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ ، وَمَنْ فَاتَهُ عَرَفَاتٍ بَلِيلٍ فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجَّ ، فَلْيَجِلَّ بِعُمْرَةٍ ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ » (٢٧) . وَلَنَا ، مَا رَوَى عُروَةُ بْنُ مُضَرَّسٍ بْنُ أَوْسٍ (٢٨) حَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ

(٢٣) فِي الزَّيَادَةِ : « مِنْ » .

(٢٤) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٥٦ .

(٢٥) حَدِيثُ عَلِيٍّ ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الدَّفْعَةِ مِنْ عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٤٤٧ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ عَرَفَةَ كُلِّهَا مَوْقِفٌ ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ١١٩ / ٤ ، ١٢٠ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٧٥ / ١ .

وَحَدِيثُ أُسَامَةَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الدَّفْعَةِ مِنْ عَرَفَةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ

٤٤٧ / ١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٠٢ / ٥ .

(٢٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٢٧) أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ، فِي : بَابِ الْمَوَاقِيتِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . سَنَنَ الدَّارِقُطْنِيُّ ٢٤١ / ٢ .

(٢٨) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

الطَّائِي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ بالمُزْدَلِجَةِ ، حين خرج إلى الصلاة . فقلت : يا رسول الله ، إني جئت من جَبَلِ طِيٍّ ، أَكَلْتُ رَاحِلَتِي ، وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي ، والله ما تَرَكْتُ من جَبَلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عليه ، فهل لي من حَجٍّ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ صَلَاتِنَا هَذِهِ ، وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى يَذْفَعَ ، وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ ، وَقَضَى ثَقْلَهُ »^(٢٩) . قال التِّرْمِذِيُّ : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَلَئِنَّهُ وَقَفَ فِي زَمَنِ الْوُقُوفِ ، فَأَجَزَاهُ ، كَاللَّيْلِ . فَأَمَّا خَيْرُهُ ، فَإِنَّمَا خَصَّ اللَّيْلُ ؛ لِأَنَّ الْفَوَاتِ يَتَعَلَّقُ بِهِ إِذَا كَانَ يُوجَدُ بَعْدَ النَّهَارِ ، فَهُوَ آخِرُ وَقْتِ الْوُقُوفِ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً^(٣٠) مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَقَدْ أَدْرَكَهَا ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً^(٣١) مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ^(٣٢) الشَّمْسُ ، فَقَدْ أَدْرَكَهَا »^(٣٣) . وَعَلَى مَنْ دَفَعَ قَبْلَ الْغُرُوبِ دَمٌ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ عَطَاءٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ . وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : عَلَيْهِ هَذِيٌّ مِنَ الْإِيلِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ وَاجِبٌ ، لَا يَفْسُدُ الْحَجُّ بِفَوَاتِهِ ، فَلَمْ يُوجِبِ الْبَدَنَةُ ، كَالْإِخْرَامِ مِنَ الْحَقَائِقِ .

فصل : فَإِنْ دَفَعَ / قَبْلَ الْغُرُوبِ ، ثُمَّ عَادَ نَهَارًا فَوَقَفَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، ٧٣/٤

(٢٩) أخرجه أبو داود ، في : باب من لم يدرك عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٢ .
والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب من أدرك الإمام بجمع ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٢٨ ، ١٢٩ .
والنسائي ، في : باب في من لم يدرك صلاة الصبح ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢١٣ ، ٢١٤ .
وابن ماجه ، في : باب من أتى عرفة قبل الفجر ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٤ .
والدارمي ، في : باب بما يتم الحج . من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ١٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٣٠-٣١) سقط من : الأصل . نقلة نظر .

(٣١) في ب ، م : « تدرك » .

(٣٢) تقدم تخريجه في : ١٧ / ٢ .

فلا دَمَ عليه . وبهذا قال مالِك ، والشَّافِعِيُّ ، وقال الكُوفِيُّونَ ، وأبو ثَوْرٍ : عليه دَمٌ ؛
لأنَّهُ بِالْدَّفْعِ لَزِمَهُ الدَّمُ ، فلم يَسْقُطْ بِرُجُوعِهِ ، كما لو عادَ بعدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ .
ولنا ، أَنَّهُ أُمِّي بِالْوَاجِبِ ، وهو الْجَمْعُ بين الوقوفِ في اللَّيْلِ والنَّهَارِ ، فلم يَجِبْ
عليه دَمٌ ، كمن تَجَاوَزَ المِيقَاتِ غيرَ مُحْرِمٍ ، ثم رَجَعَ فَأَحْرَمَ منه . فإن لم يُعَدَّ حتى
غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فعليه دَمٌ ؛ لأنَّ عليه الوقوفَ حَالَ الغُرُوبِ ، وقد فاءَهُ بِخُرُوجِهِ ،
فأشْبَهَ من تَجَاوَزَ المِيقَاتِ غيرَ مُحْرِمٍ ، فَأَحْرَمَ دُونَهُ ، ثم عادَ إليه . ومن لم يُدْرِكْ
جُزْءًا من النَّهَارِ ، ولا جاءَ عَرَفَةَ ، حتى غَابَتِ الشَّمْسُ ، فوقفَ لَيْلًا ، فلا شيءَ
عليه ، وَحُجَّهُ ثَمٌّ . لا نَعْلَمُ فيه^(٣٣) مُخَالَفًا ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ
عَرَفَاتٍ بِلَيْلٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ »^(٣٤) . ولأنَّهُ لم يُدْرِكْ جُزْءًا من النَّهَارِ ، فأشْبَهَ مَنْ
مَنَزَلَهُ دُونَ المِيقَاتِ إِذَا أُحْرِمَ منه .

**فصل : وَقْتُ الوقوفِ من طُلُوعِ الفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ من يومِ
النَّحْرِ .** ولا نَعْلَمُ^(٣٥) خِلَافًا بين أَهْلِ الْعِلْمِ في أَنَّ آخِرَ الْوَقْتِ طُلُوعُ فَجْرِ يومِ
النَّحْرِ . قال جَابِرٌ : لا يَقُوتُ الْحَجُّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ من لَيْلَةٍ جَمْعٌ . قال أبو
الزُّبَيْرِ : فَقُلْتُ لَهُ : أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ ؟ قال : نعم . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٣٦) .
وَأَمَّا أَوَّلُهُ فَمِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ في شيءٍ من هذا الْوَقْتِ وهو
عَاقِلٌ ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ . وقال مالِك ، والشَّافِعِيُّ : أَوَّلُ وَقْتِهِ زَوَالُ الشَّمْسِ^(٣٧) يومِ
عَرَفَةَ . واختاره أبو حَفْصٍ الْمُكَبِّرِيُّ . وَحُمِلَ عَلَيْهِ كَلَامُ الْخِرَقِيِّ . وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ

(٣٣) سقط من : ب ، م .

(٣٤-٣٥) سقط من : ب ، م .

وتقدم تخریج الحديث في صفحة ٢٧٢ .

(٣٥) في الأصل زيادة : « فيه » .

(٣٦) أخرجه البيهقي ، في : باب إدراك الحج بإدراك عرفة ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى

١٧٤ / ٥ .

(٣٧) في ب ، م زيادة : « من » .

الْبَرِّ ذَلِكَ إِجْمَاعًا . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْجَرَقِيِّ مَا قُلْنَاهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ : « لَوْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ نَهَارًا وَدَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ فَعَلِيهِ دَمٌ » . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ صَلَاتِنَا هَذِهِ ، وَرَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نُدْفَعَ ، وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ ، قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ ، وَقَضَى ثَقَّتُهُ » (٣٨) . وَلَأَنَّهُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَكَانَ وَقْتُاً لِلْوُقُوفِ ، كَبَعْدِ الزَّوَالِ ، وَتَرَكُ الْوُقُوفِ لَا يَمْنَعُ كَوْنَهُ وَقْتُاً لِلْوُقُوفِ ، كَبَعْدِ الْعِشَاءِ . وَإِنَّمَا وَقَفُوا فِي وَقْتِ الْفَضِيلَةِ ، وَلَمْ يَسْتَوْعِبُوا جَمِيعَ وَقْتِ الْوُقُوفِ .

٤ / ٧٣ ظ فصل : وَكَيْفَمَا حَصَلَ / بِعَرَفَةَ ، وَهُوَ عَاقِلٌ ، أَجْزَأُهُ ، قَائِمًا أَوْ جَالِسًا أَوْ رَاكِبًا أَوْ نَائِمًا . وَإِنْ مَرَّ بِهَا مُجْتَازًا ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا عَرَفَةَ ، أَجْزَأُهُ أَيْضًا . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : لَا يُجْزئُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَاقِفًا إِلَّا بِإِزَادَةٍ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ ﷺ : « وَقَدْ أَتَى عَرَفَاتٍ ، قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا » (٣٩) . وَلَأَنَّهُ حَصَلَ بِعَرَفَةَ فِي زَمَنِ الْوُقُوفِ وَهُوَ عَاقِلٌ ، فَأَجْزَأُهُ ، كَمَا لَوْ عَلِمَ ، وَإِنْ وَقَفَ وَهُوَ مُعْمَى عَلَيْهِ أَوْ مُجَنُونٌ ، وَلَمْ يُفَقْ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا ، لَمْ يُجْزئُهُ . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْدِيرِ . وَقَالَ عَطَاءٌ فِي الْمُعْمَى عَلَيْهِ : يُجْزئُهُ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَدْ تَوَقَّفَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَالَ : الْحَسَنُ يَقُولُ بَطْلَ حُجِّهِ ، وَعَطَاءٌ يُرْخِصُ فِيهِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لَهُ نِيَّةٌ وَلَا طَهَارَةٌ . وَيَصِحُّ مِنَ النَّائِمِ ، فَصَحَّ مِنَ الْمُعْمَى عَلَيْهِ ، كَالْمَبِيتِ بِمَزْدَلِفَةَ . وَمَنْ نَصَرَ الْأَوَّلَ قَالَ : رُكُنًا مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ . فَلَمْ يَصِحَّ مِنَ الْمُعْمَى عَلَيْهِ ، كَسَائِرِ أَرْكَانِهِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَالسَّكْرَانُ كَالْمُعْمَى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ زَائِلُ الْعَقْلِ بِغَيْرِ نَوْمٍ ، فَاتَّبَعَهُ الْمُعْمَى عَلَيْهِ ، وَأَمَّا النَّائِمُ فَيُجْزئُهُ الْوُقُوفُ ؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمُسْتَقِظِ .

فصل : وَلَا يُشْتَرَطُ لِلْوُقُوفِ طَهَارَةٌ ، وَلَا سِتْرَةٌ ، وَلَا اسْتِقْبَالٌ ، وَلَا نِيَّةٌ . وَلَا نَعْلَمُ

(٣٨) تقدم ترجمته من حديث عروة بن مضر في صفحة ٢٧٣ .

(٣٩) تقدم ترجمته في صفحة ٢٧٣ .

في ذلك خلافاً . قال ابنُ المُنذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحَفُظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ مَنْ «أَذْرَكَ الْوُقُوفَ»^(٤٠) بِعَرَفَةَ غَيْرَ طَاهِرٍ ، مُدْرِكٌ لِلْحَجِّ . وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ : « أَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ »^(٤١) الْحَاجُّ غَيْرَ الطَّوَّافِ بِالنِّبْتِ «^(٤٢)» . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ جَائِزٌ ، وَوَقَفْتُ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، بِهَا حَائِضًا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ . وَاسْتَحَبَّ أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا . قَالَ أَحْمَدُ : يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَشْهَدَ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا عَلَى وَضُوءٍ ، كَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ : لَا يَقْضِي شَيْئًا مِنَ الْمَنَاسِكِ إِلَّا عَلَى وَضُوءٍ .

٦٣٧ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا دَفَعَ الْإِمَامُ ، دَفَعَ مَعَهُ إِلَى مُزْدَلِفَةَ)

الإمامُ هُنَا الْوَالِي الَّذِي إِلَيْهِ أَمْرُ الْحَجِّ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ . وَلَا يَتَّبِعِي لِلنَّاسِ أَنْ يَدْفَعُوا حَتَّى يَدْفَعَ . قَالَ أَحْمَدُ : مَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَدْفَعَ إِلَّا مَعَ الْإِمَامِ . وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ دَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَقَالَ : مَا وَجَدْتُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ سَهَّلَ فِيهِ ، كُلُّهُمْ يُشَدَّدُ فِيهِ . فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ حَتَّى يَدْفَعَ الْإِمَامُ ، / ثُمَّ يَسِيرَ نَحْوَ الْمُزْدَلِفَةِ عَلَى سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ دَفَعَ ، وَقَدْ شَنَقَ لِنَاقَتِهِ^(١) الْقَصُوءَ بِالزَّمَامِ ، حَتَّى إِنْ رَأَسَهَا لَيَصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : « أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ » . هَذَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ^(٢) ، وَرَوَى عَنْ^(٣) ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَاهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا لِلْإِذِلِّ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ

٧٤/٤

(٤٠-٤١) في ب ، م : « وقف » ، ومكانها في أ : « الواقف » .

(٤١) في ب ، م : « يفعله » .

(٤٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٠٩ .

(١) سقط من : الأصل ، أ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، أ .

بإيضاح الإبليل . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٤) . وَقَالَ عُرْوَةُ : سُبُلُ أَسَامَةِ ، وَأَنَا جَالِسٌ ، كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ؟ قَالَ : كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ^(٥) ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ . قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ : وَالتَّصُّ فَوْقَ الْعَنَقِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٦) .

٦٣٨ - مسألة ؛ قال : (وَيَكُونُ^(١) فِي الطَّرِيقِ يُلَبِّي^(٢) ، وَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى)

ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَحَبٌّ^(٣) فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا ، وَهُوَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَشَدُّ تَأْكِيدًا ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾^(٤) . وَلَئِنَّ زَمَنَ الْاسْتِشْعَارِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّلَبُّسِ بِعِبَادَتِهِ ، وَالسَّعْيِ إِلَى شَعَائِرِهِ . وَتُسْتَحَبُّ التَّلْبِيَةُ . وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَا يُلَبِّي . وَلَنَا ، مَا رَوَى الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى الْحَجْرَةَ^(٥) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٦) . وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : شَهِدْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ

(٤) في : باب أمر النبي ﷺ بالسكينة ... ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٢٠١ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الدفعة من عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٦ . والنسائي ، في : باب الوقوف بعرفة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٠٧ . والدارمي ، في : باب الوضع في وادى محسر ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٦٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٦٩ ، ٢٧٧ . (٥) العنق : ضرب من السير فسيح سريع .

(٦) أخرجه البخارى ، في : باب السير إذا دفع من عرفة ، من كتاب الحج ، وفي : باب السرعة في السير ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي . صحيح البخارى ٢ / ٢٠٠ ، ٤ / ٧٠ ، ٥ / ٢٢٦ . ومسلم ، في : باب الإفاضة من عرفات ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٣٦ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب الدفعة من عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٧ . والنسائي ، في : باب كيف السير من عرفة ، وباب الرخصة للضعفة أن يصلوا يوم النحر الصبح بمعى ، من كتاب الحج . المجتبى ٥ / ٢٠٨ ، ٢١٦ . وابن ماجه ، في : باب الدفع من عرفة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٤ . والإمام مالك ، في : باب السير في الدفعة ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٩٢ . (١) في ب ، م : « ويكبر » .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في ا ، ب ، م : « يستحب » .

(٤) سورة البقرة ١٩٨ .

(٥) في ا : « حجرة العقبة » .

(٦) أخرجه البخارى ، في : باب التلبية والتكبير ... ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٢٠٤ =

يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ يُلَبِّي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَلِمَةً . فَسَمِعْتُهُ زَادَ فِي ثَلَاثِينَ شَيْئًا لَمْ أَسْمَعْهُ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَهَا : لَكَيْتَ عَدَدَ التُّرَابِ . وَتُسْتَحَبُّ أَنْ يَمْضِيَ عَلَى طَرِيقِ الْمَازَمِينَ ^(٧) ؛ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَلَكَهَا ^(٨) . وَإِنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْأُخْرَى ، جَازَ .

٦٣٩ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ يُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ الْمَغْرِبِ وَعِشَاءَ الْآخِرَةِ ، بِإِقَامَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ . فَإِنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَلَا بَأْسَ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ السُّنَّةَ لَمْ دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ ، أَنْ لَا يُصَلِّي الْمَغْرِبَ حَتَّى يَصِلَ مُزْدَلِفَةَ ، فَيَجْمَعُ ^(٩) بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . لَا خِلَافَ فِي هَذَا . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّبِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ، أَنَّ السُّنَّةَ أَنْ يَجْمَعَ الْحَاجُّ / بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ بَيْنَهُمَا . رَوَاهُ جَابِرٌ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَأَسَامَةُ ، وَأَبُو أَيُّوبَ ^(١٠) ، وَغَيْرُهُمْ . وَاحِدِيَّتُهُمْ صِحَاحٌ . وَيُقِيمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ إِقَامَةً ؛

٧٤/٤ ط

= ومسلم ، في : باب استحباب إقامة الحاج التلبية ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٣١ ، ٩٣٢ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب متى يقطع التلبية ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢١ . والترمذي ، في : باب ما جاء متى تقطع التلبية في الحج ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٥٠ . والنسائي ، في : باب التلبية في السير ، و : باب التكبير مع كل حصاة ، و : باب قطع الحرم التلبية ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢١٧ ، ٢٢٤ . وابن ماجه ، في : باب متى يقطع الحاج التلبية ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١١ . والدارمي ، في : باب في رمي الجمار يرميها راكبا ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٦٢ ، ٦٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ . (٧) المأزنان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جبلين ، يفضى آخره إلى بطن عرنة . (٨) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ١٣١ .

(٩) في الأصل : « ليجمع » .

(١٠) حديث جابر تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

وحديث ابن عمر ، أخرجه البخاري ، في : باب يصل المغرب ثلاثا ... ، من كتاب تقصير الصلاة ، وفي : باب النزول بين عرفة وجمع ، و : باب من جمع بينهما ولم يتطوع ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٥٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ . ومسلم ، في : باب الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ١ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٢ / ٩٣٧ ، ٩٣٨ . وأبو داود ، في : باب الصلاة بجمع ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٨ . والنسائي ، في : باب الوقت الذي يجمع فيه ... ، و : باب الحالة التي =

لما رَوَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ نَزَلَ ، فَبَالَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَقُلْتُ لَهُ : الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « الصَّلَاةُ أَمَامُكَ » . فَرَكِبَ ، فَلَمَّا جَاءَ مُزْدَلِفَةَ نَزَلَ ، فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ^(٣) ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . وَرَوَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَبِهِ قَالَ سَالِمٌ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَإِنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِإِقَامَةِ الْأُولَى^(٥) فَلَا بَأْسَ . يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَيْضًا . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ؛ لَمَّا رَوَى ابْنُ عَمَرَ ، قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ ، صَلَّيَ الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا ، وَالْعِشَاءَ رَكْعَتَيْنِ ، بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٦) . وَإِنْ أَذِنَ

= يجمع فيها ... ، من كتاب المواقيت ، وفي : باب الإقامة لمن جمع بين الصلاتين ، من كتاب الأذان ، وفي : باب الجمع بين الصلاتين ... ، من كتاب الحج . المجتبى ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢ / ١٤ ، ١٥ ، ٥ / ٢١٠ .

وحديث أسامة ، أخرجه البخاري ، في : باب إسباغ الوضوء ... ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١ / ٤٧ ، ٢ / ٢٠١ . ومسلم ، في : باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ . وأبو داود ، في : باب الدفعة من عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧ . والنسائي ، في : باب كيف الجمع ، من كتاب المواقيت ، وفي : باب الجمع بين الصلاتين ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ١ / ٢٣٥ ، ٥ / ٢١٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ .

وحديث أبي أيوب ، أخرجه البخاري ، في : باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٥ / ٢٢٦ . ومسلم ، في : باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٣٧ . والنسائي ، في : باب الجمع بين المغرب والعشاء ، من كتاب المواقيت ، وفي : باب الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ، من كتاب المناسك . المجتبى ١ / ٢٣٤ ، ٥ / ٢٠٩ . وابن ماجه ، في : باب الجمع بين الصلاتين بجمع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ، ٢ / ١٠٠٥ . والدارمي ، في : باب الجمع بين الصلاتين بجمع ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٤٢١ . (٣-٣) سقط من : ١ .

(٤) انظر تخریج الحديث السابق .

(٥) في الأصل : « للأولى » .

(٦) انظر التخریج السابق .

لِلأُولَى وَأَقَامَ ، ثُمَّ أَقَامَ لِلثَّانِيَةِ ، فَحَسَنَ ؛ فَإِنَّهُ مَرْوِيٌّ^(٧) فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلزِّيَادَةِ ، وَهُوَ مُعْتَبَرٌ بِسَائِرِ الْفَوَائِدِ وَالْمَجْمُوعَاتِ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَالَّذِي اخْتَارَ الْخِرَقِيُّ إِقَامَةَ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْ غَيْرِ أَذَانٍ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَهُوَ آخِرُ قَوْلِي أَحْمَدَ ؛ ^(٨) (لَأَنَّ رَأْيَهُ) أُسَامَةُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُ كَانَ رَدِيْفُهُ ، وَقَدْ اتَّفَقَ هُوَ وَجَابِرٌ فِي حَدِيثِهِمَا عَلَى إِقَامَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَاتَّفَقَ أُسَامَةُ وَابْنُ عَمْرٍو عَلَى الصَّلَاةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ ، مَعَ أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَمْرٍو الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ قَالَ : بِإِقَامَةِ إِقَامَةٍ^(٩) . وَإِنَّمَا لَمْ يُؤْذَنْ لِلأُولَى هُنَا ؛ لِأَنَّهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا ، بِخِلَافِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ بِعَرَفَةَ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَذَانَيْنِ^(١٠) وَإِقَامَتَيْنِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو ، وَابْنِ مَسْعُودٍ . وَاتَّبَاعُ السُّنَنِ أَوَّلَى ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : لَا أَعْلَمُ فِيمَا قَالَهُ مَالِكٌ حَدِيثًا مَرْفُوعًا يُوْجِهُ مِنَ الْوُجُوهِ . وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا أَمَرَ عَمْرٌو بِالتَّأْذِينِ لِلثَّانِيَةِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَدْ تَفَرَّقُوا لِعِشَائِهِمْ ، فَأَذَّنَ لِجَمْعِهِمْ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ^(١١) يَجْعَلُ الْعِشَاءَ بِالْمُرْدَلَفَةِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ .

٦٤٠ - / مسألة ؛ قال : (وَإِنْ فَاتَهُ مَعَ الْإِمَامِ ، صَلَّى وَخَدَهُ) ٧٥٠/٤

مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجْمَعُ مُتَّفَرِّدًا ، كَمَا يَجْمَعُ مَعَ الْإِمَامِ . وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا تُصَلَّى فِي وَقْتِهَا ، بِخِلَافِ الْعَصْرِ مَعَ الظَّهِيرِ . وَكَذَلِكَ إِنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، لَمْ يَطْلُ الْمَجْمَعُ كَذَلِكَ ، وَلَمَّا رَوَى أُسَامَةُ ، قَالَ : ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ أَتَا كُلَّ إِنْسَانٍ بِعِمْرَةٍ فِي مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ ، فَصَلَّاها^(١٢) . وَرَوَى

(٧) فِي ب ، م ؛ ١ يروى .

(٨-٨) فِي أ ، ب ، م ؛ ١ : لِأَنَّهُ رِوَايَةٌ .

(٩) فِي ب ، م ؛ ١ : قَالَ . وَمَا هُنَا يَعْنِي إِقَامَةً لِكُلِّ مِنْهُمَا .

(١٠) فِي ب ، م ؛ ١ : بِأَذَانٍ .

(١١) سَقَطَ مِنْ ب ، م .

(١٢) تَقْدِيمُ تَخْرِجِ حَدِيثِ أُسَامَةَ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

الْبُخَارِيُّ^(١)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ : حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ ، فَأَتَيْنَا^(٢) مُزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانِ بِالْعَمَةِ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ رَجُلًا ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا بِعَشَائِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ - أَرَى^(٣) - فَأَذَّنَ ، وَأَقَامَ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ . وَلَئِنْ الْجَمْعَ مَتَى كَانَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ لَمْ يَضُرَّ التَّفْرِيقُ شَيْئًا .

فصل : وَالسُّنَّةُ التَّعْجِيلُ بِالصَّلَاتَيْنِ ، وَأَنْ يُصَلِّيَ قَبْلَ حَطِّ الرَّحَالِ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ ، وَفِي بَعْضِ الْأَفَاطِلِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَ الْمَغْرِبَ^(٤) ، ثُمَّ أَنَاخَ النَّاسَ فِي مَنْازِلِهِمْ ، وَلَمْ يَحْلُوا حَتَّى أَقَامَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، فَصَلَّى ثُمَّ حَلُّوا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥) . وَالسُّنَّةُ أَنْ لَا تَطْوَعَ بَيْنَهُمَا . قَالَ ابْنُ الْمُنْدِيرِ : لَا أَعْلَمُهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ تَطَوَّعَ بَيْنَهُمَا ، وَرَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦) . وَنَا ، حَدِيثُ أُسَامَةَ وَابْنِ عَمَرَ^(٧) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا . وَحَدِيثُهُمَا أَصَحُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٨) فِي تَرْكِ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا .

فصل : فَإِنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مُزْدَلِفَةَ وَلَمْ يَجْمَعْ ، خَالَفَ السُّنَّةَ ، وَصَحَّحَ صَلَاتُهُ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَغُرُورٌ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَبُو يَوْسَفَ ، وَابْنُ الْمُنْدِيرِ . وَقَالَ أَبُو

(٢) في : باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما ، وباب من يصلح الفجر بجمع ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤٦١ . وابن أبي شيبة ، في : باب في التطوع بين الصلاتين ، من كتاب الحج . المصنف ٣ / ١١ .

(٣) في ١ ، ب ، م ، نهادة : إلى .

(٤) أي : أظن .

(٥) في ب ، م : للمغرب .

(٦) تقدم تحريجه في صفحة ٢٧٩ .

(٧) أخرجه البخاري ، في : باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٠٢ .

(٨) في ١ ، ب ، م : قدم . وتقدم تحريجهما في صفحتي ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

حنيفة ، والثوري : لا يُجزئُهُ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ بين الصَّلَاتَيْنِ ، فكان بُسْكَاً ، وقد قال : « تَحْذُوا عَنِّي مَتَامِيكُكُمْ »^(٩) . ولنا ، أنَّ كُلَّ صَلَاتَيْنِ جَاَزَ الْجَمْعُ بينهما ، جَاَزَ التَّفْرِيقُ بينهما ، كالظهر والعصر بِعَرَفَةَ ، وفعل النَّبِيُّ ﷺ مَحْمُولٌ على أَنَّهُ^(١٠) الْأَوَّلَى وَالْأَفْضَلُ ، وَلَوْلَا يَنْقَطِعُ سَبْرُهُ ، وَيَبْطُلُ مَا ذَكَرُوهُ بِالْجَمْعِ بِعَرَفَةَ .

٦٤١ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا صَلَّى الْفَجْرُ ، وَقَفَّ عِنْدَ / الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، فَدَعَا)

يَعْنِي أَنَّهُ يَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ، وَالسُّنَّةُ أَنْ يُعَجِّلَهَا فِي أَوَّلِ وَقْفِهَا ، لِيَتَسَبَّحَ وَقْتُ الْوُقُوفِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ . وفي حديث جابر^(١١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ . وفي حديث ابن مسعود ، أَنَّهُ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، قَائِلٌ يَقُولُ : قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَقَائِلٌ يَقُولُ : لَمْ يَطْلُعْ . ثم قال في آخِرِ الْحَدِيثِ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١٢) نَحْوَ هَذَا . ثم إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ ، وَقَفَّ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَهُوَ قَرُوحٌ^(١٣) ، فَيَرْقَى^(١٤) عَلَيْهِ إِنْ أَمَكْنَهُ ، وَإِلَّا وَقَفَّ عِنْدَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَدَعَا^(١٥) وَاجْتَهَدَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾^(١٦) . وفي حديث جابر^(١٧) ،

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ٢٣٠ .

(١٠) سقط من : ب ، م .

(١١) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(١٢) في : باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما ، وباب من يصلي الفجر بجمع ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٠٣ .

(١٣) قروح : جبل بالمزدلفة .

(١٤) في الأصل : و رقي ، .

(١٥) في ب ، م : و دعا ، .

(١٦) سورة البقرة ١٩٨ .

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ ، فَدَعَا اللَّهَ وَهَلَّلَهُ وَكَبَّرَهُ وَوَحَّدَهُ .
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ كَمَا وَقَفْنَا فِيهِ ، وَأَرَيْتُنَا إِيَّاهُ ، فَوْقْنَا لِذِكْرِكَ ،
كَأَ هَدَيْتُنَا ، وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ ، وَقَوْلِكَ الْحَقُّ : ﴿ فَإِذَا
أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَذَا كُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
مِنْ قَبْلِهِ لَيَمَنَ الضَّالِّينَ ۚ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٧) . وَيَقِفُ حَتَّى يُسْفِرَ جِدًّا ؛ لَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ
وَأَقْفًا حَتَّى أُسْفِرَ جِدًّا .

فصل : وَلِلْمُزْدَلِفَةِ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ : مُزْدَلِفَةٌ ، وَجَمْعُ ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ . وَحَدَّثَنَا
مِنْ مَازِنِي عَرَفَةَ إِلَى قَرْنٍ مُحَسَّرٍ ، وَمَا عَلَى يَمِينِ ذَلِكَ وَشِمَالِهِ مِنَ الشَّعَابِ ، فَفَى
أَيِّ مَوْضِعٍ وَقَفَ مِنْهَا أَجْزَأُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْمُزْدَلِفَةُ مَوْقِفٌ » . رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٨) . وَعَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « وَقَفْتُ هَهُنَا
بِجَمْعٍ ، وَجَمَعْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ »^(٩) . وَلَيْسَ وَادِي مُحَسَّرٍ مِنْ مُزْدَلِفَةٍ ؛ لِقَوْلِهِ :
« وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ مُحَسَّرٍ »^(١٠) .

(٧) سورة البقرة ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٨) أخرجه أبو داود ، في : باب صفة حجة النبي ﷺ ، و : باب الصلاة بجمع ، من كتاب المناسك . سنن
أبي داود ١ / ٤٤٣ ، ٤٤٩ . وابن ماجه ، في : باب الموقف بعرفات ، و : باب الذبيح ، من كتاب المناسك .
سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٢ ، ١٠١٣ .

كما أخرجه الدارمي ، في : باب عرفة كلها موقف ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥٧ . والإمام
مالك ، في : باب الوقوف بعرفة والمزدلفة ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٨٨ . والإمام أحمد ، في : المسند
١ / ٧٢ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٣ / ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٨٢ / ٤ .

(٩) أخرجه مسلم ، في : باب ما جاء أن عرفة كلها موقف ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٩٣ .
وأبو داود ، في : باب الصلاة بجمع ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٩ . والترمذي ، في : باب ما
جاء أن عرفة كلها موقف ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ١٢٠ . والإمام أحمد ، في : المسند
١ / ٧٥ ، ١٥٧ .

(١٠) أخرجه ابن ماجه ، في : باب الموقف بعرفات ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٢ .
والإمام مالك ، في : باب الوقوف بعرفة والمزدلفة ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٨٨ . والإمام أحمد ، في :
المسند ٤ / ٨٢ .

فصل : والمَيْبُتُ بِمُزْدَلِفَةَ وَاجِبٌ ، مَنْ تَرَكَهُ فَعَلَيْهِ ذَمٌّ . هذا قَوْلُ عَطَاءٍ ،
وَالزُّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَالشَّافِعِيَّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي نُوَيْرٍ ، وَأَصْحَابَ
الرَّأْيِ . وَقَالَ عُلُقَمَةُ ، وَالتَّحِيْمِيُّ ، وَالشَّعْبِيُّ : مَنْ فَاتَهُ جَمْعُ فَائَةِ الْحَجِّ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ
تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ / فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ ﴾ . وَقَوْلِ
النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ صَلَاتِنَا هَذِهِ ، وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى نُدْفَعَ ، وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ
قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ ، وَقَضَى تَفْتَهُ »^(١١) . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ
ﷺ : « الْحَجُّ عَرَفَةَ ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ »^(١٢) . بِغَيْرِ مَنْ
جَاءَ عَرَفَةَ . وَمَا احْتَجُّوا بِهِ مِنَ الْآيَةِ وَالْحَبْرِ ، فَالْمَنْطُوقُ بِهِ^(١٣) فِيهِمَا لَيْسَ بِرُكْنٍ فِي
الْحَجِّ إِجْمَاعًا ، فَإِنَّهُ لَوْ بَاتَ بِجَمْعٍ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَمْ يَشْهَدْ الصَّلَاةَ فِيهَا ،
صَحَّ حَجُّهُ ، فَمَا هُوَ مِنْ ضَرُورَةٍ ذَلِكَ أَوَّلَى ، وَلَئِنْ الْمَيْبُتُ لَيْسَ مِنْ ضَرُورَةٍ ذَكَرَ
اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ، وَكَذَلِكَ شُهُودُ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّهُ لَوْ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةَ فِي آخِرِ لَيْلَةِ
النَّحْرِ ، أَمْكَنَهُ ذَلِكَ ، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ ذَلِكَ عَلَى مُجَرَّدِ الْإِجَابِ ، أَوْ^(١٤) الْفُضِيلَةِ ،
أَوْ^(١٥) الْاسْتِحْبَابِ .

فصل : وَمَنْ بَاتَ بِمُزْدَلِفَةَ ، لَمْ يَجُزْ لَهُ الدَّفْعُ قَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ ، فَإِنْ دَفَعَ
بَعْدَهُ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : إِنْ مَرَّ بِهَا وَلَمْ يَنْزِلْ ،
فَعَلَيْهِ ذَمٌّ ، فَإِنْ تَزَلَّ ، فَلَا ذَمَّ عَلَيْهِ مَتَى مَا شَاءَ^(١٦) . دَفَعَ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَاتَ
بِهَا ، وَقَالَ : « اخْذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ »^(١٧) . وَإِنَّمَا أُبَيِّحُ الدَّفْعَ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ بِمَا
وَرَدَ مِنَ الرُّخْصَةِ فِيهِ ، فَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْ قَدَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي

(١١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٣ .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٨ .

(١٣) سقط من : ب ، م .

(١٤) في الأصل بواو العطف .

(١٥) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٦) تقدم تخريجه في صفحة ٢٣٠ .

ضَعَفَ أَهْلُهُ مِنْ مُزْدَلَفَةٍ إِلَى بَيْتِي^(١٧) . وعن أسماء ، أَنَّهَا نَزَلَتْ لَيْلَةً جَمَعَ عِنْدَ دَارِ الْمُزْدَلَفَةِ ، فَقَامَتْ تُصَلِّي ، فَصَلَّتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : هَلْ غَابَ الْقَمَرُ ؟ قُلْتُ^(١٨) : نعم . قَالَتْ : فَارْتَحِلُوا . فَارْتَحَلْنَا ، وَمَضَيْنَا حَتَّى رَمَيْتِ الْجَمْرَةَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبْحَ فِي مَنْزِلِهَا ، قُلْتُ لَهَا : أَى هَتَّاهُ^(١٩) ، مَا أَرَانَا إِلَّا غَلَسْنَا^(٢٠) . قَالَتْ : كَلَّا يَا بَيْتِي ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعْنِ^(٢١) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٢٢) . وعن عائشة قَالَتْ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُمِّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ ، فَرَمَيْتِ الْجَمْرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ مَضَتْ فَأَفَاضَتْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢٣) . فَمَنْ دَفَعَ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعُدْ فِي اللَّيْلِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ ، وَإِنْ عَادَ فِيهِ^(٢٤) ، فَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، كَالَّذِي دَفَعَ

(١٧) أخرجه البخارى ، فى : باب من قدم ضعفة أهله بليل ... ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٢٠٢ . ومسلم ، فى : باب استحباب تقديم دفع الضعفة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٤١ .

كما أخرجه أبو داود ، فى : باب التعجيل من جمع ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٥٠ . وابن ماجه ، فى : باب من تقدم من جمع ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٧ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١ / ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(١٨) القائل هو عبد الله مولى أسماء .

(١٩) أى : يا هذه .

(٢٠) التغليس : ضد الإسفار ، أى : لقد تقدمنا على الوقت المشروع .

(٢١) الظعن : جمع ظئمة ، وهى المرأة فى الهودج .

(٢٢) أخرجه البخارى ، فى : باب من قدم ضعفة أهله بليل ... ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٢٠٢ . ومسلم ، فى : باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٤٠ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، فى : المسند ٦ / ٣٤٧ ، ٣٥١ . والبيهقى ، فى : باب من أجاز رميها ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٣٣ .

(٢٣) فى : باب التعجيل من جمع ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٥٠ .

كما أخرجه الدارقطنى ، فى : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطنى ٢ / ٢٧٦ .

(٢٤) سقط من : الأصل .

من عَرَفَةَ نَهَارًا^(٢٥) ثم عاد نَهَارًا^(٢٦) . ومن لم يُوَافِ^(٢٧) مُزْدَلِفَةَ إِلَّا فِي النَّصِيفِ
الْآخِرِ^(٢٨) مِنَ اللَّيْلِ ، فلا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ جُزْءًا مِنَ النَّصِيفِ الْأَوَّلِ ، فلم
يَتَّعَلَقْ بِهِ حُكْمُهُ^(٢٩) ، كَمَنْ أَذْرَكَ اللَّيْلَ بِعَرَفَاتٍ دُونَ النَّهَارِ . / وَالْمُسْتَحَبُّ
الْإِقْدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَبِيتِ إِلَى أَنْ يُصْبِحَ ، ثُمَّ يَقِفُ حَتَّى يُسْفِرَ . وَلَا بَأْسَ
بِتَقْدِيمِ الضَّعْفَةِ وَالنِّسَاءِ ، وَمَنْ كَانَ يُقَدِّمُ ضَعْفَةَ أَهْلِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ،
وعائشة . وبه قال عطاء ، والثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا
تَعْلَمُ فِيهِ مُحَالِفًا ، وَلَأنَّ فِيهِ رَفَقًا بِهِمْ ، وَدَفْعًا لِمَسَقَّةِ الرَّحَامِ عَنْهُمْ ، وَاقْتِدَاءً بِفِعْلِ
نَبِيِّهِمْ ﷺ .

٦٤٢ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ يَدْفَعُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ)

لَا تَعْلَمُ خِلَافًا فِي أَنَّ السُّنَّةَ الدَّفْعُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ يَفْعَلُهُ . قَالَ عُمَرُ : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .
وَيَقُولُونَ : أَشْرُقَ نَبِيرٌ^(١) ، كَيْمَا نُبْغِرُ . وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَالَفَهُمْ ، فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ
تَطْلُعَ الشَّمْسُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) . وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقِفَ حَتَّى يُسْفِرَ جِدًّا . وَهَذَا قَالَ

(٢٥-٢٥) سقط من : ب ، م .

(٢٦) في ب ، م : « يوافق » .

(٢٧) في ب ، م : « الأخير » .

(٢٨) في الأصل : « حكم » .

(١) نبير : جبل بالمزدلفة على يسار الذهاب إلى منى .

(٢) في : باب متى يدفع من جمع ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٠٤ . وليس فيه : « كيما
نغير » .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة بجمع ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
والترمذي ، في : باب ما جاء أن الإفاضة من جمع قبل طلوع الشمس ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي
٤ / ١٣٢ . والسنائي ، في : باب وقت الإفاضة من جمع ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢١٥ . وابن
ماجه ، في : باب الوقوف بجمع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٦ .

الشَّافِعِيُّ ، وأصحابُ الرَّأْيِ . وكان مالِكٌ يَرَى الدَّفْعَ قَبْلَ الإِسْفَارِ . وَلَمَّا ، ما رَوَى جَابِرٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى اسْتَفَرَ جِدًّا ، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٣) . وعن نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ أُخْرِجَ فِي الْوَقْتِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ ، فَقَالَ لَهُ^(٤) ابْنُ عَمْرٍ : إِنِّي أَرَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَدَفَعَ وَدَفَعَ النَّاسُ مَعَهُ . وكان ابْنُ مَسْعُودٍ يَدْفَعُ كَانْصِرَافِ الْقَوْمِ الْمُسْتَفِرِّينَ مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ . وَدَفَعَ^(٥) ابْنُ عَمْرٍ حِينَ اسْتَفَرَ وَأَبْصَرَتِ الْإِبِلُ مَوْضِعَ أَخْفَافِهَا . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسِيرَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي سَبْرِهِ مِنْ عَرَفَاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثُمَّ أُرْدِفَ النَّبِيُّ ﷺ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِإِجَافِ الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ »^(٦) . فَمَا رَأَيْتُهَا رَافِعَةً يَدَيْهَا حَتَّى أَتَى مِنًى .

٦٤٣ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا بَلَغَ مُحَسَّرًا اسْتَرَعَ ، وَلَمْ يَقِفْ حَتَّى يَأْتِيَ مِنًى ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُلَبٌّ)

يُسْتَحَبُّ الْإِسْرَاعُ فِي وَادِي مُحَسَّرٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ جَمْعٍ وَمِنًى ، فَإِنْ كَانَ مَا شِئَا اسْتَرَعَ ، وَإِنْ كَانَ رَاكِبًا حَرَكًا ذَابْتَهُ ؛ لِأَنَّ جَابِرًا قَالَ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّهُ لَمَّا أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ حَرَكًا قَلِيلًا^(١) . / وَيُرْوَى أَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا أَتَى مُحَسَّرًا اسْتَرَعَ ، وَقَالَ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِيلًا وَضِيئَهَا^(٢)
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا
مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينَهَا

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٤) سقط من : أ ، ب ، م .

(٥) في ب ، م : « وانصرف » .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٧ .

(١) تقدم تخريج حديث جابر ، في صفحة ١٥٦ .

(٢) الرجز في اللسان (و ض ن) ١٣ / ١٥٠ .

والوثنين : بظان منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير .

وذلك قَدْرُ رَمْيَةِ بِحَجَرٍ ، ويكونُ مُلَبَّيًّا في طَرِيقِهِ ، فَإِنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ، وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣) . وَفِي لَفْظٍ عَنْهُ ، قَالَ : شَهِدْتُ الْإِفَاضَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ، وَهُوَ كَأَفَّ بَعِيرِهِ ، وَلَبَّى حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ . وَعَنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : أَفَاضَ عُمَرُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، وَهُوَ يُلَبِّي بِثَلَاثٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ . وَلَئِنْ التَّلْبِيَةَ مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ ، فَلَا تُقَطِّعُ إِلَّا بِالشَّرُوعِ فِي الْإِحْلَالِ ، وَأَوَّلُهُ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ .

٦٤٤ - مسألة ؛ قال : (وَيَأْخُذُ حَصَى الْجِمَارِ مِنْ طَرِيقِهِ ، أَوْ مِنْ مُزْدَلِفَةٍ)

إِنَّمَا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ لِئَلَّا يَشْتَغَلَ عِنْدَ قُدُومِهِ بِشَيْءٍ قَبْلَ الرَّمْيِ ، فَإِنَّ الرَّمْيَ (١) نَجِيَّةٌ لَهُ ، كَمَا أَنَّ الطَّوَافَ نَجِيَّةٌ الْمَسْجِدِ ، فَلَا يَنْبَغُ بِشَيْءٍ قَبْلَهُ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَأْخُذُ الْحَصَى مِنْ جَمْعٍ ، وَقَعْلَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَالَ : كَانُوا يَتَزَوَّدُونَ الْحَصَى مِنْ جَمْعٍ . وَاسْتَحَبَّهُ الشَّافِعِيُّ . وَعَنِ أَحْمَدَ ، قَالَ : يُخَذُ الْحَصَى مِنْ حَيْثُ شِئْتَ . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَهُوَ أَصَحُّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ ، وَهُوَ عَلَى ثَاقِبَتِهِ : « الْقَطُّ لِي حَصَى » . فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَّاتٍ مِنْ حَصَى الْحَذَفِ ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهُنَّ فِي كَفِّهِ ، وَيَقُولُ : « أَمَثَالُ هَؤُلَاءِ فَارَمُوا » . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢) . وَكَانَ ذَلِكَ بِمَعْنَى ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ يُجْزِئُهُ أَخْذُهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ ، وَالتَّقَاطُ الْحَصَى أَوَّلَى مِنْ تَكْسِيرِهِ ؛

(٣) تقدم ترجمته في صفحة ٢٧٧ .

(١) في ١ ، ب ، م ؛ « الرمية » .

(٢) في : باب قدر حصى الرمي ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٨ . كما أخرجه النسائي ، في : باب التقاط الحصى ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢١٨ . وإمام أحمد ،

في : المسند ١ / ٢١٥ ، ٣٤٧ .

لهذا الخبر ، ولأنه لا يؤمن في التفسير أن يطير إلى وجهه شيء يؤذيه . ويستحب أن تكون الحصيات كحصى الخذف ؛ لهذا الخبر ، ولقول جابر في حديثه^(٣) : كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وروى سليمان بن عمرو بن الأخوص ، عن أمه ، قالت : قال رسول الله ﷺ / : « يا أيها الناس ، إذا رميتُم^(٤) الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف » . رواه أبو داود^(٥) . قال الأثرم : يكون أكبر من الجمصي ودون البندق . وكان ابن عمر يرمى بمثل بعر العنم . فإن رمى بحجر كبير ، فقد روى عن أحمد أنه قال : لا يُجرئه حتى يأتي بالحصى على ما فعل النبي ﷺ . وذلك لأن النبي ﷺ أمر بهذا القدر ، ونهى عن تجاوزه ، والأمر مقتضى^(٦) للوجوب^(٧) ، والنهي يقتضى فساد المنهى عنه ، ولأن الرمي بالكبير ربما أذى من يصيبه . وقال بعض أصحابنا : يُجرئه مع تركه للسنة ؛ لأنه قد رمى بالحجر ، وكذلك الحكم في الصغير .

فصل : ويُجرى الرمي بكل ما يُسمى حصى ، وهى الحجارة الصغار ، سواء كان أسود أو أبيض أو أحمر ، من المرمر ، أو البرام^(٨) ، أو المرز ، وهو الصوان ، أو الرخام ، أو الكذاني^(٩) ، أو حجر المسن . وهذا^(١٠) قول مالك ، والشافعي .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٤) في ١ ، ب ، م ، : رأيهم .

(٥) في : باب في رمي الجمار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٥ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب قدر حصى الرمي ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٨ .

والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٥٠٣ ، ٦ / ٣٧٩ .

(٦) في ١ ، ب ، م ، : يقتضى . ورسم الكلمة في الأصل : مقتضى .

(٧) في ب ، م ، : الوجوب .

(٨) كذا ورد ، والبرام بفتح الباء وكسرهما : جبل في بلاد بنى سليم . انظر : تاج العروس (ب ر م)

٨ / ١٩٩ . والبرم : قنان من الجبال .

(٩) الكذيان : الحجارة التى ليست بصلبة . تاج العروس (ك ذ ن) ٩ / ٣٢٠ .

(١٠) في ب ، م ، : وهو .

وقال القاضي : لا يُجْزئ الرُّخَامُ والبرام^(١١) . والكَذَّانُ . وَيَقْتَضِي قَوْلُهُ ، أَنْ لَا يُجْزئ المَرُوءُ وَلَا حَجَرُ المِسِّن . وقال أبو حنيفة : يجوزُ بِالطَّيْنِ والمَدَرِ^(١٢) ، وما كان من جنس الأرضي . ونَحْوَهُ قال الثَّوْرِيُّ . وَرَوَى عَنْ سُكَيْنَةَ بنتِ الحُسَيْنِ ، أَنَّهَا رَمَتْ الجَمْرَةَ وَرَجُلٌ يُتَاوَلُهَا الحَصَى ، تُكَبِّرُ مع كُلِّ حَصَاةٍ ، وَسَقَطَتْ حَصَاةٌ فَرَمَتْ بِحَاتِمِهَا . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى بِالْحَصَى ، وَأَمَرَ بِالرَّمْيِ بِمِثْلِ^(١٣) حَصَى الحَذَفِ ، فَلَا يَتَنَاوَلُ غَيْرَ الحَصَى ، وَيَتَنَاوَلُ جَمِيعَ أَتَوَاعِهِ ، فَلَا يجوزُ تَحْصِيصُهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، وَلَا إلْهَاقَ غَيْرِهِ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ فِي^(١٤) مَوْضِعٍ لَا يَدْخُلُ القِيَاسُ فِيهِ .

فصل : وَإِنْ رَمَى بِحَجَرٍ أُخِذَ مِنَ المَرْمِيِّ لَمْ يُجْزِهِ . وقال الشَّافِعِيُّ : يُجْزئُهُ ؛ لِأَنَّهُ حَصَى ، فَيَدْخُلُ فِي العُمُومِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ^(١٥) مِنَ غَيْرِ المَرْمِيِّ . وقال : « خُذُوا عَنِّي مَتَابِعَكُمْ »^(١٦) . وَلِأَنَّهُ لَوْ جَازَ الرَّمْيُ بِمَا رُمِيَ بِهِ ، لَمَا احتَاجَ أَخَذَ إِلَى أَخِذِ الحَصَى مِنْ غَيْرِ مَكَانِهِ ، وَلَا تَكْسِيرِهِ ، وَالإِجْمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَلِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَا يُقْبَلُ^(١٧) مِنْهَا يُرْفَعُ^(١٨) . وَإِنْ رَمَى بِحَاتِمٍ فَضَرَّ حَجَرًا ، لَمْ يُجْزِهِ ، فِي^(١٩) أَخِذِ الوَجْهَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ تَبَعَ ، وَالرَّمْيُ بِالْمَتَّبِعِ لَا بِالتَّابِعِ^(٢٠) .

(١١) فِي ١ ، ب ، م : « وَلَا البرام » .

(١٢) المدر : قطع الطين اليابس .

(١٣) فِي ١ ، ب ، م : « مِثْل » .

(١٤) سقط من : ب ، م .

(١٥) فِي الأصل : « أَخَذَهُ » .

(١٦) تقدم تحريجه فِي صفحة ٢٣٠ .

(١٧-١٨) فِي الأصل ، ١ : « مِنْهُ رَفَعَ » .

(١٨-١٩) سقط من : الأصل ، وجاء فِي ١ فِي نهاية الفصل .

(١٩) فِي ب ، م : « التابِع » .

٦٤٥ - مسألة ؛ قال : (والاسْتِخْبَابُ أَنْ يَغْسِلَهُ)

اِخْتَلَفَ^(١) عن أحمد في ذلك ، فَرَوَى عنه أَنَّهُ مُسْتَحَبٌّ ؛ / لَأَنَّهُ رُويَ عن ابنِ عمر أَنَّهُ غَسَلَهُ ، وكان طَاوُسٌ يَفْعَلُهُ ، وكان ابنُ عمرَ يَتَحَرَّى سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ . وعن أحمد : أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ . وقال : لم يُلْعَنَّا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ . وهذا الصَّحِيحُ . وهو قَوْلُ عَطَاءٍ ، ومَالِكٍ ، وكَثِيرٍ من أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا لَقِطَتْ لَهُ الْحَصِيَّاتِ ، وهو زَاكِبٌ على بَعِيرِهِ ، يَقْبِضُهُنَّ^(٢) في يَدِهِ ، لم يَغْسِلْهُنَّ ، ولا أَمَرَ يَغْسِلْهُنَّ ، ولا فيه مَعْنَى يَفْتَضِيهِ . فَإِنَّ رَمَى بِحَجَرٍ نَجَسَ أَجْزَأَهُ ؛ لَأَنَّهُ حَصَاةٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُجْزِئُهُ ؛ لَأَنَّهُ يُودَى بِهِ الْعِبَادَةَ ، فَاغْتَبَرَتْ طَهَارَتُهُ ، كحَجَرِ الاسْتِجْمَارِ وَتُرَابِ التَّيْمِيمِ . وَإِنْ غَسَلَهُ ، وَرَمَى بِهِ ، أَجْزَأَهُ ، وَجْهًا وَاحِدًا . وَعَدَدُ الْحَصَى سِتْعُونَ حَصَاةً ، يَرْمِي مِنْهَا بِسِتْعٍ في^(٣) يَوْمِ النَّحْرِ ، وسائرِهَا في أَيَّامِ مِنًى ، واللهُ أَعْلَمُ .

٦٤٦ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا وَصَلَ إِلَى^(١) مِنًى ، رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِسِتْعِ حَصِيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ فِي إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا)

حَدَّثَ مِنًى مَا بَيْنَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَوَادِي مُحَسَّرٍ ، كَذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وليس مُحَسَّرٌ وَالْعَقَبَةُ مِنْ مِنًى . وَيُسْتَحَبُّ سُلُوكُ الطَّرِيقِ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَلَكَهَا . كَذَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ^(٢) . فَإِذَا وَصَلَ مِنًى بَدَأَ بِجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، وَهِيَ آخِرُ الْجَمَرَاتِ مِمَّا يَلِي مِنًى ، وَأَوَّلُهَا مِمَّا يَلِي مَكَّةَ ،

(١) أَى النفل .

(٢) في ا ، ب ، م : : يقبضن .

(٣) سقط من : ا ، ب ، م .

(١) سقط من : ا ، ب ، م .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

وهي عند العقبة ، ولذلك سُمِّيَتْ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ فَيُرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، يُكَبَّرُ مع كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَسْتَبْطِئُ الْوَادِي ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا يَقِفُ . وهذا بِجُمْلَتِهِ قَوْلٌ مَنْ عَلِمْنَا قَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَإِنْ رَمَاهَا مِنْ فَوْقِهَا جَارٌ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، جَاءَ وَالرَّحَامُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ ، فَصَعِدَ^(٣) فَرَمَاهَا مِنْ فَوْقِهَا . وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ ، أَنَّهُ مَشَى مع عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَطْنِ الْوَادِي اعْتَرَضَهَا^(٤) فَرَمَاهَا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ نَابِسًا يَرْمُونَهَا مِنْ فَوْقِهَا . فَقَالَ : مِنْ هَهُنَا ،^(٥) وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ^(٦) ، رَأَيْتُ الَّذِي أُتْرِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ رَمَاهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٧) . وَفِي لَفْظٍ : لَمَّا أَتَى عَبْدُ اللَّهِ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، اسْتَبْطَأَ الْوَادِي ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَجَعَلَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ رَمَى بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، / مِنْ هَهُنَا رَمَى الَّذِي أُتْرِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَلَا يُسْنُّ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ ، وَابْنَ عَبَّاسٍ ، رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، انْصَرَفَ وَلَمْ يَقِفْ . رَوَاهُ ابْنُ

٧٨/٤ ط

(٣) سقط من : أ ، ب ، م .

(٤) في ب ، م : « أعرضها » . وفي صحيح مسلم : « استعرضها » .

(٥-٥) سقط من : الأصل . وفي ب ، م : « والذي لا إله إلا هو » .

(٦) اللفظ الأول ، أخرجه البخاري ، في : باب رمى الجمار من بطن الوادي ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٧ . ومسلم ، في : باب رمى جمرة العقبة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٤٢ ، ٩٤٣ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب المكان الذي ترمى منه جمرة العقبة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٢٢ .

واللفظ الثاني ، أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء كيف ترمى الجمار ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٣٥ . وابن ماجه ، في : باب من أين ترمى جمرة العقبة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٨ .

مَاجِه^(٧) . وَيُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ؛ لِأَنَّ جَابِرًا قَالَ : فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ . وَإِنْ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا ، وَذَنْبًا مَغْفُورًا ، وَعَمَلًا مَشْكُورًا . فَحَسَنٌ ، فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَابْنَ عَمْرٍو كَانَا يَقُولَانِ نَحْوَ ذَلِكَ . وَرَوَى حَنْبَلٌ ، فِي « الْمَنَاسِكِ » ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اسْتَبْطَنَ الْوَادِي ، وَرَمَى الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا ، وَذَنْبًا مَغْفُورًا ، وَعَمَلًا مَشْكُورًا . فَسَأَلْتُهُ عَمَّا صَنَعَ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ، وَيَقُولُ كُلَّمَا رَمَى حَصَاةً مِثْلَ مَا قُلْتُ^(٨) . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : كَانُوا يُحِبُّونَ ذَلِكَ .

فصل : وَيُرْمِيهَا رَاكِبًا أَوْ رَاجِلًا كَيْفَمَا شَاءَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَاهَا عَلَى رَاحِلَتِهِ . رَوَاهُ جَابِرٌ ، وَابْنُ عَمْرٍو ، وَأُمُّ أَبِي الْأَخْوَصِ ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ جَابِرٌ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَيَقُولُ : « لِنَأْخُذُوا عَنْنَا مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أُحْجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٩) . وَقَالَ نَافِعٌ : كَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى ذَاتِيهِ يَوْمَ النَّحْرِ . وَكَانَ لَا يَأْتِي سَائِرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مَاشِيًا ، ذَاهِبًا وَرَاجِعًا . وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَأْتِيهَا إِلَّا مَاشِيًا ، ذَاهِبًا وَرَاجِعًا . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، فِي « الْمُسْنَدِ »^(١٠) . وَفِي هَذَا بَيَانٌ لِلتَّفَرِيقِ بَيْنَ هَذِهِ الْجَمْرَةِ

(٧) في : باب إذا رمى جمرة العقبة ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ١٠٠٩ / ٢ .

كما أخرجه البخاري ، عن ابن عمر ، في : باب إذا رمى الجمرتين ... ، و : باب رفع اليدين عند الجمرتين ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٨) أخرجه البيهقي ، في : باب رمى الجمر من بطن الوادي ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٢٩ . وتقدم بلفظ آخر عند البخاري . انظر الحاشية السابقة .

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ٢٣٠ .

(١٠) المسند ٢ / ١٥٦ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في رمى الجمار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء في رمى الجمار ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ١٣٤ . والبيهقي ، =

وغيرها . ولأن رمى هذه الجمرة مما يستحب البدائية به في هذا اليوم عند قدومه ، ولا يسن عندها وقوف ، ولو سن له المشي إليها لشغله النزول عن البدائية بها ، والتعجيل إليها ، بخلاف سائرهما .

فصل : وليرمى هذه الجمرة وقتان : وقت فضيلة ، ووقت إجزاء ؛ فأما وقت الفضيلة فبعد طلوع الشمس . قال ابن عبد البر : أجمع / علماء المسلمين على أن رسول الله ﷺ ^(١١) إنما رمأها ضحى ذلك اليوم . وقال جابر : رأيته رسول الله ﷺ يرمي الجمرة ضحى يوم النحر وحده ، ورمى ^(١٢) بعد ذلك ^(١٣) بعد زوال الشمس . أخرجه مسلم ^(١٤) . وقال ابن عباس : قدمنا على رسول الله ﷺ أغيلة ^(١٥) بنى عبد المطلب على حمرات ^(١٦) لنا من جمع ، فجعل يقطع ^(١٧) أفخاذنا ، ويقول : « أبنئ » ^(١٨) ، لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . رواه ابن ماجه ^(١٩) . ولأن رميها بعد طلوع الشمس يُجزئ بالإجماع ، وكان أولى .

٧٩/٤

-
- = في : باب استحباب النزول ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ١٣١ / ٥ .
رواية الإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقي : « بعد يوم النحر ... » .
(١١-١٢) سقط من : الأصل . نقلة نظر .
(١٢-١٣) سقط من : الأصل .
(١٣) في : باب بيان وقت استحباب الرمي ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٤٥ / ٢ .
كما أخرجه الدارمي ، في : باب في جرة العقبة ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٦١ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٢ ، ٣١٣ .
(١٤) أغيلة : تصغير أغيلة ، والمراد الصبيان .
(١٥) حمرات : جمع حمر ، جمع حمار .
(١٦) في النسخ : « يقطع » تصحيف . واللطح : الضرب بالكف ، وليس بالشديد .
(١٧) في ١ ، ب ، م : « أبنئ عبد المطلب » . ويثنى : تصغير بنئ ، جمع ابن مضافا إلى النفس .
(١٨) في : باب من تقدم من جمع ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ١٠٠٧ / ٢ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب التعجيل من جمع ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٥٠ / ١ .
والنسائي ، في : باب النبي عن رمي جرة العقبة قبل طلوع الشمس ، من كتاب المناسك . المجتبى ٢٢٠ / ٥ .
والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٣٤ ، ٣١١ ، ٣٤٣ .
(١٩) في ب ، م : « وكان » .

وَأَمَّا وَقْتُ الْجَوَازِ ، فَأَوَّلُهُ يَنْصَفُ اللَّيْلَ مِنَ لَيْلَةِ النَّحْرِ . وبذلك قال عطاء ، وابن أبي
لَيْلَى ، وعكرمة بن خالد ، والشافعي^(٢٠) . وعن أحمد أنه يُجْزَى بَعْدَ^(٢١) الْفَجْرِ قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ . وهو قول مالك ، وأصحاب الرأي ، وإسحاق ، وابن المنذر .
وقال مجاهد ، والثوري ، والنخعي : لا يَرْمِيهَا إِلَّا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ؛ لِمَا رَوَيْنَا مِنْ
الْحَدِيثِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٢٢) ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ أَمَرَ أُمَّ سَلَمَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ ، فَرَمَتْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ مَضَتْ
فَأَقَاضَتْ . وَرَوَى أَنَّهُ أَمَرَهَا أَنْ تُعَجِّلَ الْإِفَاضَةَ ، وَتُؤَاقِفَ مَكَّةَ بَعْدَ صَلَاةِ
الصُّبْحِ^(٢٣) . وَاحْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ^(٢٤) ، أَنَّهَا رَمَتْ ، ثُمَّ
رَجَعَتْ ، فَصَلَّتِ الصُّبْحَ ، وَذَكَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعُنِ ، لِأَنَّهُ وَقْتُ لِلدَّفْعِ
مِنْ مُزْدَلِفَةَ ، فَكَانَ وَقْتُاً لِلرَّمْيِ ، كِبَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَالْأَخْبَارُ الْمُتَقَدِّمَةُ
مَحْمُولَةٌ عَلَى الْاسْتِجَابِ . وَإِنْ أَخَّرَ الرَّمْيَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، جَازَ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ
الْبَرِّ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ مَنْ رَمَاهَا يَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ الْمَغِيبِ ، فَقَدْ رَمَاهَا^(٢٥) فِي
وَقْتِهَا^(٢٦) ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَبًّا لَهَا . وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
يُسْأَلُ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنْى ، قَالَ رَجُلٌ : رَمَيْتُ بَعْدَ مَا أُمْسَيْتُ ؟ فَقَالَ : « لَا
حَرَجَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢٧) . فَإِنْ أَخَّرَهَا إِلَى اللَّيْلِ ، لَمْ يَرْمِيهَا حَتَّى تَرْوَلَ الشَّمْسُ

(٢٠) سقط من : ١ .

(٢١) في زيادة : « طلوع » .

(٢٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٨٥ .

(٢٣) أخرجه البيهقي ، في : باب من أجاز رميها بعد نصف الليل ، من كتاب الحج . السنن الكبرى
١٣٣ / ٥ .

(٢٤) تقدم تخريجه في صفحة ٢٨٥ .

(٢٥-٢٦) سقط من : الأصل .

(٢٦) في : باب الذبح قبل الحلق ، وباب إذا رمى بعدما أُمسى ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري
٢ / ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الحلق والتقصير ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٨ .
والنسائي ، في : باب الرمي بعد المساء ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٢١ . وابن ماجه ، في : باب من
قدم نسكاً قبل نسك ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٣ . والدارقطني ، في : باب المراقبة ،
من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

من الغد . وبهذا قال أبو حنيفة ، وإسحاق . وقال الشافعي ، ومحمد بن المنذر ، ويعقوب : يرمى ليلاً ؛ لقول النبي ﷺ : « أرم ، ولا حرج » . ولنا ، أن ابن عمر ، قال : من فاته الرمي حتى تغيب الشمس ، فلا يرم حتى تزول الشمس من الغد . وقول النبي ﷺ : « أرم ، ولا حرج » . إنما كان في النهار ؛ لأنه سأل في يوم النحر ، ولا يكون اليوم إلا قبل مغيب الشمس . وقال مالك : يرمى ليلاً وعليه دم . / ومرة قال : لا دم عليه .

ظ ٧٩/٤

فصل : ولا يُجزئه الرمي إلا أن يقع الحصى في المرمى ، فإن وقع دونه ، لم يُجزئه . ^(٢٧) وبه قال أصحاب الرأي ، ولا نعلم فيه خلافاً . وكذلك إن وضعها بيده في المرمى لم يُجزئه ^(٢٨) في قولهم جميعاً ؛ لأنه مأمور بالرمي ولم يرم . وإن طرحها طرْحاً ، أجزأه ؛ لأنه يُسمى رمياً . وهذا قول أصحاب الرأي . وقال ابن القاسم : لا يُجزئه . وإن رمى حصاةً ، فوقعت في غير المرمى ، فأطارت حصاةً أخرى ، فوقعت في المرمى ، لم يُجزئه ؛ لأن التي رماها لم تقع في المرمى . وإن رمى حصاةً ، فالتقمتها طائر قبل وصولها ، لم يُجزئه ؛ لأنها لم تقع في المرمى . وإن وقعت على موضع صلب في غير المرمى ، ثم تخرجت إلى ^(٢٩) المرمى ، أو على ثوب إنسان ، ثم طارت فوقعت في المرمى ، أجزأته ؛ لأن حصوله بفعله . وإن نقصها ذلك الإنسان عن ثوبه ، فوقعت في المرمى ، فعن أحمد ، رحمه الله ، أنها تُجزئه ؛ لأنه انفرد برميها . وقال ابن عقيل : لا يُجزئه ؛ لأن حصولها في المرمى بفعل الثاني ، فأشبهه ما لو أخذها بيده فرمى بها . وإن رمى حصاةً ، فشلت : هل وقعت في المرمى أو لا ؟ لم يُجزئه ؛ لأن الأصل بقاء الرمي في ذمته ، فلا يزول بالشك . وإن كان الظاهر أنها وقعت فيه ، أجزأته ؛ لأن الظاهر دليل . وإن رمى الحصيات ^(٣٠) دفعةً واحدة ، لم يُجزئه إلا عن واحدة . نص عليه أحمد . وهو قول

(٢٧-٢٨) سقط من : ب ، م .

(٢٨) في ا ، ب ، م : على .

(٢٩) في ا ، ب ، م : الحصاة .

مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : يُجْزِئُهُ ، وَيُكَبِّرُ لِكُلِّ حَصَاةٍ .
وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى سَبْعَ رَمَيَاتٍ ، وَقَالَ : « تَحْذُوا عَنِّي مَنْاسِكَكُمْ » (٣٠) .
قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ فِي الرَّمْيِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِلِهِ .

٦٤٧ - مسألة ؛ قال : (وَيَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ انْتِدَاءِ الرَّمْيِ)

وَمَنْ قَالَ : يُكَبِّرُ حَتَّى يَرْمِيَ الْجَمْرَةَ . ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمِثْمُونَةُ . وَبِهِ
قَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَالتَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ،
وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَائِشَةَ : يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ إِذَا رَاحَ
إِلَى الْمُوقِفِ . وَعَنْ عَلِيٍّ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّهُمَا كَانَا يُكَبِّرَانِ حَتَّى تَنْزُولُ الشَّمْسُ مِنْ (١)
يَوْمِ عَرَفَةَ . وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ سَعْدٍ ، وَعَائِشَةَ . وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : يُكَبِّرُ حَتَّى
يُصَلِّيَ الْعِدَّةَ يَوْمَ عَرَفَةَ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ إِذَا رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ . / وَلَنَا ،
أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُكَبِّرُ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ (٢) .
وَكَانَ رَدِيفَهُ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ أَغْلَمُ بِحَالِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَفَعَلَهُ مُقَدِّمٌ عَلَى
كُلِّ مَنْ خَالَفَهُ . وَاسْتَحَبَّ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ أَوَّلِ حَصَاةٍ (٣) لِلْحَبَرِ ، وَفِي بَعْضِ
الْفَافِظِ : حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَطَعَ عِنْدَ أَوَّلِ حَصَاةٍ (٤) . رَوَاهُ حَنَبَلٌ ، فِي
« الْمَنَاسِكِ » . وَهَذَا بَيَانٌ يَتَعَيَّنُ الْأَخْذَ بِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ مَنِ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ (٥) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُكَبِّرُ ، وَلَئِنَّهُ يَتَحَلَّلُ بِالرَّمْيِ ، فَإِذَا شَرَعَ

(٣٠) تقدم تخريجه في صفحة ٢٣٠ .

(١) سقط من : أ ، ب ، م .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٧ .

(٣-٣) سقط من : ب ، م .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب يكبر مع كل حصاة ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٨ .
ومسلم ، في : باب رمي جمرة العقبة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٤٢ . وأبو داود ، في :
باب صفة حجة النبي ﷺ ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٤٣ . والنسائي ، في : باب التكبير مع
كل حصاة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٢٤ . وابن ماجه ، في : باب من أين ترمى جمرة العقبة ، =

فيه قَطَعَ التَّلْبِيَّةَ ، كَالْمُعْتَمِرِ يَقْطَعُ التَّلْبِيَّةَ بِالشُّرُوعِ فِي الطَّوَافِ .

٦٤٨ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ يَنْحَرُ ، إِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْىٌ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا قَرَعَ مِنْ رَمَى الْجَمْرَةِ يَوْمَ النَّحْرِ ، لَمْ يَقِفْ ، وَانْصَرَفَ ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ نَحْرُ الْهَدْيِ ، إِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْىٌ ، وَاجِبًا أَوْ طَوَّعًا . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْىٌ ، وَعَلَيْهِ هَدْىٌ وَاجِبٌ ، اسْتَرَاهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وَاجِبٌ ، فَأَحَبُّ أَنْ يُضْحِيَ ، اشْتَرَى مَا يُضْحِي بِهِ ، وَيَنْحَرُ الْإِبِلَ ، وَيَذْبَحُ مَا سِوَاهَا . وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِيَدِهِ^(١) ، وَإِنْ اسْتَنَابَ غَيْرُهُ جَازٌ . هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَلِى ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَذَلِكَ لِمَا رَوَى جَابِرٌ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ ، فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَذْنَةً ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلَيْهَا فَتَحَرَ مَا غَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِيهِ^(٢) . وَقَالَ أَنَسٌ : نَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ سِتْعَ بَذَنَاتٍ قِيَامًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) .

فصل : وَالسَّنَةُ تَنْحَرُ الْإِبِلَ قَائِمَةً مَعْقُولَةً يَدُهَا الْيُسْرَى ، فَيَضْرِبُهَا بِالْحَرَبَةِ فِي الْوَهْدَةِ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْعُنُقِ وَالصَّدْرِ . وَمَنْ اسْتَحَبَّ ذَلِكَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّبِ . وَاسْتَحَبَّ عَطَاءٌ نَحْرَهَا بَارِكَةً . وَجَوَّزَ الثَّوْرِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ كُلُّ ذَلِكَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى زَيْدُ^(٤) بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَمَرَ

= وباب حجة رسول الله ﷺ من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٨ ، ١٠٢٦ . والدارمي ، في : باب الرمي من بطن الوادي ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٦٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٢ ، ٤٢٧ ، ٢ / ١٥٢ ، ٦ / ٩٠ .

(١) في ١ : « بنفسه » .

(٢) تقدم نحر حديث جابر الطويل ؛ في صفحة ١٥٦ .

(٣) في : باب نحر البدن قائما ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٠ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإقراان ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٧ .

(٤) في ١ ، ب ، م : « دينار » خطأ .

أتى على رجل أن أخبأ بَدَنَهُ لِيَنْحَرَهَا ، فقال : ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً ، سَنَهُ عَمِدٌ ﷺ .
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ^(٦) ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَدَنَةَ مَغْقُولَةً الْيُسْرَى ، قَائِمَةً عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ
 قَوَائِمِهَا . وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾^(٧) . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا
 تَنْحَرُ قَائِمَةً . وَيُرَوَّى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا
 صَوَافٍ ﴾ . أَيْ قِيَامًا . وَتُحْزَنُ كَيْفَمَا نَحَرَ . قَالَ أَحْمَدُ : يَنْحَرُ الْبَدَنُ مَغْقُولَةً عَلَى
 ثَلَاثِ قَوَائِمٍ ، وَإِنْ خَشِيَ عَلَيْهَا أَنْ تَنْفَرُ أَتَانَهَا .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ تَوْجِيهُ الذَّبِيحَةِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَيَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . وَإِنْ
 قَالَ مَا وَرَدَ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَحَسَنٌ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : ثَبِتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 كَانَ إِذَا ذَبَحَ يَقُولُ : « بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ »^(٩) . وَكَذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ عَمْرٍ . وَرَوَى أَنَّ
 النَّبِيَّ ﷺ ذَبَحَ يَوْمَ الْعِيدِ كَبْشَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ وَجَّهَهُمَا : « وَجَّهْتُ وَجْهِي
 لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
 وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
 الْمُسْلِمِينَ . بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ^(١٠) مِنْكَ وَلَكَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّتِهِ » . رَوَاهُ أَبُو

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب نحر الإبل مقيدة ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٠ . ومسلم ،
 في : باب نحر البدن قِيَامًا مقيدة ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٥٦ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب كيف تنحر البدن ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٩ .
 والدارمي ، في : باب في نحر البدن قِيَامًا ، من كتاب الأضاحي . سنن الدارمي ٢ / ٦٦ . والإمام أحمد ، في :
 المسند ٢ / ١٣٩ .

(٦) في : باب كيف تنحر البدن ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٩ .

(٧) سورة الحج ٣٦ .

(٨) في ب ، م : « روى » .

(٩) أخرجه مسلم ، في : باب استحباب الضحية ... ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٧ .
 وأبو داود ، في : باب ما يستحب من الضحايا ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٨٦ . والترمذي ،
 في : باب حدثنا الحسن بن علي الخلال ... ، من أبواب الأضاحي . عارضة الأحوذي ٦ / ٣١٨ . والإمام
 أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٧٥ .

(١٠) في ب ، م ، ن : « هذا » .

دَاوُدَ^(١١) . وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى التَّسْمِيَةِ ، وَوَجَّهَ الذَّبِيحَةَ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ ، تَرَكَ الْأَنْفَصَلَ ، وَأَجْزَأَهُ . هَذَا قَوْلُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَالتَّحْمِي ، وَالثَّوْرِي ، وَالشَّافِعِي ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ ، وَابْنُ سِيرِينَ يَكْرَهُانِ الْأَكْلَ مِنَ الذَّبِيحَةِ تَوَجُّهًا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَى وَجْهِهِ دَلِيلٌ .

فصل : وَوَقْتُ نَحْرِ الْأَضْحِيَةِ وَالْهَذِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ : يَوْمُ النَّحْرِ ، وَيَوْمَانِ بَعْدَهُ .
نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَقَالَ : هُوَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِي . وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : أَيَّامُ^(١٢) النَّحْرِ يَوْمُ الضُّحَى ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَعَطَاءُ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِي ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : يَوْمٌ وَاحِدٌ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَجَاوِرِ بْنِ زَيْدٍ : فِي الْأَمْصَارِ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، وَبَيْتَى ثَلَاثَةً^(١٣) . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْأَكْلِ مِنَ النَّسْلِكِ فَوْقَ ثَلَاثٍ^(١٤) ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ الذَّبْحُ مَشْرُوعًا فِي وَقْتٍ يَحْرُمُ فِيهِ الْأَكْلُ ، ثُمَّ نُسِيَخَ تَحْرِيمُ الْأَكْلِ ،

(١١) في : باب ما يستحب من الضحايا ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٨٦ .
كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب أضاحي رسول الله ﷺ ، من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٤٣ . والدارمي ، في : باب السنة في الأضحية ، من كتاب الأضاحي . سنن الدارمي ٢ / ٧٥ ، ٧٦ . وإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣٧٥ .

(١٢) سقط من : ب ، م .

(١٣) في إنيادة : ٥ أيام .

(١٤) أخرجه البخاري ، في : باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي ... ، من كتاب الأضاحي . صحيح البخاري ٧ / ١٣٤ . ومسلم ، في : باب بيان ما كان النبي عن أكل لحوم الأضاحي ... ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٦٠ . وأبو داود ، في : باب في حبس لحوم الأضاحي ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٩٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية أكل الأضحية ، من أبواب الأضاحي . عارضة الأحوذى ٦ / ٣٠٨ . والنسائي ، في : باب النبي عن الأكل من لحوم الأضاحي ... ، من كتاب الأضاحي . المجتبى ٧ / ٢٠٥ . والدارمي ، في : باب في لحوم الأضاحي ، من كتاب الأضاحي . سنن الدارمي ٢ / ٧٨ . وإمام مالك ، في : باب ادخار لحوم الأضاحي ، من كتاب الأضاحي . الموطأ ٢ / ٤٨٤ . وإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٩ ، ١٦ ، ٣٤ ، ٣٧ .

وَبَقِيَ وَقْتُ الذَّبْحِ بِحَالِهِ . وَلَأنَّ الْيَوْمَ الرَّابِعَ لَا يَجِبُ فِيهِ الرَّمْيُ ، فَلَمْ يَجْزُ فِيهِ الذَّبْحُ ، كَالَّذِي بَعْدَهُ ، فَأَمَّا اللَّيَالِي الْمُتَخَلِّلَةُ لِأَيَّامِ النَّحْرِ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يُجْزَى فِيهَا ذَبْحُ الْهَدْيِ / وَالْأَضْحِيَّةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْنَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ ^(١٥) . فَذَكَرَ ^(١٦) الْأَيَّامَ دُونَ اللَّيَالِي . وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا : يَجُوزُ فِي ^(١٧) لَيْلَتَيْ يَوْمِي التَّشْرِيقِ الْأَوَّلَتَيْنِ . وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ ؛ لِأَنَّ هَاتَيْنِ اللَّيْلَتَيْنِ دَاخِلَتَانِ فِي مُدَّةِ الذَّبْحِ ، فَجَازَ الذَّبْحُ فِيهِمَا كَالْأَيَّامِ .

فصل : وَإِذَا نَحَرَ الْهَدْيُ ، فَرَفَعَهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، وَهُوَ مَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ . فَإِنْ أَطْلَقَهَا لَهُمْ جَازَ . كَمَا رَوَى أَنَسٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ خُمْسَ بَدَنَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ شَاءَ فَلْيَقْطَعْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٨) . وَإِنْ قَسَمَهَا فَهُوَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، وَلَا يُعْطَى الْجَازِرُ بِأَخْرَجَتْهُ شَيْئًا مِنْهَا ؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُذْنِهِ ، وَأَنْ أَقْسِمَ بِذَنْئِهِ كُلُّهَا ، جُلُودَهَا وَجَلَالُهَا ^(١٩) ، وَأَنْ لَا أُعْطِيَ الْجَازِرَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَقَالَ : « نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنَا » . ^(٢٠) مُتَّفَقٌ عَلَى مَعْنَاهُ ^(٢١) . وَلَأنَّهُ بِقَسْمِهَا يَكُونُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ إِصْلَالِهَا ^(٢٢)

(١٥) سورة الحج ٢٨ .

(١٦) في ب ، م : « فذكروا » .

(١٧) سقط من : ب ، م .

(١٨) في : باب في الهدى ... من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٩ ، وروايت فيه عن عبد الله بن قريط ، وليس عن أنس . وانظر : تحفة الأشراف ٦ / ٤٠٥ .

وأخرج الحديث أيضا عن عبد الله بن قريط ، النسائي في السنن الكبرى . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٥٠ / ٤ .

(١٩) الجلل للذابة ، كتب الإنسان ، يلبسه بقمه اليد .

(٢٠-٢١) سقط من : الأصل . والحديث أخرجه البخاري ، في : باب لا يعطى الجزاء ... ، و : باب يتصدق بجلود الهدى ، و : باب يتصدق بجلال البدن ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٠ ،

٢١١ . ومسلم ، في : باب في الصدقة بلحوم الهدايا ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٤ / ٩٥٤ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب كيف تنحر البدن ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٩ ،

٤١٠ . وابن ماجه ، في : باب من جلل البدنة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٥ .

والدارمي ، في : باب كيف تنحر البدن ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٧٤ .

(٢١) في ب ، م : « إفضائها » .

إلى مُسْتَحِقِّهَا ، وَيَكْفِي الْمَسَاكِينَ مُؤْنَةُ النَّهَبِ وَالرَّحَامِ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا لَمْ يُعْطِ الْجَازِرَ بِأَجْرَتِهِ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ^(٢٢) ذَبَحَهَا عَلَيْهِ^(٢٣) ، فِعْوَضُهُ عَلَيْهِ دُونَ الْمَسَاكِينِ ، وَلِأَنَّ دَفْعَ جُزْءٍ مِنْهَا عَوَضًا عَنِ الْجِزَاةِ كَبَيْعِهِ ، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْهَا ، فَإِنْ كَانَ الْجَازِرُ فَقِيرًا ، فَأَعْطَاهُ مِنْهَا^(٢٤) لِفَقْرِهِ سِوَى مَا يُعْطِيهِ أَجْرُهُ ، جَازٍ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ ، أَخَذَ^(٢٥) مِنْهَا لِفَقْرِهِ ، لَا لِأَجْرِهِ ، فَجَازَ كَغَيْرِهِ ، وَيُقَسَّمُ جُلُودُهَا وَجَلَالُهَا ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَبَرِ ؛ لِأَنَّهُ سَاقَهَا لِلَّهِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ ؛ فَلَا يَأْخُذُ شَيْئًا مِمَّا جَعَلَهُ^(٢٦) لِلَّهِ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَا يَلْزُمُهُ إِعْطَاءُ جَلَالِهَا ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَهْدَى الْحَيَوَانَ دُونَ مَا عَلَيْهِ .

فصل : وَالسُّنَّةُ النَّحْرُ بِمَنْى ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ بِهَا ، وَحَيْثُ نَحَرَ مِنَ الْحَرَمِ أَجْزَأُهُ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ مِئْنَى مَنَحَرٍّ ، وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنَحَرٍّ وَطَرِيقٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢٧) .

فصل : وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْهَدْيِ أَنْ يَجْمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْجِلِّ وَالْحَرَمِ ، وَلَا أَنْ يَقِفَهُ بِعَرَفَةَ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ . رَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ لَا يَرَى الْهَدْيَ إِلَّا مَا عُرِفَ بِهِ . وَخُوِّهُ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ . وَقَالَ مَالِكٌ : أَحَبُّ لِلْقَارِنِ أَنْ يَسُوقَ هَدْيَهُ مِنْ حَيْثُ يُحْرِمُ ، فَإِنْ اتَّبَاعَهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، مِمَّا يَلِي مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ / يَقِفَهُ بِعَرَفَةَ ، جَازٍ . وَقَالَ فِي هَدْيِ الْمُجَامِيعِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَهُ ، فَلْيَشْتَرِهِ مِنْ مَكَّةَ ، ثُمَّ لْيُخْرِجْهُ إِلَى الْجِلِّ ، وَلْيُسْقُهُ إِلَى مَكَّةَ . وَلَنَا ، أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْهَدْيِ نَحْرُهُ ، وَنَفْعُ الْمَسَاكِينِ يَلْحِمُهُ ، وَهَذَا^(٢٨) لَا

٨١/٤ ظ

(٢٢) فِي أ ، ب ، م : « لِأَنَّهُ » .

(٢٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٢٤) سَقَطَ مِنْ : أ ، ب ، م .

(٢٥) فِي ب ، م : « الْأَخْذُ » .

(٢٦) فِي الْأَصْلِ : « جَعَلَ » .

(٢٧) تَقْدِيمُ تَحْرِيمِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤٣ .

(٢٨) فِي م : « هَذَا » .

يَقِفُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرُوهُ ، وَلَمْ يَرِدْ بِمَا قَالُوهُ دَلِيلٌ يُوجِبُهُ ، فَيَقْبَلُ عَلَى أَصْلِهِ .

٦٤٩ - مسألة ؛ قال : (وَيَخْلُقُ أَوْ يَقْصُرُ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا نَحَرَ هَذَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَخْلُقُ رَأْسَهُ ، أَوْ يَقْصُرُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَلَقَ رَأْسَهُ . فَرَوَى أَنَسٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِجَنَّتِي ، فَدَعَا فَذَبَحَ ، ثُمَّ دَعَا بِالْحَلَاقِ ، فَأَخَذَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ فَحَلَقَهُ ، فَجَعَلَ يَقْسِمُ بَيْنَ مَنْ يَلِيهِ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِشِقِّ^(١) رَأْسِهِ الْأَيْسَرِ فَحَلَقَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « هَهُنَا أَبُو طَلْحَةَ ؟ » فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَالسُّنَّةُ أَنَّ يَتَذَأ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ ؛ هَذَا الْخَبَرُ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ التِّيَامُنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ^(٣) . فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، أَجْزَأُهُ . لَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . وَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْحَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ . أَيُّهُمَا فَعَلَ أَجْزَأُهُ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ التَّقْصِيرَ يُجْزِئُ . يَعْنِي فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مِنْهُ مَعْنَى يَقْتَضِي وَجُوبَ الْحَلْقِ عَلَيْهِ . إِلَّا أَنَّهُ يَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يُوجِبُ الْحَلْقَ فِي أَوَّلِ حَاجَةِ حَجَّهَا . وَلَا يَصِحُّ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾^(٤) . وَلَمْ يَفْرُقِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ » . وَقَدْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَصَرٍ ، فَلَمْ يَعْصِ عَلَيْهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُجْزِئًا لِأَنَّكَرَ عَلَيْهِ . وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ؟ قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٥) . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَلَقَ . وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَنْ لَبَّدَ ، أَوْ عَقَصَ ، أَوْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « شِقْ » .

(٢) تَقْدِيمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤٥ .

(٣) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي ١ / ١٣٦ .

(٤) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٧ .

(٥) فِي : بَابُ تَفْضِيلِ الْحَلْقِ عَلَى التَّقْصِيرِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٤٥ ، ٩٤٦ .

ضَفَرَ . فقال أحمدُ : مَنْ فَعَلَ ذلكَ فَلْيَحْلِقْ . وهو قَوْلُ النَّحْجِيِّ ، ومَالِكٍ ،
والشَّافِعِيِّ ، وإِسْحَاقَ . وكان ابنُ عَبَّاسٍ يقول : مَنْ لَبَّدَ ، أو ضَفَرَ ، أو عَقَدَ ، أو
قَتَلَ ، أو عَقَصَ ، فهو على ما نَوَى . يَعْنِي إِنْ نَوَى الْحَلْقَ فَلْيَحْلِقْ ، وَإِلَّا فَلَآ
يَلْزُمُهُ . وقال أصحابُ / الرَّأْيِ : هو مُخَيَّرٌ على كُلِّ حَالٍ ؛ لِأَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ يَفْتَضِي
التَّخْيِيرَ على الْعُمُومِ ، ولم يَثْبُتْ في خِلَافِ ذلكَ دَلِيلٌ . واحتجَّ مَنْ نَصَرَ الْقَوْلَ
الْأَوَّلَ ، بأنَّه رُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قال : « مَنْ لَبَّدَ فَلْيَحْلِقْ »^(١) . وَثَبَتَ عن
عمرَ وإِبنِهِ أَنَّهُمَا أَمَرَا مَنْ لَبَّدَ رَأْسَهُ^(٢) أَنْ يَحْلِقَهُ . وَثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبَّدَ رَأْسَهُ^(٣) ،
وَأَنَّهُ حَلَقَهُ^(٤) . والصَّحِيحُ أَنَّهُ مُخَيَّرٌ ، إِلَّا أَنْ يَثْبُتَ الْخَبَرُ عن النَّبِيِّ ﷺ . وقَوْلُ
عمرَ وإِبنِهِ قد خَالَفَهُمَا فيه ابنُ عَبَّاسٍ ، وفِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ له لا يَدُلُّ على وَجُوبِهِ ،
بعدَ ما بَيَّنَّ لَهُم جَوَازَ الْأَمْرَيْنِ .

فصل : والحلق والتقصير تُسَكَّنُ في الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، في ظَاهِرِ مَذْهَبِ أَحْمَدَ ،
وقَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، وهو قَوْلُ مَالِكٍ ، وأبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ . وعن أَحْمَدَ أَنَّهُ ليسَ
بِتُسْلُوكٍ ، وَإِنَّمَا هو إِطْلَاقٌ مِنْ مَحْظُورٍ كانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ بِالْإِحْرَامِ ، فَأُطْلِقَ فِيهِ عِنْدَ
الْحِلِّ ، كَاللَّبَاسِ وَالطَّيِّبِ وَسَائِرِ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ . فعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ لا شَيْءَ على
تَأْرِكِهِ ، وَيَحْصُلُ الْحِلُّ بِدُونِهِ . وَوَجْهُهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِالْحِلِّ مِنَ الْعُمْرَةِ
قَبْلَهُ ، فَرَوَى أَبُو مُوسَى ، قال : قَدِمْتُ على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال لي : « بِمَ

= كما أخرجه البخاري ، في : باب الحلق والتقصير ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١٣ .
وأبو داود ، في : باب الحلق والتقصير ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٧ . وابن ماجه ، في : باب
الحلق ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٢ . والدارمي ، في : باب فضل الحلق ... ، من
كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٦٤ . والإمام مالك ، في : باب الحلاق ، الموطأ ١ / ٣٩٥ . والإمام
أحمد ، في : المستند ١ / ٣٥٣ ، ٢ / ١٦ ، ٧٩ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٥ / ٣٨١ ، ٦ / ٤٠٢ .
(٦) أخرجه البيهقي ، في : باب من لبّد أو ضفر ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٣٥ .
(٧-٧) سقط من : الأصل . نقلة نظر .
(٨) تقدم ترجمته في صفحة ٨٧ ، وصفحة ٢٤٥ .

أَهْلَلْتُ ؟ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ بِأَهْلَالٍ كَأَهْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قال : « أَحْسَنْتَ » . فَأَمَرَنِي فَطَفْتُ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : « أَحِلَّ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٩) . وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، قَالَ : « مَنْ كَانَ ^(١٠) مِنْكُمْ لَيْسَ ^(١١) مَعَهُ هَذِي فَلْيَحِلَّ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١٢) . وَعَنْ سَرَّاقَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا قَدِمْتُمْ فَمَنْ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَقَدْ حَلَّ ، إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي » . رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْجُوزْجَانِيُّ ، فِي « الْمُتَرْجِمِ » ^(١٣) . وَلِأَنَّ مَا كَانَ مُحَرَّمًا فِي الْإِحْرَامِ ، إِذَا أُبِيحَ ، كَانَ إِطْلَاقًا مِنْ مَحْظُورٍ ، كَسَائِرِ مُحَرَّمَاتِهِ . وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَصَحُّ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِهِ ، فَرَوَى ابْنُ عَمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي ، فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيَقْصِرْ ، وَلْيَحْلِلْ » ^(١٤) . وَعَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَحِلُّوا مِنْ ^(١٥) إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ بِالْبَيْتِ ^(١٦) وَبَيْنَ الصَّفَا ^(١٧) وَالْمَرْوَةِ ، وَقَصِّرُوا » ^(١٨) . وَأَمْرُهُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ . وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُمْ بِهِ ، / يَقُولُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ ^(١٩) . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَنَاسِكِ لَمَّا وَصَفَهُمْ بِهِ ، كَاللُّبْسِ وَقَتْلِ الصَّيْدِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَرَحَّمَ عَلَى الْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا ، وَعَلَى الْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ

٨٢/٤ ظ

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ٩٧ .

(١٠-١١) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٢) تقدم تخريجه في حديث جابر الطويل صفحة ١٥٦ .

(١٣) أخرجه أبو داود ، في : باب في الإقراء ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٨ . والدارمي ،

في : باب من اعتمر ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٥١ .

(١٤) تقدم تخريجه في صفحة ٢٤١ .

(١٥-١٦) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٧) تقدم تخريجه في صفحة ٢٤٣ .

(١٨) سورة الفتح ٢٧ .

الْمَنَاسِكِ ، لَمَّا دَخَلَهُ التَّفْضِيلُ ، كَالْمُبَاحَاتِ ، وَلَآنَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فَعَلُوهُ فِي جَمِيعِ حَجَّهِمْ وَعُمْرِهِمْ ، وَلَمْ يَخْلُوا بِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ نُسْكَالًا لَمَّا دَاوَمُوا^(١٧) عَلَيْهِ ، بَلْ لَمْ يَفْعَلُوهُ^(١٨) إِلَّا نَادِرًا^(١٩) ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِمْ ، فَيَفْعَلُوهُ عَادَةً ، وَلَا فِيهِ فَضْلٌ ، فَيَفْعَلُوهُ لِفَضْلِهِ . وَأَمَّا أَمْرُهُ بِالْحِجْلِ ، فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — الْحِجْلُ يَفْعَلُهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مَشْهُورًا عَنْدهُمْ ، فَاسْتَعْنَى عَنْ ذِكْرِهِ ، وَلَا يَمْتَنِعُ الْحِجْلُ مِنَ الْعِبَادَةِ بِمَا كَانَ مُحَرَّمًا فِيهَا ، كَالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ .

فصل : وَيَجُوزُ تَأْخِيرُ الْحَلْقِ وَالتَّقْصِيرِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ النَّحْرِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ تَأْخِيرُ النَّحْرِ الْمَقْدَمِ عَلَيْهِ ، فَتَأْخِيرُهُ أَوْلَى ، فَإِنْ أُخِّرَ عَنْ ذَلِكَ ، ففیه رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا دَمَ عَلَيْهِ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَأَبُو يَوْسَفَ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَيُشَبِّهُ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيَّنَّ أَوَّلَ وَقْتِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾^(٢٠) . وَلَمْ يَبَيِّنْ آخِرَهُ ، فَمَتَى أَتَى بِهِ أَجْزَأَهُ ، كَطَوَافِ الزِّيَارَةِ وَالسَّعْيِ . وَلَأنَّهُ نُسْكَ أُخْرَى^(٢١) إِلَى وَقْتِ جَوَازِ فِعْلِهِ ، فَاشْتَبَهَ السَّعْيُ . وَعَنْ أَحْمَدَ : عَلَيْهِ دَمٌ بِتَأْخِيرِهِ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ نُسْكَ أُخْرَى عَنْ مَحِلِّهِ ، وَمَنْ تَرَكَ نُسْكَالًا فَعَلِيهِ دَمٌ . وَلَا فَرْقَ فِي التَّأْخِيرِ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، وَالْعَامِدِ وَالسَّاهِي . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ : مَنْ تَرَكَهُ حَتَّى حَلَّ فَعَلِيهِ دَمٌ ؛ لِأَنَّهُ نُسْكَ فَيَأْتِي بِهِ فِي إِحْرَامِ الْحَجِّ ، كَسَائِرِ مَنَاسِكِهِ . وَلَنَا ، مَا تَقَدَّمَ .

فصل : وَالْأَصْلُ الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَى رَأْسِهِ ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يُمَرَّ الْمُوسَى عَلَى رَأْسِهِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَبِهِ قَالَ مَسْرُوقٌ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالثَّعْلَبِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ كُلُّ

(١٧) فِي الْأَصْلِ : « دَامُوا » .

(١٨-١٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٢٠) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٩٦ .

(٢١) فِي م : « أَجْزَأَهُ » تَحْرِيفٌ .

مَنْ نَحَفَظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى ^(٢١) أَنَّ الْأَصْلَعَ يُعْمَرُ الْمُوسَى عَلَى رَأْسِهِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ ^(٢٢) . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَجِبُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » ^(٢٣) . وَهَذَا لَوْ كَانَ ذَا شَعْرٍ وَجَبَ عَلَيْهِ إِزَالَتُهُ ، وَإِمْرَارُ / الْمُوسَى عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا سَقَطَ أَحَدُهُمَا لَتَعَدَّرَهُ ، وَجَبَ الْآخَرُ . وَلَنَا ، أَنَّ الْحَلْقَ مَحِلُّهُ الشَّعْرُ ، فَسَقَطَ بَعْدَهُ ، كَمَا يَسْقُطُ وَجُوبُ غَسْلِ الْعُضْوِ فِي الْوُضُوءِ بِفَقْدِهِ . وَلَا تَهْ إِمْرَارُ لَوْ فَعَلَهُ فِي الْإِحْرَامِ لَمْ يَجِبْ بِهِ دَمٌ ، فَلَمْ يَجِبْ عِنْدَ التَّحْلِيلِ ، كإِمْرَارِهِ عَلَى الشَّعْرِ مِنْ غَيْرِ حَلْقٍ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ حَلَقَ أَوْ قَصَرَ تَقْلِيمُ أَظْفَارِهِ ، وَالْأَخْذُ مِنْ شَارِبِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ ، قَلَّمَ أَظْفَارَهُ ^(٢٤) ، وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَأْخُذُ مِنْ شَارِبِهِ وَأَظْفَارِهِ . وَكَانَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، يُحِبُّونَ لَوْ أَخَذَ مِنْ لَحْيَتِهِ شَيْئًا . وَيُسْتَحَبُّ إِذَا حَلَقَ ، أَنْ يُبَلِّغَ الْعَظْمَ الذِّي عِنْدَ مُتَقَطِّعِ الصَّدْغِ مِنَ الْوَجْهِ . كَانَ ابْنُ عَمَرَ يَقُولُ لِلْحَالِقِ : ابْلُغِ الْعَظْمَيْنِ ، أَفْصِلِ الرَّأْسَ مِنَ اللَّحْيَةِ . وَكَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ : مِنَ السُّنَّةِ ، إِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ ، أَنْ يُبَلِّغَ الْعَظْمَيْنِ .

٦٥٠ - مسألة : قَالَ : (ثُمَّ قَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُحْرِمَ ، إِذَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ثُمَّ جَلَّقَ ، حَلَّ لَهُ كُلُّ مَا كَانَ مَحْظُورًا بِالْإِحْرَامِ ^(١) ، إِلَّا النِّسَاءَ . هَذَا الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ . نَصَّ عَلَيْهِ ، فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ ، فَيَبْقَى مَا كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ مِنَ النِّسَاءِ ، مِنَ الْوَطْءِ ،

(٢١) سقط من : ب ، م .

(٢٢) في ب ، م : « واجب » .

(٢٣) تقدم تخريجه في : ١ / ٣١٥ .

(٢٤) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤٢ .

(١) في الأصل زيادة : « عليه » .

وَالْقُبْلَةَ ، وَاللَّعْسَ لِشَهْرَةٍ ، وَعَقْدَ النَّكَاحِ ، وَيَحِلُّ لَهُ مَا سِوَاهُ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَائِشَةَ ، وَعَلْقَمَةَ ، وَسَلِيمَ ، وَطَاوُسَ ، وَالتَّحِيْمِيَّ ، ^(٢) وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٣) ، وَخَارِجَةَ بِنْتَ زَيْدٍ ، وَالشَّافِعِيَّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْوَطْءَ فِي الْفَرْجِ ؛ لِأَنَّهُ أَغْلَظُ الْمُحَرَّمَاتِ ، وَيُفْسِدُ النُّسْكَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَحِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ ، وَالطَّيْبَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَعُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ^(٤) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ دَوَاعِي الْوَطْءِ ، فَأَشْبَهَ الْقُبْلَةَ . وَعَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّهُ لَا يَلْبَسُ الْقِمِيصَ ، وَلَا الْعِمَامَةَ ، وَلَا يَتَطَيَّبُ . وَرَوَى فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ ^(٥) . وَلَنَا ، مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا رَمَيْتُمْ ، وَحَلَقْتُمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ ، وَالثِّيَابُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ » . رَوَاهُ سَعِيدٌ ^(٦) . وَفِي لَفِظٍ : « إِذَا رَمَى أَحَدُكُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَقَدْ حَلَّ / لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) ، إِلَّا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ قَالَ : هُوَ ضَعِيفٌ ، رَوَاهُ الْحَجَّاجُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَلَمْ يَلْقُهُ . وَالَّذِي أَخْرَجَهُ سَعِيدٌ رَوَاهُ الْحَجَّاجُ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِحُرْمِهِ ^(٨) حِينَ أُحْرِمَ ، وَلِحُلِّهِ ، قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ . مُتَّفَقٌ

٨٣/٤ ظ

(٢-٢) في ب ، م : « وعبد الله بن الحسين » .

وهو عبد الله بن الحسن بن الحسين العنبري ، من فقهاء التابعين بالبصرة ، توفي سنة ثمان وستين ومائة . طبقات الفقهاء ، للشرازي ٩١ .

(٣) ابن العوام الأسدي ، من التابعين ، ثقة ، وكان على قضاء أبيه بمكة ، وكان يستخلفه إذا حج . تهذيب التهذيب ٩٨ / ٥ .

(٤) في أ ، ب ، م : « حديثنا » . على أن الراوي عروة .

(٥) وأخرجه أبو داود ٥ : في باب في رمي الجمار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٥٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٤٣ .

(٦) في : باب في رمي الجمار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٥٧ . وليس فيه : « وحلق رأسه » .

(٧) لحرمه : أي لإحرامه .

عليه^(٨) . وعن سَالِمٍ ، عن أَبِيهِ ، قال : قال عمرُ بن الحُطَّابِ : إذا رَمَيْتُمُ
الْجَمْرَةَ ، وَدَبَّحْتُمُ ، وَحَلَقْتُمُ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا الطَّيْبَ ، وَالنِّسَاءَ .
فَقَالَتْ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَا طَيِّبَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ^(٩) فَسَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ^(١٠) . رَوَاهُ سَعِيدٌ ^(١١) . وعن أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال يومَ
النَّحْرِ : « إِنَّ هَذَا يَوْمٌ رُخِّصَ لَكُمْ ^(١٢) فِيهِ إِذَا أَنْتُمْ ^(١٣) رَمَيْتُمْ أَنْ تَجْلُوا » . يَعْنِي مِنْ
كُلِّ مَا حُرِّمْتُمْ مِنْهُ . « إِلَّا النِّسَاءَ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٤) . وعن عبدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ ،
أَنَّهُ قال : إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ . فقال له رجلٌ :
وَالطَّيْبُ ؟ قال : أَمَّا أَنَا فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضْمَعُ رَأْسَهُ بِالْمِسْكِ ، أَفَطَيْبٌ
ذَلِكَ أَمْ لَا ؟ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٥) . وقال مَالِكٌ : لَا يَجِلُّ لَهُ النِّسَاءُ ، وَلَا الطَّيْبُ ، وَلَا
قَتْلُ الصَّيْدِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ ^(١٦) . وهذا حَرَامٌ .
وقد ذَكَرْنَا مَا يَرُدُّ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيَمْنَعُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ بَعْضُ أَحْكَامِ الْإِحْرَامِ .

فصل : ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ هُنَا ، أَنَّ الْجِلَّ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالرِّمْيِ وَالْحَلْقِ مَعًا .
وهو إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ
ﷺ : « إِذَا رَمَيْتُمْ ، وَحَلَقْتُمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ ، إِلَّا النِّسَاءَ » ^(١٧) .

(٨) تقدم ترجمته في صفحة ٧٨ .

(٩-٩) هذا من قول سالم .

(١٠) وأخرجه البيهقي ، في : باب ما يحل بالتحلل الأول ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ١٣٥ / ٥ ،

١٣٦ . والإمام الشافعي ، في : باب فيما يلزم المحرم عند تلبسه بالإحرام ، من كتاب الحج . ترتيب مسند

الشافعي ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(١١-١١) في ١ ، ب ، م ، : « إِذَا » .

(١٢) في : باب الإفاضة في الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦١ .

(١٣) في : باب ما يحل للرجل إذا رمى ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١١ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب ما يحل للمحرم ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٢٥ .

(١٤) سورة المائدة ٩٥ .

(١٥) تقدم ترجمته في الصفحة السابقة .

وَتَرْيِبُ الْجِلِّ عَلَيْهِمَا دَلِيلٌ عَلَى حُصُولِهِ بِهِمَا ، وَلَأَنَّهُمَا نُسَكَانَ يَتَعَقَّبُهُمَا الْجِلُّ ، فَكَانَ حَاصِلًا بِهِمَا^(١٦) ، كَالطَّوَافِ وَالسَّعْيِ فِي الْعُمَرَةِ . وَعَنْ أَحْمَدَ : أَنَّهُ^(١٧) إِذَا رَمَى الْجَمْرَةَ ، فَقَدْ حَلَّ^(١٨) ، وَإِذَا وَطِئَ بَعْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَلْقَ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِلَّ بَدُونِ الْحَلْقِ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ : « إِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ ، فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ » ، إِلَّا النِّسَاءَ^(١٩) . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . قَالَ بَعْضُ^(٢٠) أَصْحَابِنَا : هَذَا يَنْبَغِي^(٢١) عَلَى الْخِلَافِ فِي الْحَلْقِ ، هَلْ هُوَ نُسْكٌ أَوْ لَا ؟ فَإِنْ قُلْنَا : نُسْكٌ . / حَصَلَ الْجِلُّ بِهِ ، وَإِلَّا فَلَا .

٨٤/٤

٦٥١ - مسألة ؛ قال : (وَالْمَرْأَةُ تَقْصِرُ مِنْ شَعْرِهَا مَقْدَارَ الْأُثْمَلَةِ)

الْأُثْمَلَةُ : رَأْسُ الْإِصْبَعِ مِنَ الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى . وَالْمَشْرُوعُ لِلْمَرْأَةِ التَّقْصِيرُ دُونَ الْحَلْقِ . لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ عَلَى هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَلْقَ فِي حَقِّهِنَّ مُثَلَّةٌ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ حَلْقٌ ، إِنَّمَا عَلَى النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١) . وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَكَانَ

(١٦) في الأصل : « لهما » .

(١٧) سقط من : ب ، م .

(١٨) في الأصل ، انبادة : « وقال الحرق » .

(١٩) تقدم تخريجه في الصفحة قبل السابقة . بهذا اللفظ من حديث عائشة . كما تقدم فيها تخريج حديث أم سلمة .

(٢٠) سقط من : الأصل .

(٢١) في أ ، ب ، م : « يبنى » .

(١) في : باب الحلق والتقصير ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٨ .

كما أخرجه الدارمي ، في : باب من قال ليس على النساء حلق ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٦٤ / ٢ .

(٢) في : باب ما جاء من كراهية الحلق للنساء ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٤٧ . =

أحمد يقول : تُقَصِّرُ مِنْ كُلِّ قَرْنٍ قَدْرَ الْأُثْمَلَةِ . وهو قولُ ابنِ عمرَ ، والشَّافِعِيُّ ، وإسحاقَ ، وأبي ثورٍ . وقال أبو داودَ : سمعتُ أحمدَ سُئِلَ عنِ الْمَرْأَةِ تُقَصِّرُ مِنْ كُلِّ رَأْسِهَا ؟ قال : نعم ، تَجْمَعُ شَعْرَهَا إِلَى مُقَدِّمِ رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهَا قَدْرَ أُثْمَلَةٍ . وَالرَّجُلُ الَّذِي يُقَصِّرُ فِي ذَلِكَ كَالْمَرْأَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي ذَلِكَ خِلَافًا فِيمَا مَضَى .

٦٥٢ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ يَزُورُ الْبَيْتَ ، فَيَطُوفُ بِهِ سَبْعًا ، وَهُوَ الطَّوَافُ الْوَاجِبُ الَّذِي بِهِ تَمَامُ الْحَجِّ ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، إِنْ كَانَ مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا رَمَى وَحَرَ وَحَلَقَ ، « أَفَاضَ إِلَى مَكَّةَ ، فَطَافَ ^(١) طَوَافَ الزِّيَارَةِ » وَسَمِيَ طَوَافَ الزِّيَارَةِ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَنَى فَيَزُورُ الْبَيْتَ ، وَلَا يُقِيمُ بِمَكَّةَ ، بَلْ يَرْجِعُ إِلَى مَنَى ، وَيُسَمَّى طَوَافَ الْإِفَاضَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي بِهِ عِنْدَ إِفَاضَتِهِ مِنْ مَنَى إِلَى مَكَّةَ ، وَهُوَ رُكْنٌ لِلْحَجِّ ، لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . وَلَئِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿ وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ^(٣) . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : هُوَ مِنْ فَرَائِضِ الْحَجِّ ، لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، وَفِيهِ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَفَضْنَا يَوْمَ النَّحْرِ ، فَحَاضَتْ صَفِيَّةُ ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا مَا يُرِيدُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا حَائِضٌ . قَالَ : « أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَوْمَ النَّحْرِ ، قَالَ : « اخْرُجُوا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤) . فَذَلَّ عَلَى أَنَّ

= كما أخرجه النسائي ، في : باب النهي عن حلق المرأة رأسها ، من كتاب الزينة . المجتبى ٨ / ١١٢ ،

(١-١) سقط من : ب ، م .

(٢) سورة الحج ٢٩ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب الزيارة يوم النحر ، وباب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت ، وباب الإللاج من المحصب ، من كتاب الحج ، وفي : باب قول الله تعالى ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ... ﴾ ، من كتاب الطلاق . صحيح =

هذا الطَّوَّافُ / لا بُدُّ منه ، وأَنَّهُ حَاسِبٌ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ . وَلَئِنْ حَجَّ أَحَدُ النَّسَكَيْنِ ، فَكَانَ الطَّوَّافُ رُكْنًا كَالْعُمْرَةِ .

فصل : ولهذا الطَّوَّافِ وَقْتَانِ ؛ وَقْتُ فَضِيلَةٍ ، وَقْتُ إِجْزَاءٍ ؛ فَأَمَّا وَقْتُ الْفَضِيلَةِ فَيَوْمُ النَّحْرِ بَعْدَ الرَّمْيِ وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ ؛ لِقَوْلِ جَابِرٍ فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ : فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى ^(٤) بِمَكَّةَ الظُّهْرَ ^(٥) . وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ ، الَّتِي ذَكَرَتْ فِيهِ حَيْضُ صَفِيَّةَ ، قَالَتْ : فَأَفَضْنَا يَوْمَ النَّحْرِ . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : أَفَاضَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(٦) . فَإِنْ أُخِّرَهُ إِلَى اللَّيْلِ ، فَلَا بَأْسَ ، فَإِنْ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةُ ، رَوَيْنَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَّرَ طَوَّافَ الزِّيَارَةِ إِلَى اللَّيْلِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٧) . وَقَالَ فِي كُلِّ

= البخاري ٢ / ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٧ / ٧٥ . ومسلم ، في : باب وجوب طواف الوداع ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٤ ، ٩٦٥ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الحائض تخرج بعد الإفاضة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في المرأة تحيض بعد الإفاضة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧١ . وابن ماجه ، في : باب الحائض تنفر قبل أن تودع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٢١ . والإمام مالك ، في : باب إفاضة الحائض ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٤١٢ ، ٤١٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ، ٤٣١ .

(٤) في الزيادة : هـ .

(٥) تقدم في تخريج حديث جابر الطويل صفحة ١٥٦ .

(٦) في الأصل : هـ عليه .

وتقدم قريباً حديث عائشة ، أما حديث ابن عمر فلم يروه البخاري . انظر اللؤلؤ والمرجان ٢ / ٧٣ . وتعفة الأشراف ٦ / ١٥٥ .

وأخرجه مسلم ، في : باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٥٠ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الإفاضة في الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢ / ٣٤ .

(٧) أخرجهما أبو داود ، في : باب الإفاضة في الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في طواف الزيارة بالليل ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٥٢ . =

وَاجِدٌ^(٨) مِنْهُمَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَأَمَّا وَقْتُ الْجَوَازِ ، فَأَوَّلُهُ مِنْ يَصِفُ^(٩) اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَوَّلُهُ طُلُوعُ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَآخِرُهُ آخِرُ أَيَّامِ النَّحْرِ . وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَوَّلِ وَقْتِ الرُّمِيِّ ، وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِيهِ . وَأَمَّا آخِرُ وَقْتِهِ فَاخْتِجَ بِأَنَّهُ نُسْكٌ يُفْعَلُ فِي الْحَجِّ ، فَكَانَ آخِرُهُ مَحْدُودًا ، كَالْوُقُوفِ وَالرُّمِيِّ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ آخِرَ وَقْتِهِ غَيْرُ مَحْدُودٍ ؛ فَإِنَّهُ مَتَى أَتَى بِهِ صَحَّ بِغَيْرِ خِلَافٍ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي وُجُوبِ الدَّمِّ ، فَيَقُولُ : إِنَّهُ طَافَ فِيهَا بَعْدَ أَيَّامِ النَّحْرِ طَوَافًا صَحِيحًا ، فَلَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ ، كَمَا لَوْ طَافَ أَيَّامَ النَّحْرِ ، فَأَمَّا الْوُقُوفُ وَالرُّمِيُّ ، فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مُوقَّتَيْنِ ، كَانَ لهما وَقْتُ يَفُوتَانِ بِفَوَاتِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الطَّوَافُ ، فَإِنَّهُ مَتَى أَتَى بِهِ صَحَّ .

فصل : وَصِفَةُ هَذَا الطَّوَافِ كَصِفَةِ طَوَافِ الْقُدُومِ ، سِوَى أَنَّهُ يَنْبَئُ بِهِ طَوَافُ الزِّيَارَةِ ، وَيُعَيَّنُهُ بِالنِّيَّةِ . وَلَا رَمَلٌ فِيهِ ، وَلَا اضْطِبَاعٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرْمُلْ فِي السَّجْعِ الَّذِي أَفَاضَ فِيهِ^(١٠) . وَالنِّيَّةُ شَرْطٌ فِي هَذَا الطَّوَافِ . وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْقَاسِمِ صَاحِبِ مَالِكٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : يُجْزِئُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ الْفَرَضَ الَّذِي عَلَيْهِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ^(١١) مَا نَوَى »^(١٢) . وَلَئِنْ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ صَلَاةً^(١٣) ، وَالصَّلَاةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالنِّيَّةِ^(١٤) اتَّفَقًا .

و ٨٥/٤

= كما أخرجهما ابن ماجه ، في : باب زيارة الليل ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٧ .
والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢٨٨ ، ٣٠٩ ، ٦ ، ٢١٥ .
(٨) سقط من : ١ .

(٩) أخرجه أبو داود ، في : باب الإفاضة في الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٢ . وابن ماجه ، في : باب زيارة البيت ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٧ .

(١٠-١١) في الأصل ، ١ : « لا يرى » .

(١١) تقدم تخريجه في : ١ / ١٥٦ .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢٣ .

(١٣) في ب ، م : « بالنيات » .

٦٥٣ - مسألة ؛ قال : (ثُمَّ قَدْ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)

يَعْنِي إِذَا طَافَ لِلزَّيَارَةِ بَعْدَ الرَّمْيِ وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ ، حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرَّمَهُ الْإِحْرَامُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ سِوَى النِّسَاءِ ، فَبِهَذَا^(١) الطَّوَافُ حَلٌّ^(٢) لَهُ النِّسَاءُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَمْ يَحُلَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ ، حَتَّى قَضَى حُجَّهُ ، وَنَحَرَ هَذِيحَ يَوْمِ النَّحْرِ ، فَأَفَاضَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٣) حَرَّمَ مِنْهُ^(٤) . وَعَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(٥) . وَلَا تَعْلَمُ خِلَافًا فِي حُصُولِ الْجِلِّ بِطَوَافِ الزَّيَارَةِ ، عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي ذَكَرَ الْخِرَقِيُّ ، وَأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَعَى مَعَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَعَى لَمْ يَحُلَّ حَتَّى يَسْعَى ، إِنْ قُلْنَا : إِنْ السَّعَى رُكْنٌ . وَإِنْ قُلْنَا : هُوَ سُنَّةٌ . فَهَلْ يَحُلُّ قَبْلَهُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَحُلُّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ وَاجِبَاتِهِ . وَالثَّانِي ، لَا يَحُلُّ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، فَيَأْتِي بِهِ فِي إِحْرَامِ الْحَجِّ ، كَالسَّعَى فِي الْعُمْرَةِ . وَإِنَّمَا خَصَّ الْخِرَقِيُّ الْمُفْرِدَ وَالْقَارِنَ بِهَذَا ، لِكُونِهِمَا سَعْيًا مَعَ^(٦) طَوَافِ الْقُدُومِ ، وَالْمُتَمَتِّعُ لَمْ يَسْعَ .

٦٥٤ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ كَانَ مُتَمَتِّعًا ، فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا ، كَمَا فَعَلَ لِلْعُمْرَةِ^(١) ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَطُوفُ بِالْبَيْتِ^(٢) طَوَافًا يَتَوَى بِهِ الزَّيَارَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾)

أَمَّا الطَّوَافُ الْأَوَّلُ ، الَّذِي ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ هُنَا ، فَهُوَ طَوَافُ الْقُدُومِ ؛ لِأَنَّ

(١) فِي ب ، م : « هَذَا » .

(٢) فِي ب ، م : « حَلَّ » .

(٣-٢) فِي ب ، م : « حَرَمَهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ سَاقَ الْبَدْنَ مَعَهُ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٠٥ ،

٢٠٦ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ وَجوبِ الدَّمِ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٠١ .

كَأَخْرَاجِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَبِي دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْإِقْرَانِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ

٤١٩ / ١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّمَتُّعِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١١٧ ، ١١٨ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فِي » .

(١) فِي ب ، م : « بِالْعُمْرَةِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

الْمُتَمَتِّعُ لَمْ يَأْتِ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَالطَّوَافُ الَّذِي طَافَهُ فِي الْعُمْرَةِ كَانَ طَوَافَهَا ، وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى أَنَّهُ مَسْنُونٌ لِلْمُتَمَتِّعِ ، فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِمْ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : فَإِذَا رَجَعَ - (٣) أَعْنَى الْمُتَمَتِّعُ - كَمْ (٣) يَطُوفُ وَيَسْعَى ؟ قَالَ : يَطُوفُ وَيَسْعَى لِحَجَّهِ ، وَيَطُوفُ طَوَافًا آخَرَ لِلزِّيَارَةِ . غَاوِذَاهُ فِي هَذَا غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَتَبَّتْ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْقَارِنِ وَالْمُفْرِدِ ، إِذَا لَمْ يَكُونَا أَتْيَا مَكَّةَ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَلَا طَافَا لِلْقُدُومِ ، فَإِنَهُمَا يَبْدَأَانِ بِطَوَافِ الْقُدُومِ قَبْلَ طَوَافِ الزِّيَارَةِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ أَيْضًا ، وَاجْتَنَعَ بَمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : فَطَافَ الَّذِينَ أَهْلُوا بِالْعُمْرَةِ ، وَبَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ خَلُّوا ، (٤) ثُمَّ طَافُوا (٤) طَوَافًا / آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِثْنَى لِحَجَّتِهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا (٥) . فَحَمَلَ أَحْمَدُ قَوْلَ عَائِشَةَ عَلَى أَنَّ طَوَافَهُمْ لِحَجَّتِهِمْ هُوَ طَوَافُ الْقُدُومِ ، وَلَئِنَّهُ قَدْ تَبَّتْ أَنَّ طَوَافَ الْقُدُومِ مَشْرُوعٌ ، فَلَمْ يَكُنْ نَعْنِ طَوَافَ الزِّيَارَةِ مُسْقِطًا لَهُ ، كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَبْلَ التَّلبُّسِ بِصَلَاةِ الْفَرَضِ ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا وَافَقَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَى هَذَا الطَّوَافِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ ، بَلِ الْمَشْرُوعُ طَوَافٌ وَاحِدٌ لِلزِّيَارَةِ ، كَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ أُتِمَّتِ الصَّلَاةُ ، فَإِنَّهُ يَكْتَفِي بِهَا عَنْ (٦) تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ . وَلَئِنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا مَعَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَلَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ دَلِيلٌ عَلَى هَذَا ، فَإِنَّهَا قَالَتْ : طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِثْنَى لِحَجَّتِهِمْ . وَهَذَا هُوَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ ، وَلَمْ تُذَكَّرْ طَوَافًا آخَرَ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ طَوَافُ الْقُدُومِ ، لَكَانَتْ قَدْ أُخْلِثَتْ بِذِكْرِ طَوَافِ الزِّيَارَةِ ، الَّذِي هُوَ رُكْنُ الْحَجِّ ، لَا يَتِمُّ الْحَجُّ (٧) إِلَّا بِهِ ، وَذَكَرْتُ مَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ

ط ٨٥/٤

(٣-٣) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى مِثْنَى » .

(٤-٤) فِي ١ ، ب ، م : « فَطَافُوا » .

(٥) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ١ .

فما ذَكَرْتُ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا ، فمن أين يُسْتَدَلُّ به على طَوَافَيْنِ ؟ وأيضا فإنَّها لما حَاصَتْ ، فَقَرَنْتِ^(٨) الْحَجَّ إِلَى الْعُمْرَةِ ، بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، ولم تُكُنْ طَافَتْ لِلْقُدُومِ^(٩) ، لم تُطَفِّ لِلْقُدُومِ^(٩) ، ولا أَمَرَهَا به النَّبِيُّ ﷺ ، وقد ذَكَرَ الْخِرَقِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فِي الْمَرَّةِ إِذَا حَاصَتْ فَخَشِيَتْ قَوَاتِ الْحَجِّ ، أَهَلَّتْ بِالْحَجِّ ، وَكَانَتْ قَارِنَةً ، ولم يكن عليها قَضَاءُ طَوَافِ الْقُدُومِ .^(١٠) وَلَأنَّ طَوَافَ الْقُدُومِ^(١١) لو لم يَسْقُطْ بِالطَّوَافِ الْوَاجِبِ ، لَشُرِعَ فِي حَقِّ الْمُعْتَمِرِ طَوَافٌ لِلْقُدُومِ مع طَوَافِ الْعُمْرَةِ ؛ لِأنَّهُ أَوَّلُ قُدُومِهِ إِلَى الْبَيْتِ ، فهو به أَوَّلَى مِنَ الْمُتَمَتِّعِ ، الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ بَعْدَ رُؤْيَيْهِ وَطَوَافِهِ بِهِ . وَفِي الْجُمْلَةِ إِنَّ هَذَا الطَّوَافَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ طَوَافٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ ، وَهُوَ فِي حَقِّ الْمُتَمَتِّعِ كَهُوَ فِي حَقِّ الْقَارِنِ وَالْمُفْرِدِ ، فِي أَنَّهُ رُكْنُ الْحَجِّ ، لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْيِينِهِ بِالنِّيَّةِ^(١٢) ، فَلَوْ تَوَيَّ بِهِ طَوَافُ الْوَدَاعِ أَوْ غَيْرِهِ ، لَمْ يُجْزِهِ .

فصل : والأَطُوفَةُ الْمَشْرُوعَةُ / فِي الْحَجِّ ثَلَاثَةٌ : طَوَافُ الزِّيَارَةِ ، وَهُوَ رُكْنُ الْحَجِّ ، لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ ، بَغَيْرِ خِلَافٍ . وَطَوَافُ الْقُدُومِ ، وَهُوَ سُنَّةٌ ، لَا شَيْءَ عَلَى تَارِكِهِ . وَطَوَافُ الْوَدَاعِ ، وَاجِبٌ ، يَنْبُؤُ عَنْ الدَّمِّ إِذَا تَرَكَهُ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَصْحَابُهُ ، وَالتَّوَرِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : عَلَى تَارِكِ طَوَافِ الْقُدُومِ دَمٌ ، وَلَا شَيْءَ عَلَى تَارِكِ طَوَافِ الْوَدَاعِ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ كَقَوْلِنَا فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ ، وَكَقَوْلِهِ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ . وَمَا عَدَا^(١٣) هَذِهِ الْأَطُوفَةُ فَهُوَ نَفْلٌ ، وَلَا يُشْرَعُ فِي حَقِّهِ أَكْثَرُ مِنْ سَعْيٍ وَاحِدٍ ، بَغَيْرِ خِلَافٍ عِلْمَنَاهُ . قَالَ جَابِرٌ : لَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَا أَصْحَابُهُ ، بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا ، طَوَافَهُ الْأَوَّلُ . رَوَاهُ

(٨) فِي ب ، م : قَرَنْتِ .

(٩-٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١٠-١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(١١) سَقَطَ مِنْ : أ ، ب ، م .

(١٢) فِي أ ، ب ، م : زَادَ عَلَى .

مُسْلِمٌ^(١٣) . ولا يكون السَّعْيُ إِلَّا بعد طَوَافٍ ، فَإِنْ سَعَى مع طَوَافٍ الْقُدُومِ ، لم يَسْعَ بعده ، وإن لم يَسْعَ معه ، سَعَى مع طَوَافٍ الزَّيَّارَةِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ فَيُكَبِّرَ فِي تَوَاجِيهِ ، وَيُصَلِّيَ فِيهِ^(١٤) رَكَعَتَيْنِ ، وَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . قال ابنُ عمرَ : دخل النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ ، وَبِلَالٌ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَقُلْتُ لِبِلَالٍ : هل صَلَّى فيه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم . قلتُ : أين^(١٥) ؟ قال : بين الْعَمُودَيْنِ بِلِقَاءِ وَجْهِهِ . قال^(١٦) : وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كم صَلَّى ؟ وقال ابنُ عَبَّاسٍ : أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ ، دَعَا فِي تَوَاجِيهِ كُلِّهَا ، ولم يُصَلِّ فِيهِ حتَّى خَرَجَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا^(١٧) . فَقَدَّمَ أَهْلَ الْعِلْمِ رِوَايَةَ بِلَالٍ عَلَى رِوَايَةِ أَسَامَةَ ؛ لِأَنَّهُ مُثَبَّتٌ ، وَأَسَامَةُ نَافٍ ، وَلِأَنَّ أَسَامَةَ كَانَ حَدِيثَ السَّنَنِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا فِي الْكَعْبَةِ عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ . وإن لم

(١٣) في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨٣ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب طواف القارن ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٧ .

(١٤) سقط من : ب ، م .

(١٥) في ب ، م زيادة : « هو » .

(١٦) الأول أخرجه البخاري ، في : باب الأبواب وألقتي للكعبة والمساجد ، وباب الصلاة بين السوراء في غير جماعة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ، من كتاب التهجد . صحيح البخاري ١ / ١٢٦ ، ١٣٤ ، ٢ / ٧٠ . ومسلم ، في : باب استحباب دخول الكعبة للحاج ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٦ ، ٩٦٧ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب الصلاة في الكعبة ، من كتاب الحج . سنن أبي داود ١ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ . والنسائي ، في : باب الصلاة في الكعبة ، وباب مقدار ذلك ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب دخول البيت ، وباب موضع الصلاة في البيت ، من كتاب المناسك . المجتبى ٢ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٥ / ١٧١ ، ١٧٢ . وابن ماجه ، في : باب دخول الكعبة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٨ .

والثاني أخرجه البخاري ، في : باب قول الله تعالى ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١ / ١١٠ . ومسلم ، في : باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٨ . والنسائي ، في : باب موضع الصلاة في البيت ، وباب موضع الصلاة من الكعبة ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٧٢ ، ١٧٤ .

يَدْخُلُ الْبَيْتَ ، فَلَا بَأْسَ ، فَإِنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى : أَدْخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ فِي عُمْرَتِهِ ؟ قَالَ : لَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١٧) . وَعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا وَهُوَ مَسْرُورٌ ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ كَيِّبٌ . فَقَالَ : « إِنِّي دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَذْبَرْتُ مَا دَخَلْتُهَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ شَقَقْتُ عَلَى أُمَّتِي » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٨) .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ زَمْزَمَ ، فَيَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ^(١٩) ، لِمَا أَحَبَّ ، وَيَتَضَلَّعُ ^(٢٠) مِنْهُ . قَالَ جَابِرٌ ، فِي صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : / ثُمَّ أَتَى ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُمْ يَسْقُونَ ، فَتَاوَلُوهُ دَلْوًا ، فَشَرِبَ مِنْهُ ^(٢١) . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ » ^(٢٢) . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَالِسًا ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ قَالَ : مِنْ زَمْزَمَ . قَالَ : فَشَرِبْتَ مِنْهَا كَمَا يَتَّبِعِي ؟ قَالَ : فَكَيْفَ ؟ قَالَ : إِذَا شَرِبْتَ مِنْهَا فَاسْتَقْبِلِ الْكَعْبَةَ ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَتَنَفَّسْ ثَلَاثًا مِنْ زَمْزَمَ ، وَتَضَلَّعْ مِنْهَا ، فَإِذَا فَرَعْتَ ، فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ ، أَنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ » . رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَهَ ^(٢٣) . وَيَقُولُ عِنْدَ

ط ٨٦/٤

(١٧) أخرجه البخاري ، في : باب من لم يدخل الكعبة ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ١٨٤ .
ومسلم ، في : باب استحباب دخول الكعبة للحاج ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٨ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب أمر الصفا والمروة ، من كتاب الحج . سنن أبي داود ١ / ٤٣٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٥٥ .

(١٨) في : باب في دخول الكعبة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في دخول الكعبة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ١٠٢ .
وابن ماجه ، في : باب دخول الكعبة ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٨ ، ١٠١٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٣٧ .

(١٩) في ب ، م ، « مائه » .

(٢٠) يتضلع : يروى ، حتى يبلغ الماء أضلاعه .

(٢١) تقدم تخريج حديث جابر في صفحة ١٥٦ .

(٢٢) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٢٣) في : باب الشرب من زمزم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٧ ، ١٠١٨ .

الشُّرْب : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا وَاسِعًا ، وَرِيًّا وَشَبَعًا ، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وَاغْسِلْ بِهِ قَلْبِي ، وَامْلَأْهُ مِنْ حِكْمَتِكَ .

فصل : وَيُسَنُّ أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ بِمَنْى يَوْمَ النَّحْرِ خُطْبَةً ، يُعَلِّمُ النَّاسَ فِيهَا مَنَاسِكَهُمْ مِنَ النَّحْرِ وَالْإِقَاضَةِ وَالرَّمْيِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ لَا يَخْطُبُ يَوْمَئِذٍ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّهَا تُسَنُّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَهُ ، فَلَمْ تُسَنِّ فِيهِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ . يَعْنِي بِمَنْى . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢٤) . وَعَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْمُرَنْبِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمَنْى ، حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى ، عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ وَعَلَى يُعْبَرٍ ^(٢٥) عَنْهُ ، وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ . وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ : سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْى يَوْمَ النَّحْرِ . وَقَالَ الْهَرَمِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ ^(٢٦) ، يَوْمَ الْأَضْحَى بِمَنْى . وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاذٍ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ بِمَنْى ، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا ، حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا ، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ ، حَتَّى بَلَغَ الْجَمَارَ . رَوَى هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا أَبُو دَاوُدَ ^(٢٧) ، إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَلِأَنَّهُ يَوْمٌ تَكَثَّرَ فِيهِ أَعْقَالُ الْحَقِّ ، وَبَحْتَانُجٌ إِلَى تَعْلِيمِ النَّاسِ أَحْكَامَ ذَلِكَ ، فَاجْتَبِيَ إِلَى الْخُطْبَةِ مِنْ أَجْلِهِ ، كَيَوْمِ عَرَفَةَ .

(٢٤) في : باب الخطبة أيام منى ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٢١٥ .

(٢٥) يعبر عنه : أى يبلغ حديثه مَنْ هو بعيد عن النبى ﷺ .

(٢٦) العضباء : المقطوعة الأذن .

(٢٧) الأول ، في : باب أى وقت يخطب يوم النحر ، من كتاب الحج . سنن أبى داود ١ / ٤٥٣ .

الثانى ، في : باب من قال يخطب يوم النحر ، من كتاب الحج . سنن أبى داود ١ / ٤٥٣ .

والثالث ، في : باب من قال يخطب يوم النحر ، من كتاب الحج . سنن أبى داود ١ / ٤٥٣ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٨٥ ، ٧ / ٥ .

والرابع ، في : باب ما يذكر الإمام في خطبته بمنى ، من كتاب الحج . سنن أبى داود ١ / ٤٥٣ .

كما أخرجه النسائى ، في : باب ما ذكر في منى ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ٢٠٠ . والإمام أحمد ،

في : المسند ٤ / ٦١ .

فصل : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي حُطَّتَيْهِ / يَوْمُ النَّحْرِ : « هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢٨) . وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ أَعْمَالِ الْحَجِّ فِيهِ ؛ مِنْ الْوُقُوفِ بِالْمَشْعَرِ ، وَالذَّفْعِ مِنْهُ إِلَى مَنَى ، وَالرَّمْيِ ، وَالنَّحْرِ ، وَالْحَلْقِ ، وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ ، وَالرُّجُوعِ إِلَى مَنَى لِيَبَيِّتَ بِهَا ، وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِثْلُهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَوْمٌ عِيدٌ ، وَيَوْمٌ يَجِلُّ فِيهِ مِنْ إِحْرَامِ الْحَجِّ .

فصل : وَفِي يَوْمِ النَّحْرِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : الرَّمْيُ ، ثُمَّ النَّحْرُ ، ثُمَّ الْحَلْقُ ، ثُمَّ الطَّوَافُ . وَالسُّنَّةُ تَرْتِيبُهَا هَكَذَا ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَتَّبَهَا ، كَذَلِكَ وَصَفَهُ جَابِرٌ فِي حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ ^(٢٩) . وَرَوَى أَنَسٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى ، ثُمَّ نَحَرَ ، ثُمَّ حَلَقَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣٠) . فَإِنْ أَحَلَّ بِتَرْتِيبِهَا ، نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا بِالسُّنَّةِ فِيهَا ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، فِي قَوْلِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ : الْحَسَنُ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَسَعِيدُ ابْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَدَاوُدُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ قَدَّمَ الْحَلْقَ عَلَى الرَّمْيِ ، أَوْ عَلَى النَّحْرِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ ، فَإِنْ كَانَ قَارِنًا فَعَلِيهِ دَمَانِ . وَقَالَ زُفَرٌ : عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ دِمَائٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدِ التَّحَلُّلُ الْأَوَّلُ ، فَلَزِمَهُ الدَّمُ ، كَمَا لَوْ حَلَقَ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ^(٣١) ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبَحَ . قَالَ : « اذْبَحْ ، وَلَا حَرَجَ » . فَقَالَ آخَرُ : ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمَى ؟ قَالَ : « أَرِمْ ، وَلَا

(٢٨) إِنْ : بِأَبِ الْخَطِّ الْأَمَامِ مَنَى ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢١٧ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بِأَبِ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٥١ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بِأَبِ الْخَطِّ يَوْمِ النَّحْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٢ / ١٠١٦ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٤١٢ .

(٢٩) انْظُرْ تَفْرِيحَ حَدِيثِهِ فِي صَفْحَةِ ١٥٦ .

(٣٠) تَقَدَّمَ تَفْرِيحُهُ فِي صَفْحَةِ ٢٤٥ .

(٣١) فِي ب ، م : « عَمْرٌ » .

حَرَجَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣٢) . وفي لَفْظٍ قال : فجاءَ رَجُلٌ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لم أشعُرُ ، فحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَدْبَحَ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قال : فما سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ يَوْمَئِذٍ عن أَمْرِ مِمَّا يَنْسَى الْمَرْءُ أَوْ يَجْهَلُ ، من تَقْدِيمِ بَعْضِ الْأُمُورِ على بَعْضِهَا ، وَأَشْبَاهِهَا ، إِلَّا قال : « افْعَلُوا وَلَا حَرَجَ »^(٣٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وعن ابنِ عَبَّاسٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَوْمَ النَّحْرِ ، وهو بِمِئْى ، في النَّحْرِ ، وَالْحَلْقِ ، وَالرَّمْيِ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالتَّأْخِيرِ ، فقال : « لَا حَرَجَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣٤) ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٣٥) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عيسى بن طَلْحَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بن عمرو^(٣٦) ، فيه : فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمَى . وَتَابَعَهُ على ذلك محمدُ بنُ أُبَي حَفْصَةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عيسى ، عن عبدِ اللَّهِ بن عمرو^(٣٧) ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ

(٣٢) أخرجه البخارى ، في : باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها ، وباب السؤال والفتيا عند رمى الجمار ، من كتاب العلم ، وفي : باب الفتيا على الدابة ... ، من كتاب الحج ، وفي : باب إذا حنت ناسيا ... ، من كتاب الأيمان . صحيح البخارى ١ / ٣١ ، ٤٣ ، ٢ / ٢١٥ ، ٨ / ١٦٩ . ومسلم ، في : باب من حلق قبل النحر ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٤٨ - ٩٥٠ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في من قدم شيئا قبل شيء ... ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٤ . والترمذى ، في : باب ما جاء فيمن حلق قبل أن يذبح ... ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٤٨ . وابن ماجه ، في : باب من قدم نسكا قبل نسل ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٤ . والدارمى ، في : باب في من قدم نسكه شيئا قبل شيء ، من كتاب المناسك . سنن الدارمى ٢ / ٦٤ ، ٦٥ . والإمام مالك ، في : باب جامع الحج ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٤٢١ . والإمام أحمد ، في : المستدرك ٢ / ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٧ .

(٣٣) في ب ، م ، زيادة : عليكم .

(٣٤) تقدم ترجمته في صفحة ٢٤٠ .

(٣٥) في ب ، م ، : عبد الرزاق .

والحديث أخرجه البيهقي عن عبد الرزاق في : باب التقديم والتأخير في عمل يوم النحر ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٤٢ .

(٣٦) في ب ، م ، : عمر .

(٣٧-٣٧) سقط من : ١ . نقلة نظر .

ط ٨٧/٤ « أَرِمَ ، وَلَا حَرَجَ » . / قال : وَأَتَاهُ آخَرُ ، فقال : إِنِّي أَقْضْتُ قَبْلَ أَنْ أُرِمَى ؟ قال : « أَرِمَ ، وَلَا حَرَجَ » . وعن ابن عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ يَوْمَ النَّحْرِ ، عَنْ رَجُلٍ خَلَقَ قَبْلَ أَنْ يُرِمَى ؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا حَرَجَ ، لَا حَرَجَ » . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٣٨) كُلَّهُ . وَسَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ . عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ سُقُوطِ الدَّمِ بِفِعْلِ ^(٣٩) الشَّيْءِ فِي وَقْتِهِ ، سُقُوطُهُ قَبْلَ وَقْتِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ خَلَقَ فِي الْعُمْرَةِ بَعْدَ السَّعْيِ ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ الْجِلُّ مَا حَصَلَ قَبْلَهُ ، وَكَذَلِكَ فِي مَسَائِلِنَا ، إِذَا قُلْنَا : إِنَّ الْجِلَّ يَحْصُلُ بِالْحَلْقِ ، فَقَدْ خَلَقَ قَبْلَ التَّحْلِيلِ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ . فَأَمَّا إِنْ فَعَلَهُ عَمْدًا ، عَالِمًا بِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ ، فَفِيهِ رِوَايَتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، لَا دَمَ عَلَيْهِ . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِإِطْلَاقِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، مِنْ رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ . وَالثَّانِيَةِ ، عَلَيْهِ دَمٌ . رَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَقَتَادَةَ ، وَالثَّعْبِيَّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ ^(٤٠) . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَتَّبَ ، وَقَالَ : « اخْذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ » ^(٤١) . وَالحَدِيثُ الْمُطْلَقُ قَدْ جَاءَ مُقَيَّدًا ، فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ . قَالَ الْأَثَرُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ خَلَقَ قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَانَ جَاهِلًا ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ . فَأَمَّا التَّعَمُّدُ فَلَا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : لَمْ أَشْعُرْ ^(٤٢) . قِيلَ لِأَيِّ عَبْدٍ لِلَّهِ : سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ لَا يَقُولُ : لَمْ أَشْعُرْ . فَقَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ مَالِكًا وَالثَّانِسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ^(٤٣) : لَمْ

(٣٨) في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٥٢ .

(٣٩) في الأصل ، ب ، م ؛ « يفقد » .

(٤٠) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤١) تقدم ترجمته في صفحة ٢٣٠ .

(٤٢) هو ما تقدم من حديث عبد الله بن عمرو ، وسبق ترجمته في الصفحة السابقة .

(٤٣) أي يقولون .

أَشْعُرٌ^(٤٤) ، وهو في الحديث ، وقال مَالِكٌ : إِنْ قَدَّمَ الْحَلْقَ عَلَى الرَّمْيِ فَعَلِيهِ دَمٌ ، وَإِنْ قَدَّمَهُ عَلَى النَّحْرِ أَوْ النَّحْرَ عَلَى الرَّمْيِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ بِالْإِجْمَاعِ مَمْنُوعٌ مِنْ حَلْقِ شَعْرِهِ قَبْلَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ ، وَلَا يَخْصُلُ إِلَّا بِرَمْيِ الْجَمْرَةِ ، فَأَمَّا الشَّعْرُ قَبْلَ الرَّمْيِ فَجَائِزٌ ؛ لِأَنَّ الْهَدْيَ قَدْ بَلَغَ مَحَلَّهُ . وَلَنَا ، الْحَدِيثُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُقَرَّفْ بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ فِي الْحَلْقِ ، وَالنَّحْرِ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالتَّأْخِيرِ ، فَقَالَ : « لَا حَرَجٌ » . وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَهُمَا فِي أَنَّ مُخَالَفَةَ التَّرْتِيبِ لَا تُخْرِجُ هَذِهِ^(٤٥) الْأَفْعَالِ عَنِ الْإِجْزَاءِ ، / وَلَا تَمْنَعُ وَقُوعَهَا مَوْقِعَهَا ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي وَجُوبِ الدَّمِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٨٨/٤

فصل : فَإِنْ قَدَّمَ الْإِفَاضَةَ عَلَى الرَّمْيِ ، أَجْزَأُهُ طَوَافُهُ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا تُجْزِئُهُ الْإِفَاضَةُ ، فَلْيَرْمِ ، ثُمَّ لِيَنْحَرْ ، ثُمَّ لِيُفِضْ .^(٤٦) وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَقُولُ فِي مَنْ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ يَحْلِقَ : يَرْجِعُ فَيَحْلِقُ أَوْ يُقَصِّرُ ، ثُمَّ يُفِضُ^(٤٧) . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَطَاءٌ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَفَضْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ ؟ قَالَ : « أَرَمَ ، وَلَا حَرَجٌ » . وَعَنهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا قَبْلَ شَيْءٍ ، فَلَا حَرَجٌ » . رَوَاهُمَا سَعِيدٌ . فِي « سُنَنِهِ » . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَاهُ آخَرَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَفَضْتُ إِلَى النَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ ؟ فَقَالَ : « أَرَمَ وَلَا حَرَجٌ » . فَمَا سِئَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَدَّمَ أَوْ آخَرَ إِلَّا قَالَ : « افْعَلْ ، وَلَا حَرَجٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤٨) . وَلَئِنَّهُ أَتَى بِالرَّمْيِ فِي وَقْتِهِ . فَأَجْزَأُهُ ، كَمَا لَوْ رَتَّبَ . وَمُقْتَضَى كَلَامِ أَصْحَابِنَا ، أَنَّهُ يَخْصُلُ لَهُ بِالْإِفَاضَةِ قَبْلَ الرَّمْيِ التَّحْلِيلُ الْأَوَّلُ ، كَمَنْ رَمَى وَلَمْ يُفِضْ . فَعَلِيَ هَذَا لَوْ وَاقَعَ أَهْلُهُ قَبْلَ الرَّمْيِ ،

(٤٤) بعد هذا في ب ، م زيادة : « قيل لأبي عبد الله : و » .

(٤٥) في النسخ : « لا تخرج عن هذه » ، والمثبت من الشرح الكبير .

(٤٦-٤٧) سقط من : أ ، ب ، م .

(٤٨) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢١ . ورواية النسائي له في السنن الكبرى . انظر : تحفة الأشراف ٦ / ٣٧٣ .

فعلیه دم ، ولم یفسد حجه . وكذلك قال الأوزاعي . فإن رجع إلى أهله ، ولم يرم فعلیه دم ؛ لتترك الرمي ، وحجه صحيح . قال ابن عباس : من نسي ، أو ترك شيئا من نسكه ، فليهرق لذلك دما^(٤٨) . وقال عطاء : من نسي من التسليك شيئا ، حتى رجع^(٤٩) إلى أهله ، فليهرق لذلك دما .

٦٥٥ - مسألة ؛ (ثم يرجع إلى منى ، ولا يبيت بمكة ليالي منى)

السنة لمن أفاض يوم النحر أن يرجع إلى منى ؛ لما روى ابن عمر ، أن النبي ﷺ أفاض يوم النحر ، ثم رجع فصلّى الظهر ببنى . متفق عليه^(١) . وقالت عائشة ، رضى الله عنها : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ، ثم رجع إلى منى ، فمكث بها ليالي أيام التشريق . رواه أبو داود^(٢) . وظاهر كلام الجرجاني أن المبيت ببنى ليالي منى واجب . وهو لإحدى الروايتين عن أحمد ، وقال ابن عباس : لا يبيتن أحد من وراء العقبة من منى ليلا . وهو قول غزوة ، وإبراهيم ، ومجاهيد ، وعطاء . وروى / ذلك عن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وهو قول مالك ، والشافعي . والثانية ، ليس بواجب . روى ذلك عن الحسن . وروى عن ابن عباس : إذا رميت الجمرة في حيث شئت . ولأنه قد حل من حجه ، فلم يجب عليه المبيت بموضع معين ، كليلة الحصبية^(٣) . ووجه الرواية الأولى أن ابن عمر روى : أن رسول الله ﷺ رخص للعباس بن عبد المطلب أن يبيت

٤/ ٨٨ ظ

(٤٨) تقدم تخريجه في صفحة ٦٩ .

(٤٩) في الأصل ، ١ : ٥ يرجع .

(١) ذكره البخاري تعليقا ، في : باب الزهارة قبل النحر ، من كتاب الحج ، وقال : وضعه عبد الرزاق . صحيح البخاري ٢ / ٢١٤ . وأخرجه مسلم ، في : باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٥٠ .

كما أخرجه أبو داود ، في : من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦١ .

(٢) في : باب في رمي الجمار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥٦ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٩٠ .

(٣) ليلة الحصبية : التي بعد أيام التشريق .

(٤-٤) في ب ، م : ٥ والرواية الأولى أصح لأن .

بِمَكَّةَ لَيْلَى مَنَى ، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٥) . وَتُخَصِّصُ الْعَبَّاسُ بِالرُّحْصَةِ لِعُذْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا رُحْصَةَ لِغَيْرِهِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمْ يُرَخَّصِ النَّبِيُّ ﷺ لِأَحَدٍ بَيْتٌ بِمَكَّةَ ، إِلَّا لِلْعَبَّاسِ ^(٦) ، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٧) . وَرَوَى الْأَثَرُمُ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : لَا يَبْيِثُنْ أَحَدٌ مِنَ الْحَاجِّ إِلَّا بِمَنَى . وَكَانَ يَنْتَعُ رِجَالًا لَا يَدْعُونَ أَحَدًا بَيْتٌ وَرَاءَ الْعَقَبَةِ . وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ نُسْكَأ ، وَقَدْ قَالَ : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ » ^(٨) .

فصل : فَإِنْ تَرَكَ الْمَبِيتَ بِمَنَى ، فَعَنْ أَحْمَدَ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَسَاءَ . وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرِذْ فِيهِ شَيْءٌ . وَعَنْهُ يُطْعِمُ شَيْئًا . وَخَفَّفَهُ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ عَلَيْهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : عَلَيْهِ دَمٌ . وَضَحَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : دَمٌ بِمَرَّةٍ ، شَدَّدَ ثُمُوهُ ^(٩) . قُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا أَنْ يُطْعِمَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يُطْعِمُ شَيْئًا تَمَرًا أَوْ نَحْوَهُ . فَعَلَى هَذَا أَيْ شَيْءٍ تَصَدَّقَ بِهِ أَجْزَأُهُ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَأَكْثَرٍ ؛ ^(١٠) لِأَنَّهُ لَا تَقْدِيرَ فِيهِ . وَعَنْهُ : فِي اللَّيَالِي الثَّلَاثِ دَمٌ ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : مَنْ تَرَكَ مِنْ

(٥) أخرجه البخارى ، فى : باب سقاية الحاج ، وباب هل يبيت أصحاب السقاية ... ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ١٩١ ، ٢١٧ . ومسلم ، فى : باب وجوب المبيت بمنى ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٥٣ .

كما أخرجه أبو داود ، فى : باب يبيت بمكة ليلالى منى ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٥٤ . وابن ماجه ، فى : باب البيوتة بمكة ليلالى منى ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٩ . والداريمى ، فى : باب فى من يبيت بمكة ليلالى منى ، من كتاب المناسك . سنن الداريمى ٢ / ٧٥ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٨٨ .

(٦) فى ١ ، ب ، م : « العباس » .

(٧) فى : باب البيوتة بمكة ليلالى منى ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٩ .

(٨) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٣٠ .

(٩) فى ١ ، ب ، م : « ثم شدد بمرة » .

(١٠-١٠) فى ب ، م : « ولا » .

نُسَكِّهِ شَيْئًا ، ^(١١) فَإِنَّهُ يُهْرَقُ ^(١٢) دَمًا . وفيما دُونَ الثَّلَاثِ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ ^(١٣) وَقَالَ عَطَاءٌ : فِي كُلِّ حَصَاةٍ دِرْهَمٌ ^(١٤) . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ^(١٥) . وَهَذَا لَا يُظَيَّرُ لَهُ ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ الْمَنَاسِكِ دِرْهَمًا ، وَلَا نَصْفَ دِرْهَمٍ ، فَإِيجَابُهُ بغيرِ نَصَرٍ تَحْكُمُ لَا وَجْهَ لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٦٥٦ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعِدِّ ، وَزَالَتِ الشَّمْسُ ، رَمَى الْجَمْرَةَ الْأُولَى بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَهَا ، وَيَرْمِي ^(١) ، وَيَدْعُو ، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ^(٢) الْوُسْطَى بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ أَيْضًا ، وَيَدْعُو ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا)

/ قد ذَكَرْنَا أَنَّ جُمْلَةَ مَا يَرْمِي بِهِ الْحَاجُّ سَبْعُونَ حَصَاةً ، سَبْعَةٌ مِنْهَا يَرْمِيهَا يَوْمَ النَّحْرِ ، بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَسَائِرُهَا فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ ، بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، كُلُّ يَوْمٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حَصَاةً ، لِثَلَاثِ جَمَرَاتٍ ، يَبْتَدِئُ بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى ، وَهِيَ أَبْعَدُ الْجَمَرَاتِ مِنْ مَكَّةَ ، وَتَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ، فَيَجْعَلُهَا عَنْ يَسَارِهِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ، وَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ^(٣) ، كَمَا وَصَفْنَا فِي جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ عَنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ لَا يُصِيبُهُ الْحَصَى ، فَيَقِفُ طَوِيلًا يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى ^(٤) ، رَافِعًا يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى الْوُسْطَى فَيَجْعَلُهَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ، وَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، وَيَفْعَلُ مِنَ الْوُقُوفِ وَالِدُعَاءِ كَمَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ

و٨٩/٤

(١١-١٢) في ١ : « أَوْ نَسِيهِ فَإِنَّهُ يَهْرَقُ » . وفي ب ، م : « أَوْ نَسِيهِ فَلْيَهْرَقْ » .

وتقدم تخريجه في صفحة ٦٩ .

(١٢-١٣) سقط من : ب ، م .

(١٣) في م بعد هذا زيادة : « إِحْدَاهُنَّ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دُرَاهِمٍ وَالثَّانِيَةُ نِصْفُ دِرْهَمٍ » . وفي حاشيتها أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَمُوتُ إِلَّا بِهَا .

(١) سقط من : الأَصْلُ ، أ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣-٣) سقط من : ب ، م .

يَسْبِغُ حَصَايَ ، وَيَسْتَبْطِئُ الْوَادِي ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَلَا نَعْلَمُ مَا جَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا خِلَافًا ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا قَالَ : لَيْسَ بِمَوْضِعٍ لِرَفْعِ الْيَدَيْنِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ ^(٤) . وَقَالَ الْأَثَرُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ ، أَيْقُومُ الرَّجُلُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ إِذَا رَمَى ؟ قَالَ : إِي لَعَمْرِي شَدِيدًا ، وَيُطِيلُ الْقِيَامَ أَيْضًا . قِيلَ : فَإِلَى أَيْنَ يَتَوَجَّهُ فِي قِيَامِهِ ؟ قَالَ : إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَيَرْمِيهَا فِي بَطْنِ الْوَادِي . وَالْأَصْلُ فِي هَذَا مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْى ، فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِي أَيَّامٍ الشَّشْرِيقِ ، يَرْمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَايَ ، يُكَبِّرُ ^(٥) مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَانِيَةِ ، فَيُطِيلُ الْقِيَامَ ، وَيَتَضَرَّعُ ، وَيَرْمِي الثَّالِثَةَ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) . وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ حَصَايَ ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ ، وَيَسْتَهِيلُ ، وَيَقُومُ قِيَامًا طَوِيلًا ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِذَاتِ الشَّمَالِ ، فَيَسْتَهِيلُ ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قِيَامًا طَوِيلًا ، ^(٧) ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ ، وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ^(٨) ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، وَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٩) . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّ ابْنَ عَمْرٍ كَانَ / يَدْعُو بِدُعَائِهِ الَّذِي دَعَا بِهِ بِعَرَفَةَ ، وَيَزِيدُ : وَأَصْلِحْ أَوْ أَيْتُمْ ^(١٠) لَنَا مَنَاسِكَتَنَا . وَقَالَ ابْنُ

٨٩/٤ ظ

(٤) تقدم هذا في صفحة ٢١١ .

(٥) في الأصل : « عند » .

(٦) تقدم تخريجه ، في : صفحة ٣٢٤ .

(٧-٧) سقط من : ب ، م .

(٨) في : باب رفع اليدين عند حجرة الدنيا والوسطى ، وباب الدعاء عند الجمرتين ، من كتاب الحج . صحيح

البخارى ٢ / ٢١٨ ، ٢١٩ .

كما أخرجه النسائي ، في : باب الدعاء بعد رمي الجمار ، من كتاب المناسك . المنجى ٥ / ٢٢٥ .

والدارمي ، في : باب الرمي من بطن الوادي ... ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٦٣ .

(٩) في ب ، م : « وأتم » .

المُنْبِر : كان ابنُ عمرَ ، وابنُ مسعودٍ ، يَقُولان عندَ الرَّمْيِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا ، وَذَنْبًا مَغْفُورًا . (١٠) وكان ابنُ عمرَ ، وابنُ عَبَّاسٍ ، يُرْفَعَانِ أَيْدِيَهُمَا إِذَا رَمَيَا الْجَمْرَةَ ، وَيُطِيلَانِ الْوُقُوفَ . وَرَوَى عن عبد الرحمن بن يزيد^(١١) ، قال : أَفْضَلُ مع عبد الله ، فَرَمَى بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مع كُلِّ حَصَاةٍ ، وَاسْتَبَطَّنَ الْوَادِي ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا ، وَذَنْبًا مَغْفُورًا^(١٢) . ثم قال : هَكَذَا رَأَيْتُ الَّذِي أُثْرِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ صَنَعَ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(١٣) . وعن عطاءٍ ، قال : كان ابنُ عمرَ يَقُومُ عندَ الْجَمْرَتَيْنِ ، مِقْدَارَ مَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ .

فصل : ولا يرمى في أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَّا بعدَ الزَّوَالِ ، فإن رَمَى قَبْلَ الزَّوَالِ أَعَادَ . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ^(١٤) . وَرَوَى ذلك عن ابنِ عمرَ . وبه قال مالِكٌ ، والثَّوْرِيُّ ، والشَّافِعِيُّ ، وإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى عن الحسنِ ، وعطاءٍ ، إِلَّا أَنَّ إِسْحَاقَ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ ، رَخَّصُوا في الرَّمْيِ يَوْمَ النَّفَرِ قَبْلَ الزَّوَالِ ، ولا يَنْفَرُ إِلَّا بعدَ الزَّوَالِ . وعن أحمدَ مثله . وَرَخَّصَ عِكْرَمَةُ في ذلك أيضا . وقال طائِفٌ : يرمى قَبْلَ الزَّوَالِ ، وَيَنْفَرُ قَبْلَهُ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا رَمَى بعدَ الزَّوَالِ ؛ لِقَوْلِ عائِشَةَ : يرمى الجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ^(١٥) . وَقَوْلِ جَابِرٍ ، في صِفَةِ حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يرمى الجَمْرَةَ ضَحَى يَوْمِ النَّحْرِ ، وَرَمَى بعدَ ذلك بعدَ زَوَالِ الشَّمْسِ^(١٦) . وقد قال النَّبِيُّ ﷺ : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ »^(١٧) .

(١٠-١١) سقط من : الأصل .

(١١) في ١ ، ب ، م : زيد .

وهو إيمان الأنباوى القاص . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٦ / ٣٠٠ .

(١٢) وأخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٤٢٧ .

(١٣) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(١٤) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٤ .

(١٥) تقدم تخريجه في حديث جابر الطويل في صفحة ١٥٦ .

(١٦) تقدم تخريجه في صفحة ٢٣٠ .

وقال ابن عمر : كُنَّا نَتَحَيَّنُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا . وَأَيُّ وَقْتٍ رَمَى بَعْدَ الزَّوَالِ أَجْزَأُهُ ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ الْمُبَادَرَةُ إِلَيْهَا جِئِنَ الزَّوَالِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍ . وقال ابنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْمِي الْجَمَارَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، قَلْدَرَ مَا إِذَا فَرَّغَ مِنْ رَمِيهِ صَلَّى الظَّهْرَ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١٧) .

فصل : والترتيبُ في هذه الجَمَرَاتِ وَاجِبٌ ، على ما ذَكَرْنَا . فَإِنْ نَكَّسَ فَبَدَأَ بِجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، ثم ^(١٨) الثانية ، ثم الأولى ، أو بَدَأَ ^(١٩) بِالْوُسْطَى ، وَرَمَى الثَّلَاثَ ، لم يُجْزِهِ إِلَّا الْأُولَى ، وَأَعَادَ الْوُسْطَى وَالْقُصْوَى . نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَإِنْ رَمَى الْقُصْوَى ، ثم الأولى ، ثم الْوُسْطَى ، أَعَادَ الْقُصْوَى وَحْدَهَا . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وقال الحسنُ ، وَعَطَاءٌ : لَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : إِذَا رَمَى مُتَنَكِّسًا يُعِيدُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ^(٢٠) أَجْزَأُهُ . وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ بِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَدَّمَ نُسْكَأَ بَيْنَ يَدَيِ نُسْلِكَ ، فَلَا حَرَجَ » ^(٢١) . / وَأَلْفَهَا مَنَاسِكَ مُتَكَرِّرَةً ، فِي أُمُكِنَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، فِي وَقْتٍ وَاجِدٍ ، لَيْسَ بَعْضُهَا تَابِعًا لِبَعْضٍ ، فَلَمْ يَشْتَرِطِ التَّرْتِيبُ فِيهَا ، كَالرَّمْيِ وَالذَّبْحِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَتَّبَهَا فِي الرَّمْيِ ، وَقَالَ : « اخْذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ » ^(٢٢) . وَلَأنَّهُ نُسْكَ مُتَكَرِّرٌ ، فَاشْتَرِطَ التَّرْتِيبُ فِيهِ ، كَالسَّعْيِ . وَحَدِيثُهُمْ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ مَنْ يُقَدِّمُ نُسْكَأَ عَلَى نُسْلِكَ ، لَا فِي ^(٢٣) مَنْ يُقَدِّمُ ^(٢٤) بَعْضَ النُّسْلِكِ عَلَى بَعْضٍ . وَقِيَاسُهُمْ يَبْطُلُ بِالطَّرَافِ وَالسَّعْيِ .

(١٧) في : باب رمى الجمار أيام التشريق ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٤ .
كما أخرجه الترمذى ، في : باب ما جاء في الرمي بعد زوال الشمس ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ١٣٣ / ٤ .

(١٨) سقط من : الأصل .

(١٩) في ، ا ، ب ، م : « يفعله » .

(٢٠) أخرجه البيهقي في : باب التقديم والتأخير في عمل يوم النحر ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ١٤٤ / ٥ .

(٢١) تقدم تخريجه ، في : صفحة ٢٣٠ .

(٢٢-٢٣) في ، ا ، ب ، م : « تقديم » .

فصل : وإن تَرَكَ الْوُقُوفَ عِنْدَهَا وَالِدُعَاءَ ، تَرَكَ السُّنَّةَ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . وبذلك قال الشَّافِعِيُّ ، وأبو حنيفة ، وإسحاق^(٢٣) ، وأبو ثور . وَلَا تَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا ، إِلَّا الثَّوْرِيُّ . قال : يُطْعِمُ شَيْئًا ، وإن أَرَاكَ دُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ ، فَيَكُونُ نُسْكًا . وَلَنَا ، أَنَّهُ دُعَاءُ وَقُوفٍ مَشْرُوعٌ^(٢٤) ، فَلَمْ يَجِبْ بِتَرْكِه شَيْءٌ ، كَحَالَةِ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ ، وَكَسَائِرِ الْأَذْعِيَةِ ، وَلَئِنْهَا إِخْدَى الْجَمْرَاتِ ، فَلَمْ يَجِبِ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا وَالِدُعَاءَ ، كَالأَوَّلَى ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَاتِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا^(٢٥) الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَذَا نَذْبٌ .

فصل : والأوَّلَى أَن لَا يَنْقُصَ فِي الرَّمْيِ عَنْ سَبْعِ حَصَيَاتٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ . فَإِنْ نَقَصَ حَصَاةً أَوْ حَصَائِينَ ، فَلَا بَأْسَ ، وَلَا يَنْقُصُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ، وَإِسْحَاقَ . وَعَنْهُ : إِنْ رَمَى بِسِتٍّ تَاسِيًا : فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ يَتَّعِمَّهُ ، فَإِنْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ ، تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَقُولُ : مَا أَبَالِي رَمَيْتُ بِسِتٍّ أَوْ سَبْعٍ .^(٢٦) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا أَذْرِي رَمَاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِسِتٍّ أَوْ سَبْعٍ^(٢٧) . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ عَدَدَ السَّبْعِ شَرْطٌ . وَيُشَبِّهُ^(٢٨) مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى بِسَبْعٍ . وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ : لَا بَأْسَ بِمَا رَمَى بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْحَصَى . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : صَدَقَ أَبُو حَيَّةَ . وَكَانَ أَبُو حَيَّةَ بَذْرِيًّا . وَوَجْهُ الرَّوَايَةِ الْأَوَّلَى مَا رَوَى ابْنُ أَبِي نُجَيْجٍ ، قَالَ : سُئِلَ طَاوُسٌ عَنْ رَجُلٍ تَرَكَ حَصَاةً ؟ قَالَ : يَتَصَدَّقُ بِتَمْرَةٍ أَوْ لُقْمَةٍ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُجَاهِدٍ ، فَقَالَ : إِنْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ سَعِيدٍ ، قَالَ سَعْدٌ : رَجَعْنَا مِنْ

(٢٣) سقط من : الأصل .

(٢٤) في ١ ، ب ، م نهادة : « له » .

(٢٥) في ١ ، ب ، م : « ذكر » .

(٢٦-٢٧) سقط من : الأصل .

(٢٧) في ١ ، ب ، م : « ونسبه إلى » .

الْحَجَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَعْضُنَا يَقُولُ : رَمَيْتُ بِسَيْتٍ . وَبَعْضُنَا / يَقُولُ : بِسَيْتٍ . فَلَمْ يَعْزْ ذَلِكَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . رَوَاهُ الْأَثَرُ ، وَغَيْرُهُ ^(٢٨) . وَنَتَى أَخْلَ بِحَصَاةٍ وَاجِبَةٍ مِنَ الْأَوَّلَى ، لَمْ يَصِحَّ رَمَى الثَّانِيَةِ حَتَّى يُكْمَلَ الْأَوَّلَى ، فَإِنْ لَمْ يَدْرِ مِنْ أَيِّ الْجَمَارِ تَرَكَهَا ، بَنَى عَلَى الْيَقِينِ . وَإِنْ أَخْلَ بِحَصَاةٍ غَيْرِ وَاجِبَةٍ ، لَمْ يُؤْتَرُ تَرَكَهَا .

٦٥٧ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَيَفْعَلُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَمَا فَعَلَ ^(١) بِالْأَمْسِ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ، خَرَجَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . فَإِنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَهُوَ بِهَا ، لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يَوْمِي مِنْ ^(٢) عِدِّ بَعْدَ الزَّوَالِ ، كَمَا رَمَى بِالْأَمْسِ)

وَجُمَلَتْهُ أَنَّ الرَّمَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَالرَّمَى فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، فِي وَقْتِهِ وَصِفَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، لَا تَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . فَإِنْ أَحَبَّ التَّعَجُّلُ فِي يَوْمَيْنِ ، خَرَجَ قَبْلَ الْغُرُوبِ ^(٣) . وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ مِئَى ، شَاحِصًا عَنِ الْحَرَمِ ، غَيْرَ مُقِيمٍ بِمَكَّةَ ، أَنْ يَنْفِرَ بَعْدَ الزَّوَالِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَإِنْ أَحَبَّ الْإِقَامَةَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يُعْجِزُنِي لِمَنْ يَنْفِرُ النَّفَرِ الْأَوَّلُ أَنْ يُقِيمَ بِمَكَّةَ . وَكَانَ مَالِكٌ يَقُولُ فِي أَهْلِ مَكَّةَ : مَنْ كَانَ لَهُ عُدَّةٌ فَلَهُ أَنْ يَتَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ، فَإِنْ أَرَادَ التَّخْفِيفَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ فَلَا . وَيَحْتَجُّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا بِقَوْلِ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ شَاءَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَنْ يَنْفِرَ فِي النَّفَرِ الْأَوَّلِ ، إِلَّا آلُ حُزَيْمَةَ ، فَلَا يَنْفِرُونَ إِلَّا فِي النَّفَرِ الْآخِرِ . جَعَلَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ مَعْنَى قَوْلِ عَمَرَ : إِلَّا آلَ

(٢٨) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ عَدَدِ الْحَصَى الَّتِي يرمى بِهَا الْجَمَارُ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . اِجْتَمَعِي ٢٢٣ / ٥ .

(١) فِي أ ، ب ، م : « يَفْعَلُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فِي » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْمَغْرِبِ » .

حُزَيْمَةَ . أَيْ أَتَاهُمْ أَهْلُ حَرَمٍ^(٤) . وَالْمَذْهَبُ جَوَازُ التَّيْمِيرِ فِي النَّفْرِ الْأَوَّلِ لِكُلِّ أَحَدٍ .
وهو قولُ عَامَةِ الْعُلَمَاءِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾^(٥) . قَالَ عَطَاءٌ : هِيَ لِلنَّاسِ عَامَةٌ . وَرَوَى أَبُو
دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٦) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَيُّكُمْ
مِنِي ثَلَاثَةٌ ، فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » . قَالَ
ابْنُ عُيَيْنَةَ : هَذَا أَحْوَذُ حَدِيثٍ رَوَاهُ سَفِيَانُ . وَقَالَ وَكِيعٌ : هَذَا الْحَدِيثُ أُمُّ
الْمَنَاسِكِ ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ أَنَا اخْتَصَرْتُهُ . وَلَأَنَّهُ دَفَعَ مِنْ مَكَانٍ ، فَاسْتَوَى فِيهِ أَهْلُ مَكَّةَ
وغيرهم ، كَالدَّفْعِ مِنْ عَرْفَةَ^(٧) وَمِنْ مُزْدَلِفَةَ^(٨) . وَكَلَامُ أَحْمَدَ فِي هَذَا أَرَادَ بِهِ
الِاسْتِجَابَ ، مُوَافَقَةَ لِقَوْلِ عَمْرٍ ، لَا غَيْرَ . / فَمَنْ أَحَبَّ التَّعَجُّيلَ فِي النَّفْرِ الْأَوَّلِ ،
خَرَجَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَإِنْ غَرَبَتْ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مِثْنَى لَمْ يَنْفَرْ ، سِوَاءَ كَانَ
ارْتَحَلَ أَوْ كَانَ مُقِيمًا فِي مَنْزِلِهِ ، لَمْ يَجُزْ لَهُ الْخُرُوجُ . هَذَا قَوْلُ عَمْرٍ ، وَجَابِرُ بْنُ
زَيْدٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ،
وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُثَنِّدِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَهُ أَنْ يَنْفَرَ مَا لَمْ يَطْلُعْ فَجْرُ
الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ^(٩) وَقْتُ رَمِي^(١٠) الْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَجَازَ لَهُ النَّفَرُ كَمَا قَبْلَ
الْغُرُوبِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ . وَالْيَوْمُ
اسْمٌ لِلنَّهَارِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ^(١١) فَمَا تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّدِ : وَبَيَّنَّ
عَنْ ابْنِ^(١٢) عَمْرٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَهُ الْمَسَاءُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، فَلْيُقِمْ إِلَى الْعِدِّ حَتَّى

٩١/٤

(٤) ف ، م زيادة : « مكة » .

(٥) سورة البقرة ٢٠٣ .

(٦) أخرجه أبو داود ، في : باب من لم يدرك عرفة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ .

وابن ماجه ، في : باب من أتى عرفة ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٣ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٥ .

(٧-٧) في الأصل ، ١ : « ومزدلفة » .

(٨-٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في الأصل : « بالليل » .

(١٠) سقط من : ا ، ب ، م .

يَنْفَرُ مَعَ النَّاسِ . وَمَا قَاسُوا عَلَيْهِ لَا يُشْبِهُهُ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَإِنَّهُ تَعَجَّلَ فِي الْيَوْمَيْنِ .

فصل : إِذَا أُخِّرَ رَمَى يَوْمٍ إِلَى مَا بَعْدَهُ ، أَوْ أُخِّرَ الرَّمَى كُلُّهُ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، تَرَكَ السُّنَّةَ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُقَدَّمُ بِالنِّيَّةِ رَمَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ثُمَّ الْثَانِي ثُمَّ الْثَالِثِ . وَبِذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ تَرَكَ حَصَاةً أَوْ حَصَاتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا إِلَى الْعِدِّ رَمَاهَا ، وَعَلَيْهِ لِكُلِّ^(١١) حَصَاةٍ نِصْفُ صَاعٍ ، وَإِنْ تَرَكَ أَرْبَعًا رَمَاهَا ، وَعَلَيْهِ دَمٌ . وَلَنَا ، أَنَّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَقْتُ لِلرَّمَى ، فَإِذَا أُخِّرَهُ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِهِ إِلَى آخِرِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ ، كَمَا لَوْ أُخِّرَ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ إِلَى آخِرِ^(١٢) وَقْتِهِ ، وَلَأنَّهُ وَقْتُ يَجُوزُ الرَّمَى^(١٣) فِيهِ ، فَجَازَ لِغَيْرِهِمْ كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ . قَالَ الْقَاضِي : وَلَا يَكُونُ رَمَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَضَاءً ؛ لِأنَّهُ وَقْتُ وَاحِدٌ . وَإِنْ سُمِّيَ^(١٤) قَضَاءً فَالْمُرَادُ بِهِ الْفِعْلُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾^(١٥) . وَقَوْلُهُمْ : قَضَيْتُ الدِّينَ . وَالْحُكْمُ فِي رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ إِذَا أُخِّرَهَا ، كَالْحُكْمِ فِي رَمَى^(١٦) أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فِي أَنَّهَا إِذَا لَمْ تُرْمَ يَوْمَ النُّحْرِ رُمِيَتْ مِنَ الْعِدِّ . وَإِنَّمَا قُلْنَا : يَلْزَمُهُ التَّرْتِيبُ بِنَيْتِهِ^(١٧) ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَاتٌ يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِيهَا ، مَعَ فِعْلِهَا فِي أَيَّامِهَا ، فَوَجِبَ تَرْتِيبُهَا مَجْمُوعَةً ، كَالصَّلَاتَيْنِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ وَالْفَوَائِثِ .

٦٥٨ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَدْعَ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدٍ مِثْلِي مَعَ الْإِمَامِ)

يَعْنِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يُصَلُّونَ بِمِثْلِي ، قَالَ ابْنُ

(١١) فِي أ ، ب ، م ، ن : « كُلُّ » .

(١٢) سَقَطَ مِنْ : أ ، ب ، م ، ن .

(١٣) فِي الْأَصْلِ ، أ : « الدَّعَاءُ لِلرَّمَى » .

(١٤) فِي ب ، م ، ن : « كَانَ » .

(١٥) سُورَةُ الْحَجِّ ٢٩ .

(١٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(١٧) فِي أ ، ب ، م ، ن : « بَنِيَّةٌ » .

مسعود : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَنْى رَكَعَتَيْنِ ، مَعَ أُنَى بَكْرِ ، وَعَمَرَ ، وَعَثَانَ رَكَعَتَيْنِ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ^(١) . وَهَذَا إِذَا كَانَ الْإِمَامُ مَرَضِيًّا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَرَضِيًّا صَلَّي الْمَرْءُ بِرَفَقَتِهِ فِي رَحْلِهِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ ، فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، حُطْبَةً ^(٢) «يَعْلَمُ النَّاسُ» فِيهَا حُكْمَ التَّعْجِيلِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَتُؤَدِّيهِمْ . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُسْتَحَبُّ ، قِيَاسًا عَلَى الْيَوْمَيْنِ الْآخَرَيْنِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، قَالَا : رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بَيْنَ أَوْسَاطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَخِنْ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . وَعَنْ سَرَاءَ بِنْتِ ثَبَّهَانَ ، قَالَتْ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الرُّؤْسِ ^(٤) ، فَقَالَ : « أَى يَوْمٍ هَذَا ؟ » . قُلْنَا ^(٥) : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « أَلَيْسَ أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؟ » ^(٦) . رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٧) بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ أَوْسَطَ ^(٨) أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . يَعْنِي يَوْمَ النَّفْرِ الْأَوَّلِ . وَلِأَنَّ النَّاسَ حَاجَةً إِلَى أَنْ يُعْلَمَهُمْ كَيْفَ يَتَعَجَّلُونَ ، وَكَيْفَ يُؤَدُّعُونَ ، بِخِلَافِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ .

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب الصلاة بمنى ، من كتاب الصلاة ، وفى : باب الصلاة بمنى ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٥٣ ، ١٩٨ . ومسلم ، فى : باب قصر الصلاة بمنى ، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها . صحيح مسلم ٢ / ٤٨٣ . وأبو داود ، فى : باب الصلاة بمنى ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٥٤ . والنسائى ، فى : باب الصلاة بمنى ، من كتاب تقصير الصلاة فى السفر . المجتبى ٣ / ٩٩ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣ / ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢-٢) فى الأصل : « يعلمهم » .

(٣) فى : باب أى يوم بخطب بمنى ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٥٢ .

(٤) يوم الرؤوس : هو اليوم الثانى من أيام التشريق ؛ سُمى بذلك لأنهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الأصنام . عون المعبود ٢ / ١٤٣ .

(٥) فى ١ ، ب ، م : « قلت » .

(٦) أخرجه أبى داود ، فى : باب أى يوم بخطب بمنى ، من كتاب المناسك . سنن أبى داود ١ / ٤٥٣ .

(٧) فى : باب من كتاب الحج . سنن الدارقطنى ٢ / ٢٢٧ .

(٨) فى الأصل : « وسط » .

٦٥٩ - مسألة ؛ قال : (وَيُكَبَّرُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ، مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ ^(١) ،
يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ)

إِنَّمَا خَصَّ الْمُحَرَّمَ بِالتَّكْبِيرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ظُهُرًا ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ
بِالتَّلْبِيَةِ ، فَلَا يَقْطَعُهَا إِلَّا عِنْدَ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، كَمَا بَيَّنَّاهُ فِيمَا قَبْلُ ، وَلَيْسَ
بَعْدَهَا ^(٢) صَلَاةُ قَبْلِ الظُّهْرِ ، فَيُكَبَّرُ حِينَئِذٍ بَعْدَهَا كَالْمُحِلِّ ، وَيَسْتَوِي هُوَ وَالْحَلَالُ
فِي آخِرِ مُدَّةِ التَّكْبِيرِ . وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ ^(٣) ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ :
« اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(٤) اللَّهُ أَكْبَرُ ^(٥) » ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ .

فصل : قال بعض أصحابنا : يُسْتَحَبُّ لِمَنْ تَفَرَّ أَنْ يَأْتِيَ الْمُحَصَّبَ ، وَهُوَ
الْأَبْطَحُ ، وَحَدُّهُ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ ، فَيُصَلِّيَ بِهِ الظُّهَرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ
وَالْعِشَاءَ ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ ^(٦) يَسِيرًا ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ . وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَرَى التَّحْصِيبَ
سُنَّةً ، / قال ^(٧) ابْنُ الْمُنْذِرِ : كَانَ ^(٨) ابْنُ عَمَرَ يُصَلِّي بِالْمُحَصَّبِ الظُّهَرَ وَالْعَصْرَ
وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ . وَكَانَ كَثِيرُ الْإِتِّبَاعِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ طَاوُسٌ يُحْصِبُ فِي
شُعْبِ الْخَوَزِ ^(٩) . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَفْعَلُهُ ، ثُمَّ تَرَكَهُ . وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ،
وَعَائِشَةُ ، لَا يَرَيَانِ ذَلِكَ سُنَّةً ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : التَّحْصِيبُ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، إِنَّمَا هُوَ
مَنْزُلٌ نَزَّلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ نَزُولَ الْأَبْطَحِ لَيْسَ بِسُنَّةٍ ، إِنَّمَا نَزَّلَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَكُونَ أَسْمَحَ لِحُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ^(١٠) . وَمَنْ اسْتَحَبَّ

(١) فِي النسخ زيادة : « إِلَى » .

(٢) فِي ب ، م : « بَعْدَهَا » .

(٣) تَقْدِمُ فِي ٣ / ٢٩٠ .

(٤-٥) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ ، ب ، م .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَجْعُ » .

(٦-٧) زِيَادَةٌ مِنْ ١ . وَفِي الْأَصْلِ وَرَدَتْ « كَانَ » بَعْدَ « ابْنِ عَمَرَ » .

(٧) فِي النسخ : « الْجَوْر » . وَشُعْبُ الْخَوَزِ بِمَكَّةَ ؛ سَمِيَ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُ نَافِعُ بْنُ الْخَوَزِيِّ نَزَلَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى
فِيهِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٢٩٥ .

(٨) أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ ، فِي : يَابِ الْمُحَصَّبِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٢٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : =

ذلك فلا تَباع رسول الله ﷺ ، فإنه كان يَنْزِلُهُ ، قال نافع : كان ابنُ عمرَ يُصَلِّي بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ ، وَيَهْجَعُ هَجْعَةً ، وَيَذْكُرُ ذلكَ عن رسول الله ﷺ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وقال ابنُ عمرَ : كان رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ ، وعمرُ ^(٢) وعثمانُ ، يَنْزِلُونَ الأبطحَ . قال الترمذِيُّ ^(٣) : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . ولا خِلَافٌ في أَنَّهُ ليس بِوَاجِبٍ ولا شَيْءٍ على تَارِكِهِ .

٦٦٠ - مسألة ؛ قال : (فَإِذَا أَتَى مَكَّةَ لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يُودَعَ النَّيْثَ ، يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا ، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ إِذَا قَرَعَ مِنْ جَمِيعِ أُمُورِهِ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالنَّيْثِ)

وَجُمْلَةُ ذلكَ أَنَّ مَنْ أَتَى مَكَّةَ لَا يَخْلُو ؛ إِمَّا أَنْ يُرِيدَ الإِقَامَةَ بها ، أو الخُرُوجَ منها ، فَإِنْ أَقَامَ بها ، فلا وَدَاعَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْوَدَاعَ مِنَ الْمُفَارِقِ ، لا مِنَ الْمَلَاذِمِ ، سَوَاءً تَوَى الإِقَامَةَ قَبْلَ الثَّغْرِ أو بَعْدَهُ . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ . وقال أبو حَنِيفَةَ : إِنْ تَوَى الإِقَامَةَ بَعْدَ أَنْ حَلَّ لَهُ الثَّغْرُ ، لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ الطَّوْفُ . ولا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُفَارِقٍ ، فلا يَلْزِمُهُ وَدَاعٌ ، كَمَنْ تَوَّاهَا قَبْلَ حَلِّ الثَّغْرِ ، وَإِنَّمَا قال النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَنْفَرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالنَّيْثِ » ^(٤) . وهذا ليس بِنافِرٍ . فَأَمَّا

= باب استحباب النزول بالمحصب... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٥٢ . كما أخرجهما الترمذی، في : باب ما جاء في نزول الأبطح ، وباب من نزل الأبطح ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی ٤ / ١٥٣ ، ١٥٤ .

وأخرج الثاني ابن ماجه ، في : باب نزول المحصب ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٩ .
(٩) أخرجه البخاری ، في : باب النزول بذی طوی ... من كتاب الحج . صحيح البخاری ٢ / ٢٢٢ .
ومسلم ، في : باب استحباب النزول بالمحصب ... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٥١ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب التحصيب ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٦٤ .
(١٠) سقط من : أ ، ب ، م .

(١١) في : باب ما جاء في نزول الأبطح ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی ٤ / ١٥٢ .
كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب نزول المحصب ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٢٠ .
(١٢) أخرجه مسلم ، في : باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض ، من كتاب الحج . صحيح مسلم =

الخَارِجُ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ حَتَّى يُودَعَ الْبَيْتَ بِطَوَافٍ سَبْعَ ، وَهُوَ وَاجِبٌ ، مَنْ تَرَكَهُ لَزِمَهُ دَمٌ . وَبِذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ ، وَالْحَكَمُ ، وَحَمَادٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي قَوْلِهِ : لَا يَجِبُ بِتَرْكِه شَيْءٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْقُطُ عَنِ الْحَائِضِ ، فَلَمْ يَكُنْ وَاجِبًا ، كَطَوَافِ الْقُدُومِ ، وَلِأَنَّهُ كَتَحْيَةِ الْبَيْتِ ، أَشْبَهَ طَوَافَ الْقُدُومِ . / وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَمَرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَلِمُسْلِمٍ ، قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ كُلُّ وَجْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَنْفِرُ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » . وَلَيْسَ فِي سُقُوطِهِ عَنِ الْمَعْدُورِ مَا يُجَوِّزُ سُقُوطَهُ لِبَيْتِهِ ، كَالصَّلَاةِ تَسْقُطُ عَنِ الْحَائِضِ ، وَتَجِبُ عَلَى غَيْرِهَا ، بَلْ تَخْصِيصُ الْحَائِضِ بِإِسْقَاطِهِ عَنْهَا دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِهِ عَلَى غَيْرِهَا ، إِذْ لَوْ كَانَ سَاقِطًا عَنِ الْكُلِّ لَمْ يَكُنْ لِمُتَخَصِّصِهَا بِذَلِكَ مَعْنَى . وَإِذَا ثَبَتَ وَجُوبُهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِرُكْنٍ ، بَغَيْرِ خِلَافٍ ، وَلِذَلِكَ سَقَطَ عَنِ الْحَائِضِ ، وَلَمْ يَسْقُطْ طَوَافُ الزِّيَارَةِ ، وَيُسَمَّى طَوَافُ الْوَدَاعِ ؛ لِأَنَّهُ لَتَوْدِيعِ الْبَيْتِ ، وَطَوَافُ الصَّدْرِ ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ صُدُورِ النَّاسِ مِنْ مَكَّةَ . وَوَقْتَهُ بَعْدَ فَرَاغِ الْمَرْءِ مِنْ جَمِيعِ أُمُورِهِ ؛ لِيَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي تَوْدِيعِ الْمُسَافِرِ إِخْوَانَهُ وَأَهْلَهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » .

فصل : وَمَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ فِي الْحَرَمِ فَهُوَ كَالْمَكِّيِّ ، لَا وَدَاعَ عَلَيْهِ . وَمَنْ ^(٢) كَانَ

= ٩٦٣ / ٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْوَدَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٦٢ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ طَوَافِ الْوَدَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ٢ / ١٠٢٠ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٧٢ . وَإِسْلَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٢٢٢ .
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ طَوَافِ الْوَدَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٢٠ . وَمُسْلِمٌ ، فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .
(٣) فِي ١ : « وَإِنْ » .

مَنْزِلُهُ خَارِجَ الْحَرَمِ ، قَرِيبًا مِنْهُ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ حَتَّى يُودَعَ الْبَيْتَ . وَهَذَا قَوْلُ أَيْ ثَوْرٍ ، وَقِيَاسُ قَوْلِ مَالِكٍ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، فِي أَهْلِ بُسْتَانَ ابْنِ عَامِرٍ^(٤) ، وَأَهْلِ الْمَوَاقِيتِ : إِنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ ؛ لِأَنَّهُمْ مَعْدُودُونَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، بِدَلِيلِ سَقُوطِ دَمِ الْمُتَعَةِ عَنْهُمْ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ ﷺ : « لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ » . وَلِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَزِمَهُ التَّوْدِيعُ ، كَالْبَعِيدِ .

فصل : فَإِنْ أَخَّرَ طَوَافَ الزِّيَارَةِ ، فَطَافَهُ عِنْدَ الْخُرُوجِ ، فِيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ، يُجْزِئُهُ عَنْ طَوَافِ الْوَدَاعِ ؛^(٥) لِأَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَلِأَنَّ مَا شَرَعَ^(٦) لِتَنْحِيَةِ الْمَسْجِدِ أَجْزَأُ عَنْهُ الْوَاجِبُ مِنْ جَنْبِهِ ، كَتَنْحِيَةِ الْمَسْجِدِ بِرُكْعَتَيْنِ تُجْزِئُهُمَا عَنْهُمَا الْمَكْتُوبَةُ^(٧) ، وَرُكْعَتَا الْإِحْرَامِ وَرُكْعَتَا الطَّوَافِ تُجْزِئُهُمَا عَنْهُمَا الْمَكْتُوبَةُ^(٨) . وَعِنَهُ ، لَا يُجْزِئُهُ عَنْ طَوَافِ الْوَدَاعِ^(٩) ؛ لِأَنَّهُمَا عِبَادَتَانِ وَاجِبَتَانِ ، فَلَمْ تُجْزِ إِحْدَاهُمَا عَنْ الْأُخْرَى ، كَالصَّلَاتَيْنِ / الْوَاجِبَتَيْنِ . ٩٣/٤

٦٦١ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (فَإِنْ وَدَّعَ وَاشْتَغَلَ فِي تِجَارَةٍ ، غَادَ فَوَدَّعَ ،^(١٠) ثُمَّ رَحَلَ^(١١))

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ طَوَافَ الْوَدَاعِ إِثْمًا يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهِ ، لِيَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ

(٤) هُوَ بُسْتَانَ ابْنِ مَعْمَرٍ ، وَهَذِهِ تَسْمِيَةُ الْعَامَةِ لَهُ ، وَهُوَ يَجْتَمِعُ النِّخْلَتَيْنِ النِّخْلَةُ الْجَانِبِيَّةُ وَالنِّخْلَةُ الشَّامِيَّةُ . وَقِيلَ : بُسْتَانَ ابْنِ مَعْمَرٍ غَيْرَ بُسْتَانَ ابْنِ عَامِرٍ ، الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ بِبَطْنِ نَخْلَةٍ ، وَالثَّانِي مَوْضِعٌ آخَرُ قَرِيبٌ مِنَ الْجَحْفَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٦١٠ .

(٥-٥) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلًا نَظَرُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَعَلَ » .

(٧-٧) سَقَطَ مِنْ : ١ ، ب ، م .

(٨-١) سَقَطَ مِنْ : ١ ، ب ، م .

بِالْبَيْتِ ، فَإِنْ طَافَ لِلْوُدَاعِ ، ثُمَّ اشْتَعَلَ يَتَجَارَةً أَوْ إِقَامَةً ، فَعَلِيهِ إِعَادَتُهُ . وَهَذَا قَالَ غَطَاءٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِذَا طَافَ لِلْوُدَاعِ ، أَوْ طَافَ تَطَوُّعًا بَعْدَ مَا حَلَّ لَهُ النَّفَرُ ، أَجْزَأُهُ عَنْ طَوَافِ الْوُدَاعِ ، وَإِنْ أَقَامَ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ؛ لِأَنَّهُ طَافَ بَعْدَ مَا حَلَّ لَهُ النَّفَرُ ، فَلَمْ يَلْزِمُهُ إِعَادَتُهُ ، كَمَا لَوْ نَفَرَ عَقِبَهُ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ »^(١) . وَلِأَنَّهُ إِذَا أَقَامَ بَعْدَهُ ، خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ وَدَاعًا فِي الْعَادَةِ ، فَلَمْ يُجْزِهِ ، كَمَا لَوْ طَافَهُ قَبْلَ حُلِّ النَّفَرِ . فَأَمَّا إِنْ قَضَى حَاجَةً فِي طَرِيقِهِ ، أَوْ اشْتَرَى زَادًا أَوْ شَيْعًا لِنَفْسِهِ فِي طَرِيقِهِ ، لَمْ يُعَدِّهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِقَامَةٍ تُخْرِجُ طَوَافَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ ، وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَلَا نَعْلَمُ مُخَالَفًا لهما .

٦٦٢ - مسألة : قال : (فَإِنْ خَرَجَ قَبْلَ الْوُدَاعِ ، رَجَعَ إِنْ كَانَ بِالْقُرْبِ ، وَإِنْ بَعْدَ^(٢)) ، بَعَثَ بِدِيمٍ)

هَذَا قَوْلُ غَطَاءٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وَالْقَرِيبُ هُوَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ . وَالْبَعِيدُ مَنْ بَلَغَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَكَانَ غَطَاءٌ يَرَى الطَّائِفَ قَرِيبًا . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : حَدُّ ذَلِكَ الْحَرَمِ ، فَمَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ فَهُوَ قَرِيبٌ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ فَهُوَ بَعِيدٌ . وَوَجْهُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، أَنَّ مَنْ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ فِي حُكْمِ الْحَاضِرِ ، فِي أَنَّهُ لَا يَقْصُرُ وَلَا يُفْطِرُ ، وَلِذَلِكَ عَدَدَتْهُ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَدَّ رَجُلًا مِنْ مَرَّةٍ^(٣) إِلَى مَكَّةَ ، لِيَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ . رَوَاهُ سَعِيدٌ . وَمَنْ^(٤) لَمْ يُمْكِنَهُ

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٣٦ .

(١) في الأصل : « أبعد » .

(٢) مر ، بالضم : واد في بطن إضم . وقيل هو بطن إضم . معجم البلدان ٤ / ٤٩٥ . وإضم : ماء بظاه الطريق بين مكة والمدينة . معجم البلدان ١ / ٣٠٥ .

وليس المراد بطن مر ، بفتح الميم ، لأنه داخل في الحرم .

(٣) في ب ، م : « وإن » .

الرُّجُوعُ لِعُذْرٍ ، فهو كالْبَعِيدِ . ولو لم يَرْجِعِ الْقَرِيبُ الَّذِي يُمَكِّنُهُ الرُّجُوعُ ، لم يَكُنْ عليه أَكْثَرُ مِنْ دَمٍ . ولا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ^(٤) تَرَكَ عَمْدًا أَوْ خَطَأً ، لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ؛ لَأَنَّهُ مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ ، فَاسْتَوَى عَمْدُهُ وَخَطْوُهُ ، وَالْمَعْدُورُ وَغَيْرُهُ ، كَسَائِرِ وَاجِبَاتِهِ . فَإِنْ رَجَعَ الْبَعِيدُ ، فَطَافَ لِلْوَدَاعِ ، فَقَالَ الْقَاضِي : لَا يَسْقُطُ عَنْهُ الدَّمُ ؛ لَأَنَّهُ قَدْ اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الدَّمُ / يَبْلُغُهُ مَسَافَةُ الْقَصْرِ ، فَلَمْ تَسْقُطْ بِرُجُوعِهِ ، كَمَنْ تَجَاوَزَ المِيقَاتِ غَيْرَ مُحَرِّمٍ ، فَأَحْرَمَ دُونَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ . وَإِنْ رَجَعَ الْقَرِيبُ ، فَطَافَ ، فَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، سِوَاءَ كَانَ مِمَّنْ لَهُ عُذْرٌ يُسْقِطُ عَنْهُ الرُّجُوعُ أَوْ لَا ؛ لِأَنَّ الدَّمَ لَمْ يَسْتَقِرَّ عَلَيْهِ ، لِكَوْنِهِ فِي حُكْمِ الْحَاضِرِ . وَيَحْتَمِلُ سُقُوطُ الدَّمِ عَنِ الْبَعِيدِ بِرُجُوعِهِ ؛ لَأَنَّهُ وَاجِبٌ أَثْبَتَ بِهِ ، فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ بَدَلُهُ ، كَالْقَرِيبِ .

ظ ٩٣/٤

فصل : إِذَا رَجَعَ الْبَعِيدُ ، فَيَتَّبِعِي أَنْ لَا يَجُوزَ لَهُ تَجَاوُزُ الْمِيقَاتِ ، إِنْ كَانَ جَاوِزَهُ ، إِلَّا مُحَرِّمًا ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَعْدَارِ ، فَيَلْزِمُهُ طَوَافٌ لِإِحْرَامِهِ بِالْعُمْرَةِ وَالسَّعْيِ ، وَطَوَافٌ لَوَدَاعِهِ ، وَفِي سُقُوطِ الدَّمِ عَنْهُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْخِلَافِ . وَإِنْ كَانَ^(٥) دُونَ الْمِيقَاتِ ، أَحْرَمَ مِنْ مَوْضِعِهِ . فَأَمَّا إِنْ رَجَعَ الْقَرِيبُ ، فَظَاهِرُ قَوْلٍ مِنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ ، أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ إِحْرَامٌ ؛ لَأَنَّهُ رَجَعَ لِإِثْمَامِ نُسُكِ مَأْمُورٍ بِهِ ، فَأَشْبَهَ مَنْ رَجَعَ لَطَوَافِ الزَّيَارَةِ .^(٦) فَأَمَّا إِنْ^(٧) وَدَّعَ وَخَرَجَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ لِحَاجَةٍ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : أَحَبُّ إِلَيَّ أَلَّا يَدْخُلَ إِلَّا مُحَرِّمًا ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ^(٨) إِذَا خَرَجَ أَنْ يُودَّعَ الْبَيْتَ بِالطَّوَافِ . وَهَذَا لَأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ لِإِثْمَامِ النُّسُكِ ، إِنَّمَا دَخَلَ لِحَاجَةٍ غَيْرِ مُتَكَرِّرَةٍ ، فَأَشْبَهَ مَنْ يَدْخُلُهَا لِلْإِقَامَةِ بِهَا .

(٤) سقط من : ا ، ب ، م .

(٥) في الأصل نهادة : من ه .

(٦-٦) : ا : ه فأمَّا من ه . وفي ب ، م : ه فإن ه .

(٧) سقط من : الأصل .

٦٦٣ - مسألة ؛ قال : (والمرأة إذا حاضت قبل أن تؤدع ، خرجت ، ولا وداع عليها ، ولا فدية)

هذا قول عامة فقهاء الأمصار . وقد روى عن عمر وابنه أمرا الحائض بالمقام لطواف الوداع ، وكان زيد بن ثابت يقول به ، ثم رجع عنه ، فروى مسلم^(١) ، أن زيد بن ثابت خالف ابن عباس في هذا ، قال طاووس : كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت : تفتي أن^(٢) تصدّر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت ! فقال له ابن عباس : إما لا فاسأل^(٣) فلانة الأنصاريّة ، هل أمرها رسول الله ﷺ بذلك ؟ قال : رجع زيد إلى ابن عباس يضحك ، وهو يقول : ما أراك إلا قد صدقت . وروى عن ابن عمر ، أنه رجع إلى قول الجماعة أيضا . وقد ثبت التّخفيف عن الحائض بحديث صفيّة ، حين قالوا : يا رسول الله ، إنها حائض . فقال : « أحايستنا هي ؟ » . قالوا : يا رسول الله ، إنها قد أفاضت يوم النحر . قال : « فلتنفر إذا »^(٤) . / « ولم يأمرها » بفدية ولا غيرها . وفي حديث ابن عباس : إلا أنه خفف عن المرأة الحائض^(٥) . والحكم في التّفساء كالحكم في الحائض ؛ لأن أحكام التّفاس أحكام الحيض ، فيما يوجب ويسقط .

فصل : وإذا نفرت الحائض بغير وداع ، فطهرت قبل مفارقة البنيان ، رجعت فاعسلت وودعت ؛ لأنها في حكم الإقامة ، بدليل أنها لا تستبيح

(١) أخرجه مسلم ، في : باب وجوب طواف الوداع ... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٣ ، ٩٦٤ .

(٢) في النسخ زيادة : « لا » . خطأ .

(٣) في ب ، م : « تسأل » . تحريف .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٣١١ .

(٥-٥) في ب ، م : « ولا أمرها » .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٧ .

الرُّخَصَ . فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْهَا الْإِقَامَةُ ، فَمَضَتْ ، أَوْ مَضَتْ لغير عُذْرٍ ، فعليها دَمٌ .
وإن فَارَقَتِ الْبَنَاتَانِ ، لَمْ يَجِبِ الرُّجُوعُ ، ^(٧) لِأَنَّهَا قَدْ خَرَجَتْ عَنْ حُكْمِ الْحَاضِرِ .
فإن قيل : فلم لا يَجِبُ الرُّجُوعُ ؟ إذا كانت قَرِيبَةً ، كَالخَارِجِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ؟ قُلْنَا :
هُنَاكَ تَرَكَّ وَاجِبًا ، فَلَمْ يَسْقُطْ بِخُرُوجِهِ ، حَتَّى يَصِيرَ ^(٨) إِلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ ؛ لِأَنَّهُ
يَكُونُ إِنْشَاءً سَفَرٍ طَوِيلٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ ، وَهَهُنَا لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا ، وَلَا يَثْبُتُ وَجُوبُهُ انْتِدَاءً
إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ مُقِيمًا .

فصل : وَبُسْتَحَبُّ أَنْ يَقِفَ الْمُؤَدِّعُ فِي الْمُلْتَزِمِ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ،
فَيُلْتَزِمُهُ ، وَيُلْصِقُ بِهِ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ ، وَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(٩) ،
عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، ^(١٠) عَنْ جَدِّهِ ^(١١) ، قَالَ : طُفْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا
جَاءَ دُبُرَ الْكَعْبَةِ ، قُلْتُ : أَلَا تَتَعَوَّذُ ؟ قَالَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ . ثُمَّ مَضَى حَتَّى
اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، فَقَامَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ، فَوَضَعَ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَكَفَّيْهِ
هَكَذَا - وَسَطَهَا بَسْطًا ^(١٢) - وَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^(١٣) يَفْعَلُهُ .
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ ، قَالَ : لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١٤) مَكَّةَ ، انْطَلَقْتُ
فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^(١٥) قَدْ خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، قَدْ اسْتَلَمُوا
الرُّكْنَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْحَطِيمِ ، وَوَضَعُوا خُدُودَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ^(١٦)
وَسَطَهُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٧) . وَقَالَ مَنْصُورٌ : سَأَلْتُ مُجَاهِدًا : إِذَا أَرَدْتُ
الْوَدَاعَ ، كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : تَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، وَتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ

(٧-٧) سقط من : ب ، م . نقلة نظر .

(٨) في ب ، م ، : يسر .

(٩) في : باب الملتزم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٨ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب الملتزم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٨٧ .

(١٠-١٠) سقط من : الأصل ، ا .

(١١) سقط من : الأصل .

(١٢-١٢) سقط من : الأصل . نقلة نظر .

(١٣) في : باب الملتزم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٣٨ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، في « مجموع الفتاوى » ٢٦ / ١٤٢-١٤٣ : وإن أحب أن يأتي الملتزم ،
وهو ما بين الحجر الأسود والباب ، فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكففيه ، ويدعو ، ويسأل الله تعالى حاجته ، =

الْمَقَامِ ، ثُمَّ تَأْتِي زَمَزَمَ فَتَشْرَبُ ^(١٤) مِنْ مَائِهَا ^(١٥) ، ثُمَّ تَأْتِي الْمُلتَزِمَ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ
وَالْبَابِ ، فَتَسْتَلِمُهُ ، ثُمَّ تَدْعُو ، ثُمَّ تَسْأَلُ ^(١٦) حَاجَتَكَ ، ^(١٧) ثُمَّ تَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ،
وَتَنْصَرِفُ ^(١٨) . وقال بعضُ أصحابنا : ويقولُ في دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ هَذَا بَيْتُكَ ، وَأَنَا
عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَّرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ ، وَسَيَّرْتَنِي فِي بِلَادِكَ
حَتَّى بَلَغْتَنِي بِبِعْمَتِكَ إِلَى بَيْتِكَ ، وَأَعْتَمَتْنِي عَلَى أَذَاءِ نُسُكِي ، فَإِنْ كُنْتُ رَضِيتَ
عَنِّي ، فَارْزُدْ عَنِّي رِضًا ، وَإِلَّا فَمِنَ الْآنَ قَبْلَ أَنْ تَتَأَيَّ عَنْ بَيْتِكَ ذَارِي ، فَهَذَا ^(١٩)
أَزَانُ انْصِرَافِي إِنْ أَذِنْتَ لِي ، غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِكَ وَلَا بِبَيْتِكَ ، وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ
بَيْتِكَ ، / اللَّهُمَّ فَاصْحِبْنِي الْعَاقِبَةَ فِي بَدَنِي ، وَالصَّحَّةَ فِي جِسْمِي ، وَالْعِصْمَةَ فِي
دِينِي ، وَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ أَبَدًا ^(٢٠) مَا أَبْقَيْتَنِي ، وَاجْمَعْ لِي بَيْنَ
خَيْرِي ^(٢١) ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وعن طَاوُسٍ قَالَ : رَأَيْتُ
أَعْرَابِيًّا أَتَى الْمُلتَزِمَ ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : بِكَ أَعُوذُ ، وَبِكَ الْوُدُ ، اللَّهُمَّ
فَاجْعَلْ لِي فِي اللَّهْفِ إِلَى جُودِكَ ، وَالرُّضَا بِضَمَانِكَ ، مَثْدُوخًا عَنْ مَنِّجِ الْبَاحِلِينَ ،
وَعَنِّي عَمَّا فِي أَيْدِي الْمُسْتَأَثِّرِينَ ، اللَّهُمَّ بَفَرَجِكَ الْقَرِيبِ ، وَمَعْرُوفِكَ الْقَدِيمِ ،
وَعَادَتِكَ الْحَسَنَةِ . ثُمَّ أَضَلَّنِي فِي النَّاسِ ، فَالْفَيْتُهُ ^(٢٢) بِعَرَفَاتٍ قَائِمًا ^(٢٣) ، وَهُوَ

ط ٩٤/٤

= فعل ذلك ، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع ؛ فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره ،
والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة . إلى أن قال : ولو وقف عند الباب ، ودعا هناك من غير التزام
للبيت ، لكان حسنا .

وقال ابن القيم ، في « زاد المعاد » ٥ / ٢٩٨ : وأما المسألة الثانية ، وهي وقوفه في الملتزم ، فالذي روى عنه أنه
فعله يوم الفتح . وذكر حديث عبد الرحمن بن صفوان ، ثم ذكر فعل ابن عمر ، وقال : فهذا يحتمل أن يكون في
وقت الوداع ، وأن يكون في غيره ، ولكن قال مجاهد والشافعي بعده وغيرهما : إنه يستحب أن يقف في الملتزم بعد
طواف الوداع ، ويدعو . انتهى .

(١٤-١٤) في الأصل ، ١ : منها .

(١٥) في الأصل : تسله .

(١٦-١٦) سقط من : الأصل .

(١٧) في الأصل : هذا .

(١٨) سقط من : الأصل .

(١٩) في الأصل ، ١ : خير .

(٢٠) في ١ ، ب ، م : فلفيته .

يقول : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ لَمْ تُقْبَلْ حَاجَتِي وَتَعَبَى وَنَصَبَى ، فَلَا تُخْرِمْنِي أَجَرَ الْمُصَابِ عَلَى مُصِيبَتِهِ ^(٢١) ، فَلَا أَعْلَمُ أَعْظَمُ مُصِيبَةً مِمَّنْ وَرَدَ حَوْضَكَ ، وَانْصَرَفَ ^(٢٢) مَحْرُومًا مِنْ وَجْهِ رَغَبَتِكَ ^(٢٣) . وقال آخر : يَا خَيْرَ مُؤَفِّدٍ إِلَيْهِ ، قَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي ، وَذَهَبَتْ مُتْنِي ^(٢٤) ، وَأَتَيْتُ إِلَيْكَ بِذُنُوبٍ لَا تُغْسِلُهَا الْبِحَارُ ، اسْتَجِيرُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، رَبِّ ارْحَمْ مَنْ شَجَلَتْهُ الْخَطَايَا ، وَغَمَرَتْهُ الذُّنُوبُ ، وَظَهَرَتْ مِنْهُ الْعُيُوبُ ، ارْحَمْ أَسِيرَ ضُرٍّ ، وَطَرِيدَ فَقْرٍ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَهَبَ لِي عَظِيمَ جُزْمِي ، يَا مُسْتَزَادًا مِنْ نِعَمِهِ ، وَمُسْتَعَاذًا مِنْ نِقَمِهِ ، ارْحَمْ صَوْتَ حَزِينٍ دَعَاكَ بِزَفِيرٍ وَشَهيقٍ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ ذَا عِيَا ، فَطَالَمَا كَفَيْتَنِي سَاهِيًا ، فَبِنِعْمَتِكَ الَّتِي تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ عِنْدَ الْعَقَلَةِ ، لَا أَيَّاسُ مِنْهَا عِنْدَ التَّوْبَةِ ، فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْكَ لِمَا قَدَّمْتُ مِنْ اقْتِرَافٍ ، وَهَبْ لِي الْإِصْلَاحَ فِي الْوَلَدِ ، وَالْأَمْرَ فِي الْبَلَدِ ، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْحَسَدِ ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ حُقُوقًا ، فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ ، وَلِلنَّاسِ قِبَلِي تِبْعَاتٍ فَتَحْمِلْهَا عَنِّي ، وَقَدْ أُوجِبْتَ لِكُلِّ ضَعِيفٍ قَرَى ، وَأَنَا ضَعِيفُ اللَّيْلَةِ ، فَاجْعَلْ قَرَأَى الْجَنَّةِ ، اللَّهُمَّ إِنَّ سَائِلَكَ عِنْدَ بَابِكَ ، مَنْ ذَهَبَتْ آيَامُهُ ^(٢٥) وَبَقِيَتْ آثَامُهُ ^(٢٦) ، وَانْقَطَعَتْ شَهْوَتُهُ ، وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهُ ، فَارْضَ عَنْهُ ، وَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنْهُ فَاعْفُ عَنْهُ ، فَقَدْ يَغْفُو السَّيِّدُ عَنْ عَبْدِهِ ، وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ . ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَالْمَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ حَائِضًا لَمْ تُدْخَلِ الْمَسْجِدَ ، وَوَقَّفَتْ عِنْدَ ^(٢٧) بَابِهِ ، فَدَعَتْ بِذَلِكَ .

فصل : قال أحمد : إِذَا وَدَّعَ الْبَيْتَ ، يَقُومُ عِنْدَ الْبَيْتِ إِذَا خَرَجَ وَيَدْعُو ٩٥٠/٤

(٢١) في الأصل : مصيبي .

(٢٢) في ب ، م : وانصرفت .

(٢٣) قوله : « مِنْ وَجْهِ رَغَبَتِكَ » كذا في الأصل ، والمعنى غير واضح ، والأصل في الدعاء أَنْ يَكُونَ بِالْأَفْظَاقِ الْوَارِدَةِ وَالْمَشْرُوعَةِ .

(٢٤) المنة : القوة أيضا .

(٢٥) ٢٥ - ٢٥ سقط من : الأصل .

(٢٦) في أ ، ب ، م : على .

الله^(٢٧) ، فإذا وَلَّى لَا يَقِفُ وَلَا يَلْتَفِتُ ، فَإِنْ التَّفَتَ رَجَعَ فَوَدَّعَ . وَرَوَى حَنْبَلٌ ، فِي « مَنَاسِكِهِ » عَنْ الْمُهَاجِرِ^(٢٨) ، قَالَ : قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : الرَّجُلُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَيُصَلِّي ، فَإِذَا انْصَرَفَ^(٢٩) خَرَجَ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَامَ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَصْنَعُ هَذَا إِلَّا^(٣٠) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : أَمَرَهُ ذَلِكَ . وَقَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنْ التَّفَتَ رَجَعَ فَوَدَّعَ . عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِحْبَابِ ، إِذْ لَا نَعْلَمُ لِإِجَابِ ذَلِكَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، وَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ : إِذَا كَذَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَالْتَفِتْ ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ . ٦٦٤ - مسألة : قَالَ : (وَمَنْ تَرَكَ طَوَافَ الزَّيَّارَةِ ، رَجَعَ مِنْ بَلَدِهِ حَرَامًا حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ)

وَجُمْلَتُهُ ذَلِكَ أَنَّ طَوَافَ الزَّيَّارَةِ رُكْنُ الْحَجِّ ، لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ . وَلَا يَجِلُّ مِنْ إِحْرَامِهِ حَتَّى يَفْعَلَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ قَبْلَهُ ، لَمْ يَنْفَكْ إِحْرَامُهُ ، وَرَجَعَ مَتَى أَمَكَّنَهُ مُحَرَّمًا ، لَا يُجْزِئُهُ غَيْرُ ذَلِكَ . وَبِذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : يَخُجُّ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ . وَحِكْمَتُهُ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ قَوْلًا ثَانِيًا . وَقَالَ : يَأْتِي عَامًا قَابِلًا مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، حِينَ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ صَفِيَّةَ حَاضَتْ ، قَالَ : « أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ » قِيلَ : إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَوْمَ الشَّحْرِ . قَالَ : « فَلْتَنْفِرْ إِذَا »^(١) . يَذُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الطَّوَافَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ حَابِسٌ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ . فَإِنْ تَوَى التَّحَلُّلُ ، وَرَفَضَ إِحْرَامَهُ ، لَمْ يَجِلَّ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ لَا يُخْرَجُ مِنْهُ بَيِّنَةٌ الْخُرُوجِ ، وَمَتَى رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، حُلَّ بِطَوَافِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ لَا يَقُوتُ وَقْتُهُ ، عَلَى مَا أَسْلَفْنَا .

(٢٧) لم يرد في الأصل .

(٢٨) في ١ ، ب ، م : « المهاجرة » .

وهو المهاجر بن عكرمة بن عبد الرحمن المخزومي . انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٢٢ .

(٢٩) سقط من : الأصل .

(٣٠) سقط من : ب ، م .

(١) تقدم ترجمته في صفحة ٣١١ .

فصل : فإن تَرَكَ بعضَ الطَّوَافِ ، فهو كما لو تَرَكَ جَمِيعَهُ ، فيما ذَكَرْنَا .
وسواءَ تَرَكَ شَطُوطاً أو أَقَلَّ أو أَكْثَرَ . وهذا قولُ عطاءٍ ، ومَالِكٍ ، والشَّافِعِيِّ ،
وإِسْحَاقَ ، وأبي ثَوْرٍ . وقال أصحابُ الرَّأْيِ : مَنْ طَافَ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ مِنْ طَوَافِ
الرَّيَّارَةِ ، أو طَوَافِ العُمْرَةِ ، وسَعَى بَيْنَ الصَّفَا والمَرْوَةِ ، ثم رَجَعَ إِلَى الكُوفَةِ ، إنَّ
سَعْيَهُ يُجْزِيهِ ، وعليه دَمٌ ؛ لما تَرَكَ مِنَ الطَّوَافِ بِالبَيْتِ . ولَنَا ، أَنَّ مَا أَتَى بِهِ لَا يُجْزِيهِ
إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ ، فلا يُجْزِيهِ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا ، كما لو طَافَ دُونَ الأَرْبَعَةِ أَشْوَاطٍ ^(١) .

فصل : وَإِذَا تَرَكَ طَوَافَ الرَّيَّارَةِ ، بَعْدَ رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فلم يَبْقَ مُحْرِمًا إِلَّا
عَنِ النِّسَاءِ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ ^(٢) لَهُ التَّحَلُّلُ الْأَوَّلُ بِرَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، ^(٣) فلم
يَبْقَ مُحْرِمًا إِلَّا عَنِ النِّسَاءِ خَاصَّةً ^(٤) . وَإِنْ وَطِئَ لَمْ يَفْسُدْ حُجُّهُ ، وَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ
بَدَلَةٌ ، لَكِنْ عَلَيْهِ دَمٌ ، وَيُجَدِّدُ إِحْرَامَهُ لِيَطُوفَ فِي إِحْرَامٍ صَحِيحٍ . قال أَحْمَدُ : مَنْ
طَافَ لِلرَّيَّارَةِ ، أو اخْتَرَقَ الْحِجْرَ فِي طَوَافِهِ ، وَرَجَعَ إِلَى بَعْدَازٍ ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ ؛ لِأَنَّهُ
عَلَى يَقِيَّةٍ إِحْرَامِهِ ، فَإِنْ وَطِئَ النِّسَاءَ ، أُحْرِمَ مِنَ التَّعِيمِ ، عَلَى حَدِيثِ ابْنِ
عَبَّاسٍ ^(٥) ، وعليه دَمٌ . وهذا كما قُلْنَا .

٦٦٥ - مسألة : قال : (وَإِنْ كَانَ طَافَ لِلْوَدَاعِ ، لَمْ يُجْزِئْهُ لَطَوَافِ
الرَّيَّارَةِ)

وإنَّما لَمْ يُجْزِئْهُ عَنْ طَوَافِ الرَّيَّارَةِ ؛ لِأَنَّ تَعْيِينَ النِّيَّةِ شَرْطُ فِيهِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا ،
فَمَنْ طَافَ لِلْوَدَاعِ ، فلم يُعَيِّنِ النِّيَّةَ لَهُ ، فَلِذَلِكَ ^(١) لَمْ يَصِحَّ .

(٢) كذا . وصوابه : « الأشواط » .

(٣) في الأصل : « حل » .

(٤-٤) في الأصل : « حل له كل شيء غير النساء » .

(٥) تقدم تحريمه في صفحة ٦٩ .

(١) في ١ ، ب ، م : « فكذلك » .

٦٦٦ - مسألة ؛ قال : (وَلَيْسَ فِي عَمَلِ الْقَارِنِ زِيَادَةٌ عَلَى عَمَلِ الْمُفْرِدِ ، إِلَّا أَنْ عَلَيْهِ دَمًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، آخِرُهَا يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَسَبْعَةٌ ^(١)) إِذَا رَجَعَ) المشهور عن أحمد ، أَنَّ الْقَارِنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، لَا يَلْزِمُهُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يَلْزِمُ الْمُفْرِدَ ، وَأَنَّهُ يُجْزِيهِ طَوَافٌ وَاحِدٌ ، وَسَعْيٌ وَاحِدٌ ، لِحَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ . نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) ، وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ ثَانِيَةٌ ، أَنَّ عَلَيْهِ طَوَافَيْنِ وَسَعْيَيْنِ . وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنِ الشَّعْبِيِّ ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ . وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ . وَاخْتَجَّ بَعْضُ مَنْ اخْتَارَ ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ^(٣) . وَتَمَامُهُمَا ، أَنْ يَأْتِيَ بِأَفْعَالِهِمَا عَلَى الْكَمَالِ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْقَارِنِ وَغَيْرِهِ . وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَعَلَيْهِ طَوَافَانِ » ^(٤) . وَلَئِنْهُمَا نُسْكَانِ ، فَكَانَ لِهَمَا طَوَافَانِ ، كَمَا لَوْ كَانَا مُنْفَرِدَيْنِ . وَلَنَا ، مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : وَأَمَّا الَّذِينَ كَانُوا جَمَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّمَا ^(٥) طَافُوا لِهَمَا طَوَافًا وَاحِدًا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٦) . وَفِي مُسْلِمٍ ^(٧) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ ، لَمَّا

(١) في الزيادة : « أيام » .

(٢) في الأصل : « زيد » . خطأ . وسيد بعد قليل .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) أخرجه الدارقطني من فعل الرسول ﷺ ، في : باب في المواقيت . سنن الدارقطني ٢ / ٢٥٨ ، ٢٦٣ . وحكاها الترمذي قولاً عن بعض أصحاب النبي ﷺ ، في : باب ما جاء أَنَّ الْقَارِنَ يَطُوفُ طَوَافًا وَاحِدًا ، مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧٣ .

(٥) في ١ ، ب ، م : « فإنهم » .

(٦) تقدم ترجمته في صفحة ٢٤٢ .

(٧) أخرجه مسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٧٩ .

كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٢٤ .

قَرَنْتَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ : « يَسْعُكَ طَوَافُكَ / لِحَجَّتِكَ وَعُمْرَتِكَ » . وعن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، أَجْزَأُهُ طَوَافٌ وَاحِدٌ ، وَسَعَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا ^(٨) جَمِيعًا » . وعن جابر ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَطَافَ لهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٩) ، وَقَالَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ ^(١٠) مِنْهُمَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَرَوَى لَيْثٌ ، عَنْ طَاوُسٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَطْفُفْ بِالْبَيْتِ ^(١١) هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِعُمْرَتِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا . رَوَاهُ الْأَثَرِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(١٢) . وَعَنْ سَلَمَةَ ، قَالَ : خَلَفَ طَاوُسٌ ، مَا طَافَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا . وَلَئِنَّهُ نَاسِكَ يَكْفِيهِ خَلْقٌ ^(١٣) وَاحِدٌ ، وَرَمَى وَاحِدٌ ، فَكَفَاهُ طَوَافٌ وَاحِدٌ ، وَسَعَى وَاحِدٌ ، كَالْمُفْرِدِ ، وَلَئِنَّهُمَا عِبَادَتَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ ، فَإِذَا اجْتَمَعَتَا ^(١٤) دَخَلَتْ أَفْعَالُ الصُّغَرَى فِي الْكُبْرَى ، كَالطَّهَارَتَيْنِ . وَأَمَّا الْآيَةُ ، فَإِنَّ الْأَفْعَالَ إِذَا وَقَعَتْ لَهَا فَقْدٌ ثَمًا . وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي اخْتَجُّوا بِهِ ، فَلَا نَعْلَمُ صِحَّتَهُ ، وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طُرُقٍ ضَعِيفَةٍ ، فِي بَعْضِهَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ ، وَفِي بَعْضِهَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ ، وَفِي بَعْضِهَا حَفْصُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَكُلُّهُمْ ضَعْفَاءُ ، وَكَفَى بِهِ ضَعْفًا مَخَالَفَتُهُ ^(١٥) لِمَا رَوَيْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ . وَإِنْ صَحَّ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ :

(٨) في ١ ، ب ، م : « عنهما » . والمثبت في : الأصل ، وسنن الترمذى . وفي السنن : « أجزاء طواف واحد وسعى واحد منهما حتى يحل منهما جميعا » .

(٩) في : باب ما جاء أن القارن يطوف طوافا واحدا ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ١٧٣ ، ١٧٤ . كما أخرج الأول ابن ماجه ، في : باب طواف القارن ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٠ .

(١٠) سقط من : ١ .

(١١) سقط من : الأصل .

(١٢) أخرجه ابن ماجه ، في : باب طواف القارن ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٠ .

(١٣) في الأصل : « حلاق » .

(١٤) في الأصل : « اجتماعا » .

(١٥) في ١ ، ب ، م : « معارضته » .

عليه طَوَافٌ وَسَعَى . فَسَمَّاهُمَا طَوَافَيْنِ ، فَإِنَّ السَّعَى يُسَمَّى طَوَافًا ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ^(١٦) . وَحَتَّمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ : عَلَيْهِ طَوَافَانِ ؛ طَوَافُ الرِّيَّارَةِ ، وَطَوَافُ الْوَدَاعِ .

فصل : وَإِنْ قَتَلَ الْقَارِئُ صَيِّدًا ، فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ وَاحِدٌ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَقَالَ : إِذَا قَتَلَ الْقَارِئُ صَيِّدًا ، فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ وَاحِدٌ . وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ : فِي ذَلِكَ جَزَاءَانِ . فَيُلْزِمُهُمْ أَنْ يَقُولُوا : فِي صَيِّدِ الْحَرَمِ ثَلَاثَةٌ . لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : فِي الْجَلِّ اثْنَانِ . فَفِي الْحَرَمِ يَتَّبَعِي أَنْ يَكُونَ ثَلَاثَةٌ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَيْهِ جَزَاءَانِ . قَالَ الْقَاضِي : وَإِذَا قُلْنَا عَلَيْهِ طَوَافَانِ ، لَزِمَهُ جَزَاءَانِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ أَكْثَرِ ﴾ ^(١٧) . وَمَنْ أَوْجَبَ جَزَاءَيْنِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ مِثْلَيْنِ . وَلَئِنَّهُ صَيِّدٌ وَاحِدٌ ، فَلَمْ يَجِبْ فِيهِ جَزَاءَانِ ، كَمَا لَوْ قَتَلَ الْمُحَرِّمُ فِي الْحَرَمِ صَيِّدًا . وَلَئِنَّهُ لَا يَزِيدُ عَلَى مُحَرِّمَيْنِ قَتْلًا صَيِّدًا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا إِلَّا فِدَاءٌ وَاحِدٌ ، وَكَذَلِكَ / مُحَرِّمٌ وَحَلَالٌ قَتَلَا صَيِّدًا حَرَمِيًّا .

ط ٩٦/٤

فصل : وَإِنْ أَفْسَدَ الْقَارِئُ نُسْكُهُ بِالْوَطْءِ ، فَعَلَيْهِ فِدَاءٌ وَاحِدٌ . وَبِذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو نُوَيْرٍ . وَلَا يَسْقُطُ دَمُ الْقِرَافِ . وَقَالَ الْحَكَمُ : عَلَيْهِ هَذِيانِ . وَيَتَخَرَّجُ لَنَا أَنْ يَلْزِمَهُ بَدَنَةٌ وَشَاةٌ إِذَا قُلْنَا يَلْزِمُهُ طَوَافَانِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ وَطِئَ قَبْلَ الْوُقُوفِ ، فَسَدَ نُسْكُهُ ، وَعَلَيْهِ شَاتَانِ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَيَسْقُطُ عَنْهُ دَمُ الْقِرَافِ . وَلَنَا ، أَنَّ الصَّحَابَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، الَّذِينَ سِيلُوا عَنْ أَفْسَادِ نُسْكِهِ ، لَمْ يَأْمُرُوهُ إِلَّا بِفِدَاءٍ وَاحِدٍ ، وَلَئِنَّهُ أَحَدُ الْأَنْسَاكِ الثَّلَاثَةِ ، فَلَمْ يَجِبْ فِي إِفْسَادِهِ أَكْثَرُ مِنْ فِدْيَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَالْأَخْرَيْنِ ، وَسَائِرِ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ ، مِنَ اللَّبَنِ وَالطَّيِّبِ وَغَيْرِهِمَا ، لَا يَجِبُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ^(١٨)

(١٦) سورة البقرة ١٥٨ .

(١٧) سورة المائدة ٩٥ .

(١٨) في الأصل : منها .

أَكْثَرُ مِنْ فِذَاءٍ وَاحِدٍ ، كَمَا لَوْ كَانَ مُفْرَدًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٦٦٧ - مسألة ؛ قال : (إِلَّا أَنْ عَلَيْهِ ذَمًّا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ)

هذا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ، مَعْنَاهُ: لَكِنْ عَلَيْهِ ذَمٌّ ، فَإِنْ وَجُوبَ الدَّمُ لَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَنْفِيَةِ بِقَوْلِهِ : « وَلَيْسَ فِي عَمَلِ الْقَارِنِ زِيَادَةٌ عَلَى عَمَلِ الْمُفْرَدِ » . وَلَا نَعْلَمُ فِي وَجُوبِ الدَّمِ (١) عَلَى الْقَارِنِ خِلَافًا ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ دَاوُدَ ، أَنَّهُ لَا ذَمَّ عَلَيْهِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ طَاوُسٍ . وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ، أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ سُئِلَ عَنِ الْقَارِنِ ، هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ ذَمٌّ ؟ فَقَالَ : لَا . فَجُرَّ بِرَجُلِهِ . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى شَهَرَةِ الْأَمْرِ بَيِّنَتِهِمْ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ (٢) . وَالْقَارِنُ مُتَمَتِّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، بِذَلِيلٍ أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا سَمِعَ عَثَانَ يَنْهَى عَنِ الْمُتَمَتُّعِ ، أَهْلَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ (٣) . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : إِنَّمَا الْقَرَانُ لِأَهْلِ الْآفَاقِ . وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (٤) . وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَرَنَ بَيْنَ حَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ ، فَلْيُهْرَقْ ذَمًّا » (٥) . وَلِأَنَّهُ تَرَفُّهُ (٦) يَسْقُوطُ أَحَدَ السَّفَرَيْنِ ، فَلَزِمَهُ ذَمٌّ كَالْمُتَمَتِّعِ . وَإِذَا عَدِمَ الدَّمُ ، فَعَلَيْهِ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ ، كَالْمُتَمَتِّعِ سَوَاءً .

(١-٢) سقط من : الأصل . إلا قوله : « خلافا » فقد تقدم بعد قوله : « ولا نعلم » .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) حديث على رضى الله عنه أخرجه البخارى ، فى : باب التمتع والإقراء والإفراد بالحج ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ١٧٦ . ومسلم ، فى : باب جواز التمتع ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٩٧ . والنسائى ، فى : باب القران ، من كتاب المناسل . المجتبى ٥ / ١١٥ .

(٤) سورة البقرة ١٩٦ .

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من كتب السنة .

(٦) سقط من : الأصل .

فصل : ومن شرط وجوب الدِّم عليه أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام ، في قول جمهور العلماء . وقال ابن الماجشون : عليه دَمٌ ؛ لأن الله تعالى إنما أسقط الدِّم ^(٧) «عَنِ الْمُتَمَتِّعِ» ، / وليس هذا مُتَمَتِّعًا . وليس هذا بصحيح ؛ فإننا قد ذكرنا أنه مُتَمَتِّعٌ ، وإن لم يكن مُتَمَتِّعًا فهو فرغ عليه ، ووجوب الدِّم على القارن إنما كان بمعنى النص على المُتَمَتِّع ، فلا يجوز أن يحالف الفرغ أضله .

٩٧/٤

٦٦٨ - مسألة : قال : (وَمَنِ اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَطَافَ وَسَعَى ، وَحَلَ^(١) ، ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مِنْ غَايِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مَا قَصُرَ فِيهِ الصَّلَاةُ ، فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ ، عَلَيْهِ دَمٌ)

الكلام في هذه المسألة في فصول : أحدها ، وجوب الدِّم على المُتَمَتِّع في الجملة . وأجمع أهل العلم عليه . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن من أهل بعمرة في أشهر الحج من أهل الآفاق من الميقات ، وقدم مكة فرغ منها ، وأقام بها ، وحج من غايته ، أنه مُتَمَتِّعٌ ، وعليه الهدى إن وجد ، وإلا فالصيام . وقد نص الله تعالى عليه بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ ^(٢) الآية . وقال ابن عمر : تَمَتَّعَ النَّاسُ مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج^(٣) ، فلما قدم رسول الله ﷺ قال للناس : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ^(٤) أَهْدَى ، فَلْيَطْفِ بِالْبَيْتِ ، وَبِالصَّغَا وَالْمَرْوَةِ ، وَلْيَقْصِرْ ، ثُمَّ لِيَهْلُ بِالْحَجِّ وَيُهْدَى ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا ، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . وقال جابر : كُنَّا نَتَمَتَّعُ مع رسول الله ﷺ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَتَذْبَحُ^(٦) الْبَقْرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، نَشْتَرِكُ فِيهَا .

(٧-٧) سقط من : ب ، م .

(١) سقط من : أ ، ب ، م .

(٢-٢) تكرر في : الأصل ، أ . والآية هي السادسة والتسعون بعد المائة من سورة البقرة .

(٣) في الأصل : منهم .

(٤) تقدم تحريجه في صفحة ٢٤١ .

(٥) في الأصل : « فذبح » . وفي أ ، ب ، م : « فذبح » . وأثبتنا لفظ مسلم .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٦) . وعن أبي جَمْرَةَ^(٧) ، قال : سألت ابنَ عَبَّاسٍ عنِ الْمُتَمَتِّعَةِ . فَأَمَرَنِي بها ، وسألته عنِ الْهَدْيِ ، فقال : فيها جُزُورٌ ، أو بَقَرَةٌ ، أو شاةٌ ، أو شِرْكٌ^(٨) من دَمٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٩) . وَالذَّمُّ الْوَاجِبُ شاةٌ ، أو سَبْعٌ^(١٠) بَقَرَةٍ ، أو سَبْعٌ بَدَنَةٍ^(١١) ، فإن نَحَرَ بَدَنَةً ، أو ذَبَحَ بَقَرَةً ، فَقَدْ زَادَ خَيْرًا . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ ، وأصحابُ الرَّأْيِ . وقال مالِكٌ : لا يُجْزَى إِلَّا بَدَنَةً ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَمَتَّعَ ، سَأَقَ بَدَنَةً . وهذا تَرْكٌ لظَاهِرِ قَوْلِهِ تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . واطَّرَاحَ لِإِلْتِنَاهِ الثَّابِتَةِ ، وما اِخْتَجُّوا بِهِ فلا حُجَّةَ فيه ؛ فَإِنَّ إِهْدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْبَدَنَةِ لا يَمْنَعُ إِجْزَاءَ مَا ذُوْنَهَا ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ سَأَقَ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، ولا خِلَافَ في أَنَّ ذَلِكَ ليس بِوَاجِبٍ ، ولا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ / الْبَدَنَةُ الَّتِي يَذْبَحُهَا عَلَى صِفَةِ بُذْنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُفْرِدًا في حَجَّتِهِ^(١٢) . وَلِذَلِكَ ذَهَبُوا إِلَى تَقْضِيلِ الْإِفْرَادِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ سَوْفُهُ لِلْبُذْنِ^(١٣) ؟ دَلِيلًا لَهُمْ فِي التَّمَتُّعِ ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا ! الْفَصْلُ الثَّانِي ، فِي الشُّرُوطِ الَّتِي يَجِبُ الذَّمُّ عَلَى مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ ، وَهِيَ خَمْسَةٌ ؛ الْأَوَّلُ ، أَنَّ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِنْ أَحْرَمَ بِهَا فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، لَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا ، سَوَاءً

٩٧/٤ ظ

(٦) في : باب الاشتراك في الهدى ... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٥٦ / ٢ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في البقر والجوزور ، عن كم تجزئ ؟ من كتاب الضحايا . سنن أبي داود ٨٩ / ٢ . والنسائي ، في : باب ما تجزئ عنه البقرة في الضحايا ، من كتاب الضحايا . المحقق ١٩٥ / ٧ .

(٧) في الأصل : ٥ حمزة . تحريف .

(٨) أي مشاركة في دم ، حيث يجزئ الشيء الواحد عن جماعة .

(٩) أخرجه البخاري ، في : باب التمتع والإفراق ... ، وباب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ١٧٦ / ٢ ، ٢٠٤ . ومسلم ، في : باب جواز العمرة في أشهر الحج ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩١١ / ٢ .

(١٠-١٠) في الأصل : ٥ بدنة أو بقرة .

(١١) في ب ، م ، ٥ حجة .

(١٢) في الأصل : ٥ للبدنة .

وَقَعَتْ أَفْعَالُهَا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، أَوْ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . قَالَ الْأَنْزَمِيُّ :
 سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، سُئِلَ عَمَّنْ أَهْلُ بَعْمَرَةَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ قَدِمَ فِي شَوَّالٍ ،
 أَيَحِلُّ مِنْ عُمْرَتِهِ فِي شَوَّالٍ ، أَوْ يَكُونُ مُتَمَتِّعًا ؟ فَقَالَ : لَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا . وَاحْتَجَّ
 بِحَدِيثِ جَابِرٍ ، وَذَكَرَ إِسْنَادَهُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنْ
 امْرَأَةٍ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا عُمْرَةً فِي شَهْرِ مُسَمًى ، ثُمَّ تَحِلُّ إِلَّا لَيْلَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ
 تَحِيضُ ؟ قَالَ : لِتَخْرُجَ ، ثُمَّ لْتَهَلَّ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ لْتَنْتَظِرَ ^(١٣) حَتَّى تَطْهَرَ ، ثُمَّ لَتَطُفَ
 بِالْبَيْتِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَجَعَلَ عُمْرَتَهَا فِي الشَّهْرِ الَّذِي أَهَلَّتْ فِيهِ ، لَا فِي الشَّهْرِ
 الَّذِي حَلَّتْ فِيهِ . وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي أَنَّ مَنْ اعْتَمَرَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ
 عُمْرَةً ، وَحَلَّ مِنْهَا قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، أَنَّهُ لَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا ، إِلَّا قَوْلَيْنِ شَاذَيْنِ ،
 أَحَدُهُمَا عَنْ طَاوُسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا اعْتَمَرْتَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ أَقَمْتَ حَتَّى
 الْحَجِّ ، فَأَنْتَ مُتَمَتِّعٌ . وَالثَّانِي عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ اعْتَمَرَ بَعْدَ النَّحْرِ ، فَهِيَ
 مُتَمَتَّةٌ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ . فَأَمَّا إِنْ أُحْرِمَ
 بِالْعُمْرَةِ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ حَلَّ مِنْهَا فِي أَشْهُرِهِ ^(١٤) ، فَمَذْهَبُ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ
 مُتَمَتِّعًا . وَنُقِلَ مَعْنَى ذَلِكَ عَنْ جَابِرٍ ، وَأَيْ عِيَاضٍ ^(١٥) . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَأَخَذَ
 قَوْلِي الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ طَاوُسٌ : عُمْرَتُهُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ الْحَرَمُ . وَقَالَ
 الْحَسَنُ ، وَالْحَكَمُ ، وَابْنُ شُبْرُمَةَ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : عُمْرَتُهُ فِي
 الشَّهْرِ الَّذِي يَطُوفُ فِيهِ . وَقَالَ عَطَاءٌ : عُمْرَتُهُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ . وَهُوَ قَوْلُ
 مَالِكٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ طَافَ لِلْعُمْرَةِ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ،
 فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ . وَإِنْ طَافَ الْأَرْبَعَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ ؛ لِأَنَّ الْعُمْرَةَ
 صَحَّتْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ / وَطِئَ أَفْسَدَهَا ، أَشْبَهَ إِذَا أُحْرِمَ بِهَا فِي أَشْهُرِ
 الْحَجِّ . وَلَنَا ، مَا ذَكَرْنَا عَنْ جَابِرٍ ، وَلَأنَّهُ أَتَى بِنُسُكِ لَا تَتِمُّ الْعُمْرَةُ إِلَّا بِهِ فِي غَيْرِ

(١٣) فِي الْأَصْلِ : « تَنْتَظِرُ » .

(١٤) فِي ١ ، ب ، م : « أَشْهُرِ الْحَجِّ » .

(١٥) أَبُو عِيَاضٍ عَمْرُو بْنُ الْأَسَدِ الْعَنَسِيُّ ، تَابِعِي مِنَ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ ، تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ معاوية . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَلَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا ، كَمَا لَوْ طَافَ . وَيُحْرَجُ عَلَيْهِ مَا قَاسُوا عَلَيْهِ .
 الثاني ، أَنْ يُحَجَّ مِنْ غَايِهِ ، فَإِنْ اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَلَمْ يُحَجَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، بَلْ
 حَجَّ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ ^(١٦) ، فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، إِلَّا قَوْلًا شَاذًا عَنْ
 الْحَسَنِ ، فِي مَنْ اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ ، حَجٌّ أَوْ لَمْ يُحَجَّ . وَالْجُمْهُورُ
 عَلَى خِلَافِ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ
 مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ^(١٧) . وَهَذَا يَقْتَضِي الْمُوَالَاةَ بَيْنَهُمَا ، وَلَأَنَّهُمْ إِذَا أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ
 اعْتَمَرَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ حَجَّ مِنْ غَايِهِ ذَلِكَ ، فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ ، فَهَذَا أَوَّلَى مِنَ
 التَّبَاعُدِ بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ . الثَّالِثُ ، أَنَّ لَا يُسَافِرُ بَيْنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ سَفَرًا بَعِيدًا تُقْصَرُ فِي
 مِثْلِهِ الصَّلَاةُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ^(١٨) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ، ^(١٩) وَالْمَغِيرَةِ
 الْمَدِينِيِّ ^(٢٠) ، وَإِسْحَاقَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ ، فَلَا دَمَ عَلَيْهِ .
 وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ رَجَعَ إِلَى مِصْرِهِ ، بَطَلَتْ مُتَعَتُهُ ^(٢١) ، وَإِلَّا فَلَا . ^(٢٢) وَقَالَ
 مَالِكٌ : إِنْ رَجَعَ إِلَى مِصْرِهِ ، أَوْ إِلَى غَيْرِهِ أَبْعَدَ مِنْ مِصْرِهِ ، بَطَلَتْ مُتَعَتُهُ ، وَإِلَّا
 فَلَا ^(٢٣) . وَقَالَ الْحَسَنُ : هُوَ مُتَمَتِّعٌ وَإِنْ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُثَنِّبِ ؛ لِغُمُومِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . وَلَنَا ، مَا
 رَوَى عَنْ عَمْرِو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ أَقَامَ ^(٢٤) ،

(١٦) فِي ١ : ه الْمَقْبِلُ .

(١٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٩٦ .

(١٨) سَقَطَ مِنْ : ب ، م ، .

(١٩-٢٠) فِي ١ : ب ، م : ه وَالْمَغِيرَةُ وَالْمَدِينِيُّ .

وَالْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَوِيُّ ، فَقِيهِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَالِكٍ ، مَاتَ بَعْدَ مَالِكٍ بِسَبْعِ سِنِينَ . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي
 تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١٠ / ٢٦٥ .

(٢٠) فِي الْأَصْلِ : ه عَمْرَتُهُ .

(٢١-٢٢) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلُهُ نَظَرَ .

(٢٣) فِي ١ : ب ، م : ه قَامَ .

فهو مُتَمَتِّعٌ . فَإِنْ خَرَجَ وَرَجَعَ ، فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ نَحْوُ ذَلِكَ . وَلَأَنَّهُ إِذَا رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ ، أَوْ مَا دُونَهُ ، لَزِمَهُ الْإِحْرَامُ مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَ بَعِيدًا فَقَدْ أَتَشَأْ سَفَرًا بَعِيدًا لِحَجِّهِ ، فَلَمْ يَتَرَفَّهْ بِأَحَدِ السَّفَرَيْنِ ، فَلَمْ يَلْزَمْهُ دَمٌ ، كَمَوْضِعِ الْوَفَاقِ . وَالْآيَةُ تَنَاوَلَتْ الْمُتَمَتِّعَ ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ عَمَرَ . الرَّابِعُ ، أَنَّ يَجُلَ مِنْ إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ قَبْلَ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ ، فَإِنْ أَذْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ قَبْلَ جُلِّهِ مِنْهَا ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمُ الْهَدْيُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَهَذَا يَصِيرُ قَارِنًا ، وَلَا يَلْزَمُهُ دَمُ الْمُتَمَتِّعِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ ، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ ، لَمْ أَطْفِ بِالْيَنَيبِ ، وَلَا بَيْنَ الصَّغَا / وَالْمَرْوَةِ ، فَشَكَّوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَتَقْضِي رَأْسَكَ ، وَامْتَشِطِي ، وَأَهْلِي بِالْحَجِّ ، وَدَعِي الْعُمْرَةَ » . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا قَضَيْتَا الْحَجَّ ، أُرْسِلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ ، فَاعْتَمَرْتُ مَعَهُ ، فَقَالَ : « هَذِهِ مَكَانُ عُمْرَتِكَ » . قَالَ عُرْوَةُ : فَقَضَى اللَّهُ حَجَّهَا وَعُمْرَتَهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ هَدْيٌ وَلَا صَوْمٌ وَلَا صَدَقَةٌ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢٣) . وَلَكِنْ عَلَيْهِ دَمٌ لِلْقِرَانِ ؛ لِأَنَّهُ صَارَ قَارِنًا ، وَتَرَفَّهَ بِسُقُوطِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ . وَقَوْلُ عُرْوَةَ : لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ هَدْيٌ . يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ هَدْيٌ لِلْمُتَمَتِّعِ ، إِذْ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَبَحَ عَنْ نِسَائِهِ بَقَرَةً بَيْنَهُنَّ (٢٤) . الْخَامِسُ ، أَنَّ لَا يَكُونُ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَلَا خِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فِي أَنَّ دَمَ الْمُتَمَتِّعِ لَا يَجِبُ عَلَى حَاضِرِ (٢٥)

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، إِذْ قَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وَلِأَنَّ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِيقَاتُهُ

(٢٣) تقدم تحريمه في صفحة ٢٤٢ .

(٢٤) أخرجه أبو داود ، في : باب في هدى البقرة ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٦ . وابن ماجه ، في : باب عن كم تجزئ البدنة والبقرة ؟ من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٤٧ .

(٢٥) في ١ ، ب ، م : « حاضري » .

مَكَّةَ ، فلم يَحْصُلْ له التَّرَفُّهُ بِأَحَدِ السَّفَرَيْنِ ، ولأنَّه أحرَمَ بِالْحَجِّ من مِيقَاتِهِ ، فَأَشْبَهَ الْمُفْرِدَ .

فصل : وحَاضِرُو^(٢٦) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَهْلُ الْحَرَمِ ، وَمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : أَهْلُ مَكَّةَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَهْلُ الْحَرَمِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ طَاوُسٍ . وَقَالَ مَكْحُولٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : مَنْ دُونَ الْمَوَاقِبِ^(٢٧) ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ شَرْعٍ فِيهِ التُّسْلُكُ ، فَأَشْبَهَ الْحَرَمَ . وَلَنَا ، أَنَّ حَاضِرَ الشَّيْءِ مَنْ دَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ قَرِيبٌ فِي حُكْمِ الْحَاضِرِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ إِذَا قَصَدَهُ لَا يَتَرَخَّصُ رُخْصَ السَّفَرِ^(٢٨) ، فَيَكُونُ مِنْ حَاضِرِيهِ . وَتَحْدِيدُهُ بِالْمِيقَاتِ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بَعِيدًا ، يَثْبُتُ لَهُ حُكْمُ السَّفَرِ الْبَعِيدِ إِذَا قَصَدَهُ ، وَلَئِنْ ذَلِكَ يُفْضَى إِلَى جَعْلِ الْبَعِيدِ مِنْ حَاضِرِيهِ ، وَالْقَرِيبِ مِنْ غَيْرِ حَاضِرِيهِ ، فَإِنَّ^(٢٩) فِي الْمَوَاقِبِ قَرِيبًا وَبَعِيدًا . وَاعْتَبَرْنَا أَوَّلَى ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ حَدَّ الْحَاضِرِ بِدُونِ مَسَافَةِ الْقَصْرِ ، بَنَفَى أَحْكَامَ الْمُسَافِرِينَ عَنْهُ ، فَالاعْتِبَارُ بِهِ أَوَّلَى مِنَ الْاعْتِبَارِ بِالتُّسْلُكِ ؛ لِوُجُودِ لَفْظِ الْحُضُورِ فِي الْآيَةِ .

فصل : إِذَا كَانَ لِلْمُتَمَتِّعِ / قَرْنَتَانِ ؛ قَرِيبَةً ، وَبَعِيدَةً ، فَهُوَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِهِ قَرِيبًا فَلَمْ يَوْجَدْ فِيهِ الشَّرْطُ ، وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ أَهْلُهُ^(٣٠) مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَلَئِنْ لَهُ أَنْ يُحْرِمَ مِنَ الْقَرِيبَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ بِالتَّمَتُّعِ مُتَرَفِّهًا بِتَرْكِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَهُ حُكْمُ الْقَرِيبَةِ الَّتِي يُقِيمُ

(٢٦) فِي ١ ، ب ، م ، هـ : وَحَاضِرِي . عَلَى حِكَايَةِ لَفْظِ الْآيَةِ .

(٢٧) فِي ١ ، ب ، م ، هـ : الْمِيقَاتِ .

(٢٨) فِي الْأَصْلِ : الْمَسَافِرُ .

(٢٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

بها أَكْثَرُ ، فَإِنْ اسْتَوَيْتَا فِيمَنِ النَّبَاِ فَهُنَا أَكْثَرُ ، فَإِنْ اسْتَوَيْتَا فِيمَنِ النَّبَاِ فَهُنَا أَكْثَرُ ، فَإِنْ اسْتَوَيْتَا فِيمَنِ النَّبَاِ فَهُنَا أَكْثَرُ .

فصل : فَإِذَا دَخَلَ الْآفَاقِيُّ مَكَّةَ ، مُتَمَتِّعًا نَائِبًا لِلْإِقَامَةِ بِهَا بَعْدَ تَمَتُّعِهِ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ الْمُتَمَتِّعِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ : أَجْمَعَ عَلَى هَذَا كُلِّ مَنْ تَحَفَّظَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ مَنْشَأُهُ وَمَوْلَاهُ مَكَّةَ^(٣٠) ، فَخَرَجَ عَنْهَا مُتَنَفِّلًا مُقِيمًا بِغَيْرِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا مُتَمَتِّعًا نَائِبًا لِلْإِقَامَةِ بِهَا ، أَوْ غَيْرَ نَائِبٍ لَذَلِكَ ، فَعَلَيْهِ دَمُ الْمُتَمَتِّعِ ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ بِالِاتِّفَاقِ عَنْهَا عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا . وَبِذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حُضُورَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِنَيْتِ الْإِقَامَةِ وَفِعْلِهَا ، وَهَذَا إِنَّمَا نَوَى الْإِقَامَةَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ عُمْرَتِهِ ، فَهُوَ نَائِبٌ لِلْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ ، فَكَأَنَّهُ إِنَّمَا نَوَى أَنْ يُقِيمَ بَعْدَ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ الدَّمُ . فَأَمَّا إِنْ خَرَجَ الْمَكِّيُّ مُسَافِرًا غَيْرَ مُتَنَفِّلٍ ، ثُمَّ عَادَ فَأَعْتَمَرَ مِنَ الْبَيْقَاتِ ، أَوْ قَصَّرَ وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ ، فَلَا دَمَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ بِهَذَا السَّفَرِ عَنْ كَوْنِ أَهْلِهِ مِنْ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

فصل : وَهَذَا الشَّرْطُ شَرْطٌ^(٣١) لَوْجُوبِ الدَّمِ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِشَرْطٍ لِكَوْنِهِ مُتَمَتِّعًا ؛ فَإِنَّ مُتَمَتِّعَ الْمَكِّيِّ صَحِيحَةٌ ؛ لِأَنَّ التَّمَتُّعَ أَخَذَ الْأَنْسَاكُ الثَّلَاثَةَ ، فَصَحَّ مِنَ الْمَكِّيِّ ، كَالنُّسُكَيْنِ الْآخَرَيْنِ . وَلِأَنَّ حَقِيقَةَ التَّمَتُّعِ هُوَ أَنْ يُعْتَمِرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ يَحُجَّ مِنْ عَامِهِ . وَهَذَا مُوْجُودٌ فِي الْمَكِّيِّ . وَقَدْ نُقِلَ عَنْ أَحْمَدَ : لَيْسَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ مُتَمَتِّعٌ . وَمَعْنَاهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ دَمٌ مُتَمَتِّعٍ^(٣٢) ؛ لِأَنَّ الْمُتَمَتِّعَ لَهُ لَا عَلَيْهِ ، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ .

(٣٠-٣١) في ب ، م : « حكم للقرية » .

(٣١) في ب ، م : « بمكة » .

(٣٢) سقط من : أ ، ب ، م .

(٣٣) في أ ، ب ، م : « المتعة » .

فصل : إذا تَرَكَ الْآفَاقِيَّ الْإِحْرَامَ مِنَ الْمِيقَاتِ ، أَوْ أَخْرَمَ مِنْ دُونِهِ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ حَلَّ مِنْهَا ، وَأَحْرَمَ بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ مِنْ عَامِهِ ، فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ ، عَلَيْهِ دَمَانٌ ؛ دَمٌ لِمَتَعَتِهِ^(٣٤) ، وَدَمٌ لِإِحْرَامِهِ مِنْ دُونِ مِيقَاتِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّبِ ، / وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ أَحْرَمَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ بِعُمْرَةٍ ، وَحَلَّ مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، ثُمَّ أَقَامَ بِمَكَّةَ حَلَالًا ، ثُمَّ حَجَّ مِنْ عَامِهِ ، أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ ، عَلَيْهِ دَمٌ . وَقَالَ الْقَاضِي : إِذَا تَجَاوَزَ الْمِيقَاتِ ، حَتَّى صَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ أَقْلٌ مِنْ مَسَافَةِ الْقَصْرِ ، فَأَحْرَمَ مِنْهُ ، فَلَا دَمَ عَلَيْهِ لِلْمَتَعَةِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . وَلَيْسَ هَذَا بِحَيْدٍ ؛ فَإِنَّ حُضُورَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالْإِقَامَةِ بِهِ وَبِنِيَّةِ ذَلِكَ^(٣٥) ، وَهَذَا لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ الْإِقَامَةُ ،^(٣٦) وَلَا نِيَّتُهَا ، وَلَأنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَانِعُ مِنَ الدَّمِ السُّكْنَى بِهِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِسَاكِنٍ^(٣٧) ؛ وَإِنْ أَحْرَمَ الْآفَاقِيُّ بِعُمْرَةٍ ، فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ ، ثُمَّ أَقَامَ بِمَكَّةَ ، فَاعْتَمَرَ مِنَ التَّنْعِيمِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ ، فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ ، عَلَيْهِ دَمٌ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَفِي تَنْصِيصِهِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ تَنْبِيْهُ عَلَى إِيْجَابِ الدَّمِ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى ، بِطَرِيقِ الْأُولَى . وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ مِنْ شَرْطِ وَجُوبِ الدَّمِ ، أَنْ يَنْوِيَ فِي ابْتِدَاءِ الْعُمْرَةِ ، أَوْ فِي اثْنَائِهَا ، أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ . وَظَاهِرُ النَّصِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُشْتَرِطٍ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَكَذَلِكَ الْإِجْمَاعُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مُحَالِفٌ لِهَذَا الْقَوْلِ . وَلَأنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّرَفُّهُ بِسُقُوطِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ ، فَلَزِمَهُ الدَّمُ ، كَمَنْ لَمْ يَتَو . الْفَصْلُ الثَّالِثُ ، فِي وَقْتِ^(٣٨) وَجُوبِ الْهَدْيِ ، وَوَقْتِ^(٣٩) ذَبْحِهِ . أَمَّا وَقْتُ وَجُوبِهِ ، فَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَجِبُ إِذَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ

(٣٤) فِي أ ، ب ، م : الْمَتَعَةُ .

(٣٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣٦-٣٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴿٣٧﴾ . وهذا قد فَعَلَ ذلك . وَلَئِنْ مَا جُعِلَ غَايَةً ، فَوُجُودُ أَوَّلِهِ كَافٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٣٧) . وَلَئِنْ مُتَمَتِّعٌ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مِنْ دَوْنِ الْمِيقَاتِ ، فَلَزِمَهُ الدَّمُ ، كَمَا لَوْ وَقَفَ أَوْ تَحَلَّلَ . وَعَنْهُ أَنَّهُ يَجِبُ الدَّمُ (٣٨) إِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَاخْتِيَارُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّ التَّمَتُّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى (٣٩) الْحَجِّ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ وُجُودِ الْحَجِّ مِنْهُ ، وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْوُقُوفِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْحَجُّ عَرَفَةُ » (٤٠) . وَلَئِنْ قَبْلَ ذَلِكَ يَغْرِضُ (٤١) الْفَوَاتِ ، فَلَا يَحْصُلُ التَّمَتُّعُ ، وَلَئِنْ لَوْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ ، ثُمَّ أُحْصِرَ ، أَوْ فَاتَهُ الْحَجُّ (٤٢) لَمْ يَلْزَمُهُ (٤٣) ذَمُّ الْمُتَمَتِّعِ ، وَلَا كَانَ مُتَمَتِّعًا ، وَلَوْ وَجَبَ الدَّمُ لَمَّا سَقَطَ . وَقَالَ عَطَاءٌ : يَجِبُ إِذَا رَمَى الْجُمُرَةَ . وَخُوهُ قَوْلُ أَبِي الْخَطَّابِ ، قَالَ : يَجِبُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ ذَبْحِهِ ، فَكَانَ / وَقْتُ وَجُوبِهِ . فَأَمَّا وَقْتُ إِخْرَاجِهِ فَيَوْمُ النَّحْرِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ لَا يَجُوزُ فِيهِ ذَبْحُ الْأَضْحِيَّةِ ، فَلَا يَجُوزُ فِيهِ ذَبْحُ هَذِهِ (٤٣) التَّمَتُّعِ ، كَقَبْلِ (٤٤) التَّحَلُّلِ مِنَ الْعُمْرَةِ . وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ ، قَالَ فِي الرَّجُلِ يَدْخُلُ مَكَّةَ فِي شَوَّالٍ وَمَعَهُ هَدْيٌ . قَالَ : يَنْحَرُ بِمَكَّةَ ، وَإِنْ قَدِمَ قَبْلَ الْعَشْرِ نَحَرَهُ ، لَا يَضِيغُ أَوْ يَمُوتُ أَوْ يُسْرَقُ . وَكَذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ . وَإِنْ قَدِمَ فِي الْعَشْرِ ، لَمْ يَنْحَرَهُ حَتَّى يَنْحَرَهُ بِيَمْنَى ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَدِمُوا فِي الْعَشْرِ ، فَلَمْ يَنْحَرُوا (٤٤) حَتَّى نَحَرُوا (٤٥) بِيَمْنَى . وَمَنْ جَاءَ قَبْلَ ذَلِكَ نَحَرَهُ

(٣٧) سورة البقرة ١٨٧ .

(٣٨) سقط من : ب ، م .

(٣٩) في ب ، م : « في » .

(٤٠) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٨ .

(٤١) في النسخ : « بعرض » .

(٤٢-٤٣) في الأصل : « لزمه » .

(٤٣-٤٤) في أ ، ب ، م : « المتمتع كمثل » .

(٤٤-٤٥) سقط من : الأصل .

عن عمرته ، وأقام على إحرامه ، وكان قارئاً . وقال الشافعي : يجوز نحره بعد الإحرام بالحج . قولاً واحداً ، وفيما قبل ذلك ، بعد جلّه من العمرة ، احتمالان ؛ ووجه جوازِهِ أَنَّهُ دَمٌ يَتَعَلَّقُ بِالْإِحْرَامِ ، وَيَتَوَبُّ عَنْهُ الصَّيَّامُ ، فجازَ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، كَذِمِ الطَّيِّبِ وَاللِّبَاسِ ، ولأنَّه يجوزُ إِبْدَالُهُ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، فجازَ أَدَاؤُهُ قَبْلَهُ ، كسائرِ الْفُضَيَّاتِ .

٦٦٩ - مسألة ؛ قال : (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَصِيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، يَكُونُ آخِرُهَا يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعَ)

لا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا ، فِي أَنَّ الْمُتَمَتِّعَ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ ، يَنْتَقِلُ إِلَى صِيَّامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ ^(١) وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ^(٢) . وَتُعْتَبَرُ الْقُدْرَةُ فِي مَوْضِعِهِ ، فَمَتَى عِدَمُهُ فِي مَوْضِعِهِ جازَ لَهُ الْإِنْتِقَالُ إِلَى الصَّيَّامِ ، وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ فِي بَلَدِهِ ؛ لِأَنَّ وُجُوبَهُ مُوقَّتٌ ، وَمَا كَانَ وَجُوبُهُ مُوقَّتًا اعْتَبِرَتِ الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ ، كَلَمَاءٍ فِي الطَّهَّارَةِ ، إِذَا عِدَمَهُ فِي مَكَانِهِ انْتَقَلَ إِلَى التُّرَابِ .

فصل : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ صَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ وَقَتَانِ ^(٣) ؛ وَقْتُ جَوَازٍ ، وَقْتُ اسْتِحْبَابٍ . فَأَمَّا وَقْتُ ^(٣) الثَّلَاثَةِ ، فَقَوْثُ الْإِخْتِيَارِ لَهَا أَنْ يَصُومَهَا مَا بَيْنَ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ وَيَوْمِ عَرَفَةَ ، وَيَكُونُ آخِرُ الثَّلَاثَةِ يَوْمُ عَرَفَةَ . قَالَ طَاوُسٌ : يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،

(١-١) سقط من : ب ، م .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) سقط من : الأصل .

آخِرُهَا^(٤) يَوْمَ عَرَفَةَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ غَطَاءٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالْحَسَنِ ،
وَالشَّحْبِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَلَقَمَةَ / ، وَعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . ١٠٠/٤ ظ
وَرَوَى عَنْ^(٥) ابْنِ عَمَرَ ، وَعَائِشَةَ ، أَنَّهُ يَصُومُهُنَّ مَا بَيْنَ إِهْلَالِهِ بِالْحَجِّ وَيَوْمَ عَرَفَةَ .
وظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ يُجَعَلُ آخِرُهَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ
بِعَرَفَةَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ . وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْقَاضِي ، فِي « الْمُحَرَّرِ »^(٦) « مَذْهَبُ أَحْمَدَ » .
وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ الَّذِي وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، أَنَّهُ يَكُونُ آخِرُهَا يَوْمَ
عَرَفَةَ ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ سَمَّيْنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَإِنَّمَا أَحْبَبْنَا لَهُ صَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ هَهُنَا ،
لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ .^(٧) « وَعَلَى هَذَا » الْقَوْلُ يُسْتَحَبُّ لَهُ تَقْدِيمُ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ قَبْلَ يَوْمِ
التَّرْوِيَةِ ؛ لِيَصُومَهَا فِي الْحَجِّ ، وَإِنْ صَامَ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ جَازٌ . نَصُّ
عَلَيْهِ . وَأَمَّا وَقْتُ جَوَازِ صِيَامِهَا^(٨) فَإِذَا أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَعَنْ
أَحْمَدَ أَنَّهُ^(٩) إِذَا جَلَّ مِنَ الْعُمْرَةِ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا يَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ إِحْرَامِ
الْحَجِّ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ . وَلِأَنَّهُ صِيَامٌ وَاجِبٌ ، فَلَمْ يَجَزْ تَقْدِيمُهُ
عَلَى وَقْتِ وَجُوبِهِ ، كَسَائِرِ الصِّيَامِ الْوَاجِبِ . وَلِأَنَّ مَا قَبْلَهُ وَقْتُ لَا يَجُوزُ فِيهِ
الْمُبْدَلُ ، فَلَمْ يَجَزِ الْمُبْدَلُ ، كَقَبْلِ الْإِحْرَامِ بِالْعُمْرَةِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ :
يَصُومُهُنَّ مِنْ أَوَّلِ الْعَشْرِ إِلَى يَوْمِ عَرَفَةَ . وَلَنَا ، أَنَّ إِحْرَامَ الْعُمْرَةِ أَخَذَ إِحْرَامِي
التَّمَتُّعِ ، فَجَازَ الصَّوْمُ بَعْدَهُ ، كِإِحْرَامِ الْحَجِّ . فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي
الْحَجِّ ﴾ . فَيَقِيلُ : مَعْنَاهُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِضْمَارِهِ ، إِذْ كَانَ الْحَجُّ

(٤) سقط من : أ ، ب ، م .

(٥-٥) سقط من : ب ، م .

(٦-٦) في ب ، م : وهذا .

(٧) في ب ، م : صومها .

(٨) سقط من : الأصل ، أ .

أَفْعَالًا لَا يُصَامُ فِيهَا ، إِنَّمَا يُصَامُ فِي وَفْتِهَا ، أَوْ فِي أَشْهَرِهَا . فَهُوَ « كَقَوْلِ اللَّهِ »^(٩)
 تعالى : ﴿ اَلْحَجُّ أَشْهَرُ ﴾^(١٠) . وَأَمَّا تَقْدِيمُهُ عَلَى وَفْتِ الْوُجُوبِ ، فَيَجُوزُ إِذَا
 وَجِدَ السَّبَبُ ، كَتَقْدِيمِهِ الْكَفَّارَةَ عَلَى الْحِنْثِ^(١١) ، وَهُوَ قِ النَّفْسِ . وَأَمَّا كَوْنُهُ
 بَدَلًا ، فَلَا يُقَدَّمُ عَلَى الْمُبْدَلِ ، فَقَدْ ذَكَرْنَا رَوَايَةً فِي جَوَازِ تَقْدِيمِ الْهَدْيِ عَلَى إِحْرَامِ
 الْحَجِّ ، فَكَذَلِكَ الصَّوْمُ . وَأَمَّا تَقْدِيمُ الصَّوْمِ عَلَى إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ، فَعَبْرُ جَائِزٍ . وَلَا
 نَعْلَمُ قَائِلًا بِجَوَازِهِ ، إِلَّا رَوَايَةً حَكَاهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ؛
 لِأَنَّهُ^(١٢) يُقَدَّمُ الصَّوْمُ عَلَى سَبَبِهِ وَوُجُوبِهِ ، وَيُخَالِفُ قَوْلَ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَأَحْمَدُ يُنْزِعُهُ عَنْ
 هَذَا . وَأَمَّا السَّبْعَةُ ، فَلَهَا أَيْضًا وَقْتَانِ ؛ وَقْتُ اخْتِيَارٍ ، / وَوَقْتُ جَوَازٍ . أَمَّا وَقْتُ
 الْاخْتِيَارِ ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ؛ لَمَا رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « فَمَنْ لَمْ
 يَجِدْ هَدْيًا ، فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » . مُتَّفَقٌ
 عَلَيْهِ^(١٣) . وَأَمَّا وَقْتُ الْجَوَازِ ، فَمَنْدُ تَمْضِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ . قَالَ الْأَنْزَمُ : سُئِلَ
 أَحْمَدُ ، هَلْ يَصُومُ فِي الطَّرِيقِ أَوْ بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : كَيْفَ شَاءَ . وَهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ،
 وَمَالِكٌ . وَعَنْ عَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ : يَصُومُهَا فِي الطَّرِيقِ . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ ابْنُ
 الْمُنْذِرِ : يَصُومُهَا^(١٤) إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ؛ لِلْخَبَرِ . وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ . وَهُوَ
 قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقِيلَ عَنْهُ كَقَوْلِنَا ، وَكَقَوْلِ إِسْحَاقَ . وَلَنَا ، أَنَّ كُلَّ صَوْمٍ لَزِمَهُ ،
 وَجَازٌ فِي وَطْنِهِ ، جَازٌ قَبْلَ ذَلِكَ ، كَسَائِرِ الْفُرُوضِ . وَأَمَّا الْآيَةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَوَّزَ
 لَهُ تَأْخِيرَ الصَّيَّامِ الْوَاجِبِ ، فَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ الْإِجْزَاءَ قَبْلَهُ ، كَتَأْخِيرِ صَوْمِ رَمَضَانَ فِي
 السَّفَرِ وَالْمَرَضِ ، بِقَوْلِهِ سَبَّحَاتِهِ : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾^(١٥) . وَلِأَنَّ الصَّوْمَ وَجِدَ

١٠١/٤

(٩ - ٩) في ب ، م : « في قوله » .

(١٠) سورة البقرة ١٩٧ .

(١١) في النسخ : « الحدث » . والتصويب من الشرح الكبير ١٧٩ / ٢ .

(١٢) في أ ، ب ، م زيادة : « لا » .

(١٣) تقدم ترجمته في صفحة ٢٤١ .

(١٤) سقط من : أ .

(١٥) سورة البقرة ١٨٥ .

من أهله بعد وجود سببه ، فأجزأه ، كصوم المسافرين والمريض .

فصل : ولا يجب التتابع^(١٦) في الصيام للمتنعة ، لا في الثلاثة ، ولا في السبعة ، ولا التفريق . نص عليه أحمد ؛ لأن الأمر ورد بها مطلقاً^(١٧) ، وذلك لا يقتضي جمعا ولا تفريقا . وهذا^(١٨) قول الثوري ، وإسحاق ، وغيرهما . ولا نعلم فيه مخالفا .

٦٧٠ - مسألة ؛ قال : (فإن لم يصم قبل يوم التحري ، صام أيام منى ، في إحدى الروايتين عن أبي عبد الله ، والرواية الأخرى لا يصوم أيام منى ، ويصوم بعد ذلك عشرة أيام ، وعليه دم)

وجملة ذلك أن المتمتع ، إذا لم يصم الثلاثة في أيام الحج ، فإنه يصومها بعد ذلك . وهذا قال علي ، وابن عمر ، وعائشة ، وعروة بن الزبير ، وعبيد بن عمير ، والحسن ، وعطاء ، والزهرى ، ومالك ، والشافعي ، وأصحاب الرأي . ويروى عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وطاوس ، ومجاهد : إذا فاتته الصوم في العشر^(١٩) لم يصم بعده ، واستقر^(٢٠) الهدي^(٢١) في ذمته ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتُمْ ﴾ . ولأنه بدل مؤقت ، فيسقط بخروج وقته ، كالجمعة . ولنا ، أنه صوم واجب ، فلا يسقط بخروج وقته ، كصوم رمضان ، والآية تدل على وجوبه^(٢٢) في الحج^(٢٣) ، لا على سقوطه ، والقياس منتقض بصوم الظهار إذا قدم المسيس عليه ، والجمعة ليست بدلا ، وإنما هي الأصل ، وإنما سقطت لأن الوقت جعل شرطا لها كالجمعة . إذا ثبت هذا ، فإنه يصوم أيام

(١٦-١٧) سقط من : ب ، م .

(١٧) في ب ، م ، : وهو هـ .

(١٨) في ا ، ب ، م ، : بعده استقر هـ .

(٢٢) سقط من : الأصل .

(٢٣-٢٢) سقط من : ب ، م .

مِنَى . وهذا قول ابن عمر ، وعائشة ، وعروة ، وعبيد بن عمير ، والزهرى ،
ومالك ، والأوزاعي ، وإسحاق ، والشافعى فى القديم ؛ لما روى ابن عمر ،
وعائشة ، قالا : لم يُرخص فى أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهذى . رواه
البخارى^(٤) . وهذا ينصرف إلى ترخيص النبى ﷺ . ولأن الله تعالى أمر بصيام
الثلاثة فى الحج ، ولم يبق من أيام الحج إلا هذه الأيام ، فيتعين الصوم فيها . فإذا
صام هذه الأيام ، فحكمه حكم من صام قبل يوم النحر . وعن أحمد رواية
أخرى ، لا يصوم أيام منى . روى ذلك عن على ، والحسن ، وعطاء . وهو قول
ابن المنذر ؛ لأن النبى ﷺ نهى عن صوم ستة أيام ، ذكر منها أيام التشريق ،
وقال عليه السلام : « إنها أيام أكل وشرب »^(٥) . ولأنها لا يجوز فيها صوم الثفل ،
فلا يصومها عن الهذى ، كيوم النحر . فعلى هذه الرواية ، يصوم بعد ذلك عشرة
أيام . وكذلك الحكم إذا قلنا : يصوم أيام منى فلم يصمها . واختلفت الرواية عن
أحمد فى وجوب الدم عليه ، فعنه عليه دم ؛ لأنه أحر الواجب من مناسك الحج
عن وقته ، فلزمه دم ، كرمى الجمار ، ولا فرق بين المؤخر لعذر ، أو لغيره ، لما
ذكرنا . وقال القاضى : إن أخره لعذر ، ليس عليه إلا قضاؤه ؛ لأن الدم الذى هو
المبطل ، لو أخره^(٦) لعذر ، لا دم عليه لتأخيرهِ ، فالبذل أولى . وروى عن أحمد
لا يلزمه مع الصوم دم بحال . وهذا اختيار أى الخطاب ، ومذهب الشافعى ؛ لأنه

(٤) فى : باب من ساق البدن معه ، من كتاب الحج . صحيح البخارى ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
كما أخرجه بلفظه البيهقى ، فى : باب من رخص للمتنع فى صيام أيام التشريق ... ، من كتاب الصيام .
السنن الكبرى ٤ / ٢٩٨ .

(٥) أخرجه مسلم ، فى : باب تحريم صوم أيام التشريق ، من كتاب الصيام . صحيح مسلم ٢ / ٨٠٠ . وأبو
داود ، فى : باب صيام أيام التشريق ، من كتاب الصيام . سنن أبى داود ١ / ٥٦٤ . والنسائى ، فى : باب
تأويل قوله عز وجل : ﴿ قالت الأعراب آمنا ﴾ .. ، من كتاب الإيمان . المجتبى ٨ / ٩٢ . والإمام أحمد ،
فى : المسند ٢ / ٢٢٩ ، ٣ / ٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٤ / ٣٣٥ ، ٥ / ٧٥ ، ٧٦ .

(٦) فى الأصل : « أحرم » .

صَوْمٌ وَاجِبٌ ، يَجِبُ الْقَضَاءُ بِقَوَاتِهِ ^(٧) ، فلم يَجِبْ بِقَوَاتِهِ دَمٌ ^(٨) ، كَصَوْمِ رَمَضَانَ .
فَأَمَّا الْهَدْيُ الْوَاجِبُ ، إِذَا أُخِّرَ لِعُذْرٍ ، مِثْلُ أَنْ ضَاعَتْ تَفَقُّهُ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا
قَضَاؤُهُ ، كَسَائِرِ الْهَدَايَا الْوَاجِبَةِ . وَإِنْ أُخِّرَ لِغَيْرِ عُذْرٍ ، فَفِيهِ رَوَاتَانِ : إِحْدَاهُمَا ،
لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا قَضَاؤُهُ ، كَسَائِرِ الْهَدَايَا الْوَاجِبَةِ ^(٩) . وَالْأُخْرَى ، عَلَيْهِ هَدْيٌ آخَرُ ؛
لَأَنَّهُ تُسَلِّكُ مُؤَقَّتٌ ، فَلَزِمَ الدَّمُ بِتَأْخِيرِهِ عَنْ وَقْتِهِ ، كَرَمِي الْجِمَارِ . وَقَالَ أَحْمَدُ :
مَنْ تَمَتَّعَ ، فَلَمْ يُهْدِ إِلَى قَابِلٍ ، يُهْدَى / هَذَيْنِ . كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ .

و ١٠٢/٤

فصل : وَإِذَا صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ^(١٠) ، لَمْ يَلْزَمْهُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ . وَقَالَ
بَعْضُ ^(١١) أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : عَلَيْهِ التَّفْرِيقُ ؛ لَأَنَّهُ وَجَبَ مِنْ حَيْثُ الْفِعْلُ ، وَمَا
وَجَبَ التَّفْرِيقُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الْفِعْلُ ، لَمْ يَسْقُطْ بِقَوَاتِ وَقْتِهِ ، كَأَفْعَالِ الصَّلَاةِ مِنْ
الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ صَوْمٌ وَاجِبٌ ، فِي زَمَنِ يَصِحُّ الصَّوْمُ فِيهِ ، فَلَمْ
يَجِبْ تَفْرِيقُهُ ، كَسَائِرِ الصَّوْمِ . وَلَا تُسَلِّمُ وَجُوبُ ^(١٢) التَّفْرِيقِ فِي الْأَدَاءِ ، ^(١٣) فَإِنَّهُ إِذَا
صَامَ أَيَّامَ مَنَى ، وَاتَّبَعَهَا السَّبْعَةَ ، فَمَا حَصَلَ التَّفْرِيقُ . وَإِنْ سَلَّمْنَا وَجُوبَ التَّفْرِيقِ فِي
الْأَدَاءِ ^(١٤) ، فَإِنَّمَا ^(١٥) كَانَ مِنْ حَيْثُ الْوَقْتُ ، فَإِذَا فَاتَ الْوَقْتُ سَقَطَ ، كَالْتَّفْرِيقِ
بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ .

فصل : وَوَقْتُ وَجُوبِ الصَّوْمِ وَقْتُ وَجُوبِ الْهَدْيِ ؛ لَأَنَّهُ بَدَلٌ ، فَكَانَ وَقْتُ
وُجُوبِهِ وَقْتُ وَجُوبِ الْمُبْدَلِ ، كَسَائِرِ الْأَبْدَالِ . فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْفَ جَوِّزْتُمْ
الْإِتِّقَالَ إِلَى الصَّوْمِ قَبْلَ زَمَانِ وَجُوبِ الْمُبْدَلِ ، وَلَمْ يَتَحَقَّقِ الْعَجْزُ عَنِ الْمُبْدَلِ ؛

(٧-٧) سقط من : ب ، م ، .

(٨) سقط من : أ ، ب ، م ، .

(٩) في أ ، ب ، م ، : الْأَيَّامُ .

(١٠) سقط من : ب ، م ، .

(١١) في ب ، م ، : بوجوب .

(١٢-١٢) سقط من : أ . نقلة نظر .

(١٣) في ب ، م ، : فَإِنْ .

لأنه إنما يتحقق العجز^(١٤) المجزؤ للانتقال إلى البدل زمن الوجوب ، وكيف جَوَزْتُم الصَّوْمَ قَبْلَ وَجُوبِهِ ؟ قُلْنَا : إِنَّمَا^(١٥) جَوَزْنَا لَهُ الْإِتْقَالَ إِلَى الْبَدَلِ ، بِنَاءً عَلَى الْعِزِّ الظَّاهِرِ ، فَإِنَّ الظَّاهَرَ مِنَ الْمُعْسِرِ اسْتِمْرَارُ إِعْسَارِهِ وَعِزِّهِ ، كَمَا جَوَزْنَا التَّكْفِيرَ بِالْبَدَلِ^(١٦) قَبْلَ وَجُوبِ الْمُبْدَلِ . وَأَمَّا تَجْوِيزُ الصَّوْمِ قَبْلَ وَجُوبِهِ ، فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

٦٧١ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ دَخَلَ فِي الصَّيَامِ ، ثُمَّ قَدَرَ عَلَى الْهَدْيِ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ مِنَ الصَّوْمِ إِلَى الْهَدْيِ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ)

وهذا قال الحسن ، وقَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وقال ابنُ أُنَيْسٍ^(١٧) ، وَحَمَّادٌ ، وَالثَّوْرِيُّ : إِنْ أَيْسَرَ قَبْلَ أَنْ تَكْمُلَ الثَّلَاثَةَ ، فَعَلِيهِ الْهَدْيُ ، وَإِنْ أَكْمَلَ الثَّلَاثَةَ صَامَ السَّبْعَةَ . وقيل : متى قَدَرَ عَلَى الْهَدْيِ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ، انْتَقَلَ إِلَيْهِ ، صَامَ أَوْ لَمْ يَصُمْ . وَإِنْ وَجَدَهُ بَعْدَ أَنْ مَضَتْ أَيَّامُ النَّحْرِ أَجْزَأُهُ الصِّيَامُ ، قَدَرَ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ لَمْ يَقْدِرْ ؛ لِأَنَّهُ قَدَرَ عَلَى الْمُبْدَلِ^(١٨) فِي زَمَنِ وَجُوبِهِ^(١٩) ، فَلَمْ يُجْزِئْهُ الْبَدَلُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَصُمْ . وَلَنَا ، أَنَّهُ صَوْمٌ دَخَلَ فِيهِ لِعَدَمِ الْهَدْيِ ،^(٢٠) فَإِذَا وَجَدَ الْهَدْيَ^(٢١) لَمْ يَلْزِمُهُ الْخُرُوجُ إِلَيْهِ ، كَصَوْمِ السَّبْعَةِ ، وَعَلَى هَذَا يُخْرِجُ الْأَصْلُ الَّذِي قَاسُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ^(٢٢) مَا شَرَعَ فِي الصِّيَامِ .

(١٤) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٥) في ب ، م : « إِنْ » .

(١٦) في أ ، ب ، م : « بِالْبَدَلِ » .

(١٧) أبو يسار ، عبد الله بن أبي نجیح ، كان مفتي مكة بعد عطاء ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٠ .

(٢٢) سقط من : الأصل .

(٢٣) سقط من : ب ، م .

(٢٤) في ب ، م : « وَأَنَّهُ » .

فصل : وإن وَجَبَ عليه الصوم ، فلم / يَشْتَرَعْ فيه^(٥) حتى قَدَرَ على الهَدْي ، ١٠٢/٤ ظ
 ففيه رَوَاتَانِ : إحدَاهُمَا ، لَا يَلْزِمُهُ الْإِتْقَالُ إِلَيْهِ . قَالَ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ^(٦) : إِذَا لَمْ
 يَصُمْ فِي الْحَجِّ فَلْيَصُمْ إِذَا رَجَعَ . وَلَا يَرْجِعُ إِلَى الدِّمِّ ، وَقَدْ انْتَقَلَ فَرَضُهُ إِلَى الصَّيَامِ ؛
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّيَامَ اسْتَقَرَّ فِي ذِمَّتِهِ ، لِوُجُوبِهِ حَالًا وَجُودِ السَّبَبِ الْمُتَصِلِ بِشَرْطِهِ ،
 وَهُوَ عَدَمُ الْهَدْيِ . وَالثَّانِيَّةُ ، يَلْزِمُهُ الْإِتْقَالُ إِلَيْهِ . قَالَ يَعْقُوبُ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ
 الْمُتَمَتِّعِ إِذَا لَمْ يَصُمْ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ ؟ قَالَ : عَلَيْهِ هَدْيَانِ ، يَنْتَعِبُ بِهِمَا إِلَى مَكَّةَ .
 أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْهَدْيُ الْأَصْلِيُّ ، وَهَدْيَا لِتَأْخِيرِهِ الصَّوْمَ عَنْ وَقْتِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدَرَ عَلَى
 الْمُبْدَلِ^(٧) قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الْبَدَلِ ، فَلَزِمَهُ الْإِتْقَالُ إِلَيْهِ ، كَالْمُتِمِّمِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ .

فصل : وَمَنْ لَزِمَهُ صَوْمُ الْمُتَنَعَةِ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ لِعُذْرِ مَنَعَةٍ^(٨) الصَّوْمَ ، فَلَا
 شَيْءَ عَلَيْهِ . وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ عُذْرٍ ، أُطْعِمَ عَنْهُ ، كَمَا يُطْعَمُ عَنْ صَوْمِ أَيَّامِ رَمَضَانَ .
 وَلِأَنَّهُ صَوْمٌ وَجَبَ بِأَصْلِ الشَّرْعِ ، أَشْبَهَ صَوْمَ رَمَضَانَ .

٦٧٢ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَالْمَرْأَةُ إِذَا دَخَلَتْ مُتَمَتِّعَةً^(٩) ، فَحَاضَتْ ،
 فَحَشِيثَ قَوَاتِ الْحَجِّ ، أَهَلَّتْ بِالْحَجِّ ، وَكَانَتْ قَارِنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا قَضَاءُ
 طَوَافِ الْقُدُومِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُتَمَتِّعَةَ إِذَا حَاضَتْ قَبْلَ الطَّوَافِ لِلْعُمْرَةِ ، لَمْ يَكُنْ لَهَا أَنْ
 تَطُوفَ بِالنَّيْتِ ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ بِالنَّيْتِ صَلَاةٌ ، وَلِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ،
 وَلَا يُكْمَلُهَا أَنْ تَحِلَّ مِنْ عُمْرَتِهَا مَا لَمْ تَطُفَ بِالنَّيْتِ . فَإِنْ حَشِيثَ قَوَاتِ الْحَجِّ

(٥) سَقَطَ مِنْ : أ ، ب ، م .

(٦) فِي النِّسْخِ : « الْمُرُوزِي » . تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي ب ، م : « الْبَدَل » .

(٨) فِي أ ، ب ، م : نِزَادَةٌ : « عَنْ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « مَكَّة » .

أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ مَعَ عُمْرَتِهَا ، وَتَصِيرُ قَارِنَةً . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ،
وَالشَّافِعِيِّ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : تَرْفُضُ الْعُمْرَةَ ، وَيُهْلِكُ بِالْحَجِّ .
قَالَ أَحْمَدُ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَدْ رَفَضَتِ الْعُمْرَةَ فَصَارَ^(١) حَجًّا ، وَمَا قَالَ هَذَا أَخَذَ غَيْرُ
أَبِي حَنِيفَةَ . وَاحْتَجَّ بِمَا رَوَى عَنْهُ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : أَهْلَيْتُ^(٢) بِعُمْرَةٍ ،
فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ ، لَمْ أُطْفِ بِالْبَيْتِ ، وَلَا بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَشَكَوْتُ
ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « انْقُضِي رَأْسَكَ ، وَامْتَشِطِي ، وَأَهْلِي بِالْحَجِّ ،
وَدَعِي الْعُمْرَةَ » . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا قَضَيْتَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / ١٠٣/٤
مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّيْمِيمِ ، فَاعْتَمَرْتُ مَعَهُ . فَقَالَ : « هَذِهِ عُمْرَةٌ مَكَانَ
عُمْرَتِكَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهَا رَفَضَتْ عُمْرَتَهَا ، وَأَحْرَمَتْ بِحَجِّ
مِنْ وُجُوهِ ثَلَاثَةٍ ؛ أَحَدُهَا ، قَوْلُهُ : « دَعِي عُمْرَتِكَ » . وَالثَّانِي ، قَوْلُهُ :
« وَامْتَشِطِي » . وَالثَّلَاثُ ، قَوْلُهُ : « هَذِهِ عُمْرَةٌ مَكَانَ عُمْرَتِكَ » . وَلَنَا ، مَا رَوَى
جَابِرٌ ، قَالَ : أَقْبَلْتُ عَائِشَةَ بِعُمْرَةٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِسَرِفٍ عَرَكْتُ^(٤) ، ثُمَّ دَخَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ ، فَوَجَدَهَا تَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُكِ ؟ » قَالَتْ :
شَأْنِي أَنِّي قَدْ حِضْتُ ، وَقَدْ حَلَّ النَّاسُ ، وَلَمْ أَجَلِّ ، وَلَمْ أُطْفِ بِالْبَيْتِ ، وَالنَّاسُ
يَذْهَبُونَ إِلَى الْحَجِّ الْآنَ . فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا أَمْرٌ^(٥) كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ،
فَاغْتَسِلِي ، ثُمَّ أَهْلِي بِالْحَجِّ » فَفَعَلْتُ ، وَوَقَفْتُ الْمَوَاقِفَ ، حَتَّى إِذَا طَهَّرْتُ ،
طَافْتُ بِالْكَعْبَةِ ، وَبِالصُّفَا وَالْمَرْوَةِ . ثُمَّ قَالَ : « قَدْ حَلَلْتَ مِنْ حَجِّكَ
وَعُمْرَتِكَ » . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَجِدُ^(٦) فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أُطْفِ بِالْبَيْتِ^(٧)

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَصَارَتْ » . وَفِي ١ : « وَصَارَ » .

(٣) فِي ١ ، ب ، م : « أَهْلَيْنَا » .

(٤) نَقَدِمُ تَحْرِيمَهُ فِي صَفْحَةِ ٢٤٢ .

(٥) عَرَكْتُ الْمَرْأَةَ ، تَعْرُكُ عَرَكًا وَعِرَاكًا وَعَرَوَكًا : حَاضَتْ .

(٦) سَقَطَ مِنْ ١ .

(٧) مِنَ الْوَجْدِ ، وَهُوَ الْحَزَنُ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

حتى حَجَّجْتُ . قال : « فَأَذْهَبْ بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَأَعْمِرْهَا مِنَ التَّعْجِيمِ » .
 وَرَوَى طَاوُسٌ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : أَهْلَكْتُ بِعُمْرَةَ ، فَقَدِمْتُ وَلَمْ أَطُفْ حَتَّى
 جِئْتُ ، وَنَسَكْتُ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا ، وَقَدْ أَهْلَكْتُ بِالْحَجِّ . فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ
 النِّفَرِ : « يَسْعُكَ طَوَافُكَ لِحَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ » . فَأَبَتْ ، فَبَعَثَ مَعَهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ
 ابْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَعْمَرَهَا مِنَ التَّعْجِيمِ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ ^(٩) . وَهِيَ يُدْلَلْنَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا
 جَمِيعِهِ . وَلَأنَّ إِذْخَالَ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ مِنْ غَيْرِ خَشْيَةِ الْفَوَاتِ ،
 فَمَعَ خَشْيَتِهِ ^(١٠) أَوَّلَى . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ
 الْعِلْمِ ، أَنَّ لِمَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ أَنْ يُدْخِلَ عَلَيْهَا الْحَجَّ ، مَا لَمْ يَفْتَتِحِ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ .
 وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ ^(١١) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، أَنْ يُهَلَّ بِالْحَجِّ مَعَ
 الْعُمْرَةِ ، وَمَعَ إِمْكَانِ الْحَجِّ مَعَ بَقَاءِ الْعُمْرَةِ لَا يَجُوزُ رَفْضُهَا ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :
 ﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ^(١٢) . وَلَأنَّهَا مُتِمَكِّنَةٌ مِنْ إِتْمَامِ عُمْرَتِهَا بِلا ضَرَرٍ ،
 فَلَمْ يُحْزَرْ رَفْضُهَا ، كَعَمْرِ الْحَائِضِ . فَأَمَّا حَدِيثُ عُرْوَةَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ : « انْقَضَى
 رَأْسُكَ ، وَامْتَشَيْطَى ، وَدَعِيَ الْعُمْرَةُ » . انْفَرَدَ بِهِ عُرْوَةُ ، وَخَالَفَ بِهِ سَائِرُ مَنْ
 رَوَى عَنْ عَائِشَةَ حِينَ حَاضَتْ ، وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ ^(١٣) طَاوُسٌ / ، وَالْقَاسِمُ ،
 وَالْأَسْوَدُ ، وَعُمْرَةُ ^(١٤) ، عَنْ عَائِشَةَ ^(١٥) ، وَلَمْ يَذْكُرُوا ذَلِكَ ^(١٥) . وَحَدِيثُ جَابِرٍ ،

١٠٣/٤ ط

(٩) الأول في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٨١ . وأبو داود ، في :
 باب إفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤١٤ . والنسائي ، في : باب في المهلة بالعمرة
 تحيض ... ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٢٨ .
 والثاني تقدم ترجمته في صفحة ٢٤٢ .
 (١٠) في ب ، م : « خشي الفوات » .
 (١١) سقط من : الأصل .
 (١٢) سورة البقرة ١٩٦ .
 (١٣) في ب ، م ، هـ : عن « .
 (١٤-١٥) في ب ، م : « وعائشة » .
 (١٥) تقدم تخریج حديث عروة عن عائشة في صفحة ٢٤٢ .
 وأما روايات كل من طاووس والقاسم والأسود وعمرة فقد أخرجها مسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ... ،
 من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٧٣-٨٧٩ .

وطاؤس مُخَالَفَانِ لِهَذِهِ الزِّيَادَةِ . وَقَدْ رَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، حَدِيثَ خِيضِهَا ، فَقَالَ فِيهِ : فَحَدَّثَنِي ^(١٦) غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا : « دَعَى الْعُمْرَةَ ^(١٧) ، وَانْقَضَى رَأْسُكَ ، وَامْتَشِطِي » . وَذَكَرَ ثَمَامُ الْحَدِيثِ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُرْوَةَ لَمْ يَسْمَعْ هَذِهِ الزِّيَادَةَ مِنْ عَائِشَةَ ، وَهُوَ مَعَ ^(١٨) « مَا ذَكَرْنَا » ^(١٩) مُخَالَفَتِهِ بَقِيَّةَ الرِّوَاةِ ، يَدُلُّ عَلَى ^(٢٠) « الْوَهْمِ » ، مَعَ مُخَالَفَتِهَا الْكِتَابَ ^(٢١) وَالْأَصُولَ ، إِذْ لَيْسَ لَنَا مَوْضِعٌ آخَرُ يَجُوزُ فِيهِ رَفْضُ الْعُمْرَةِ مَعَ إِمْكَانِ إِثْمَامِهَا ، وَبِحَتْمِلِ أَنْ قَوْلَهُ : « دَعَى الْعُمْرَةَ » . أَيْ دَعِيهَا بِحَالِهَا ، وَأَهْلَى بِالْحَجِّ مَعَهَا ، أَوْ دَعَى أَفْعَالَ الْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهَا تَدْخُلُ فِي أَفْعَالِ الْحَجِّ . وَأَمَّا إِعْمَارُهَا مِنْ التَّعْيِيمِ ، فَلَمْ يَأْمُرْهَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَإِنَّمَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : « إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنَّي لَمْ أَطْفِ بِالنَّبِيِّ حَتَّى حَجَجْتُ » . قَالَ : « فَادْهَبِي بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَأَعْمِرْهَا مِنَ التَّعْيِيمِ » . وَرَوَى الْأَثَرُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ ^(٢٢) : « اعْتَمَرْتُ بَعْدَ الْحَجِّ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا كَانَتْ عُمْرَةٌ ، مَا كَانَتْ إِلَّا زِيَارَةً زُرْتُ النَّبِيَّ ، إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ تَفَقُّتِهَا ^(٢٣) » . قَالَ أَحْمَدُ : « إِنَّمَا أَعْمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَائِشَةَ حِينَ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَرْجِعُ النَّاسُ بِنُسْكَيْنِ ، وَأَرْجِعُ بِنُسْكَائِي ! فَقَالَ : « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَعْمِرْهَا » . فَتَنَظَّرَ إِلَى أَذْنَى الْحَرَمِ ، فَأَعْمَرَهَا مِنْهُ ^(٢٤) . وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ : « وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا قَصَاءُ طَوَافِ الْقُدُومِ » . وَذَلِكَ لِأَنَّ طَوَافَ الْقُدُومِ سُنَّةٌ

(١٦) فِي ب ، م : « حَدَّثَنِي » .

(١٧) فِي الْأَصْلِ : « عَمَرْتُكَ » .

(١٨-١٩) فِي ١ : « ذَكَرْنَاهُ فِي » .

(١٩) فِي الزِّيَادَةِ : « أَنْ » .

(٢٠) فِي الْأَصْلِ : « لِلْكِتَابِ » .

(٢١) فِي ب ، م : « لَهُ » .

(٢٢) كَذَا بِالنُّسخِ ، وَمَا يَأْتِي مِنْ قَوْلٍ مِنْ سَائِلِهَا .

(٢٣) لَمْ يَجِدْهُ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ كُتُبِ السَّنَةِ .

(٢٤) تَقْدِيمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤٢ .

لا يَجِبُ قَضَاؤها ، ولم يَأْمُرِ النَّبِيُّ ﷺ عَائِشَةَ بِقَضَائِهِ ، ولا فَعَلَتْهُ هِيَ .

فصل : وكلُّ مُتَمَتِّعٍ خَشِيَ قَوَاتِ الْحَجِّ ، فَإِنَّهُ يُحْرِمُ بِالْحَجِّ ، وَيَصِيرُ قَارِئًا ، وكذلك الْمُتَمَتِّعُ الَّذِي مَعَهُ هَذِي ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ عُمْرَتِهِ ، بَلْ يُهَلُّ بِالْحَجِّ مَعَهَا ، فَيَصِيرُ قَارِئًا . ولو أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ قَبْلَ الطَّوَافِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْقَوَاتِ ، جَازَ ، وكان قَارِئًا ، بغيرِ خِلَافٍ ، وقد فَعَلَ ذَلِكَ ابْنُ عَمَرَ ، وَرَوَاهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (٢٥) . فَأَمَّا بَعْدَ الطَّوَافِ ، فَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ ، ولا يَصِيرُ قَارِئًا . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ ، وأبو ثَوْرٍ . وَرَوَى عَنْ عَطَاءٍ . وقال مَالِكٌ : يَصِيرُ قَارِئًا . وَحَكَى ذَلِكَ / ١٠٤/٤
عن أبى حَنِيفَةَ ؛ لَأَنَّهُ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ، فَصَحَّ ، كما قَبْلَ الطَّوَافِ . ولنا ، أَنَّهُ شَارَعَ فِي التَّحَلُّلِ مِنَ الْعُمْرَةِ ، فلم يَجْزُ لَهُ (٢٦) إِدْخَالُ الْحَجِّ عَلَيْهَا ، كما لو سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ .

فصل : فَأَمَّا إِدْخَالُ الْعُمْرَةِ عَلَى الْحَجِّ ، فغيرُ جَائِزٍ ، فإن فَعَلَ لم يَصِحَّ ، ولم يَصِرْ قَارِئًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ . وبه قال مَالِكٌ ، وإِسْحَاقُ ، وأبو ثَوْرٍ ، وابنُ الْمُنْذِرِ . وقال أبو حَنِيفَةَ : (٢٧) وَيَصِحُّ ، وَيَصِيرُ قَارِئًا ؛ لَأَنَّهُ أَخَذَ التُّسْكِينِ ، فَجَازَ إِدْخَالَهُ عَلَى الْآخِرِ ، قِيَّاسًا عَلَى إِدْخَالِ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ . ولنا ، ما رَوَى الْأَثَرُمُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَصْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قال : خَرَجْتُ أُريدُ الْحَجَّ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فإذا عَلِيٌّ قد خرج حَاجًّا ، فَأَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ ، ثم خَرَجْتُ ، فَأَذْرَكْتُ عَلِيًّا فِي الطَّرِيقِ ، وهو يُهَلُّ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ ، فَقُلْتُ : يا أبا الْحَسَنِ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ لِأَقْدِمَ بِكَ ، وقد سَبَقْتَنِي ، فَأَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ ، فَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ ؟ قال : لا ، إِنَّمَا ذَلِكَ لو كُنْتُ أَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ (٢٨) . ولأنَّ

(٢٥) انظر ما أخرجه ابن ماجه ، في : باب طواف القارن ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٠ .

(٢٦) سقط من : ب ، م ، .

(٢٧-٢٨) في الأصل : « لا يصح ولا يصير » .

(٢٨) أخرجه البيهقي ، في : باب إدخال الحج على العمرة ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٤ / ٣٤٨ .

إدخال المُمْرَةِ على الْحَجِّ لَا يُفِيدُهُ إِلَّا مَا أَفَادَهُ الْعَقْدُ الْأَوَّلُ ، فلم يَصِحَّ ، كما لو اسْتَأْجَرَهُ على عَمَلٍ ، ثم اسْتَأْجَرَهُ عَلَيْهِ ثَانِيًا فِي الْمُدَّةِ ، وَعَكْسُهُ إِذْخَالَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ .

٦٧٣ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ وَطِئَ قَبْلَ رَمِي جُمُرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَقَدْ فَسَدَ حُجَّتُهُمَا ، وَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ إِنْ كَانَ اسْتَكْرَهَهَا ، وَلَا دَمَ عَلَيْهَا)

وفي هذه الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ : الْفَصْلُ الْأَوَّلُ ، أَنَّ الْوُطْءَ قَبْلَ رَمِي^(١) جُمُرَةِ الْعَقَبَةِ يُفْسِدُ الْحَجَّ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَا قَبْلَ الْوُقُوفِ وَبَعْدَهُ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : إِنْ وَطِئَ بَعْدَ الْوُقُوفِ لَمْ يُفْسِدْ حُجَّتُهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ »^(٢) . وَلَئِنْ أَمِنَ الْفَوَاتِ ، فَأَمِنَ الْفَسَادَ ، كَمَا بَعْدَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ . وَلَنَا ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، فَقَالَ : وَقَعْتُ بِأَهْلِي وَنَحْنُ مُحْرِمَانِ . فَقَالَا لَهُ : أَفْسَدْتَ حُجَّتَكَ . وَلَمْ يَسْتَفْصِلُوا السَّائِلَ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ^(٣) . وَلَئِنْ وَطِئَ صَادَفَ إِحْرَامًا تَامًا فَأَفْسَدَهُ ، ١٠٤/٤ ط كَقَبْلِ الْوُقُوفِ ، وَيُخَالِفُ مَا بَعْدَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّ الْإِحْرَامَ غَيْرُ تَامٍ ، / وَالْمُرَادُ مِنَ الْخَيْرِ الْأَمْنُ مِنَ الْفَوَاتِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ أَمْنِ الْفَوَاتِ أَمْنُ الْفَسَادِ ، وَبِدَلِيلِ^(٤) الْعُمْرَةِ يَأْمَنُ فَوَاتِهَا وَلَا يَأْمَنُ فُسَادَهَا . قَالَ أَحْمَدُ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ : إِنَّ حُجَّتَهُ تَامٌ . غَيْرَ أَيْ حَنِيفَةً ، يَقُولُ : الْحَجُّ عَرَفَاتَ ، فَمَنْ وَقَفَ بِهَا فَقَدْ تَمَّ حُجُّهُ . وَإِنَّمَا هَذَا مِثْلُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ »^(٥) .

(١) سقط من : ا ، ب ، م .

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ٢٧٣ .

(٣) وأخرجه البيهقي ، في : باب ما يفسد الحج ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٦٧ ، ١٦٨ . والحاكم ، في : باب مسألة الحرم إذا وقع بامرأته ، من كتاب البيوع . المستدرک ٢ / ٦٥ .

(٤) سقطت واو العطف من : الأصل .

(٥) تقدم ترجمته في ١٧ / ٢ .

أى أذركَ فَضَّلَ الصلاةَ ، ولم تُفْتَهُ ، كذلك الْحَجُّ . إذا تَبَيَّنَ هذا ، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ حَجُّهُمَا جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَ وَجَدَ مِنْهُمَا ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ النَّاسِي وَالْعَامِدُ ، وَالْمُسْتَكْرَهَةُ وَالْمُطَاوَعَةُ ، وَالنَّائِمَةُ^(٦) وَالْمُسْتَنْقِظَةُ ، عَالِمًا كَانَ الرَّجُلُ أَوْ جَاهِلًا . وقال الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : لَا يَفْسُدُ حَجُّ النَّاسِي ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُورٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مَعْنَى يُوجِبُ الْقَضَاءَ ، فَاسْتَوَتْ فِيهِ الْأَحْوَالُ كُلُّهَا كَالْفَوَاتِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَا بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ أَوْ قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ وَطِئَ قَبْلَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ ، فَفَسَدَ حَجُّهُ ، كَمَا لَوْ وَطِئَ يَوْمَ النَّحْرِ . الفصل الثاني ، أَنَّهُ يَلْزِمُهُ بَدَنَةٌ . وبهذا قال مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وقال أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ وَطِئَ قَبْلَ الْوُقُوفِ فَسَدَ حَجُّهُ وَعَلَيْهِ شَاةٌ ، وَإِنْ وَطِئَ بَعْدَهُ لَمْ يَفْسُدْ حَجُّهُ ، وَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ ؛ لِأَنَّ الْوُطْءَ قَبْلَ الْوُقُوفِ مَعْنَى يَتَعَلَّقُ بِهِ وَجُوبُ الْقَضَاءِ ، فَلَمْ يُوجِبْ بَدَنَةٌ ، كَالْفَوَاتِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَ قَوْلِنَا ، وَلِأَنَّهُ وَطْءٌ صَادَفَ إِحْرَامًا تَامًا ، فَأَوْجَبَ الْبَدَنَةَ ، كَمَا بَعْدَ الْوُقُوفِ ، وَلِأَنَّ مَا يُفْسِدُ الْحَجَّ الْجَنَائِةُ بِهِ أَغْطَمَ ، فَكَفَّارَتُهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَغْلَظَ . وَأَمَّا الْفَوَاتُ ، فَإِنَّهُمْ يُوجِبُونَ بِهِ بَدَنَةً^(٧) ، فَكَيْفَ يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ ؟ الفصل الثالث ، أَنَّهُ لَا دَمَ عَلَيْهَا فِي حَالِ الْإِكْرَاهِ . وهو قَوْلُ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ . وقال أَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَيْهَا دَمٌ آخَرُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ حَجُّهَا ، فَوَجَبَتْ الْبَدَنَةُ^(٨) ، كَمَا لَوْ طَاوَعَتْ . وَلَنَا ، أَنَّهَا كَفَّارَةٌ تَجِبُ بِالْجَمَاعِ ، فَلَمْ تَجِبْ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي حَالِ الْإِكْرَاهِ ،^(٩) كَمَا لَوْ وَطِئَ^(١٠) فِي الصَّيَامِ .

فصل : وَمَنْ وَطِئَ قَبْلَ التَّحْلِيلِ مِنَ الْعُمْرَةِ ، فَسَدَتْ عُمْرَتُهُ ، وَعَلَيْهِ شَاةٌ مَعَ

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) في الأصل ، ا : ب فدية .

(٨) في الأصل : الفدية .

(٩-٩) في ا : كالوطء .

(١٠) في ب ، م : الصوم .

١٠٥/٤ القَضَاءُ . وقال الشَّافِعِيُّ : / عليه القَضَاءُ وَبَدَنَتْ ؛ لأنها عِبَادَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى طَوَافٍ وَسُغَى ، فَأَشْبَهَتْ الْحَجَّ . وقال أبو حَنِيفَةَ إِنْ وَطِئَ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ كَقَرْنَتَا ، وَإِنْ وَطِئَ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلِيهِ شَأَةٌ ، وَلَا تُفْسَدُ عُمْرَتُهُ . وَلَنَا عَلَى الشَّافِعِيِّ ، أَنَّهَا عِبَادَةٌ لَا وَقُوفَ فِيهَا ، فَلَمْ يَجِبْ فِيهَا بَدَنَةٌ ، كَمَا لَوْ قَرْنَتْهَا بِالْحَجِّ ، وَلَأنَّ الْعُمْرَةَ دُونَ الْحَجِّ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ حُكْمُهَا دُونَ حُكْمِهِ ، وَهَذَا يَخْرُجُ الْحَجُّ . وَلَنَا عَلَى أَيْ حَنِيفَةٍ ، أَنَّ الْجِمَاعَ مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ ، فَاسْتَوَى فِيهِ مَا قَبْلَ الطَّوَافِ وَبَعْدَهُ ، كَسَائِرِ الْمَحْظُورَاتِ ، وَلَأنَّهُ وَطْءٌ صَادَفَ إِحْرَامًا ثَامًا فَأَفْسَدَهُ ، كَمَا قَبْلَ الطَّوَافِ .

فصل : إِذَا أَفْسَدَ الْقَارِنُ الْمُتَمَتِّعَ نُسُكُهُمَا ، لَمْ يَسْقُطِ الدَّمُ عَنْهُمَا . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وقال أبو حَنِيفَةَ : يَسْقُطُ . وَعَنْ أَحْمَدَ مِثْلُهُ ؛ لِأنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ التَّرَفُّهُ بِسُقُوطِ أَحَدِ السَّقَرَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّ مَا وَجَبَ فِي النُّسُكِ الصَّحِيحِ وَجَبَ فِي الْفَاسِدِ ، كَالْأَفْعَالِ ، وَلَأنَّهُ دَمٌ وَجَبَ عَلَيْهِ ، فَلَا يَسْقُطُ بِالْإِفْسَادِ ، كَالدَّمِ الْوَاجِبِ لِتَرْكِ الْحَقِيقَاتِ .

فصل : وَإِذَا أَفْسَدَ الْقَارِنُ نُسُكَهُ ، ثُمَّ قَضَى مُفْرَدًا ، لَمْ يَلْزَمُهُ فِي الْقَضَاءِ دَمٌ . وقال الشَّافِعِيُّ : يَلْزَمُهُ ؛ لِأنَّهُ يَجِبُ فِي الْقَضَاءِ مَا يَجِبُ فِي الْأَدَاءِ ، وَهَذَا كَانَ وَاجِبًا فِي الْأَدَاءِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْإِفْرَادَ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَانِ مَعَ الدَّمِ ، فَإِذَا أَتَى ^(١) بِهِمَا ^(٢) فَقَدْ أَتَى ^(١) بِمَا هُوَ أَوْلَى ، فَلَا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ ، كَمَنْ لَزِمَتْهُ الصَّلَاةُ بِتَيْمُمٍ ، فَقَضَى بِالْوُضُوءِ .

٦٧٤ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ وَطِئَ بَعْدَ رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَيُمْضَى إِلَى التَّيْمِيمِ فَيُخْرِمُ ؛ لِيَطُوفَ وَهُوَ مُحْرِمٌ)
وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ : أَحَدُهَا ، أَنَّ الْوُطْءَ بَعْدَ رَمَى الْجَمْرَةِ لَا يُفْسِدُ

(١١-١١) سقط من : الأصل .

(١٢) في ١ : ٥ ٤ ٤ .

(١) سقط من : م ، م .

الحَجَّ . وهو قول ابن عَبَّاس ، وَعِكْرِمَةَ ، وَعَطَاءٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَرَبِيعَةَ ، وَمَالِكٍ ،
وَالشَّافِعِيَّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وقال التَّحِيصِيُّ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَحَمَّادٌ :
عليه حَجٌّ من قَابِلٍ ؛ لِأَنَّ الْوُطْءَ صَادَفَ إِحْرَامًا مِنَ الْحَجِّ ، فَافْسَدَهُ ، كَالْوُطْءِ قَبْلَ
الرَّمْيِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ شَهِدَ صَلَاتِنَا هَذِهِ ، وَوَقَفَ / مَعَنَا حَتَّى
نُذْفَعَ ، - (١) وَقَدْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ ، وَفُضِيَ
تَفْتُهُ » (٢) . وَلَئِنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسَ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ (٣)
يَوْمَ النَّحْرِ : يَنْحَرَانِ جُزُورًا بَيْنَهُمَا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ . وَلَا نَعْرِفُ لَهُ مُخَالَفًا
فِي الصَّحَابَةِ . وَلِأَنَّ الْحَجَّ عِبَادَةً لَهَا تَحْلُلَانِ ، فَوُجُودُ الْمُفْسِدِ بَعْدَ تَحْلِيلِهَا الْأَوَّلِ لَا
يُفْسِدُهَا ، كَبَعْدِ التَّسْلِيمَةِ الْأُولَى فِي الصَّلَاةِ ، وَهَذَا فَارَقَ مَا قَبْلَ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ .
الفصل الثاني ، أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ بِالْوُطْءِ شَأْنٌ . هَذَا ظَاهِرٌ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . وَنَصُّ
عَلَيْهِ أَحْمَدُ . (٤) وَهُوَ قَوْلُ (٥) عِكْرِمَةَ ، وَرَبِيعَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَإِسْحَاقَ . وقال القاضي :
فيه رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّ عَلَيْهِ بَدَنَةٌ . وهو قول ابنِ عَبَّاسَ ، وَعَطَاءٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ،
وَالشَّافِعِيَّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّهُ وَطِئَ فِي الْحَجِّ ، فَوَجَبَتْ عَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، كَمَا قَبْلَ
رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ وَطِئَ لَمْ يُفْسِدِ الْحَجَّ (٦) ، فَلَمْ يُوجِبِ الْبَدَنَةَ (٧) ،
كَالْوُطْءِ دُونَ الْفَرَجِ إِذَا لَمْ يُنْزَلَ . وَلِأَنَّ حُكْمَ الْإِحْرَامِ خَفَّ بِالتَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ ، فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ مُوجِبُهُ دُونَ مُوجِبِ الْإِحْرَامِ التَّامِّ . الفصل الثالث ، أَنَّهُ يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ
بِالْوُطْءِ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَةِ ، وَيَلْزُمُهُ أَنْ يُحْرِمَ مِنَ الْحِلِّ . وبذلك قال عِكْرِمَةُ ،
وَرَبِيعَةُ ، وَإِسْحَاقُ . وقال ابنُ عَبَّاسَ ، وَعَطَاءٌ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ : حَجُّهُ

(٢-٢) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَ قَدْ » .

(٣) تَقْدِيمُ تَغْرِيبِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٧٣ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : أ .

(٥-٥) فِي ب ، م : « وَقَوْلُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

صَحِيحٌ ، وَلَا يَلْزُمُهُ الْإِحْرَامُ ؛ لِأَنَّهُ إِحْرَامٌ لَا يَفْسُدُ جَمِيعُهُ ، فَلَمْ يَفْسُدْ بَعْضُهُ ، كَمَا
لَوْ وَطِئَ بَعْدَ التَّحْلِيلِ الثَّانِي . وَلَنَا ، أَنَّهُ وَطْءٌ صَادَفَ إِحْرَامًا ، فَافْسَدَهُ ، كَالْإِحْرَامِ
الثَّامِ ، وَإِذَا فُسِدَ إِحْرَامُهُ ، فَعَلِيهِ أَنْ يُحْرِمَ لِيَأْتِيَ بِالطَّوْفِ فِي إِحْرَامٍ صَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ
الطَّوْفَ رُكْنًا ، فَيَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي إِحْرَامٍ صَحِيحٍ ، كَالْوُقُوفِ ، وَيَلْزُمُهُ الْإِحْرَامُ
مِنَ الْجِلِّ ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْجِلِّ وَالْحَرَمِ ، فَلَوْ أَبْخُنَا هَذَا
الْإِحْرَامَ مِنَ الْحَرَمِ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا تَقَعُ فِي الْحَرَمِ ، فَأَشْبَهَ الْمُعْتَمِرَ .
وَإِذَا أَحْرَمَ مِنَ الْجِلِّ ، طَافَ لِلزِّيَارَةِ ، وَسَعَى إِنْ كَانَ لَمْ يَسْعَ فِي حَجَّهِ . وَإِنْ كَانَ
سَعَى ، طَافَ لِلزِّيَارَةِ ، وَتَحَلَّلَ^(٧) . / هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ؛ لِأَنَّ الَّذِي بَقِيَ
عَلَيْهِ بَقِيَّةُ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، وَإِنَّمَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِحْرَامُ لِيَأْتِيَ بِهَا فِي إِحْرَامٍ صَحِيحٍ .
وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ وَمَنْ وَافَقَهُ مِنَ الْأُثْمَةِ ، أَنَّهُ يَغْتَمِرُ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا هَذَا
أَيْضًا ، وَسَمَوْهُ عُمْرَةً ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ أَفْعَالُ الْعُمْرَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا عُمْرَةً
حَقِيقِيَّةً ، فَيَلْزُمُهُ سَعَى وَتَقْصِيرٌ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا . وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ :
« يُحْرِمُ مِنَ التَّنْيِيمِ » . لَمْ يَذْكُرْهُ لِتَغْيِينِ الْإِحْرَامِ مِنْهُ ، بَلْ لِأَنَّهُ حَلٌّ ، فَمِنْ^(٨) أَيُّ
جِلِّ أَحْرَمَ^(٩) جَازَ ، كَالْمُعْتَمِرِ^(١٠) .

فصل : وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ حَلَّقَ وَمَنْ لَمْ يَحْلِقْ ، فِي أَنَّهُ لَا يَفْسُدُ حَجُّهُ بِالْوَطْءِ بَعْدَ
الرُّمِيِّ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ وَإِحْرَامٌ مِنَ الْحُلِّ . هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَالْخِرَقِيِّ ، وَمَنْ
سَمَّيْنَاهُ مِنَ الْأُثْمَةِ ، لِتَرْتِيْبِهِمْ هَذَا الْحُكْمَ عَلَى الْوَطْءِ بَعْدَ مُجَرِّدِ الرُّمِيِّ ، مِنْ غَيْرِ
اعْتِبَارِ أَمْرِ زَائِدٍ .

فصل : فَإِنْ طَافَ لِلزِّيَارَةِ ، وَلَمْ يَرْمِ ، ثُمَّ وَطِئَ ، لَمْ يَفْسُدْ حَجُّهُ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّ
الْحَجَّ قَدْ تَمَّتْ^(١١) أَرْكَائُهُ كُلُّهَا ، وَلَا يَلْزُمُهُ إِحْرَامٌ مِنَ الْجِلِّ ، فَإِنَّ الرُّمِيَّ لَيْسَ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « حَلَّ » .

(٨-٨) فِي الْأَصْلِ ، ١ : « فَمِنْ أَيِّ أَحْلَ وَأَحْرَمَ » . وَفِي ب ، م ، « فَمِنْ أَحْلَ وَأَحْرَمَ » . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا تَبَيَّنَ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(١٠) ١ ، أ ، ب ، م ، « نَمَّ » .

يُرْكَن . وهل يَلْزُمُهُ دَمٌ ؟ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ ^(١١) لَا يَلْزُمُهُ شَيْءٌ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ^(١٢) يَلْزُمُهُ ؛ لِأَنَّهُ وَطِئَ قَبْلَ وُجُودِ مَا يَتِمُّ بِهِ التَّحَلُّلُ ، فَأَشْبَهَ مَنْ وَطِئَ بَعْدَ الرَّمْيِ وَقَبْلَ الطَّوَافِ .

فصل : والقَارِنُ كَالْمُفْرِدِ ؛ ^(١٣) فِي أَنَّهُ ^(١٤) إِذَا وَطِئَ بَعْدَ الرَّمْيِ لَمْ يَفْسُدْ حُجُّهُ ، وَلَا عُمْرَتُهُ ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ لِلْحَجِّ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجِلُّ مِنْ عُمْرَتِهِ قَبْلَ الطَّوَافِ ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ قَارِنًا ، وَلِأَنَّ التَّرْتِيبَ لِلْحَجِّ ذَوْنَهَا ، وَالْحَجُّ لَا يَفْسُدُ قَبْلَ الطَّوَافِ ، كَذَلِكَ الْعُمْرَةُ . وَقَالَ أَحْمَدُ فِي ^(١٥) مَنْ وَطِئَ بَعْدَ الطَّوَافِ يَوْمَ التَّحَرُّ قَبْلَ أَنْ يَرْكَعَ : مَا عَلَيْهِ شَيْءٌ . قَالَ ^(١٦) أَبُو طَالِبٍ ^(١٧) : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ الرَّجُلِ يُقْبَلُ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، قَبْلَ أَنْ يَرْوِيَ الْبَيْتَ ؟ قَالَ : لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، قَدْ قَضَى الْمَنَاسِكَ . فَعَلَى هَذَا ، لَيْسَ عَلَيْهِ فِيمَا دُونَ الْوُطْءِ فِي الْفَرَجِ شَيْءٌ .

٦٧٥ - مسألة ؛ قال : (وَمُبَاحٌ لِأَهْلِ السَّفَايَةِ وَالرُّعَاةِ ، أَنْ يَزِمُوا بِاللَّيْلِ)

تُرَوَّى هَذِهِ اللَّفْظَةُ : « الرُّعَاةُ » ^(١) بِضَمِّ الرَّاءِ وَثَبَاتِ الْهَاءِ ، مِثْلُ الدُّعَاةِ وَالْقَضَاةِ . وَالرُّعَاءُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْمَدِّ مِنْ غَيْرِ هَاءٍ ، وَهِيَ لَفْظَتَانِ صَحِيحَتَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى يُصْبِرَ الرُّعَاءُ ﴾ ^(٢) . وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : أَرْخَصَ لِلرُّعَاةِ ^(٣) أَنْ يَزِمُوا يَوْمًا ، وَيَدْعُوا يَوْمًا ^(٤) . وَإِنَّمَا أُبَيِّحَ لِهَؤُلَاءِ الرَّمْيَ بِاللَّيْلِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَشْتَغِلُونَ

(١١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ » .

(١٢-١٣) فِي ١ ، ب ، م ، « فَإِنَّهُ » .

(١٣) سَقَطَ مِنْ : ١ ، ب ، م .

(١٤-١٥) فِي ١ : « أَبُو الْخَطَّابِ » .

(١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٢) سُورَةُ الْقَصَصِ ٢٣ .

(٣) هَذَا لَفْظُ النَّسَائِيِّ . وَفِي غَيْرِهِ : « لِلرُّعَاءِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي رَمْيِ الْجَمَارِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكَ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٥٧ . وَالتِّرْمِذِيُّ ،

فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ لِلرُّعَاءِ ، ... مِنْ أَبْوَابِ الْحَجِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٤ / ١٧٨ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : =

١٠٦/٤ ط بالنَّهَارِ بِرَغِي الْمَوَاشِي / وَحَفِظُهَا ، وَأَهْلُ السَّقَايَةِ هُم الَّذِينَ يَسْتُونُ مِنْ بَقَرٍ زَمَزَمَ لِلْحَاجِّ ، فَيَسْتَعْمِلُونَ بِسِقَايَتِهِمْ نَهَارًا ، فَأَيِّحَ لَهُمُ الرَّمْيُ فِي وَقْتِ فَرَاغِهِمْ ، تَخْفِيفًا عَلَيْهِمْ ، فَيَجُوزُ لَهُمْ رَمْيُ كُلِّ يَوْمٍ فِي اللَّيْلَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ ، فَيَرْمُونَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فِي لَيْلَةِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَرَمْيُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي لَيْلَةِ الثَّانِي ، وَرَمْيُ الثَّانِي فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثِ ، وَالثَّلَاثِ إِذَا أَخْرُوهُ إِلَى الْغُرُوبِ سَقَطَ عَنْهُمْ ، كَسَقُوطِهِ عَنْ غَيْرِهِمْ . قَالَ عَطَاءٌ : لَا يَرْمِي اللَّيْلُ إِلَّا رِعَاءَ الْإِبِلِ ، فَأَمَّا التَّجَارُ فَلَا . وَكَانَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، يَقُولُونَ : مَنْ نَسِيَ الرَّمْيَ إِلَى اللَّيْلِ ، رَمَى ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، مِنَ الرُّعَاةِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ .

٦٧٦ - مسألة ؛ قال : (وَمُبَاحٌ لِلرُّعَاةِ أَنْ يُؤَخِّرُوا الرَّمْيَ ، فَيَقْضُوهُ فِي وَقْتِ^(١) الثَّانِي)

وَجُعِلَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلرُّعَاةِ تَرْكُ الْمَسْبِتِ بِمَنْى لَيْلَى مَنَى ، وَيُؤَخِّرُونَ رَمْيَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَيَرْمُونَ يَوْمَ النَّفْرِ الْأَوَّلِ عَنِ الرَّمْيَيْنِ جَمِيعًا ؛ لَمَّا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي الْمَسْبِتِ وَالْإِقَامَةِ لِلرَّمْيِ . وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الْبَدَّاحِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُونَةِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمَ النَّحْرِ ، ثُمَّ يَجْمَعُوا^(٢) رَمَى يَوْمَيْنِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ ، يَرْمُونَهُ فِي أَحَدِهِمَا . قَالَ مَالِكٌ : ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَالَ^(٣) فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُمَا ، ثُمَّ يَرْمُونَ يَوْمَ النَّفْرِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ :

= باب رمى الرعاة ، من كتاب المناسك . المحتجب ٥ / ٢٢١ . وابن ماجه ، في : باب تأخير رمى الجمار ... ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠١٠ . وإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٤٥٠ .

(١) في ١ ، ب ، م : ه الوقت .

(٢) في ١ ، ب ، م : ه يجمعون .

(٣) ساقط من : الأصل ، ب ، م .

(٤) تقدم تخريجه مع خروج الحديث السابق . ورواه أيضا إمام مالك ، في : باب الرخصة في رمى الجمار ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٤٠٨ .

رَخَّصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ يَرْمُوا يَوْمًا ، وَيَدْعُوا يَوْمًا . وكذلك الْحُكْمُ فِي أَهْلِ سِقَايَةِ الْحَاجِّ .
 وقد رَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ ، لِيَبْنِيَ بِمَكَّةَ لَيْلَى مَتًى ، مِنْ
 أَجْلِ سِقَايَتِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥) . إِلَّا أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الرَّعَاءِ ، وَأَهْلِ السَّقَايَةِ ، أَنَّ الرَّعَاءَ
 إِذَا قَامُوا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ^(٦) لَزِمَهُمُ الْبَيْتُوتَةُ ، وَأَهْلُ السَّقَايَةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ
 الرَّعَاءَ إِذَا رَعَوْهُمْ بِالنَّهَارِ ، فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ^(٧) فَقَدْ انْقَضَى وَقْتُ الرَّغْيِ ، وَأَهْلُ
 السَّقَايَةِ يَسْتَنْغِلُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَافْتَرَقَا ، وَصَارَ الرَّعَاءُ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُبَاحُ لَهُ تَرْكُ
 الْجَمْعَةِ لِمَرَضِهِ ، فَإِذَا خَصَرَهَا تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ ، وَالرَّعَاءُ أُبِيحَ لَهُمْ تَرْكُ الْمَبِيتِ لِأَجْلِ
 الرَّغْيِ ، فَإِذَا قَاتَ وَقْتَهُ وَجَبَ / الْمَبِيتُ .

١٠٧/٤

فصل : وَأَهْلُ الْأَعْذَارِ مِنْ غَيْرِ الرَّعَاءِ ، كَالْمَرَضِيِّ ، وَمَنْ لَهُ مَالٌ يَخَافُ
 ضَيَاعَهُ ، وَنَحْوَهُمْ ، كَالرَّعَاءِ فِي تَرْكِ الْبَيْتُوتَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لَهُؤُلَاءِ تَنْبِيْهَا عَلَى
 غَيْرِهِمْ ، أَوْ تَقُولُ : نَصَّ عَلَيْهِ لِمَعْنَى وَجَدَ فِي غَيْرِهِمْ ، فَوَجَبَ إِنْحَاقُهُ بِهِمْ .

فصل : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مَرِيضًا ، أَوْ مَحْبُوسًا ، أَوْ لَهُ عُذْرٌ ، جَازَ أَنْ يَسْتَنْتِيبَ مَنْ
 يَرْمِي عَنْهُ . قَالَ الْأَثَرِيُّ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا رُمِيَ عَنْهُ الْجِمَارُ ، يَشْهَدُ هُوَ
 ذَاكَ أَوْ يَكُونُ فِي رَحْلِهِ ؟ قَالَ : يُعْجِبُنِي أَنْ يَشْهَدَ ذَاكَ إِنْ قَدَّرَ حِينَ يَرْمِي عَنْهُ .
 قُلْتُ : فَإِنْ ضَعُفَ عَنْ^(٧) ذَلِكَ ، أَيْ كَوْنُ فِي رَحْلِهِ^(٨) وَيَبْعَثُ مَنْ يَرْمِي^(٩) عَنْهُ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ . قَالَ الْقَاضِي : الْمُسْتَنْتِيبُ أَنْ يَضَعَ الْحَصَى فِي يَدِ النَّائِبِ ، لِيَكُونَ لَهُ عَمَلٌ فِي
 الرَّمْيِ . وَإِنْ أُغْمِيَ عَلَى الْمُسْتَنْتِيبِ ، لَمْ تُنْقَطِعِ النَّيَابَةُ ، وَلِلنَّائِبِ الرَّمْيُ عَنْهُ ، كَمَا لَوْ
 اسْتَنْتَابَهُ فِي الْحَجِّ ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ . وَبِمَا ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَنَحْوُهُ
 قَالَ مَالِكٌ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَتَحَرَّى الْمَرِيضُ حِينَ رَمَاهُمْ ، فَيُكَبِّرُ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ .

(٥) تقدم ترجمته في صفحة ٣٢٥ .

(٦-٦) سقط من : ب ، م . نقلة نظر .

(٧) في ب ، م : « على » .

(٨-٨) في ب ، م : « يرمي » .

فصل : ومن ترك الرمي من غير عذر ، فعليه دم . قال أحمد : أعجب إلى إذا ترك رمي^(٩) الأيام كلها كان عليه دم . وفي ترك جمره واحدة دم أيضا . نص عليه أحمد . وهذا قال عطاء ، والشافعي ، وأصحاب الرأي . وحكى عن مالك أن عليه في جمره أو الجمرات كلها بدنة . قال الحسن : من نسي جمره واحدة تصدق على مسكين . ولنا ، قول ابن عباس : من ترك شيئا من مناسكه فعليه دم . ولأنه ترك من مناسكه ما لا يفسد الحج بتركه ، فكان الواجب عليه شاة كالمبيت . وإن ترك أقل من جمره ، فالظاهر عن أحمد أنه لا شيء عليه ، في حصاة ، ولا في^(١٠) حصاتين . وعنه ، أنه يجب الرمي بسبع^(١١) . فإن ترك شيئا من ذلك ، تصدق بشيء ، أي شيء كان . وعنه ، أن في كل^(١٢) حصاة دما . وهو مذهب مالك ، والليث ؛ لأن ابن عباس ، قال : من ترك شيئا من مناسكه فعليه دم^(١٣) . وعنه : في الثلاثة دم . وهو مذهب الشافعي . وفيما دون ذلك ، في كل حصاة مذ . وعنه : درهم^(١٤) . وعنه ، نصف درهم . وقال أبو حنيفة : إن ترك جمره العقبة أو ١٠٧/٤ الجمار كلها فعليه دم ، وإن ترك / غير ذلك فعليه في كل حصاة نصف صاع ، إلى أن يبلغ دما . وقد ذكرنا ذلك . وأجر وقت الرمي آخر أيام التشريق ، فمتى خرجت قبل رميه فات وقته ، واستقر عليه الفداء الواجب في ترك الرمي . هذا قول أكثر أهل العلم . وحكى عن عطاء ، في من رمى جمره العقبة ، ثم خرج إلى إبله في ليلة أربع عشرة ، ثم رمى قبل طلوع الفجر ، فإن لم يرم أهرق دما . والأول أولى ؛ لأن محل الرمي الثهار ، فيخرج وقت الرمي بخروج النهار ، والله أعلم .

(٩) سقط من : ١ ، ب ، م .

(١٠) سقط من : الأصل .

(١١) سقط من : الأصل ، ١ .

(١٢) تقدم ترجمته في صفحة ٦٩ .

(١٣) في الأصل : « درهمين » .

بَابُ الْفِدْيَةِ وَجَزَاءِ الصَّيْدِ

٦٧٧ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ خَلَقَ أَنْبَعَ شَعْرَاتٍ فَصَاعِدًا ، غَامِدًا أَوْ مُخْطِنًا ، فَعَلَيْهِ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، أَوْ إِطْعَامُ ثَلَاثَةِ أَصْعٍ مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ ، أَوْ ذَبْحُ شَاةٍ ، أَى ذَلِكَ فَعَلَّ أَجْزَأَهُ)

الكلام في هذه المسألة في سِتَّةِ فُصُولٍ : الفصل^(١) الأول ، أن على المُحْرِمِ فِدْيَةَ إِذَا خَلَقَ رَأْسَهُ . ولا خِلَافَ في ذلك . قال ابنُ المُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وَجُوبِ الْفِدْيَةِ عَلَى مَنْ خَلَقَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِغَيْرِ عِلَّةٍ . والأَصْلُ في ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٢) . وقال النَّبِيُّ ﷺ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : « لَعَلَّكَ إِذَاكَ هَوَأْتُكَ ؟ » قال : نعم يا رَسُولَ اللَّهِ . فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْلُقْ رَأْسَكَ ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، أَوْ انْسُكْ شَاةً » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وفي لَفْظٍ : « أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ تَمْرٍ » . ولا فَرْقَ في ذلك بين إِزَالَةِ الشَّعْرِ بِالْحَلْقِ ، أَوِ التَّوْرَةِ ، أَوِ قَصِّهِ^(٤) ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . الفصل الثاني ، أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَامِدِ وَالْمُخْطِئِ ، وَمَنْ لَهُ عُذْرٌ وَمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ ، في ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . وهو قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَنَحْوُهُ عَنِ الثَّوْرِيِّ . وفيهِ وَجْهٌ آخَرُ ، لَا فِدْيَةَ عَلَى النَّاسِي . وهو قَوْلُ إِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُثَنِّبِ ؛

(١) سقط من : الأَصْل ، ب ، م .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) تقدم ترجمته في صفحة ١١٥ .

(٤) في ١ ، ب ، م : « قصبة » .

١٠٨/٤ و لِقَوْلِهِ / عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عُنِيَ لِأَمْنِي عَنِ الْخَطَا وَالنَّسِيَانِ »^(٥) . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِثْلَافٌ ، فَاسْتَوَى عِنْدَهُ وَخَطَاهُ ، كَقَتْلِ الصَّيْدِ ، وَلَأنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْفِدْيَةَ عَلَى مَنْ حَلَقَ رَأْسَهُ لِأَدَى بِهِ وَهُوَ مَعْدُورٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا عَلَى وَجُوبِهَا عَلَى غَيْرِ الْمَعْدُورِ ، وَذَلِيلًا عَلَى وَجُوبِهَا عَلَى الْمَعْدُورِ بِنَوْعٍ آخَرَ ، مِثْلُ الْمُحْتَجِمِ الَّذِي يَخْلُقُ مُوضِعَ مَحَاجِمِهِ ، أَوْ شَعْرًا عَنْ شَجْنِهِ ، وَفِي مَعْنَى النَّاسِي النَّائِمِ الَّذِي يَقْلَعُ شَعْرَهُ ، أَوْ يُصَوِّبُ شَعْرَهُ إِلَى ثَوْبٍ فَيَحْرِقُ لَهُبَ النَّارِ شَعْرَهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . الْفَصْلُ الثَّلَاثُ ، أَنَّ الْفِدْيَةَ هِيَ أَحَدُ^(٦) الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ وَالْحَبْرِ ، أَيُّهَا شَاءَ فَعَلَ ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ بِهَا بِلَفْظِ التَّخْيِيرِ ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمَعْدُورِ وَغَيْرِهِ ، وَالْعَامِدِ وَالْمُحِطِّ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ إِذَا حَلَقَ لِغَيْرِ عُدْرٍ فَعَلِيهِ الدَّمُ ، مِنْ غَيْرِ تَخْيِيرٍ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرٌ بِشَرْطِ الْعُدْرِ ، فَإِذَا عُدِمَ الشَّرْطُ وَجَبَ زَوَالُ التَّخْيِيرِ . وَلَنَا ، أَنَّ الْحُكْمَ ثَبَتَ^(٧) فِي غَيْرِ الْمَعْدُورِ بِطَرِيقِ التَّنْبِيْهِ بَعْدَهُ ، وَالتَّبَعُ لَا يُخَالِفُ أَصْلَهُ ، وَلَأنَّ كُلَّ كَفَّارَةٍ ثَبَتَ التَّخْيِيرُ فِيهَا إِذَا كَانَ سَبَبُهَا مُبَاحًا ثَبَتَ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَحْظُورًا ، كَجَزَاءِ الصَّيْدِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ قَتْلِهِ لِلضَّرُورَةِ إِلَى أَكْلِهِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الشَّرْطُ لِحُجُوزِ الْحَلْقِ لَا لِلتَّخْيِيرِ . الْفَصْلُ الرَّابِعُ ، أَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يَجِبُ بِهِ الدَّمُ أَرْبَعُ شَعْرَاتٍ فَصَاعِدًا ، وَفِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى ، يَجِبُ فِي الثَّلَاثِ مَا فِي حَلْقِ الرَّأْسِ . قَالَ الْقَاضِي : هُوَ الْمَذْهَبُ . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ؛ لِأَنَّهُ شَعْرٌ آدِمِيٌّ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْجَمْعِ الْمُطْلَقِ ، فَجَازَ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ الدَّمُ كَالرُّبْعِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجِبُ الدَّمُ بِدُونِ رُبْعِ الرَّأْسِ ؛ لِأَنَّ الرُّبْعَ يَقُومُ مَقَامَ الْكُلِّ ، وَلِهَذَا إِذَا رَأَى رَجُلًا يَقُولُ : رَأَيْتُ فُلَانًا . وَإِنَّمَا رَأَى إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَقَالَ مَالِكٌ : إِذَا حَلَقَ مِنْ رَأْسِهِ مَا

(٥) تقدم تحريجه في ١ / ١٤٦ .

(٦) في ب ، م ، : إحدى .

(٧) سقط من : الأصل .

أَمَاطَ بِهِ الْأَذَى وَجَبَ الدَّمُ . وَوَجْهُ كَلَامِ الْجَرْفِيِّ أَنَّ الْأَرْبَعَ كَثِيرٌ ، فَوَجَبَ بِهِ الدَّمُ ، كَالرُّبْعِ فِصَاعِدًا ، أَمَّا الثَّلَاثَةُ فَهِيَ آخِرُ الْقِلَّةِ ، وَآخِرُ الشَّيْءِ مِنْهُ ، فَأَشْبَهَ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ ، وَالْإِسْتِدْلَالُ بِأَنَّ الرُّبْعَ يَقَعُ عَلَيْهِ / اسْمُ الْكُلِّ غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي بِالرُّبْعِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَجَازٌ يَتَنَاوَلُ الْكَثِيرَ وَالْقَلِيلَ . الْفَصْلُ الْخَامِسُ . أَنَّ شَعْرَ الرَّأْسِ وَغَيْرِهِ سَوَاءٌ فِي وُجُوبِ الْفِدْيَةِ ؛ لِأَنَّ شَعْرَ غَيْرِ الرَّأْسِ يَحْصُلُ بِحَلْقِهِ التَّرْفُؤُ وَالْتَّنَظُّفُ ، فَأَشْبَهَ الرَّأْسَ . فَإِنَّ حَلَقَ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ وَيَدْنِهِ ، فَفِي الْجَمِيعِ فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ كَثُرَ . وَإِنْ حَلَقَ مِنْ رَأْسِهِ شَعْرَتَيْنِ ، وَمِنْ يَدْنِهِ شَعْرَتَيْنِ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ وَاحِدٌ . هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْجَرْفِيِّ ، وَاخْتِيَارُ أَبِي الْخَطَّابِ ، وَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّ فِيهَا رَوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا كَمَا^(٨) ذَكَرْنَا . وَالثَّانِيَةُ ، أَنَّهُ إِذَا قَلَعَ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ وَيَدْنِهِ مَا يَجِبُ الدَّمُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْفَرِدًا ، ففِيهِمَا ذِمَانٌ . وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عُقَيْلٍ ؛ لِأَنَّ الرَّأْسَ يُخَالِفُ الْبَدْنَ ؛ لِحُصُولِ^(٩) التَّحْلِيلِ بِحَلْقِهِ^(١٠) دُونَ الْبَدَنِ . وَلَنَا ، أَنَّ الشَّعْرَ كُلَّهُ جَنْسٌ وَاحِدٌ فِي الْبَدَنِ ، فَلَمْ تَتَعَدَّدِ الْفِدْيَةُ فِيهِ ، بِاخْتِلَافِ مَوَاضِعِهِ ، كَسَائِرِ الْبَدَنِ وَكَاللِّبَاسِ ، وَدَعَوَى الْإِخْتِلَافِ تَبْطُلُ بِاللِّبَاسِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ كَشْفُ الرَّأْسِ دُونَ غَيْرِهِ ، وَالْجِزَاءُ فِي اللَّبَسِ فِيهِمَا وَاحِدٌ . الْفَصْلُ السَّادِسُ ، أَنَّ الْفِدْيَةَ الْوَاجِبَةَ بِحَلْقِ الشَّعْرِ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَحْلِقْ رَأْسَكَ ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسْكِينٍ ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ ، أَوْ انْسُكْ شَاةً » . وَفِي لَفْظٍ : « أَوْ أَطْعِمْ قَرَفًا بَيْنَ سِتَّةَ مَسْكِينٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١١) . وَفِي لَفْظٍ : « أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسْكِينٍ بَيْنَ كُلِّ مَسْكِينَيْنِ »^(١٢) صَاعٌ » . وَفِي لَفْظٍ : « فَصُمْ ثَلَاثَةَ

(٨) سقط من : الأصل .

(٩) في ١ ، ب ، م : « بحصول » .

(١٠) في ب ، م : « به » .

(١١) تقدم تخريجه في صفحة ١١٥ .

(١٢) في الأصل : « مسكين » .

أَيَّامٍ ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَصَدَّقْ بِثَلَاثَةِ أَصْعٍ مِنْ تَمْرٍ ، بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ » . رَوَاهُ كُلُّهُ أَبُو دَاوُدَ . وَهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ ، وَالتَّحْمِيُّ ، وَأَبُو مِجْلَزٍ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَنَافِعٌ : الصَّيَّامُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى عَشْرَةِ مَسَاكِينَ . ^(١٣) وَيُرْوَى عَنْ ^(١٤) الثَّوْرِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، قَالُوا : يُجْزَى مِنَ الْبُرِّ نِصْفُ صَاعٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ ، وَمِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ صَاعٌ صَاعٌ ^(١٥) . وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ أَوَّلَى .

١٠٩/٤ **فصل** : وَيُجْزَى الْبُرُّ وَالشَّعِيرُ وَالزَّرْبِيُّ فِي الْفِدْيَةِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ أَجْزَأُ فِيهِ التَّمْرُ أَجْزَأُ فِيهِ ذَلِكَ ، كَالْفِطْرَةِ ، وَكَفَّارَةِ الْيَمِينِ . وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، قَالَ : فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي : « احْلِقْ رَأْسَكَ ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ فَرَقًا مِنْ زَرْبٍ ، أَوْ ائْسَلْ شَاةً » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٦) . وَلَا يُجْزَى مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصْعٍ ، إِلَّا الْبُرُّ ، فَبِهِ رَوَاتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا ، يُجْزَى ^(١٧) مُدٌّ مِنْ بُرٍّ لِكُلِّ مِسْكِينٍ ، مَكَانَ نِصْفِ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ ، كَمَا فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ . وَالثَّانِيَةِ ، لَا يُجْزَى إِلَّا نِصْفُ صَاعٍ ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ ثَبَّتَ فِيهِ بِطَرِيقِ التَّنْبِيهِ أَوْ الْقِيَاسِ ، وَالْفَرْعُ يُمَازِلُ أَصْلَهُ وَلَا يُخَالِفُهُ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ .

فصل : وَإِذَا حَلَقَ ثُمَّ حَلَقَ ، فَالوَاجِبُ فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ ، مَا لَمْ يُكْفَرْ عَنِ الْأَوَّلِ قَبْلَ فِعْلِ الثَّانِي ، فَإِنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ ثُمَّ حَلَقَ ثَانِيًا ، فَعَلِيهِ لِلثَّانِي كَفَّارَةٌ أَيْضًا . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيمَا إِذَا لَيْسَ ^(١٧) ثُمَّ لَيْسَ ^(١٨) ، أَوْ تَطَيَّبَ ^(١٨) ثُمَّ تَطَيَّبَ ^(١٨) ، أَوْ كَرَّرَ مِنْ

(١٣-١٤) فِي ب ، م : « وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ » .

(١٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(١٥) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ١١٥ .

(١٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١٧-١٨) سَقَطَ مِنْ : أ .

(١٨-١٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ اللَّاتِي لَا يَزِيدُ الْوَاجِبُ فِيهَا بِزِيَادَتِهَا ، وَلَا يَتَقَدَّرُ بِقَدْرِهَا ، فَأَمَّا مَا يَتَقَدَّرُ الْوَاجِبُ بِقَدْرِهِ ، وَهُوَ إِثْلَافُ الصَّيْدِ ، فَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا جَزَاؤُهُ ، وَسَوَاءٌ فَعَلَهُ مُجْتَمِعًا أَوْ مُتَفَرِّقًا ، وَلَا تَدْخُلُ فِيهِ ، فَفِعْلُ الْمَحْظُورَاتِ مُتَفَرِّقًا كِفْعِلِهَا مُجْتَمِعَةً فِي الْفِذْيَةِ ، مَا لَمْ يُكْفَرْ عَنِ الْأَوَّلِ قَبْلَ فِعْلِ الثَّانِي . وَعَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ إِنْ كَرَّرَهُ لِأَسْبَابٍ ، مِثْلُ أَنْ لَيْسَ لِلْبَرْدِ ، ثُمَّ لَيْسَ لِلْحَرِّ ، ثُمَّ لَيْسَ لِلْمَرَضِ ، فَكُفَّارَاتٌ ، وَإِنْ كَانَ لِسَبَبٍ وَاحِدٍ ، فَكُفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْأَثَرُ ، فِي مَنْ لَيْسَ قَمِيصًا وَجِبَّةً وَعِمَامَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ ، لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ ، ^(١) «فَكُفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ» ، قُلْتُ لَهُ : فَإِنْ ائْتَلَّ فَلَيْسَ جِبَّةً ، ثُمَّ بَرَأَ ، ثُمَّ ائْتَلَّ فَلَيْسَ جِبَّةً ؟ فَقَالَ : هَذَا الْآنَ عَلَيْهِ كُفَّارَتَانِ . وَعَنْ الشَّافِعِيِّ كَقَوْلِنَا . وَعَنْهُ : لَا يَتَدَاخَلُ . وَقَالَ مَالِكٌ : تَتَدَاخَلُ كُفَّارَةُ الْوُطْءِ دُونَ غَيْرِهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ كَرَّرَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَكُفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي مَجَالِسٍ فَكُفَّارَاتٌ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ حُكْمُ الْفِعْلِ الْوَاحِدِ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ . وَأَمَّا مَا يَتَدَاخَلُ إِذَا كَانَ بَعْضُهُ عَقِيبَ بَعْضٍ يَجِبُ أَنْ يَتَدَاخَلَ ، وَإِنْ تَفَرَّقَ كَالْحُدُودِ وَكُفَّارَاتِ ^(٢) / الْإِيمَانِ ، وَلَئِنْ أَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْجَبَ فِي حَلْقِ الرَّأْسِ فِذْيَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَمْ يَفَرَّقْ بَيْنَ مَا وَقَعَ فِي ذُفْعَةٍ أَوْ فِي ^(٣) ذُفْعَاتٍ ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَا يَتَدَاخَلُ غَيْرُ صَحِيحٍ ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ .

فصل : فَأَمَّا جَزَاءُ الصَّيْدِ فَلَا يَتَدَاخَلُ ، وَيَجِبُ فِي كُلِّ صَيْدٍ جَزَاؤُهُ ، سَوَاءٌ وَقَعَ مُتَفَرِّقًا أَوْ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَتَدَاخَلُ ، قِيَاسًا عَلَى سَائِرِ الْمَحْظُورَاتِ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ النِّعَمِ ﴾ ^(٤) . وَمِثْلُ الصَّيْدَيْنِ لَا يَكُونُ مِثْلُ ^(٥) أَحَدِهِمَا ، وَلِأَنَّهُ لَوْ قُتِلَ صَيْدَيْنِ ذُفْعَةً

(١٩-١٩) سقط من : ب ، م .

(٢٠) في أ ، ب ، م : ٥ وكفارة ٥ .

(٢١) سقط من : ب ، م .

(٢٢) سورة المائدة ٩٥ .

وَاحِدَةً ، وَجَبَ جَزَاؤُهُمَا ، فَإِذَا تَفَرَّقَا أَوَّلَى أَنْ يَجِبَ ؛ لِأَنَّ حَالَةَ التَّفَرُّيقِ لَا تَنْقُصُ
عَنْ حَالَةِ الْاجْتِمَاعِ كَسَائِرِ الْمَحْظُورَاتِ .

فصل : إِذَا خَلَقَ الْمُحْرِمُ رَأْسَ حَلَالٍ ، أَوْ قَلَّمَ أَظْفَارَهُ ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ . وَبِذَلِكَ
قَالَ عَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ أَبُو
سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، فِي مُحْرِمٍ قَصَّ شَارِبَ حَلَالٍ : يَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ . وَقَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ : يَلْزَمُهُ صَدَقَةٌ ؛ لِأَنَّهُ أَثْلَفَ شَعْرٍ أَدِيمٍ ، فَأَشْبَهَ شَعْرَ الْمُحْرِمِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ
شَعْرٌ مُبَاحٌ الْإِثْلَافِ ، فَلَمْ يَجِبْ بِإِثْلَافِهِ شَيْءٌ ، كَشَعْرِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ .

فصل : وَإِنْ خَلَقَ مُحْرِمٌ رَأْسَ مُحْرِمٍ بِإِذْنِهِ ، فَالْفِدْيَةُ عَلَى مَنْ خَلَقَ رَأْسَهُ .
وَكَذَلِكَ إِنْ خَلَقَهُ حَلَالٌ بِإِذْنِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ ﴾ (٢٣) . وَقَدْ
عَلِمَ أَنَّ غَيْرَهُ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُهُ ، فَأُضَافَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ الْفِدْيَةَ عَلَيْهِ . وَإِنْ
خَلَقَهُ مُكْرَهًا أَوْ نَائِمًا ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَى الْمَخْلُوقِ رَأْسَهُ . وَهَذَا قَالَ إِسْحَاقُ ، وَأَبُو
ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْقَاسِمِ صَاحِبُ مَالِكٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : عَلَى الْمَخْلُوقِ
رَأْسُهُ الْفِدْيَةُ . وَعَنِ الشَّافِعِيِّ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمْ (٢٤) يَخْلُقْ رَأْسَهُ وَلَمْ يَخْلُقْ
بِإِذْنِهِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ ائْتَقَطَعَ الشَّعْرُ بِنَفْسِهِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَإِنَّ الْفِدْيَةَ عَلَى الْحَالِقِ ،
حَرَامًا كَانَ أَوْ حَلَالًا . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : عَلَى الْحَلَالِ صَدَقَةٌ .
وَقَالَ عَطَاءٌ : عَلَيْهِمَا الْفِدْيَةُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَزَالَ مَا مُنِعَ مِنْ إِرْزَالِهِ / لِأَجْلِ الْإِحْرَامِ ،
فَكَانَتْ عَلَيْهِ فِدْيَتُهُ ، كَالْمُحْرِمِ يَخْلُقُ رَأْسَ نَفْسِهِ .

فصل : إِذَا قَلَعَ جُلْدَةً عَلَيْهَا شَعْرٌ ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ زَالَ تَائِبًا لِغَيْرِهِ ، وَالتَّائِبُ
لَا يُضْمَنُ ، كَمَا لَوْ قَلَعَ أَشْفَارَ عَيْنَيْ إِنْسَانٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَضْمَنُ أَهْدَابَهُمَا .

(٢٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٩٦ .

(٢٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

فصل : وإذا خُلِّلَ شَعْرُهُ فَسَقَطَتْ شَعْرَةٌ ، فَإِنْ كَانَتْ مَيْتَةً فَلَا فِدْيَةَ فِيهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ شَعْرِهِ الثَّابِتِ فِيهَا الْفِدْيَةُ ، وَإِنْ شَكَّ فِيهَا فَلَا فِدْيَةَ فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ نَفَى الضَّمَانِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ يَقِينٌ .

٦٧٨ - مسألة ؛ قال : (وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ)

يَعْنِي إِذَا خُلِّقَ دُونَ الْأَرْبَعِ ، فَعَلَيْهِ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ فِيمَا دُونَ الثَّلَاثِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، فِي الشَّعْرَةِ ذِرْهَمٌ ، وَفِي الشَّعْرَتَيْنِ ذِرْهَمَانِ . وَعَنْهُ ، فِي كُلِّ شَعْرَةٍ قَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ ، وَنَحْوَهُ عَنْ مَالِكٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . قَالَ مَالِكٌ : عَلَيْهِ فِيمَا قُلَّ مِنَ الشَّعْرِ إِطْعَامُ طَعَامٍ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ^(١) ؛ لِأَنَّهُ لَا تَقْدِيرَ فِيهِ ، فَيَجِبُ فِيهِ أَقَلُّ مَا يَفْعُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّدَقَةِ . وَعَنْ مَالِكٍ ، فِي مَنْ أَزَالَ شَعْرًا يَسِيرًا^(٢) : لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّصَّ إِنَّمَا أُوجِبَ الْفِدْيَةَ فِي خَلْقِ الرَّأْسِ كُلِّهِ ، فَالْحَقُّنَا بِهِ مَا يَفْعُ عَلَيْهِ اسْمُ الرَّأْسِ . وَلَنَا ، أَنَّ مَا ضُمِنَتْ جُمْلَتُهُ ضُمِنَتْ أَبْعَاضُهُ ، كَالصَّيِّدِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَجِبَ الْإِطْعَامُ ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ إِنَّمَا عَدَلَ عَنِ الْحَيَوَانِ إِلَى الْإِطْعَامِ فِي جَزَاءِ الصَّيِّدِ ، وَهَذَا أُوجِبَ الْإِطْعَامَ مَعَ الْحَيَوَانِ عَلَى وَجْهِ التَّخْيِيرِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَيْهِ فِيمَا لَا يَجِبُ فِيهِ الدَّمُ ، وَيَجِبُ مُدٌّ ؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مَا وَجِبَ بِالشَّرْعِ فِدْيَةً ، فَكَانَ وَاجِبًا فِي أَقَلِّ الشَّعْرِ ، وَالطَّعَامُ الَّذِي يُجْزَى^(٣) إِخْرَاجُهُ ، وَهُوَ مَا يُجْزَى فِي خَلْقِ الرَّأْسِ ابْتِدَاءً مِنَ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ وَالْتِمَرِ وَالزَّرْبِيبِ ، كَالَّذِي يَجِبُ فِي الْأَرْبَعِ .

فصل : وَمَنْ أُبِيحَ لَهُ خَلْقُ رَأْسِهِ لِأَذَى بِهِ ، فَهُوَ مُحَرَّرٌ فِي الْفِدْيَةِ قَبْلَ الْخَلْقِ وَبَعْدَهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لَمَا رَوَى أَنَّ الْحَسِينَ بْنَ عَلِيٍّ اشْتَكَى رَأْسَهُ ، فَأَتَى عَلَى

(١) سقط من : ا ، ب ، م .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في ب ، م تاءة : « فِيهِ » .

فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْحَسِينُ يُشِيرُ إِلَى رَأْسِهِ . فَدَعَا بِجَزُورٍ فَتَحَرَّهَا ، ثُمَّ حَلَقَهُ وَهُوَ
 ١١٠/٤ ط بِالسُّقْيَاءِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْجُوزْجَانِيُّ . وَلِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ ، فَجَازَ / تَقْدِيمُهَا عَلَى
 وَجُوبِهَا ، كَكَفَّارَةِ الظُّهَارِ وَالْيَمِينِ .

٦٧٩ - مسألة ؛ قال : (وَكَذَلِكَ الْأَظْفَارُ)

قال ابنُ المُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنْ أَخْذِ أَظْفَارِهِ ،
 وَعَلَيْهِ الْفِدْيَةُ بِأَخْذِهَا فِي قَوْلِ أَكْثَرِهِمْ . وَهُوَ قَوْلُ حَمَادٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي
 ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ . وَعَنْهُ : لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ
 لَمْ يَرِدْ فِيهِ بِفِدْيَةٍ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَرَالَ مَا مُنِعَ إِزَالَتَهُ لِأَجْلِ التَّرَفُّهِ ، فَوَجِبَتْ عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ ،
 كَحَلْقِ الشَّعْرِ . وَعَدَمُ النَّصِّ فِيهِ لَا يَمْنَعُ قِيَاسَهُ عَلَيْهِ ، كَشَّعْرِ الْبَدَنِ مَعَ شَعْرِ
 الرَّأْسِ ، وَالْحُكْمُ فِي فِدْيَةِ الْأَظْفَارِ كَالْحُكْمِ فِي فِدْيَةِ الشَّعْرِ سَوَاءً ، فِي أَرْبَعَةٍ مِنْهَا
 دَمٌ ، وَعَنْهُ فِي ثَلَاثَةٍ دَمٌ . وَفِي الظُّفْرِ الْوَاحِدِ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ، وَفِي الظُّفْرَيْنِ مُدَّانٍ ، عَلَى
 مَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّفْصِيلِ وَالِاخْتِلَافِ فِيهِ . وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ كَذَلِكَ . وَقَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ : لَا يَجِبُ الدَّمُ إِلَّا بِتَقْلِيمِ أَظْفَارِ يَدٍ كَامِلَةٍ ، حَتَّى لَوْ قَلَّمَ مِنْ كُلِّ يَدٍ أَرْبَعَةً لَا
 يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّمُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَكْمِلْ مَنَفْعَةَ الْيَدِ ، أَشَبَّهُ الظُّفْرَ وَالظُّفْرَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ
 قَلَّمَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْجَمْعِ ، أَشَبَّهُ مَا لَوْ قَلَّمَ خَمْسًا مِنْ يَدٍ وَاحِدَةٍ ، وَمَا قَالُوهُ يَنْطَلُ
 بِمَا إِذَا حَلَقَ رُبْعَ رَأْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ مَنَفْعَةَ الْمَعْصُومِ ، وَيَجِبُ بِهِ الدَّمُ ، وَقَوْلُهُمْ
 يُؤَدَّى إِلَى أَنْ يَجِبَ^(٥) الدَّمُ فِي الْقَلِيلِ دُونَ الْكَثِيرِ . إِذَا نَبَتْ هَذَا فَإِنَّهُ يَتَخَيَّرُ مَنْ قَلَّمَ
 أَظْفَارَهُ^(٦) مَا يَجِبُ بِهِ الدَّمُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ الْأَشْيَاءِ^(٧) ، كَمَا قُلْنَا فِي الشَّعْرِ ؛ لِأَنَّ

(٤) فِي أ ، ب ، م : « بالسُّقْيَاءِ » . وَالسُّقْيَا : مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ٣ / ٧٤٢ .

(١) فِي ب ، م زِيَادَةٌ : « بِهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : أ ، ب ، م .

(٣) فِي النُّسخِ : « أَشْيَاءٌ » .

الإيجاب في الأظفار بالإلحاق بالشعر ، فيكون حُكْمُ الفَرْعِ حُكْمُ أَصْلِهِ ، ولا يَجِبُ فيما دُونَ الأربعةِ أو الثلاثةِ يَقْسِطُهُ مِنَ الدَّمِ ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ إِذَا وَجَبَ فِيهَا الْحَيَوَانُ^(٤) لَمْ يَجِبْ فِيهَا جُزْءٌ مِنْهُ ، كَالزَّكَاةِ .

فصل : وفي قَصِّ بَعْضِ الظُّفْرِ مَا فِي جَمِيعِهِ ، وَكَذَلِكَ فِي قَطْعِ بَعْضِ الشَّعْرَةِ مِثْلُ مَا فِي قَطْعِ جَمِيعِهَا ؛ لِأَنَّ الْفِدْيَةَ تَجِبُ فِي الشَّعْرَةِ وَالظُّفْرِ ، سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصُرَ ، وَلَيْسَ بِمُقَدَّرٍ بِمِسَاحَةٍ ، فَيَتَقَدَّرُ الضَّمَانُ عَلَيْهِ ، بَلْ هُوَ كَالْمَوْضِئَةِ يَجِبُ فِي الصَّغِيرَةِ مِنْهَا مِثْلُ مَا يَجِبُ فِي الْكَبِيرَةِ . وَخَرَجَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجْهًا ، أَنَّهُ يَجِبُ بِجَسَابِ الْمُتَلَفِ ، كَالِإِصْبَعِ يَجِبُ فِي أُنْمُلَيْهَا ثَلَاثُ دِينَهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

/ ٦٨٠ - مسألة : قال : (وَإِنْ تَطَيَّبَ الْمُحْرِمُ غَامِداً ، غَسَلَ الطَّيِّبَ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَكَذَلِكَ إِنْ لَبَسَ الْمَخِيطَ أَوْ الْحُفَّ غَامِداً وَهُوَ يَجِدُ التَّغْلَ ، خَلَعَ ، وَعَلَيْهِ دَمٌ)

لَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ الْفِدْيَةِ عَلَى الْمُحْرِمِ ، إِذَا تَطَيَّبَ أَوْ لَبَسَ غَامِداً ؛ لِأَنَّهُ تَرَفُّعٌ بِمَحْظُورٍ فِي إِحْرَامِهِ ، فَلَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ ، كَمَا لَوْ تَرَفُّعَ بِخَلْقِ شَعْرِهِ ، أَوْ قَلَمَ ظَفْرِهِ . وَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْدِيَهُ بِدَمٍ ، وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ قَلِيلُ الطَّيِّبِ وَكَثِيرُهُ ، وَقَلِيلُ اللَّبَسِ وَكَثِيرُهُ . وَبِذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجِبُ الدَّمُ إِلَّا بِتَطْيِيبِ عُضْوٍ كَامِلٍ ، وَفِي اللَّبَاسِ يَلْبَاسُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَلَا شَيْءَ فِيهَا دُونَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْبَسْ لِبَاسًا مُعْتَادًا ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ انْتَرَزَ بِالْقَمِيصِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ مَعْنَى^(١) حَصَلَ بِهِ الْاسْتِمْتَاعُ بِالْمَحْظُورِ^(٢) ، فَاعْتَبِرَ مُجَرَّدُ^(٣) الْفِعْلِ ، كَالْوَطْءِ ، مَحْظُورًا^(٤) ، فَلَا تَتَقَدَّرُ فِدْيَتُهُ بِالزَّمَنِ ، كَسَائِرِ الْمَحْظُورَاتِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ غَيْرَ صَحِيحٍ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَخْتَلِفُونَ فِي اللَّبَسِ فِي الْعَادَةِ ، وَلَئِنْ مَا ذَكَرُوهُ تَقْدِيرٌ ، وَالتَّقْدِيرَاتُ بِأَبْهَا التَّوْقِيفِ ، وَتَقْدِيرُهُمْ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَعْضُ الْحَيَوَانِ » .

(١) فِي ١ ، ب ، م : « مَعْنَى » .

(٢) فِي ب ، م : « بِالْمَحْظُورَاتِ » .

(٣) فِي ١ : « بِمَجَرَّدِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ : « أَوْ مَحْظُورٍ » .

يُغْضُو وَيَوْمَ وَلَيْلَةٍ تَحْكُمُ مَنْحَصٌ . وَأَمَّا إِذَا انْتَرَزَ بِقِيصٍ ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِلَيْسٍ^(٥) مَخِيطٌ ، وَهَذَا لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ ، وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ مُحَرَّمٌ .

فصل : وَيَلْزَمُهُ غَسْلُ الطَّيْبِ ، وَخَلْعُ اللِّبَاسِ ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَحْظُورًا ، فَيَلْزَمُهُ إِزَالَتُهُ وَقَطْعُ اسْتِدَامَتِهِ ، كَسَائِرِ الْمَحْظُورَاتِ . وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَعِينَ فِي غَسْلِ الطَّيْبِ بِحَلَالٍ ؛ لِئَلَّا يَبَاشِرَ الْمُحْرَمَ الطَّيْبَ بِنَفْسِهِ ، ^(٦) وَيَجُوزُ أَنْ يَلْبِسَهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلَّذِي رَأَى عَلَيْهِ طَيِّبًا أَوْ خُلُوقًا^(٧) : « اغْسِلْ عَنْكَ الطَّيْبَ »^(٨) . وَلَأَنَّهُ تَارِكٌ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَقْسِلُهُ بِهِ ، مَسَحَهُ بِخَرْقَةٍ ، أَوْ حَكَّهُ بِتُرَابٍ أَوْ وَرَقٍ أَوْ حَشِيشٍ ؛ لِأَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ إِزَالَتُهُ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ ، وَهَذَا نَهَايَةُ قُدْرَتِهِ .

فصل : إِذَا احتَاجَ إِلَى الْوُضُوءِ وَغَسَلَ الطَّيْبَ ، وَمَعَهُ مَاءٌ لَا يَكْفِي إِلَّا أَحَدَهُمَا ، قَدَّمَ^(٩) غَسْلَ الطَّيْبِ ، وَتَيَمَّمَ لِلْحَدَثِ ؛ لِأَنَّهُ لَا رُخْصَةَ فِي إِتْقَانِ الطَّيْبِ ، وَفِي تَرْكِ الْوُضُوءِ إِلَى التَّيَمُّمِ رُخْصَةٌ . فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى قَطْعِ رَايِحَةِ الطَّيْبِ بغيرِ الْمَاءِ ، فَعَلَ وَتَوَضَّأَ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِزَالَةِ الطَّيْبِ قَطْعُ رَائِحَتِهِ ، فَلَا يَتَعَيَّنُ الْمَاءُ ، وَالْوُضُوءُ بِخِلَافِهِ .

فصل : إِذَا لَبَسَ قَمِيصًا وَعِمَامَةً وَسَرَائِلَ وَخُفَّيْنِ ، / لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّهُ مَحْظُورٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَجِبْ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ فِدْيَةٍ وَاحِدَةٍ ، ١١١/٤ ظ

(٥) سقط من : الأصل .

(٦-٦) سقط من : الأصل .

(٧) الْخُلُوقُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ ، وَقِيلَ : الزعفران .

(٨) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ غَسْلِ الْخُلُوقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنَ الثِّيَابِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ ، وَفِي : بَابِ يَفْعَلُ فِي الْعِمْرَةِ مَا يَفْعَلُ فِي الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْعِمْرَةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١٦٧ ، ٣ / ٦ ، ٧ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ مَا يُبَاحُ لِلْمَحْرَمِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٨٣٦-٨٣٨ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الرَّجُلِ يَحْرِمُ فِي ثِيَابِهِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ .

كَالطَّيِّبِ فِي بَدَنِهِ وَرَأْسِهِ وَرَجُلَيْهِ .

فصل : وَإِنْ فَعَلَ مَحْظُورًا مِنْ أَجْناسٍ ، فَحَلَقَ ، وَلَبَسَ ، وَتَطَيَّبَ ، وَوَضَعُ ،
فَعَلِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ فِدْيَةٌ ، سِوَاءِ فَعَلِ ذَلِكَ مُجْتَمِعًا أَوْ مُتَفَرِّقًا . وَهَذَا مَذْهَبُ
الشَّافِعِيِّ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ فِي الطَّيِّبِ وَاللَّبْسِ وَالْحَلْقِ فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَعَلِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ دَمٌ . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَعَمْرُو بْنُ
دِينَارٍ : إِذَا حَلَقَ ، ثُمَّ اخْتَنَجَ إِلَى الطَّيِّبِ ، أَوْ إِلَى قَلَنْسُوَّةٍ ، أَوْ إِلَيْهِمَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ،
فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ^(٩) . وَقَالَ الْحَسَنُ : إِنْ لَبَسَ الْقَمِيصَ وَتَعَمَّمَ وَتَطَيَّبَ ،
فَعَلَ ذَلِكَ جَمِيعًا ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ . وَغَوَى ذَلِكَ عَنْ مَالِكٍ . وَلَنَا ،
أَنَّهَا مَحْظُورَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ الْأَجْناسِ ، فَلَمْ تَتَدَاخَلْ أَجْزَاؤُهَا ، كَالْحُدُودِ الْمُخْتَلِفَةِ ،
وَالْإِيمَانِ الْمُخْتَلِفَةِ . وَعَكْسُهُ مَا إِذَا كَانَ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ .

٦٨١ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ لَبَسَ أَوْ تَطَيَّبَ نَاسِيًا ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، وَيَحْلَعُ
الْبَّاسَ ، وَيَغْسِلُ الطَّيِّبَ ، وَيَفْرَغُ^(١٠)) إِلَى التَّلْبِيَةِ)

المشهورُ في المذهبِ أَنَّ الْمُتَطَيَّبَ أَوْ اللَّابِسَ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ . وَهُوَ
مَذْهَبُ عَطَاءٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ أَحْمَدُ : قَالَ سَفِيانُ :
ثَلَاثَةٌ فِي "الْحَجِّ ، الْعَمْدُ" وَالتَّسْيَانُ سِوَاءٌ ؛ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ ، وَإِذَا أَصَابَ صَيْدًا ،
وَإِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا جَامَعَ أَهْلَهُ بَطَلَّ حُجُّهُ . لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى
رَدِّهِ ، وَالصَّيْدُ إِذَا قَتَلَهُ فَقَدْ ذَهَبَ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ ، وَالشَّعْرُ إِذَا حَلَقَهُ فَقَدْ ذَهَبَ ،
فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْعَمْدُ وَالْحَطَأُ وَالتَّسْيَانُ فِيهَا سِوَاءٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ التَّسْيَانِ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ
فَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ ، مِثْلُ إِذَا غَطَّى الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ ثُمَّ ذَكَرَ ، أَلْقَاهُ عَنْ رَأْسِهِ ، وَلَيْسَ

(٩) سقط من : ب ، م .

(١) في ب ، م هنا وفيما يأتي : « وينزع »

(٢-٢) في ب ، م : « الجهل » .

عليه شيء ، أو لَيْسَ خُفًا ، نَزَعُهُ ، وليس عليه شيء . وعنه رِوَايَةٌ أُخْرَى ، أَنَّ عليه
 الْفِدْيَةَ فِي كُلِّ حَالٍ . وهو مذهب مالِك ، وَاللَّيْث ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ
 هَتَكَ حُرْمَةَ الْإِحْرَامِ ، فَاسْتَوَى عَمْدُهُ وَسَهْوُهُ ، كَحَلْقِ الشَّعْرِ ، وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ .
 وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عَفِيَ لِأُمَّتِي عَنِ الْخَطَا ، وَالتَّسْبِيحِ ، وَمَا
 اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ » (١) . وَرَوَى يَعْلَى / بْنُ أُمَيَّةَ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ
 بِالْجِعْرَانَةِ (٢) ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ خُلُوقٍ ، أَوْ قَالَ : أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي ؟ قَالَ : « اخْلَعْ عَنْكَ هَذِهِ الْجُبَّةَ ،
 وَاغْسِلْ عَنْكَ أَثَرَ هَذَا (٣) الْخُلُوقِ » أَوْ قَالَ : « أَثَرُ الصُّفْرَةِ ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ
 كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجَّكَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٤) . وَفِي لَفْظٍ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 أَحْرَمْتُ بِالْعُمْرَةِ ، وَعَلَى هَذِهِ الْجُبَّةِ . فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالْفِدْيَةِ مَعَ مَسْأَلَتِهِ عَمَّا يَصْنَعُ ،
 وَتَأْخِيرِ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ غَيْرِ جَائِزٍ لِإِجْمَاعًا ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَذَرُهُ لِجَهْلِهِ ،
 وَالْجَاهِلُ وَالنَّاسِي وَاحِدٌ ، وَلِأَنَّ الْحَجَّ عِبَادَةٌ يَجِبُ بِإِفْسَادِهَا الْكَفَّارَةُ ، فَكَانَ (٥) فِي
 مَحْظُورَاتِهِ مَا (٦) يَفْرُقُ بَيْنَ عَمْدِهِ وَسَهْوِهِ ، كَالصَّوْمِ ، فَأَمَّا الْحَلْقُ وَقَتْلُ الصَّيْدِ ، فَهُوَ
 إِثْلَافٌ لَا يُمَكِّنُ (٧) تَلَافِيهِ ، (٨) وَفِي مَسْأَلَتِنَا هُوَ تَرْفُهُ ، فَإِذَا كَانَ سَاهِيًا فَلَمْ
 يَقْصِدْهُ ، وَبِمُكِّنِ تَلَافِيهِ (٩) يَازِلَاتِهِ . إِذَا ثَبَّتَ هَذَا ، فَإِنَّ النَّاسِيَ مَتَى ذَكَرَ ، فَعَلِيهِ
 غَسْلُ الطَّيْبِ وَخُلْعُ اللَّبَاسِ فِي الْحَالِ ، فَإِنْ أَخَّرَ ذَلِكَ عَنْ زَمَنِ الْإِمْكَانِ ، فَعَلِيهِ
 الْفِدْيَةُ . فَإِنْ قِيلَ : فَلَمْ لَا يَجُوزُ لَهُ اسْتِدَامَةُ الطَّيْبِ هَهُنَا ، كَالَّذِي يَتَطَيَّبُ قَبْلَ

(٣) تقدم تخريجه في ١ / ١٤٦ .

(٤) ماء بين الطائفت ومكة ، وهي إلى مكة أدنى .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٢٩٠ .

(٧-٧) في ب ، م ، ن : من محظوراته أنه ما .

(٨) في ب ، م ، ن : زيادة : هـ د هـ .

(٩-٩) سقط من : ب ، م .

إِخْرَامِهِ ؟ قُلْنَا : لِأَنَّ ذَلِكَ فِعْلٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ ، فَكَانَ لَهُ اسْتِذَامَتُهُ ، وَهَهُنَا هُوَ مُخْرِمٌ ، وَإِنَّمَا سَقَطَ حُكْمُهُ بِالنِّسْيَانِ أَوْ الْجَهْلِ ، فَإِذَا زَالَ ظَهَرُ حُكْمِهِ ، وَإِنْ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ إِزَالَتُهُ ، لِإِكْرَاهِهِ أَوْ عِلَّةٍ ، وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يُزِيلُهُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ، وَجَرَى مَجْرَى الْمُكْرَهِ عَلَى الطَّيِّبِ ابْتِدَاءً . وَحُكْمُ الْجَاهِلِ إِذَا عَلِمَ ، حُكْمُ النَّاسِي إِذَا ذَكَرَ ، وَحُكْمُ الْمُكْرَهِ حُكْمُ النَّاسِي ؛ فَإِنَّ مَا عُفِيَ عَنْهُ بِالنِّسْيَانِ ، عُفِيَ عَنْهُ بِالْإِكْرَاهِ ؛ لِأَنَّهُمَا قَرِينَانِ فِي الْحَدِيثِ الدَّالِّ عَلَى الْعَفْوِ عَنْهُمَا . وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ : « يَفْرُغُ إِلَى التَّلْبِيَةِ » . أَيْ يُبَلِّغُ حِينَ ذَكَرَ اسْتِذْكَارًا لِلْحَجِّ أَنَّهُ نَسِيَهُ ، وَاسْتِشْعَارًا بِإِقَامَتِهِ عَلَيْهِ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِ . وَهَذَا قَوْلٌ يُرْوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ .

٦٨٢ - مسألة ؛ قال : (وَلَوْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ نَهَارًا ، أَوْ دَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ ، فَعَلِيهِ دَمٌ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ نَهَارًا وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُقُوفُ بِهَا^(١) إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْوُقُوفِ . فَإِنْ دَفَعَ قَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ . / وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يَجِبُ ذَلِكَ ، وَلَا دَمٌ عَلَيْهِ إِنْ دَفَعَ قَبْلَ الْغُرُوبِ ؛ اخْتِجَاجًا بِحَدِيثِ عُرْوَةَ بْنِ مَضْرُوسٍ^(٢) ، وَلِأَنَّهُ أَذْرَكَ مِنَ الْوُقُوفِ مَا أَجْزَأَهُ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ أَذْرَكَ اللَّيْلَ مُنْفَرِدًا . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِغَيْرِ خِلَافٍ ، وَقَدْ قَالَ : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ »^(٣) . فَإِذَا تَرَكَّهُ لِرِمَّةٍ دَمٌ ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلِأَنَّهُ رُكِّنَ لَمْ يَأْتِ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ ، فَلَزِمَهُ دَمٌ ، كَمَا لَوْ أَحْرَمَ دُونَ^(٤) الْمِيقَاتِ ، وَحَدِيثُهُمْ دَلٌّ عَلَى الْإِجْزَاءِ ، وَالْكَلَامُ فِي

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٢ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٤٠ .

(٤) في الأصل : هـ من هـ .

وَجُوبُ الدَّمِّ . فَأَمَّا إِذَا وَقَفَ فِي اللَّيْلِ خَاصَّةً ، فَإِنَّهُ يُجْزئُهُ وَلَا يَلْزَمُهُ دَمٌ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَدْرَكَ اللَّيْلَ وَحْدَهُ لَا يُمْكِنُهُ الْوُقُوفُ نَهَارًا ، فَلَا يَتَّعِنُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ بِتَرْكِه دَمٌ ، بِخِلَافِ مَنْ أَدْرَكَ نَهَارًا . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَوْ دَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ » . فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ أَوْجِبَ بِذَلِكَ دَمًا ، وَإِنْ دَفَعَ بَعْدَ^(٥) الْغُرُوبِ . وَقَدْ رَوَى الْأَثَرُمُ ، عَنْ أَحْمَدَ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ دَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ مِنْ عَرَفَةَ بَعْدَ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ ؟ فَقَالَ : مَا وَجَدْتُ أَحَدًا سَهَّلَ فِيهِ ، كُلُّهُمْ يُشَدِّدُ فِيهِ . قَالَ : وَمَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَدْفَعَ قَبْلَ^(٦) الْإِمَامِ ، وَعَنْ عَطَاءٍ ، عَلَيْهِ شَأْنُهُ إِذَا دَفَعَ قَبْلَ الْإِمَامِ . قِيلَ : فَيَدْفَعُ مِنْ مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ الْإِمَامِ ؟ فَقَالَ : الْمُزْدَلِفَةُ عِنْدِي غَيْرُ عَرَفَةَ . وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ دَفَعَ قَبْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَغَيْرَ الْخَرَقِيِّ مِنْ أَصْحَابِنَا لَمْ يُوجِبْ بِذَلِكَ شَيْئًا ، وَلَا عَدَّ الدَّفْعَ مَعَ الْإِمَامِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ؛ فَإِنْ أَتْبَاعُ الْإِمَامِ وَأَفْعَالُ التَّسْلُكِ مَعَهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، فِي سَائِرِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ، فَكَذَا هَهُنَا ، وَإِنَّمَا وَقَعَ دَفْعُ الصَّحَابَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِحُكْمِ الْعَادَةِ ، فَلَا يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ ، كَالدَّفْعِ مَعَهُ مِنْ مُزْدَلِفَةَ ، وَالْإِفَاضَةِ مِنْ مَنَى ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِعْلًا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ : « اخْذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ »^(٧)

٦٨٣ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ دَفَعَ مِنْ مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ ، مِنْ غَيْرِ الرُّعَاةِ وَأَهْلِ سِقَايَةِ الْحَاجِّ ، فَعَلَيْهِ دَمٌ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسْبُوتَ بِمُزْدَلِفَةَ وَاجِبٌ يَجِبُ بِتَرْكِه دَمٌ ، سِوَاهُ تَرْكِهِ عَمْدًا أَوْ خَطَأً ، عَالِمًا^(٨) أَوْ جَاهِلًا ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ نُسْكًا ، وَلِلنَّاسِ إِنْثَرَهُ فِي تَرْكِ الْمَوْجُودِ

(٥) فِي ب ، م : « قَبْلَ » .

(٦) فِي أ ، ب ، م : « إِلَّا مَعَ » .

(٧) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٢٤٠ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « عَالِمًا » .

كالمَعْدُومِ ، لا في جَعْلِ الْمَعْدُومِ كالمَوْجُودِ ، إِلَّا أَنَّهُ رُخِّصَ لِأَهْلِ السَّامَةِ رُعَاةُ
الْإِيلِ ، في تَرْكِ / الْبَيْتُوتَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخِّصَ لِلرُّعَاةِ في تَرْكِ الْبَيْتُوتَةِ في حَدِيثِ
(١) عَاصِمِ بْنِ عَرْدِيٍّ (٢) ، وَأَرْخَصَ لِلْعَبَّاسِ في تَرْكِ (٣) الْمَيْبِيتِ لِأَجْلِ سِقَايَتِهِ (٤) ،
وَلِأَنَّ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةَ في الْمَيْبِيتِ ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَى حِفْظِ مَوَاشِيهِمْ وَسَقْيِ الْحَاجِّ ، فَكَانَ
لَهُمْ تَرْكُ الْمَيْبِيتِ فِيهَا (٥) كَلِيَالِي مَنَى ، وَلِأَنَّهَا لَيْلَةٌ يَرْمَى فِي غَدِهَا ، فَكَانَ لَهُمْ تَرْكُ
الْمَيْبِيتِ فِيهَا ، كَلِيَالِي مَنَى . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ الْمَيْبِيتَ بِمُزْدَلِفَةَ غَيْرُ وَاجِبٍ ،
وَلَا شَيْءَ عَلَى تَارِكِهِ . وَالْأَوَّلُ الْمَذْهَبُ .

٦٨٤ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ قَتَلَ وَهُوَ مُخْرِمٌ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ ، غَامِداً أَوْ
مُخْطِئاً ، فِدَاهُ بِنَظِيرِهِ مِنَ النَّعَمِ ، إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ ذَابَّةً)

في هذه المسألة فُصِّلَ سِتَّةٌ ؛ الْأَوَّلُ ، في وَجُوبِ الْجَزَاءِ عَلَى الْمُخْرِمِ بِقَتْلِ
الصَّيِّدِ في الْجُمْلَةِ . وَأُجْمِعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وَجُوبِهِ ، وَنَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ
مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ (١) . وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ في الْجَزَاءِ في قَتْلِ الصَّيِّدِ مُتَعَمِّداً ، إِلَّا
الْحَسَنَ وَمُجَاهِداً ، قَالَا : إِذَا قَتَلَهُ مُتَعَمِّداً ذَاكِرًا لِإِحْرَامِهِ لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ
مُخْطِئاً أَوْ نَاسِيًا لِإِحْرَامِهِ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ . وَهَذَا خِلَافُ النَّصِّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ :
﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . وَالذَّاكِرُ لِإِحْرَامِهِ
مُتَعَمِّدٌ ، وَقَالَ في سِيَاقِ الْآيَةِ : ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ . وَالْمُخْطِئُ وَالنَّاسِيُ لَا

(٢-٢) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٧٨ . وهو حديث أبي البلاح بن عاصم بن عدي ، عن أبيه .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٥ .

(٦) سقط من : الأصل .

(١) سورة المائدة ٩٥ .

عُقُوبَةً عَلَيْهِمَا . وَقَتْلُ الصَّيْدِ نَوْعَانِ ، مُبَاحٌ وَمُحَرَّمٌ ، فَالْمُحَرَّمُ قَتْلُهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُبَيِّحُ قَتْلَهُ ، فِيهِ الْجَزَاءُ . وَالْمُبَاحُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ ، أَحَدُهَا ، أَنْ يَضْطُرَّ إِلَى أَكْلِهِ ، فَيُبَاحُ لَهُ ذَلِكَ بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(١) . وَتَرْكُ الْأَكْلِ مَعَ الْقُدْرَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ لِلْقَاءِ بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَمَتَى قَتَلَهُ ضَمِنَهُ ، سَوَاءٌ وَجَدَ غَيْرَهُ أَوْ لَمْ يَجِدْ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا يَضْمَنُهُ ؛ لِأَنَّهُ مُبَاحٌ ، أَشْبَهَ صَيْدَ الْبَحْرِ . وَلَنَا ، عُمُومُ الْآيَةِ ، وَلِأَنَّهُ قَتْلٌ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى يَحْدُثُ مِنَ الصَّيْدِ يَقْتَضِي قَتْلَهُ ، فَضَمِنَهُ كغَيْرِهِ ، وَلِأَنَّهُ أَثْلَفَهُ لِدَفْعِ الْأَذَى عَنْهُ لَا لِمَعْنَى فِيهِ ، أَشْبَهَ حَلْقَ الشَّعْرِ لِأَذَى بَرَأْسِهِ . النَّوْعُ الثَّانِي ، إِذَا صَالَ عَلَيْهِ صَيْدٌ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ إِلَّا بِقَتْلِهِ ، فَلَهُ قَتْلُهُ ، وَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ . وَهَذَا / قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ : عَلَيْهِ الْجَزَاءُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَتْلُهُ لِحَاجَةِ نَفْسِهِ ، أَشْبَهَ قَتْلَهُ لِحَاجَتِهِ إِلَى أَكْلِهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ حَيَوَانٌ قَتْلُهُ لِدَفْعِ شَرِّهِ ، فَلَمْ يَضْمَنْهُ ، كَالْأَدَمِيِّ الصَّائِلِ ، وَلِأَنَّهُ التَّحَقُّقُ بِالْمُؤْذِنَاتِ طَبْعًا ، فَصَارَ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَخْشَى مِنْهُ الثَّلَفُ أَوْ يَخْشَى مِنْهُ مَضَرَّةٌ ، كَجَرْجِهِ ، أَوْ إِثْلَافِ مَالِهِ ، أَوْ بَعْضِ حَيَوَانَاتِهِ . النَّوْعُ الثَّلَاثُ ، إِذَا حُلِصَ صَيْدًا مِنْ سَبْعٍ أَوْ شَبَكَةٍ صَيَّادٍ ^(٢) ، أَوْ أَخَذَهُ لِيُخْلَصَ مِنْ رِجْلِهِ خَطِئًا ، وَنَحْوَهُ ، فَتَلَفَ بِذَلِكَ ، فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ . وَقِيلَ : عَلَيْهِ الضَّمَانُ . وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ ؛ لِعُمُومِ الْآيَةِ ، وَلِأَنَّ غَايَةَ مَا فِيهِ أَنَّهُ عَدِمَ الْقَصْدَ إِلَى قَتْلِهِ ، فَأَشْبَهَ قَتْلَ الْخَطِئِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ فَعُلَ أُبَيِّحَ لِحَاجَةِ الْحَيَوَانِ ، فَلَمْ يَضْمَنْ مَاتِلَفَ بِهِ ، كَمَا لَوْ دَاوَى وَلِيُّ الصَّبِيِّ الصَّبِيَّ فَمَاتَ بِذَلِكَ ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُتَعَمِّدٍ ، فَلَا تَتَنَازَلُ الْآيَةُ .

الفصل الثاني ، أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْخَطِئِ وَالْعَمْدِ فِي قَتْلِ الصَّيْدِ مِنْ وَجُوبِ الْجَزَاءِ ، عَلَى إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ . وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَعَطَاءٌ ، وَالتَّحِيْمِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ،

(٢) سورة البقرة ١٩٥ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١ .

وأصحاب الرأي . قال الزُّهْرِيُّ : على الْمُتَعَمِّدِ بِالْكِتَابِ ، وعلى الْمُخْطِئِ بِالسُّنَّةِ .
 وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ ، لا كَفَّارَةَ فِي الْخَطَا . وهو قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،
 وَطَاوُسٍ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَدَاوُدُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ﴾ . فَذَلِيلُ خَطَايِهِ ، أَنَّهُ لَا جَزَاءَ عَلَى الْخَاطِئِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَرَاءَةٌ ذِمَّتِهِ ،
 فَلَا يَشْعَلُهَا إِلَّا بِذَلِيلٍ ، وَلَأنَّهُ مَحْظُورٌ لِلْإِحْرَامِ لَا يُفْسِدُهُ ، فَيَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ خَطَايِهِ
 وَعَمْدِهِ ، كَاللَّبْسِ وَالطَّيْبِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلَى قَوْلُ جَابِرٍ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
^(٤)الضَّبْعِ يَصِيدُهُ الْمُحْرِمُ كَبْشًا . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) : فِي بَيْضِ النِّعَامِ يُصِيبُهُ
 الْمُحْرِمُ : « ثَمَنُهُ » . وَلَمْ يُفَرِّقْ . رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَهَ ^(٥) . وَلَأنَّهُ ضَمَانٌ لِثَلَاثٍ ^(٦)
 فَاسْتَوَى عَمْدُهُ وَخَطْوُهُ ، كَالِ الْآدَمِيِّ . الْفَصْلُ الثَّالِثُ ، أَنَّ الْجَزَاءَ لَا يَجِبُ إِلَّا عَلَى
 الْمُحْرِمِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِحْرَامِ الْحَجِّ وَإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ ؛ لِعُمُومِ النَّصِّ فِيهِمَا . وَلَا
 خِلَافَ فِي ذَلِكَ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِحْرَامِ بِنُسْلِكَ وَاحِدٍ ، وَبَيْنَ إِحْرَامِ بِنُسْكَيْنِ ، وَهُوَ
 الْقَارِنُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا . الْفَصْلُ / الرَّابِعُ ، أَنَّ الْجَزَاءَ لَا يَجِبُ إِلَّا بِقَتْلِ
 الصَّيْدِ ؛ لِأنَّهُ الَّذِي وَرَدَ بِهِ النَّصُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ﴾ . وَالصَّيْدُ مَا
 جَمَعَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا أَكْلُهُ ، لَا مَالِكَ لَهُ ، مُتَمَتِّعًا . فَيُخْرِجُ
 بِالْوَصْفِ الْأَوَّلِ كُلَّ مَا لَيْسَ بِمَا كُورِلَ لَا جَزَاءَ فِيهِ ، كَسِبَاعِ الْبَهَائِمِ ، وَالْمُسْتَحَبِّثِ
 مِنَ الْحَشَرَاتِ ، وَالطَّيْرِ ، وَسَائِرِ الْمُحْرَمَاتِ . قَالَ أَحْمَدُ : إِنَّمَا جُعِلَتِ الْكَفَّارَةُ فِي
 الصَّيْدِ الْمُحْلِلِ أَكْلُهُ . وَقَالَ : كُلُّ مَا يُودَى ^(٧) إِذَا أَصَابَهُ الْمُحْرِمُ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ .

(٤-٤) سقط من : الأصل .

(٥) في : باب جزاء الصيد يصيبه المحرم ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ، ٢ / ١٠٣١ .

كما أخرج الأول أبو داود ، في : باب في أكل الضبع ، من كتاب الأطعمة . سنن أبي داود ٢ / ٣١٩ .
 وأخرج الثالبي البيهقي ، في : باب بيض النعامة يصيبها المحرم ، من كتاب الحج . السنن الكبرى

٥ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٦) سقط من : ١ .

(٧) في م : « يُودَى » . خطأ .

وهذا قول أكثر أهل العلم ، إلا أنهم أوجبوا الجزاء في ^(٨) المتوَلَّد بين المأكول وغيره ، كالسَّمْع ^(٩) المتوَلَّد بين ^(٩) الضَّبْع والذَّنْب ، تغليباً لتحريم قتله ، كما غلبوا ^(١٠) التحريم في أكله . وقال بعض أصحابنا : في أم حُبَيْن جَدَى . وأم حُبَيْن : ذَابَةٌ مُتَنَفِّخَةُ الْبَطْنِ . وهذا خلاف القياس ؛ فإنَّ أم حُبَيْن لا تُؤْكَل ، لَكُونِهَا مُسْتَحَبَّةٌ عند العرب . حكى أَنَّ رجلاً من الْبَدَوِ ^(١١) سُئِلَ مَا تَأْكُلُونَ ؟ قال : ما ذَبَّ وَدَرَج ، إِلَّا أم حُبَيْن . فقال السَّائِلُ : لِيَهْن أم حُبَيْن الْعَافِيَةُ . وإنما تَبْعُوا فِيهَا قَضِيَّةَ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ قَضَى فِيهَا بِحُلَانٍ ^(١٢) ، وهو الْجَدَى . والصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهَا . وفي الْقَمَلِ رَوَاتَانِ ، ذَكَرْنَاهُمَا فِيمَا مَضَى . والصَّحِيحُ ، أَنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَأْكُولٍ ، وهو من الْمُؤَذِيَّاتِ ، وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا قِيَمَةٍ . قال مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَخَذْتُ قَمَلَةً فَأَلْقَيْتُهَا ، ثُمَّ طَلَبْتُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا . فقال ابنُ عَبَّاسٍ : تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تُبْتَغَى . وقال ١١٤/٤ الظَّاهِرُ الْقَاضِي : إِنَّمَا الرُّوَاتَانِ فِيمَا أَرَّأَلَهُ مِنْ شَعْرِهِ ، فَأَمَّا مَا أَلْفَاهُ / مِنْ ظَاهِرٍ بَدَنِهِ أَوْ ثَوْبِهِ ، فَلَا شَيْءَ فِيهِ ^(١٣) ، رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ . ومن أَوْجَبَ فِيهِ الْجَزَاءُ قَالَ : أَيْ شَيْءٌ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ^(١٤) . وَاخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِي الثَّلْعَبِ ، فَعَنهُ : فِيهِ الْجَزَاءُ . وَبِهِ قَالَ طَاوُسٌ ، وَقَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالُوا ^(١٥) : هُوَ صَيْدٌ يُؤْكَلُ ، وَفِيهِ الْجَزَاءُ . وَعَنْ أَحْمَدَ : لَا شَيْءَ فِيهِ . وَهُوَ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ ، وَعَمْرٍو بْنُ دِينَارٍ ، وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، وَابْنُ

(٨-٨) سقط من : الأصل .

(٩) في ب ، م ، د : من « .

(١٠) في ا ، ب ، م ، د : علقوا « .

(١١) في ب ، م ، د : العرب « .

(١٢) في الأصل : بجلاد « .

(١٣) في ب ، م ، د : عليه « .

(١٤) سقط من : ب ، م .

(١٥) في ا ، ب ، م ، د : وقال « .

المُنْذِرِ . واخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ ؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَ ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ^(١٦) . وَإِذَا أُوجِبْنَا فِيهِ الْجَزَاءُ ، فَفِيهِ شَاةٌ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَطَاءٍ . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي السَّنَوْرِ^(١٧) ، أَهْلِيًّا كَانَ أَوْ وَحْشِيًّا ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا جَزَاءَ فِيهِ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّهُ سَبَّحَ ، وَلَيْسَ بِمَا كُوِلَ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ : فِي / الْوَحْشِيِّ حُكُومَةً ، وَلَا شَيْءَ فِي الْأَهْلِيِّ ؛ لِأَنَّ الصَّيْدَ مَا كَانَ وَحْشِيًّا . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي الْهُذْهْدِ وَالصُّرْدِ^(١٨) ؛ لِاخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ فِي إِبَاحَتِهِمَا ، وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ فِي إِبَاحَتِهِ يُخْتَلَفُ فِي جَزَائِهِ ، فَأَمَّا مَا يَحْرُمُ ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا جَزَاءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ مُحَالِفٌ لِلْقِيَاسِ ، وَلَا نَصٌّ فِيهِ . الْوَصْفُ الثَّانِي ، أَنْ يَكُونَ وَحْشِيًّا ، وَمَا لَيْسَ بِوَحْشِيٍّ لَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ ذَبْحُهُ وَلَا أَكْلُهُ ، كَبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ كُلِّهَا ، وَالْحَيْلِ ، وَالذَّجَاجِ ، وَنَحْوِهَا . لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا خِلَافًا ، وَالْإِغْتِبَارُ فِي ذَلِكَ بِالْأَصْلِ ، لَا بِالْحَالِ ، فَلَوْ اسْتَأْنَسَ الْوَحْشِيُّ وَجَبَ فِيهِ الْجَزَاءُ ، وَكَذَلِكَ وَجَبَ الْجَزَاءُ فِي الْجَمَامِ أَهْلِيًّا وَوَحْشِيًّا ، إِغْتِبَارًا بِأَصْلِهِ . وَلَوْ تَوَحَّشَ الْأَهْلِيُّ لَمْ يَجِبْ فِيهِ شَيْءٌ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي بَقَرَةٍ صَارَتْ وَحْشِيَّةً ؛ لَا شَيْءَ فِيهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا الْإِنْسِي . وَإِنْ تَوَلَّدَ مِنَ الْوَحْشِيِّ وَالْأَهْلِيِّ وَلَدٌ ، فَفِيهِ الْجَزَاءُ ، تَغْلِيْبًا لِلتَّحْرِيمِ ، كَقَوْلِنَا فِي الْمُتَوَلَّدِ بَيْنَ الْمُبَاجِ وَالْمُحْرَمِ . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي الذَّجَاجِ السَّنْدِيِّ ، هَلْ فِيهِ جَزَاءٌ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ . وَرَوَى مُهَنَّادٌ^(١٩) ، عَنْ أَحْمَدَ ، فِي الْبَطِّ ،

(١٦) أخرجه البخاري ، في : باب ألبان الأتّن ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٧ / ١٨١ . ومسلم ، في : باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع ... ، من كتاب الصيد . صحيح مسلم ٣ / ١٥٣٣ . وأبو داود ، في : باب النبي عن أكل السباع ، من كتاب الأطعمة . سنن أبي داود ٢ / ٣١٩ . والترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية أكل المصبورة ، من أبواب الصيد ، وفي : باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية ، وباب ما جاء في الأكل في آنية الكفار ، من أبواب الأطعمة . عارضة الأحوذى ٦ / ٢٦٦ ، ٧ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٤٧ ، ٤ / ١٩٣ ، ١٩٤ .

(١٧) السنور : الهرّ .

(١٨) الصُّرْدُ : وزان غُمر : نوع من الغريبان ، والجمع صيردان .

(١٩) في الأصل : محمد .

يَذْبَحُهُ الْمُحْرِمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَيْدًا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ ذَبْحُهُ ، وَفِيهِ الْجَزَاءُ ؛
لَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الْوَحْشِيُّ ، فَهُوَ كَالْحِمَامِ . الْفَصْلُ الْخَامِسُ . أَنَّ الْجَزَاءَ إِنَّمَا يَجِبُ
فِي صَيْدِ الْبَرِّ دُونَ صَيْدِ الْبَحْرِ ، بِغَيْرِ إِخْلَافٍ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ
الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ وَالْحَرَمُ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا ذُفِنْتُمْ حُرْمًا ﴾ (٢٠) .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : طَعَامُهُ مَا لَفَظَهُ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ حَيَوَانِ الْبَحْرِ الْمَلْحِ وَبَيْنَ مَا فِي
الْأَنْهَارِ وَالْعُيُونِ ، فَإِنَّ اسْمَ الْبَحْرِ يَتَنَاوَلُ الْكُلَّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي
الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلُّ تَاكُلُونَ لَحْمًا
طَرِيًّا ﴾ (٢١) . وَلَئِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَابَلَهُ بِصَيْدِ الْبَرِّ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ
الْبَرِّ ﴾ (٢٢) . فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مَا لَيْسَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ ، وَحَيَوَانُ الْبَحْرِ
مَا كَانَ يَعْيشُ فِي الْمَاءِ ، وَيُفْرِخُ وَيَبْيِضُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يَعْيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ
كَالسَّمَكِ وَنَحْوِهِ ، فَهَذَا مِمَّا لَا إِخْلَافَ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَعْيشُ فِي الْبَرِّ ،
كَالسُّحُفَةِ وَالسَّرَطَانِ ، فَهُوَ كَالسَّمَكِ ، لَا جَزَاءَ فِيهِ . وَقَالَ / عَطَاءٌ : فِيهِ الْجَزَاءُ ،
وَفِي الضَّمْدِ وَكُلُّ مَا يَعْيشُ فِي الْبَرِّ . وَلَنَا ، أَنَّهُ يُفْرِخُ فِي الْمَاءِ وَيَبْيِضُ فِيهِ ، فَكَانَ مِنْ
حَيَوَانِهِ ، كَالسَّمَكِ ، فَأَمَّا طَيْرُ الْمَاءِ ، فَفِيهِ الْجَزَاءُ فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ
الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَغَيْرُهُمْ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ مُحَالِفًا ، غَيْرَ مَا
حُكِيَ عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّهُ قَالَ : حَيْثُمَا يَكُونُ أَكْثَرُ (٢٣) فَهُوَ مِنْ صَيْدِهِ . وَلَنَا ، أَنَّ هَذَا
إِنَّمَا يُفْرِخُ فِي الْبَرِّ وَيَبْيِضُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْمَاءَ لِيَعِيشَ فِيهِ وَيَكْتَسِبَ مِنْهُ ، فَهُوَ
كَالصَّيَادِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي الْجَزَادِ ، فَعَنَهُ : هُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ ، لَا
جَزَاءَ فِيهِ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي سَعِيدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّدِ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَكَعْبٌ : هُوَ مِنْ

(٢٠) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٩٦ .

(٢١) سُورَةُ فَاطِرٍ ١٢ .

(٢٢) فِي الْأَصْلِ : « أَكْثَرُ الْبَرِّ » .

صَيْدِ الْبَحْرِ . وقال غُرُوةٌ : هو من (٢٣) نَثْرَةِ حُوبٍ . وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : أَصَابَنَا ضَرْبٌ مِنْ جَرَادٍ ، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَّا يَضْرِبُ بِسَوْطِهِ وَهُوَ مُخْرِمٌ ، فَقِيلَ : إِنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « هَذَا مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ » . وَعَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الْجَرَادُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ » . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (٢٤) . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ ، وَفِيهِ الْجَزَاءُ . وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ ؛ لَمَّا رُوِيَ أَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لِكَعْبٍ فِي جَرَادَتَيْنِ : مَا جَعَلْتَ فِي نَفْسِكَ ؟ قَالَ : ذِرْهَمَانِ . قَالَ : بَيْخٌ ، ذِرْهَمَانِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ جَرَادَةٍ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » (٢٥) . وَلِأَنَّهُ طَيْرٌ يُشَاهَدُ طَيْرَاتُهُ فِي الْبَرِّ ، وَيُهْلِكُهُ الْمَاءُ إِذَا وَقَعَ فِيهِ ، فَأَشْبَهَ الْعَصَافِيرَ . فَأَمَّا الْحَدِيثَانِ اللَّذَانِ ذَكَرْنَاهُمَا لِلرَّوَايَةِ الْأُولَى فَوَهْمٌ . قَالَهُ أَبُو دَاوُدَ . فَعَلَى هَذَا يَضْمَنُهُ بِقِيمَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، يَتَصَدَّقُ بِتَمَرَةٍ (٢٦) عَنِ الْجَرَادَةِ (٢٧) . وَهَذَا يُرَوَى عَنْ عَمَرَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَبْضَةٌ مِنْ طَعَامٍ . قَالَ الْقَاضِي : هَذَا مُحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْقِيَمَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا بِذَلِكَ التَّقْدِيرَ ، وَلِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ فِيهِ أَقْلَ شَيْءٍ . وَإِنْ افْتَرَشَ الْجَرَادُ فِي طَرِيقِهِ ، فَقَتَلَهُ بِالْمَشْيِ عَلَيْهِ ، عَلَى وَجْهِ لَمْ يُمَكِّنْهُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، وَجُوبُ جَزَائِهِ ؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَهُ لِنَتْفِجِ نَفْسِهِ ، فَيَضْمَنُهُ (٢٨) ، كَالْمُضْطَرِّ يَقْتُلُ صَيْدًا يَأْكُلُهُ . وَالثَّانِي ، لَا يَضْمَنُهُ ؛ لِأَنَّهُ اضْطَرَّهُ إِلَى إِثْلَافِهِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ صَالَ عَلَيْهِ . / الْفَصْلُ السَّادِسُ ، أَنَّ جَزَاءَ مَا كَانَ ذَابَةً مِنَ الصَّيْدِ نَظِيرُهُ مِنَ النَّعِيمِ . هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ

١١٦/٤

(٢٣) سقط من : ب ، م .

(٢٤) في : باب في الجراد للمحرم ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٢٩ .

كما أخرج الأثر الترمذی ، في : باب ما جاء في صيد البحر للمحرم ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذی ٤ / ٨٣ . وابن ماجه ، في : باب صيد الحيتان والجراد . من كتاب الصيد . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٧٤ .

(٢٥) في : باب ما يباح للمحرم وما يحرم ... ، من كتاب الحج . ترتيب مسند الشافعی ١ / ٣٢٧ .

(٢٦-٢٧) سقط من : الأصل .

(٢٧) في م : « فقصته » .

الشَّافِعِيُّ . وقال أبو حنيفة : الواجبُ القيمةُ ، ويجوزُ ^(٢٨) صَرْفُهَا فِي ^(٢٩) الْمِثْلِ ؛ لِأَنَّ الصَّيِّدَ لَيْسَ بِمِثْلٍ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ أَنْتُمْ ﴾ ^(٣٠) . وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الضَّبْعِ كِبْشًا ^(٣١) . وَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى إِجَابِ الْمِثْلِ ، فَقَالَ عُمَرُ ، وَعُمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُعَاوِيَةُ : فِي النَّعَامَةِ بَذَنَةٌ . وَحَكَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، فِي حِمَارِ الْوَحْشِ بِبَذَنَةٍ . وَحَكَّمَ عُمَرُ فِيهِ بِفَرَةٍ . وَحَكَّمَ عُمَرُ وَعَلِيٌّ فِي الظُّبْيِ بِشَاةٍ . وَإِذَا حَكَّمُوا بِذَلِكَ فِي الْأَزِمَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْبُلْدَانِ الْمُتَفَرِّقَةِ ، ذَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْقِيَمَةِ ، وَلَئِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْقِيَمَةِ لَأَعْتَبَرُوا صِفَةَ الْمُتْلِفِ الَّتِي تُخْتَلِفُ بِهَا الْقِيَمَةُ ، إِمَّا بِرُؤْيَةٍ أَوْ لِاخْتِبَارٍ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ السُّوَالُ عَنْ ذَلِكَ حَالَ الْحُكْمِ ، وَلَأَنَّهُمْ حَكَّمُوا فِي الْحَمَامِ بِشَاةٍ ، وَلَا يُتْلَعُ قِيَمَتُهُ ^(٣٢) شَاةً فِي الْغَالِبِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةَ الْمُمَازَلَةِ ، فَإِنَّهَا لَا تَنْتَحَقُّ بَيْنَ النَّعَمِ وَالصَّيِّدِ ، لَكِنْ أُرِيدَتْ الْمُمَازَلَةُ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ . وَالْمُتْلِفُ مِنَ الصَّيِّدِ قِسْمَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، قَضَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ ، فَيَجِبُ فِيهِ مَا قَضَتْ . وَهَذَا قَالَ عَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ مَالِكٌ : يُسْتَأْنَفُ الْحُكْمُ فِيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ ^(٣٣) . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ ، بِأَيُّهُمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ » ^(٣٤) . وَقَالَ : « اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرُ » ^(٣٥) . وَلَأَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ ،

(٢٨-٢٩) في ب ، م : « فيها » .

(٢٩) سورة المائدة ٩٥ .

(٣٠) تقدم ترجمته في صفحة ٣٩٧

(٣١) في ا ، ب ، م : « قيمة » .

(٣٢) أخرجه ابن عبد البر ، في : جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١١ .

(٣٣) أخرجه الترمذی ، في : باب في مناقب أبي بكر وعمر ... ، من أبواب المناقب . عارضة الأحوذی

١٣ / ١٢٩ . وابن ماجه ، في : باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، من المقدمة . سنن ابن ماجه

١ / ٣٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ .

وَأَبْصَرَ بِالْعِلْمِ ، فَكَانَ حُكْمُهُمْ حُجَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ ، كَالْعَالِمِ مَعَ الْعَامِيِّ ، وَالَّذِي بَلَّغَنَا قَضَائِهِمْ^(٣٤) فِيهِ ؛ الضَّبْعُ فِيهِ كَبْشٌ^(٣٥) . فَضَيَّ بِهِ عَمْرٌ ، وَعَلَى ، وَجَابِرٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ . وَفِيهِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ فِي الضَّبْعِ يَصِيدُهَا الْمُحْرِمُ كَبْشًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(٣٥) . وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « فِي الضَّبْعِ كَبْشٌ ، إِذَا أَصَابَ الْمُحْرِمُ ، وَفِي الطَّيْرِ شَاةٌ ، وَفِي الْأَرْزَبِ عَنَاقٌ^(٣٦) » ، وَفِي الْيَرْبُوعِ^(٣٧) / جَفْرَةٌ . قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : الْجَفْرَةُ ، الَّتِي قَدْ فُطِمَتْ وَرَعَتْ . رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣٨) . قَالَ أَحْمَدُ : حَكَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الضَّبْعِ بِكَبْشٍ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : كَانَ^(٣٩) الْعُلَمَاءُ بِالشَّامِ يَعُدُّونَهَا مِنَ السَّبَاعِ ، وَيَكْرَهُونَ أَكْلَهَا . وَهُوَ الْقِيَاسُ ، إِلَّا أَنَّ اتِّبَاعَ السَّنَةِ وَالْآثَارِ أَوْلَى . وَفِي حِمَارِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبِهِ قَالَ عُرْوَةُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَعَنْ أَحْمَدَ : فِيهِ بَدَنَةٌ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالنَّحَعِيُّ . وَفِي بَقَرَةِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَعُرْوَةَ ، وَقَتَادَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَالْأَيْلُ فِيهِ بَقَرَةٌ . قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . قَالَ أَصْحَابُنَا : فِي الْوَعْلِ وَالثَّيْتِلِ بَقَرَةٌ ، كَالْأَيْلِ^(٤٠) . وَالْأَرْزَى فِيهَا بَقَرَةٌ . قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عَمْرٍ . وَقَالَ الْقَاضِي : فِيهَا غَضَبٌ ، وَهِيَ مِنْ أَوْلَادِ الْبَقَرِ مَا بَلَغَ أَنْ يُقْبَضَ عَلَى قَرْنِهِ ، وَلَمْ يَتَلَعَّ أَنْ يَكُونَ جَدْعًا . وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ

(٣٤-٣٤) في ب ، م ، ٥ : في الضبيع كبش .

(٣٥) تقدم ترجمته في صفحة ٣٩٧ .

(٣٦) العناق : الأنثى من ولد المعز .

(٣٧) اليربوع : حيوان طويل الرجلين ، قصير اليدين جدا ، لونه كلون الغزال .

(٣٨) في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

كما أخرجه البيهقي ، في : باب فدية الضبيع ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٨٣ .

(٣٩) في ب ، م ، ٥ : إن كان .

(٤٠) الوعل : النيس الجبلي ، والأرزي : شاة الوحش وهي أثناء . والثيتل : هو الذكر المسنن من الأوعال . والأيل : ذكر الأوعال .

الأُزهري . وفي الطَّبْطَبِي شاةٌ . ثَبَّتَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَعُرْوَةُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُثَنِّدِ ، وَلَا تُحْفَظُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ . وَفِي الْوَبَرِ^(٤١) شاةٌ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءٍ . وَقَالَ الْقَاضِي : فِيهِ جَفَرَةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَكْبَرَ^(٤٢) مِنْهَا^(٤٣) . قَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَأْكُلُهُ . وَالْجَفَرَةُ مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِّ مَا أَتَى عَلَيْهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَفُصِّلَتْ عَنْ أُمِّهَا ، وَالذَّكَرُ جَفَرٌ . وَفِي الْيَرْبُوعِ جَفَرَةٌ . قَالَ ذَلِكَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ التَّحِيصِيُّ : فِيهِ ثَمَنُهُ . وَقَالَ مَالِكٌ : قِيمَتُهُ طَعَامًا . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ : مَا سَمِعْنَا أَنَّ الصُّبَّ وَالْيَرْبُوعَ يُؤَدِّيَانِ . وَاتَّبَاعُ الْأَنْبَارِ أُولَى . وَفِي الصُّبِّ جَدْيٌ . قَضَى بِهِ عُمَرُ ، وَأَرَبَدُ^(٤٤) ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، فِيهِ شاةٌ ؛ لِأَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَطَاءٌ قَالَا فِيهِ ذَلِكَ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : حَفَنَةٌ مِنْ طَعَامٍ . وَقَالَ قَتَادَةُ : صَاعٌ . وَقَالَ مَالِكٌ : قِيمَتُهُ مِنَ الطَّعَامِ . وَالْأَوَّلُ أُولَى ؛ فَإِنَّ قَضَاءَ عُمَرَ أُولَى مِنْ قَضَاءِ غَيْرِهِ ، وَالْجَدْيُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّاةِ . وَفِي الْأَرْبَعِ عَنَاقٍ . قَضَى بِهِ عُمَرُ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ . / وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِيهِ حَمَلٌ . وَقَالَ عَطَاءٌ : فِيهِ شاةٌ . وَقَضَاءُ عُمَرَ أُولَى . وَالْعَنَاقُ : الْأُنْثَى مِنْ وَلَدِ الْمَعَزِّ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ ، وَالذَّكَرُ جَدْيٌ . الْقِسْمُ الثَّانِي ، مَا لَمْ تُقْضَ فِيهِ الصُّحَابَةُ ، فَيُرْجَعُ إِلَى قَوْلِ عَدْلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْخَبَرَةِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ . فَيُحْكَمَانِ فِيهِ بِأَشْبِهِ الْأَشْيَاءِ مِنَ النَّعَمِ ، مِنْ حَيْثُ الْخِلْقَةُ ، لَا مِنْ حَيْثُ الْقِيَمَةُ ، بِدَلِيلِ أَنْ قَضَاءَ الصُّحَابَةِ لَمْ يَكُنْ بِالْمِثْلِ فِي الْقِيَمَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْحَكَمِ أَنْ يَكُونَ فِقْهِيًّا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ زِيَادَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ^(٤٥) ، وَقَدْ أَمَرَ عُمَرُ أَرَبَدَ أَنْ

١١٧/٤

(٤١) الوبر : دوية كالسنور .

(٤٢) في الأصل : « بأكثر » .

(٤٣) في م زيادة : « وكذلك » .

(٤٤) أريد بأن ذكره في الحديث الذي أخرجه الإمام الشافعي في مسنده .

(٤٥) سقط من : ب ، م .

يَحْكُمُ فِي الضَّبِّ^(٤٦) ، ولم يسأل أفعيه هو أم لا ؟ لكن تُعْتَبَرُ الْعَدَالَةُ ؛ لَأَنَّهَا مَنْصُوصٌ عَلَيْهَا ، وَلَأَنَّهَا شَرْطٌ فِي قَبُولِ الْقَوْلِ عَلَى الْغَيْرِ فِي سَائِرِ الْأَمَاجِنِ ، وَتُعْتَبَرُ الْخَيْرَةُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتِمَّكُنُ مِنَ الْحُكْمِ بِالْمِثْلِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَيْرَةٌ ، وَلَأَنَّ الْخَيْرَةَ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ شَرْطٌ فِي سَائِرِ الْحُكَامِ . وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَاتِلُ أَحَدَ الْعَدْلَيْنِ . وبهذا قال الشافعي ، وإسحاق ، وابن المنذر . وقال النخعي : ليس له ذلك ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ . والقاتِلُ مع غيره ذَوَا عَدْلٍ مِنَّا . وقد رَوَى سَعِيدٌ فِي « سُنَنِهِ » ، وَالشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ »^(٤٧) ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا حُجَّاجًا ، فَأَوْطَأَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ أُرَيْدُ ضَبًّا : فَفَزَرَ^(٤٨) ظَهْرَهُ ، فَقَدِمْنَا عَلَى عَمْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ^(٤٩) أُرَيْدُ ، فَقَالَ لَهُ : احْكُمْ يَا أُرَيْدُ فِيهِ . قَالَ : أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْكُمَ ، وَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تُزَكِّيَنِي . فَقَالَ أُرَيْدُ : أَرَى فِيهِ جَدِيًّا قَدْ جَمَعَ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ . قَالَ عَمْرُ : فَذَلِكَ فِيهِ . فَأَمَرَهُ عَمْرُ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ^(٥٠) وَهُوَ الْقَاتِلُ ، وَأَمَرَ أَيْضًا كَعْبَ الْأَخْبَارِ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَرَائِثِ اللَّتَيْنِ صَادَهُمَا وَهُوَ مُحْرِمٌ^(٥١) . وَلَأَنَّهُ مَالٌ يَخْرُجُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ أَمِينًا فِيهِ ، كَالزَّكَاةِ .

فصل : قال أصحابنا : في كَبِيرِ الصَّيْدِ كَبِيرٌ^(٥٢) مثله من النعم ، وفي الصَّغِيرِ

(٤٦) في : باب فيما يباح للمحرم وما يحرم ... ، من كتاب الحج . ترتيب مسند الشافعي للسندی ٣٣٢ / ١ .

(٤٧) فز ظهره : شقه .

(٤٨) في ١ ، ب ، م : « فسألنا » .

(٤٩) سقط من : الأصل ، ١ .

(٥٠) أخرجه الإمام الشافعي ، في الباب السابق . ترتيب مسند الشافعي ٣٢٧ / ١ .

(٥١) سقط من : الأصل ، ب ، م .

١١٧/٤ ط صَغِيرٌ ، / وفي الذَّكَرِ ذَكَرٌ ، وفي الأُنْثَى أُنْثَى ، وفي الصَّحِيحِ صَحِيحٌ ، ^(٥٢) وفي المَعِيبِ مَعِيبٌ . وبهذا قال الشَّافِعِيُّ . وقال مَالِكٌ : في الصَّغِيرِ كَبِيرٌ ، وفي المَعِيبِ صَحِيحٌ ^(٥٣) ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ هَذَا بِأَلِغِ الْكُفْبَةِ ﴾ . ولا يُجْزَى في الهَدْيِ صَغِيرٌ ولا مَعِيبٌ ، ولأنَّها كُفَّارَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَتْلِ حَيَوَانٍ ، فلم تُخْتَلَفْ بِصَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ ، كَقَتْلِ الْآدَمِيِّ . ولنا ، قَوْلُ اللهِ تعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ النَّعَمِ ﴾ . ومثل الصَّغِيرِ صَغِيرٌ ، ولأنَّ ما ضَمِنَ بِالْيَدِ وَالْجَنَائَةِ اخْتَلَفَ ضَمَانُهُ بِالصَّغَرِ وَالْكِبَرِ ، كَالْبَهِيمَةِ ، وَالْهَدْيِ فِي الْآيَةِ مُفِيدٌ ^(٥٤) بِالْمِثْلِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى الضَّمَانِ بِمَا لَا يَصْلُحُ ^(٥٥) هَذَا ، كَالْجَفَرَةِ وَالْعَنَاقِ وَالْجَدْيِ . وَكُفَّارَةُ الْآدَمِيِّ لَيْسَتْ بِدَلٍّ عَنْهُ ، وَلَا تَجْرَى مَجْرَى الضَّمَانِ ، بِدَلِيلِ أَنَّهَا لَا تَتَّبَعُضُ فِي أَبْعَاضِهِ ، فَإِنْ فَدَى الْمَعِيبَ بِصَحِيحٍ فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَإِنْ فَدَاهُ بِمَعِيبٍ مِثْلِهِ جَازَ . وَإِنْ اخْتَلَفَ الْعَيْبُ ، مِثْلُ أَنْ فَدَى الْأَعْرَجَ بِأَعْوَرٍ ، أَوْ الْأَعْوَرَ بِأَعْرَجٍ ، لَمْ يُجْزَ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِهِ . وَإِنْ فَدَى أَعْوَرٌ مِنْ أَحَدِ الْعَيْنَيْنِ بِأَعْوَرٍ مِنْ أُخْرَى ، أَوْ أَعْرَجٌ مِنْ قَائِمَةٍ بِأَعْرَجٍ مِنْ أُخْرَى جَازَ ؛ لِأَنَّ هَذَا اخْتِلَافٌ بِسِيرٍ ، وَنَوْعُ الْعَيْبِ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ مَحَلُّهُ . وَإِنْ فَدَى الذَّكَرَ بِأُنْثَى ، جَازَ ؛ لِأَنَّ لَحْمَهَا أَطْيَبُ وَأَرْطَبُ . وَإِنْ فَدَاهَا بِذَكَرٍ ، جَازَ ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ؛ لِأَنَّ لَحْمَهُ أَوْفَرُ فَتَسَاوَيَا . وَالْآخَرُ لَا يُجُوزُ ؛ لِأَنَّ زِيَادَتَهُ عَلَيْهَا لَيْسَ هِيَ مِنْ جِنْسِ زِيَادَتِهَا ، فَأَشْبَهَ فِدَاءَ الْمَعِيبِ مِنْ نَوْعٍ بِمَعِيبٍ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ ^(٥٥) .

فصل : فَإِنْ قَتَلَ مَا خِصًّا ^(٥٦) ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَضْمَنُهَا بِقِيمَةِ مِثْلِهَا . وَهُوَ

(٥٢-٥٣) سقط من : أ .

(٥٣) في أ : معتد . وفي ب ، م : معتبة .

(٥٤) في أ ، ب ، م : يصح .

(٥٥) سقط من : ب ، م .

(٥٦) الماخض : الحامل .

مذهب الشافعي ؛ لأنَّ قِيمَتَهُ أَكْثَرُ مِنْ قِيمَةِ لَحْمِهِ . وقال أبو الحُطَّاب : يَضْمَنُهَا بما خِصَّ بِمِثْلِهَا ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ النَّعَمِ ﴾ . وإيجابُ القِيمَةِ عُذُولٌ عَنِ المِثْلِ مع إمكانيه ، فإن فُذِّها بِغَيْرِ ما خِصَّ ، احْتَمَلَ الجَوَّازُ ؛ لأنَّ هذه الصِّفَّةَ لا تَزِيدُ فِي لَحْمِهَا ، بَلْ رُبَّمَا تَقْصُصُهَا ، فلا يُشْتَرِطُ وُجُودُهَا فِي المِثْلِ ، كاللَّوْنِ والعَيْبِ . وإن جَنَى عَلَى ما خِصَّ ، فَأُتْلِفَ جَنِينُهَا ، وَخَرَجَ مِيتًا ، ففِيهِ / ما نَقَصَتْ أُمُّهُ ، كما لو جَرَحَهَا ، وإن خَرَجَ حَيًّا لَوَقَّتْ يَعْيشُ لِمِثْلِهِ ثُمَّ مَاتَ ، ضَمِنَهُ بِمِثْلِهِ ، وإن كان لَوَقَّتْ لَا يَعْيشُ لِمِثْلِهِ ، فَهُوَ كَالْمَيِّتِ ، كَجَنِينِ الْآدَمِيَّةِ .

١١٨/٤ و

فصل : وإن أُتْلِفَ جُزْءًا مِنَ الصَّيِّدِ ، وَجَبَ ضَمَانُهُ ؛ لأنَّ جُمْلَتَهُ مَضْمُونَةٌ ، فَكَانَ بَعْضُهُ مَضْمُونًا كَالْآدَمِيِّ ، وَالْأَمْوَالِ ، وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « لَا يُتَفَرَّقُ صَيْدُهَا »^(٥٧) . فَالْجُرْحُ أَوَّلَى بِالنَّهْيِ ، وَالنَّهْيُ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ . وما كان مُحَرَّمًا مِنَ الصَّيِّدِ وَجَبَ ضَمَانُهُ كَنَفْسِهِ ، وَيُضْمَنُ بِمِثْلِهِ مِنْ مِثْلِهِ ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ؛ لأنَّ ما وَجَبَ ضَمَانُ جُمْلَتِهِ بِالمِثْلِ ، وَجَبَ فِي بَعْضِهِ مِثْلُهُ ، كَالْمَكِيلَاتِ . وَالْآخَرُ يَجِبُ قِيمَةُ مِقْدَارِهِ مِنْ مِثْلِهِ ؛ لأنَّ الْجَزَاءَ يَشُقُّ إِخْرَاجَهُ ، فَيَمْتَنِعُ^(٥٨) ، إِيجَابُهُ ، وَهَذَا^(٥٩) عَدْلُ الشَّارِعِ عَنِ إِيجَابِ جُزْءٍ مِنْ بَعْضٍ فِي خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ إِلَى^(٦٠) إِيجَابِ شَاةٍ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ الإِبِلِ . وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى ؛ لأنَّ الْمَشَقَّةَ هُنَا غَيْرُ ثَابِتَةٍ ؛ لِوُجُودِ الْخِيَرَةِ لَهُ فِي الْعُدُولِ عَنِ المِثْلِ إِلَى عَذْلِهِ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الصَّيَّامِ ، فَيَنْتَفِي الْمَانِعُ ، فَيُثْبِتُ مُقْتَضَى الْأَصْلِ . وَهَذَا إِذَا انْدَمَلَ الصَّيِّدُ مُمْتَنِعًا ، فَإِنْ انْدَمَلَ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ ، ضَمِنَتْهُ جَمِيعُهُ ؛ لِأَنَّهُ عَطَّلَهُ ، فَصَارَ كَالثَّالِفِ ، وَلِأَنَّهُ مُضَيٌّ إِلَى تَلْفِهِ ، فَصَارَ كَالْجَارِحِ لَهُ جُرْحًا يُبَيِّنُ بِهِ مَوْتَهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَيْ حَنِيفَةٍ . وَيَتَخَرَّجُ أَنْ

(٥٧) تقدم تخرجه في صفحة ١٧٩ .

(٥٨) ١ ، أ ، ب ، م : « فَيَمْتَنِعُ » .

(٥٩) فِي الْأَصْلِ : « وَإِذَا » .

(٦٠) سَقَطَ مِنْ : أ ، ب ، م .

يَضْمَنَهُ بِمَا نَقَصَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضْمَنُ مَا لَمْ يَتَلَفْ ، وَلَمْ يَتَلَفْ جَمِيعُهُ ، بِدَلِيلِ مَا لَوْ قَتَلَهُ مُحَرِّمٌ آخَرَ لَزِمَهُ الْجَزَاءُ . وَمِنْ أَصْلِنَا أَنَّ عَلَى الْمُشْتَرِكِينَ جَزَاءً وَاحِدًا ، وَضَمَانَهُ بِجَزَاءٍ كَامِلٍ يُقْضَى إِلَى إِبْجَابِ جَزَائِهِ . وَإِنْ غَابَ غَيْرُ مُنْذِمٍ ، وَلَمْ يَعْلَمْ خَيْرُهُ ، وَالْجَزَاءُ مُوجِبَةٌ ^(١١) وَهِيَ الَّتِي لَا يَعْيشُ مَعَهَا غَالِبًا ^(١٢) ، فَعَلِيهِ ضَمَانُ جَمِيعِهِ ، كَمَا لَوْ قَتَلَهُ . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرُ مُوجِبَةٍ ، فَعَلِيهِ ضَمَانُ مَا نَقَصَ ، وَلَا يَضْمَنُ جَمِيعَهُ ؛ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ حُصُولَ التَّلَفِ بِفِعْلِهِ ، فَلَمْ يَضْمَنْ ، كَمَا لَوْ رَمَى سَهْمًا إِلَى صَيْدٍ ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَوْقَعَ بِهِ أَمْ لَا ، وَكَذَلِكَ إِنْ وَجَدَهُ مَيِّتًا ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَمَاتَ مِنَ الْجَنَائِذِ أَمْ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَلْزِمَهُ ضَمَانُهُ هَهُنَا ؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ سَبَبَ إِثْلَافِهِ / مِنْهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ لَهُ سَبَبٌ آخَرٌ ، فَوَجَبَ إِحَالَتُهُ عَلَى السَّبَبِ الْمَعْلُومِ ، كَمَا لَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ نَجَاسَةٌ ، فَوَجَدَهُ مُتَغَيِّرًا تَغْيِيرًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا ، فَإِنَّا نَحْكُمُ بِنَجَاسَتِهِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ رَمَى صَيْدًا ، فَعَابَ عَنْ عَيْنِهِ ، ثُمَّ وَجَدَهُ مَيِّتًا لَا أَثَرَ بِهِ غَيْرَ سَهْمِهِ ، حَلَّ أَكْلُهُ . وَإِنْ صِيرَتْهُ الْجَنَائِذُ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَصَارَ مُمْتَنِعًا أَمْ لَا ، فَعَلِيهِ ضَمَانُ جَمِيعِهِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْاِمْتِنَاعِ .

فصل : وَإِنْ جَرَحَ صَيْدًا ، فَتَحَامَلَ ، فَوَقَعَ فِي شَيْءٍ تَلَفَ بِهِ ، ضَمِنَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَلَفَ بِسَبَبِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ تُفَرَّهَ ، فَتَلَفَ فِي حَالِ نُفُورِهِ ، ضَمِنَهُ . فَإِنْ سَكَنَ فِي مَكَانٍ ، وَأَمِنَ مِنْ نُفُورِهِ ، ثُمَّ تَلَفَ ، لَمْ يَضْمَنْهُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا وَجْهًا آخَرَ ، أَنَّ يَضْمَنُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اتَّقَلَ إِلَيْهِ ؛ لَمَا رَوَى الشَّافِعِيُّ فِي « مُسْنَدِهِ » ^(١٣) ، عَنْ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ دَخَلَ دَارَ التَّلْدَةِ ، فَالْقَى رِذَاءَهُ عَلَى وَاقِفٍ فِي السَّيِّبِ ، فَوَقَعَ ^(١٤) عَلَيْهِ طَيْرٌ مِنْ هَذَا الْحِمَامِ ، فَأَطَارَهُ ، فَوَقَعَ عَلَى وَاقِفٍ آخَرَ ^(١٥) ، فَانْتَهَرَتْهُ حَيَّةٌ

(٦١-٦١) سقط من : ب ، م .

(٦٢) في : باب فيما يباح للمحرّم وما يحرم ... ، من كتاب الحج . ترتيب مسند الشافعي للسندی

٣٣٣ / ١ .

(٦٣-٦٣) في الأصل : « على طائر » .

(٦٤) سقط من : ب ، م .

فَقَتَلْتُهُ ، فقال لعثمان بن عفان ، ونافع بن عبد الحارث : إني وجدت في نفسي أني أطرته من منزل كان فيه آمنا إلى موقعة كان فيها^(٦٥) خفه . فقال نافع لعثمان : كيف ترى ، في غزيرتي عفرأ ، يحكم بها على أمير المؤمنين ؟ فقال عثمان : أرى ذلك . فأمر بها عمر ، رضي الله عنه .

فصل : وكل ما يضمن به الآدمي ، يضمن به الصيد ، من مباشرة ، أو بسبب ، وما جئت عليه ذابته بيدها أو فمها من الصيد ، فالضمان على راعيها ، أو قايدها ، أو سائقها ، وما جئت برجلها ، فلا ضمان عليه ؛ لأنه لا يمكن حفظ رجلها . وقال القاضي : يضمن السائق جميع جنايتها ؛ لأن يده عليها ، وشاهد رجلها . وقال ابن عقيل : لا ضمان عليه في الرجل ؛ لأن النبي ﷺ ، قال : « الرجل جبار »^(٦٦) . وإن انقلبت^(٦٧) فأثقلت صيدا ، لم يضمنه ؛ لأنه لا يذ له^(٦٨) عليها ، وقد قال النبي ﷺ : « العجماء جبار »^(٦٩) . وكذلك لو أثقلت آدميا ، لم يضمنه . ولو نصب المخرم شبكة ، أو حفر بئرا ، / فوقع فيها صيدا ، ضمنه ؛ لأنه بسببه ، كما يضمن الآدمي ، إلا أن يكون حفر البئر بحق ، كحفره في داره ، أو في طريق واسع يتنفع بها المسلمون ، فينبغي أن لا يضمن ما ثلّف به ، كما لا يضمن الآدمي . وإن نصب شبكة قبل إحصائه ، فوقع فيها صيدا بعد إحصائه ، لم يضمنه ؛ لأنه لم يوجد منه بعد إحصائه سبب إلى إثلافه ، أشبه ما لو صاده قبل إحصائه ، وتركه في منزله ، فثلف بعد إحصائه ، أو باعوه وهو حلال ، فذبحه المشتري .

(٦٥) في ١ ، ب ، م : ه فيه .

(٦٦) أخرجه أبو داود ، في : باب في الدابة تنفع برجلها ، من كتاب الديات . سنن أبي داود ٢ / ٥٠٢ .

(٦٧) في ١ ، ب ، م : « انقلبت » .

(٦٨) - (٦٨) في الأصل ، ب ، م : « يدل » .

(٦٩) تقدم نخرجه في : ٤ / ٢٣١ .

٦٨٥ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ كَانَ طَائِرًا فَدَاهُ بِقِيمَتِهِ فِي مَوْضِعِهِ)

قوله : « بِقِيمَتِهِ فِي مَوْضِعِهِ » يَعْنِي يَجِبُ قِيمَتُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَثْلَفَهُ فِيهِ . وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي وَجُوبِ ضَمَانِ الصَّيْدِ مِنَ الطَّيْرِ ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ دَاوُدَ ، أَنَّهُ لَا يَضْمَنُ مَا كَانَ أَصْغَرَ مِنَ الْحَمَامِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . وَهَذَا لَا مِثْلَ لَهُ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ . وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ ﴾ ^(١) : يَعْنِي الْفَرَحَ وَالْبَيْضَ وَمَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقْرَءَ مِنْ صِيغَارِ الصَّيْدِ ، ﴿ وَرِمَا حُكْمٌ ﴾ : يَعْنِي الْكِبَارَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُمَا حَكَمَا فِي الْجَرَادِ بِجَزَاءٍ . وَدَلَالَةُ الْآيَةِ عَلَى وَجُوبِ جَزَاءٍ غَيْرِهِ لَا يَمْنَعُ مِنْ وَجُوبِ الْجَزَاءِ فِي هَذَا بِدَلِيلٍ آخَرَ ، وَضَمَانُ غَيْرِ الْحَمَامِ مِنَ الطَّيْرِ قِيمَتُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الضَّمَانِ أَنْ يَضْمَنَ بِقِيمَتِهِ ، أَوْ ^(٢) بِمَا يَسْتَمِيلُ عَلَيْهَا ، بِدَلِيلِ سَائِرِ الْمَضْمُونَاتِ ، لَكِنْ تَرَكْنَا هَذَا الْأَصْلَ لِذَلِيلِ ^(٣) ، فَفِيمَا عَدَاهُ تَجِبُ الْقِيمَةُ بِقَضِيَّةِ الدَّلِيلِ ، وَتُعْتَبَرُ الْقِيمَةُ فِي مَوْضِعِ إِثْلَافِهِ ، كَمَا لَوْ أَثْلَفَ مَالٌ آدَمِيٌّ فِي مَوْضِعٍ قَوْمٌ فِي مَوْضِعِ الْإِثْلَافِ ، كَذَا هُنَا .

فصل : وَيَضْمَنُ بَيْضَ الصَّيْدِ بِقِيمَتِهِ ، أَيَّ صَيْدٍ كَانَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي بَيْضِ النَّعَامِ قِيمَتُهُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ . وَبِهِ قَالَ النَّخَعِيُّ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّهُ يُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي بَيْضِ النَّعَامِ ^(٤) يُصَيِّبُهُ الْمُحْرِمُ : « ثَمَنُهُ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ ^(٥) . وَإِذَا وَجِبَ فِي بَيْضِ النَّعَامِ ^(٦) / قِيمَتُهُ ، مَعَ أَنَّ النَّعَامَ مِنْ ذَوَاتِ الْأَمْثَالِ ، فَغَيْرُهُ

(١) سورة المائدة ٩٤ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ب ، م : « بدليل » .

(٤-٥) سقط من : ب ، م .

(٥) تقدم ترجمته في صفحة ٣٩٧ .

أُولَى ، وَلَآنَ الْبَيْضُ لَا مِثْلَ لَهُ ، فَيَجِبُ فِيهِ ^(٦) قِيمَتُهُ ، كَصِغَارِ الطَّيْرِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قِيمَةٌ ، لِكُونِهِ مَذْرَأً ^(٧) ، أَوْ لِأَنَّهُ فَرَّخَهُ مَيِّتٌ ، فَلَا شَيْءَ فِيهِ . قَالَ أَصْحَابُنَا : إِلَّا بَيْضُ النَّعَامِ ، فَإِنَّ لِقَشْرِهِ قِيمَةً . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَيَوَانٌ ، وَلَا ^(٨) مَالُهُ إِلَى أَنْ ^(٩) يَصِيرَ مِنْهُ حَيَوَانٌ صَارَ كَالْأَحْجَارِ وَالْحَشَبِ ، وَسَائِرِ مَالِهِ قِيمَةٌ مِنْ غَيْرِ الصَّيِّدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ تَقَبَّ بَيْضَتُهُ ، فَأَخْرَجَ مَا فِيهَا ، لَزِمَهُ جَزَاءُ جَمِيعِهَا ، ثُمَّ لَوْ كَسَرَهَا هُوَ أَوْ غَيْرُهُ ، لَمْ يَلْزِمُهُ لَذَلِكَ شَيْءٌ . وَمَنْ كَسَرَ بَيْضَتُهُ ، فَخَرَجَ مِنْهَا فَرْخٌ حَيٌّ ، فَعَاشَ ، فَلَا شَيْءَ فِيهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ مَا فِي صِغَارٍ ^(١٠) أَوْلَادٍ الْمُتَلِفِ بَيْضَتُهُ ، فَفِي فَرْخِ الْحَمَامِ صَغِيرُ أَوْلَادِ الْغَنَمِ ، وَفِي فَرْخِ النَّعَامَةِ حُوَارٌ ، وَفِيمَا عَدَاهُمَا ^(١١) قِيمَتُهُ . وَلَا يَحِلُّ لِمُحْرِمٍ أَكْلُ بَيْضِ الصَّيِّدِ إِذَا كَسَرَهُ هُوَ أَوْ مُحْرِمٌ سِوَاهُ ، وَإِنْ كَسَرَهُ حَلَالٌ فَهُوَ كَلَحْمِ الصَّيِّدِ ، إِنْ كَانَ أَخَذَهُ لِأَجْلِ الْمُحْرِمِ لَمْ يُبَيِّحْ لَهُ أَكْلَهُ ، وَإِلَّا أُبَيِّحَ . وَإِنْ كَسَرَ بَيْضَ صَيْدٍ ، لَمْ يَحْرَمْ عَلَى الْحَلَالِ ؛ لِأَنَّهُ حِلٌّ لَا يَقِفُ عَلَى كَسَرِهِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ لَهُ أَهْلِيَّةٌ ، بَلْ لَوْ كَسَرَهُ مَجُوسِيٌّ أَوْ وَثَنِيٌّ ، أَوْ بغيرِ تَسْمِيَةٍ ، لَمْ يُحْرَمْ ، فَأَشْبَهَ قَطَعَ اللَّحْمِ وَطَبَخَهُ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْرَمْ عَلَى الْحَلَالِ وَالْمُحْرِمِ ^(١٢) أَكْلَهُ ، كَمَا لَوْ ذَبَحَ الصَّيِّدَ ؛ لِأَنَّهُ كَسَرَهُ جَرَى مَجَرَى الذَّبْحِ ، بِدَلِيلِ حِلِّهِ لِلْمُحْرِمِ بِكَسْرِ الْحَلَالِ لَهُ . وَإِنْ نَقَلَ بَيْضَ صَيْدٍ فَجَعَلَهُ تَحْتَ آخَرٍ ، أَوْ تَرَكَهُ مَعَ بَيْضِ الصَّيِّدِ بَيْضًا آخَرَ ، أَوْ شَيْئًا فَتَفَرَّقَ ^(١٣) عَنْ بَيْضِهِ حَتَّى فَسَدَ ، فَعَلِيهِ ضَمَانٌ ؛ لِأَنَّهُ تَلَفَ بِسَبَبِهِ ، وَإِنْ صَحَّ وَفَرَّخَ ، فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ . وَإِنْ بَاضَ الصَّيِّدُ

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) مذكرا : متفرقا .

(٨-٩) في الأصل : ماء له أن .

(٩) في الأصل : صغير .

(١٠) في ب ، م : عداها .

(١١) في ا ، ب ، م : نفرة .

على فراشه فنقله^(١٢) برقيق ففسد ، ففيه وجهان ، بناءً^(١٣) على الجراد^(١٤) إذا انقش في طريقه ، وحكم يبي الجراد^(١٥) حكم الجراد^(١٦) . وإن احتلب لبن صبيد ، ففيه قيمته^(١٧) ، كما لو حلب لبن حيوان معصوب .

فصل : إذا تكف محرم ريش طائر ، ففيه ما نقص . وبهذا قال الشافعي ، وأبو ثور ، وأوجب مالك وأبو حنيفة فيه الجزاء جميعه . ولنا ، أنه نقصه نقصاً يمكن زواله ، فلم يضمه بكماله ، / كما لو جرحه . فإن حفظه ، فأطعمه ، وسقاه ، حتى عاد ريشه ، فلا ضمان عليه ؛ لأن النقص زال ، فأشبه ما لو اندمل الجرح . وقيل : عليه قيمة الريش ؛ لأن الثاني غير الأول . فإن صار غير ممتنع ينشف ريشه ، واندمل غير ممتنع ، فعليه جزاء جميعه ، كالجرح^(١٨) . فإن غاب غير مندمل ، ففيه ما نقص ، كالجرح سواء ، وقد ذكرنا ثم احتمالاً . فهنا مثله .

٦٨٦ - مسألة : قال : (إلاً أن تكون نعاماً ، فيكون فيها بدنة ، أو حمامة ، وما أشبهها ، فيكون في كل واحد منها شاة)

هذا متعلق بقوله : « وإن كان طائراً فذاه بقيمته في موضعه » . واستثنى^(١٩) النعام من الطائر ؛ لأنها ذات جناحين وببيض ، فهي كاللجاج والإوز . أوجب فيها بدنة ؛ لأن عمر ، وعلياً ، وثمان ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس^(٢٠) ، ومعاوية ، رضي الله عنهم ، حكموا فيها ببدنة . وبه قال عطاء ، ومجاهد ، ومالك ، والشافعي ، وأكثر أهل العلم . وحكى عن الثعبي ، أن فيها قيمتها . وبه قال

(١٢) في أ ، ب ، م : « فقله » .

(١٣-١٤) في ب ، م : « على أن الجراد » .

(١٤-١٥) سقط من : ب ، م .

(١٥) في أ ، ب ، م : « قيمة » .

(١٦) سقط من : الأصل .

(١٧) في ب ، م : « أو استثنى » .

(٢-٢) سقط من : الأصل .

أبو حنيفة. وخالفه صاحباه. وأتباع النص في قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ
الْنَّعَمِ﴾^(٣). والآثار الأولى، ولأن النعامة تُشبه البعير في «خلقها، فكان»^(٤) مثلاً لها،
فتدخل في عموم النص. وفي الحمام شاة. حكاه به عمر، وعثمان، وابن عمر،
وابن عباس، ونافع بن عبد^(٥) الحارث، في حمام الحرم، وبه قال سعيد بن
المسيب، وعطاء، وعروة، وقادة، والشافعي، وإسحاق. وقال أبو حنيفة،
ومالك: فيه قيمته. إلا أن مالكاً وافق في حمام الحرم^(٦) دون الإحرام؛ لأن القياس
يقتضي القيمة في كل الطير، تركناه في حمام الحرم^(٧) لحكم الصحابة، ففيما
عداه يتقضى على الأصل. قلنا: قد^(٨) روى عن ابن عباس في الحمام حال الإحرام
كمدھینا، ولأنها حمامة مضمومة لحق الله تعالى، فضمنت بشاة، كحمامة
الحرم، ولأنها متى كانت الشاة مثلاً لها في الحرم، فكذلك في الجبل، فيجب
ضمانها بها^(٩)؛ لقول الله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنْ النَّعَمِ﴾. وقياس
الحمام على الحمام الأولى من قياسه على غيره. وقول الخرقى: «وما أشبهها».
يعنى ما يشبه الحمامة، في أنه يعب الماء، أى يضع / متقاربه فيه، فيكرع كما
تكرع الشاة، ولا يأخذ قطرة قطرة، كالدجاج، والعصافير. وإنما أوجبوا فيه
شاة لشبهه بها في كرع الماء مثلها، ولا يشرب مثل شرب^(١٠) بقیة الطيور. قال
أحمد، في رواية ابن القاسم^(١١)، وسنيد^(١٢): «كل طير يعب الماء، يشرب مثل

(٣) سورة المائدة ٩٥.

(٤-٤) في ا، ب، م: «خلقته فكانت».

(٥) سقط من: ا، ب، م.

(٦-٦) سقط من: ب، م.

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) سقط من: الأصل.

(٩) في ا، ب، م: «أبو القاسم». وتقدمت ترجمة أحمد بن القاسم، صاحب أبي عبيد في ١ / ١٩٧.

(١٠) في ا، ب، م: «سندی». وتقدمت ترجمته في ١ / ٣٢٦.

الْحَمَام ، ففيه شاةٌ . فَيَذْخُلُ في هذا ^(١١) الْفَوَاحِشُ ، وَالْوَرَّاشِينَ ، وَالشَّافَيْنِ ^(١٢) ،
وَالْقُمْرِيُّ ، وَالذُّبْسِيُّ ، وَالْقَطَا ^(١٣) ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ تُسَمَّى الْعَرَبُ حَمَامًا ،
وَقَدْ رَوَى عَنْ الْكِسَائِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ مُطَوَّقٍ حَمَامٌ . وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، الْحَجَلُ
حَمَامٌ ؛ لِأَنَّهُ مُطَوَّقٌ .

فصل : وما كان أَكْبَرَ مِنَ الْحَمَامِ ، ^(١٤) كَالْحُبَارَى ، وَالْكُرْكِيِّ ،
وَالْكُرَّوَانِ ^(١٥) ، وَالْحَجَلِ ^(١٦) ، وَالْإَوَزِ ، وَالْكَبِيرِ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ ، ففيه وَجْهَانِ ؛
أَحَدُهُمَا ، فِيهِ شاةٌ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَابِرٍ ، وَعَطَاءٍ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : فِي
الْحَجَلَةِ وَالْقَطَاةِ وَالْحُبَارَى شاةٌ شاةٌ . وَزَادَ عَطَاءٌ : فِي الْكُرْكِيِّ وَالْكُرَّوَانِ وَابْنِ الْمَاءِ
وَدَجَاجِ الْحَبَشِيِّ وَالْخَرَبِ ^(١٧) ، شاةٌ شاةٌ . وَالْخَرَبُ ^(١٨) : هُوَ فَرْخُ الْحُبَارَى .
وَلِأَنَّ ^(١٩) إِيْجَابَ الشَّاةِ فِي الْحَمَامِ تَنْبِيْهُ عَلَى إِيْجَابِهَا فِي مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ . وَالْوَجْهُ
الثَّانِي ، فِيهِ قِيَمَتُهُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي وَجُوبَهَا فِي جَمِيعِ
الطَّيْرِ ، تَرَكْنَاهُ فِي الْحَمَامِ لِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقِيَ غَيْرُهُ يَرْجِعُ
إِلَى الْأَصْلِ .

(١١-١٢) الفواحيش : جمع فاختة ، وهي من ذوات الأطواق ، وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها .
الوراشين : جمع ورشان ، وهو ذكر القماری ، ويوصف بالخنو على أولاده .
الشافين : جمع شفين ، وهو الذي تسميه العامة الحمام .
القمري : كنيته أبو ذكري ، وهو طائر حسن الصوت ، الأنثى قمرية ، وجمعها قمارى ، وقمر .
الديسي : طائر صغير ، وهو الذي في لونه غيرة بين السواد والحمرة ، وقيل : ذكر الحمام .
القطا : جمع قطاة ، وهي بهذا ثقل مشيته .

(١٢) في ١ ، ب ، م : « السقاين » .
(١٣-١٤) الحبارى : طائر طويل العنق ، رمادي اللون على شكل الإوزة ، في منقاره طويل .
والكركى : طائر كبير ، أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء
أحياناً .

والحجل : طائر على قدر الحمام ، أحمر المنقار والرجلين ، ويسمى دجاج البر .
(١٤) سقط من : الأصل .

(١٥) في ١ ، ب ، م : « الحرب » .

(١٦) في ١ ، ب ، م : « لأن » .

٦٨٧ - مسألة ؛ قال : (وَهُوَ مُخَيَّرٌ ، إِنْ شَاءَ قَدَاهُ بِالْإِظْطِرِّ ، أَوْ قَوْمَ الْإِظْطِرِّ بِدَرَاهِمَ ، وَتَنْظَرُ كَمْ يَجِيءُ بِهِ طَعَامًا ، فَأُطْعَمَ كُلُّ مَسْكِينٍ مُدًّا ، أَوْ صَامَ عَنْ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا ، مُعْسِرًا كَانَ أَوْ مُوسِرًا)

في هذه المسألة أربعة فصول : الأول ، أَنَّ قَاتِلَ الصَّيِّدِ مُخَيَّرٌ فِي الْجَزَاءِ بِأَحَدِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ، بِأَيِّهَا شَاءَ كَفَّرَ ، مُوسِرًا كَانَ أَوْ مُعْسِرًا . وبهذا قال مالِكٌ ، والشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وعن أحمد ، رَوَايَةٌ ثَانِيَّةٌ ، أَنَّهَا عَلَى التَّرْتِيبِ ، فَيَجِبُ الْبَيْتَلُ أَوَّلًا ، (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أُطْعَمَ)^(١) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ . وَرَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالتَّوْرِيِّ ؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ الْمُتَعَةِ عَلَى التَّرْتِيبِ . وَهَذَا أَوْكَدُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَحْظُورٌ . وَعَنْهُ رَوَايَةٌ ثَالِثَةٌ ، أَنَّهُ لَا إِطْعَامَ فِي الْكُفَّارَةِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ فِي^(٢) الْآيَةِ لِتَعْدِلَ بِهِ^(٣) الصِّيَامَ ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدَّرَ عَلَى الْإِطْعَامِ قَدَرَ عَلَى الذَّبْحِ . هَكَذَا قَالَ / ابْنُ عَبَّاسٍ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّعْبِيِّ ، وَأَبُو عِيَّاضٍ^(٤) . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ هَذَا بِأَلْفِ كَعْبَةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ طَعَامًا مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾^(٥) . وَ « أَوْ » فِي الْأَمْرِ لِلتَّخْيِيرِ . رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ أَوْ أَوْ ، فَهُوَ مُخَيَّرٌ . وَأَمَّا مَا كَانَ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ ، فَهُوَ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ . وَلِأَنَّ عَطْفَ هَذِهِ الْخِصَالِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِأَوْ ، فَكَانَ مُخَيَّرًا^(٦) فِي جَمِيعِهَا ، كِفْدِيَّةُ الْأَذَى ، وَكَفَّارَةُ الْيَمِينِ . وَلِأَنَّهَا فِدْيَةٌ تَجِبُ بِفِعْلِ مَحْظُورٍ ، فَكَانَ مُخَيَّرًا^(٧) بَيْنَ ثَلَاثَتِهَا كِفْدِيَّةُ الْأَذَى^(٨) ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الطَّعَامَ كَفَّارَةً ، وَلَا يَكُونُ كَفَّارَةً مَا لَمْ يَجِبْ إِخْرَاجُهُ ، وَجَعَلَهُ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ ، وَمَا لَا^(٩)

(١-١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « الخرق » .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) أبو عِيَّاض ، هُوَ عَمْرُو بْنُ الْأَسَدِ الْعَنْسِيُّ ، حَمَصِيٌّ ، سَكَنَ دَارِيَا ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ . انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي

تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٨ / ٤ .

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٩٥ .

(٦-٦) سقط من : ب ، م .

(٧) في ا ، ب ، م : « الْأَدَاء » .

(٨) في ب ، م : « وَأَلَا » .

يَجُوزُ صَرْفُهُ إِلَيْهِمْ لَا يَكُونُ طَعَامًا لَهُمْ ، وَعَطَفَ الطَّعَامَ عَلَى الْهَدْيِ ، ثُمَّ عَطَفَ الصِّيَامَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ خَصْلَةً مِنْ خَصَالِهَا لَمْ يُجْزَ ذَلِكَ فِيهِ . وَلِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ ذُكِرَ فِيهَا الطَّعَامُ ، فَكَانَ مِنْ خَصَالِهَا ، كَسَائِرِ الْكَفَّارَاتِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّمَا وَجَبَتْ بِفِعْلِ مَحْظُورٍ . يَبْطُلُ بِفِذْيَةِ الْأَذَى . عَلَى أَنَّ لَفْظَ النَّصِّ صَرِيحٌ فِي التَّخْيِيرِ ، فَلَيْسَ تَرْكُ مَذْلُولِهِ قِيَاسًا عَلَى هَذِي الْمُتَعَةِ بِأَوَّلَى مِنَ الْعَكْسِ ، ('فَكَمَا لَا') يَجُوزُ قِيَاسُ هَذِي الْمُتَعَةِ فِي التَّخْيِيرِ عَلَى هَذَا ، لَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ تَرْكِ النَّصِّ ، كَذَا هُنَا . الْفَصْلُ الثَّانِي أَنَّهُ (١٠) إِذَا اخْتَارَ الْمِثْلَ ، ذَبَحَهُ ، وَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ هَذِيَا بِالْعِ الْكَعْبَةِ ﴾ . وَلَا يُجْزِيهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ حَيًّا عَلَى الْمَسَاكِينِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهُ هَذِيًّا ، وَالْهَدْيُ يَجِبُ ذَبْحُهُ ، وَلَهُ ذَبْحُهُ أَيْ وَقْتُ شَاءَ ، وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِأَيَّامِ النُّحْرِ . الْفَصْلُ الثَّالِثُ ، أَنَّهُ مَتَى اخْتَارَ الْإِطْعَامَ ، فَإِنَّهُ يُقَوِّمُ الْمِثْلَ بِدَرَاهِمَ ، وَالذَّرَاهِمَ بِطَعَامٍ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : يُقَوِّمُ الصَّيِّدَ لَا الْمِثْلَ ؛ لِأَنَّ التَّقْوِيمَ إِذَا وَجَبَ لِأَجْلِ الْإِثْلَافِ ، قَوِّمُ الْمُثْلَفِ ، كَالَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ . وَلَنَا ، أَنَّ كُلَّ ('مَا تِلَفَ') وَجَبَ فِيهِ ١٢١/٤ الْمِثْلُ إِذَا قَوِّمَ لَزِمَتْ قِيمَةُ مِثْلِهِ ، كَالْمِثْلِيِّ مِنْ مَالِ الْأَدَمِيِّ ، وَيَعْتَبَرُ قِيمَةُ الْمِثْلِ فِي / الْحَرَمِ ؛ لِأَنَّهُ ('مَجْلٌ إِخْرَاجُهُ') ، وَلَا يُجْزِي إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيَّرَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَيْسَتْ الْقِيَمَةُ مِنْهَا ، وَالطَّعَامُ الْمُخْرَجُ هُوَ الَّذِي يُخْرَجُ فِي الْفِطْرَةِ وَفِذْيَةِ الْأَذَى ، وَهُوَ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ وَالتَّمْرُ وَالزَّرْبُوبُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْزِيَ كُلُّ مَا يُسَمَّى طَعَامًا ؛ لِذُخُولِهِ فِي إِطْلَاقِ اللَّفْظِ ، وَيُعْطَى كُلُّ مُسْكِينٍ مَدًّا مِنَ الْبَرِّ ، كَمَا

(٩-٩) فِي ب ، م : ٥ فَلَ

(١٠) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١١-١١) فِي أ : ٥ مُتْلَفٌ .

(١٢-١٢) فِي ب ، م : ٥ يَحِلُّ إِحْرَامُهُ .

يَدْفَعُ إِلَيْهِ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ ، فَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَصْنَافِ فَيَنْصَفُ صَاعٌ لِكُلِّ مِسْكِينٍ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فَقَالَ فِي إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ فِي الْفِدْيَةِ ، وَجَزَاءِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ : إِنْ أَطْعَمَ بُرًّا ، فَمُدُّ طَعَامٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ . وَإِنْ أَطْعَمَ ثَمَرًا فَيَنْصَفُ صَاعٌ لِكُلِّ مِسْكِينٍ . وَأُطْلِقَ الْخِرْقِيُّ مَدًّا^(١٣) لِكُلِّ مِسْكِينٍ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ . وَالْأَوَّلَى أَنَّهُ لَا يُجْزَى مِنْ غَيْرِ الْبُرِّ أَقْلٌ مِنْ نِصْفِ صَاعٍ ، إِذْ لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ فِي مَوْضِعٍ بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ فِي طَعْمَةِ الْمَسَاكِينِ ، وَلَا تَوْقِيفٍ فِيهِ ، فَيُرَدُّ إِلَى نَظَائِرِهِ . وَلَا يُجْزَى إِخْرَاجُ^(١٤) الطَّعَامِ إِلَّا لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ^(١٥) ؛ ^(١٥) لِأَنَّهُ قَائِمٌ مَقَامَ^(١٥) الْهَدْيِ الْوَاجِبِ لَهُمْ فَيَكُونُ أَيْضًا لَهُمْ كَقِيَمَةِ^(١٦) الْيَمِينِ مِنْ مَالِ الْآدَمِيِّ . الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الصَّيَامِ ، فَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ مَدٍّ يَوْمًا . وَهُوَ ظَاهِرٌ^(١٧) قَوْلِ عَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ دَخَلَهَا الصَّيَامُ وَالْإِطْعَامُ ، فَكَانَ الْيَوْمُ فِي مُقَابَلَةِ الْمَدِّ ، كَكَفَّارَةِ الظَّهَارِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ نِصْفِ صَاعٍ يَوْمًا . وَهُوَ قَوْلُ^(١٨) ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٨) ، وَالْحَسَنِ ، وَالْتَّحِيْمِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ . قَالَ الْقَاضِي : الْمَسْأَلَةُ رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَالْيَوْمُ عَنْ مُدِّ بُرٍّ أَوْ نِصْفِ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ ، وَكَلَامُ أَحْمَدَ فِي الرُّوَايَتَيْنِ مَحْمُولٌ عَلَى اخْتِلَافِ الْحَالَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ صَوْمَ الْيَوْمِ مُقَابَلٌ بِإِطْعَامِ الْمِسْكِينِ ، وَإِطْعَامُ الْمِسْكِينِ مُدِّ بُرٍّ أَوْ نِصْفِ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْيَوْمَ فِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ فِي مُقَابَلَةِ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ ، فَكَذَا هُنَا . وَرَوَى عَنْ أَبِي ثَوْرٍ ، أَنَّ جَزَاءَ الصَّيْدِ مِنَ الطَّعَامِ وَالصَّيَامِ مِثْلُ كَفَّارَةِ الْآدَمِيِّ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَنَا ، أَنَّهُ جَزَاءٌ عَنْ مُثْلَيْهِ فَاخْتَلَفَ بِاخْتِلَافِهِ ، كَبَدَلِ مَالِ الْآدَمِيِّ ، وَإِذَا

(١٣) سقط من : ب ، م .

(١٤-١٥) في ب ، م : « إخراج لمسكين غير الحرم » .

(١٥-١٥) في ب ، م : « لأن قيمة » .

(١٦) في الأصل : « كقيم » .

(١٧) سقط من : الأصل ، ا .

(١٨-١٨) في ب ، م : « ابن عقيل » .

بَقِيَ مَا لَا يَغْدُلُ يَوْمًا^(١٩) كَدُونِ الْمُدِّ ، صَامَ عَنْهُ^(٢٠) يَوْمًا كَامِلًا . كذلك قال عطاءٌ ، والنَّحِيعُ ، وَحَمَّادٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَهُمْ ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ لَا يَتَّبِعُ ، فَيَجِبُ تَكْمِيلُهُ . وَلَا يَجِبُ التَّابُعُ فِي الصَّيَامِ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِ مُطْلَقًا ، فَلَا يَتَّقِدُ بِالتَّابِعِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَصُومَ عَنْ بَعْضِ الْجَزَاءِ ، وَيُطْعَمَ عَنْ بَعْضٍ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَالتَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَجَوَّزَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ إِذَا عَجَزَ عَنْ بَعْضِ الْإِطْعَامِ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَلَا يُؤَدَّى بَعْضُهَا بِالْإِطْعَامِ وَبَعْضُهَا بِالصَّيَامِ ، كَسَائِرِ الْكَفَّارَاتِ .

فصل : وما لا يَمِثْلُ لَهُ مِنَ الصَّيْدِ ، يُخَيَّرُ قَاتِلُهُ بَيْنَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِقِيَمَتِهِ طَعَامًا ، فَيُطْعِمَهُ لِلْمَسَاكِينِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَصُومَ . وَهَلْ يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ ؟ فِيهِ اِخْتِمَالَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يَجُوزُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ^(٢١) أَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : إِذَا أَصَابَ الْمُحْرِمُ صَيْدًا ، وَلَمْ يُصِيبْ لَهُ عَدْلًا حَكَمَ^(٢٢) عَلَيْهِ ؛ قَوْمٌ طَعَامًا إِنْ قَدَرَ عَلَى طَعَامٍ ، وَإِلَّا صَامَ لِكُلِّ^(٢٣) نَصِيفِ صَاعٍ يَوْمًا . هَكَذَا يُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَلِأَنَّهُ جَزَاءُ صَيْدٍ ، فَلَمْ يُجْزَ إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ فِيهِ ، كَالَّذِي لَهُ مِثْلٌ ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيَّرَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَيْسَ مِنْهَا^(٢٤) الْقِيَمَةُ ، وَإِذَا عَدِمَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ بَقِيَ التَّخْيِيرُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ ، فَأَمَّا إِيْجَابُ شَيْءٍ غَيْرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ^(٢٥) فَلَا . الثَّانِي ، يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لِكَعْبٍ : مَا جَعَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قَالَ : دِرْهَمَيْنِ . قَالَ : اجْعَلْ مَا جَعَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ^(٢٦) . وَقَالَ عَطَاءٌ : فِي الْعُصْفُورِ

(١٩) سقط من : ب ، م .

(٢٠) في ب ، م ؛ قول هـ .

(٢١) في ب ، م ؛ يحكم به هـ .

(٢٢) في ب ، م ؛ بها هـ .

(٢٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠١ .

نُصِفَ ذَرْهَمٍ . وَظَاهِرُهُ إِخْرَاجُ الذَّرَاهِمِ الْوَاجِبَةِ .

٦٨٨ - مسألة ؛ قال : (وَكُلَّمَا قُتِلَ صَيْدًا حُكِمَ عَلَيْهِ)

مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجِبُ الْجَزَاءُ بِقَتْلِ الصَّيْدِ الثَّانِي ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا قَتَلَهُ أُتْدَاءً . وَفِي
هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ أَحْمَدَ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ ؛ إِحْدَاهُنَّ ، أَنَّهُ يَجِبُ فِي كُلِّ صَيْدٍ جَزَاءٌ .
وَهَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذَا أَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ بِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ . وَبِهِ قَالَ
عَطَاءٌ^(١) ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ .
وَالثَّانِيَةُ ، لَا يَجِبُ إِلَّا فِي / الْمَرَّةِ الْأُولَى ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَبِهِ قَالَ
شُرَيْحٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالتَّحِيصِيُّ ، وَقَتَادَةُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
قَالَ : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ﴾^(٢) . وَلَمْ يُوجِبْ جَزَاءً . وَالثَّلَاثَةُ ، إِنْ كَفَّرَ عَنْ
الْأَوَّلِ فَعَلِيهِ لِلثَّانِي^(٣) كَفَّارَةٌ ، وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ^(٤) فِي الثَّانِي^(٥) ؛ لِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ تَجِبُ بِفِعْلِ
مَحْظُورٍ فِي الْإِحْرَامِ ، فَيُذَاجِلُهُ^(٦) جَزَاؤُهَا قَبْلَ التَّكْفِيرِ^(٧) ، كَاللَّبْسِ وَالطَّيْبِ . وَلَنَا ،
أَنَّهَا كَفَّارَةٌ عَنْ قَتْلِ ، فَاسْتَوَى فِيهَا^(٨) الْمُتَبَدُّ وَالْعَائِدُ ، كَقَتْلِ الْآدَمِيِّ ، وَلِأَنَّهَا بَدَلُ
مُتَنَلِّفٍ يَجِبُ فِيهِ^(٩) الْمِثْلُ أَوِ الْقِيَمَةُ ، فَاشْتَبَهَ بَدَلُ مَالِ الْآدَمِيِّ . قَالَ أَحْمَدُ : رُوِيَ
عَنْ عَمْرِو بْنِ وَغِيْرِهِ ، أَنَّهُمْ حَكَمُوا فِي الْخَطَا ، وَفِي مَنْ قَتَلَ ، وَلَمْ يَسْأَلُوهُ : هَلْ كَانَ قَتَلَ
قَبْلَ هَذَا أَوْ لَا ؟ وَإِنَّمَا هَذَا يَعْنِي لِتَحْصِيصِ الْإِحْرَامِ وَمَكَانِهِ ، وَالْآيَةُ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) سورة المائدة ٩٥ .

(٣-٣) في ب ، م : « للثاني » .

(٤) في ا ، ب ، م : « فيدخل » .

(٥) في النسخ : « التفكير » .

(٦) في ا ، ب ، م : « فيه » .

(٧) في ب ، م : « به » .

اَقْتَضَتْ الْجَزَاءَ عَلَى ^(٨) الْعَائِدِ بِعُمُومِهَا . وَذَكَرَ الْمُقَوِّبَةُ فِي الْبَاقِ ^(٩) ، لَا يَمْنَعُ الْجُؤُوبَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(١٠) . وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْعَائِدَ لَوْ انْتَهَى كَانَ لَهُ مَا سَلَفَ ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ . وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُ جَزَاءِ الصَّيْدِ عَلَى غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ جَزَاءَهُ مُقَدَّرٌ بِهِ ، وَيَحْتَلِفُ بِصِغَرِهِ وَكِبَرِهِ ، وَلَوْ اتَّلَفَ صَيِّدَيْنِ مَعًا وَجَبَ جَزَاؤُهُمَا ، فَكَذَلِكَ إِذَا تَفَرَّقَا ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ .

فصل : وَيَجُوزُ إِخْرَاجُ جَزَاءِ الصَّيْدِ بَعْدَ جَرْجِهِ وَقَبْلَ مَوْتِهِ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ قَتْلٍ ^(١١) ، فَجَازَ تَقْدِيمُهَا عَلَى الْمَوْتِ ، كَكَفَّارَةِ قَتْلِ الْآدَمِيِّ ^(١٢) ، وَلِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ ، فَأَشْبَهَتْ كَفَّارَةَ الظَّهَارِ وَالْيَمِينِ .

٦٨٩ - مسألة : قَالَ : (وَلَوْ اشْتَرَكَ جَمَاعَةٌ فِي قَتْلِ صَيِّدٍ ، فَعَلَيْهِمْ جَزَاءٌ وَاحِدٌ)

يُرْوَى عَنْ أَحْمَدَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيْضًا ^(١٣) ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ ؛ إِحْدَاهُنَّ ، أَنَّ الْوَاجِبَ جَزَاءً وَاحِدًا . وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَيُرْوَى هَذَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالتَّحَوِيُّ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَالثَّانِيَةُ ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ جَزَاءٌ . رَوَاهَا ^(١٤) ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَاخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَيُرْوَى عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ / قَتْلٍ يَدْخُلُهَا الصَّوْمُ ، أَشْبَهَتْ كَفَّارَةَ قَتْلِ الْآدَمِيِّ . وَالثَّلَاثَةُ ، إِنْ كَانَ ١٢٣/٤

(٨) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٩) فِي ١ ، ب ، م : « الثَّانِي » .

(١٠) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٧٥ .

(١١) فِي ب ، م : « وَلَنْ » .

(١٢) فِيمَا إِذَا جَرَّحَهُ خَطَأً وَتَأَخَّرَ مَوْتُهُ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِخْرَاجُ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ حِينَئِذٍ قَبْلَ مَوْتِ الْجَرِيحِ .

(١٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١٤) فِي ب ، م : « رَوَاهَا » .

صَوْمًا صَامَ كُلُّ وَاحِدٍ صَوْمًا تَامًا ، وإن كان غير ذلك فَجَزَاءً وَاحِدٌ ، وإن كان أَحَدُهُمَا يَهْدِي ^(٣) وَالْآخَرُ يَصُومُ ^(٤) ، فعلى الْمُهْدِي بِجِصَّتِهِ ، وعلى الْآخَرِ صَوْمَ تَامٍ ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ لَيْسَ بِكُفَّارَةٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَدَلٌ ، بِدَلِيلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَطَفَ عَلَيْهِ الْكُفَّارَةَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ ^(٥) . وَالصَّوْمُ كُفَّارَةٌ ، فَيَحْتَمِلُ ^(٦) كَكُفَّارَةِ قَتْلِ الْآدَمِيِّ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ . وَالْجَمَاعَةُ قَدْ قَتَلُوا صَيْدًا ، فَلَزِمَهُمْ ^(٧) مِثْلُهُ ، وَالزَّائِدُ خَارِجٌ عَنِ الْمِثْلِ ، فَلَا يَجِبُ ، وَمَتَى ثَبَتَ اتِّخَاذُ الْجَزَاءِ فِي الْهَدْيِ ، وَجَبَ اتِّخَاذُهُ فِي الصَّيَامِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ أَوْ غَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ . وَالِاتِّفَاقُ حَاصِلٌ أَنَّهُ مَعْدُولٌ بِالْقِيَمَةِ ، إِنَّمَا قِيَمَةُ الْمُتَلَفِ ، وَإِنَّمَا قِيَمَةُ مِثْلِهِ ، فإِيجَابُ الزَّائِدِ عَلَى غَدْلِ الْقِيَمَةِ خِلَافُ النَّصِّ ، وَأَيْضًا مَا رَوَى عَمَّنْ سَمِعْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ قَالُوا كَمَذْهَبِنَا ، وَلَئِنَّ جَزَاءً عَنْ مَقْتُولٍ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِهِ ، فَكَانَ وَاحِدًا ، كَالذِّبَةِ ، أَوْ كَمَا لَوْ كَانَ الْقَاتِلُ وَاحِدًا ، أَوْ بَدَلُ الْحُلِّ ، فَاتَّحَدَّثَ بِاتِّحَادِهِ كَالذِّبَةِ ^(٨) ، وَكُفَّارَةُ الْآدَمِيِّ لَنَا فِيهَا مَنَعٌ ، وَلَا يَنْتَقِضُ ^(٩) فِي أَبْعَاضِهِ ، وَلَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِهِ ، فَلَا يَتَّبَعُ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا .

فصل : فَإِنْ ^(١٠) كَانَ شَرِيكَ الْمُحْرِمِ حَلَالًا أَوْ سَبْعًا ، فَلَا شَيْءَ عَلَى الْحَلَالِ ، وَيُحْكَمُ عَلَى الْحَرَامِ . ثُمَّ إِنْ كَانَ جَرَّحَ أَحَدَهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ ، وَالسَّابِقُ الْحَلَالُ أَوْ

(٣) فِي ب ، م : هَدَى .

(٤) فِي ب ، م : صَوْمَ .

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٩٥ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَفِي الْأَصْلِ : فَكَمِلَ .

(٧) فِي أ ، ب ، م : فَيَلْزِمُهُمْ .

(٨) فِي ب ، م : الدِّبَةِ .

(٩) فِي أ ، ب ، م : يَتَّبَعُ .

(١٠) فِي أ ، ب ، م : فَلِذَا .

السَّيْعُ ، فعلى الْمُحْرِمِ جَزَاؤُهُ مَجْرُوحًا ، وإن كان السَّابِقُ الْمُحْرِمُ ، فعليه جَزَاءُ جَرْجِهِ ، على ما مَضَى ، وإن كان جَرَّحَهُمَا في حَالٍ وَاحِدَةٍ ، ففيه وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُما ، على الْمُحْرِمِ بِقِسْطِهِ ، كما لو كان شَرِيكَهُ مُحْرِمًا ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَتْلَفَ الْبَعْضَ . والثَّانِي ، عليه جَزَاءُ جَمِيعِهِ ؛ لِأَنَّهُ تَعَدَّرَ لِإِجَابِ الْجَزَاءِ عَلَى شَرِيكَهِ ، فَأَشْتَبَهَ مَا لو كان أَحَدُهُمَا دَآلًا وَالْآخَرُ مَذْلُولًا ، أو أَحَدُهُمَا مُمَسِّكًا وَالْآخَرُ قَاتِلًا ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ عَلَى الْمُحْرِمِ أَيهما كان ، لَتَعَدَّرَ لِإِجَابِ الْجَزَاءِ عَلَى الْآخَرِ .

فصل : وإن اشْتَرَكَ حَرَامٌ وَحَلَالٌ فِي صَيْدٍ حَرَمِيٍّ ، فالجَزَاءُ بينهما نِصْفَيْنِ ؛ لِأَنَّ ١٢٣/٤ الإِتْلَافَ يَنْسَبُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ / منهما نِصْفُهُ ، ولا يَزْدَادُ الْوَاجِبُ عَلَى الْمُحْرِمِ بِاجْتِمَاعِ حُرْمَةِ الْإِحْرَامِ وَالْحَرَمِ ، فيكون الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ منهما النِّصْفُ ، وهذا الْاِشْتِرَاكُ الَّذِي هَذَا حُكْمُهُ هو الَّذِي يَقَعُ بِهِ ^(١١) الْفِعْلُ منهما معا ، فإن سَبَقَ صاحِبُهُ ، فَحُكْمُهُ ما ذَكَرْنَاهُ فيما مَضَى .

فصل : إذا أَحْرَمَ الرَّجُلُ ، وفي مِلْكِهِ صَيْدٌ ، لم يَزُلْ مِلْكُهُ عَنْهُ ، ولا يَذُوهُ الْحُكْمِيَّةُ ، مَثَلُ أَنْ يَكُونَ فِي بَلَدِهِ ، أو فِي يَدِ نَائِبٍ لَهُ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ . ولا شَيْءَ عَلَيْهِ إِنْ مَاتَ ، وله التَّصَرُّفُ فِيهِ بِالْبَيْعِ وَالْهَبَةِ وَغَيْرِهَا . وَمَنْ غَصَبَهُ لَزِمَهُ رَدُّهُ ، وَيَلْزَمُهُ إِزَالَةُ يَدِهِ الْمَشَاهِدَةِ عَنْهُ . وَمَعْنَاهُ إِذَا كَانَ فِي قَبْضَتِهِ ، أو رَحْلِهِ ، أو حَيْمَتِهِ ، أو قَفْصٍ مَعَهُ ، أو مَرْبُوطًا بِحَبْلِ مَعَهُ ، لَزِمَهُ إِرْسَالُهُ . وبهذا قال مالِكٌ ، وأصحابُ الرَّأْيِ . وقال الثَّوْرِيُّ : هو ضَامِنٌ لما فِي بَيْتِهِ أَيْضًا . وَحَكَى نَحْوَ ذَلِكَ عَنِ الشَّافِعِيِّ . وقال أَبُو ثَوْرٍ : ليس عَلَيْهِ إِرْسَالُ ما فِي يَدِهِ . وهو أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ فِي يَدِهِ ، أَشْبَهَ ما لو كان فِي يَدِهِ الْحُكْمِيَّةِ ، وَلِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مَنْ مَنَعَ ابْتِدَاءَ الصَّيْدِ الْمَنْعُ مِنْ اسْتِدْمَاتِهِ ؛ بِدَلِيلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ . وَلَنَا ، على أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ إِزَالَةُ يَدِهِ الْحُكْمِيَّةِ ، أَنَّهُ لم يَفْعَلْ فِي الصَّيْدِ فِعْلًا ، فلم يَلْزَمْهُ شَيْءٌ ، كما لو كان فِي مِلْكٍ غَيْرِهِ ، وَعَكْسُ هَذَا إِذَا كَانَ فِي يَدِهِ الْمَشَاهِدَةِ ، فَإِنَّهُ فَعَلَ الْإِمْسَاكَ فِي الصَّيْدِ ،

(١١) سقط من : « الأصل » .

فكان مَمْنُوعًا منه^(١٢) ، كحالة الابتداء ، فإنَّ استِدَامَةَ الإمساكِ إمساكٌ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لو حَلَفَ لَا يُمْسِكُ شَيْئًا فَاسْتَدَامَ إمساكَهُ ، حَيْثُ . إذا ثَبَتَ هذا ، فَإِنَّهُ متى أُرْسِلَهُ لم يُزَلْ مُلْكُهُ عنه ، وَمَنْ أَخَذَهُ رَدُّهُ عَلَيْهِ^(١٣) إذا حَلَّ ، وَمَنْ قَتَلَهُ ضَمِنَهُ لَهُ ؛ لِأَنَّ مُلْكَهُ كان عليه ، وإزالة اليد^(١٤) لا تُزِيلُ الْمِلْكَ ، بِدَلِيلِ الْعَصَبِ وَالْعَارِيَّةِ . فإنَّ تَلَفَ فِي يَدِهِ قَبْلَ إِرْسَالِهِ بَعْدَ إِمْكَانِهِ ، ضَمِنَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَلَفَ تَحْتَ الْيَدِ الْعَادِيَّةِ ، فَلَزِمَهُ الضَّمَانُ ، كإلِ الْآدَمِيِّ . وإن كان قَبْلَ إِمْكَانِ الإِرْسَالِ ، فلا ضَمَانَ عَلَيْهِ^(١٥) ؛ لِأَنَّهُ ليس بِمَقْرُوطٍ وَلَا مُتَعَدٍّ ، فإنَّ أُرْسَلَهُ إِنْسانًا مِنْ يَدِهِ ، فلا ضَمَانَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ^(١٦) فَعَلَ ما يَلْزِمُهُ فَعْلُهُ ، وَلِأَنَّ الْيَدَ قد زَالَ حُكْمُهَا وَحُرْمَتُهَا ، فإنَّ أَمْسَكَهُ حَتَّى حَلَّ ، فَمِلْكُهُ باقٍ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مُلْكَهُ لم يُزَلْ بِالْإِخْرَامِ ، / وَإِنَّمَا زَالَ حُكْمُ الْمُشَاهَدَةِ ، فَصَارَ كَالْعَصِيرِ يَتَخَمَّرُ ، ثُمَّ يَتَخَلَّلُ قَبْلَ إِرَاقَتِهِ .

١٢٤/٤ و

فصل : لَا يَمْلِكُ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ ابْتِدَاءً بِالتَّبْيِيعِ ، وَلَا بِالْهَبَةِ ، وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَنْبَابِ ، فَإِنَّ الصَّعْبَ بْنَ جَثَامَةَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَارًا وَحْشِيًّا ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرَّمٌ »^(١٧) . فإنَّ أَخَذَهُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَنْبَابِ ، ثُمَّ تَلَفَ ، فَعَلِيهِ جَزَاؤُهُ . وإن كان مَبِيعًا ، فَعَلِيهِ الْقِيَمَةُ^(١٨) لِمَالِكِهِ مع الْجَزَاءِ ؛ لِأَنَّ مُلْكَهُ لم يُزَلْ عَنْهُ . وإنَّ أَخَذَهُ رَهْنًا ، فلا شَيْءَ عَلَيْهِ سِوَى الْجَزَاءِ . وإن لم يَتَلَفْ فَعَلِيهِ^(١٩) رَدُّهُ إِلَى مَالِكِهِ . فإنَّ أُرْسَلَهُ ، فَعَلِيهِ ضَمَانُهُ ، كما لو أَتْلَفَهُ ، وليس عَلَيْهِ جَزَاءٌ ، وَعَلَيْهِ رَدُّ الْمَبِيعِ أَيْضًا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَلْزِمَهُ إِرْسَالُهُ ، كما لو كان مَمْلُوكًا

(١٢) سقط من : « الأصل » .

(١٣) سقط من : أ ، ب ، م .

(١٤) في أ ، ب ، م : « الأثر » .

(١٥-١٥) سقط من : أ . نقلة نظر .

(١٦) تقدم نثرجه في صفحة ١٣٦ .

(١٧-١٧) في ب ، م : « أو » .

له ؛ لأنه لا يجوز له إثبات يده^(١٨) المُشَاهَدَةِ عَلَى الصَّيْد . وهذا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ،
وأصحابِ الرَّأْيِ . وَلَا يَسْتَرِدُّ الْمُحْرِمُ الصَّيْدَ الَّذِي بَاعَهُ وَهُوَ حَلَالٌ بِخِيَارٍ^(١٩) ، وَلَا
عَيْبٌ فِي ثَمَنِهِ ، وَلَا غَيْرُهُمَا ؛ لِأَنَّهُ ابْتِدَاءُ مِلْكٍ عَلَى الصَّيْدِ ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنْهُ . وَإِنْ
رَدَّهُ الْمُشْتَرِي عَلَيْهِ بِعَيْبٍ أَوْ خِيَارٍ ، فَلَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الرَّدِّ مُتَحَقِّقٌ^(٢٠) ، ثُمَّ لَا
يَدْخُلُ فِي مِلْكِ الْمُحْرِمِ ، وَيَلْزُمُهُ إِرْسَالُهُ .

فصل : وَإِنْ وَرَثَ الْمُحْرِمُ صَيْدًا مَلَكَهُ ؛ لِأَنَّ الْمِلْكَ بِالْإِثْرِ لَيْسَ بِفِعْلٍ مِنْ
جِهَتِهِ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِي مِلْكِهِ حُكْمًا ، اخْتَارَ ذَلِكَ أَوْ كَرِهَهُ ؛ وَلِهَذَا يَدْخُلُ فِي مِلْكِ
الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ ، فَيَدْخُلُ بِهِ الْمُسْلِمُ فِي مِلْكِ الْكَافِرِ ، فَجَرَى مَجْرَى
الاسْتِدَامَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَمْلِكَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جِهَاتِ التَّمْلُكِ ، فَأَشْبَهَ الْبَيْعَ
وغيره ، فعلى هذا يكونُ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِ ثُبُوتِ مِلْكِهِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا حَلَّ مَلَكَهُ .

٦٩٠ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ لَمْ يَقِفْ بِعَرَفَةَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ النَّحْرِ ،
تَحَلَّلَ بِغَمْرَةٍ وَذَبَحَ ، إِنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي ، وَحَجَّ مِنْ قَابِلٍ ، وَأَتَى يَدِمَ)

الكلامُ في هذه المسألة في أَرْبَعَةِ فُصُولٍ : الْأَوَّلُ ، أَنَّ آخِرَ وَقْتِ الْوُقُوفِ آخِرُ
لَيْلَةِ النَّحْرِ ، فَمَنْ [لَمْ]^(١) يُدْرِكَ الْوُقُوفَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَئِذٍ فَاتَهُ الْحَجُّ . لَا
ظ ١٢٤/٤ تَعْلَمُ فِيهِ إِخْلَافًا . قَالَ جَابِرٌ : لَا يَقُوتُ الْحَجُّ حَتَّى يَطْلُعَ / الْفَجْرُ مِنْ لَيْلَةٍ جَمِيعَ .
قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ
بِاسْتِنَادِهِ^(٢) . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « الْحَجُّ عَرَفَةُ ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لَيْلَةَ
جَمِيعَ ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ »^(٣) . يَدُلُّ عَلَى فَوَائِدِهِ بِخُرُوجِ لَيْلَةِ جَمِيعَ . وَرَوَى ابْنُ عَمَرَ

(١٨) في ب ، م : « يد » .

(١٩) في ا ، ب ، م : « مختار » .

(٢٠) في الأصل : « يتحقق » .

(١) زيادة يقتضيهما المعنى .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٤ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٨ .

أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ بَلِيلٍ ، فَقَدْ أَذْرَكَ الْحَجَّ ، وَمَنْ فَاتَهُ عَرَفَاتُ بَلِيلٍ ، ^(٤) فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجَّ » ، فَلْيَحِلَّ بِعُمْرَةٍ ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ » . رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٥) ، وَضَعَفَهُ . الْفَصْلُ الثَّانِي ، أَنَّ مَنْ فَاتَهُ الْحَجَّ يَتَحَلَّلُ بِطَوَافٍ وَسَعْيٍ وَجَلَّاقٍ . هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَابْنِهِ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، ^(٦) وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : فِي الْمَسْأَلَةِ رِوَايَتَانِ ^(٧) ؛ إِحْدَاهُمَا ، كَمَا ذَكَرْنَا . وَالثَّانِيَّةُ ، يَمْضِي فِي حَجٍّ فَاسِيدَ . وَهُوَ قَوْلُ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : يَلْزِمُهُ جَمِيعُ أَفْعَالِ الْحَجِّ ؛ لِأَنَّ سُقُوطَ مَا فَاتَ وَقْتَهُ لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ ^(٨) مَا لَمْ يَفُتْ . وَلَنَا ، قَوْلُ مَنْ سَمِعْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفًا ؛ فَكَانَ إِجْمَاعًا . وَرَوَى الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٩) ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ حِينَ فَاتَهُ الْحَجَّ : اصْنَعْ مَا يَصْنَعُ الْمُعْتَمِرُ ، ثُمَّ قَدْ حَلَلْتُ ، فَإِنْ أَذْرَكْتَ الْحَجَّ قَابِلًا فَحُجَّ وَأَهْدِ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَمَرَ نَحْوَ ذَلِكَ . وَرَوَى الْأَثَرُ ، بِاسْتِنَادِهِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَّارٍ ، أَنَّ هُبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ ^(١٠) حَجَّ مِنَ الشَّامِ ، فَقَدِمَ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَقَالَ لَهُ عَمَرُ : مَا حَبَسَكَ ؟ قَالَ : حَسِبْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، قَالَ : فَانْطَلِقْ إِلَى الْبَيْتِ ، فَطُفْ بِهِ سَبْعًا ، وَإِنْ كَانَ مَعَكَ هَدْيَةٌ فَانْحَرْهَا ، ثُمَّ إِذَا كَانَ عَامَ قَابِلٍ فَاحْجُجْ ، فَإِنْ وَجَدْتَ سَعَةً فَأَهْدِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ

(٤-٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٤١ .

(٦-٦) سقط من : أ .

(٧) سقط من : ب ، م .

(٨) في : الباب التاسع في أحكام الحصر ومن فاته الحج ، من كتاب الحج . كما روى عن ابن عمر نحوه . ترتيب مسند الشافعي للسندی ١ / ٣٨٤ .

كما أخرجه الإمام مالك ، في : باب هدى من فاته الحج ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٨٣ . والبيهقي ، في : باب ما يفعل من فاته الحج ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٧٤ .

(٩) هو هُبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ ، الْقُرَشِيُّ ، أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَصَحَّبَ النَّبِيَّ ﷺ . أسد الغابة ٥ / ٣٨٤ .

وَسَبَّعَةً إِذَا رَجَعْتَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١٠) . وَرَوَى النَّجَّادُ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ فَعَلَيْهِ دَمٌ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ، وَلْيَحْجُ مِنْ قَابِلٍ » ^(١١) . وَلَأَنَّهُ يَجُوزُ فَمَسَحَ الْحَجُّ إِلَى الْعُمْرَةِ مِنْ غَيْرِ قَوَاتٍ ، فَمَعَ الْقَوَاتِ أَوَّلَى . إِذَا ثَبِتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُ إِحْرَامَهُ بِعُمْرَةٍ . وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَنَصُّ عَلَيْهِ ١٢٥/٤ وَ أَحْمَدُ ، وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَعَطَاءٍ ، وَأَصْحَابُ / الرَّأْيِ . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : لَا يَصِيرُ إِحْرَامُهُ بِعُمْرَةٍ ، بَلْ يَتَحَلَّلُ بِطَوَافٍ وَسَعْيٍ وَحَلْقٍ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ إِحْرَامَهُ اتَّعَقَدَ بِأَحَدِ التَّسَكُّينِ ، فَلَمْ يَنْقَلِبْ إِلَى الْآخَرِ ، كَمَا لَوْ أُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ مَنْ قَالَ : يَجْعَلُ إِحْرَامَهُ عُمْرَةً . أَرَادَ بِهِ يَفْعَلُ مَا فَعَلَ الْمُعْتَمِرُ ، وَهُوَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ خِلَافٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَصِيرَ إِحْرَامُ الْحَجِّ إِحْرَامًا بِعُمْرَةٍ ، بِحَيْثُ يُجْزِئُهُ عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ إِنْ لَمْ يَكُنْ اعْتَمَرَ ، وَلَوْ أَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَيْهَا لَصَارَ قَارِنًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْحَجُّ بِذَلِكَ الْإِحْرَامَ ، إِلَّا أَنْ يَصِيرَ مُحْرِمًا بِهِ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، فَيَصِيرُ كَمَنْ أُحْرِمَ بِالْحَجِّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، وَلَئِنْ قَلَبَ الْحَجُّ إِلَى الْعُمْرَةِ يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِي فَمَسَحَ الْحَجِّ ، فَمَعَ الْحَاجَّةِ أَوَّلَى ، وَيُخْرَجُ عَلَى هَذَا قَلْبُ الْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ ، وَلَئِنْ الْعُمْرَةُ لَا يَقُوتُ وَقْتُهَا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى انْقِلَابِ إِحْرَامِهَا ، بِخِلَافِ الْحَجِّ . الْفَصْلُ الثَّالِثُ ، أَنَّهُ يَلْزِمُهُ الْقَضَاءُ مِنْ قَابِلٍ ، سِوَاءَ كَانَ الْفَائِثُ وَاجِبًا ، أَوْ تَطَوُّعًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِهِ ، وَزَيْدٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَرْوَانَ ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ،

(١٠) أخرجه الإمام مالك ، في : باب هدى من فاته الحج ، من كتاب الحج . الموطأ / ١ / ٣٨٣ . والبيهقي ، في : باب ما يفعل من فاته الحج ، من كتاب الحج . السنن الكبرى / ٥ / ١٧٤ .
(١١) وأخرجه الدارقطني عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، بمعناه ، في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني / ٢ / ٢٤١ .

بل إن كانت فرضاً فَعَلَهَا بِالْوُجُوبِ السَّابِقِ، وإن كانت ثَقَلًا سَقَطَتْ. وَرَوَى
هَذَا عَنْ عَطَاءٍ، وَهُوَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ مَالِكٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْحَجِّ
أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، قَالَ: «بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً»^(١٢). وَلَوْ أَوْجَبْنَا الْقَضَاءَ، كَانَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ،
وَلِأَنَّهُ مَعْدُورٌ فِي تَرْكِ إِتِمَامِ حَجِّهِ، فَلَمْ يَلْزِمُهُ الْقَضَاءُ كَالْمُحْصَرِّ^(١٣)، وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ
تَطَوُّعٌ، فَلَمْ يَجِبْ قَضَاؤُهَا، كَسَائِرِ التَّطَوُّعَاتِ. وَوَجْهُ الرَّوَايَةِ الْأُولَى مَا ذَكَرْنَا
مِنَ الْحَدِيثِ، وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ^(١٤)، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَاتَهُ عَرَفَاتُ فَاتَهُ الْحَجُّ، فَلْيَحِلِّ
بِعُمْرَةٍ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ». وَلِأَنَّ الْحَجَّ يَلْزَمُ بِالشَّرْعِ فِيهِ، فَيَصِيرُ
كَالْمَنْدُورِ، بِخِلَافِ سَائِرِ التَّطَوُّعَاتِ. وَأَمَّا الْحَدِيثُ، فَإِنَّهُ أَرَادَ الْوَاجِبَ بِأَصْلِ
الشَّرْعِ حَجَّةً وَاحِدَةً، وَهَذِهِ إِنَّمَا تَجِبُ بِإِجْبَابِهَا بِالشَّرْعِ فِيهَا، فَهِيَ^(١٥)
كَالْمَنْدُورَةِ، وَأَمَّا / الْمُحْصَرُّ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى التَّفْرِيطِ، بِخِلَافِ مَنْ فَاتَهُ
الْحَجُّ، وَإِذَا قَضَى أَجْزَأَهُ الْقَضَاءُ عَنِ الْحَجَّةِ الْوَاجِبَةِ، لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا؛ لِأَنَّ
الْحَجَّةَ الْمَقْضِيَّةَ لَوْ تَمَّتْ لِأَجْزَأَتْ عَنِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ قَضَاؤُهَا؛ لِأَنَّ
الْقَضَاءَ يَقُومُ مَقَامَ الْأَدَاءِ. الْفَصْلُ الرَّابِعُ، أَنَّ الْهَدْيَ يَلْزَمُ مَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ، فِي أَصَحِّ
الرَّوَايَتَيْنِ. وَهُوَ قَوْلُ مَنْ سَمِعْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالْفُقَهَاءِ، إِلَّا أَصْحَابَ الرَّأْيِ،
فَإِنَّهُمْ قَالُوا: لَا هَدْيَ عَلَيْهِ. وَهِيَ الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ عَنْ أَحْمَدَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْقَوَائِدُ
سَبَبًا لَوُجُوبِ الْهَدْيِ، لَلَزِمَ الْمُحْصَرُّ^(١٦) هَذَيْنِ؛ لِلْقَوَائِدِ، وَالْإِخْصَارِ. وَلَنَا،
حَدِيثُ عَطَاءٍ، وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ، وَلِأَنَّهُ حَلٌّ مِنْ إِخْرَامِهِ قَبْلَ إِتِمَامِهِ، فَلَزِمَهُ
هَدْيٌ^(١٧)، كَالْمُحْصَرِّ، وَالْمُحْصَرُّ^(١٧) لَمْ يَفُتْ حَجُّهُ، فَإِنَّهُ يَحِلُّ قَبْلَ قَوَائِدِهِ. إِذَا

١٢٥/٤ ظ

(١٢) أخرجه أبو داود، في: باب فرض الحج، من كتاب الحج. سنن أبي داود ١ / ٤٠٠. وابن ماجه،
في: باب فرض الحج، من كتاب المناسك. سنن ابن ماجه ٢ / ٩٦٣.

(١٣) في ب، م، هـ: «كالهمر».

(١٤) تقدم تحريكه في صفحة ٤٢٥.

(١٥) سقط من: ب، م، هـ.

(١٦) في أ، ب، م، هـ: «الهمر».

(١٧) (١٧-١٧) في ب، م، هـ: «كالهمر».

بَتَّ هذا فَإِنَّهُ يُخْرِجُ الْهَدْيَ فِي سَنَةِ الْقَضَاءِ ، إِنْ قَلْنَا بِوُجُوبِ الْقَضَاءِ ، ^(١٨) وَإِلَّا أَخْرَجَهُ فِي عَامِهِ . وَإِذَا كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ قَدْ سَاقَهُ نَحَرَهُ ، وَلَا يُجْزِيهِ ، إِنْ قَلْنَا بِوُجُوبِ الْقَضَاءِ ^(١٩) ، بَلْ عَلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ هَدْيٌ أَيْضًا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَذَلِكَ لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ^(٢٠) . وَالْهَدْيُ مَا اسْتَيْسَرَ ، مِثْلُ هَدْيِ الْمُتَمَتِّعِ ؛ لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا . وَالْمُتَمَتِّعُ ، وَالْمُقَرَّدُ ، وَالْقَارِنُ ، وَالْمَكْتُوبُ ، وَغَيْرُهُ ، سَوَاءٌ فِيمَا ذَكَرْنَا ؛ لِأَنَّ الْفَوَاتَ يَشْمَلُ الْجَمِيعَ .

فصل : فَإِنْ اخْتَارَ مَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ الْبَقَاءَ عَلَى إِحْرَامِهِ لِيَحُجَّ مِنْ قَابِلٍ ، فَلَهُ ذَلِكَ . رُويَ ذَلِكَ عَنْ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّ تَطَاوُلَ الْمُدَّةِ بَيْنَ الْإِحْرَامِ وَفِعْلِ التَّسْلُكِ لَا يَمْنَعُ إِثْمَانَهُ ، كَالْعُمْرَةِ ، وَالْمُحْرَمِ بِالْحَجِّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَرَوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ ؛ لظَاهِرِ الْخَيْرِ ، وَقَوْلِ الصُّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَلِأَنَّ ^(٢١) إِحْرَامَ الْحَجِّ يَصِيرُ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ، فَصَارَ كَالْمُحْرَمِ بِالْعِبَادَةِ قَبْلَ وَقْتِهَا .

فصل : وَإِذَا فَاتَ الْقَارِنَ الْحَجُّ ، حَلَّ ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا أَهْلُ بِهِ مِنْ قَابِلٍ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَإِسْحَاقَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْزِيَهُ مَا فَعَلَ عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا يَلْزَمُهُ إِلَّا قَضَاءُ الْحَجِّ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْتَهُ غَيْرُهُ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَالثَّوْرِيُّ : يَطُوفُ وَيَسْعَى لِعُمْرَتِهِ ، ثُمَّ لَا يَجِلُّ حَتَّى يَطُوفَ وَيَسْعَى لِحَجِّهِ . إِلَّا أَنْ / سَفِيَانَ قَالَ : وَيُهْرَقُ دَمًا . ^(٢٢) وَوَجْهُ الْأَوَّلِ ، أَنَّهُ ^(٢٣) يَجِبُ الْقَضَاءُ عَلَى حَسَبِ الْأَدَاءِ ، فِي صَوْرَتِهِ وَمَعْنَاهُ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَا كَذَلِكَ . وَيَلْزَمُهُ هَذَانِ ؛ هَدْيٌ لِلْقَرَانِ ، وَهَدْيٌ فَوَاتِهِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقِيلَ :

(١٨-١٩) سقط من : ١ .

(١٩) تقدم ترجمته في صفحة ٤٢٦ .

(٢٠) في ب ، م : د لأن .

(٢١-٢٢) في ب ، م : والوجه الأول أن .

يَلْزِمُهُ هَذِي ثَالِثٌ لِلْقَضَاءِ . وليس بشيء ، فَإِنَّ الْقَضَاءَ لَا يَجِبُ لَهُ هَذِي ، وَإِنَّمَا يَجِبُ^(٢٢) الْهَذِي الَّذِي فِي سَنَةِ الْقَضَاءِ لِلْفَوَاتِ ، وكذلك لم يَأْمُرهُ الصَّحَابَةُ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذِي وَاحِدٍ . واللهُ أَعْلَمُ .

فصل : إذا أخطأ النَّاسُ الْعَدَّةَ فَوَقَّفُوا فِي غَيْرِ لَيْلَةٍ عَرَفَةً ، أَجَزَّاهُمْ ذَلِكَ ؛ لَمَا رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ^(٢٣) ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَوْمَ عَرَفَةَ الَّذِي يُعْرَفُ فِيهِ النَّاسُ » . فَإِنْ اخْتَلَفُوا ، فَأَصَابَ بَعْضٌ ، وَأَخْطَأَ بَعْضٌ وَقَتَ الْوُقُوفِ ، لَمْ يُجْزِئَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُعَذَّوِّينَ فِي هَذَا . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَطَرَكُمُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ ، وَأَضْحَاكُمُ يَوْمَ تُضْحُونَ » . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ^(٢٤) .

٦٩١ - مسألة : قَالَ : (وَإِنْ كَانَ عَبْدًا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَذْبَحَ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَصُومَ عَنْ كُلِّ مَدٍّ مِنْ قِيَمَةِ الشَّاةِ يَوْمًا ، ثُمَّ يَقْصُرَ وَيَحُلَّ)

يعنى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَلْزِمُهُ هَذِي ؛ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ ، فَهُوَ عَاجِزٌ عَنِ الْهَذِي ، فَلَمْ يَلْزِمُهُ كَالْمُعْسِرِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرْقِيِّ أَنَّهُ لَوْ أُذِنَ لَهُ سَيِّدُهُ فِي الْهَذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُهْدِي ، وَلَا يُجْزِئُهُ إِلَّا الصِّيَامُ . وَهَذَا قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُثَنِّرِ عَنْهُمْ فِي الصَّيِّدِ . وَعَلَى قِيَاسِ هَذَا كُلُّ ذِمٍّ لَزِمَهُ فِي الْإِحْرَامِ لَا يُجْزِئُهُ عَنْهُ إِلَّا الصِّيَامُ . وَقَالَ غَيْرُ الْخَرْقِيِّ : إِنْ مَلَكَهُ السَّيِّدُ هَذِيًا ، وَأُذِنَ لَهُ فِي ذَبْحِهِ خُرُجَ عَلَى الرَّوَاتِبَيْنِ . إِنْ قُلْنَا : إِنْ الْعَبْدُ يَمْلِكُ بِالتَّمْلِيكِ . لَزِمَهُ أَنْ يُهْدِي ، وَيُجْزِئَ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْهَذِي ، مَالِكٌ لَهُ ، فَلَزِمَهُ كَالْحُرِّ . وَإِنْ قُلْنَا : لَا يَمْلِكُ . لَمْ يُجْزِئُهُ إِلَّا الصِّيَامُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَالِكٍ ، وَلَا سَبِيلَ لَهُ^(١) إِلَى الْمِلْكِ ، فَصَارَ كَالْمُعْسِرِ الَّذِي

(٢٢) سقط من : الأصل .

(٢٣) في : كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢٤) في : كتاب الحج . سنن الدارقطني ٣ / ٢٨٦ . كما تقدم نخرجه من رواية غيره في : ٣ / ٢٨٦ .

(١) سقط من : الأصل .

لا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِ الصَّيَامِ . وَإِذَا صَامَ فَإِنَّهُ يَصُومُ عَنْ كُلِّ مُدٍّ مِنْ قِيَمَةِ الشَّاةِ يَوْمًا . وَيَتَّبِعِي أَنْ يُخَرَّجَ فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ مَا ذَكَرْتَاهُ فِي الصَّيْدِ ، وَمَتَى بَقِيَ مِنْ قِيَمَتِهَا أَقْلُ ١٢٠/٤ مِنْ مُدٍّ ، صَامَ عَنْهُ يَوْمًا / كَامِلًا ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ لَا يَتَّبَعُ ، فَيَجِبُ تَكْمِيلُهُ ، كَمَا نَذَرُ أَنْ يَصُومَ يَوْمَ يَقْدَمُ فَلَنْ فَقَدِمَ فِي بَعْضِ النَّهَارِ ، لَزِمَهُ صَوْمُ يَوْمٍ كَامِلٍ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ الْوَاجِبُ مِنَ الصَّوْمِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، كَصَوْمِ الْمُتَنَعَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ ^(١) ، أَنَّهُ قَالَ لِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ : إِنَّ ^(٢) وَجَدْتَ سَعَةً فَأَهْدِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ سَعَةً ، فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَرَوَى الشَّافِعِيُّ ، فِي « مُسْتَدِهِ » عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٣) . وَأَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى حَدِيثِ عُمَرَ ، وَاحْتَجَّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ صَوْمٌ وَجِبَ لِحِلِّهِ مِنْ إِحْرَامِهِ قَبْلَ إِثْمَامِهِ ، فَكَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، كَصَوْمِ الْمُخَصَّرِ ^(٤) . وَالْمُعْصِرُ فِي الصَّوْمِ كَالْعَبْدِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ لِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ : إِنْ وَجَدْتَ سَعَةً فَأَهْدِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَصُمْ . وَيُعْتَبَرُ الْيَسَارُ وَالْإِعْسَارُ فِي زَمَنِ الْوُجُوبِ ، وَهُوَ فِي سَنَةِ الْقَضَاءِ إِنْ قُلْنَا بِوُجُوبِهِ ، أَوْ فِي سَنَةِ الْقَوَاتِ إِنْ قُلْنَا لَا يَجِبُ الْقَضَاءُ . وَقَوْلُ الْخَرَقِيِّ : « ثُمَّ يُقَصِّرُ وَيَحِلُّ » . يُرِيدُ أَنْ الْعَبْدَ لَا يَخْلُقُ هَهُنَا ، وَلَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ؛ لِأَنَّ الْحَلْقَ إِزَالَةً لِلشَّعْرِ ^(٥) الَّذِي يَزِيدُ فِي قِيَمَتِهِ وَمَالِيَّتِهِ ، وَهُوَ بِلَيْكٍ لِسَيِّدِهِ ، وَلَمْ يَتَّعِنِ لِإِزَالَتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ لِإِزَالَتِهِ . كَغَيْرِ ^(٦) حَالَةِ الْإِحْرَامِ . وَإِنْ أُذِنَ لَهُ السَّيِّدُ فِي الْحَلْقِ ، جَازَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا مُنِعَ مِنْهُ لِحَقِّهِ .

٦٩٢ - مسألة ؛ قال : (وَإِذَا أَحْرَمَتِ الْمَرْأَةُ لِوَاجِبٍ ، لَمْ يَكُنْ لَزُوجِهَا مَنَعَهَا)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَحْرَمَتْ بِالْحَجِّ الْوَاجِبِ ، أَوِ الْعُمْرَةِ الْوَاجِبَةِ ، وَهِيَ

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٥ .

(٣) في ١ ، ب ، م : « فَإِنْ » .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٥ .

(٥) في م : « الْحَرَم » .

(٦) في ١ ، ب ، م : « الشعر » .

(٧) سقط من : الأصل .

حُجَّةُ الْإِسْلَامِ وَعُمُرُهُ ، أَوْ الْمَنْذُورُ مِنْهُمَا ، فَلَيْسَ لِزَوْجِهَا مَنَعُهَا مِنَ الْمُضِيِّ فِيهَا ، وَلَا تَحْلِيلُهَا ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ أَحْمَدُ^(١) ، وَالتَّحْمِي ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي أَصَحِّ قَوْلَيْهِ^(٢) ، وَقَالَ فِي الْآخِرِ : لَهُ مَنَعُهَا . لِأَنَّ الْحَجَّ عِنْدَهُ عَلَى التَّرَاضِي ، فَلَمْ يَتَّعِنْ فِي هَذَا الْعَامِ . وَلَيْسَ هَذَا بِصَحِيحٍ ، فَإِنَّ الْحَجَّ الْوَاجِبَ يَتَّعِنُ بِالشَّرُوعِ فِيهِ ، فَيَصِيرُ كَالصَّلَاةِ إِذَا أُحْرِمَتْ بِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا ، وَقَضَاءِ رَمَضَانَ إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ ، وَلِأَنَّ حَقَّ الزَّوْجِ مُسْتَمِرٌّ عَلَى الدَّوَامِ ، فَلَوْ مَلَكَ مَنَعُهَا فِي هَذَا الْعَامِ لَمَلَكَهُ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَيُفْضَى إِلَى إِسْقَاطِ أَحَدِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، بِخِلَافِ الْعِدَّةِ ، فَإِنَّهَا لَا تُسْتَمَرُّ . فَأَمَّا إِنْ أُحْرِمَتْ بِتَطَوُّعٍ ، فَلَهُ تَحْلِيلُهَا وَمَنَعُهَا مِنْهُ ، / فِي ظَاهِرِ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَيْسَ لَهُ تَحْلِيلُهَا ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ يَلْزَمُ بِالشَّرُوعِ فِيهِ ، فَلَا يَمْلِكُ الزَّوْجُ تَحْلِيلَهَا ، كَالْحَجِّ الْمَنْذُورِ . وَحَكِي عَنْ أَحْمَدَ ، فِي امْرَأَةٍ تَحْلِفُ بِالصَّوْمِ أَوْ بِالْحَجِّ ، وَلَهَا زَوْجٌ : لَهَا أَنْ تَصُومَ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا ، مَا تَصْنَعُ ! قَدْ ابْتَلَيْتِ وَابْتَلَى زَوْجُهَا . وَلَنَا ، أَنَّهُ تَطَوُّعٌ يُفَوْتُ حَقٌّ غَيْرُهَا مِنْهَا ، أُحْرِمَتْ بِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَمَلَكَ تَحْلِيلُهَا مِنْهُ ، كَالْأَمَةِ تُحْرَمُ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا ، وَالْمَدِينَةِ تُحْرَمُ بِغَيْرِ إِذْنِ غَرِيبِهَا عَلَى وَجْهِ يَمْنَعُهُ إِيفَاءُ ذَنْبِهِ الْحَالِ عَلَيْهَا ، وَلِأَنَّ الْعِدَّةَ تَمْنَعُ الْمُضِيَّ فِي الْإِحْرَامِ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَحَقُّ الْآدَمِيِّ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ أَضْيَقُ ، لِشَحْوِهِ وَحَاجَتِهِ ، وَكَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَغْنَاهُ . وَكَلَامُ أَحْمَدَ لَا يَتَنَاوَلُ مَحَلَّ التَّرَاضِ ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ فِي الصَّوْمِ ، وَتَأْثِيرُ الصَّوْمِ فِي مَنَعِ حَقِّ الزَّوْجِ يَسِيرٌ ، فَإِنَّهُ فِي النَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ . وَلَوْ حَلَفَتْ بِالْحَجِّ فَلَهُ مَنَعُهَا ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ لَا يَتَّعِنُ فِي نَذْرِ اللَّحَاجِ وَالْعَضْبِ ، بَلْ هُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ فِعْلِهِ وَالتَّكْنِيزِ ، فَلَهُ مَنَعُهَا مِنْهُ قَبْلَ إِحْرَامِهَا بِكُلِّ حَالٍ ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ . وَالثَّانِي ، أَنَّ الصَّوْمَ إِذَا وَجَبَ صَارَ كَالْمَنْذُورِ ، بِخِلَافِ مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَالشَّرُوعُ هُنَا عَلَى وَجْهِ غَيْرِ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في ا ، ب ، م : « القولين له » .

مَشْرُوع ، فلم يَكُنْ له حُرْمَةٌ بالنِّسْبَةِ إِلَى صَاحِبِ الْحَقِّ . فَأَمَّا إِنْ كَانَتْ الْحَبَّةُ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ ، لَكِنْ لَمْ تَكْمُلْ شُرُوطُهَا لِغَدَمِ الْإِسْطِطَاعَةِ ، فَإِنَّ لَهُ مَنَعَهَا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا وَالتَّلْبِيسِ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ عَلَيْهَا . وَإِنْ أُخْرِمَتْ بِهَا^(٣) بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَمْ يَمْلِكْ تَحْلِيلُهَا ؛ لِأَنَّ مَا أُخْرِمَتْ بِهِ يَقَعُ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ الْوَاجِبَةِ بِأَصْلِ الشَّرْعِ ، كَالْمَرِيضِ إِذَا تَكَلَّفَ حُضُورَ الْجُمُعَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ لَهُ تَحْلِيلَهَا ؛ لِأَنَّهُ فَقَدْ شَرَطَ وَجُوبَهَا ، فَأَشْبَهَتْ حَجَّةَ الْأَمَةِ^(٤) أَوْ الصَّغِيرَةِ^(٥) ، فَإِنَّهَا^(٦) لَمَّا فَقَدَتْ الْحُرِّيَّةَ أَوْ الْبُلُوعَ ، مَلَكَ مَنَعَهَا ، وَلَئِنْ لَيْسَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهَا ، فَأَشْبَهَتْ سَائِرَ التَّطَوُّعِ .

فصل : وَأَمَّا قَبْلَ الْإِحْرَامِ ، فَلَيْسَ لِلزَّوْجِ مَنَعُ امْرَأَتِهِ مِنَ الْمُضِيِّ إِلَى الْحَجِّ الْوَاجِبِ عَلَيْهَا ، إِذَا كَمَلَتْ شُرُوطُهُ ، وَكَانَتْ مُسْتَطِيعَةً ، وَلَهَا مَحَرَّمٌ يَخْرُجُ مَعَهَا ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ ، وَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ ، كَمَا لَيْسَ لَهُ مَنَعُهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ . وَإِنْ لَمْ تَكْمُلْ شُرُوطُهُ ، فَلَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْمُضِيِّ / إِلَيْهِ وَالشَّرْعُ فِيهِ ، وَلَئِنْ تَفَوُّثَ حَقِّهِ بِمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهَا ، فَمَلَكَ مَنَعَهَا ، كَمَنَعِهَا مِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ . وَلَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ التَّطَوُّعِ وَالْإِحْرَامِ بِهِ ، بِغَيْرِ خِلَافٍ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ تَحَفَّظَ^(٧) قَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَى أَنَّ لِلرَّجُلِ مَنَعَ زَوْجَتِهِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ^(٨) التَّطَوُّعِ . وَلَئِنْ تَطَوُّعٌ يُفَوِّثُ حَقَّ زَوْجَتِهَا ، فَكَانَ لَزُوجِهَا مَنَعُهَا مِنْهُ ، كَالْإِحْرَامِ . فَإِنْ أُذِنَ لَهَا فِيهِ ، فَلَهُ الرُّجُوعُ مَا لَمْ تَتَلَبَّسْ بِإِحْرَامِهِ ، فَإِنْ تَلَبَّسَتْ بِالْإِحْرَامِ^(٩) أَوْ أُذِنَ لَهَا^(١٠) ، لَمْ يَكُنْ لَهُ الرُّجُوعُ فِيهِ ، وَلَا تَحْلِيلُهَا مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ يَنْزِمُ بِالشَّرْعِ ، فَصَارَ كَالْوَجِبِ الْأَصْلِيِّ . فَإِنْ رَجَعَ قَبْلَ إِحْرَامِهَا ، ثُمَّ

(٣) سقط من : ا ، ب ، م .

(٤-٥) في ا ، ب ، م : « والصغيرة » .

(٥) في الأصل : « فإنه » .

(٦) في الأصل : « أحفظ » .

(٧) في ب ، م : « حج » .

(٨-٩) سقط من : ا ، ب ، م .

أُخْرِثَ بِهِ ، فَهُوَ كَمَنْ لَمْ يَأْذَنْ . وَإِذَا قُلْنَا : «لَهُ تَحْلِيلُهَا» . فَحُكْمُهَا حُكْمُ الْمُخْصَرِّ ، يَنْزِمُهَا الْهَدْيُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ^(١) صَامَتْ ، ثُمَّ حَلَّتْ .

فصل : وَإِنْ أُخْرِثَ بِوَاجِبٍ ، فَحَلَفَ زَوْجُهَا بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ أَنْ لَا تَحُجَّ الْعَامَ ، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَحِلَّ ؛ لِأَنَّ الطَّلَاقَ مُبَاحٌ ، فَلَيْسَ لَهَا تَرْكُ فَرِيضَتِهِ^(٢) . اللَّهُ خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ . وَتَقَلَّ مُهَنَّا عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَقَالَ : قَالَ عَطَاءٌ : الطَّلَاقُ هَلَاكٌ ، هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمُخْصَرِّ . وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَنْصُورٍ ، أَنَّهُ أَفْتَى السَّائِلَ أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْمُخْصَرِّ . وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ عَطَاءٍ ، فَتَرَاهُ^(٣) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، ذَهَبَ إِلَى هَذَا لِأَنَّ ضَرَرَ الطَّلَاقِ عَظِيمٌ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ خُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِهِ^(٤) ، وَمُفَارَقَةِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهَا ، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَغْظَمَ عِنْدَهَا مِنْ ذَهَابِ مَالِهَا ، وَهَلَاكِ سَائِرِ أَهْلِهَا ، وَلِذَلِكَ سَمَاءُ عَطَاءٍ هَلَاكًا . وَلَوْ مَنَعَهَا عَدُوٌّ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا أَنْ تَذْفَعَ إِلَيْهِ مَالُهَا ، كَانَ ذَلِكَ حَصْرًا ، فَهِيَئَا أَوَّلَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَلَيْسَ لِلْوَالِدِ مَنَعٌ وَلَدِهِ مِنَ الْحَجِّ الْوَاجِبِ ، وَلَا تَحْلِيلِهِ مِنْ إِحْرَامِهِ ، وَلَيْسَ لِلْوَالِدِ طَاعَتُهُ فِي تَرْكِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ^(٥) اللَّهِ تَعَالَى»^(٦) . وَلَهُ مَنَعُهُ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى التَّطَوُّعِ ، فَإِنْ لَمْ مَنَعَهُ مِنْ

(٩-٩) في ١ ، ب ، م : « بتحليلها » .

(١٠) في ١ ، ب ، م : « تجد » .

(١١) في ١ ، ب ، م : « فرائض » .

(١٢) في ١ ، ب ، م : « فرواه » .

(١٣) في ١ ، ب ، م : « بيتها » .

(١٤) في الأصل : « معصيته » .

(١٥) أخرجه مسلم ، في : باب وجوب طاعة الأئمة ... من كتاب الإمامة . صحيح مسلم ٣ / ١٤٦٩ . وأبو داود ، في : باب في الطاعة ، من كتاب الجهاد . سنن أبي داود ٢ / ٣٨ . والنسائي ، في : باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع ، من كتاب البيعة . المجتبى ٧ / ١٤٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ١٣١ ، ٤٢٦ / ٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٥ / ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ .

الْقَرْوُ ، وهو من فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ ، فَالْتَّطَوُّعُ أَوَّلَى . فَإِنْ أُخْرِمَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، لَمْ يَمْلِكْ تَحْلِيلُهُ ؛ لِأَنَّهُ وَجَبَ^(١٦) بِالْذُّخُولِ فِيهِ ، فَصَارَ كَالْوَاجِبِ انْتِدَاءً ، أَوْ كَالْمَنْدُورِ .

٦٩٣ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ سَاقَ هَدْيًا وَاجِبًا ، فَقَطَبَ ذَوْنِ مَحَلِّهِ ، صَنَعَ
١٢٨/٤ / بِهِ مَا شَاءَ ، وَعَلَيْهِ مَكَانُهُ)

الوَاجِبُ مِنَ الْهَدْيِ قِسْمَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، وَجَبَ بِالنَّذْرِ فِي ذِمَّتِهِ . وَالثَّانِي ، وَجَبَ بِغَيْرِهِ ، كَدَمِ التَّمَتُّعِ ، وَالْقِرَانِ ، وَالذَّمَاءِ الْوَاجِبَةِ بِتَرْكِ وَاجِبٍ ، أَوْ فِعْلٍ مَحْظُورٍ . وَجَمِيعُ ذَلِكَ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا ، أَنْ يَسُوِّقَهُ يَتَوَيَّ بِهِ الْوَاجِبَ الَّذِي عَلَيْهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَيِّنَهُ بِالْقَوْلِ ، فَهَذَا لَا يَزُولُ مِلْكُهُ عَنْهُ إِلَّا بِذَبْحِهِ ، وَدَفْعِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ بِمَا شَاءَ مِنْ بَيْعٍ ، وَهَبَةٍ ، وَأَكْلٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ^(١٧) يَتَّعَلَقْ حَقٌّ غَيْرُهُ بِهِ ، وَلَهُ نَمَائُوهُ ، وَإِنْ عَطَبَ ثَلَفَ مِنْ مَالِهِ ، وَإِنْ تَعَيَّبَ لَمْ يُجْزِئَهُ ذَبْحُهُ ، وَعَلَيْهِ الْهَدْيُ الَّذِي كَانَ وَاجِبًا ، فَإِنْ وَجُوبُهُ فِي الذَّمَّةِ ، فَلَا يَتَرَأُّ مِنْهُ إِلَّا بِإِصَالِهِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ ، بِمَنْزِلَةِ مَنْ عَلَيْهِ ذَيْنِ فَحَمَلَهُ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ ، يَقْصِدُ دَفْعَهُ إِلَيْهِ فَثَلَفَ قَبْلَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ . الضَّرْبُ الثَّانِي ، أَنْ يُعَيِّنَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ ، فَيَقُولُ : هَذَا الْوَاجِبُ عَلَيَّ . فَإِنَّهُ يَتَّعَيَّنُ الْوُجُوبُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَبْرَأَ الذَّمَّةُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَوْجَبَ هَدْيًا وَلَا هَدْيَ عَلَيْهِ لَتَعَيَّنَ^(١٨) ، فَإِذَا كَانَ وَاجِبًا فَعَيَّنَهُ فَكَذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهُ مَضْمُونٌ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَطَبَ ، أَوْ سَرَقَ ، أَوْ ضَلَّ ، أَوْ نَحَوْ ذَلِكَ ، لَمْ يُجْزِئِهِ ، وَعَادَ الْوُجُوبُ إِلَى ذِمَّتِهِ ، كَمَا لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَيْهِ ذَيْنِ ، فَاشْتَرَى بِهِ مِنْهُ مَكِيلًا ، فَثَلَفَ قَبْلَ قَبْضِهِ ، انْفُسَخَ الْبَيْعُ ، وَعَادَ الذَّيْنُ إِلَى ذِمَّتِهِ ، وَلَئِنْ ذِمَّتُهُ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ الْوَاجِبِ بِتَعْيِينِهِ ، وَإِنَّمَا

(١٦) فِي أ ، ب ، م : « وَاجِبٌ » .

(١٧) سَقَطَ مِنْ أ ، ب ، م .

(١٨) فِي ب ، م : « مُتَعَيَّنٌ » .

تَعَلَّقَ الْوُجُوبُ بِمَحَلِّ آخَرَ ، فَصَارَ كَالَّذِينَ يَضْمَنُهُ ضَامِنٌ ، أَوْ يَرْهَنُ بِهِ رَهْنًا ، فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ الْحَقُّ بِالضَّامِنِ وَالرَّهْنِ مَعَ بَقَائِهِ فِي ذِمَّةِ الْمَدِينِ ، فَمَتَى تَعَلَّزَ اسْتِيفَاؤُهُ مِنَ الضَّامِنِ ، أَوْ تَلَفَ الرَّهْنُ ، بَقِيَ الْحَقُّ فِي الذِّمَّةِ بِحَالِهِ . وَهَذَا كُلُّهُ لَا نَعْلَمُ فِيهِ مُخَالَفًا . وَإِنْ ذَبَحَهُ ، فَسَرِقَ أَوْ عَطَبَ ^(٣) ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ . قَالَ أَحْمَدُ : إِذَا تَحَرَّ فَلَمْ يُطْعِمَهُ حَتَّى سَرِقَ ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا تَحَرَّ فَقَدْ فَرَّغَ . وَهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَابْنُ الْقَاسِمِ صَاحِبُ مَالِكٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوصِلِ الْحَقُّ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ ، فَأَشَبَّهَ مَا لَوْ لَمْ يَذْبَحْهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَدَّى الْوَاجِبَ عَلَيْهِ ، فَبَرِئَ مِنْهُ ، كَمَا لَوْ فَرَّقَهُ . وَذَلِيلُ أَنَّهُ أَدَّى الْوَاجِبَ ، أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّفَرُّقُ ، وَلَيْسَتْ / وَاجِبَةً ؛ بِذَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ حَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُقَرَاءِ أَجْزَأَهُ ، وَلِذَلِكَ لَمَّا تَحَرَّ النَّبِيُّ ﷺ الْبِدَنَاتِ ، قَالَ : « مَنْ شَاءَ اقْطَعْ » ^(٤) . وَإِذَا عَطَبَ هَذَا الْمَعِينُ ، أَوْ تَعَيَّبَ غَيْرَ يَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ ، لَمْ يُجْزِهِ ذَبْحُهُ عَمَّا فِي الذِّمَّةِ ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ هَذَا سَلِيمًا وَلَمْ يُوجَدْ ، وَعَلَيْهِ مَكَانُهُ ، وَيَرْجِعُ هَذَا الْهَدْيُ إِلَى مَلِكِهِ ، فَيَصْنَعُ بِهِ مَا شَاءَ ، مِنْ أَكْلٍ ، وَبَيْعٍ ^(٥) ، وَهَبَةٍ ، وَصَدَقَةٍ ، وَغَيْرِهِ . هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَزَرَقِيِّ . وَحَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَنَحْوُهُ عَنْ عَطَاءٍ . وَقَالَ مَالِكٌ : يَأْكُلُ ، وَيُطْعِمُ مَنْ أَحَبَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَلَا يَبِيعُ مِنْهُ شَيْئًا . وَلَنَا ، مَا رَوَى سَعِيدٌ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِذَا أَهْدَيْتَ هَذَا تَطَوُّعًا ، فَعَطَبَ ، فَانْحَرَهُ ، ثُمَّ اغْمِسَ التَّغْلَ فِي دَبِيهِ ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهَا صَفْحَتَهُ ، فَإِنْ أَكَلْتَ أَوْ أَمَرْتَ بِهِ عَرَفْتَ ، وَإِذَا أَهْدَيْتَ هَذَا وَاجِبًا فَعَطَبَ فَانْحَرَهُ ، ثُمَّ كُلَّهُ إِنْ شِئْتَ ، وَأَهْدِهِ إِنْ شِئْتَ ، وَبِعَهُ إِنْ شِئْتَ ، وَتَقَوَّبِهِ فِي هَذِي آخَرَ . وَلَئِنَّهُ مَتَى كَانَ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ وَيُطْعِمَ الْأَغْنِيَاءَ ، فَلَهُ أَنْ يَبِيعَ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « غَسَبَ » .

(٤) نَقَدَمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٣٠١ .

(٥) فِي ١ ، ب ، م ، أَوْ يَبِيعُ .

أيضا^(٦) ؛ لأنه ملَكُه . وروى عن أحمد ، أنه يذبح المعيب وما في ذمِّه جميعا ، ولا يرجع المعين إلى ملكه ؛ لأنه تعلَّقَ حقُّ^(٧) الفقراء بتعيينه ، فلزم ذبحه ، كما لو عينه يذِّره ابتداء .

فصل : وإن ضلَّ المعين ، فذبح غيره ، ثم وجَّده ، أو عينَ غير الضَّالِّ بدلا عما في الذِّمة ، ثم وجَّد الضَّالَّ ، ذبَحَهُمَا معا . روى ذلك عن عمر ، وأبيهِ ، وابن عباس ، وفعلته عائشة . وبه قال مالك ، والشافعي ، وإسحاق . ويتخرَّج على قولنا فيما إذا تعيَّب الهذلي ، فأبدله^(٨) ^(٩) فإنَّ له^(١٠) أن يصنَّع به ما شاء . أن^(١١) يرجع إلى ملكه^(١٢) ؛ لأنه قد ذبح ما في الذِّمة ، فلم يلزمه شيء آخر ، كما لو عطب المعين . وهذا قول أصحاب الرأي . ووجه الأول ما روى عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنها أهدت هديتين ، فأضلَّتْهُمَا ، فبعثَ إليها ابنُ الزُّبَيْرِ هديتين ، فنحرَتْهُمَا ، ثم عادَ الضَّالَّانِ ، فنحرَتْهُمَا ، وقالت : هذه سنَّةُ الهذلي . رواه الدارقطني^(١٣) . وهذا ينصرف إلى سنَّةِ رسول الله ﷺ ، / ولأنَّ تعلَّقَ حقُّ الله بهما بإيجابهما ، أو ذبح أحدهما وإيجاب الآخر .

فصل : وإن عينَ معيِّبا عما في الذِّمة^(١٤) ، لم يُعْزَر ، ويلزمه^(١٥) ذبحه ، على قياس قولهِ في الأضحية ، إذا عينها معيِّبة لزمه ذبحها ، ولم يُعْزَر . وإن عينَ

(٦) سقط من : أ ، ب ، م .

(٧) في أ ، ب ، م : « بحق » .

(٨) سقط من : أ .

(٩-٩) في الأصل : « أنه » .

(١٠) في ب ، م : « أو » .

(١١) في أ ، ب ، م : « ملك » .

(١٢) في : باب المواقيت . من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٤٢ .

(١٣) في أ ، ب ، م : « ذمته » .

(١٤) في ب ، م : « ولزمه » .

صَحِيحًا فَهَلْكَ ، أَوْ تَعَيَّبَ بِغَيْرِ تَفْرِيطِهِ ، لَمْ يَلْزَمَهُ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ وَاجِبًا فِي الذِّمَّةِ ؛
لَأَنَّ الزَّائِدَ لَمْ يَجِبْ فِي الذِّمَّةِ ، وَإِنَّمَا تَعَلَّقَ بِالْعَيْنِ ، فَسَقَطَ بِتَلَفِهَا كَأَصْلِ^(١٥)
الْهَدْيِ ، إِذَا لَمْ يَجِبْ بِغَيْرِ التَّعْيِينِ . وَإِنْ أَتْلَفَهُ ، أَوْ تَلَفَ بِتَفْرِيطِهِ ، لَزِمَهُ مِثْلُ
الْمُعَيَّنِ ؛ لَأَنَّ الزَّائِدَ تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِذَا قُوَّتْ لَزِمَةُ ضَمَانِهِ ، كَالْهَدْيِ
الْمُعَيَّنِ ابْتِدَاءً .

فصل : وَيَحْصُلُ الْإِيجَابُ بِقَوْلِهِ : هَذَا هَدْيٌ . أَوْ بِتَقْلِيدِهِ وَإِشْعَارِهِ نَائِيًا بِهِ
الْهَدْيِ . وَهِيَ^(١٦) قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَلَا يَجِبُ بِالْإِشْعَارِ مَعَ النِّيَّةِ ، وَلَا بِالنِّيَّةِ
الْمَجْرُودَةِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَجِبُ بِالْإِشْعَارِ مَعَ النِّيَّةِ .
وَلَنَا ، أَنَّهُ إِزَالَةُ مِلْكٍ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَةِ ، فَلَمْ يَجِبْ بِالنِّيَّةِ ، كَالْعِنَقِ وَالْوَقْفِ .

فصل : إِذَا غَصَبَ شَاةٌ ، فَذَبَحَهَا عَنِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ ، لَمْ يُجْزِهِ ، سَوَاءَ رَضِيَ
مَالِكُهَا أَوْ لَمْ يَرْضَ ، أَوْ عَوَّضَهُ عَنْهَا أَوْ لَمْ يُعَوِّضْهُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُجْزِيهِ إِنْ
رَضِيَ مَالِكُهَا . وَلَنَا ، أَنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ قُرْبَةً فِي ابْتِدَائِهِ ، فَلَمْ يَصِرْ قُرْبَةً فِي أَثْنَائِهِ ، كَمَا
لَوْ ذَبَحَهُ لِلْأَكْلِ ثُمَّ نَوَى بِهِ التَّقْرِيبَ ، وَكَأَنَّهُ لَوْ أُعْتِقَ ثُمَّ نَوَاهُ عَنْ كَفَّارَتِهِ .

٦٩٤ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَإِنْ كَانَ سَاقَهُ تَطَوُّعًا ، نَحَرَهُ فِي^(١٧) مَوْضِعِهِ ،
وَحَلَّى يَتْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاكِينِ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِهِ ، وَلَا
بَدَلَ عَلَيْهِ)

وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ تَطَوَّعَ بِهَدْيٍ غَيْرِ وَاجِبٍ ، لَمْ يَخُلْ مِنْ حَالَتَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ،
أَنْ يَتَوَيَّهَ هَدْيًا ، وَلَا يُوجِبُهُ^(١٨) يِلْسَانُهُ وَلَا بِإِشْعَارِهِ وَتَقْلِيدِهِ ، فَهَذَا لَا يَلْزَمُهُ إِمْضَاؤُهُ ،

(١٥) فِي ب ، م : « لِأَصْلِ » .

(١٦) فِي أ ، ب ، م : « وَهَذَا » .

(١٧) مَقْطُوعٌ مِنْ : أ ، ب ، م .

(٢) فِي أ ، ب ، م : « يَجِبُ » ، وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ التَّالِي .

وله أولاده وسماءه والرجوع فيه متى شاء ، ما لم يذبحه ؛ لأنه نوى الصدقة بشيء من ماله ، فأشبه ما لو نوى الصدقة بذرهم . الثاني ، أن يوجب بلسانه ، فيقول : هذا هدي . أو يقلده أو يشعره ، ينوي بذلك إهداءه ، فيصير واجبا ط ١٢٩/٤ متمعنا^(٣) ، يتعلق / الوجوب بعينه دون ذمة صاحبه ، ويصير في يدي صاحبه كالوديعة ، يلزمه حفظه وإيصاله إلى محلّه ، فإن تلف بغير تفريط منه ، أو سرق^(٤) ، أو ضلّ ، لم يلزمه شيء ؛ لأنه لم يجب في الذمة ، إنما تعلق الحق بالعين ، فسقط بتلفها ، كالوديعة . وقد روى الدارقطني^(٥) ، بإسناده عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أهدى تطوعا ، ثم ضلّ ، فليس عليه البذل ، إلا أن يشاء ، فإن كان نذرا ، فعليه البذل » . وفي رواية ، قال : « من أهدى تطوعا ، ثم عطب ، فإن شاء^(٦) أبذل ، وإن شاء^(٧) أكل ، وإن كان نذرا فليبدل » . فأما إن أُلْفِه ، أو تلف بتفريطه ، فعليه ضمانه ؛ لأنه أُلْفَ واجبا لغيره ، فضمنه ، كالوديعة . وإن خاف عطبه ، أو عجز^(٨) عن المشي وصحبة الرفاق ، نحره موضعه ، وخلص بينه وبين المساكين ، ولم يسخ له أكل شيء منه ، ولا لأحد من صحابته ، وإن كانوا فقراء ، ويستحب له أن يضع نعل الهدى المقلد في عنقه في دمه ، ثم يضرب به صفحته ، ليعرفه الفقراء ، فيعلموا أنه هدي ، وليس بميتة ، فيأخذوه^(٩) . وهذا قال

(٣) في ا ، ب ، م : « معينا » .

(٤) في ب ، م : « سرق » .

(٥) في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٤٢ .

(٦-٦) سقط من : الأصل .

(٧) في الأصل نهادة : « بغير » .

(٨) في الأصل : « عجز » .

(٩) في الأصل : « يأخذونه » .

الشَّافِعِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِوٍّ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْ هَذِيهِ الَّذِي عَطِبَ
وَلَمْ يَقْضِ مَكَانَهُ . وَقَالَ مَالِكٌ : يُبَاحُ لِرُفْقَتِهِ ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ ، غَيْرَ صَاحِبِهِ أَوْ
سَائِقِهِ ، وَلَا يَأْمُرُ أَحَدًا بِأَكْلِهِ مِنْهُ ، فَإِنْ أَكَلَ ، أَوْ أَمَرَ مِنْ أَكْلِهِ ، أَوْ خَزَّ شَيْئًا مِنْ
لَحْمِهِ ، ضَمِنَهُ . وَاحْتَجَّ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لَذَلِكَ ، بِمَا رَوَى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ نَاجِيَةِ بْنِ^(١٠) كَعْبٍ ، صَاحِبِ بُذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
كَيْفَ أَصْنَعُ بِمَا عَطِبَ مِنَ الْهَدْيِ ؟ قَالَ : « انْحَرَهُ ، ثُمَّ اغْمِسْ فَلَا تَذُفْ فِي دَمِهِ ،
ثُمَّ اضْرِبْ بِهَا صَفْحَةً عَنْقِهِ ، ثُمَّ خَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ »^(١١) . قَالَ : وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ . وَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ : « وَخَلِّ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ » . رُفْقَتُهُ وَغَيْرُهُمْ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ ذُوَيْنَا أَبَا
قَبِيصَةَ^(١٢) حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ مَعَهُ بِالْبُذْنِ^(١٣) ، ثُمَّ يَقُولُ : « إِنْ
عَطِبَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَخَشِيشٌ عَلَيْهَا ، / فَأَنْحَرَهَا ، ثُمَّ اغْمِسْ نَعْلَهَا فِي دَمِهَا ، ثُمَّ
اضْرِبْ بِهَا صَفْحَتَهَا ، وَلَا تَطْعَمَهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١٤) .

١٣٠/٤

(١٠) في أ ، ب ، م : بنت . تحريف .

وناجية بن كعب بن جندب الخزاعي ، روى عن رسول الله ﷺ وكان صاحب بدنه . انظر ترجمته في تهذيب
التهذيب ١٠ / ٣٩٩ .

(١١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود
١ / ٤٠٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء إذا عطب الهدى ما يصنع به ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى
٤ / ١٤٤ . وابن ماجه ، في : باب في الهدى إذا عطب ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٦ .
والدارمي ، في : باب سنة البدنة إذا عطبت ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٦٥ . والإمام مالك ،
في : باب العمل في الهدى إذا عطب أو ضل ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٨٠ . والإمام أحمد ، في : المسند
٤ / ٣٣٤ .

(١٢) هو ذؤيب بن حلحلة ، وقيل : ابن حبيب بن حلحلة ، كان يسكن قُدَيْدًا ، وهو موضع قرب مكة ، وله
دار بالمدينة ، شهد الفتح ، وعاش إلى زمن معاوية . أسد الغابة ٢ / ١٨٢ .

(١٣) في أ ، ب ، م : البدن .

(١٤) في : باب ما يفعل بالهدى إذا عطب في الطريق ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٣ .
كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب في الهدى إذا عطب ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٦ .
والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٢٢٥ .

وفي لفظ رواه الإمام أحمد^(١٥) : « وَغُلِبَهَا وَالنَّاسَ ، وَلَا يَأْكُلُ مِنْهَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ » . وقال سَعِيدٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاجِ ، عَنْ مُوسَى ابْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ بَعَثَ بِكَمَانِي عَشْرَةَ بَدَنَةٍ مَعَ رَجُلٍ ، وَقَالَ : « إِنْ أَزْدَحَفَ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَأَنْحَرْهَا ، ثُمَّ اصْبِغْ نَعْلَهَا فِي دِمَهِا ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهَا فِي صَفْحَتِهَا ، وَلَا تَأْكُلْ أَنتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ »^(١٦) . وهذا صَحِيحٌ مُتَّصِفٌ لِلزِّيَادَةِ ، وَمَعْنَى خَاصٌّ ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَى عُمُومِ مَا خَالَفَهُ ، وَلَا تَصِحُّ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ رُقَّتِهِ وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُشْفِقُ عَلَى رُقَّتِهِ ، وَيُجِبُّ التَّوَسُّعَةَ عَلَيْهِمْ ، وَرُبَّمَا وَسَّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوْتِهِ . وَإِنَّمَا مُنِعَ السَّائِرُ وَرُقَّتَهُ مِنَ الْأَكْلِ مِنْهَا ؛ لِئَلَّا يَقْصُرَ فِي حِفْظِهَا ، فَيُعْطِبَهَا لِأَكْلِ هُوَ وَرُقَّتُهُ مِنْهَا ، فَتَلْحَقَهُ التَّهْمَةُ فِي عَطْبِهَا لِنَفْسِهِ وَرُقَّتِهِ ، فَحَرُمُوهَا لِذَلِكَ . فَإِنْ أَكَلَ مِنْهَا ، أَوْ بَاعَ ، أَوْ أَطْعَمَ غَنِيًّا ، أَوْ رُقَّتَهُ ، ضَمِنَهُ بِمِثْلِهِ لِحَمَّا . وَإِنْ أَتْلَفَهَا ، أَوْ تَلَفَتْ بِتَقْرِيطِهِ ، أَوْ خَافَ عَطْبَهَا ، فَلَمْ يَنْحَرْهَا حَتَّى هَلَكَتْ ، فَعَلِيهِ ضَمَانُهَا بِمَا يُوصِلُهُ إِلَى فَقَرَاءِ الْحَرَمِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِبْصَالُ الضَّمَانِ إِلَيْهِمْ ، بِخِلَافِ الْعَاظِبِ . وَإِنْ أَطْعَمَ مِنْهَا فَقِيرًا ، أَوْ أَمْرَهُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا ، فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ أَوْصَلَهُ إِلَى الْمُسْتَحِقِّ ، فَاشْتَبَهَ مَا لَوْ أَطْعَمَ فَقِيرًا بَعْدَ بُلُوغِهِ مَحِلَّهُ^(١٧) ، وَإِنْ تَعَيَّبَ ذَبْحَهُ أَجْزَاءَهُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُجْزِئُهُ ، إِلَّا أَنْ يَحْدُثَ الْغَيْبُ بِهِ بَعْدَ إِضْجَاعِهِ لِلذَّبْحِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَوْ عَطِبَ لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ ، فَالْغَيْبُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ الْعَطْبَ يَذْهَبُ بِجَمِيعِهِ ، وَالْغَيْبُ يَنْقُصُهُ ، وَلَئِنْ غَيَّبَ حَدَّثَ بَعْدَ وَجُوبِهِ ، فَاشْتَبَهَ مَا لَوْ حَدَّثَ بَعْدَ إِضْجَاعِهِ . وَإِنْ تَعَيَّبَ بِفِعْلِ آدَمَى ، فَعَلِيهِ مَا

(١٥) في المسند ٤ / ٢٢٥ . ولفظه عنده : « وَغُلِبَ لَهَا لِلنَّاسِ » . في حديثه عن بدنتين .

(١٦) أخرجه مسلم بلفظ : « ست عشرة بدنة » . في : باب ما يفعل بالهدى إذا عطب ... من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٢ . وأبو داود ، في : باب في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٢١٧ . كلهم عن موسى بن سلمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ .

وازدحف اضعل ، أى وقف من التعب .

(١٧) سقط من : ا ، ب ، م .

نَقَصَهُ مِنَ الْقِيَمَةِ ، يَتَصَدَّقُ بِهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يُبَاعُ جَمِيعُهُ ، وَيُسْتَرَى ^(١٨) هَذِي . وَبَنَى ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزَى ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ مُجْزَى .

فصل : وإذا أوجِبَ / هَذَا فَلَهُ إِبْدَالُهُ بِخَيْرٍ مِنْهُ ، وَبِيعُهُ لِيُسْتَرَى بِمَنْعِهِ خَيْرًا ١٣٠/٤ ط
 مِنْهُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ ، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : يَزُولُ مِلْكُهُ عَنْهُ ، وَلَيْسَ لَهُ بَيْعُهُ وَلَا إِبْدَالُهُ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ بِالرَّقَبَةِ ، وَيَسْرِي إِلَى الْوَلَدِ ، فَمَنْعُ الْبَيْعِ ، كَالِاسْتِئْذَانِ ، وَلَئِنْ لَا ^(١٩) يَجُوزُ لَهُ إِبْدَالُهُ بِمِثْلِهِ ، فَلَمْ يَجْزِ بِخَيْرٍ مِنْهُ ، كَسَائِرِ مَا لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ ، أَنَّ التَّدْوَرَ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فِي الْفَرْضِ ، وَهُوَ الزَّكَاةُ ، يَجُوزُ فِيهَا الْإِبْدَالُ ، كَذَلِكَ هَذَا ، وَلَئِنْ لَوْ زَالَ مِلْكُهُ لَمْ يُعَدَّ إِلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، كَسَائِرِ الْأَمْثَالِ إِذَا زَالَتْ . وَبِإِسْمِهِمْ يَنْتَقِضُ بِالْمُدَبَّرَةِ يَجُوزُ بَيْعُهَا ، وَقَدْ ذُلَّ عَلَى جَوَازِ بَيْعِ الْمُدَبَّرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَاعَ مُدَبَّرًا ^(٢٠) . أَمَّا إِبْدَالُهَا بِمِثْلِهَا أَوْ دُونِهَا ، فَلَمْ يَجْزِ ؛ لِغَدَمِ الْفَائِدَةِ فِي ذَلِكَ .

فصل : إذا وَلَدَتْ الْهَذِيَّةُ فَوَلَدُهَا بِمَنْزِلَتِهَا إِنْ أَمَكَنَّ سَوْفُهُ ، وَإِلَّا حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهَا ، وَسَقَاهُ مِنْ لَبَنِهَا ، فَإِنْ لَمْ يُمَكِّنْ سَوْفُهُ وَلَا حَمَلَهُ ، صَنَعَ بِهِ مَا يَصْنَعُ بِالْهَذِي إِذَا عَطِبَ ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مَا عَيْتُهُ ائْتِدَاءً وَبَيْنَ مَا عَيْتُهُ بَدَلًا عَنْ الْوَاجِبِ فِي ذِمَّتِهِ . وَقَالَ الْقَاضِي ، فِي الْمَعْنَى بَدَلًا عَنْ الْوَاجِبِ : يَحْتَمِلُ أَنْ لَا

(١٨) فِي الزَّادَةِ : « بِالْجَمِيعِ » .

(١٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٢٠) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ بَيْعِ الْمَدِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ ، وَفِي : بَابِ بَيْعِ الْمَدِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْعَقَقِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣ / ١٠٩ ، ١٩٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ جَوَازِ بَيْعِ الْمَدِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣ / ١٢٨٩ . وَإِبْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ الْمَدِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْعَقَقِ . سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٢ / ٨٤٠ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي بَيْعِ الْمَدِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْبُيُوعِ . سُنَنِ الدَّارِمِيِّ ٢ / ٢٥٧ . وَإِلْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٣٠١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٩٠ .

يَتَّبَعَهَا وَلَدَهَا ؛ لِأَنَّ مَا فِي الذِّمَّةِ وَاحِدٌ ، فَلَا يَلْزِمُهُ اثْنَانِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَتَّبِعُ أُمَّهُ فِي
الْوُجُوبِ ؛ لِأَنَّهُ وَلَدٌ هَذِي وَاجِبٌ ، فَكَانَ وَاجِبًا ، كَالْمُعِينِ ابْتِدَاءً . وَقَالَ الْمُعِيرَةُ
ابْنُ حَدَفٍ : أُنِيَ رَجُلٌ عَلِيًّا بِقَرَّةٍ قَدْ أَوْلَدَهَا ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا إِلَّا مَا
فَضَّلَ عَنْ وَلَدِهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْأَضْحَى ضَحَّيْتُ بِهَا وَوَلَدِهَا عَنْ سَبْعَةٍ . رَوَاهُ
سَعِيدٌ ، وَالْأَثَرُ^(٢١) . وَإِنْ تَعَيَّيْتُ الْمُعِينَةَ عَنِ الْوَاجِبِ فِي الذِّمَّةِ ، وَقُلْنَا : يَذْبَحُهَا .
ذَبَحَ وَلَدَهَا مَعَهَا ؛ لِأَنَّهُ تَبَعَ لَهَا . وَإِنْ قُلْنَا : يَبْطُلُ تَعْيِينُهَا ، وَتَعُودُ إِلَى مَالِكِهَا .
احْتَمَلُ أَنْ يَبْطُلَ التَّعْيِينُ فِي وَلَدِهَا تَبَعًا ، كَنَمَائِهَا الْمُتَّصِلِ بِهَا ، وَاحْتَمَلُ أَنْ لَا
يَبْطُلَ ، وَيَكُونُ لِلْفُقَرَاءِ ؛ لِأَنَّهُ تَبِعَهَا فِي الْوُجُوبِ حَالَ اتِّصَالِهَا بِهَا ، وَلَمْ يَتَّبِعْهَا فِي
رِوَالِهَا ؛ لِأَنَّهُ مُتَّفَصِّلٌ عَنْهَا ، كَوَلَدِ الْمَبِيعِ الْمَعِيبِ إِذَا وَلَدَ عِنْدَ الْمُشْتَرِي ، / ثُمَّ رَدَّهُ
لَمْ يَبْطُلِ الْبَيْعُ فِي وَلَدِهِ ، وَالْمُدْبِرَةُ إِذَا قَتَلَتْ سَيِّدَهَا ، فَبَطَلَ تَذْيِيرُهَا ، لَا يَبْطُلُ فِي
وَلَدِهَا .

فصل : وَلِلْمُهْدِي شَرْبُ لَبَنِ الْهَذِي ؛ لِأَنَّ بَقَاءَهُ فِي الضَّرْعِ يَضُرُّ بِهِ ، فَإِذَا كَانَ
ذَا وَلَدٍ ، لَمْ يَشْرَبْ إِلَّا مَا فَضَّلَ عَنْ وَلَدِهِ ؛ لَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ خَبَرِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ
عنه . فَإِنْ شَرِبَ مَا يَضُرُّ بِالْأُمِّ ، أَوْ مَا لَا يَفْضُلُ عَنِ الْوَلَدِ ، ضَمِنَتْهُ ؛ لِأَنَّهُ تَعَدَّى
بِأَخْذِهِ . وَإِنْ كَانَ صُوفُهَا يَضُرُّ بِهَا بَقَاؤُهُ ، جَزَهُ وَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ . وَالْفَرْقُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّبَنِ ، أَنَّ الصُّوفَ كَانَ مُوجُودًا حَالَ إِبْجَابِهَا ، فَكَانَ وَاجِبًا مَعَهَا ، وَاللَّبَنُ
مُتَجَدِّدٌ فِيهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَهُوَ كَنَفْعِهَا وَرُكُوبِهَا .

فصل : وَلَهُ رُكُوبُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، عَلَى وَجْهِهِ لَا يَضُرُّ بِهِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا يَرُكَبُهُ
إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَإِنَّ الْمُنْذِرَ ، وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ ؛ لِأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ارْكَبْهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا الْجَمْتُ إِلَيْهَا ، حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا » .

(٢١) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي : بَابِ لَبَنِ الْبَدَنَةِ لَا يَشْرَبُ إِلَّا بَعْدَ رِي فَصْلِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكَبِيرِ .
٢٣٧ / ٥ .

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢٢) . وَلَئِنَّهُ تَعَلَّقَ بِهَا حَقُّ الْمَسَاكِينِ ، فَلَمْ يَجُزْ رُكُوبُهَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، كَمَلِكِهِمْ . فَأَمَّا مَعَ غَدَمِ الْحَاجَةِ ، فَفِيهِ رَوَاتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَجُوزُ ؛ لَمَا ذَكَرْنَا . وَالثَانِيَةِ ، يَجُوزُ ؛ لَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَأَنْسَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : « اِرْكَبْهَا » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا بَدَنَةٌ . فَقَالَ : « اِرْكَبْهَا ، وَتِلْكَ » . فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢٣) .

فصل : لَا يَتْرَأُ مِنَ الْهَدْيِ إِلَّا يَذْبَحُهُ أَوْ نَحْرَهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ هَدْيَهُ^(٢٤) . فَإِنْ نَحَرَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ وَكَّلَ مَنْ نَحَرَهُ ، أَوْ نَحَرَ إِنْسَانٌ بغيرِ إِذْنِهِ فِي وَقْتِهِ ، أَجْزَأُ عَنْهُ . وَإِنْ دَفَعَهُ إِلَى الْفُقَرَاءِ سَلِيمًا فَتَحَرُّوهُ ، أَجْزَأُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ حَصَلَ الْمَقْصُودُ بِفِعْلِهِمْ ، فَأَجْزَأُهُ ، كَمَا لَوْ ذَبَحَهُ غَيْرُهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَنْحَرُوهُ ، فَعَلِيهِ أَنْ يَسْتَرِدَّهُ مِنْهُمْ وَيَنْحَرَهُ^(٢٥) ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، أَوْ لَمْ^(٢٦) يَقْدِرْ ، فَعَلِيهِ ضَمَانُهُ ؛ لِأَنَّهُ قُوَّةٌ بِتَقْرِيبِهِ فِي دَفْعِهِ إِلَيْهِمْ سَلِيمًا .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُهْدِي أَنْ يَتَوَلَّى نَحْرَ الْهَدْيِ بِنَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ هَدْيَهُ بِيَدِهِ^(٢٧) . وَرَوَى عَنْ عُرْفَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْكِنْدِيِّ ، / قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(٢٢) في : باب في ركوب البدن ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٨ .

كما أخرجه مسلم ، في : باب جواز ركوب البدنة المهداة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦١ . والنسائي ، في : باب ركوب البدنة بالمعروف ، من كتاب المناسك . المجتبى ٥ / ١٣٩ .

(٢٣) أخرجه البخاري ، في : باب ركوب البدن ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢٠٥ . ومسلم ، في : باب جواز ركوب البدنة ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٩٦٠ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب في ركوب البدن ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٨ . والترمذي ، في : باب ما جاء في ركوب البدنة ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ٤ / ١٤٥ . والإمام مالك ، في : باب ما يجوز من الهدى ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٣٧٧ .

(٢٤) هذا من حديث جابر الطويل ، وتقدم ترجمته في صفحة ١٥٦ .

(٢٥) ساقط من : الأصل .

(٢٦) في : الأصل : « ولم » .

(٢٧) تقدم ترجمته في حديث جابر ، في صفحة ١٥٦ .

ﷺ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأَتَى بِالْبُذْنِ ، فَقَالَ : « اذْعُ لِي أَبَا الْحَسَنِ » . فُدْعِيَ لَهُ عَلِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : « خُذْ بِأَسْفَلِ الْحَرَبَةِ » . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَعْلَاهَا ، ثُمَّ طَعَنَّا بِهَا الْبُذْنَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨) . وَإِنَّمَا فَعَلَا ذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَكَ عَلِيًّا فِي بُذْنِهِ . وَقَالَ جَابِرٌ : نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَذْنَةً بِيَدِهِ ، ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ (٢٩) . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَرَ خُمْسَ بَذَنَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ شَاءَ اقْطَعْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٠) . فَإِنْ لَمْ يَذْبَحْ بِيَدِهِ ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْهَدَ ذَبْحَهَا ؛ لَمَّا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ : « احْضُرِي أُصْحَبَتِكَ يُغْفَرُ لَكَ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا » (٣١) . وَیُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَلَّى تَفْرِيقَ اللَّحْمِ بِنَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ أُخِطَ وَأَقْلَ لِلضَّرَرِ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، وَإِنْ خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاكِينِ جَاوَزَ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ شَاءَ اقْطَعْ » .

فصل : وَيُباحُّ لِلْفُقَرَاءِ الْأَخْذُ مِنَ الْهَدْيِ إِذَا لَمْ يَدْفَعْهُ إِلَيْهِمْ بِأَحَدٍ شَيْئَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الإِذْنُ فِيهِ لَفْظًا ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ شَاءَ اقْطَعْ » . وَالثَّانِي ، دَلَالَةٌ عَلَى الإِذْنِ ، كَالْتَحْلِيلَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : لَا يُباحُّ إِلَّا بِاللَّفْظِ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِسَائِقِ الْبُذْنِ : « اصْنَعُ نَعْلَهَا فِي دَمِهَا ، وَاضْرِبْ بِهِ صَفْحَتَهَا » (٣٢) . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ وَشِبْهَهُ كَافٍ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُفِيدًا .

٦٩٥ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يَأْكُلُ مِنْ كُلِّ وَاجِبٍ إِلَّا مِنْ هَدْيِ التَّمَتُّعِ)

الْمَذْهَبُ أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ هَدْيِ التَّمَتُّعِ (١) وَالْقَرَانَ دُونَ مَا سِوَاهُمَا . نَصٌّ عَلَيْهِ

(٢٨) في : باب في الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٠٩ / ١ .

(٢٩) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٣٠) تقدم تخريجه في صفحة ٣٠١ .

(٣١) أخرجه عبد الرزاق ، في : باب فضل الضحايا ... ، من كتاب المناسك . المصنف ٣٨٨ / ٤ .

والبيهقي ، في : باب ما يستحب من ذبح النسبكية ... ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٢٣٩ / ٥ .

(٣٢) تقدم تخريجه في صفحة ٤٣٩ .

(١) في : « المتعة » .

أحمد . وَلَعَلَّ الْخِرْفَى تَرَكَ ذِكْرَ الْقِرَانِ ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَّةٌ ، وَكَتَفَى يَذْكُرُ الْمُتَعَّةَ ؛ لِأَنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى ، فَإِنَّ سَبَبَهُمَا غَيْرُ مَحْظُورٍ ، فَأَشْبَهَا هَذِي التَّطَوُّعَ . وَهَذَا قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْمُنْدُورِ ^(١) وَجَزَاءِ الصَّيِّدِ ، وَيَأْكُلُ مِمَّا سِوَاهُمَا . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ ، وَعَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَإِسْحَاقَ ؛ / لِأَنَّ جِزَاءَ الصَّيِّدِ بَدَلٌ ، وَالتَّذَرُّعُ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافٍ غَيْرِهِمَا . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : لَا يَأْكُلُ أَيْضًا مِنَ الْكَفَّارَةِ ، وَيَأْكُلُ مِمَّا سِوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ . وَنَحْوُهُ مَذْهَبُ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّ مَا سِوَى ذَلِكَ لَمْ يُسَمَّ لِلْمَسَاكِينِ ، وَلَا مَدْخَلٌ لِلْإِطْعَامِ فِيهِ ، فَأَشْبَهَ التَّطَوُّعَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يَأْكُلُ مِنْ وَاجِبٍ ؛ لِأَنَّهُ هَذِي وَجَبَ بِالْإِحْرَامِ ، فَلَمْ يَجْزِ الْأَكْلُ مِنْهُ ، كَذِمِ الْكَفَّارَةِ . وَلَنَا ، أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ تَمَتَّعْنَ مَعَهُ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ ^(٢) . وَأَدْخَلَتْ عَائِشَةُ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ ، فَصَارَتْ قَارِنَةً ^(٣) ، ثُمَّ ذَبَحَ عَنْهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ الْبَقَرَةَ ، فَأَكَلْنَ مِنْ لُحُومِهَا . قَالَ أَحْمَدُ : قَدْ أَكَلَ مِنَ الْبَقَرَةِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ خَاصَّةً . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي ، إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ ، أَنْ يَجِلَّ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا يَوْمَ التَّحْرِيمِ بِلَحْمٍ يَقْرَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَزْوَاجِهِ ^(٤) . وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ^(٥) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَبَحَ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ بَقَرَةً . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ :

(٢) في ١ : « النذر » .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٨٧ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٢٤٢ .

(٥) أخرجه البخاري ، في : باب ما يأكل من البدن ... ، من كتاب الحج ، وفي : باب الخروج آخر الشهر ... ، من كتاب الجهاد . صحيح البخاري ٢ / ٢١١ ، ٢١٢ ، ٤ / ٥٩ ، ٦٠ . ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢ / ٨٧٦ . وابن ماجه ، في : باب فسح الحج ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ٩٩٢ ، ٩٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ١٩٤ ، ٢٧٣ .

(٦) أخرجه أبو داود ، في : باب في هدى البقر ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٦ . وابن ماجه ، في : باب عن كم تجزئ البدنة والبقرة ، من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٤٧ .

تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَسَاقَ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٧) . وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ ، فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ ، فَأَكَلَ هُوَ وَعَلِيٌّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٨) . وَلَا تُهْمَا دَمًا نُسْلُكٌ ، فَأَشْبَهَا التَّطَوُّعَ ، وَلَا يُؤْكَلُ مِنْ غَيْرِهِمَا ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ بِفِعْلِ مُحْظُورٍ ، فَأُشْبِهَ جَزَاءَ الصَّيِّدِ .

فصل : فَأَمَّا هَذِي التَّطَوُّعُ ، وَهُوَ مَا أَوْجِبَهُ بِالتَّعْيِينِ ابْتِدَاءً ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَنْ وَاجِبٍ فِي ذِمَّتِهِ ، وَمَا نَحَرَهُ تَطَوُّعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوجِبَهُ ، فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ ^(٩) . وَأَقْلَ أَحْوَالُ ^(١٠) الْأَمْرِ الِاسْتِحْبَابُ . وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْ بَدَنِهِ ^(٨) . وَقَالَ جَابِرٌ : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ بَدَنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ ^{١٣٢/٤} طَرَفٍ ، فَرَحَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « كُلُوا / وَزَوَّدُوا » . فَأَكَلْنَا وَزَوَّدْنَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١١) . وَإِنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلَا بَأْسَ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَحَرَ الْبَدَنَاتِ الْخَمْسَ . قَالَ : « مَنْ شَاءَ اقْطَعْ » ^(١٢) . وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُنَّ شَيْئًا . وَالْمُسْتَحَبُّ ، أَنْ يَأْكُلَ الْيَسِيرَ مِنْهَا ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَهُ الْأَكْلُ كَثِيرًا وَالتَّزَوُّدُ ، كَمَا جَاءَ ^(١٣) فِي حَدِيثِ جَابِرٍ . وَتُجْزِئُهُ الصَّدَقَةُ بِالْيَسِيرِ مِنْهَا ، كَمَا فِي الْأَضْحِيَّةِ ، فَإِنْ أَكَلَهَا ضَمِنَ الْمَشْرُوعَ لِلصَّدَقَةِ مِنْهَا ، كَمَا فِي الْأَضْحِيَّةِ .

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٢٤١ .

(٨) هذا من حديث جابر الطويل ، وقد تقدم تخريجه في صفحة ١٥٦ .

(٩) سورة الحج ٢٨ .

(١٠) في ب ، م ، هـ : « الأحوال » .

(١١) في : باب ما يأكل من البدن وما يتصدق ... ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢ / ٢١١ .

كما أخرجه مسلم ، في : باب بيان ما كان من النبي ... ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم

٣ / ١٥٦٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٣١٧ .

(١٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٠١ .

(١٣) سقط من : ١ .

فصل : وإن أكلَ بمأ^(١٤) مِع من أكله ، ضَمَنه بِمِثْلِهِ لَحْمًا ؛ لأنَّ الْجَمِيعَ مَضْمُونٌ عَلَيْهِ بِمِثْلِهِ حَيَوَاتًا ، فَكَذَلِكَ أُتْعَاضُهُ . وكذلك إنْ أُعْطِيَ الْجَازَرَ مِنْهَا شَيْعًا ضَمَنه بِمِثْلِهِ . وإنْ أُطْعِمَ غَنِيًّا مِنْهَا ، عَلَى سَبِيلِ الْهَدْيَةِ ، جَازَ ، كَمَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ فِي الْأَضْحِيَّةِ ؛ لأنَّ مَا مَلَكَ أَكَلَهُ مَلَكَ هَدْيَتَهُ . وإنْ بَاغَ شَيْعًا مِنْهُ^(١٥) ، أَوْ أَتْلَفَهُ ، ضَمَنه بِمِثْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ مَمْنُونٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَأُشْبِهَ عَطِيَّتُهُ لِلْجَازَرِ . وإنْ أَتْلَفَ أَجْنَبِيًّا مِنْهُ شَيْعًا ، ضَمَنه بِقِيَمَتِهِ ؛ لأنَّ الْمُتْلَفَ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْأَمْثَالِ ، فَلَزِمَتْهُ قِيَمَتُهُ ، كَمَا لَوْ أَتْلَفَ لَحْمًا لَأَذْيَبِي مُعَيَّن .

فصل : والْهَدْيُ الْوَاجِبُ بِغَيْرِ التَّذَرُّعِ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ ؛ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ ، وَمَقِيسٌ عَلَى الْمَنْصُوصِ . فَأَمَّا الْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ فَأَرْبَعَةٌ ، اثْنَانِ عَلَى التَّرْتِيبِ ، وَالْوَاجِبُ فِيهِمَا مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، وَأَقْلَهُ شَاةً ، أَوْ سَبْعُ بَدَنَةٍ ، أَحَدُهُمَا دَمُ الْمُتْعَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾^(١٦) . الثَّانِي ، دَمُ الْإِحْصَارِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . وَهُوَ عَلَى التَّرْتِيبِ أَيْضًا ، إِنْ لَمْ يَجِدْهُ انْتَقَلَ إِلَى صِيَامِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ^(١٧) . وَإِنَّمَا وَجِبَ تَرْتِيبُهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِ مُعَيَّنًا مِنْ غَيْرِ تَحْيِيرٍ ، فَاقْتَضَى تَعْيِينُهُ الْوُجُوبَ^(١٨) ، وَأَنْ لَا يَنْتَقِلَ عَنْهُ إِلَّا عِنْدَ الْعَجْزِ ، كَسَائِرِ الْوَاجِبَاتِ الْمُعَيَّنَةِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ ، انْتَقَلَ إِلَى صِيَامِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ^(١٩) بِالْقِيَاسِ عَلَى دَمِ الْمُتْعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَصُومَهَا . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا بَدَلَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ . وَهَذَا لَا يُلْزَمُ ، فَإِنْ عَدَمَ ذِكْرَهُ

(١٤) فِي ب ، م : « مِنْهَا » .

(١٥) فِي ب ، م : « مِنْهَا » .

(١٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٩٦ .

(١٧-١٧) سَقَطَ مِنْ : ١ . نَقْلًا عَنْ .

(١٨) فِي الْأَصْلِ : « بِالْوُجُوبِ » .

و ١٣٣/٤ لا يَمْتَنِعُ قِيَاسُهُ عَلَى نَظِيرِهِ . وَاثْنَانِ مُخَيَّرَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، / وَذِيَةُ الْأَذَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ ^(١٩) . الثَّانِي ، جَزَاءُ الصَّيْدِ ، وَهُوَ عَلَى التَّخْيِيرِ أَيْضًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمَّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ^(٢٠) . الْقِسْمُ الثَّانِي ، مَا لَيْسَ بِمَنْصُوصٍ ^(٢١) عَلَيْهِ ، فَيُقَاسُ عَلَى أَشْبِهِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ بِهِ ، فَهَذِي الْمُنْعَةُ وَجِبَ لِلتَّرَفُّهِ بِتَرْكِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ ، ^(٢٢) فَيُقَاسُ عَلَى دَمِ الْمُنْعَةِ هَذِي الْقِرَانِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ فِي أَنَّهُ وَجِبَ لِلتَّرَفُّهِ بِتَرْكِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ ^(٢٣) ، وَقَضَائِهِ التُّسْكِينِ ^(٢٤) فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ ، وَيُقَاسُ عَلَيْهِ أَيْضًا دَمُ الْقَوَاتِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ مِثْلُ دَمِ الْمُنْعَةِ . وَبَذَلُهُ مِثْلُ بَذَلِهِ ، وَهُوَ صِيَامُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ثَلَاثَةَ قَبْلِ يَوْمِ النَّحْرِ ، لِأَنَّ الْقَوَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِقَوَاتِ لَيْلَةِ النَّحْرِ ، لِأَنَّهُ تَرَكَ بَعْضَ مَا اقْتَضَاهُ إِحْرَامُهُ ، فَصَارَ كَالثَّارِكِ لِأَحَدِ السَّفَرَيْنِ . فَإِنْ قِيلَ : فَهَلَّا أَلْحَقْتُمُوهُ بِهِذِي الْإِحْصَارِ ، فَإِنَّهُ أَشْبَهَ بِهِ ، إِذْ هُوَ أَحَلَّ ^(٢٥) مِنْ إِحْرَامِهِ قَبْلَ إِمْتَامِهِ ؟ قُلْنَا : أَمَّا الْهَدْيُ فَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ ، وَأَمَّا الْبَذَلُ فَإِنَّ الْإِحْصَارَ لَيْسَ بِمَنْصُوصٍ عَلَى الْبَذَلِ فِيهِ ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ ^(٢٥) قِيَاسًا ، فَيُقَاسُ هَذَا عَلَى الْأَصْلِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ أَوَّلَى مِنْ قِيَاسِهِ عَلَى فَرْعِهِ ، عَلَى أَنَّ الصِّيَامَ هَهُنَا مِثْلُ الصِّيَامِ عَنْ دَمِ الْإِحْصَارِ ، وَهُوَ عَشْرَةُ أَيَّامٍ أَيْضًا ، إِلَّا أَنَّ صِيَامَ الْإِحْصَارِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ حِلِّهِ ، وَهَذَا يَجُوزُ فَعَلُهُ قَبْلَ حِلِّهِ وَبَعْدَهُ ، وَهُوَ أَيْضًا

(١٩) سورة البقرة ١٩٦ .

(٢٠) سورة المائدة ٩٥ .

(٢١) في أ، ب، م : « مَنْصُوصٌ » .

(٢٢-٢٣) سقط من : ب، م . نقلة نظر .

(٢٣) في ب، م : « لِلتُّسْكِينِ » .

(٢٤) في ب، م : « حِلَالٌ » .

(٢٥) في أ، ب، م : « يَبْتَ » .

مُفَارِنَ لَصَوْمِ الْمُتَعَةِ ؛ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ فِي الْمُتَعَةِ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ آخِرُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ ،
وهذا يَكُونُ بَعْدَ فَوَاتِ عَرَفَةَ . وَالْخَرَفِيُّ إِذَا جَعَلَ الصَّوْمَ عَنْ هَذِهِ الْفَوَاتِ مِثْلَ
الصَّوْمِ عَنْ جَزَاءِ الصَّيْدِ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا . وَالْمَرْوِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَائِلٍ مِثْلُ (٢٦) مَا
ذَكَرْنَا . وَيُقَاسُ عَلَيْهِ أَيْضًا كُلُّ دَمٍ وَجَبَ (٢٧) لِتَرْكِ وَاجِبٍ ، كَدَمِ الْيَرَانِ ، وَتَرْكِ
الْإِحْرَامِ مِنَ الْحِمَاقَاتِ ، وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَالْمَبِيتِ بِمُزْدَلِفَةَ ،
وَالرُّمِيِّ ، وَالْمَبِيتِ لَيْلَى مَنَى بِهَا ، وَطَوَافِ الْوَدَاعِ ، فَالْوَاجِبُ فِيهِ / مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهَدْيِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ . وَأَمَّا مَنْ أَفْسَدَ حَجَّهُ بِالْجَمَاعِ فَالْوَاجِبُ
فِيهِ بَدَنَةٌ ؛ بِقَوْلِ الصَّحَابَةِ الْمُتَشَبِّهِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا خِلَافَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ ، كَصِيَامِ الْمُتَعَةِ . كَذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو . رَوَاهُ عَنْهُمْ الْأَثَرُ . وَلَمْ يَظْهَرِ فِي الصَّحَابَةِ
خِلَافُهُمْ ، (٢٨) فَيَكُونُ إِجْمَاعًا ، فَيَكُونُ بَدَلُهُ مَقِيسًا عَلَى بَدَلِ دَمِ الْمُتَعَةِ . وَقَالَ
أَصْحَابُنَا : يُقَوْمُ الْبَدَنَةُ بِدَرَاهِمَ ، ثُمَّ يَشْتَرَى بِهَا طَعَامًا فَيُطْعِمُ كُلَّ مَسْكِينٍ مَدَّةً ،
وَصَوْمُ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ يَوْمًا ، فَتَكُونُ مُلْحَقَةً بِالْبَدَنَةِ الْوَاجِبَةِ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ . وَيُقَاسُ
عَلَى فِدْيَةِ الْأَذَى مَا وَجَبَ بِفِعْلِ مَحْظُورٍ يَتَرَفُّ بِهِ ، كَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ ، وَاللَّبْسِ ،
وَالطَّبِيبِ . وَكُلُّ اسْتِمْتَاعٍ مِنَ النِّسَاءِ يُوجِبُ شَاءَ كَالْوَطْءِ فِي الْعُمَرَةِ أَوْ فِي الْحَجِّ بَعْدَ
رَمِيِّ الْجَمْرَةِ ، فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى فِدْيَةِ الْأَذَى مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، فَيُقَاسُ عَلَيْهِ ،
وَيُلْحَقُ بِهِ ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِامْرَأَةٍ وَقَعَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ تُقْصَرَ : عَلَيْكَ
فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ . رَوَاهُ الْأَثَرُ (٢٨) .

٦٩٦ - مسألة ؛ قال : (وَكُلُّ هَذَا أَوْ إِطْعَامٌ فَهُوَ لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ ، إِنْ

(٢٦) سقط من : الأصل .

(٢٧-٢٨) سقط من : الأصل .

(٢٨) وأخرجه البيهقي ، في : باب المعتمر لا يقرب امرأته ، من كتاب الحج . السنن الكبرى ٥ / ١٧٢ .

قَدَرٌ عَلَىٰ إِيصَالِهِ إِلَيْهِمْ ، إِلَّا مَنْ أَصَابَهُ أَدَىٰ مِنْ رَأْسِهِ ، فَيَقْرُقُهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ
فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خَلَقَ فِيهِ ^(١))

أَمَّا فِدْيَةُ الْأَدَى ، فتَجَوُّزُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خَلَقَ فِيهِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَقَالَ
الشَّافِعِيُّ : لَا تَجَوُّزُ إِلَّا فِي الْحَرَمِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ مَجْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ ﴾ ^(٢) . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بِالْفِدْيَةِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَمْ
يَأْمُرْ بِبَعْثِهِ إِلَى الْحَرَمِ ^(٣) . وَرَوَى الْأَثَرُ ، « وَأَبُو إِسْحَاقُ الْجَوْزَجَانِيُّ » ، فِي
« كِتَابَيْهِمَا » عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ ،
وَعَلِيٍّ ، وَحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، حُجَّاجًا ، فَاشْتَكَى حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
بِالسَّقْيَا ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِهِ ، فَحَلَقَهُ عَلِيٌّ ، وَنَحَرَ عَنْهُ جَزْرًا بِالسَّقْيَا . هَذَا
لَفْظُ رِوَايَةِ الْأَثَرِ . وَلَمْ يُعَرَفْ لَهُمْ مُخَالَفٌ . وَالْآيَةُ وَرَدَتْ فِي الْهَدْيِ ، وَظَاهِرُ كَلَامِ
الْخِرَقِيِّ انْتِصَاصُ ذَلِكَ بِفِدْيَةِ الشَّعْرِ ، وَمَا عَدَاهُ مِنَ الدَّمَاءِ بِمَكَّةَ . وَقَالَ
الْقَاضِي ، فِي الدَّمَاءِ / الْوَاجِبَةُ بِفِعْلِ مَحْظُورٍ ، كَاللَّبَاسِ وَالطَّيِّبِ : هِيَ كَذِمِ
الْحَلْقِ . وَفِي الْجَمِيعِ رَوَاتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَفْدِي حَيْثُ وُجِدَ سَبَبُهُ . وَالثَّانِيَّةُ ،
مَحَلُّ الْجَمِيعِ الْحَرَمُ . وَأَمَّا جَزَاءُ الصَّيِّدِ فَهُوَ لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ،
فَقَالَ : أَمَّا مَا كَانَ بِمَكَّةَ ، أَوْ كَانَ مِنَ الصَّيِّدِ ، فَكُلُّهُ ^(٤) بِمَكَّةَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ :
﴿ هَذَا بِأَلْعِ الْكَعْبَةِ ﴾ ^(٥) . وَمَا كَانَ مِنْ فِدْيَةِ الرَّأْسِ فَحَيْثُ حَلَقَهُ . وَذَكَرَ الْقَاضِي
فِي قَتْلِ الصَّيِّدِ رِوَايَةً أُخْرَى ، أَنَّهُ يَفْدِي حَيْثُ قَتَلَهُ . وَهَذَا يُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ ،
وَنَصَّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، فِي التَّفْرِقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِ الرَّأْسِ ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ . وَمَا وَجَبَ

١٣٤/٤

(١) سقط من : الأصل . هنا وفي الموضع التالي .

(٢) سورة الحج ٣٣ .

(٣) تقدم تحريجه في صفحة ١١٥ .

(٤-٥) أ ، ب ، م ، ن : وإسحاق والجوزجاني . وتقدم ترجمته في : ١ / ٣٧ .

(٥) في م : « فكل » .

(٦) سورة المائدة ٩٥ .

لِتَرْكِ نُسْلِكَ أَوْ فَوَاتٍ ، فَهُوَ لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ دُونَ غَيْرِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ هَذِي وَجَبَ لِتَرْكِ نُسْلِكَ ، فَأَشْبَهَ هَذِي الْفَرَانِ . وَإِنْ فَعَلَ الْمَحْظُورَ لَغَيْرِ سَبَبٍ يُبَيِّحُهُ ، فَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ يَخْتَصُّ ذَبْحَهُ وَتَفْرِقَةَ لَحْمِهِ بِالْحَرَمِ ، كَسَائِرِ الْهَذِي .

فصل : وما وَجَبَ نَحْرُهُ بِالْحَرَمِ ، وَجَبَ تَفْرِقَةُ لَحْمِهِ بِهِ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : إِذَا ذَبَحَهَا فِي الْحَرَمِ ، جَازَ تَفْرِقَةُ لَحْمِهَا فِي الْجِلِّ . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَخَذَ مَقْصُودِي النُّسْلِكَ ، فَلَمْ يَجُزْ فِي الْجِلِّ ، كَالذَّبْحِ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُولَ مِنْ ذَبْحِهِ بِالْحَرَمِ التَّوَسُّعُ عَلَى مَسَاكِينِهِ ، وَهَذَا لَا يَحْصُلُ بِإِعْطَاءِ غَيْرِهِمْ ، وَلِأَنَّهُ نُسْلُكَ يَخْتَصُّ بِالْحَرَمِ ، فَكَانَ جَمِيعُهُ مُحْتَصًا بِهِ ، كَالطَّوَافِ ، وَسَائِرِ الْمَنَاسِكِ .

فصل : وَالطَّعَامُ كَالْهَذِي ، يَخْتَصُّ بِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ فِيمَا يَخْتَصُّ الْهَذِي بِهِ^(٧) . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَالنَّخَعِيُّ : مَا كَانَ مِنْ هَذِي فَبِمَكَّةَ ، وَمَا كَانَ مِنْ طَعَامٍ وَصِيَّامٍ فَحَيْثُ شَاءَ . وَهَذَا يَقْتَضِيهِ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . وَلَنَا ، قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : الْهَذِي وَالطَّعَامُ بِمَكَّةَ ، وَالصَّوْمُ حَيْثُ شَاءَ . وَلِأَنَّهُ نُسْلُكَ يَتَعَدَّى نَفْعُهُ إِلَى الْمَسَاكِينِ فَاخْتَصَّ بِالْحَرَمِ ، كَالْهَذِي .

فصل : وَمَسَاكِينُ الْحَرَمِ^(٨) مَنْ كَانَ فِيهِ مِنْ أَهْلِهِ ، أَوْ وَارِدٍ إِلَيْهِ مِنَ الْحَاجِّ وَغَيْرِهِمْ ، الَّذِينَ^(٩) يَجُوزُ دَفْعُ الزَّكَاةِ إِلَيْهِمْ . وَلَوْ دَفَعَ إِلَى مَنْ ظَاهَرَهُ الْفَقْرُ ، فَبَانَ غَنِيًا ، خَرَجَ فِيهِ وَجْهَانِ كَالزَّكَاةِ . وَلِلشَّافِعِيِّ فِيهِ قَوْلَانِ . وَمَا جَازَ تَفْرِيقَهُ بِغَيْرِ الْحَرَمِ ، لَمْ يَجُزْ دَفْعُهُ إِلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الدِّمَةِ . وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَجَوَزَهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ كَافِرٌ ، فَلَمْ يَجُزِ الدَّفْعُ إِلَيْهِ ، كَالْخَرَبِيِّ .

فصل : وَإِذَا نَذَرَ هَذِيًا وَأَطْلَقَ ، فَأَقْلَ مَا يُجْزِيهِ شَاءَ ، أَوْ سَبْعُ بَدَنَةٍ أَوْ بَقَرَةٍ ؛

(٧) سقط من : م .

(٨) في م : أهل الحرم .

(٩) في أ : وهم الذين .

لأنَّ الْمُطْلَقَ فِي التَّنْذِيرِ يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَى الْمَعْنُودِ شَرْعًا ، وَالْهَدْيُ الْوَاجِبُ فِي الشَّرْعِ
إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّعَمُّعِ ، وَأَقْلَهُ مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي
الْمُتَعَةِ : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ^(١٠) . حُمِلَ عَلَى مَا قُلْنَا . فَإِنْ اخْتَارَ إِخْرَاجَ
بَدَلَةٍ كَامِلَةٍ ، فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَهَلْ تَكُونُ كُلُّهَا وَاجِبَةً ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ،
تَكُونُ وَاجِبَةً . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ؛ لِأَنَّهُ اخْتَارَ الْأَعْلَى لِأَدَاءِ فَرْضِهِ ، فَكَانَ كُلُّهُ
وَاجِبًا ، كَمَا لَوْ اخْتَارَ الْأَعْلَى مِنْ خِصَالِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ أَوْ كَفَّارَةِ الْوُطْءِ فِي الْخِيضِ .
وَالثَّانِي ، يَكُونُ سُبْعُهَا وَاجِبًا ، وَالْبَاقِي تَطَوُّعًا ، لَهُ أَكْلُهُ وَهَدْيُهُ ؛ لِأَنَّ الرَّائِدَ عَلَى
السَّبْعِ يَجُوزُ تَرْكُهُ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا بَدَلٍ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ ذَبَحَ شَاتَيْنِ . فَإِنْ عَيَّنَ
الْهَدْيَ بِشَيْءٍ ، لَزِمَهُ مَا عَيْنَهُ ، وَأَجْزَاهُ ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا ،
وَسَوَاءٌ كَانَ حَيَوَانًا أَوْ غَيْرَهُ ، مِمَّا يُنْقَلُ أَوْ مِمَّا لَا يُنْقَلُ ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ
رَاحَ » يَعْنِي إِلَى الْجُمُعَةِ « فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ
فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً » ^(١١) . فَذَكَرَ الدَّجَاجَةَ وَالْبَيْضَةَ فِي
الْهَدْيِ . وَعَلَيْهِ إِصْصَالُهُ إِلَى فَقَرَاءِ الْحَرَمِ ؛ لِأَنَّهُ سَمَّاهُ هَدْيًا ، وَأَطْلَقَ ، فَيُحْمَلُ عَلَى
مَحَلِّ الْهَدْيِ الْمَشْرُوعِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ مَجِلْهَا إِلَى الْبَيْتِ
الْعَتِيقِ ﴾ ^(١٢) . فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يُنْقَلُ ، كَالْعَقَارِ ، بَاعَهُ ، وَبَعَثَ ثَمَنَهُ إِلَى الْحَرَمِ ،
فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِيهِ .

فصل : وَإِنْ نَذَرَ هَدْيًا مُطْلَقًا أَوْ مُعَيَّنًا ، وَأَطْلَقَ مَكَانَهُ ، وَجَبَ عَلَيْهِ إِصْصَالُهُ إِلَى
مَسَاكِينِ الْحَرَمِ . وَجُوزَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَبْحُهُ حَيْثُ شَاءَ ، كَمَا لَوْ نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِشَاةٍ .
وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ مَجِلْهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . وَلِأَنَّ التَّنْذِيرَ ^(١٣) يُحْمَلُ عَلَى

(١٠) سورة البقرة ١٩٦ .

(١١) تقدم تخريجه في ٣ / ١٦٥ .

(١٢) سورة الحج ٣٣ .

(١٣) في الأصل : « التذور » .

المعهود شرعاً ، والمعهود في الهدي / الواجب بالشرع ، كهدي المتعة والقرآن ١٣٥/٤
 وأشباههما ، أن ذبحها يكون في الحرم ، كذا ههنا . وإن عيّن نذره بموضع غير
 الحرم ، لمزمه ^(١٤) ذبحه به ، وتفرقة لخميه على ^(١٥) مساكين الحرم ^(١٦) ، أو
 إطلاقه ^(١٧) ؛ لما روى أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : إني نذرت أن أتحرر
 ببؤنة ^(١٨) . قال : «أبها صتم؟» . قال : لا . قال : «أوف بذكرك» . رواه أبو
 داود ^(١٩) . وإن نذر الذبح بموضع به صتم ، أو شيء من أمر الكفر أو المعاصي ،
 كيبوت النار ، أو الكنائس والبيع ، وأشباه ذلك ، لم يصح نذره ، بمفهوم هذا
 الحديث ، ولأنه نذر معصية ، فلا يوفى به ؛ لقول النبي ﷺ : « لا نذر
 في معصية الله تعالى ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » ^(٢٠) . وقوله : « من نذر أن
 يعصى الله فلا يعصيه » ^(٢١) .

فصل : وقول الخرقى : « إن قدر على إيصالي إليهم » . يدل على أن العاجز
 عن إيصالي لا يلزمه إيصاله ، فإن الله لا يكلف نفساً إلّا وسعها . فإن منع التأذير

(١٤) في الأصل : « لزم » .

(١٥-١٦) في الأصل : « مساكينه » .

(١٦) في م : « وإطلاقه » .

(١٧) بوانة : هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر . معجم البلدان ١ / ٧٥٤ .

(١٨) في : باب ما يؤمر من الوفاء عن النذر ، من كتاب الأيمان . سنن أبي داود ٢ / ٢١٣ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب الوفاء بالنذر ، من كتاب الكفارات . سنن ابن ماجه ١ / ٦٨٨ . والإمام
 أحمد ، في : المسند ٤ / ٦٤ ، ٦ / ٣٦٦ .

(١٩) أخرجه مسلم ، في : باب لا وفاء لنذر في معصية الله ... ، من كتاب النذر . صحيح مسلم
 ٣ / ١٢٦٢ . وأبو داود ، في : باب ما يؤمر به من الوفاء عن النذر ، وباب في النذر فيما لا يملك ، من كتاب
 الأيمان . سنن أبي داود ٢ / ٢١٣ ، ٢١٥ . والنسائي ، في : باب كفارة النذر ، من كتاب الأيمان . المجتبى
 ٧ / ٢٧ ، ٢٨ . والدارمي ، في : باب لا نذر في معصية الله ، من كتاب النذور . سنن الدارمي ٢ / ١٨٤ .
 والإمام أحمد ، في : المسند ٤ / ٤٣٠ .

(٢٠) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٦ / ٣٦ ، ٢٠٨ .

الْوُصُولُ بِنَفْسِهِ ، وَأَمَكَّنَهُ تَثْقِيضَهُ ، لَزِمَهُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : إِذَا حُصِرَ عَنِ الْخُرُوجِ خُرَجَ فِي ذُبْحِ هَذَا الْهَدْيِ الْمَنْدُورِ فِي مَوْضِعِ حَصْرِهِ رَوَاتَانِ ، كَيْدَمَاءُ الْحَجِّ . وَاخْتَارَ أَنَّ الصَّحِيحَ جَوَازُ ذُبْحِهِ فِي مَوْضِعِ حَصْرِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَحَرَّ هَذِهِ بِالْحَدِيثِيَّةِ . وَالثَّانِيَةِ ، إِنْ أَمَكَّنَ لِإِسَالِهِ مَعَ غَيْرِهِ ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ ذُبْحُهُ فِي مَوْضِعِهِ ؛ لِأَنَّهُ أَمَكَّنَهُ إِيصَالَ الْمَنْدُورِ إِلَى مَحِلِّهِ ، فَلَزِمَهُ ، كغَيْرِ الْمَحْصُورِ .

٦٩٧ - مسألة ؛ قال : (وَأَمَّا الصِّيَامُ فَيُجْزئُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ)

لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَالتَّحِيصِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصِّيَامَ لَا يَتَعَدَّى نَفْعَهُ إِلَى أَحَدٍ ، فَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِهِ بِمَكَانٍ ، بِخِلَافِ الْهَدْيِ وَالْإِطْعَامِ ، فَإِنَّ نَفْعَهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَنْ يُعْطَاهُ .

فصل : وَبُسُنُ تَقْلِيدِ الْهَدْيِ ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ فِي أَغْنَاقِهَا التُّعَالَ ، وَآذَانَ الْقَرَبِ ، وَغُرَاهَا ، أَوْ عِلَاقَةً إِذَاوَةً ^(١) . وَسَوَاءٌ كَانَتْ إِبِلًا ، أَوْ بَقَرًا ، أَوْ غَنَمًا . ١٣٥/٤ ط وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُسُنُّ تَقْلِيدَ الْغَنَمِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ سُنَّةً لَنُقِلَ كَمَا يُقَالُ فِي / الْإِبِلِ . وَلَنَا ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَقْبِلُ الْقَلَائِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَيُقَلَّدُ الْغَنَمَ ، وَيُقِيمُ فِي أَهْلِهِ حَلَالًا . وَفِي لَفْظٍ : كُنْتُ أَقْبِلُ قَلَائِدَ الْغَنَمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) . وَلِأَنَّهُ هَدْيٌ ، فَيُسُنُّ تَقْلِيدَهُ كَالِإِبِلِ ، وَلِأَنَّهُ إِذَا سُنُّ تَقْلِيدُ الْإِبِلِ مَعَ إِمْكَانٍ تُعْرِيفُهَا بِالْإِشْعَارِ ، فَالْغَنَمُ أَوْلَى ، وَلَيْسَ التَّسَاوَى فِي الثَّقَلِ شَرْطًا لِصِحَّةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ إِذَاوَةٌ » .

(٢) فِي : بَابِ فُضِّلَ الْقَلَائِدَ لِلْبَدَنِ وَالْبَقَرِ ، وَبَابِ إِشْعَارِ الْبَدَنِ وَبَابِ تَقْلِيدِ الْغَنَمِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

كَأَخْرَجِهِ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ اسْتِحْبَابِ بَعْثِ الْهَدْيِ إِلَى الْحَرَمِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٥٧ ، ٩٥٨ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَنْ بَعَثَ بِهِدْيِهِ وَأَقَامَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٤٠٧ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ فُضِّلَ الْقَلَائِدَ ، وَبَابِ هَلْ يُوجِبُ تَقْلِيدُ الْهَدْيِ إِحْرَامًا ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمُجْتَبَى ٥ / ١٣٣ ، ١٣٧ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ تَقْلِيدِ الْبَدَنِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٢ / ١٠٣٤ . وَإِسْنَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ١٩١ ، ٢٣٦ .

الحديث ، ولأنه كان يُهدى الإبل أكثر ، فكثُر نقله .

فصل : ويسنُّ إشعارُ الإبل والبقر ، وهو أن يشقَّ صَفْحَةً سَنَامِهَا الأيمن حتى يَدْمِجَهَا ، في قولِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وقال أبو حنيفة : هذا مُثَلَّةٌ غَيْرُ جَائِزٍ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ تَعْذِيبِ الْحَيَّوَانِ^(٣) ، ولأنَّه إِيْلَامٌ ، فهو كَقَطْعِ عُضْوٍ مِنْهُ . وقال مَالِكٌ : إن كانت البقرة ذات سَنَامٍ ، فلا بَأْسَ بِإِشْعَارِهَا ، وإِلَّا فلا . ولنا ، ما رَوَتْ عائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : قَتَلْتُ قَلَائِدَ هَذِي النَّبِيِّ ﷺ ، ثم أَشْعَرَهَا وَقَلَّدَهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَغَيْرُهُ ، وَفَعَلَهُ الصَّحَابَةُ ، فَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَى عُمُومِ مَا احْتَجُّوا بِهِ ، وَلأنَّه إِيْلَامٌ لِعَرْضِ صَحِيحٍ ، فَجَازٌ ، كَالْكَلْبِ ، وَالْوَسْمِ ، وَالْفَصْدِ ، وَالْحِجَامَةِ . وَالْعَرَضُ أَنْ لَا تَخْتَلِطَ^(٥) بِغَيْرِهَا ، وَأَنْ يَتَوَقَّأَهَا اللَّصُّ ، وَلَا يَخْصُلَ ذَلِكَ بِالتَّقْلِيدِ ؛ لِأنَّه يَحْتَمِلُ أَنْ يَنْحَلَّ وَيَذْهَبَ . وَقِيَاسُهُمْ مُتَّفَقٌ بِالْكَلْبِ وَالْوَسْمِ . وَتُشْعَرُ الْبَقَرَةُ ؛ لِأنَّهَا مِنَ الْبُذْنِ ، فَتُشْعَرُ كَذَاتِ السَّيِّمِ . وَأَمَّا الْعَنْتَمُ فَلَا يُسَنُّ إِشْعَارُهَا ؛ لِأنَّهَا ضَعِيفَةٌ ، وَصُوفُهَا وَشَعْرُهَا يَسْتُرُ مَوْضِعَ إِشْعَارِهَا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَالسَّنَةُ الْإِشْعَارُ فِي صَفْحَتِهَا الْيُمْنَى . وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو يَوْسَفَ : بَلْ تُشْعَرُ فِي صَفْحَتِهَا الْيُسْرَى . وَعَنْ أَحْمَدَ

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب ما يكره من المثلة والمصبورة ، من كتاب الذبائح . صحيح البخاري ١٢٢ / ٧ . ومسلم ، في : باب النهي عن صبر البهائم ، من كتاب الصيد والذبائح . صحيح مسلم ١٥٤٩ / ٣ ، والنسائي ، في : باب النهي عن الجمجمة ، من كتاب الضحايا . المجتبى ٢١٠ / ٧ . والدارمي ، في : باب النهي عن مثلة الحيوان ، من كتاب الأضاحي . سنن الدارمي ٨٣ / ٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٣ / ٢ ، ١٠٣ .

(٤) أخرجه البخاري ، في : باب من أشعر وقلد بذى الخليفة ثم أحرم ، وباب إشعار البدن ... ، من كتاب الحج ، وفي : باب الوكالة في البدن ... ، من كتاب الوكالة . صحيح البخاري ٢٠٧ / ٢ ، ١٣٤ / ٣ . ومسلم ، في : باب استحباب بعث الهدى ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٥٧ / ٢ ، ٩٥٨ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب من بعث بهديه وأقام ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٠٧ / ١ . والنسائي ، في : باب تقليد الإبل ، من كتاب المناسك . المجتبى ١٣٥ / ٥ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٣٨ ، ٢٢٤ ، ٧٨ / ٦ .

(٥) في م : تَخْلُطُ .

مُثْلُهُ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ فَعَلَهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَذِي
 الْحَلِيفَةَ ، ثُمَّ دَعَا بِدَنَّةٍ وَأَشْعَرَهَا مِنْ صَفْحَةِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ ، وَسَلَّتْ الدَّمَّ عَنْهَا
 ١٣٦/٤ يَدَيْهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٦) . وَأَمَّا ابْنُ عَمَرَ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ / كَمَذْهَبِنَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٧) .
 ثُمَّ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَمَرَ وَفَعَلَهُ بِلَا خِلَافٍ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
 يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ^(٨) . وَإِذَا سَأَلَ الْهَدْيَ مِنْ قَبْلِ الْمِيقَاتِ ، اسْتَحَبَّ
 إِشْعَارَهُ وَتَقْلِيدَهُ مِنَ الْمِيقَاتِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَإِنْ تَرَكَ الْإِشْعَارَ وَالتَّقْلِيدَ
 فَلَا بَأْسَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ .

فصل : لَا يُسَنُّ الْهَدْيُ إِلَّا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَذْكُرُوا
 أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾^(٩) . وَأَفْضَلُهُ الْإِبِلُ ، ثُمَّ الْبَقَرُ ، ثُمَّ الْغَنَمُ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسَلَ الْجَنَائِةَ ، ثُمَّ رَاحَ ، فَكَأْتُمَا
 قَرَبَ بَدَنَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأْتُمَا قَرَبَ بَقَرَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي
 السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأْتُمَا قَرَبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأْتُمَا قَرَبَ
 دَجَاجَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأْتُمَا قَرَبَ بَيْضَةٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١٠) .
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِامْرَأَةٍ أَصَابَهَا زَوْجُهَا فِي الْعُمْرَةِ : عَلَيْكَ فِدْيَةٌ مِنْ صِيَّامٍ ، أَوْ

-
- (٦) في : باب تقليد الهدى ... ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩١٢ / ٢ .
 كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإشعار ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ٤٠٦ / ١ . والنسائي ،
 في : باب أي الشقين يشعر ، وباب سلت الدم عن البدن ، من كتاب المناسك . المجتبى ١٣٢ / ٥ .
 والترمذي ، في : باب ما جاء في إشعار البدن ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذي ١٣٩ / ٤ . وابن ماجه ،
 في : باب إشعار البدن ، من كتاب المناسك ١٠٣٤ / ٢ . والدارمي ، في : باب في الإشعار كيف يشعر ، من
 كتاب المناسك . سنن الدارمي ٦٥ / ٢ ، ٦٦ .
 (٧) في : باب من أشعر وقلد بذى الحليفة ثم أحرم ، من كتاب الحج . صحيح البخاري ٢٠٦ / ٢ .
 (٨) تقدم تخريجه في : ١٣٦ / ١ .
 (٩) سورة الحج ٢٨ .
 (١٠) تقدم تخريجه في : ١٦٥ / ٣ .

صَدَقَةٍ ، أَوْ تُسَلِّقَ . قَالَتْ : أَيُّ التُّسَلِّقِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِنْ شِيعَتْ فَنَاقَةٌ ، وَإِنْ شِيعَتْ فَبَقَرَةٌ . قَالَتْ : أَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ائْتَحَرِي نَاقَةً . رَوَاهُ الْأَثَرِيُّ (١١) . وَلَئِنْ مَا كَانَ أَكْثَرَ لَحْمًا كَانَ أَنْفَعًا لِلْفُقَرَاءِ ، وَلِذَلِكَ أَجْزَأَتِ الْبَدَنَةُ مَكَانَ سَبْعٍ مِنَ الْغَنَمِ ، وَالشَّاةُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِ بَدَنَةٍ ؛ لِأَنَّ لَحْمَهَا أَطْيَبُ ، وَالضَّئَانُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعَزِ لِذَلِكَ .

فصل : وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى (١٢) فِي الْهَدْيِ (١٣) سَوَاءٌ . وَمِمَّنْ أَجَازَ ذُكْرَانَ الْإِبِلِ ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَمَالِكٌ ، وَعَطَاءٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَاعِلًا ذَلِكَ ، وَأَنْ أَتَحَرَ أَنْثَى أَحَبُّ إِلَيَّ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (١٤) . وَلَمْ يَذْكُرْ ذَكَرًا وَلَا أَنْثَى ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْدَى جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ ، فِي أَتْفِهِ بَرَةٌ (١٥) مِنْ فِضَّةٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٦) . وَلَئِنْهُ يَجُوزُ مِنْ سَائِرِ / أَنْوَاعِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَكَأْتُمَا قَرَبَ كَبِشْنَا أَقْرَنَ » . فَكَذَلِكَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلَئِنْ الْقَصْدُ اللَّحْمُ ، وَلَحْمُ الذَّكَرِ أَوْفَرُ ، وَلَحْمُ الْأُنْثَى أَطْيَبُ ، فَيَسَاوِيَانِ . قَالَ أَحْمَدُ : الْحَصِيُّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ التَّعْجَةِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ لَحْمَهُ أَوْفَرُ وَأَطْيَبُ .

٦٩٨ - مسألة ؛ قَالَ : (وَمَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ بَدَنَةٌ ، فَلَذَبَحَ سَبْعًا مِنَ الْغَنَمِ ، أَجْزَأَهُ)

وظَاهِرُ هَذَا أَنَّ سَبْعًا مِنَ الْغَنَمِ يُجْزِئُ عَنِ الْبَدَنَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ

(١١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٤٩ .

(١٢-١٣) سقط من : الأصل .

(١٣) سورة الحج ٣٦ .

(١٤) البقرة : الحلقة تجعل في أنف البعير .

(١٥) أخرجه أبو داود ، في : باب في الهدى ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٠٥ . وابن ماجه ،

في : باب الهدى من الإناث والذكور ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٣٥ .

الْبَدَنَةُ وَاجِبَةٌ بِذَنْبٍ ، أَوْ جَزَاءٍ صَيِّدٍ ، أَوْ كَفَّارَةٍ وَطِئٍ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : إِنَّمَا يُجْزَى ذَلِكَ عَنْهَا عِنْدَ عَدَمِهَا ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بَدَلٌ عَنْهَا ، فَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ وُجُودِهَا ، كَسَائِرِ الْأَبْدَالِ . فَأَمَّا مَعَ عَدَمِهَا فَيَجُوزُ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَكَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا ، فَقَالَ : إِنَّ عَلَيَّ بَدَنَةً ، وَأَنَا مُوسِرٌ بِهَا^(١) ، وَلَا أَجْذُهَا فَأَشْتَرِيهَا . فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَنَاعَ سَبْعَ شَيَئَةٍ فَيَذْبَحَهُنَّ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٢) . وَلَنَا ، أَنَّ الشَّاةَ مَعْدُولَةٌ بِسَبْعِ بَدَنَةٍ ، وَهِيَ أَطْيَبُ لَحْمًا ، فَإِذَا عُدِّلَ عَنِ الْأَذْنَى إِلَى الْأَعْلَى جَازٌ ، كَمَا لَوْ ذَبَحَ بَدَنَةً مَكَانَ شَاةٍ .

فصل : وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ سَبْعٌ مِنَ الْعَنَمِ فِي جَزَاءِ الصَّيِّدِ ، لَمْ يُجْزِئْهُ بَدَنَةٌ فِي الظَّاهِرِ ؛ لِأَنَّ سَبْعًا مِنَ الْعَنَمِ أَطْيَبُ لَحْمًا ، فَلَا يُعَدَّلُ عَنِ الْأَعْلَى إِلَى الْأَذْنَى ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي كَفَّارَةِ مَحْظُورٍ ، أُجْزَأَتْ بَدَنَةً ؛ لِأَنَّ الدَّمَ الْوَاجِبَ فِيهِ مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ، وَهُوَ شَاةٌ ، أَوْ سَبْعٌ بَدَنَةٍ ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَتَّعُونَ ، فَيَذْبَحُونَ الْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، قَالَ جَابِرٌ : كُنَّا تَتَمَتَّعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَذْبَحُ الْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، نَشْتَرِكُ فِيهَا . وَفِي لَفِظٍ : أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِيلِ وَالْبَقَرِ ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِثْلًا فِي بَدَنَةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) .

فصل : وَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ بَقَرَةٌ ، أُجْزَأَتْهُ بَدَنَةٌ ؛ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ لَحْمًا وَأَوْفَرُ . وَيُجْزِئُهَا سَبْعٌ مِنَ الْعَنَمِ ؛ لِأَنَّهَا تُجْزِئُ عَنِ الْبَدَنَةِ ، فَعَنِ الْبَقَرَةِ أَوْلَى . وَمَنْ لَزِمَهُ بَدَنَةٌ ، فِي غَيْرِ / النَّذْرِ وَجَزَاءِ الصَّيِّدِ ، أُجْزَأَتْهُ بَقَرَةٌ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ

(١) فِي النِّسْخِ : هَلَا .

(٢) فِي : بَابِ كَمْ تَجْزِي مِنَ الْغَنَمِ عَنِ الْبَدَنَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَصْحَابِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٢ / ١٠٤٨ .

كَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ٣١١ ، ٣١٢ .

(٣) فِي : بَابِ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْهَدْيِ ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩٥٦ .

كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْبَقَرِ وَالْجَزُورِ عَنْ كَمْ تَجْزِي ، مِنْ كِتَابِ الْأَصْحَابِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ

٢ / ٨٩ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مَا تَجْزِي عَنْهُ الْبَقَرَةُ فِي الضَّحَايَا ، مِنْ كِتَابِ الضَّحَايَا . الْمَجْنِى ٧ / ١٩٥ .

وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٣٠٤ ، ٣١٨ .

جَابِرٌ ، قَالَ : كُنَّا نَتَحَرَّى الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ . فَقِيلَ لَهُ : وَالْبَقَرَةُ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ هِيَ إِلَّا مِنَ الْبُذْنِ ! فَأَمَّا فِي التَّنْذِيرِ ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَلْزُمُهُ مَا نَوَاهُ . فَإِنْ أَطْلَقَ ، فَفِيهِ ^(٤) رَوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، تُجْزِئُهُ الْبَقَرَةُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَبْرِ . وَالْأُخْرَى ، لَا تُجْزِئُهُ إِلَّا أَنْ يَعْدَمَ الْبَدَنَةُ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهَا بَدَلٌ ، فَاشْتَرَطَ عَدَمَ الْمُبْدَلِ . وَالْأَوَّلَى ^(٥) أَوْلَى ؛ لِلْحَبْرِ ، وَلِأَنَّ مَا أَجْزَأَ عَنْ سَبْعَةٍ فِي الْهَدَايَا وَدَمِ الْمُتَعَةِ ، أَجْزَأُ فِي التَّنْذِيرِ بِلَفْظِ الْبَدَنَةِ ، كَالْحَزُورِ .

فصل : وَيَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِكَ السَّبْعَةُ فِي الْبَدَنَةِ وَالْبَقَرَةِ ، سَوَاءً كَانَ وَاجِبًا أَوْ تَطَوُّعًا ، وَسَوَاءً أَرَادَ جَمِيعَهُمُ الْقُرْبَةَ ، أَوْ بَعْضُهُمْ ، وَأَرَادَ الْبَاقُونَ اللَّحْمَ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجُوزُ الْأَشْتِرَاكُ فِي الْهَدْيِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَجُوزُ إِذَا كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ ^(٦) كُلَّهُمْ ، وَلَا يَجُوزُ إِذَا لَمْ يُرِدْ بَعْضُهُمُ الْقُرْبَةَ . وَحَدِيثُ جَابِرٍ يُرَدُّ قَوْلُ مَالِكٍ . وَلَنَا عَلَى أَى حَنِيفَةٍ ، أَنَّ الْجُزْءَ ^(٧) الْمُجْزِئَ لَا يَنْقُصُ بِإِرَادَةِ الشَّرِيكِ غَيْرَ الْقُرْبَةِ ، فَجَازَ ، كَمَا لَوْ اخْتَلَفَتْ جِهَاتُ الْقُرْبِ ، فَأَرَادَ بَعْضُهُمُ الْمُتَعَةَ وَالْآخَرُ الْقِرَانَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَقْتَسِمُوا اللَّحْمَ ؛ لِأَنَّ الْقِسْمَةَ إِفْرَازٌ حَقٌّ ، وَلَيْسَتْ بَيِّعًا .

٦٩٩ - مسألة ؛ قَالَ : (وَمَا لَزِمَ مِنَ الدَّمَاءِ ، فَلَا يُجْزِئُ إِلَّا الْجَدْعُ مِنَ الضَّانِّ وَالثَّنْيُ مِنْ غَيْرِهِ)

هَذَا فِي غَيْرِ جَزَاءِ الصَّيْدِ ، فَأَمَّا جَزَاءُ الصَّيْدِ ، فَمِنْهُ جَفَرَةٌ وَعَنَاقٌ وَجَدْيٌ وَصَحِيحٌ وَصَيْبٌ ، وَأَمَّا فِي غَيْرِهِ ، مِثْلُ هَدْيِ الْمُتَعَةِ وَغَيْرِهِ ، فَلَا يُجْزِئُ إِلَّا الْجَدْعُ مِنَ الضَّانِّ ، وَهُوَ الَّذِي لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ ، وَالثَّنْيُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَثَنِيُّ الْمَغْزِ مَا لَهُ سَنَةٌ ،

(٤) فِي م : « فَهْ » .

(٥) فِي م : « وَالْأَوَّلُ » .

(٦) فِي النُّسخ : « مُتَقَرِّبِينَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الْجُزْءُ » .

وَتَبَيَّنَ الْبَقَرِ مَالَهُ سَنَتَانِ ، وَتَبَيَّنَ الْإِبِلَ مَا لَهُ خَمْسُ سِنِينَ . وَهَذَا قَالَ مَالِكٌ ، وَاللَّيْثُ ،
وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو نُوَيْرٍ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ ، وَالزُّهْرِيُّ :
لَا يُجَزَّى إِلَّا الثَّيْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ : يُجَزَّى الْجَذْعُ مِنْ
الْكُلِّ ، إِلَّا الْمَعَزَ . وَنَا عَلَى الزُّهْرِيُّ ، مَا رَوَى عَنْ أُمِّ بِلَالٍ بِنْتِ هِلَالٍ ، عَنْ أَبِيهَا ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُجُوزُ ^(١) الْجَذْعُ مِنَ الضَّئَانِ أَضْحِيَّةً » . وَعَنْ عَاصِمِ
ابْنِ كُثَيْبٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُقَالُ لَهُ
مُحَاشِيعٌ ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَغَزَبَ الْعَنَمُ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَتَادَى : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ الْجَذْعَ يُوفِي مَا تُوفِي مِنْهُ الثَّيْبَةُ » . وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسَبَّهَةً ، إِلَّا أَنْ يَغْسَرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذْعًا مِنَ
الضَّئَانِ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ . وَرَوَى حَدِيثَ جَابِرٍ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَهَذَا
حُجَّةٌ عَلَى عَطَاءٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ . وَحَدِيثُ أَبِي بَرَّةَ بْنِ نِيَّارٍ ، حِينَ قَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنَّ عِنْدِي عَنَاقًا جَذْعًا ، هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ . فَقَالَ : « تُجَزُّكَ ، وَلَا
تُجَزَّى عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ » . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّسَنُّيُّ ^(٣) . وَفِي لَفْظٍ : إِنَّ عِنْدِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَجُوزُ » . وَفِي م : « لَا يَجُوزُ إِلَّا » .

(٢) فِي : بَابِ مَا تَجَزَّى مِنَ الْأَضْحَى ، مِنْ كِتَابِ الْأَضْحَى . سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ٢ / ١٠٤٩ .

كَأَخْرَجَ الْأَوَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦ / ٣٦٨ .

وَأَخْرَجَ الثَّانِي أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَا يَجُوزُ فِي الضَّحَايَا مِنَ السِّنِّ ، مِنْ كِتَابِ الْأَضْحَى . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ
٢ / ٨٧ . وَالتَّسَنُّيُّ ، فِي : بَابِ السَّنَةِ وَالْجَذْعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَضْحَى . الْمَجْمُوعُ ٧ / ١٩٣ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ،
فِي : الْمُسْنَدِ ٥ / ٣٦٨ .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ حَدِيثَ جَابِرٍ ، فِي : بَابِ سَنِّ الْأَضْحِيَّةِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَضْحَى . صَحِيحُ مُسْلِمٍ
٣ / ١٥٥٥ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَا يَجُوزُ فِي الضَّحَايَا مِنَ السِّنِّ ، مِنْ كِتَابِ الْأَضْحَى . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ
٢ / ٨٦ . وَالتَّسَنُّيُّ ، فِي : بَابِ السَّنَةِ وَالْجَذْعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الضَّحَايَا . الْمَجْمُوعُ ٧ / ١٩٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ،
فِي : الْمُسْنَدِ ٣ / ٢١٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَا يَجُوزُ فِي الضَّحَايَا مِنَ السِّنِّ ، مِنْ كِتَابِ الْأَضْحَى . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ
٢ / ٨٧ . وَسَبَقَ تَحْرِيجُهُ عِنْدَ التَّسَنُّيِّ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ ، فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ صَفْحَةَ ٥٠ .

داجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْمَعْرِ . قال أبو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ ، قال إبراهيمُ الْحَرَبِيُّ : إِنَّمَا يُجَزَّئُ الْجَذَعُ مِنَ الضَّائِنِ فِي الْأَضَاحِي ؛ لِأَنَّهُ يَنْزُو فَيَلْقَحُ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَعْرِ لَمْ يَلْقَحْ حَتَّى يَصِيرَ ثِيْبًا .

فصل : وَيَمْنَعُ مِنَ الْعُيُوبِ فِي الْهَدْيِ مَا يَمْنَعُ فِي الْأَضْحِيَّةِ . قال البراءُ بْنُ عازِبٍ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِي : الْعَوْرَاءُ النَّيْنُ عَوْرُهَا ، وَالْمَرِيضَةُ النَّيْنُ مَرَضُهَا ، وَالْعَرَجَاءُ النَّيْنُ ظَلْعُهَا ، وَالْكَسِيرَةُ الَّتِي لَا تُنْقِي » . قال : قُلْتُ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي السِّنِّ نَقْصٌ . قال : « مَا كَرِهْتَ فَدَعُهُ ، وَلَا تُحَرِّمُهُ عَلَى أَحَدٍ » . رواه أبو داود ، والنسائي^(١) . وبهذا قال عطاء ، قال : أَمَّا الَّذِي سَمِعْنَاهُ فَلَا أَرَبُّهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُنَّ جَائِزٌ . ومعنى قوله : « النَّيْنُ عَوْرُهَا » . أَيْ انْحَسَفَتْ عَيْنُهَا وَذَهَبَتْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْقُصُهَا ؛ لِأَنَّ شَحْمَةَ الْعَيْنِ عُضْوٌ مُسْتَطَابٌ ، فَلَوْ كَانَ عَلَى عَيْنِهَا بَيَاضٌ وَلَمْ تَذْهَبِ الْعَيْنُ ، جَازَتْ التَّضْحِيَّةُ بِهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُهَا فِي اللَّحْمِ . وَالْعَرَجَاءُ النَّيْنُ عَرَجُهَا : الَّتِي عَرَجُهَا مُتَفَاحِشٌ يَمْنَعُهَا السَّيْرَ مَعَ الْعَنَمِ ، وَمُشَارَكَتَهُمْ^(٢) فِي الْعَلْفِ ، وَيَهْزُلُهَا . وَالَّتِي لَا تُنْقِي : الَّتِي لَا مَنَعَ فِيهَا لِهُزَالِهَا . وَالْمَرِيضَةُ : قِيلَ هِيَ الْجَرْبَاءُ ؛ لِأَنَّ الْجَرْبَ يُفْسِدُ اللَّحْمَ . وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ كُلَّ مَرِيضَةٍ مَرَضًا يُؤَثِّرُ فِي هُزَالِهَا ، أَوْ فِي فَسَادِ لَحْمِهَا ، يَمْنَعُ التَّضْحِيَّةَ بِهَا ، وَهَذَا أَوَّلَى ، لِتَنَاوُلِ اللَّفْظِ لَهُ وَالْمَعْنَى . فهذه

= كما أخرجه البخاري ، في : باب قول النبي ﷺ لأبي بردة ... ، وباب الذبيح بعد الصلاة ، وباب من ذبح قبل الصلاة أعاد ، من كتاب الأضاحي . صحيح البخاري ٧ / ١٣١-١٣٣ . ومسلم ، في : باب وقتها [أَى الْأَضْحِيَّةِ] ، من كتاب الأضاحي . صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الذبيح بعد الصلاة ، من أبواب الأضاحي . عارضة الأحوذى ٦ / ٣٠٦ .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يكره من الضحايا ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٨٨ . والنسائي ، في : باب العرجاء ، من كتاب الأضاحي . المجتبى ٧ / ١٨٩ .

كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما يكره أن يضحي به ، من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٥٠ ، ١٠٥١ .

(٥) في م : « ومشاركتهن » .

الأربع لا نعلم بين أهل العلم خلافاً في منعها . وثبت الحكم فيما فيه نقص / أكثر ١٣٨/٤
 من هذه العيوب بطريق التنبيه ، فلا تجوز العمياء ؛ لأن العمى أكثر من العور ، ولا
 يُعتبر مع العمى انخساف العين ؛ لأنه يُخل بالمشي مع العلم ، والمشاركة في
 العلف ، أكثر من إخلال العرج . ولا يجوز ما قطع منها عضو مُستطاب ،
 كالألية ؛ لأن ذلك أبلغ في الإخلال بالمقصود من ذهاب شحمة العين . فأما
 العضباء ، وهي ما ذهب نصف أذنها أو قرنها ، فلا تُجزئ . وبه قال أبو يوسف
 ومحمد في عضباء الأذن . وعن أحمد : لا تُجزئ ما ذهب ثلث أذنها . وبه قال أبو
 حنيفة . وروى عن علي ، وعمار ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، تُجزئ
 المكسورة القرن ؛ لأن ذهاب ذلك لا يؤثر في اللحم ، فأجزأت ، كالجماء .
 وقال مالك : إن كان يُدْمى ، لم يَجْز ، وإلا جاز . ولنا ، ما روى علي ، رضى الله
 عنه ، قال : نهى رسول الله ﷺ أن يُضْحَى بأعصب الأذن والقرن . رواه النسائي
 وابن ماجه^(٦) . قال قتادة : سألت سعيد بن المسيب ، فقال : نعم ، العصب
 النصف فأكثر من ذلك . ويُحمل قول علي ، رضى الله عنه ، ومن وافقه ، على أن
 كسر ما دون النصف لا يمنع .

فصل : ويُجزئ^(٧) الحصى ، سواء كان ممّا قطعت خصيتاه أو مسلولاً ، وهو
الذى سلّت بيضتاه ، أو مَوْجُوءاً ، وهو الذى رُضّت بيضتاه ؛ لأن النبي ﷺ
ضَحَى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوءَيْنِ^(٨) . والمرضوض كالمقطوع . ولأن ذلك

(٦) أخرجه النسائي ، في : باب العضباء ، من كتاب الأضاحي . المجتبى ٧ / ١٩١ ، ١٩٢ . وابن ماجه ،
 في : باب ما يكره أن يضحي به ، من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٥١ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما يكره من الضحايا ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٨٨ .
 والترمذي ، في : باب في الضحية بعضاء القرن والأذن ، من أبواب الأضاحي . عارضة الأحوذى ٦ / ٣٠٣ .
 والإمام أحمد ، في : المسند ١ / ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٥٠ .

(٧) في الأصل : « ويجوز » .

(٨) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يستحب من الضحايا ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٨٦ .
 وابن ماجه ، في : باب أضاحي رسول الله ﷺ ، من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٤٤ . والإمام
 أحمد ، في : المسند ٦ / ٨ .

العُضْوُ غَيْرُ مُسْتَطَابٍ ، وَذَهَابُهُ يُؤَثِّرُ فِي سِمَنِهِ ، وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ وَطَبِيبُهُ ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ . وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . وَتُجْزِئُ الْجَمَاءُ ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ لَهَا قَرْنٌ . وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ حَامِدٍ أَنَّهَا لَا تُجْزِئُ ؛ لِأَنَّ عَدَمَ الْقَرْنِ أَكْثَرُ مِنْ ذَهَابِ نَصْفِهِ . وَالْأَوَّلَى أَنَّهَا تُجْزِئُ ؛ لِأَنَّ الْقَرْنَ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، وَلَا وَرَدَ النَّهْيُ عَمَّا عُدِمَ فِيهِ . وَتُجْزِئُ الصَّمْعَاءُ ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ لَهَا أُذُنٌ ، أَوْ خُلِقَتْ لَهَا أُذُنٌ صَغِيرَةٌ كَذَلِكَ . وَتُجْزِئُ الْبَثْرَاءُ ، وَهِيَ الْمَقْطُوعَةُ الذَّنْبُ كَذَلِكَ .

فصل : وَيُكْرَهُ أَنْ يُضْحَى بِمَشْقُوقَةِ الْأُذُنِ ، أَوْ مَا قُطِعَ مِنْهَا شَيْءٌ ، أَوْ مَا فِيهَا غَيْبٌ مِنْ هَذِهِ الْغُيُوبِ الَّتِي لَا تُمْنَعُ الْإِجْزَاءُ ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ / وَالْأُذُنَ . وَلَا يُضْحَى بِمُقَابِلَةٍ ، وَلَا مُدَابِرَةٍ ، وَلَا خَرْقَاءَ ، وَلَا شَرْقَاءَ . قَالَ زُهَيْرٌ : قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ : مَا الْمُقَابِلَةُ ؟ قَالَ : يُقَطَّعُ طَرَفُ الْأُذُنِ . قُلْتُ : فَمَا الْمُدَابِرَةُ ؟ قَالَ : يُقَطَّعُ مُؤَخَّرُ الْأُذُنِ . قُلْتُ : فَمَا الْخَرْقَاءُ ؟ قَالَ : يُشَقُّ الْأُذُنُ . قُلْتُ : فَمَا الشَّرْقَاءُ ؟ قَالَ : يُشَقُّ أَذُنُهَا السَّيِّئَةُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّسَائِيُّ^(٩) . قَالَ الْقَاضِي : الْخَرْقَاءُ الَّتِي اتَّقَبَّتْ أَذُنُهَا . وَالشَّرْقَاءُ الَّتِي تُشَقُّ أَذُنُهَا وَتَبْقَى كَالشَّائِخَتَيْنِ^(١٠) . وَهَذَا نَهْيٌ تَنْزِيهِ . وَيَحْصُلُ الْإِجْزَاءُ بِهَا ، لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا .

فصل : يُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَتَى مَكَّةَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ؛ لِأَنَّ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ ،

(٩) أخرجه أبو داود ، في : باب ما يكره من الضحايا ، من كتاب الأضاحي . سنن أبي داود ٢ / ٨٨ . والتسائي ، في : باب المقابلة وهي ما قطع طرف أذنها ، وباب المدابرة وهي ما قطع من مؤخر أذنها ، وباب الخرقاء وهي التي تحرق أذنها ، من كتاب الأضاحي . المغني ٧ / ١٩٠ ، ١٩١ .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما يكره من الأضاحي ، من أبواب الأضاحي . عارضة الأحوذى ٦ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ . وابن ماجه ، في : باب ما يكره أن يضحي به ، من كتاب الأضاحي . سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٥٠ .

(١٠) الشاخت : الدقيق الضامر من غير هزال .

وَالطَّوَافُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَالصَّلَاةُ بَعْدَ ذَلِكَ . يُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
الطَّوَافُ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَالصَّلَاةُ لِأَهْلِ مَكَّةَ . وَقَالَ عَطَاءٌ : الطَّوَافُ لِلْعَرَبِ ،
وَالصَّلَاةُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ . قَالَ : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامٍ
مِنِي . وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتَارُ الْإِقَامَةَ بِمِنَى ؛ لِأَنَّهَا أَيَّامُ مِنَى . وَاحْتَجَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِحَدِيثِ
أَبِي حَسَنٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُفِيضُ كُلَّ لَيْلَةٍ ^(١١) .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ حَجَّ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ ، وَيُصَلِّيَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، كَمَا فَعَلَ
النَّبِيُّ ﷺ ^(١٢) ، وَلَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ بِنَعْلَيْهِ ، وَلَا خُفَيْهِ ، وَلَا الْحِجْرَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ
الْحِجْرَ مِنَ الْبَيْتِ . وَلَا يَدْخُلُ الْكَعْبَةَ بِسِلَاحٍ . قَالَ : وَثِيَابُ الْكَعْبَةِ إِذَا نَزَعَتْ
يُتَصَدَّقُ بِهَا . وَقَالَ ^(١٣) : إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَشْفِيَ بِشَيْءٍ مِنْ طِيبِ الْكَعْبَةِ ، فَلْيَأْتِ
بِطِيبٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلْيُلِزِقْهُ عَلَى الْبَيْتِ ، ثُمَّ يَأْخُذْهُ ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْ طِيبِ الْبَيْتِ شَيْئًا ،
وَلَا يُخْرِجُ مِنْ ثَرَابِ الْحَرَمِ ، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحِلِّ . كَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ ، وَابْنُ
عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَا يُخْرِجُ مِنْ حِجَارَةِ مَكَّةَ وَثَرَابِهَا إِلَى الْحِلِّ ، وَالخُرُوجُ
أَشَدُّ ، إِلَّا أَنْ مَاءَ زَمْزَمَ أَخْرَجَهُ كَعْبٌ .

فصل : قَالَ أَحْمَدُ : كَيْفَ لَنَا بِالْجَوَارِ بِمَكَّةَ ! قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكَ لَأَحَبُّ
الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ » ^(١٤) . وَإِنَّمَا كُرِهَ
الْجَوَارُ بِمَكَّةَ لِمَنْ هَاجَرَ مِنْهَا ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَجَمِيعُ أَهْلِ الْبِلَادِ
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لَيْسَ بِمَنْزِلَةٍ مَنْ يُخْرِجُ وَيُهَاجِرُ . أَيْ لَا بَأْسَ بِهِ . وَابْنُ عُمَرَ
كَانَ يُقِيمُ بِمَكَّةَ . قَالَ : وَالْمَقَامُ بِالْمَدِينَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَقَامِ بِمَكَّةَ / لِمَنْ قَوِيَ

١٣٩/٤

(١١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ زِيَارَةِ الْبَيْتِ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلَى مِنَى ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنِ الْكُورِيُّ ١٤٦/٥ .

وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا ، فِي : بَابِ الزِّيَارَةِ يَوْمَ النُّحْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢١٤/٢ .

(١٢) تَقْدِمُ تَحْرِيجُهُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، فِي صَفْحَةِ ١٥٦ .

(١٣) هَذَا شَيْءٌ مُبْتَدَعٌ ، لَمْ يَثْبُتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالشِّفَاءُ إِنَّمَا يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ ، وَيَفْعَلُ الْأَسْبَابَ الْمَشْرُوعَةَ
وَالْمُبَاحَةَ ، كَالِدَعَاءِ وَالرَّقِيَّةِ بِالْقُرْآنِ وَالتَّداوِي بِالْأَدْوِيَةِ الْمُبَاحَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ فِي فَضْلِ مَكَّةَ ، مِنْ أَبْوَابِ الْمَنَاقِبِ . عَارِضَةُ الْأَوْحَادِي ١٣ / ٢٨٠ . وَابْنُ

مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ فَضْلِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةٍ ٢ / ١٠٣٧ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ

إِخْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ السَّيْرِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ٢ / ٢٣٩ .

عليه ؛ لأنها مهاجرُ المسلمين . وقال النبي ﷺ : « لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١٥) .

فصل : وَبُستَحَبُّ زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لما رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ^(١٦) ، بإسناده عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَجَّ ، فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي ، فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي » . وفي رواية : « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » . رواه بِاللَّفْظِ الْأَوَّلِ سَعِيدٌ . حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ . وقال أحمد^(١٧) ، في رواية عبد الله ، عن يزيد بن قُسَيْطٍ ، عن أبي هريرة ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي ، حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . قال^(١٨) : وإذا حَجَّ الذي لم يُحِجْ قطُ — يعني من غير طريق الشام — لا يَأْخُذُ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، لَأَنِّي أَخَافُ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ حَدَّثٌ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ مَكَّةَ مِنْ أَقْصَدِ الطَّرِيقِ^(١٩) ، ولا يَتَشَاغَلَ بغيره . ويروى عن العَتَبِيِّ^(٢٠) ، قال : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ :

(١٥) أخرجه مسلم ، في : باب التَّوْبَةِ فِي سَكْنَى الْمَدِينَةِ ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ١٠٠٣ / ٢ .
والترمذى ، في : باب في فضل المدينة ، من أبواب الحج . عارضة الأحمدي ١٣ / ٢٧٥ . والإمام أحمد ، في :
المسند ٢ / ١١٣ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ٢٨٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٩٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٥٨ / ٣ ، ٣٧٠ / ٦ .

(١٦) في : باب المواقيت ، من كتاب الحج . سنن الدارقطني ٢ / ٢٧٨ .

(١٧) في مسنده ، ٢ / ٥٢٧ .

كما أخرجه أبو داود ، في : باب زيارة القبور ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١ / ٤٧٠ .

(١٨) سقط من : م .

(١٩) في الأصل : « الطريق » .

(٢٠) زيارة قبر النبي ﷺ تستحب لأجل السلام عليه . ويشترط أن تكون بدون سفر ، بل تشرع لمن كان في المدينة ، أو سافر لزيارة المسجد النبوي والصلاة فيه ، فإنها تدخل تبعاً . والدليل على مشروعيتها عموم الدليل على مشروعية زيارة القبور ، ولم يثبت بخصوص زيارة قبره عليه الصلاة والسلام حديث ، وكل الأحاديث الواردة بخصوص زيارة قبره عليه الصلاة والسلام إما ضعيفة شديدة الضعف ، أو موضوعة ، كما نبه على ذلك الحفاظ ، كالدارقطني والبيهقي وابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الهادي وغيرهم ، فلا يجوز الاحتجاج بها . والحكاية التي ذكرها عن العتبي ، لا يحتج بها عند أهل العلم ، والمصنف رحمه الله ساقها بصيغة التبرُّع ، حيث قال : ويروى . إلخ .

السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٢١) . وقد جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِدُنْيِي ، مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ، ثم أَنشَأَ يقول :

يا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فطابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَبْرِ أَنتَ سَاكِئُهُ فِيهِ الْعَفَافُ فِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

ثم انصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَحَمَلَتْنِي عَيْنِي ، فَبِمَنْتُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ ، فقال : يا عُنَيْي ، الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ ، فَبَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ (٢٢) . وَاسْتَحَبَّ لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُقَدِّمَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، ثم يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (٢٣) على رسول الله ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَغْفِرْ لِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ . وَإِذَا خَرَجَ ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَقَالَ : وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ . لما رَوَى عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَظَمَهَا / أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ ، إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ (٢٤) . ثم تَأْتِي الْقَبْرَ (٢٥) فتَقُولُ : ظَهَرَكَ الْقَبْلَةُ ، وَتَسْتَقْبِلُ وَسَطَهُ ، وتَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،

= قال الحافظ ابن عبد الهادي ، في « الصارم المنكى » صفحة ٢١٢-٢١٣ : وفي الجملة ليست هذه الحكاية المنكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة ، وإسنادها مظلم مختلف ولفظها مختلف أيضا ، ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على المطلوب المعترض ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية ولا الاعتداد على مثلها عند أهل العلم وبالله التوفيق . انتهى .

(٢١) سورة النساء ٦٤ .

(٢٢) وردت هذه القصة والأبيات في تفسير ابن كثير ٢ / ٣٠٦ .

(٢٣) سقط من : م .

(٢٤) لم نجد عن طريق فاطمة رضي الله عنها ، وأخرجه عن طريق أبي حميد أو أبي أسيد مسلم ، في : باب ما يقول إذا دخل المسجد ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١ / ٤٩٤ . وأبو داود ، في : باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١ / ١٠٩ . والنسائي ، في : باب القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه ، من كتاب المساجد . المجتبى ٢ / ٤١ . والدارمي ، في : باب ما يقول إذا دخل المسجد وإذا خرج ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارمي ٢ / ٢٩٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٤٩٧ ، ٥ / ٤٢٥ .

(٢٥) يعني بعد صلاة تحية المسجد ، بأن يصلي ركعتين في المسجد ، وإن صلاهما في الروضة الشريفة فهو أفضل ، ثم بعد الصلاة يزور قبر النبي ﷺ .

السلام عليك يا نبي الله ، وخيرته من خلقه وعباده^(٢٦) ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبدت الله حتى أتناك اليقين ، فصلّى الله عليك كثيرا ، كما يحب ربنا ويرضى ، اللهم اجز عنا نبينا أفضل ما جزيت أحدا من النبيين والمرسلين ، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، يعطيه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم إنك قلت^(٢٧) وقولك الحق : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ . وقد أثبتك مستغفرا من ذنوبى ، مستشفعا بك إلى ربى ، فأسألك يا رب أن توجب لى المغفرة ، كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته ، اللهم اجعله أول الشافعين ، وأنجح السائلين ، وأكرم الآخرين والأولين ، برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم يدعو لوالديه وإخوانه وللمسلمين أجمعين ، ثم يتقدم قليلا ، ويقول : السلام عليك يا

(٢٦) سقط من : م .

(٢٧) هذا فيه نظر من وجهين : الوجه الأول : أن هذه الآية يقصد بها المعنى إلى الله ﷻ فى حياته ، ليستغفر للمذنبين ، أما بعد موته فلا يطلب منه شيء لا الاستغفار ولا غيره ، ولا يستغفر عند قبره ، كما ذكر المصنف رحمه الله ؛ لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون هذا عند قبره ، وهم أعلم الأمة بمعنى الآية الكريمة . الوجه الثانى ، أن الدعاء لا يشرع عند قبره ﷺ ، وإنما يشرع فى مسجده ، والمشروع عند قبره وقبرى صاحبيه السلام فقط .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فى « مجموع الفتاوى » ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ : فإن المعروف من مالك وغيره من الأئمة وسائر السلف من الصحابة والتابعين ، أن الداعي إذا سلم على النبي ﷺ ، ثم أراد أن يدعو لنفسه ، فإنه يستقبل القبلة ، ويدعو فى مسجده ، ولا يستقبل القبر ويدعو لنفسه ، بل إنما يستقبل القبر عند السلام على النبي ﷺ والدعاء له . هذا قول أكثر العلماء ، كاللخ فى إحدى الروايتين ، والشافعى ، وأحمد ، وغيرهم ، وعند أصحاب أبى حنيفة ، لا يستقبل القبر وقت السلام أيضا ، ثم منهم من قال : يعمل الحجره عن يساره . وقد رواه ابن وهب عن مالك ، ويسلم عليه . ومنهم من قال : بل يستدبر الحجره ، ويسلم عليه . وهذا هو المشهور عندهم . انتهى .

أبا بكر الصديق ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَمْرُ الْفَارُوقَ ، السَّلامُ عَلَيْكما يا صَاحِبَيِ
رسول الله ﷺ وَضَجِيعِيهِ وَوَزِيرِيهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، اللَّهُمَّ اجْزِئْهُمَا عَنْ نَبِيِّهِمَا
وعن الإسلام خَيْرًا: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٢٨) . اللَّهُمَّ لَا
تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ قَبْرِ نَبِيِّكَ ﷺ وَمَنْ حَرَّمَ مَسْجِدَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

فصل : ولا يُسْتَحَبُّ التَّمَسُّحُ بِحَائِطِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، ولا تَقْبِيلُهُ ، قال أحمد :
ما أَعْرِفُ هذا . قال الأثرم : رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَمَسُّونَ قَبْرَ النَّبِيِّ
ﷺ ، يَقُومُونَ مِنْ تَاحِيَةِ فُسْلُمُونَ . قال أبو عبد الله : وهكذا كان ابنُ عَمَرَ
يَفْعَلُ . قال : أَمَّا الْمُنْبَرُ فَقَدْ جَاءَ فِيهِ . يعنى ما رواه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد
القارى (٢٩) ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ابْنِ عَمَرَ ، وَهُوَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ
الْمُنْبَرِ ، ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى وَجْهِهِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ أَنْ يَقُولَ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٠) ، عَنْ
عبد الله بن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، يُكَبِّرُ
عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيُونَ تَائِبُونَ غَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا
حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » .

(٢٨) سورة الرعد ٢٤ .

(٢٩) نسبة إلى القارة ، بطن من العرب ، وترجمه إبراهيم في الأنساب ١٠ / ١٦ .

(٣٠) في : باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ، من كتاب العمرة ، وفي : باب غزوة الخندق وهي
الأحزاب ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ٣ / ٨ ، ٩ ، ٥ / ١٤٢ .

كما أخرجه مسلم ، في : باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ، من كتاب الحج . صحيح مسلم
٢ / ٩٨٠ . وأبو داود ، في : باب التكبير على كل شرف في المسير ، من كتاب الجهاد . سنن أبي داود
٢ / ٧٩ ، ٨٠ . والإمام مالك ، في : باب جامع الحج ، من كتاب الحج . الموطأ ١ / ٤٢١ . والإمام
أحمد ، في : المسند ٢ / ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٦٣ ، ١٠٥ .

فهرس الجزء الخامس

كتاب الحج

الصفحة	
٥٣٨ - مسألة :	(ومن ملك زادًا وراحلة ، وهو بالغ عاقل ، لزمه الحج والعمرة)
٦ - ١٩	فصل : وهذه الشروط الخمسة تنقسم أقسامًا ثلاثة ...
٧	فصل : واختلفت الرواية في شرطين ، وهما تخلية الطريق ... وإمكان المسير .
٧ ، ٨	فصل : وإمكان المسير معتبر بما جرت به العادة .
٨	فصل : والاستطاعة المشترطة ملك الزاد والراحلة .
٨ ، ٩	فصل : ولا يلزمه الحج ببذل غيره له ، ولا يصير مستطيعًا بذلك .
٩ ، ١٠	فصل : ومن تكلف الحج ممن لا يلزمه ... استحجب له الحج .
١٠	

- فصل : ويختص اشتراط الراحلة بالبعيد
الذى بينه وبين البيت مسافة
القصر . ١٠
- فصل : والزاد الذى تشتط القدرة
عليه هو ما يحتاج إليه فى
ذهابه ورجوعه ... ١١
- فصل : وأما الراحلة ، فيشتط أن يجد
راحلة تصلح لمثله . ١١
- فصل : ويعتبر أن يكون هذا فاضلا عما
يحتاج إليه لنفقة عياله . ١١ ، ١٢
- فصل : ومن له عقار يحتاج إليه
لسكنائه ... لم يلزمه الحج . ١٢
- فصل : وتجب العمرة على من يجب عليه
الحج ، فى إحدى الروايتين . ١٣ ، ١٤
- فصل : وليس على أهل مكة عمرة . ١٤ ، ١٥
- فصل : وتجزئ عمرة المتمتع ، وعمرة
القارن والعمرة من أدنى الحل عن
العمرة الواجبة . ١٥ ، ١٦
- فصل : ولا بأس أن يعتمر فى السنة
مرارًا . ١٦ ، ١٧
- فصل : ... عمرة فى رمضان تعدل حجة . ١٧ ، ١٨
- فصل : ... تابعوا بين الحج والعمرة ،
فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ... ١٩

- ٥٣٩ - مسألة : (فإن كان مريضاً لا يرجى برؤه ، أو شيخاً لا يستمسك على الراحلة ، أقام من يحج عنه ويعتمر ...) ١٩ - ٣٠
- فصل : فإن لم يجد مالا يستنيب به ، فلا حج عليه . ٢١
- فصل : ومتى أحج هذا عن نفسه ، ثم عوفى لم يجب عليه حج آخر . ٢١
- فصل : ومن يرجى زوال مرضه والمحجوس ونحوه ، ليس له أن يستنيب . ٢٢
- فصل : ولا يجوز أن يستنيب من يقدر على الحج بنفسه في الحج الواجب إجماعاً . ٢٢ ، ٢٣
- فصل : فإن كان عاجزاً عنه عجزاً مرجو الزوال ... جاز له أن يستنيب فيه . ٢٣
- فصل : وفي الاستئجار على الحج ... روايتان . ٢٣ - ٢٥
- فصل : فأما النائب غير المستأجر فما لزمه من الدماء بفعل محظور ، فعليه في ماله . ٢٥ ، ٢٦
- فصل : وإذا سلك النائب طريقاً يمكنه سلوك أقرب منه ففاضل النفقة في ماله ... ٢٦

- فصل : يجوز أن ينوب الرجل عن الرجل والمرأة، والمرأة عن الرجل والمرأة في الحج . ٢٧
- فصل : ولا يجوز الحج ولا العمرة عن حَيٍّ إِلَّا بإذنه . ٢٧
- فصول : في مخالفة النائب . ٢٧ - ٣٠
- فصل : وإن أمره بالتمتع فقرن ، وقع عن الأمر . ٢٨
- فصل : فأما إن أمره بالقران فأفرد أو تمتع صح . ٢٨
- فصل : وإن استنابه رجل في الحج وآخر في العمرة وأذنا له في القران ففعل ، جاز . ٢٩
- فصل : وإن أمر بالحج ، فحج ، ثم اعتمر لنفسه ... جاز . ٢٩
- فصل : فإن استنابه اثنان في نسك ، فأحرم به عنهما وقع عن نفسه دونهما . ٢٩ ، ٣٠
- ٥٤ - مسألة : (وحكم المرأة إذا كان لها محرم كحكم الرجل) ٣٠ - ٣٥
- فصل : والمحرم زوجها أو من تحرم عليه على التأييد . ٣٢ - ٣٤
- فصل : ونفقة المحرم في الحج عليها . ٣٤

- فصل : وإذا مات محرم المرأة في الطريق
فقال أحمد : إذا تباعدت
مضت . ٣٤ ، ٣٥
- فصل : وليس للرجل منع امرأته من
حجة الإسلام . ٣٥
- فصل : ولا تخرج إلى الحج في عدة
الوفاة . ٣٥
- ٥٤١ - مسألة : (فمن فرط فيه حتى تولى أخرج عنه
من جميع ماله حجة وعمرة) ٣٦ - ٤١
- فصل : ويستتاب من يحج عنه من حيث
وجب عليه . ٣٩
- فصل : فإن خرج للحج فمات في
الطريق حج عنه من حيث
مات . ٣٩ ، ٤٠
- فصل : فإن لم يخلف تركة تفي بالحج من
بلده حج عنه من حيث تبلغ . ٤٠
- فصل : وإن أوصى بحج تطوع فلم يف
ثلثه بالحج من بلده حج به من
حيث يبلغ . ٤٠
- فصل : يستحب أن يحج الإنسان عن
أبيه إذا كانا ميتين أو عاجزين . ٤١
- ٥٤٢ - مسألة : (ومن حج عن غيره ولم يكن حج عن
نفسه رد ما أخذ وكانت الحجة
عن نفسه) ٤٢ - ٤٤

- فصل : وإن أحرمت بتطوع أو نذر من لم
يحج حجة الإسلام وقع عن
حجة الإسلام . ٤٣
- فصل : إذا كان الرجل قد أسقط فرض
أحد النسكين عنه دون الآخر
جاز أن يتوب عن غيره . ٤٣ ، ٤٤
- فصل : إذا أحرمت بالمنذورة من عليه حجة
الإسلام فوقعت عن حجة
الإسلام ... ٤٤
- ٥٤٣ - مسألة : (ومن حج وهو غير بالغ فبلغ أو عبد
فعتق فعليه الحج) ٤٤ - ٥٠
- فصل : فإن بلغ الصبي أو عتق العبد
بعرفة أو قبلها ... أجزأهما عن
حجة الإسلام . ٤٥ ، ٤٦
- فصل : وإذا بلغ الصبي أو عتق العبد
قبل الوقوف أو في وقته وأمكنهما
الإتيان بالحج لزمهما ذلك . ٤٦
- فصل : والحكم في الكافر يسلم والمجنون
يفيق حكم الصبي يبلغ . ٤٧
- فصل : وقد بقي من أحكام حج العبد
أربعة فصول : ٤٧
- الفصل الأول : في إحرامه . ٤٧ ، ٤٨
- الفصل الثاني : إذا نذر العبد الحج صح
نذره . ٤٨

٤٨ ، ٤٩

الفصل الثالث : في جنائياته .

الفصل الرابع : إذا وطئ العبد في

إحرامه قبل التحلل الأول

٤٩ ، ٥٠

فسد .

٥٤٤ - مسألة : (وإذا حج بالصغير جنب ما يتجنبه

الكبير وما عجز عنه من عمل

٥٠ - ٥٤

الحج عمل عنه)

٥١ ، ٥٢

الفصل الأول : في الإحرام .

الفصل الثاني : أن كل ما أمكنه فعله

بنفسه لزمه فعله ولا

٥٢ ، ٥٣

ينوب غيره عنه فيه .

٥٣ ، ٥٤

الفصل الثالث : في محظورات الإحرام .

٥٤

الفصل الرابع : فيما يلزمه من الفدية .

فصل : إذا أغمى على بالغ لم يصح أن

٥٤

يحرم عنه رفيقه .

٥٤٥ - مسألة : (ومن طيف به محمولا كان الطواف له

٥٥

دون حامله)

باب ذكر المواقيت

٥٤٦ - مسألة : (وميقات أهل المدينة من ذى

٥٦ - ٥٩

الحليفة ...)

فصل : وإذا كان الميقات قرية فانتقلت

- إلى مكان آخر فموضع الإحرام
من الأولى . ٥٨ ، ٥٩
- ٥٤٧ - مسألة : (وأهل مكة إذا أرادوا العمرة فمن
الحل وإذا أرادوا الحج فمن مكة)
٥٩ - ٦٢
فصل : ومن أى الحرم أحرم بالحج جاز . ٦١
فصل : فإن أحرم من الحل نظرت ، فإن
أحرم من الحل الذى يلى الموقف
٦٢ فعليه دم ...
فصل : وإن أحرم بالعمرة من الحرم
٦٢ انعقد إحرامه بها وعليه دم .
٥٤٨ - مسألة : (ومن كان منزله دون الميقات فميقاته
من موضعه)
٦٢ ، ٦٣
فصل : إذا كان مسكنه قرية فالأفضل
٦٣ أن يحرم من أبعد جانبها .
٥٤٩ - مسألة : (ومن لم يكن طريقه على ميقات فإذا
٦٣ ، ٦٤
حاذى أقرب المواقيت إليه أحرم)
فصل : فإن لم يعرف حذو الميقات
٦٣ ، ٦٤
المقارب لطريقه احتاط ...
٥٥٠ - مسألة : (وهذه المواقيت لأهلها ولمن مر عليها
٦٤ ، ٦٥
من غير أهلها ممن أراد حجاً أو عمرة)
فصل : فإن مر من غير طريق ذى
٦٥
الخليفة فميقاته الجحفة .
٥٥١ - مسألة : (والاختيار أن لا يحرم قبل ميقاته فإن
٦٥ - ٦٨
فعل فهو محرم)

٥٥٢ - مسألة : (ومن أراد الإحرام فجاوز الميقات غير

٦٨ - ٧٣

محرم رجع فأحرم من الميقات ...)

فصل : ولو أفسد المحرم من دون الميقات

٧٠

حجه لم يسقط عنه الدم .

فصل : فأما المجاور للميقات ممن لا يريد

٧٠ - ٧٢

النسك فعلى قسمين ...

فصل : ومن دخل الحرم بغير إحرام ممن

يجب عليه الإحرام فلا قضاء

٧٢ ، ٧٣

عليه .

فصل : ومن كان منزله دون الميقات

خارجا من الحرم فحكمه ...

حكم المجاوز للميقات في هذه

٧٣

الأحوال الثلاث .

٥٥٣ - مسألة : (ومن جاوز الميقات غير محرم فخطئ

إن رجع إلى الميقات فاته الحج

٧٣

أحرم من مكانه وعليه دم)

باب ذكر الإحرام

٥٥٤ - مسألة : (ومن أراد الحج وقد دخل أشهر

الحج فإذا بلغ الميقات فالاختيار له

٧٤ - ٧٦

أن يغتسل)

فصل : فإن لم يجد ماء لم يسن له

٧٦

التييم .

فصل : ويستحب التنظف بإزالة

الشعث . ٧٦

٥٥٥ - مسألة : (ويلبس ثوبين نظيفين) ٧٦ ، ٧٧

٥٥٦ - مسألة : (ويتطيب) ٧٧ - ٨٠

فصل : وإن طيب ثوبه فله استدامة

لبسه ما لم ينزعه . ٨٠

٥٥٧ - مسألة : (فإن حضر وقت صلاة مكتوبة وإلا

صلى ركعتين) ٨٠ - ٨٢

٥٥٨ - مسألة : (فإن أراد التمتع ... فيقول : اللهم إني

أريد العمرة) ٨٢ - ٩٢

فصل : فمن أراد الإحرام بعمرة

استحب أن يقول : اللهم إني

أريد العمرة ... ٩١ ، ٩٢

فصل : فإن لبى أو ساق الهدى من غير

نية لم ينعقد إحرامه . ٩٢

٥٥٩ - مسألة : (ويشترط فيقول إن حبسني حابس

فمحل حيث حبستى ...) ٩٢ - ٩٤

فصل : فإن نوى الاشتراط ولم يتلفظ به

احتمل أن يصح . ٩٤

٥٦٠ - مسألة : (وإن أراد الأفراد قال : اللهم إني

أريد الحج ويشترط) ٩٤ ، ٩٥

٥٦١ - مسألة : (وإن أراد القرآن قال : اللهم إني أريد

العمرة والحج ويشترط) ٩٥ - ١٠٠

- فصل : ويستحب أن يعين ما أحرم به . ٩٥ ، ٩٦
- فصل : فإن أطلق الإحرام ... صح . ٩٦
- فصل : ويصح إيهام الإحرام ، وهو أن يحرم بما أحرم به فلان . ٩٧ ، ٩٨
- فصل : إذا أحرم بنسك ثم نسيه قبل الطواف فله صرفه إلى أى الأنساك شاء . ٩٨ - ١٠٠
- فصل : وإن أحرم بحجتين أو عمرتين انعقد بإحداهما ولغت الأخرى . ١٠٠
- ٥٦٢ - مسألة : (فإذا استوى على راحلته لى) ١٠٠ - ١٠٢
- فصل : ويرفع صوته بالتلبية . ١٠١ ، ١٠٢
- ٥٦٣ - مسألة : (فيقول : لىك اللهم لىك ...) ١٠٢ - ١٠٥
- فصل : ولا تستحب الزيادة على تلبية رسول الله ﷺ ولا تكره . ١٠٣ ، ١٠٤
- فصل : ويستحب ذكر ما أحرم به فى تلييته . ١٠٤ ، ١٠٥
- فصل : وإن حج عن غيره كفاه مجرد النية عنه . ١٠٥
- ٥٦٤ - مسألة : (ثم لا يزال يلى إذا علا نثرأ أو هبط واديا ...) ١٠٥ - ١٠٨
- فصل : ويجزئ من التلبية فى دبر الصلاة مرة واحدة . ١٠٦
- فصل : ولا يستحب رفع الصوت بالتلبية فى الأمصار . ١٠٦ ، ١٠٧

- فصل : ولا يلبي بغير العربية إلا أن يعجز عنها . ١٠٧
- فصل : ولا بأس بالتلبية في طواف القدوم . ١٠٧ ، ١٠٨
- فصل : ولا بأس أن يلبي الحلال . ١٠٨
- ٥٦٥ - مسألة : (والمرأة يستحب لها أن تغتسل عند الإحرام ...) ١٠٨ ، ١٠٩
- ٥٦٦ - مسألة : (ومن أحرم وعليه قميص خلعه ولم يشقه) ١٠٩ ، ١١٠
- فصل : وإذا نزع في الحال فلا فدية عليه . ١٠٩ ، ١١٠
- ٥٦٧ - مسألة : (وأشهر الحج : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة) ١١٠ ، ١١١
- باب ما يتوقى اغرم وما أبيح له
- ٥٦٨ - مسألة : (ويتوقى في إحرامه ما نهاه الله عنه ...) ١١٢ ، ١١٣
- ٥٦٩ - مسألة : (ويستحب له قلة الكلام إلا فيما ينفع ...) ١١٣ - ١١٥
- ٥٧٠ - مسألة : (ولا يتفلى اغرم ولا يقتل قملة ويحك رأسه وجسده حكاً رفيقاً) ١١٥ - ١١٩
- فصل : فإن خالف وتفلى أو قتل قملاً فلا فدية فيه . ١١٦ ، ١١٧

- فصل : ولا بأس أن يغسل المحرم رأسه
ويدنه برفق . ١١٧ ، ١١٨
- فصل : ويكره له غسل رأسه بالسدر
والخطمي ونحوهما . ١١٨ ، ١١٩
- ٥٧١ - مسألة : (ولا يلبس القميص ولا السراويل ولا
البرنس) ١١٩ ، ١٢٠
- ٥٧٢ - مسألة : (فإن لم يجد إزارا لبس السراويل وإن لم
يجد نعلين لبس الخفين ولا
يقطعهما ولا فداء عليه) ١٢٠ - ١٢٥
- فصل : وإذا لبس الخفين لعدم النعلين لم
يلزمه قطعهما . ١٢٠ - ١٢٢
- فصل : فإن لبس المقطوع مع وجود
النعل فعليه الفدية وليس
له لبسه . ١٢٢ ، ١٢٣
- فصل : فأما اللالكة والجمجم ونحوهما
فقياس قول أحمد أنه لا يلبس
ذلك . ١٢٣
- فصل : فأما النعل فيباح لبسها كيفما
كانت . ١٢٣
- فصل : وإن وجد نعلا لم يمكنه لبسها
فله لبس الخف ولا فدية عليه . ١٢٣ ، ١٢٤
- فصل : وليس للمحرم أن يعقد عليه
الرداء ولا غيره . ١٢٤
- فصل : ويجوز أن يعقد إزاره عليه . ١٢٤ ، ١٢٥
- ٥٧٣ - مسألة : (ويلبس الهميان ويدخل السيور

- ١٢٥ ، ١٢٦ (بعضها في بعض ولا يعقدها)
- ١٢٦ ، ١٢٧ ٥٧٤ - مسألة : (وله أن يحتجم ولا يقطع شعرا)
- ١٢٨ ٥٧٥ - مسألة : (ويتقلد بالسيف عند الضرورة)
- ١٢٨ ، ١٢٩ ٥٧٦ - مسألة : (وإن طرح على كفيه القباء والدواج فلا يدخل يديه في الكمين)
- ١٢٩ ، ١٣٠ ٥٧٧ - مسألة : (ولا يظلل على رأسه في الحمل فإن فعل فعليه دم)
- ١٣١ - ١٣٢ فصل : ولا بأس أن يستظل بالسقف والحائط والشجرة والخباء .
- ١٣١ ٥٧٨ - مسألة : (ولا يقتل الصيد ولا يصيده ولا يشير إليه ...)
- ١٣٢ - ١٣٥ فصل : ولا تحل له الإغارة على الصيد بشيء .
- ١٣٢ ، ١٣٣ فصل : ويضمن الصيد بالدلالة .
- ١٣٣ فصل : فإن دل محرما على الصيد فقتله فالجزاء بينهما .
- ١٣٣ ، ١٣٤ فصل : فإن أعار قاتل الصيد سلاحا فقتله به فهو كما لو دله عليه .
- ١٣٤ فصل : وإن دل الحلال محرما على الصيد فقتله فلا شيء على الحلال .
- ١٣٤ ، ١٣٥ فصل : وإن صاد المحرم صيدا لم يملكه فإن تلف في يده فعليه جزاؤه .
- ١٣٥ ٥٧٩ - مسألة : (ولا يأكله إذا صاده الحلال لأجله)
- ١٣٥ - ١٤٠

- فصل : وما حرم على المحرم لكونه صيد
من أجله ... لم يحرم على الحلال
أكله . ١٣٨ ، ١٣٩
- فصل : وإذا قتل المحرم الصيد ثم أكله
ضمنه للقتل دون الأكل . ١٣٩
- فصل : وإذا ذبح المحرم الصيد صار
ميتة . ١٣٩ ، ١٤٠
- فصل : وإذا اضطر المحرم فوجد صيدا
ميتة أكل الميتة . ١٤٠
- ٥٨٠ - مسألة : (ولا يتطيب المحرم)
فصل : والنبات الذى تستطاب رائحته
على ثلاثة أضرب ... ١٤١ ، ١٤٢
- فصل : ومن مس من الطيب ما يعلق
بيده ... فعليه الفدية . ١٤٢
- ٥٨١ - مسألة : (ولا يلبس ثوبا مسه ورس ولا زعفران
ولا طيب)
فصل : وإن انقطعت رائحة الثوب
لطول الزمن عليه ... فلا بأس
باستعماله . ١٤٣ ، ١٤٤
- ٥٨٢ - مسألة : (ولا بأس بما صيغ بالعصفر)
فصل : ولا بأس بالمشق . ١٤٤ ، ١٤٥
- ٥٨٣ - مسألة : (ولا يقطع شعرا من رأسه ولا
جسده)
فصل : فإن كان له عذر من مرض ...
فله إزالته . ١٤٥ ، ١٤٦

- ٥٨٤ - مسألة : (ولا يقطع ظفرا إلا أن ينكسر) ١٤٦ ، ١٤٧
- ٥٨٥ - مسألة : (ولا ينظر في المرأة لإصلاح شيء) ١٤٧
- ٥٨٦ - مسألة : (ولا يأكل من الزعفران ما يجد ريحه) ١٤٧ ، ١٤٨
- فصل : فإن ذهب رائحته وبقي لونه
وطعمه فظاهر كلام الخرقى
- ١٤٨ إباحته .
- ٥٨٧ - مسألة : (ولا يدهن بما فيه طيب وما لا طيب فيه) ١٤٩ ، ١٥٠
- ٥٨٨ - مسألة : (ولا يتعمد لشم الطيب) ١٥٠
- ٥٨٩ - مسألة : (ولا يغطي شيئا من رأسه والأذنان من الرأس) ١٥٠ - ١٥٣
- فصل : فإن حمل على رأسه مكتلا أو طبقا أو نحوه فلا فدية عليه . ١٥٢ ، ١٥٣
- فصل : وفي تغطية المحرم وجهه روايتان ... ١٥٣
- ٥٩٠ - مسألة : (والمرأة إحرامها في وجهها فإن احتاجت سدلت على وجهها) ١٥٤ ، ١٥٥
- فصل : ويجتمع في حق المحرمة وجوب تغطية الرأس وتحريم تغطية الوجه . ١٥٥
- فصل : ولا بأس أن تطوف المرأة منتقبة إذا كانت غير محرمة . ١٥٥
- ٥٩١ - مسألة : (ولا تكتحل بكحل أسود) ١٥٦ ، ١٥٧
- فصل : فأما الكحل بغير الإثمد فلا كراهة فيه ما لم يكن فيه طيب . ١٥٦ ، ١٥٧

- ٥٩٢ - مسألة : (وتحتب كل ما يجتبه الرجل إلا في
اللباس وتظليل الحمل) ١٥٨ ، ١٥٧
- فصل : ويستحب للمرأة ما يستحب
للرجل من الغسل عند الإحرام
والتطيب والتنظف . ١٥٨
- ٥٩٣ - مسألة : (ولا تليس القفازين ولا الخلخال وما
أشبهه) ١٥٨ - ١٦٠
- فصل : قال القاضي : يحرم عليها شد
يديها بخرقه . ١٦٠
- ٥٩٤ - مسألة : (ولا ترفع المرأة صوتها بالتلبية إلا
بمقدار ما تسمع رفيقتها) ١٦٠ - ١٦٢
- فصل : إذا أحرم الخنثى المشكل لم يلزمه
اجتناب المحيط . ١٦١
- فصل : ويستحب للمرأة الطواف ليلاً . ١٦١ ، ١٦٢
- ٥٩٥ - مسألة : (ولا يتزوج المحرم ولا يزوج فإن فعل
فالنكاح باطل) ١٦٢ - ١٦٥
- فصل : ومتى تزوج المحرم أو زوج أو
زوجت محرمة فالنكاح باطل . ١٦٤ ، ١٦٥
- فصل : وتكره الخطبة للمحرم . ١٦٥
- فصل : ويكره أن يشهد في النكاح . ٢٦٥
- ٥٩٦ - مسألة : (فإن وطئ المحرم في الفرج فأنزل أو
لم ينزل فقد فسد حجها ...) ١٦٥ - ١٦٩
- فصل : ولا فرق بين الوطء في القبل
والدبر من آدمى أو بهيمة . ١٦٨

- فصل : إذا تكرر الجماع فإن كفر عن الأول فعليه للثاني كفارة ثانية . ١٦٨ ، ١٦٩
- ٥٩٧ - مسألة : (وإن وطئ دون الفرج فلم ينزل فعليه دم وإن أنزل فعليه بدنة وقد فسد حجه) ١٦٩ ، ١٧٠
- ٥٩٨ - مسألة : (فإن قبل فلم ينزل فعليه دم وإن أنزل فعليه بدنة ...) ١٧٠ ، ١٧١
- ٥٩٩ - مسألة : (وإن نظر فصرف بصره فأمنى فعليه دم وإن كرر النظر حتى أمنى فعليه بدنة) ١٧١ - ١٧٤
- فصل : فإن كرر النظر حتى أمدى فقال أبو الخطاب : عليه دم . ١٧٢
- فصل : فإن فكر فأنزل فلا شيء عليه . ١٧٣
- فصل : والعمد والنسيان في الوطاء سواء . ١٧٣ ، ١٧٤
- ٦٠٠ - مسألة : (وللمحرم أن يتجر ويصنع الصنائع ويرتجع زوجته) ١٧٤ ، ١٧٥
- ٦٠١ - مسألة : (وله أن يقتل الحداة والغراب والفأرة والعقرب والكلب العقور وكل ما عدا عليه أو آذاه ولا فداء عليه) ١٧٥ - ١٧٩
- فصل : وما لا يؤذى بطبعه ولا يؤكل كالرخم فلا أثر للحرم ولا للإحرام فيه ولا جزاء فيه إن قتله . ١٧٧

- فصل : ولا تأثير للإحرام ولا للحرم في
 ١٧٨ . تحريم شيء من الحيوان الأهلي .
- فصل : ويحل للمحرم صيد البحر .
 ١٧٩ ، ١٧٨
- ٦٠٢ - مسألة : (وصيد الحرم حرام على الحلال
 والمحرم)
 ١٧٩ - ١٨٤
- فصل : وفيه الجزاء على من يقتله .
 ١٧٩ ، ١٨٠
- فصل : وما يحرم ويضمن في الإحرام يحرم
 ويضمن في الحرم .
 ١٨٠
- فصل : ويضمن صيد الحرم في حق
 المسلم والكافر والكبير والصغير
 والحر والعبد .
 ١٨٠
- فصل : ومن ملك صيدا في الحل
 فأدخله الحرم لزمه رفع يده عنه
 وإرساله .
 ١٨٠ ، ١٨١
- فصل : ويضمن صيد الحرم بالدلالة
 والإشارة .
 ١٨١
- فصل : وإذا رمى الحلال من الحل
 صيدا في الحرم فقتله ...
 ١٨١ ، ١٨٢
- ضمته .
 ١٨١ ، ١٨٢
- فصل : فإن كان الصيد والصائد في
 الحل فرمى الصيد بسهمه ...
 ١٨٢ ، ١٨٣
- فلا جزاء عليه .
 ١٨٢ ، ١٨٣
- فصل : وإن رمى من الحل صيدا في

- الحل فقتل صيدا في الحرم فعليه جزاؤه . ١٨٣ ، ١٨٤
- فصل : وإن وقف صيد بعض قوائمه في الحل وبعضها في الحرم فقتله قاتل ضمنه تغليبا للحرم . ١٨٤
- ٦٠٣ - مسألة : (وكذلك شجره ونباته إلا الإذخر وما زرعه الإنسان) ١٨٥ - ١٩٤
- فصل : ويحرم قطع الشوك والعوسج . ١٨٦
- فصل : ولا بأس بقطع اليابس من الشجر والحشيش . ١٨٦ ، ١٨٧
- فصل : وليس له أخذ ورق الشجر . ١٨٧
- فصل : ويحرم قطع حشيش الحرم . ١٨٧ ، ١٨٨
- فصل : ويباح أخذ الكمأة من الحرم وكذلك الفقع . ١٨٨
- فصل : ويجب في إتلاف الشجر والحشيش الضمان . ١٨٨ ، ١٨٩
- فصل : من قلع شجرة من الحرم فغرسها في مكان آخر فيست ضمنها . ١٨٩
- فصل : وإذا كانت شجرة في الحرم وغصنها في الحل فعلى قاطعه الضمان . ١٨٩ ، ١٩٠
- فصل : ويحرم صيد المدينة وشجرها وحشيشها . ١٩٠ ، ١٩١
- فصل : وحرم المدينة ما بين لابتها . ١٩١

- فصل : فمن فعل مما حرم عليه شيئا فقيه
روايتان ... ١٩١ - ١٩٣
- فصل : ويفارق حرم المدينة حرم مكة في
شيئين ... ١٩٣ ، ١٩٤
- فصل : صيد وج وشجره مباح . ١٩٤
- ٦٠٤ - مسألة : (وإن حصر بعدو نحر ما معه من
الهدى وحل) ١٩٤ - ٢٠٠
- فصل : ولا فرق بين الحصر العام في حق
الحاج كله وبين الخاص في حق
شخص واحد . ١٩٥
- فصل : وإن أمكن المحصر الوصول من
طريق أخرى لم يباح له التحلل
ولزمه سلوكها . ١٩٦
- فصل : فأما من لم يجد طريقا أخرى
فتحلل فلا قضاء عليه . ١٩٦
- فصل : وإذا قدر المحصر على الهدى
فليس له الحل قبل ذبحه . ١٩٦ - ١٩٨
- فصل : ومتى كان المحصر محرما بعمره
فله التحلل ونحر هديه وقت
حصره . ١٩٨ ، ١٩٩
- فصل : فإن أحصر عن البيت بعد
الوقوف بعرفة فله التحلل . ١٩٩
- فصل : فأما من يتمكن من البيت
ويصد عن عرفة فله أن يفسخ

- نية الحج ويجعله عمرة ولا هدى عليه . ٢٠٠ ، ١٩٩
- فصل : وإذا تحلل المحصر من الحج فزال الحصر وأمكنه الحج لزمه ذلك... ٢٠٠
- فصل : وإن أحصر في حج فاسد فله التحلل . ٢٠٠
- ٦٠٥ - مسألة : (فإن لم يكن معه هدى ولا يقدر عليه صام عشرة أيام ثم حل) ٢٠٠ - ٢٠٢
- فصل : ولا يتحلل إلا بالنية . ٢٠١
- فصل : فإن نوى التحلل قبل الهدى أو الصيام لم يتحلل وكان على إحرامه حتى ينحر الهدى أو يصوم . ٢٠١
- فصل : وإذا كان العدو الذى حصر الحاج مسلمين فأمكن الانصراف كان أولى من قتالهم . ٢٠٢
- فصل : فإن أذن لهم العدو فى العبور فلم يثقبوا به فلهم الانصراف . ٢٠٢
- ٦٠٦ - مسألة : (وإن منع من الوصول إلى البيت بمرض أو ذهاب نفقة بعث بهدى إن كان معه ليذبحه بمكة وكان على إحرامه حتى يقدر على البيت) ٢٠٢ - ٢٠٥
- فصل : وإن شرط فى ابتداء إحرامه أن يحل متى مرض ... فله الحل متى وجد ذلك ولا شئ عليه . ٢٠٥ ، ٢٠٤

٦٠٧ - مسألة : (فإن قال : أنا أرفض إحرامى وأحل

فلبس الثياب ... كان عليه في كل

فعل فعله دم ...) ٢٠٥

٦٠٨ - مسألة : (ويمضى في الحج الفاسد ويحج من

قابل)

٢٠٥ - ٢٠٨

فصل : ويحرم بالقضاء من أبعد

الموضعين : الميقات أو موضع

إحرامه الأول . ٢٠٧

فصل : وإذا قضيا بفرقا من موضع

الجماع حتى يقضيا حجهما . ٢٠٧ ، ٢٠٨

فصل : والعمره فيما ذكرناه كالحج . ٢٠٨

فصل : وإذا أفسد القضاء لم يجب عليه

قضاؤه . ٢٠٨

باب ذكر الحج ودخول مكة

فصل : ويستحب أن يدخل مكة من

أعلاها . ٢١٠

٦٠٩ - مسألة : (فإذا دخل المسجد فالاستحباب له

أن يدخل من باب بنى شيبة ...)

٢١٠ - ٢١٢

فصل : ويستحب أن يدعوا عند رؤية

البيت . ٢١١ ، ٢١٢

فصل : وإذا دخل المسجد فذكر فريضة

أو فائتة أو أقيمت الصلاة

- ٢١٢ المكتوبة قدمها على الطواف .
- ٦١٠ - مسألة : (ثم أتى الحجر الأسود إن كان فاستلمه إن استطاع وقبله) ٢١٦ - ٢١٢
- ٢١٥ فصل : ويحاذي الحجر بجميع بدنه .
- ٢١٦ ، ٢١٥ فصل : والمرأة كالرجل .
- ٢١٧ ، ٢١٦ ٦١١ - مسألة : (ويضطبع بردائه)
- ٦١٢ - مسألة : (ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة ، كل ذلك من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود) ٢١٧ - ٢٢٠
- ٢٢٠ فصل : ويستحب الدنو من البيت .
- ٢٢١ ، ٢٢٠ ٦١٣ - مسألة : (ولا يرمل في جميع طوافه إلا هذا)
- فصل : فإن ترك الرمل في شوط من الثلاثة الأول أتى به في الاثنين الباقيين . ٢٢١
- ٢٢٢ ، ٢٢١ ٦١٤ - مسألة : (وليس على أهل مكة رمل)
- ٢٢٢ ٦١٥ - مسألة : (ومن نسي الرمل فلا إعادة عليه)
- ٢٢٥ - ٢٢٢ ٦١٦ - مسألة : (ويكون طاهرا في ثياب طاهرة)
- فصل : ولا بأس بقراءة القرآن في الطواف . ٢٢٤ ، ٢٢٣
- فصل : إذا شك في الطهارة وهو في الطواف لم يصح طوافه ذلك . ٢٢٥ ، ٢٢٤
- فصل : وإذا فرغ المتمتع ثم علم أنه كان على غير طهارة في أحد الطوافين لا يعينه بنى الأمر على الأشد . ٢٢٥

٦١٧ - مسألة : (ولا يستلم ولا يقبل من الأركان إلا

٢٢٥ - ٢٢٩

الأسود واليماني)

فصل : ويستلم الركنين الأسود واليماني في

٢٢٧ ، ٢٢٨

كل طوافه .

فصل : ويكبر كلما أتى الحجر أو

٢٢٨ ، ٢٢٩

حاذاه .

٦١٨ - مسألة : (ويكون الحجر داخلا في طوافه لأن

٢٢٩ ، ٢٣٠

الحجر من البيت)

فصل : ولو طاف على جدار الحجر

٢٣١

وشاذروان الكعبة ... لم يجز .

فصل : ولو نكس الطواف فجعل البيت

٢٣١

على يمينه لم يجزئه .

٢٣١ - ٢٣٤

٦١٩ - مسألة : (ويصلي ركعتين خلف المقام)

فصل : وركعتا الطواف سنة غير

٢٣٢ ، ٢٣٣

مؤكدة .

فصل : وإذا صلى المكتوبة بعد طوافه

٢٣٣

أجزأته عن ركعتي الطواف .

فصل : ولا بأس أن يجمع بين

٢٣٣ ، ٢٣٤

الأسابيع .

فصل : وإذا فرغ من الركوع وأراد

الخروج إلى الصفا استحب أن

٢٣٤

يعود فيستلم الحجر .

٦٢٠ - مسألة : (ويخرج إلى الصفا من بابه فيقف عليه

فيكبر الله عز وجل ويهلله ويحمده

- ٢٣٤ - ٢٣٦ (ويصلى على النبي ﷺ)
 فصل : فإذا لم يرق على الصفا فلا شيء عليه .
 ٢٣٥ ، ٢٣٦
- ٦٢١ - مسألة : (ثم يتحدر من الصفا فيمشي حتى يأق العلم الذى فى بطن الوادى ...)
 ٢٣٦ ، ٢٣٧
- ٦٢٢ - مسألة : (ويفتح بالصفا ويختم بالمروة)
 ٢٣٧
- ٦٢٣ - مسألة : (وإن نسي الرمل فى بعض سعيه فلا شيء عليه)
 ٢٣٨ - ٢٤٠
- فصل : واختلفت الرواية فى السعى ...
 ٢٣٨ ، ٢٣٩
 فصل : والسعى تبع للطواف .
 ٢٤٠
- ٦٢٤ - مسألة : (فإذا فرغ من السعى فإن كان متمتعا قصر من شعره ثم قد حل)
 ٢٤٠ - ٢٤٥
- فصل : فأما من معه هدى فليس له أن يتحلل ...
 ٢٤١ ، ٢٤٢
- فصل : فأما المعتمر غير المتمتع فإنه يحل .
 ٢٤٣
- فصل : وقول الخرق : « قصر من شعره ثم قد حل » ...
 ٢٤٣ ، ٢٤٤
- فصل : يلزم التقصير أو الحلقي من جميع شعره .
 ٢٤٤ ، ٢٤٥
- فصل : وأى قدر قصر منه أجزاءه .
 ٢٤٥
- ٦٢٥ - مسألة : (وطواف النساء وسعين مشى كله)
 ٢٤٦

- ٢٢٦ - مسألة : (ومن سعى بين الصفا والمروة على غير
 طهارة كرهنا له ذلك وأجزأه) ٢٤٦ ، ٢٤٧
- ٢٢٧ - مسألة : (وإن أقيمت الصلاة أو حضرت
 جنازة وهو يطوف أو يسعى خرج
 فصلى ، فإذا صلى بنى) ٢٤٧ - ٢٤٩
- فصل : فإن ترك الموالاة لغير ماذكرنا
 وطال الفصل ابتداء الطواف . ٢٤٨
- فصل : فأما السعى بين الصفا والمروة
 فظاهر كلام أحمد أن الموالاة
 غير مشترطة فيه . ٢٤٨ ، ٢٤٩
- ٢٢٨ - مسألة : (وإن أحدث في بعض طوافه تطهر
 وابتداء الطواف إذا كان فرضا) ٢٤٩
- ٢٢٩ - مسألة : (ومن طاف وسعى محمولا لعلّة
 أجزأه) ٢٤٩ - ٢٥١
- فصل : فأما الطواف راكبا أو محمولا
 لغير عذر ... ٢٥٠ ، ٢٥١
- فصل : إذا طاف راكبا أو محمولا فلا
 رمل عليه . ٢٥١
- فصل : فأما السعى راكبا فيجزئه لعذر
 ولغير عذر . ٢٥١
- ٢٣٠ - مسألة : (ومن كان مفردا أو قارنا أحبنا له أن
 يفسخ إذا طاف وسعى ويجعلها
 عمرة ...) ٢٥١ - ٢٥٥

فصل : وإذا فسخ الحج إلى العمرة صار

٢٥٥

متمتعاً .

٦٣١ - مسألة : (ومن كان متمتعاً قطع التلبية إذا

٢٥٥ ، ٢٥٦

وصل إلى البيت)

باب صفة الحج

٦٣٢ - مسألة : (وإذا كان يوم التروية أهل بالحج

٢٥٩ - ٢٦١

ومضى إلى منى)

فصل : ومن حيث أحرم من مكة

٢٦١

جاز .

٦٣٣ - مسألة : (ومضى إلى منى فصلى بها الظهر إن

٢٦٢

أمكنه ...)

٦٣٤ - مسألة : (فإذا طلعت الشمس دفع إلى

٢٦٢ - ٢٦٦

عرفة ...)

فصل : والسنة تعجيل الصلاة حين

٢٦٤

نزول الشمس .

فصل : ويجوز الجمع لكل من بعرفة من

٢٦٤ ، ٢٦٥

مكي وغيره .

فصل : فأما قصر الصلاة فلا يجوز

٢٦٥ ، ٢٦٦

لأهل مكة .

٦٣٥ - مسألة : (ثم يصير إلى موقف عرفة عند الجبل

٢٦٦ - ٢٦٨

وعرفة كلها موقف ...)

- فصل : والأفضل أن يقف راكباً على
٢٦٧ . بعيره .
- فصل : والوقوف ركن لا يتم الحج إلا به . ٢٦٨ ، ٢٦٧
- ٦٣٦ - مسألة : (فيكبر ويهلل ويجتهد في الدعاء إلى
٢٦٨ - ٢٧٦ غروب الشمس)
- فصل : فإن دفع قبل الغروب ، ثم عاد
نهاراً فوقف حتى غربت
الشمس ، فلا دم عليه . ٢٧٣ ، ٢٧٤
- فصل : وقت الوقوف من طلوع الفجر
يوم عرفة إلى طلوع الفجر من
يوم النحر . ٢٧٤ ، ٢٧٥
- فصل : وكيفما حصل بعرفة وهو عاقل
أجزأه . ٢٧٥
- فصل : ولا يشترط للوقوف طهارة ولا
ستارة ولا استقبال ولا نية . ٢٧٥ ، ٢٧٦
- ٦٣٧ - مسألة : (فإذا دفع الإمام دفع معه إلى
٢٧٦ ، ٢٧٧ مزدلفة)
- ٦٣٨ - مسألة : (ويكون في الطريق يلي ويذكر الله
٢٧٧ ، ٢٧٨ تعالى)
- ٦٣٩ - مسألة : (ثم يصلي مع الإمام المغرب وعشاء
الآخرة بإقامة لكل صلاة) ٢٧٨ - ٢٨٠
- ٦٤٠ - مسألة : (وإن فاته مع الإمام صلى وحده) ٢٨٠ - ٢٨٢
- فصل : والسنة التعجيل بالصلاتين . ٢٨١

- فصل : فإن صلى المغرب قبل أن يأتي
مزدلفة ولم يجمع خالف السنة ،
٢٨٢ ، ٢٨١ وصحت صلاته .
- ٦٤١ - مسألة : (فإذا صلى الفجر وقف عند المشعر
الحرام فدعا)
٢٨٦ - ٢٨٢ فصل : وللمزدلفة ثلاثة أسماء .
٢٨٣ فصل : والمبيت بمزدلفة واجب .
٢٨٤ فصل : ومن بات بمزدلفة لم يجز له الدفع
قبل نصف الليل .
٢٨٦ - ٢٨٤ ٦٤٢ - مسألة : (ثم يدفع قبل طلوع الشمس)
٢٨٧ ، ٢٨٦ ٦٤٣ - مسألة : (فإذا بلغ محسرا أسرع ، ولم يقف
حتى يأتي منى وهو مع ذلك ملب)
٢٨٨ ، ٢٨٧ ٦٤٤ - مسألة : (ويأخذ حصى الجمار من طريقه أو
من مزدلفة)
٢٩٠ - ٢٨٨ فصل : ويجزئ الرمي بكل ما يسمى
حصى .
٢٩٠ ، ٢٨٩ فصل : وإن رمى بحجر أخذ من الرمي
لم يجزه .
٢٩٠ ٦٤٥ - مسألة : (والاستحباب أن يغسله)
٢٩١ ٦٤٦ - مسألة : (فإذا وصل إلى منى رمى جرة العقبة
بسبع حصيات ...)
٢٩٧ - ٢٩١ فصل : ويرميها راكباً أو راجلاً كيفما شاء .
٢٩٤ ، ٢٩٣ فصل : ولرمي هذه الجمرة وقتان ...
٢٩٦ - ٢٩٤

فصل : ولا يجزئه الرمي إلا أن يقع

٢٩٧ ، ٢٩٦

الخصى في الرمي .

٦٤٧ - مسألة : (ويقطع التلبية عند ابتداء الرمي)

٢٩٨ ، ٢٩٧ ٦٤٨ - مسألة : (ثم ينحر إن كان معه هدى)

٣٠٣ - ٢٩٨

فصل : والسنة نحر الإبل قائمة معقولة

٢٩٩ ، ٢٩٨

يدها اليسرى .

فصل : ويستحب توجيه الذبيحة إلى

٣٠٠ ، ٢٩٩

القبلة .

فصل : ووقت نحر الأضحية والهدى

٣٠١ ، ٣٠٠

ثلاثة أيام .

فصل : وإذا نحر الهدى ، فرقه على

٣٠٢ ، ٣٠١

المساكين من أهل الحرم .

٣٠٢

فصل : والسنة النحر بمنى .

فصل : وليس من شرط الهدى أن يجمع

فيه بين الحل والحرم ، ولا أن

٣٠٣ ، ٣٠٢

يقفه بعرفة .

٦٤٩ - مسألة : (ويخلق أو يقصر)

٣٠٧ - ٣٠٣

فصل : والخلق والتقصير نسك في الحج

٣٠٦ - ٣٠٤

والعمرة .

فصل : ويجوز تأخير الخلق والتقصير إلى

٣٠٦

آخر أيام النحر .

فصل : والأصلع الذى لا شعر على

رأسه ، يستحب أن يمر الموصى

٣٠٧ ، ٣٠٦

على رأسه .

- فصل : ويستحب لمن خلق أو قصر
تقليم أظفاره والأخذ من شاربته . ٣٠٧
- ٦٥٠ - مسألة : (ثم قد حل له كل شيء إلا النساء) ٣١٠ - ٣٠٧
- فصل : ظاهر كلام الخرق ههنا ، أن
الحل إنما يحصل بالرمي والحلق
معا . ٣١٠ ، ٣٠٩
- ٦٥١ - مسألة : (والمرأة تقصر من شعرها مقدار
الأصملة) ٣١١ ، ٣١٠
- ٦٥٢ - مسألة : (ثم يزور البيت ، فيطوف به سبعا ...) ٣١٣ - ٣١١
- فصل : ولهذا الطواف وقتان ... ٣١٣ ، ٣١٢
- فصل : وصفة هذا الطواف كصفة
طواف القدوم . ٣١٣
- ٦٥٣ - مسألة : (ثم قد حل من كل شيء) ٣١٤
- ٦٥٤ - مسألة : (وإن كان متمتعاً فيطوف بالبيت
سبعا وبالصفا والمروة سبعا ...) ٣٢٤ - ٣١٤
- فصل : والأطوفة المشروعة في الحج
ثلاثة . ٣١٧ ، ٣١٦
- فصل : ويستحب أن يدخل البيت
فيكبر في نواحيه ... ٣١٨ ، ٣١٧
- فصل : ويستحب أن يأتي زمزم فيشرب
من مائها . ٣١٩ - ٣١٨
- فصل : ويسن أن يخطب الإمام بمنى يوم
النحر . ٣١٩
- فصل : يوم الحج الأكبر يوم النحر . ٣٢٠
- فصل : وفي يوم النحر أربعة أشياء ... ٣٢٣ - ٣٢٠

- فصل : فإن قدم الإفاضة على الرمي
أجزأه طوافه . ٣٢٣ ، ٣٢٤
- ٦٥٥ - مسألة : (ثم يرجع إلى منى ولا يبيت بمكة ليالي منى)
٣٢٦ - ٣٢٤
- فصل : فإن ترك المبيت بمنى ، فعن
أحمد لا شيء عليه ، وقد أساء . ٣٢٦ ، ٣٢٥
- ٦٥٦ - مسألة : (فإذا كان من الغد ، وزالت الشمس رمى الجمرة الأولى بسبع حصيات ...)
٣٢٦ - ٣٣١
- فصل : ولا يرمى في أيام التشريق إلا بعد الزوال .
٣٢٨ ، ٣٢٩
- فصل : والترتيب في هذه الجمرات واجب .
٣٢٩
- فصل : وإن ترك الوقوف عندها والدعاء ترك السنة ولا شيء عليه .
٣٣٠
- فصل : والأولى أن لا ينقص في الرمي عن سبع حصيات .
٣٣٠ ، ٣٣١
- ٦٥٧ - مسألة : (ويفعل في اليوم الثاني كما فعل بالأمس ...)
٣٣١ - ٣٣٣
- فصل : إذا أخر رمي يوم إلى ما بعده ...
٣٣٣
- ٦٥٨ - مسألة : (ويستحب أن لا يدع الصلاة في مسجد منى مع الإمام)
٣٣٣ ، ٣٣٤
- فصل : ويستحب أن يخطب الإمام في اليوم الثاني من أيام التشريق .
٣٣٤

- ٦٥٩ - مسألة : (ويكبر في دبر كل صلاة من صلاة
الظهر يوم النحر إلى آخر أيام
التشريق) ٣٣٥ ، ٣٣٦
- فصل : قال بعض أصحابنا : يستحب
لمن نذر أن يأتي المحصب ، وهو
الأبطح . ٣٣٥ ، ٣٣٦
- ٦٦٠ - مسألة : (فإذا أتى مكة لم يخرج حتى يودع
البيت ، يطوف به سبعا ...) ٣٣٦ - ٣٣٨
- فصل : ومن كان منزله في الحرم فهو
كالملكى ، ولا وداع عليه . ٣٣٧ ، ٣٣٨
- فصل : فإن أخر طواف الزيارة ، فطافه
عند الخروج ، ففيه روايتان ... ٣٣٨
- ٦٦١ - مسألة : (فإن ودع واشتغل في التجارة عاد
فودع ثم رحل) ٣٣٨ ، ٣٣٩
- ٦٦٢ - مسألة : (فإن خرج قبل الوداع رجع إن كان
بالقرب وإن بعد بعث بالدم) ٣٣٩ ، ٣٤٠
- فصل : إذا رجع البعيد فينبغى أن لا يجوز
له تجاوز الميقات إن كان جاوزه
إلا محرما . ٣٤٠
- ٦٦٣ - مسألة : (والمرأة إذا حاضت قبل أن تودع
خرجت ولا وداع عليها ولا فدية) ٣٤١ - ٣٤٥
- فصل : ويستحب أن يقف المودع في
الملتزم . ٣٤٢ - ٣٤٤

- فصل : قال أحمد : إذا ودع البيت يقوم
عند البيت إذا خرج ويدعو الله . ٣٤٤ ، ٣٤٥
- ٦٦٤ - مسألة : (ومن ترك طواف الزيارة رجع من بلده
حراما حتى يطوف بالبيت) ٣٤٥ ، ٣٤٦
- فصل : فإن ترك بعض الطواف ، فهو
كما لو ترك جميعه . ٣٤٥ ، ٣٤٦
- فصل : وإذا ترك طواف الزيارة بعد رمى
جمرة العقبة ، فلم يبق محرما إلا
عن النساء خاصة . ٣٤٦
- ٦٦٥ - مسألة : (وإن كان طاف للوداع لم يجزئه
لطواف الزيارة) ٣٤٦
- ٦٦٦ - مسألة : (وليس في عمل القارن زيادة على عمل
المفرد ، إلا أن عليه دما) ٣٤٧ - ٣٥٠
- فصل : وإن قتل القارن صيدا فعليه
جزاء واحد . ٣٤٩ ، ٣٥٠
- ٦٦٧ - مسألة : (إلا أن عليه دما ، فإن لم يجد ،
فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة
إذا رجع) ٣٥٠ ، ٣٥١
- فصل : ومن شرط وجوب الدم عليه أن
لا يكون من حاضرى المسجد
الحرام . ٣٥١
- ٦٦٨ - مسألة : (ومن اعتمر في أشهر الحج ... ثم
أحرم بالحج من عامه ... فهو
متمتع عليه دم) ٣٥١ - ٣٦٠

- فصل : وحاضرو المسجد الحرام أهل الحرم . ٣٥٦
- فصل : إذا كان للمتمتع قريتان ... فهو من حاضري المسجد الحرام . ٣٥٧ ، ٣٥٦
- فصل : فإذا دخل الآفاقي مكة متمتعا ناويا للإقامة بها بعد تمتعه ، فعليه دم المتعة . ٣٥٧
- فصل : وهذا الشرط شرط لوجوب الدم عليه . ٣٥٧
- فصل : وإذا ترك الآفاقي الإحرام من الميقات ... وأحرم بالحج من مكة من عامه ، فهو متمتع ... ٣٥٨ - ٣٦٠
- ٦٦٩ - مسألة : (فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ...) ٣٦٠ - ٣٦٣
- فصل : ولكل واحد من صوم الثلاثة والسبعة وقتان ... ٣٦٠ - ٣٦٣
- فصل : ولا يجب التتابع في الصيام للمتعة . ٣٦٣
- ٦٧٠ - مسألة : (فإن لم يصم قبل يوم النحر صام أيام منى ...) ٣٦٣ - ٣٦٦
- فصل : وإذا صام عشرة أيام لم يلزمه التفريق بين الثلاثة والسبعة . ٣٦٥
- فصل : ووقت وجوب الصوم وقت وجوب الهدى . ٣٦٥ ، ٣٦٦

- ٦٧١ - مسألة : (ومن دخل في الصيام ثم قدر على الهدى ، لم يكن عليه الخروج من الصوم إلى الهدى إلا أن يشاء)
 ٣٦٦ ، ٣٦٧
- فصل : فإن وجب عليه الصوم فلم يشرع فيه حتى قدر على الهدى
 فقيه روايتان ... ٣٦٧
- فصل : ومن لزمه صوم المتعة فمات ...
 فلا شيء عليه . ٣٦٧
- ٦٧٢ - مسألة : (والمرأة إذا دخلت متمتعة ، فحاضت ، فخشيت فوات الحج ، أهلت بالحج وكانت قارئة...)
 ٣٦٧ - ٣٧٢
- فصل : وكل متمتع خشى فوات الحج فإنه يحرم بالحج ويصير قارئا . ٣٧١
- فصل : فأما إدخال العمرة على الحج فغير جائز . ٣٧١ ، ٣٧٢
- ٦٧٣ - مسألة : (ومن وطئ قبل رمي جرة العقبة فقد فسد حجها ...)
 ٣٧٢ - ٣٧٤
- فصل : ومن وطئ قبل التحلل من العمرة فسدت عمرته . ٣٧٣ ، ٣٧٤
- فصل : إذا أفسد القارن والمتمتع نسكهما لم يسقط الدم عنهما . ٣٧٤
- فصل : وإذا أفسد القارن نسكه ثم قضى مفردا لم يلزمه في القضاء دم . ٣٧٤

٦٧٤ - مسألة : (وإن وطئ بعد رمى جرة العقبة

٣٧٧ - ٣٧٤ فعليه دم ...)

فصل : ولا فرق بين من حلق ومن لم

يخلق في أنه لا يفسد حججه

٣٧٦ بالطوء بعد الرمي ...

فصل : فإن طاف للزيارة ولم يرم ، ثم

٣٧٧ ، ٣٧٦ وطئ ، لم يفسد حججه بحال .

فصل : والقارن كالمفرد في أنه إذا وطئ

بعد الرمي لم يفسد حججه ولا

٣٧٧ عمرته .

٦٧٥ - مسألة : (ومباح لأهل السقاية والرعاة أن يرموا

٣٧٨ ، ٣٧٧ بالليل)

٦٧٦ - مسألة : (ومباح للرعاة أن يؤخروا الرمي ،

٣٧٨ - ٣٨٠ فيقضوه في وقت الثاني)

فصل : وأهل الأعذار من غير الرعاء ...

٣٧٩ كالرعاء في ترك البيتوتة .

فصل : وإذا كان الرجل مريضاً ...

٣٧٩ جاز أن يستنيب من يرمى عنه .

فصل : ومن ترك الرمي من غير عذر ،

٣٨٠ فعليه دم .

باب الفدية وجزاء الصيد

٦٧٧ - مسألة : (ومن حلق أربع شعرات فصاعداً ،

فعليه صيام ثلاثة أيام أو إطعام ...

٣٨٧ - ٣٨١

(أو ذبح ...)

فصل : ويجزى البر والشعير والزبيب في
الفدية .

٣٨٤

فصل : وإذا حلق ثم حلق فالواجب
فدية واحدة .

٣٨٥ ، ٣٨٤

فصل : فأما جزاء الصيد ، فلا
يتداخل .

٣٨٦ ، ٣٨٥

فصل : إذا حلق المحرم رأس حلال أو
قلم أظفاره فلا فدية عليه .

٣٨٦

فصل : وإن حلق محرم رأس محرم بإذنه
فالفدية على من حلق رأسه .

٣٨٦

فصل : وإذا قلع جلدة عليها شعر ، فلا
فدية عليه .

٣٨٦

فصل : وإذا خلل شعره فسقطت
شعرة ، فإن كانت ميتة فلا

٣٨٧

فدية عليه ...

٦٧٨ - مسألة : (في كل شعرة من الثلاث مد من
الطعام)

٣٨٨ ، ٣٨٧

فصل : ومن أبيح له حلق رأسه لأذى به
فهو مخير في الفدية قبل الحلق

٣٨٨ ، ٣٨٧ .

وبعده .

٣٨٩ ، ٣٨٨

٦٧٩ - مسألة : (وكذلك الأظفار)

- فصل : وفي قص بعض الظفر ما في
جميعه . ٣٨٩
- ٦٨٠ - مسألة : (وإن تطيب المحرم عامدا غسل
الطيب ، وعليه دم ...) ٣٨٩ - ٣٩١
- فصل : ويلزمه غسل الطيب وخلع
اللباس . ٣٩٠
- فصل : وإذا احتاج إلى الوضوء وغسل
الطيب... قدم غسل الطيب... ٣٩٠
- فصل : وإذا لبس قميصا وعمامة
وسراويل وخفين لم يكن عليه إلا
فدية واحدة . ٣٩٠ ، ٣٩١
- فصل : وإن فعل محظورا من
أجناس ... فعليه لكل واحد
فدية . ٣٩١
- ٦٨١ - مسألة : (وإن لبس أو تطيب ناسيا فلا فدية
عليه ...) ٣٩١ - ٣٩٣
- ٦٨٢ - مسألة : (ولو وقف بعرفة نهارا ، أو دفع قبل
الإمام ، فعليه دم) ٣٩٣ ، ٣٩٤
- ٦٨٣ - مسألة : (ومن دفع من مزدلفة قبل نصف
الليل ، من غير الرعاية وأهل
السقاية ، فعليه دم) ٣٩٤ ، ٣٩٥
- ٦٨٤ - مسألة : (ومن قتل وهو محرم من صيد البر ...
فداه بنظيره من النعم إن كان

٤٠٩ - ٣٩٥

المقتول دابة)

فصل : قال أصحابنا : في كبير الصيد

٤٠٦ ، ٤٠٥

كبير مثله من النعم ...

فصل : فإن قتل ماخصا ، فقال

٤٠٧ ، ٤٠٦

القاضي : يضمها بقيمة مثلها .

فصل : وإن أتلّف جزءا من الصيد ،

٤٠٨ ، ٤٠٧

وجب ضمانه .

فصل : وإن جرح صيدا ، فتحامل ،

٤٠٩ ، ٤٠٨

فوقع في شيء تلف به ، ضمنه .

فصل : وكل ما يضمن به الآدمي ،

٤٠٩

يضمن به الصيد .

٦٨٥ - مسألة : (وإن كان طائرا فذاه بقيمته في

٤١٢ - ٤١٠

موضعه)

٤١٢ - ٤١٠

فصل : ويضمن بيض الصيد بقيمته .

فصل : إذا تلف محرم ريش طائر ، ففيه

٤١٢

ما نقص .

٦٨٦ - مسألة : (إلا أن تكون نعامة ، فيكون فيها

٤١٤ - ٤١٢

بدنة ...)

فصل : وما كان أكبر من الحمام ...

٤١٤

ففيه وجهان ...

٦٨٧ - مسألة : (وهو مخير ، إن شاء فذاه بالنظر أو

٤١٩ - ٤١٥

قوم النظر بدراهم)

فصل : ومالا مثل له من الصيد يخير

٤١٩ ، ٤١٨

قاتله ...

٦٨٨ - مسألة : (وكلما قتل صيدا حكم عليه) ٤١٩ ، ٤٢٠

فصل : ويجوز لإخراج جزاء الصيد بعد

٤٢٠ جرحه وقبل موته .

٦٨٩ - مسألة : (ولو اشترك جماعة في قتل الصيد ،

٤٢٠ - ٤٢٤ فعليهم جزاء واحد)

فصل : فإن كان شريك المحرم حلالا أو

سبعا فلا شيء على الحلال

٤٢١ ، ٤٢٢ ويحكم على الحرام .

فصل : وإن اشترك حرام وحلال في

صيد حرمي ، فالجزاء بينهما

٤٢٢ نصفين .

فصل : إذا أحرم الرجل ، وفي ملكه

٤٢٢ ، ٤٢٣ صيد ، لم يزل ملكه عنه .

فصل : ولا يملك المحرم الصيد ابتداء

٤٢٣ ، ٤٢٤ بالبيع ...

٤٢٤ فصل : وإن ورث المحرم صيدا ملكه .

٦٩٠ - مسألة : (ومن لم يقف بعرفة حتى طلع الفجر

يوم النحر ، تحلل بعمره وذبح ...

٤٢٤ - ٤٢٩ وحج من قابل ، وأقى بدم)

فصل : فإن اختار من فاته الحج البقاء

على إحرامه ليحج من قابل ،

٤٢٨ فله ذلك .

فصل : وإذا فات القارن الحج ، حل ،

- وعليه مثل ما أهل به من قابل . ٤٢٨ ، ٤٢٩
 فصل : إذا أخطأ الناس العدد فوقفوا في
 غير ليلة عرفة ، أجزأهم ذلك . ٤٢٩
- ٦٩١ - مسألة : (وإن كان عبداً ، لم يكن له أن
 يذبح ...) ٤٢٩ ، ٤٣٠
- ٦٩٢ - مسألة : (وإذا أحرمت المرأة لواجب ، لم يكن
 لزوجه منعها) ٤٣٠ - ٤٣٤
- فصل : وأما قبل الإحرام ، فليس للزوج
 منع امرأته من المضى إلى الحج
 الواجب عليها . ٤٣٢ ، ٤٣٣
- فصل : وإن أحرمت بواجب ، فحلف
 زوجها بالطلاق الثلاث أن لا
 تحج العام ، فليس لها أن تحل . ٤٣٣
- فصل : وليس للوالد منع ولده من الحج
 الواجب . ٤٣٣ ، ٤٣٤
- ٦٩٣ - مسألة : (ومن ساق هديا واجبا ، فعطب
 دون محله ، صنع به ما شاء ،
 وعليه مكانه) ٤٣٤ - ٤٣٧
- فصل : وإن ضل المعين ، فذبح غيره ،
 ثم وجده ... ذبحهما معا . ٤٣٦
- فصل : وإن عين معيبا عما في الذمة ،
 لم يجزه ، ويلزمه ذبحه . ٤٣٦ ، ٤٣٧
- فصل : ويحصل الإيجاب بقوله : هذا
 هدى . ٤٣٧

فصل : إذا غصب شاة ، فذبحها عن

الواجب عليه لم يجزه . ٤٣٧

٦٩٤ - مسألة : (وإن كان ساقه تطوعا ، نحره في

موضعه وخلق بينه وبين

المساكين) ٤٣٧ - ٤٤٤

فصل : وإذا وجب هدى فله إبداله بخير

منه . ٤٤١

فصل : إذا ولدت الهدية ، فولدها بمنزلتها

إن أمكن سوقه ... ٤٤١ ، ٤٤٢

فصل : وللمهدى شرب لبن الهدى . ٤٤٢

فصل : وله ركوبه عند الحاجة . ٤٤٢ ، ٤٤٣

فصل : ولا يبرأ من الهدى إلا بذبحه أو

نحره . ٤٤٣

فصل : ويستحب للمهدى أن يتولى نحر

الهدى بنفسه . ٤٤٣ ، ٤٤٤

٦٩٥ - مسألة : (ولا يأكل من كل واجب إلا من

هدى التمتع) ٤٤٤ - ٤٤٩

فصل : فأما هدى التطوع ...

فيستحب أن يأكل منه . ٤٤٦

فصل : وإن أكل مما منع من أكله ،

ضمنه بمثله لحما . ٤٤٧

فصل : والهدى الواجب بغير النذر

ينقسم قسمين ... ٤٤٧ - ٤٤٩

٦٩٦ - مسألة : (وكل هدى أو إطعام فهو لمساكين

٤٤٩ - ٤٥٤

(الحرم ...)

فصل : وما وجب نحره بالحرم وجب

٤٥١

تفرقة لحمه به .

فصل : والطعام كالهدي يختص

بمساكين الحرم فيما يختص

٤٥١

الهدي به .

فصل : ومساكين الحرم من كان فيه من

أهله أو وارد إليه من الحاج

٤٥١

وغيرهم .

فصل : وإذا نذر هديا وأطلق ، فأقل ما

٤٥١ ، ٤٥٢

يجزئه شاة ، أو سبع بدنة أو بقرة .

فصل : وإن نذر هديا مطلقا أو معيناً ،

وأطلق مكانه وجب عليه إيصاله

٤٥٢ ، ٤٥٣

إلى مساكين الحرم .

فصل : وقول الخرق : « إن قدر على

إيصاله إليهم » . يدل على أن

العاجز عن إيصاله لا يلزمه

٤٥٣ ، ٤٥٤

إيصاله .

٤٥٤ - ٤٥٧

٦٩٧ - مسألة : (وأما الصيام فيجزئه بكل مكان)

٤٥٤ ، ٤٥٥

فصل : ويسن تقليد الهدي .

٤٥٥ ، ٤٥٦

فصل : ويسن إشعار الإبل والبقر .

فصل : ولا يسن الهدي إلا من بهيمة

٤٥٦ ، ٤٥٧

الأنعام .

- ٤٥٧ فصل : والذكر والأنثى فى الهدى سواء .
- ٦٩٨ - مسألة : (ومن وجبت عليه بدنة فذبح سبعا
من الغنم أجزأه) ٤٥٧ - ٤٥٩
- فصل : ومن وجب عليه سبع من الغنم
فى جزاء الصيد ، لم يجزئه بدنة
فى الظاهر . ٤٥٨
- فصل : ومن وجبت عليه بقرة ، أجزأته
بدنة . ٤٥٨ ، ٤٥٩
- فصل : ويجوز أن يشترك السبعة فى
البدنة والبقرة . ٤٥٩
- ٦٩٩ - مسألة : (وما لزم من الدماء ، فلا يجزئ إلا
الجدع من الضأن والثنى من غيره) ٤٥٩ - ٤٦٨
- فصل : ويمنع من العيوب فى الهدى ما
يمنع فى الأضحية . ٤٦١ ، ٤٦٢
- فصل : ويجزئ الخصى . ٤٦٢ ، ٤٦٣
- فصل : ويكره أن يضحى بمشقوقه
الأذن . ٤٦٣
- فصل : يستحب لمن أتى مكة أن يطوف
بالبیت . ٤٦٣ ، ٤٦٤
- فصل : ويستحب لمن حج أن يدخل
البیت ، ويصلى فيه ركعتين . ٤٦٤
- فصل : قال أحمد : كيف لنا بالجوار
بمكة . ٤٦٤ ، ٤٦٥
- فصل : ويستحب زيارة قبر النبى ﷺ . ٤٦٥ - ٤٦٧

فصل : ولا يستحب التمسح بخائط قبر

النبي ﷺ ولا تقبيله . ٤٦٧

فصل : ويستحب لمن رجع من الحج أن

يقول ما روى البخارى ... ٤٦٧ ، ٤٦٨

آخر الجزء الخامس

ويليه الجزء السادس ، وأوله :

كتاب البيوع

والحمد لله حق حمده